مجلـــة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير :أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.د. عادل شابث جابر

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. محمود عبد الواحد القيسي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. بـاسمـــــة جليل عبـــد كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. أنعـــــام مهـــدي علي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. سهيلـــــــة مـزبـــان كليـــــة التربية / ابن رشـــد

أ.د. سالـــم الحـاج محمـــود كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية

أ.د.علي ياسيـــــن الجبـــوري كليـــــة الآثـار / جامعة الموصل

أ.م.د. فـــــاروق محمـــد علي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

ا.د. طـــــــارق منصـــــــور كليـة الآداب / جامعة عين شمس

أ.د. خـــديجـــــة نشـــــار معهـــــــــد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

ملحق العدد (٧٢) لشهر كانون الاول لسنة ٢٠١٩

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047

البريد الالكتروني: jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
ملحق العدد (٧٢) لشهر كانون الاول لسنة ٢٠١٩
عدد الصفحات : ٦٥٢ صفحة

تصميـــم واخـــراج
علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر
بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب
07729093707 – 07736558370
ola.algarah88@gmail.com

رئيس الهيئة الاستشارية

أ.د. طالب منعم حبيب / جامعة واسط – كلية الآداب

أعضاء الهيئة الاستشارية

أ.د. زكيـــــــة حسن إبراهيم	جامعـــــــــــة بغداد / كلية الآداب
أ.د. سعاد هادي حسن الطائي	جامعـة بغداد / كلية التربية / ابن رشد
أ.د. عادل تقـــــي البلداوي	الجامعـــــة المستنصرية/ كلية التربية
أ.د. سعد عبـــــــود سمار	جامعـــــــــــة بغداد/ كلية التربية
أ.د.علاء طـــــــــه ياسين	جامعـــــــــــة تكريت/ كلية التربية
أ.د. عبد الكريـــــم الياسري	جامعـــة بغداد / كلية التربية/ ابن رشد
أ.د. نوالـــــــه أحمد المتولي	جامعـــــــــــة بغداد / كلية الآداب
أ.م.د. كاظم عبد الله الشمري	جامعـــــة بغداد / كلية التربية للبنات

التصحيح اللغوي : م.د. عبد الحسين موسى

مسؤول الموقع الالكتروني والبريد الالكتروني : م.م. هدى هادي علوش

سكرتير تحرير المجلة : م. هدى هادي علوش

شروط النشر في المجلة

١. أن يكون متسماً بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .

٢. إعتماد الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية.

٣. سلامة البحث من الاخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .

٤. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .

٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .

٦. أن لا يكون البحث مستلاً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .

٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر- مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.

٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .

٩. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .

١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الاقراص المدمجة .

فهرس ملحق العدد (٧٢)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	اثر نقباء الطالبيين في الجانب العقائدي خلال عهد المغولي الايلخاني	أ.د. عطا سلمان جاسم رنا رسمي هاشم	٣-٢٤
٢.	الأزمات الأوربية (أزمة الأقاليم الألمانية) والموقف المصري منها	منى محمد حسون السعدي أ.د. إسراء شريف جيجان	٢٥-٥٦
٣.	ضوابط ومحددات حرية الفكر في الإسلام	أ.د.فاضل جابر ضاحي م.م.حيدر جميل رشيد	٥٧-٨٢
٤.	أثر الحركة الفكرية في الاوضاع والقضايا الإجتماعية والاقتصادية في لبنان ١٩٢٠ – ١٩٥٨	عداي ابراهيم مجيد حوران أ.د. جاسم محمد عبد الشجيري	٨٣-١١٤
٥.	أدوات الزينة والحلي في مدينة حربى في ضوء التنقيبات الاثارية	أ . د رفاه داسم السامرائي علي رائد رشيد	١١٥-١٣٠
٦.	السلع المستوردة ابان العهد الفرثي (٢٤٧ق.م – ٢٢٦م)	آثار علي كَليكَل الدبيسي أ.د.جواد مطر الموسوي	١٣١-١٤٦
٧.	الطعام والطفيليون في المجتمع الإسلامي من خلال كتاب التذكرة الحمدونية لإبن حمدون	زبيدة غزوان عبد السلام القدسي أ.د.عبد الكريم عز الدين الأعرجي	١٤٧-١٦٤
٨.	العلامات الحتمية لظهور الإمام المهدي(عج)	احمد عبد الله حميد أ. د . سامي حمود الحاج جاسم	١٦٥-١٩٠
٩.	القروض في تل أبو عنتيك	أ.د. باسمة جليل عبد هند شهاب أحمد	١٩١-٢٠٠
١٠.	نظام التسليم في العصر السومري الحديث (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م)	نور حميد حسون أ.د. سجى مؤيد عبد اللطيف	٢٠١-٢٠٨
١١.	ولاية العهد خلال قيام حكم دولة الأغالبة في المغرب الأدنى (١٨٤-٢٩٦هـ)/(٨٠٠-٩٠٨م).	أ.م.د بثينة جبار زاجي الغزي شيماء بهجت حمدالله الدريساوي	٢٠٩-٢٢٦
١٢.	دور وموقف الولايات المتحدة الامريكية من اندلاع الحرب العراقية- الإيرانية	م. شفان محمد خالد أ. م. د. فرهاد محمد احمد	٢٢٧-٢٤٨
١٣.	صناعة كرسي العرش	م. محمد عبد الحسين فالح أ.م.د. ماجد حسو منصور	٢٤٩-٢٦٢
١٤.	عبد الله بن خازم السلمي ودوره العسكري والاداري والسياسي في العصر الاموي	أ.م.د حامد حميد عطية الراشدي	٢٦٣-٢٨٣
١٥.	سراي الرميثة تخطيطه وعمارته	رجوان فيصل غازي الميالي أ.م.د.زين العابدين موسى آل جعفر	٢٨٤-٣١٩

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١٦.	جذور العلاقات المغربية الايرانية عبر التاريخ	م.م. وابلة مهدي محمد أ.م.د ابتسام محمود جواد	٣٢٠-٣٣٢
١٧.	المؤسسات التعليمية التركية واثرها في بناء تركيا المعاصرة ١٩٢٣-١٩٩١	أ.م.د. أمين عباس نذير	٣٣٣-٣٥٠
١٨.	الجاليات الاجنبية في مصر خلال المدة(١٧٩٨- ١٨٤٨)	هند نجم عبد عباس أ.م.د حيدر حميد رشيد	٣٥١-٣٧٤
١٩.	عبد الله الدملوجي (سيرة تاريخية ١٨٩٠-١٩٧١)	م.د. فلاح حسن كزار	٣٧٥-٤١٤
٢٠.	موقف الدولة العثمانية من المرحلة الاخيرة للثورة الدستورية في ايران (١٩٠٩-١٩١١)	أ.م.د. ناظم يونس عثمان م. نيبار بديع عبدالعزيز	٤١٥-٤٣٦
٢١.	خلال مؤلفات لقطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) (دراسة تاريخية)	عثمان محمد حسين أ.م. د. علي غضبان	٤٣٧-٤٥٤
٢٢.	الحيوانات المركبة المائية والطائرة في الفنون العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي (دراسة آثارية – فنية)	أ.م.د حيدر فرحان حسين الصبيحاوي علي عبيس كرنفل	٤٥٥-٤٧٠
٢٣.	الاغتيال والقتل لأصحاب السلطة في المغرب العربي من القرن (السابع الى القرن الحادي عشر الهجري/الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي)	أ.م.د.الاء حماد رجه احمد عبد الاله خليل	٤٧١-٥٠٢
٢٤.	سيرة الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه ومقالة المستشرق سترستين	م. م . سناء نوري محمد	٥٠٣-٥٢٢
٢٥.	مجلس المبعوثان العثماني واهم نواب العراق المشاركين فيه (١٨٧٦-١٩١٤)	م. فاضل جاسم منصور الخزعلي	٥٢٣-٥٤٤
٢٦.	أوضاع الخلافتين العباسية والفاطمية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأثرها في نجاح الحملة الصليبية الأول	امير محمد حيدر	٥٤٥-٥٦٨
٢٧.	وسائل نقل المياه في المغرب الاسلامي	وفاء احمد مصطفى أ.م.د. حقي اسماعيل ابراهيم	٥٦٩-٥٨٨
٢٨.	محاولات ملوك انكلترا في الوصول الى الهند حتى عام ١٦٠٠	م.د نغم عبد الهادي مهدي	٥٨٩-٦٠٦
٢٩.	حسام الدين جمعة ودوره في مجلس النواب العراقي (١٩٤٨ – ١٩٥٨)	هشام صالح شذر أ.م.د فهد امسلم زغير	٦٠٧-٦٢٨
٣٠.	Turkey’s policy towards religious minorities	Assist. Dr. Anas ounus Abed	٦٢٩-٦٥٢

اثر نقباء الطالبيين في الجانب العقائدي

خلال عهد المغولي الايلخاني

أ.د. عطا سلمان جاسم

رنا رسمي هاشم

جامعة واسط/ كلية التربية

اثر نقباء الطالبيين في الجانب العقائدي خلال عهد المغولي الايلخاني

أ.د. عطا سلمان جاسم

رنا رسمي هاشم

المقدمة

تعد عهود تولية نقابة الطالبيين في العصر المغولي الايلخاني من أهم الوثائق التاريخية التي تعكس صورة واضحة المعالم عن أحدى مؤسسات الدولة العباسية، وهي نقابة السادة الأشراف، التي تعد مؤسسة داعمة لجهود الخلافة العباسية في تنظيم ورعاية شؤون المجتمع الإسلامي، فقد استطاع النقباء خلال هذه المدة نشر المذهب الامامية بكل حرية حتى اعلان السلطان محمد خدابنده تشيعه سنة (٧٠٩هـ /١٣٠٩م) وأتخذ عدة اجراءات لنشر المذهب الامامي الاثنى عشر في البلاط المغولي .

The impact of AL -Taalibiiyn syndics on the ideological side during the Ilkhanid Sultante

Abstract

The reigns of the Union of Talabians in the Mughal-Eilkhani era are among the most important historical documents that reflect a clear picture of one of the institutions of the Abbasid state, the Association of Gentlemen of the Guardians, which is an institution supporting the efforts of the Abbasid Caliphate in organizing and sponsoring the affairs of the Islamic community. The doctrine of the Imamate was free until the proclamation of Sultan Muhammad Khadabandah in the year 709 AH (1309 AD). He took several measures to spread the Twelfth Imamate doctrine in the Mughal court.

كان للنقباء الطالبيين دور مهم ومؤثر في جانب العقيدة المذهبية التي تعُد جزء من مسؤوليتهم الحفاظ على الدين ونصرته ومنع ارتكاب المأثم والمنكر، وانتهاك المحرمات[١]، ولاسيما في نهاية الدولة العباسية شهد المجتمع الاسلامي نوعا من الحرية العقائدية واستمرت عند مجي المغول الايلخانيين التي اتبعت سياسة الحرية الدينية لجميع الطوائف، بدون استثناء ، فاخذ الناس بممارسة

شعائرهم وزيارة اضرحة الائمةعليهم السلام،مما شجع العلويين من نشر الفكر الشيعي الامامي الاثنى عشري بكل حرية من خلال مؤلفاتهم، ومناظرتهم، ومجالسهم، فهم: يشكلون احدى مكونات المجتمع وان مناطق تواجدهم لم تتغير عبر المدة الممتدة من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حتى اواخر العصر الايلخاني[٢]، ونتيجة للتطورات السياسية، والاجتماعية دخل المذهب الشيعي إلى مسرح الاحداث[٣]؛ لذا وجدوا الفرصة سانحة في الاقتراب من مركز السلطة الى جانب استرجاع مكانتهم ورد اعتبارهم، وتعيين الشخصيات البارزة منهم في مؤسسات الدولة .

١. النشاط المذهبي للنقباء في عهد الايلخانات غير المسلمين:

دخل المغول الى بغداد وانهوا على الخلافة العباسية٦٥٦هـ/١٢٥٨، واصبحت تحت سيطرتهم العديد من الاقاليم الاسلاميه، بدا يطرح على نفسه(هولاكو) هل يمكن غير المسلم ان يصبح قائدا للعالم الاسلامي ،فهو السؤال الذي تحول الى اهم اسباب اسلام هذه السلالة الحاكمة فيما بعد [٤]، لذلك طلب هولاكو من العلماء ان يفتون له ايهما افضل؟ السلطان الكافر العادل ام السلطان المسلم الجائر؟ فجمع العلماء بالمستنصرية بعد دخول بغداد سنة٦٥٦هـ /١٢٥٨م وامرهم ان يفتوا لكنهم أحجموا عن الجواب. وكان من بين الحاضرين السيد رضي الدين علي بن طاووس(ت٦٦٤هـ/١٢٦٤م)، فلما رأى احجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل الكافر العادل على المسلم الجائر[٥]، وهنا نتسأل هل يحتاج هولاكو الى فتوى لكي يحكم العالم ،ولماذا تصدر النقيب ابن طاووس على افتاء هذه الفتوة دون الاخرين ، وهل ظهرت رد فعل من العلماء على تلك الفتوة ؟

اراد هولاكو ان يحصل على مسوغ يبرر حكمه لبلاد المسلمين، وعلى رغم من انه لا يحتاج الى مبرر لحكم الاقاليم الاسلامية التي كانت تحت سلطته ونفوذه وقوته، لذا وجد النقيب رضي الدين علي بن طاووس ان حماية دماء المسلمين وبيضة الاسلام من مسؤوليته نتيجة ما شاهد عند دخول المغول العراق معبرا ذلك بقوله:" وقد قررت مع نفسي انني أصلي في كل يوم من مثل اليوم المذكور ركعتي الشكر للسلامة من ذلك المحذور"[٦]، وقد استند في فتواه حديثا مرويا عن الرسول ﷺ من جوامع كلمة:" يبقى الملك بالعدل مع الكفر ولا يبقى بالجور مع الإيمان"[٧] ، كما استند الى قول الامام الصادق عليه السلام:"عن أبي بكر الحضرمي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أهل الشام شرٌّ أم الروم ؟ فقال : إن الروم كفروا ولم يعادونا ، وإن أهل الشام كفروا وعادونا"[٨]، وعبر هذه الاحاديث

نجد رضي الدين علي بن طاووس لم يخرج عن الشريعة الاسلامية، واراد ان ينقذ المسلمين المضطَهدين المسلوبين، ويحافظ على أبسطَ حقوقهم ،فعندما نتسأل أيهما تفضل : الحرية الدينية باسم الكفر، أو الاضطهاد الديني باسم الإسلام؟ ،وقد اوضح ابن طاووس ذلك حينما قال:" ملك الأرض زيدت رحمته ومعدلته[٩] ، وشملتني فيه عنايته وظفرت فيه بالأمان والاحسان، وحقنت فيه دماؤنا، وحفظت فيه حرمنا وأطفالنا ونساؤنا، وسلم على أيدينا ،خلق كثير من الأصدقاء والأسرة والاخوان"[١٠]، وبذلك استطاع ابن طاووس ان يحافظ على دماء المسلمين واعراضهم لجميع الطوائف من دون استثناء ،كما نجد ان الفقهاء المعاصرين لابن طاووس لم يواجهوا اي انتقادات لتلك الفتوى ومنهم ابن الابرى البغدادي[١١](ت ٦٦٧هـ / ١٢٦٧م)، ونورالدين العبدلياني[١٢] (ت٦٦٨هـ /١٢٦٩م) ، سراج الدين الشرمساجي[١٣] (٦٦٩هـ/١٢٧٠م)، وعماد الدين المرندي[١٤] (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م) وظهير الدين البخاري[١٥](ت ٦٨٣ هـ/١٢٨٤م)،وذو الفقار القرشي[١٦] (ت٦٨٥هـ /١٢٨٦م)، إن الاهم من ذلك نجد ابن تيمية[١٧] الذي كان ناصبي العداء لاهل البيت واتباعهم لم ينتقد تلك الفتوة في مصنفاته[١٨]،بل لديه فتوه ما تؤكد على العدل وان كان كافراً فيقول:" وامور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل ... اكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق ...؛ ولهذا قيل: ان الله يقيم الدولة العادلة وان كانت كافرة ؛ ولا يقيم الظالمة وان كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والاسلام"[١٩] وهذا دليل ايجابي على ان تلك الفتوى انقذت الاسلام والمسلمين من الدمار، والقتل، كما نلاحظ ان المصنفين لم يذكرون هذه الفتوى ماعدا ابن الطقطقا حتى لا تعد نقطة ايجابية لابن طاووس لدوره المتميز في الحفاظ على الناس، وهذا ليس بجديد عليه ،عندما حاول انقاذ الخلافة العباسية من سقوط وطلب من الخليفة المستنصر بالله بالتفاوض مع المغول[٢٠].

واخذ النقباء خلال القرن السابع والثامن الهجريين/الثاني والثالث عشر بتأليف كتب التي تختص العقيدة الامامية وترد على من ينافض الحقائق ومكانة اهل بيت النبوة[٢١]، وهذا بخلاف العهود السابقة، فقد كان النقباء آنذاك يمنعون النقاش في امور كانت محطا للخلاف ومنها:

- منع في الخوض بآل النبيﷺ واظهار العصبية التي في نظرهم تزحزح عن الحق من ناصية وتستند على مغالات ذوي الجهل ، وهذا يودي الى نشوب الفتن بين اهل الدين[٢٢]، وان تلك المجادلات في ال الرسول واصحابه تترك العصبية ، ولاسيما لا يوجد النص يبين الافضلية بينهما

حتى يقال هذا امام وهذا مأموم، في حين نزلت ايات قرآنية تبين منزلتهم ففي قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [٢٣].

- القيام بنهيهم عن بث افكارهم بمنطق العلم والقوة ،ومنع قول حي على خير العمل، وذكر لك بالقول:" وخوفهم من قوارعك مواقع كل سهم ،فما دعيَ ، بحي على خير العمل – الى خير من الكتاب والسنة والاجماع"[٢٤].
- ازالت البدع التي ينسب إليها أهل الغلوّ في ولائهم.
- عدم عتزال، أو الميل إلى الزّيديّة، وذكر احداث يوم السّقيفة والجمل ،ومن يقول: "عبد شمس قد أوقدت لبني هاشم نارا، أو تفلّت من عقال العقل في اشتراط العصمة في الإمام"[٢٥].
- استخدام القوة في قمع تلك الحالات بضرب القاطع، ونهيا قامعا[٢٦] اذا مارسها احد.

ويتبين ان السلطة الحاكمة كانت ترفض الكلام بتلك المسائل وايضاح الحقائق بالأدلة العقلية والنقلية لأنها تعدها من المغالات[٢٧]، وتجدر الاشارة القول بان الفكر الشيعي الامامي يرفض الغلو ويحاربه بكل الطرق لأنه مذهب بسير على نهج نبي محمدﷺ واهل بيتهعليهم السلام، اذ قال الرسول محمد ﷺ: " يا أيها الناس! إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[٢٨] .

ونجد ان الفرق الاسلامية يعدون هنالك علاقة وطيدة بين الغلو والشيعة وهذا غير صحيح لانهم ارادوا ان يتخذوا من التشيع ستارا ومن حب ال البيت وسيلة الى نشر افكارهم المنحرفة وعقائدهم الباطلة، فيقول احمد امين:" والحق ان التشيع كان مأوى يلجا اليه كل من اراد هدم الاسلام لعداوة او حقد ،ومن كان يريد ادخال تعاليم ابائه من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، وكل هؤلاء كانوا يتخذون حب اهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت اهواؤهم"[٢٩].

٢- النشاط المذهبي للنقباء في عهد الايلخانات المسلمين:

اعلن محمود غازان اسلامه[٣٠] سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م[٣١]، واخذ ينظر إلى العلويين باحترام وقدسية ويفضل مذهب آل البيت عليهم السلام على جميع المذاهب الاخرى[٣٢]، وقد صار لبس العمامة اللباس الرسمي للسلطان[٣٣]، وامر بالإشارة الى اسماء العلويين في صدر السجلات الرسمية، ثم تأتي بعدها اسماء امراء واميرات العائلة الايلخانية الحاكمة نفسها[٣٤]، وبذلك اصبح النقباء يتمتعون بمكانة عالية عند السلاطين وبرز دورهم المذهبي اكثر في عهد السلطان محمد خدابنده الذي تولى العرش

الايلخاني بعد وفاة اخيه السلطان محمود غازان[٣٥] سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م[٣٦]، وكان يميل الى المذهب الشيعي الامامي لكنه بانتظار الفرص التي توكد له احقيته على المذاهب الاخر[٣٧]. ومن هنا جاء دور الشخصيات الشيعية من اجل تقربه الى المذهب الامامي الاثني عشري وهي:

- الأمير طرمطار[٣٨] أحد أمراء المغول الذي كان له اثر مهم في إقناع السلطان محمد خدابنده باعتناق المذهب الشيعي، فقال:" له إن السلطان غازان كان من أعقل الناس وأكملهم وأنه مال إلى مذهب التشيع ولابد أن يختاره السلطان فالأحسن أن يقتدي خليفته به"[٣٩]، وأخذ يوضح له وضرب له مثالاً في مفهوم السلطة عند اهل العامة وقال: له إن الشيعة هم الذين يرون أن الملك بعد جنكيز خان يظل في أسرته، أما العامة فيرون أن السلطان بعد جنكيزخان لأمراء القراجو وهم أقرباء جنكيز خان[٤٠]،فنجد انه اتبع العامل السياسي لميل السلطان لمذهبه بعدما رفض في البداية، لأن اخبره بانه يسمى بالرفض[٤١] وهذا ما يطلقه عليه المذاهب الاخرى، فغضب عليه وقال له: ايها الشقي، تريد ان تجعلني رافضيا[٤٢]، ولكنه حاول ان يعيد ثقة السلطان بالمذهب الشيعي من خلال ذكر محاسنه له .

- تاج الدين الاوي الذي يمثل احد كبار زعماء الشيعة الامامية وصل الى السلطان محمد خدابنده على راس الوفود خلال هذه المدة التي يعيش فيها السلطان فراغاً دينياً[٤٣]؛ ويمكن القول هناك ثلاث نقاط قد تكون سببا للزيارة وهي :ان وصول تاج الدين الاوي الى البلاط المغولي بدعوة من الامير طرمطار لبيان المذهب الشيعي وأحقيته على المذاهب الاخر، او مجيئه الى البلاط المغولي برغبة منه مع مجموعة من علماء الشيعة لتعريف السلطان على علومهم وفكرهم الشيعي، او لزيارة اصيل الدين الطوسي المسؤول عن الاوقاف[٤٤]، وحين وصوله جرت مناظرة مع نظام الدين المراغي بحضور السلطان وكانت مناظرتهم بمثابة المقدمة للمناظرة الكبيرة التي وقعت فيما بعد، وقد عجب السلطان بـ تاج الدين الاوي الذي استطاع التغلب على مناظريه من المذاهب الاخرى ،وعندما اراد تاج الدين الاوي العودة طلب من الايلخان محمد خدابنده زيارة العراق ، وتم ذلك عام (٧٠٩هـ /١٣٠٩م) حيث عزم السلطان السفر إلى بغداد وهناك التقى بشخصيات شيعيه، وقد يكون من بينهم تاج الدين الاوي واخذوا يحثونه لزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام لبيان مكانته ومنزلته والتعرف على وصي الرسولﷺ وابن عمه، وعند القبر رأى مناما يدل على احقية مذهب الإمامية ، فعرض السلطان

ما رآه في المنام على الأمراء ، فشجعه عدد من رجال الشيعة المتواجدين في البلاد على اعتناق المذهب [٤٥].

– العلامة الحلي ، ويشير ابن بطوطة بانه كان السبب في تشيع السلطان خدابنده[٤٦]، والباعث القوي لتشيعه فهو الذي وضح للسلطان مذهب الشيعة [٤٧]، ودفعه إلى اعتناقه بعد حادثة وقعت للسلطان لم يستطيع الفقهاء من المذاهب الاخرى حلها[٤٨] ، ولاسيما انه شخصية معروفة بعلمها وفكرها وفقهها، وهذا ما شهد له علماء عصره ، فأرسل اليه واستطاع ان يحل تلك المشكلة الشرعية التي وقع به السلطان، من هنا بدأ ميل محمد خدابنده نحو المذهب الشيعي الإمامي ولكي يقنع الاخرين بأفضليته واعلان المذهب الرسمي للدولة ،أمر بإجراء مناظرة بين المذاهب فحضر العلامة الحلي وولده فخر المحققين[٤٩] ، ثم أمر السلطان نظام الدين المراغي أن يناظر العلامة مع عدد من العلماء والفضلاء من العامة فناظرهم العلامة وأثبت عليهم بالبراهين ضعف حجتهم وحقيقة مذهب الأمامية، وعند ذلك أقر نظام الدين بقوة الأدلة وكان يحترمه كثيراً ويبالغ في تعظيمه[٥٠] .

ومن خلال دراستنا للشخصيات الثلاث نجد ان لهم الاثر في تشيع السلطان فان امير طرمطار الذي كان يمتلك مكانه متميزة في البلاط المغولي، وهو الذي حث السلطان على اعتناق المذهب الشيعي ،ووصول الواعظ والعالم تاج الدين الاوي وقيامه بالمناظرة ودعوة السلطان لزيارة العراق واللقاء بعلماء وفقهاء الشيعة الذين شجعوا على زيارة قبر امير المؤمنين عليه السلام ، ثم تأتي شخصية العلامة الحلي الذي سبب من خلاله تشيع السلطان وأصدر مرسوماً ينص على"... إن النبي ﷺ لم يأمرنا بذكر أسم أبي بكر وعمر بعد صلاة الجمعة ، بل أوصى بالقرآن والعترة فاذكروهم في خطبة الجمعة"[٥١]، وهكذا أصبح المذهب الشيعي مذهب الدولة الرسمي[٥٢]، فكان هناك من اعتنق المذهب مجاملة للسلطان، ومنهم من مال إليه لضعف عقيدته ومنهم من ركن إليه فطرياً [٥٣]، ومدح الشاعر ابن الحسام[٥٤] السلطان عند اعلان تشيعه قائلا [٥٥]:

اهـــدى إلى ملك الملوك دعائي وأخـصه بـــمدائحي وثنـــائي
وإذا الورى والوا ملوكا غيره جـهلا ففيـــه عقيـــدتي وولائـــي
هـــذا خـــدابندا محمد الـــذي ســـاد الملوك بدولـــة غراء

فضلا عن ذلك هنالك عوامل عدة مهدت لتشيع السلطان منها :

١. زيارة النقيب علي بن علي بن طاووس ومكانته وعلاقته مع السلطان محمد خدابنده، اذ زاره النقيب سنة٧٠٤هـ/١٣٠٤م[٥٦]، وبقي عنده حتى ٧٠٥هـ /١٣٠٥م[٥٧] .

٢. فتح ولاية جيلان[٥٨] سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م وتعد احدى مراكز التشيع في ايران، وعندما نقل العاصمة من تبريز إلى السلطانية[٥٩]، واصبحت هذه المدينة على طريق جيلان وعراق العجم ،حيث يعيش غالبية اتباع المذهب الشيعي فيها[٦٠] .

٣. الأرضية التي هيأها السلطان غازان من خلال الاهتمام بالعلويين وقيامه بالأعمال الخيرية لهم، وميله للطالبيين اثر على السلطان خدابنده، اضافة الى دور اصيل الدين الطوسي الذي كان عالما وشخصية بارزة في عهد غازان خدابنده[٦١] ،وهذا لا يستبعد حدوث محاورات بينهما حول مذهب الامامية، ومن هنا يمكن القول: ان السلطان خدابنده كان ينتظر فرصه لبيان افضلية التشيع الإمامي على المذاهب الاخرى، لذلك طلب بإجراء مناظرات بين علماء المذاهب، وبدا السلطان محمد خدابنده بمجموعة من الإجراءات من أجل إشاعة مذهبه الجديد، إذ قام بحذف أسماء الخلفاء الراشدين من الخطبة ومن النقود والاقتصار على ذكر اسم الإمام علي ﷺ والأئمة الأثني عشرية [٦٢]، ونقش عبارة (علي ولي الله) على النقود [٦٣]، وذكر عبارة(حي على خير العمل) في الصلاة[٦٤]،كما استمر الاهتمام بدور السيادة التي انشات في عهد اخيه غازان في عدد من المناطق ولاسيما العراق[٦٥]، وبعدها كتب إلى باقي المناطق يعلن اعتناقه لمذهب آل البيت الأمر الذي أدى حدوث ردات فعل عنيفة من المذاهب الاخرى، وقاموا بتحريض الناس في عدد من المدن منها شيراز واصفهان[٦٦] وبغداد[٦٧]، اذ امتنع أهل باب الازج وكانت غالبيتهم على المذهب السني الحنبلي عن تنفيذ اوامر السلطان باسقاط أسماء الخلفاء من الخطبة ولا يذكر إلا اسم علي ، فخاف الخطيب من القتل ،وخطب الخطبة المعتادة [٦٨].

وبعدها عين تاج الدين الاوي نقيبا على جميع المماليك باسرها(العراق والري وخراسان وفارس وسائر ممالكه)[٦٩] ، وصارت له الكلمة النافذة وجدّ في نشر المذهب بكل حرية وسانده الوزير سعد الدين الساوجي ما كان يقوم به من خطوات لترويج المذهب ومنها :

١. تعيين ابنه شمس الدين حسين (ت٧١١هـ/١٣١١م) نقيبا على العراق بنيابة عنه نظرا لسعة منصبه لنقابة الطالبيين حتى يستطيع ادارة امور الطالبيين[٧٠].

٢. بعدما فوضت اليه الاهتمام بالمراقد والمزارات بحكم برليغ الى جانب النقابة [٧١] التي تعد ضمن مسؤولية الطالبيين، اخذ الاهتمام بمسجد النخلية[٧٢] (ذو الكفل[٧٣]) حيث بنى فيه منبراً واسس محرباً ،وليس هذا فقط بل منع اليهود الدخول الى المسجد من الباب الرئيسي واشار عليهم بضرورة استخدام الباب الغربي للمقام وهو المدخل الاساسي لمرقد النبي ذي الكفل مما دفعهم الى الحقد عليه والانتقام ، ثم قتله بالاشتراك مع الوزير رشيد الدين الذي اوهم السلطان ان الذي قتلوه هم العلويين.

٣. امر تاج الدين الاوي بإقامة صلاة الجمعة والجماعة فيه رافضا العزوف عن ممارسة هذا الواجب بذرائع مختلفة من قبيل لايجوز اقامة صلاة الجماعة بغياب الامام المعصوم وهو ما كان دارجا عند بعض من المذهب الشيعي[٧٤]، الا ان اليهود يعتبرون هذا الموضع ملكا لهم لوجود قبر احد الانبياء وهو يهودا بن يعقوب عليه السلام،فضلا عن دفن موتاهم فيها، وان عنصريتهم لعقيدتهم هي سبب تذمرهم، وهذا ما كان يحدث حتى في زمن الرسول محمدعليه السلام حينما هاجر الى المدينة وكتب الوثيقة وجعلهم جزء من المجتمع المدني ،فاخذوا يتامرون على الاسلام حتى طردهم الرسول محمدﷺ من المدينة[٧٥] ،ان ما فعله النقيب تاج الدين الاوي هو امرهم بالدخول الى جانب الغربي[٧٦] من المسجد لسهولة دخولهم الى قبر النبي ذي الكفل ويحملون اليه النذور وزيارة موتاهم دون الدخول من الباب الرئيسي للمحراب لمكانته وقدسيته[٧٧] .

اما كراهية الوزير رشيد الدين فضل الله للنقيب تاج الدين الاوي الذي اخذ يخطط للتخلص منه والسبب في ذلك ان الدولة المغولية في عهد السلطان محمد خدابنده (٧٠٣ -٧١٦هـ / ١٣٠٤ - ١٣١٦م)اصبحت شيعية امامية، وهذا يضر بمصالح الشافعية سياسياً، ودليل عندما اسلام السلطان محمد خدابنده على المذهب الحنفي واصبحت لهم السلطة والمكان ، اخذ الوزير يبحث عن فرصة حتى ناظرهم بحضور الشيخ نظام الدين المراغي وتغلب عليهم ؛ استغل الوزير العثرات التي وقع فيها ابنه شمس الدين حسين الذي اساء التصرف ، فاستمال الوزير عدداً من الأشراف ورفع الى السلطان طائفة من الإشاعات البغيضة التي من شأنها أن تحط من قدر تاج الدين وأولاده ومنها طعن الوزير رشيد الدين الهمذاني بنسب تاج الدين وانه ليس علويا من خلال مناظرته فقال رشيد الدين الهمذاني من يشهد لك انك علوي ، فقال له(تاج الدين) هذه شجرة النسب، فأخذها منه وقال دعها عندي ليلة لا تأكد منها فحذف اسمه منها ثم عرضها على السلطان وبين له انه ليس سيدا حتى يوافق على قتله[٧٨]، يبدو ان السلطان محمد خدابنده لم يقتنع به لوجود عدة شخصيات طالبية منهم

اصيل الدين الطوسي والعلامة الحلي، فضلا عن علاقته بالنقيب رضي الدين علي بن علي بن طاووس ،وهؤلاء كان لهم علم بالأنساب فكان لابد ان يتأكد منهم ، كما ان رشيد الدين أشار عليه بترك محاكمة تاج الدين للعلويين أنفسهم[٧٩] فلو صدق السلطان بانه ليس علويا لما اقترح عليه ان تكون محاكمته بيد العلويين حتى يبعد عنه الشكاية والتشنيع[٨٠]، تحرك الوزير لتنفيذ المخطط المرسوم وأخذ يعرض على بعض السادة العلويين منصب النقابة مشترطاً البدء بالتخلص من وجود السيد تاج الدين الاوي ،لكن الكثير منهم رفضوا القيام بهذه المهمة فطلب الوزير رشيد الدين من أحد العلويين وهو جلال الدين بن الفقيه بأن يقتل تاج الدين وولديه على أن يكافئه على ذلك بأن يسند إليه مناصب نقيب العراق وقاضيها وصدرها ، لكنه فزع من ارتكاب هذه الجريمة وأعلن أن لا يقبل مطلقاً أنه يغتال شخص من سلالة علي عليه السلام ، ولم تمض الليلة نفسها حتى هرب إلى الحلة، وعرض نفس الشيء على محمد بن ابي الفائز[٨١] الموسوي الحائري[٨٢]، لكنه رفض، وقال:" الذي جبنني ، وارعد فرائضي ... بقتل هؤلاء السادة ما ذكرت من العز الذي لايحاول ... وهذا ايها الوزير يجبن اسد الاسود ان كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الموعود" [٨٣] وعاد الى الحائر ليلا، ثم استدعى رشيد الدين تاج الدين إبراهيم بن مختار وكان قد قربه إليه وغمره بنعمه فأصبح متفانياً في خدمته ووعده بتوليته منصب نقيب العراق[٨٤]، وعرض عليه الامر فقبل هذا وقدم على التنفيذه بمساعدة شرطة الوزير فتم إخراج السيد تاج الدين وولديه شرف الدين علي وشمس الدين حسين من منطقة الكفل وإبعاده الى منطقة نائية عنها تقع شرق دجلة وعلى وجه التحديد واسط فقتلوا ولديه أمامه بناءاً على أمر الوزير إمعاناً بالقسوة[٨٥]، ثم قتل السيد تاج الدين الاوي ومثلوا بهم[٨٦].

وعندما نتساءل عن الجرم الذي قام به تاج الدين الاوي ليقتل بهذه الصور البشعة، هل صحيح انه ارتكب المعاصي ونهب اموال الاوقاف التي كانت في حوزته مستغلاً منصبه ومكانته عند السلطان حسب ما تذكر المصادر الفارسية[٨٧] وهـي:

١. استولى على مبلغ ٣٠٠٠٠٠دينار من اموال السادات والطوائف الاخرى وذلك عن طريق السلب والنهب .
٢. دأب على ايقاع زوجات رجال الشيعة في حبائله
٣. ارتكب حوادث قتل كثيرة.

يجب ان نشير ان التهم كانت موجه لابنه النقيب شمس الدين حسين وليس للنقيب تاج الدين الاوي الذي راح ضحية ابنه ان ثبت جرمه، وقد ذكر هذا الاتهامات عبدالله بن فضل الله (ت٧٣٥هـ/١٣٣٥م) مؤلف كتاب تاريخ وصاف حضره الذي تربطه علاقة حميمة مع الوزير رشيد الدين الهمذاني وكان يغدق عليه الاموال[٨٨]،بينما نجد القاشاني (ت ٧٣٨هـ /١٣٣٧م) مؤلف كتاب تاريخ اولجايتو لم يذكر تلك الاتهامات، اضافة الى حادثة مقتل الوزير الساوجي[٨٩] سنة ٧١١هـ/١٣١٢م الذي قتل بأمر من السلطان بعدما اتهم باختلاس اموال الدولة واجريت له محاكمة بحضور السلطان وفقهاء وقضاة وشخصيات اخرى من ذوي المقامات العليا التي اشار اليها الوزير رشيد الدين الهمذاني[٩٠]، التي اختلفت الآراء اذ وجهت اصابع الاتهام الى النقيب تاج الدين الاوي الذي اخبر السلطان محمد وتوطأ على قتله[٩١] ،بينما يشار ان الوزير الساوجي والنقيب الاوي قد اتفقا على تخلص من الوزير رشيد الدين الهمذاني[٩٢] لكنهم فشلوا بالقضاء عليه، ولاسيما بعد ظهور منافس جديد وهو علي شاه الجيلاني[٩٣] الذي اصبحت له مكانة وسلطة عند السلطان محمد خدابنده والوزير رشيد الدين الهمذاني ،وكان علي شاه رجلا ماهرا ماكرا سرعان[٩٤] ما استطاع ان يتغلب على سعد الدين الساوجي الذي قتل مع عدد من عماله[٩٥] في قرية المحول[٩٦] وعين مكانه وزيرا ،ثم اخذ بدسائسه ومؤامراته لرشيد الدين الهمذاني حتى قتل سنة ٧١٨هـ /١٣١٨م[٩٧].

يتضح ان التنافس على السلطة جعل العامل السياسي يتغلب على العقيدية المذهبية، دس المؤامرات من اجل الاستحواذ على السلطة، فضلا عن الاصلاحات التي قام بها السيد تاج الدين الاوي ، الامر الذي جعل المغرضين يطعنون به، كما ان هنالك مساله اخرى ان محكمة النقيب تمت في دار الشاطبة بحضور كبار الامراء وقاضي القضاة الحنابلة[٩٨]، ثم سلم مع ولديه الى السادات مشهد المقدسة (ويقصد به المشهد الكاظمي) بأمر الشاه[٩٩] اذ كانت المحكمة بين السادة فبما يفسر بوجود قاضي حنبلي الذي يقبل بقتل تاج الدين واولاده بهذه القسوة ؛ وبمقتل تلك الشخصيات الشيعية امسكوا اهل السنة مقاليد الامور مرة اخرى[١٠٠].

اما ردة فعل السلطان فانه غضب غضباً شديداً على فقدانه، لكن وزيره أوهمه إن جميع السادات بالعراق اتفقوا على قتله[١٠١]، فامر السلطان بقاضي الحنابلة ان يصلب لان الحنابلة تشفوا به، ثم عفا عنه بشفاعة جماعة من أرباب الدولة ،فامر ان يشهر به على حمار أعمى مقلوبا ويطوف به في أسواق بغداد وشوارعها وامر لا يكون من الحنابلة قاضيا بعدها[١٠٢]، وهذا يدل ان اهل السنة لهم

دورا في تحريض وقتل النقيب تاج الدين الاوي ،ثم عزم على تخليد ذكراه بإقامة بناء المئذنة ليزين المسجد بمنارته ومحرابه ومنبره، وهو الأمر الذي جعل المنارة أثراً خلد فيه النقيب تاج الدين ،وتم الانتهاء من هذه المنارة وتشييدها عام ٧١٦هـ/١٣١٦م[١٠٣]، ولم تستمر المكانة الشيعة في البلاط المغولي، فبعد وفاة السلطان محمد خدابنده سنة ٧١٦هـ /١٣١٦م، واعتلاء ابنه بو سعيد بهادرخان(٧١٦ – ٧٣٦هـ/ ١٣١٦– ١٣٣٥م)[١٠٤] مدة الحكم امر، بإلغاء جميع اوامر والده ،واعادة مذهب اهل السنة مذهبا رسميا للدولة[١٠٥]، الا ان النقابة بقيت مستمرة حتى بعد سقوط الدولة الايلخانية سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م.

الخاتمة :

مثل الحكم الجديد أي المغول الايلخاني اطلالة كبيرة على نافذة الحرية الدينية والمذهبية الامر الذي أتاح للشيعة عامة والنقابة الطالبية بوصفها تشكيلا شيعيا فرصة التحرك بكل حرية والخروج الى العلن وصارت لهم مشاركة فاعلة في السلطة وبدأوا يفصحوا جهارا بحقوقهم المغتصبة في مجالسهم ومناظراتهم ومن خلال مؤلفاتهم عبر عناوين كانت الامامة تتصدرها، في وقت كان اكبر أطياف الشيعية ونعني بهم الامامية الاثنا عشرية التي تعد النقابة جزءا منهم يتسترون تحت رداء التقية ليقوا نفسهم مضرة اعدائهم العباسيين، تعد تلك الفرصة في التقديرات التاريخية ذهبية بكل المقاييس، لان في هذه المدة تنفس العلويون الصعداء بشكل لم يعهدوه طوال تاريخهم، فقد اصدر رضي الدين علي بن طاووس (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م) في عهد المغول الفتوى المشهور بتفضيل الحاكم الكافر على المسلم الجائر بحضور العلماء للحفاظ على دماء المسلمين دون ان تواجه اعتراض من الاخرين، ثم استمروا في نشر الفكر الشيعي حتى نهاية الحكم المغولي .

الهوامش :

١. الماوردي ، الاحكام السلطانية ،ص٩٧.
٢. خصباك ، العراق في عهد المغول، ص١٧٨؛ بياني ، دين ودولت ، ص٦١٩–٦٢٤.
٣. جعفريان ، الشيعة في إيران ، ص٤٨٥ ؛ بياني ، المغول ، ص٣٥٥ .
٤. ابن الطقطقا، الفخري في الاداب السلطانية، ص٢٠.
٥. ابن طاووس ،اقبال الاعمال ،ج٣ ،ص٩٥.
٦. زين العابدين ،شرح رسالة الحقوق ،ص٣٨٥؛ السبزواري ، معارج اليقين ،ص٣٢٧

٧. الكليني ، الاصول من الكافي ،ج٢ ،ص٤١٠، ان الامام الصادق عليه السلام يحتمل ذكر هذا الحديث في زمن بني أُميّة ، وأهل الشام ، من بني أُميّة وأتباعهم ، كانوا يكرهون اهل البيت ويسبّون الامام علي عليه السلام وهذا مالم يفعلون الروم على رغم من الحروب التي كانت بينهم ، ونشير ان كفر هنا بعدم طاعة اوامر سبحانه وتعالى، فان ابليس قد كفر؛ فكفره كان جحود خليفة الله آدم عليه السلام، ولم يكن كفره بجحود الذات الإلهية ، ولا بجحود المعاد، ولا بجحود شريعة الله تعالى، فقد كان يتعبّد، ينظر: السند، الصحابة بين العدالة والعصمة، ص٣٥١.

٨. قد ينتقد ابن طاووس على وصف هولاكو بانه كان عادلا ذو رحمة ، وكيف يتصف بتلك الصفات وهو قتل ودمر وخرب ،ولاسيما لعدم الخضوع لهم ،ثم يتركون ادارة البلد من قبل ابناء البلد وهذا ما فعله بعد احتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، فضلا عن السياسة التي اتبعها مع العلماء والفضلاء بالتكريم والعطف، ولاسيما مع علماء المذهب الشيعي الذين وجدوا منفس في التعبير عن طقوسهم الدينية بكل حرية ، ومع ذلك هذا لا ينفي ما قام به من دمار وقتل ، اضافة الى ان ابن الفوطي الذي كان احد المعاصرين لدخول المغول لبغداد حيث قال عن هولاكو :"يشفق على رعيته ويأمر بالإحسان اليهم والتخفيف عنهم" ، ينظر : الحوادث الجامعة ، ص٢٥٣.

٩. اقبال الاعمال ،ج٣،ص٩٨.

١٠. هو كمال الدين محمد بن محمد بن عبد الخالق ،كان فقيها ومدرسا للمذهب الحنفي في المدرسة المستنصرية، وظل مدرسا بعد احتلال المغول للعراق حتى وفاته ،ودفن بالخيزرانية، ينظر: القرشي ، الجواهر المضية ،ج٢،ص٣٨٩.

١١. هو عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم البصري الحنبلي ،ولد في قرية عبدليا من نواحي البصرة ، وكان فقيه ومفسر ،فتولى الافتاء في البصرة سنة ٦٤٨هـ/١٢٤٩م وبعدها رحل إلى بغداد سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م، ففوض إليه التدريس للحنابلة في المدرسة البشيرية ، ثم بالمدرسة المستنصرية ، ينظر: ابن رجب الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة ،ج٤،ص ١٩٤-١٩٥

١٢. هو عبدالله بن عبد الرحمن بن عمر المصري ،ولد في قرية شارمساح ، ثم قدم بغداد في زمن الخليفة المستنصر بالله ،ورتب لتدريس المالكية بالمدرسة المستنصرية حتى وفاته، ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٧٨، ص٢٦١.

١٣. هو محمد بن الاشراف ذي الفقار بن ابي جعفر محمد ابي الصمصام ،الفقيه الشافعي درس ببغداد بالمستنصرية ،ثم بواسط في مدرسة إقبال الشرابي ،وبعدها عاد ودرس بالمستنصرية الى ان توفي ،ودفن عند مشهد الإمام الكاظم عليه السلام،ينظر: السيوطي، بغية الوعاة ،ج١ ،ص٥٦٥؛ معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ،ص١٢٦-١٢٧.

١٤. هو محمد بن عمر بن محمد النوجا باذي نسبة الى احد قرى بخارى ،وكان فقيها وعالما وعارفا بالمذهب الحنفي ،وصنّف عدد الكتب منها كشف الاسرار في أُصول الفقه وكشف الابهام لدفع الاوهام ،ينظر: ابو الوفاء القرشي ،الجواهر المضية ،ج٢، ص٣٥٣ ؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٧ ،ص٢٣٩.

١٥. هو ذو الفقار بن محمد بن ارشرف بن ابي جعفر محمد الشافعي ،ولد في قرية بخوي من اذربيجان سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٤م ،ثم انتقل الى بغداد واخذ يدرس بالمدرسة المستنصرية ،وعندما توفي دفن في مشهد الامام الكاظم عليه السلام،ينظر: الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج٥١،ص ٢١٧؛السيوطي ،بغية الوعاة ،ج١،ص٥٦٥

١٦. هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي ،الفقيه، المفسر، والمحدث الملقب بـ شيخ الاسلام ، ولد في حران وانتقل إلى دمشق وأفتى ودرس وهو دون العشرين، وتتلمذ على يده العديد من العلماء مثل الذهبي وابن كثير وغيرهم ، ونتيجة فتاويه حبس مدّة في مصر، ثم نُقل إلى الإسكندرية وأُطلق سراحه، فسافر إلى دمشق واعتُقل بها سنة٧٢٠هـ/١٣٢١م وأُطلق ، ثم أُعيد في سنة ٧٢٦ هـ/١٣٢٧م، فلم يزل محبوساً بقلعة دمشق إلى أن مات سنة

٧٢٨هـ/١٣٢٩م، ومن اثاره: السياسة الشرعية و منهاج السنة ،والفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان ،ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٧، ص١١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج١٣، ص٢٨٠، ج١٤، ص١٥٦.

١٧. نجد ابن تيمية الذي اتهم ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي بالخيانة ومساعدة المغول وذكرهم بمؤلفات حينما قال:" التتار لما دخلوا بلاد الاسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين لا بمعاونتهم ومؤازرتهم؛ فان منجم هولاكو الذي كان وزيرهم وهو النصير الطوسي كان وزيرا بالموت ، وهو الذي امر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء ... كان هذا منجما مشيرا لملك الترك المشركين هولاكو اشار عليه بقتل الخليفة وقتل اهل العلم والدين ، واستبقاء اهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا ، وانه استولى على الوقف الذي للمسلمين ، وكان يعطي منه ما شاء الله لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشية ، السحرة ، وامثالهم ، وانه لما بنى الرصد الذي بمراغة على طريقة الصابئة المشركين ..."، ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة،ج٣، ص٤٤٥-٤٤٦؛ الفتاوى الكبرى ،ج٣،ص٥٠٧،ج٢٨،ص١٤٦

١٨. مجموعة الفتاوي ،ج٢٨، ص١٤٦.

١٩. مجموعة الفتاوي ،ج٢٨، ص١٤٦

٢٠. ابن طاووس ، كشف المحجة ،ص١٤٦-١٤٨

٢١. ابن الاثير المثل السائر، ج١،ص٢٣٠

٢٢. المقدسي ، رسائل ابن الاثير ،ص١٣٨.

٢٣. سورة الاحزاب :اية٣٣

٢٤. العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ،ص ١٦٨.؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج١١، ص١٦٤.

٢٥. العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ،ص ١٦٨.؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج١١، ص١٦٤

٢٦. ابن الاثير ، المثل السائر، ج١،ص٢٣٠

٢٧. المغالات : وهم الغلو الذين غلوا في حق ائمتهم حتى خرجوا من حدود الخليقية وحكموا فيهم باحكام الالهية ،فربما شبهوا واحدا من الائمة بالإله ، وربما شبهوا الاله بالخلق ، وتجاوزوا الحد المعقول والمفروض في العقائد الدينية والواجبات الشرعية ، وقد استمدوا اراءهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى وغيرهم ، نتيجة لدوافع سياسية واقتصادية ونفسية ، ينظر: الشهرستاني ، الملل والنحل ،ص١٧٣

٢٨. ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج٢،ص١٠٠٨

٢٩. فجر الاسلام ،ص٢٩٧.

٣٠. لم يكن محمود غازان اول من اعلن اسلامه بل سبق بركه خان ابن جوجي حاكم القبيلة الذهبية الذي اعلن اسلامه سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م ،وكان مستاء من هولاكو لقتله للمسلمين فقال:" انه قد دمر جميع المدن الاسلامية ،وقضى على اسر ملوك الاسلام جميعهم ،ولم يميز بين الصديق والعدو، واعدم الخليفة دون مشورة كبار الاسرة، فلو امدني الله تعالى لطالبته بدماء الابرياء"،ثم اسلام احمد تكودار ثالث حكام الدولة الايلخانية ٦٨١-٦٨٣هـ/١٢٨٣-١٢٨٥م، وهنالك عدة اسباب ادت الى دخول المغول الاسلام وانتشار بينهم ومنها: زواجهم من المسلمات ،ودور الفقهاء والعلماء واصحاب المناصب الادارية الذين عملوا مع المغول وغيرها اثر في نشر الاسلام ،والذي اصبح فيما بعد الدين الرسمي للبلاد، ينظر: الهمذاني ،جامع التواريخ، مج٢،ج١، ص٣٣٢ ؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ،ج٢،ص٢٢٣.

٣١. حيث اسلام غازان على المذهب الحنفي ونطق الشهادتين امام الشيخ صدر الدين الجويني ، وبحضور الامراء والخواتين والقواد المغول وكثير من المسلمين ،فلما اسلم نثروا عليه الذهب واللؤلؤ، واخذ الناس يقبلون يديه ورجليه

،يتباركون به، ثم قام نوروز بتلقينه شيئا من القران، اصدر برليغ الى جميع المغول باعتناق للإسلام والسير وفق الشرعية الاسلامية ،ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ،ج٤، ص٢٤٩ ؛ قزويني ،تاريخ كزيد، ص٦٠٣؛ ميرخوند، روضة الصفا،ج٥،ص٣٨٠؛اقبال، تاريخ ايران ، ص٤٥٩ .

٣٢. يرجع هذا الاهتمام الى الحادثة تتلخص عندما زار السلطان محمود غازان بغداد سنة٧٠٢هـ/١٣٠٣م " أن سيدا علويا صلى الجمعة في يوم الجمعة في الجامع ببغداد مع أهل السنة ، ثم قام وصلى الظهر منفردا فتفطنوا منه ذلك فقتلوه ، فشكا ذويه إلى السلطان فتكدر خاطره ومست عواطفه وأظهر الملالة من أنه لمجرد إعادة الصلاة يقتل رجل من أولاد الرسول صلى الله عليه وآله"، وان هذه الحادثة لم تكن سببا لميل السلطان الى مذهب التشيع وانما هنالك اسباب له اهداف سياسية اكثر من عقائدية حتى يستطيع كسب ود هذا المذهب ويمنع قيام أي ثورات او المعارضه التي حدثت ضد النظم الحاكمة على مر التاريخ ،واراد غازان بزيارة لمراقد الائمة ان يستميلهم ضد المماليك الذين يعتبرون انفسهم حماة الاسلام ،لذلك كان يتوجه لزيارة المشاهد المقدسة قبل توجه الى الشام لقيادة حملات عسكرية ضدهم، ولكي يؤمن ظهره اخذ يتقرب من هذا المذهب خوفا من تعاون وتعاطف اهل السنة في العراق مع اهل السنة في الشام مغتصبين حق اهل البيت ،وانه مكلف بإعادة حقوقهم الضائعة، ينظر: الهمذاني، تاريخ غازان ،ص٢٦٩؛ القاشاني، تاريخ اولجايتو، ص٩٩ ؛ الصياد، مؤرخ المغول،ص٧٢، ص ١٤٧؛ القزاز ، الحياة السياسية ،ص٢٩٦ .

٣٣. الهمذاني ، تاريخ غازان خان ، ص١٤٩ ؛ القزاز ، الحياة السياسية في العراق، ص٢٩٥ .

٣٤. حيدر ،العراق في عهد غازان ،ص٣٨

٣٥. ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٤٤ ؛ القاشاني ، تاريخ اولجايتو ، ص١٥ ؛الصياد ،مؤرخ المغول ،ص١٢٦.

٣٦. لما شعر السلطان غازان باقتراب اجله جمع امراء الاسرة المالكة وكبار الدولة ورجال الحاشية والشيوخ ورجال الدين والولاة، وابلغهم وصيته : نوصي الجميع بشكل عام الحرص على الحفاظ على الأمن و أن لا يكون بعدنا أية اضطرابات . وأن يتم تنصيب أخونا العزيز، الذي عهدنا إليه بالسلطة بعدنا قبل أربع سنوات، فهو لدينا الوريث والخلف، وان يحرص على الأموال المخصصة للصدقات ،والأوقاف و المؤسسات الخيرية التي أسسناها، لأن هدفنا هو فعل الخير. و أكد أخيرا انه يعاقب الشر والأشرار، وعندما سيتم الإعلان عن وفاتنا في جميع المحافظات، سوف يدعوا لنا المؤمنون في صلواتهم، ينظر:الهمذاني ، تاريخ غازان ،ص٢٤٣.

٣٧. بسبب المناظرات التي حدثت بين الحنفية والشافعية حيث أخذ كل منهما في ذم عقائد الآخر مما أثار حفيظة كبار المغول، حتى قام السلطان من مجلسه غاضباً وندم الأمراء على أخذهم مذهب الإسلام، وحاولوا بعض الامراء استغلال ظاهرة سماوية ادت الى قتل عدد من مقربي السلطان بالصاعقة ففزع= =السلطان ،وطلبوا بعض امرائه حسب قاعدة المغولية لا بد أن يمر السلطان على النار ،ثم قالوا له إن هذه الواقعة من شؤم الإسلام ، فلو تركه السلطان تصلح الأمور ، ينظر: التستري ، مجالس المؤمنين ،ج٣، ص٤٣٥.

٣٨. طرمطار بن يانجو بخشى من أهالي الري وهو من الأمراء المقربين لغازان ولخدابنده وكان يتمتع بصفات عديدة عرف بقوة الحجة والفصاحة والدهاء. ينظر: العلامة الحلي، مختلف الشيعة ، ج١، ص١١١؛ حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، ص٨٨؛ الأمين ،أعيان الشيعة ،ج٣، ص٦٣١.

٣٩. الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل،ج٢،ص٤٠٦

٤٠. التستري، مجالس المؤمنين، ج٣، ص٤٣٥؛ جعفريان ، الشيعة في إيران ، ص٤٧٥ .

٤١. تطلق هذا تسمية على الفرق الشيعية من الغلاة والزيدية والامامية ،والبعض يخصه الفرق الشيعية الامامية، اما تسميتهم برافضة ترجع لعدة اراء منها: ان شيعة الكوفة طلبوا من زيد بن علي بن الحسين الذي قاد ثورة ان يتبرأ من ابو بكر وعمر ، فرفض فتخلوا عنه ولم يبقى الا عدد قليل ، وقبل اطلقت على أصحاب جعفر الصادق التي برئت من المغيرة بن سعيد ورفضوه، و سموا رافضة لرفضهم امامة أبي بكر وعمر وهم مجمعون على أن النبي نص على استخلاف على بن أبي طالب باسمه واظهر ذلك وأعلنه وان أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاه النبي" ، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل ،ج ١،ص ٣٠ ،ص١٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٨ ،ص٢٢٠.

٤٢. العلامة الحلي ،ارشاد الاذهان ،ج ١، ص ١٣٤؛ التستري ،مجالس المؤمنين ،ج٣،ص٤٣٥.

٤٣. العلامة الحلي ، قواعد الاحكام ، ج١،ص١١٤؛ قزويني ،تاريخ كزيده ، ص٦٠٨

٤٤. جعفريان ، ازيورش مغولان ، ص١٠٨.

٤٥. القاشاني ، تاريخ اولجايتو، ص١٣١-١٣٢-١٣٣ ؛ قزويني، تاريخ كزيدة ، ص٦٠٨ ؛ جعفريان ، سلطان محمد خدابندا ،ص٢٨ .

٤٦. الرحلة ابن بطوطة ، ص١٩٩ .

٤٧. البدليسي، شرفنامه، ج٢، ص٢٠-٢١؛ الأفندي، رياض العلماء، ج١، ص٣٦١؛ جعفريان ، سلطان محمد خدابندا ، ص١٦-١٧-١٨.

٤٨. غضب السلطان على احدى زوجاته فقال لها : أنت طالق ثلاثاً ثم ندم فسأل العلماء لابد من محلل، فقال لكم في كل مسألة أقوال فهل يوجد هنا اختلاف ؟ فقالوا : لا : قال أحد وزرائه في الحلة عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق فأمرهم بإحضاره فحضر العلامة الحلي ودخل على السلطان وسأله عن مسألته فقال له: أنه باطل لعدم وجود الشهود العدول وجرى البحث بينه وبين العلماء حتى ألزمهم جميعاً على أثر ذلك تشيع السلطان وخطب بأسماء الأئمة الاثني عشرية، ينظر : الخوانساري، روضات الجنات، ج٢، ص ٢٧٩-٢٨٠؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٢٤، ص١٨٤.

٤٩. هو أبو الفضائل فخر الدين محمد بن جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي الحلي الملقب بفخر المحققين كان فقيهاً وحكيماً وأصولياً كريم الأخلاق فصيح العبارة وكان معروف ذو الفخر العظيم والعلم الواسع ،ينظر : ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج٣ ، ص١٣٤-١٣٥.

٥٠. جعفريان ، الشيعة في إيران ، ص٤٧٧

٥١. القاشاني ، تاريخ اولجايتو ، ص٩٩ .

٥٢. ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، ص١٩٩ .

٥٣. جعفريان، الشيعة في إيران ، ص٤٧٦ .

٥٤. هو ابراهيم بن أبي الغيث البخاري، الفقيه ،الشاعر ، كان إماما من أئمة الشيعة هو ووالده ، يعيش بمجدل سليم ، قرية من بلاد صفد من نواحي النبطية والشقيف قبله ، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن ابن المطهر الحلي ، وعاد الى بلده وأعتزل بيته ثم حرقة كتبة وتوفي بعد ٧٣٦هـ / ١٣٣٧م ،ينظر: الصفدي ،الوافي بالوفيات،ج٦،ص٥٣؛ اللجنة العلمية، موسوعة الفقهاء، ج٨،ص٥

٥٥. الصفدي، اعيان العصر ، ج٤،ص٣١٥

٥٦. مجمع الاداب ، ج٢،ص١٣٨، ج٤،ص١٩٧،ص٤٥٣

٥٧. ذكر ابن الفوطي في ترجمة:" محيي الدّين محمّد النخجواني الفقيه رأيته بمخيم السلطان بأران سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥ وكان يتردد إلى النقيب رضي الدّين بن طاوس الحسني" ،ينظر: مجمع الاداب ،ج٥، ص٩٢.

٥٨. جيلان اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان يحدها إقليم مازندران من الشرق وموقان من الغرب وعراق العجم من الجنوب وبحر القلزم من الشمال والعجم تقول گيلان وقد نسب إليها ما لا يحصى من أهل العلم، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٠١.

٥٩. السلطانية : تقع في عراق العجم بناها السلطان خدابنده ،وتعد من أعظم المدن وأحسنها هواءاً وماءاً بها قصر لكل أمير ووزير وفيها أسواق ومدارس، ينظر: العمري ، مسالك الأبصار، ج٣ ، ص١٩٩-٢٠١

٦٠. بياني ،المغول ،ص٣٤٤

٦١. جعفريان ، ازيورش مغولان ،ص١١١.

٦٢. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٢٩-١٣٠؛ ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، ص٢٠٠

٦٣. التستري ، مجالس المؤمنين، ج٣، ص٤٣٧

٦٤. العلامة الحلي، قواعد الأحكام، ج١، ص١١٥-١١٦؛ القاشاني، تاريخ اولجايتو، ص١٠٠

٦٥. القاشاني، تاريخ اولجايتو، ص١٠٤؛ جعفريان ، سلطان محمد خدابندا ، ص٣٨.

٦٦. أصفهان: تعد من أكبر المدن وأشهرها تقع في إقليم الجبال ويطلق أسم أصفهان على الجزء الجنوبي الشرقي في إقليم الجبال سميت بأصفهان بن فلّوج بن سام بن نوح ويقال إن معنى أسم أصفهان (الفرسان) بلغة الفرس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٠٦-٢٠٧

٦٧. القاشاني، تاريخ اولجايتو، ص١٣٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٦٣

٦٨. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، ص٢٠٠

٦٩. اللجنة العلمية ،موسوعة طبقات الفقهاء ،ج٨، ص١٩٤

٧٠. ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٣٤٢؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ،ج٨، ص١٩٣.

٧١. القاشاني ، تاريخ اولجايتو ،ص١٣٢

٧٢. النخيلة هي موضع الذي عسكر فيه امير المؤمنين جيشه لمقاتلة القاسطين والمارقين، المعروف ذوالكفل ،وقد خطب وصلى به ركعتين، وهذا ما حدث عندما توجه لمحاربة معاوية في حرب صفين= =وقال مخاطبا: أغدوا إلى معسكركم بالنخيلة ، ثمّ خرج إليها وأقام بها حتى وافته الجنود من الأطراف ولم يرجع منها حتّى أتاه ابن عباس بعساكر البصرة ثم أقام بها بعد رجوعه من حرب النهروان وأمر الناس أن ينزلوا بها فقالوا له يا أمير المؤمنين : نفدت نبالنا ، وكلت سيوفنا ، فارجع إلى مصرنا ، واستعد بأحسن عدتنا . فأقبل حتى نزل النّخيلة ، فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ويقلّوا من زيارة أبنائهم ونسائهم حتّى يسيروا ثانياً إلى الشام ، فأقام الناس معه بالنخيلة أيّاماً ثمّ أخذوا يتسلّلون ويدخلون الكوفة وتركوا المعسكر خالياً ، فلا مَن دخل الكوفة رجع ولا مَن أقام معه صبر ، فلمّا رأى ذلك نزل وما معه من الناس إلاّ رجال من وجوههم وجعل يستنفر الناس على جهاد أهل الشام، ينظر: ابن قتيبة الدينوري ،الاخبار الطوال ،ص١٦٦ ؛ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الملوك،ج٥، ص ١٣٧، فضلا عن ذلك عند ظهور المهدي (عج) يجتمع اهل الكوفة معه في هذا الموضع الذي يصلي فيه ركعتين ،فيقول الإمام الباقر " حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم بالنخيلة فيصلي فيه ركعتين ، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش

السفياني ،فيقول لأصحابه : استطردوا لهم ، ثم يقول :كروا عليهم"، ينظر: العياشي ،تفسير العياشي ،ج٢،ص ٥٩ ؛المجلسي ،بحار الانوار، ج٥٢ ،ص٣٤٤.

٧٣. ذي الكفل: هو أحد أنبياء اليهود أسمه يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل ، قيل سمي بذي الكفل، لأنه كفل مئة نبياً لليهود عزموا على قتلهم، وكان اليهود يزورونه في عيد رأس السنة فتقام الأفراح والمهرجانات. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك، ج١، ص٣٨٨؛ التطيلي، رحلة بنيامين، ص٣١٠ .

٧٤. ابن عنبة ، عمدة الطالب ،ص٣٤٨؛ الذرب ،ذو الكفل ،ص٢٨

٧٥. ينظر الى اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص٤٩-٥٣؛درادكة، العلاقة العربية اليهودية،ص٢٦٠ وما بعدها

٧٦. مازالت اثار تلك الباب موجود من خلال زيارتي لقبر نبي ذي الكفل .

٧٧. لعل سيد تاج الدين الاوي اعتمد على قاعدة فقيه بمنع دخول اليهود الى المسجد ، بحسب فقه الامامية الذي يختلف عن فقهاء المذاهب الاخرى، بعدم جواز دخولهم بإذن ولا بغير إذن، أي مسجد كان لاصرارهم على كفرهم ،معتمدين على قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا،بينما الشافعية :يقولون لا يجوز له دخول المسجد الحرام بكل حال ، ويجوز له دخول غيره بإذن المسلمين ،اما الحنفية : يدخل الحرم والمسجد الحرام وكل المساجد بإذن ، وعندما زرت مسجد النخيلة ووجد تلك الباب لكن مع الاسف ان اليهود قاموا بتغير معالم هذا الارث التاريخي ،وخاصة بعدما اعادة ادارة هذا المكان لهم من قبل السلطة العثمانية التي احتلت العراق ،ففي سنة ١٨٨٧م رفع الحاج درب بن عباس المالكي (بتوجيه من العلامة علي خيري) السادن لمرقد ذي الكفل عريضة الى السلطان عبد الحميد كتب فيها عن الجامع وحدوده ومساحته وتاريخ المنارة وموضع المحراب والمنبر وذكر تطاول اليهود عليه وتملكهم له وما أنشأوا فيه من بنايات...فجاءت على اثر ذلك لجنة من الإستانة لاستيضاح الحقيقة وما ان وصلت اللجنة بغداد حتى اتصل بها اليهود وقدموا لها هدايا ثمينة فكتبت اللجنة تقريرا مخالفا للواقع ونفت فيه وجود المنارة في الكفل وبعثت في تأييد قرارها صورة للقرية من احد جهاتها التي لا تظهر فيها المنارة ومن هذا التاريخ صار الناس يضربون المثل بمنارة الكفل بالنسبة لنكران الحقيقة التي لا تحتاج الى برهان ،ينظر: سورة التوبة ،اية ٢٨؛الجصاص ، احكام القران ،ج٣، ص١١٤؛السمرقندي، تحفة الفقهاء ، ج٣، ص٣٤٤.

٧٨. القاشاني ، تاريخ اولجايتو ، ص١٣٢

٧٩. الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٣٣؛ القزويني، نزهة القلوب ، ص٢٣؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص٢٤٢؛ الصياد، مؤرخ المغول، ص١٥٧.

٨٠. ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص٣٤٢ ؛ الصياد، مؤرخ المغول ،ص١٥٩.

٨١. يرتقي ال فائز الى الامام موسى كاظم عليه السلام ، وكانوا يسكنون الحائر وفي الصراع مع ال زحيك الذين ينتمون الى نفس البيت ، وقد تنازعوا على سدانة ونقابة الحائر ، ويبدوا ان الهمذاني اراد استغلال هذا الموقف وتحقيق اهدافه ، وقد حصل بينهم قتال بعد مقتل تاج الدين الاوي ،ففي سنة ٧١٤هـ/١٣١٣م توجه ابن ابي الفائز الى السلطان خدبنده فارسل معه قوات لفرض الحصار على ال زحيك واستمر هذا النزاع عندما زار ابن بطوطة كربلاء قائلا:" وأهل هذه المدينة طائفتان أولاد رخيك وأولاد فائز وبينهما القتال أبداً وهم جميعاً إمامية يرجعون إلى أب واحد" ، ينظر: البرزالي ، المقتفي على كتاب الروضتين ، ج٢، ص١٩٣؛ ابن بطوطة ، رحلة ، ص٢١٥

٨٢. الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٣٣ ؛ ابن عنبة، عمدة الطالب ،ص٣٢٤؛ الاعرجي ، مناهل الضرب، ص٤٨١-٤٨٢.

٨٣. الهمذاني، جامع التواريخ ، مج٢ ، ج١ ، ص٣٢-٣٣ ؛ الصياد ، مؤرخ المغول ، ص١٥٨.
٨٤. القاشاني، تاريخ اولجايتو، ص١٣٢؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص٢٤٢.
٨٥. الهمذاني ، جامع التواريخ ، مج٢ ، ج١ ، ص٣٣ ؛ القاشاني ، تاريخ اولجايتو ، ص١٣٢؛ القزويني ، تاريخ كزيده ، ص٦٠٨؛ ابن عنبه ،عمدة ا،ص٢٤٢
٨٦. ميرخواند ،روضة الصفا،ج٥، ص٤٢٧٦-٤٢٧٧؛ خواند مير ،حبيب السير ،ج١،ص١٩٣.
٨٧. الهمذاني ، جامع التواريخ ،مج ٢،ج١،ص٤١؛ العزاوي ، التعرف بالمؤرخين ،ص١٦٤.
٨٨. كان رشيد الدين وسعد الدين الساوجي صديقين حميمين يعملان في الوزارة منذ عهد السلطان محمود غازان ومتفقي الكلمة في الكليات والجزئيات لشؤون الدولة واستمرت تلك الحالة من التوافق نحو ثلاث عشر سنة، لكن بعد تولى السلطان خدابنده العرش واعتناق المذهب الشيعي ، بدا التنافس بين الوزراء للحصول على الامتيازات بعدما كان سعد الدين وزيرا اسميا فقط بينما كان الوزير رشيد الدين الهمذاني يتمتع بصلاحيات واسعة ، لذا اراد سعد الدين ان يستفيد من الوضع الجديد ،ينظر: الهمذاني ، جامع التواريخ ، مج٢، ج١، ص٢٩؛ القاشاني، تاريخ اولجايتو، ص١٠٥؛ حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، ص٤٥؛ إقبال ،تاريخ إيران،ص٣١٤، ص٤٨١؛ الصياد، مؤرخ المغول، ص١٤٩-١٥٠، بياني ،المغول، ص٣٤٥.
٨٩. الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص٣٥.
٩٠. الصفدي ، اعيان العصر ،ج٤،ص ٦٠٣-٦٠٤ ؛ابن حجر العسقلاني ،الدرر الكامنة ،ج٥ ، ص٣٥٧
٩١. خواند مير ، دستور الوزراء،ص٣٧٣
٩٢. علي شاه بن أبي بكر التبريزي (الجيلاني) كان يشتغل في أول أمره بائعاً للجواهر والأمتعة والأقمشة كان رجلاً في غاية المكر والدهاء أكتسب خبرة وتجربة من ممارسته التجارة فصار له إلمام واسع بشؤون المال والأعمال، وتمكن من الاتصال بالأمراء والأعيان وتوفى بأوجان عام ٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م . ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٤؛ إقبال، تاريخ إيران، ص٤٨١ ؛ الصياد، مؤرخ المغول، ص١٥٠ .
٩٣. وكان علي شاه سمسارا في سوق الجواهر والحرير ، ولم يكن يحسن حتى القراءة والكتابة ، ولكن احسن الوصول الى قلب الايلخان وحريم قصوره، ينظر : القزاز ، الحياة السياسية في العراق ،ص٢١٠.
٩٤. وهم الامير ناصر الدين يحيى بن جلال الدين الطبري ، والخواجه زين الدين الماستري ، والخواجه شهاب الدين مبارك شاه السباوي ، وداوود شاه ، ينظر: القاشاني ، تاريخ اولجايتو ، ص١٢٧-١٢٨؛ حافظ أبرو، ذيل جامع التواريخ، ص٤٥؛ خواندمير، حبيب السير، ج٣، ص١٩٢-١٩٣ .
٩٥. المحول :بليدة بينها وبين بغداد فرسخ ،ينظر :ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥،ص ٣٤٥-٣٤٦
٩٦. اتهم رشيد الدين بدس السم للسلطان خدابنده عن طريق ابنة ابراهيم المسؤول على شراب السلطان الذي سقا الخان شرابا مسموما ادى الى موته ،وقد شهد عليه عدد من الامراء المقربين الى تاج الدين علي ، فجرت محاكمته وامر السلطان بو سعيد بقتله وقطع جسده، وحمل رَأسه إِلَى تبريز ثم قطعت أعضاؤه وَحمل إِلَى كل بلد عُضو ، ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج٢٤،ص٥٨؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٣،ص١١ ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ،ج٤،ص٢٧١-٢٧٢ ؛خواند مير، دستور الوزراء، ص ٣٧٧؛ بياني ، المغول ، ص٣٧٢

٩٧. كان قاضي الحنابلة انذاك أحمد بن حامد بن عُصبة ،تولى قضاء بغداد، وكان فيها بمنزلة الأستاذ إلا أن خربندا ثم تغير عليه ومات سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م، ينظر: الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة،ج٤،ص٤٣٨-٤٣٩؛ الصفدي، اعيان العصر، ج١، ص ٢٠٧؛ابن الحجر العسقلاني، الدرر الكامنة ،ج١،ص١٣٥

٩٨. وصاف الحضره ، تاريخ وصاف الحضرة:،ص ٥٣٨؛ ايتى ، تحرير تاريخ وصاف ،ص٣٠٢

٩٩. بياني ، مغول ، ص٣٤٥.

١٠٠. القاشاني ، تاريخ اولجايتو ، ص٢٠٥

١٠١. الامين ،اعيان الشيعة ، ج٦ ،صِ١٥١.

١٠٢. القاشاني ، تاريخ اولجايتو ، ص٢٠٥ .

١٠٣. اعتلى ابو سعيد بهادر العرش الايلخاني، كانت بداية لسقوط دولتهم، اذ تسلم الحكم وعمره اثنتا عشرة سن ،لذلك لم يستطيع ادارة شؤون البلاد، فتولى امور البلاد عنه امير الامراء جوبان الذي سيطر على مقاليدها في تنصيب وتعين واصبح له الكلمة العليا ولم يبقى للسلطان بوسعيد سوى الخطبة والسكة حتى سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٨م عندما قام بو سعيد بالقضاء على بيت الجوباني ، اصبحت الاوضاع اكثر تعقيدا بموته مفاجئة سنة ٧٣٦هـ /١٣٣٧م الذي لم يترك وريثا له ،فالحكام الذين جاءوا للسلطة كانوا ضعفاء الارادة ،مما ادى الى ظهور قوى اخرى المتمثلة بالجلائريون ،وتاسست هذه الدولة بقيادة حسن بزرك، ،ينظر: ابن بطوطه ، رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٣؛ ابن تغري بردي ،المنهل الصافي ،ج٢،ص٢٩٠.

١٠٤. شبولر، تاريخ مغول،ص١٩٦؛ خصباك، العراق في عهد المغول،ص١٨٢.

المصادر والمراجع

اولا: المصادر .

- **ابن الاثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)**

١. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: احمد الجوفي ،وبدوي طبانه ، دار نهضة مصر ،القاهرة ،د٠ت

- **البرزالي ،القاسم بن محمد بن يوسف، (٧٣٩هـ/١٣٣٩م).**

٢. المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بـ: تاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المطبعة العصرية،بيروت،٢٠٠٦م.

- **ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي(ت٧٧٩هـ /١٣٧٧م)**

٣. تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفارالمشهور بـ "رحلة ابن بطوطة، دار التراث ،بيروت،١٩٦٨ م

- **ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم،(ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م).**

٤. مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار،ط٣،دار الوفاء ، د- مك، ٢٠٠٥م.

- **الجصاص ،أبي بكر أحمد بن علي الرازي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)**

٥. احكام القران، ضبطه: عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٤م .

- **ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)**

٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م .

- **ابن حجر العسقلاني ،احمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**

٧. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق :محمد عبد المعيد ضان ،ط٢ ، حيدر اباد، الهند ،١٩٧٢م .

- **الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)**

٨. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م

- **ابن رجب الحنبلي ،عبد الرحمن بن أحمد(ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م)،**

٩. الذيل على الطبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت ،د. ت .

- **زين العابدين ، علي بن الحسين(٩٤هـ/٧١٢م)**

١٠. شرح رسالة الحقوق، شرح : حسن السيد علي القبانچي ،ط٢،مطبعة إسماعيليان ، قم،١٤٠٦

- **السمرقندي ، علاء الدين (ت٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)،**

١١. تحفة الفقهاء ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م

- **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ /١٥٠٥ م)**

١٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت ،٢٠٠٥م.

- **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).**

١٣. الملل والنحل ، تحقيق :محمد سيد گيلاني، دار المعرفة، بيروت ، د. ت

- **الصفدي ، خليل بن ايبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)**

١٤. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت ،٢٠٠٠م.

- **ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى(ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)**

١٥. اقبال الاعمال، تحقيق: جواد قيومي الإصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي للطباعة، د. م، ١٤١٤ هـ.

- **ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٢م).**

١٦. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،تحقيق: عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي، بيروت ،١٩٩٧ م

- **العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)،**

١٧. ارشاد الاذهان إلى أحكام الإيمان ،تحقيق :فارس الحسون ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ،١٤١٠ هـ.

- **العمري ، أحمد بن يحيى، (ت٧٤٩هـ/١٣٥٠م).**

١٨. التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق ،محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٨٨م

- **ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م)**

١٩. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ،عنى بتصحيحه ،محمد حسن آل الطالقاني ، ط٢ ،المطبعة الحيدرية ، النجف ،١٩٦١ م

- **ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق(ت٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)**

٢٠. الحوادث الجامعة او التجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق:مهدي نجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٣م.

٢١. مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق : محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ.

- **القلقشندي ،أحمد بن علي بن أحمد(٨٢١هـ / ١٤١٨م) ،**

٢٢. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت، د–ت

- **ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٥م)،**

٢٣. البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.

- **الماوردي، علي بن محمد(٤٥٠هـ/١٠٥٨م)**

٢٤. الاحكام السلطانية والولايات الدينية ،مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ١٩٦٦م .

- **ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)،**

٢٥. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٦م

- **أبو الوفاء القرشي،ابو محمد عبد القادر،(ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م).**

٢٦. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق :عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، د.م ،١٩٩٣م.

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

٢٧. معجم البلدان ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،١٩٧٩ م

- **اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) ،**

٢٨. تاريخ اليعقوبي، دار صادر ،بيروت ،د.ت،

ثانياً: المصادر الفارسية والمعربة :

- **البدليسي، شرف خان (ت ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م).**

٢٩. شرفنامة، ترجمة: محمد علي عوني، راجعه، يحيى الخشاب ، دار أحياء التراث العربي، دمشق ، ١٩٦٢م.

- **التستري ،نورالله المرعشي (ت١٠١٩هـ / ١٦١٠م)**

٣٠. مجالس المؤمنين ، تعريب وتحقيق :محمد شعاع فاخر ،مطبعة شريعت، قم، ١٤٣٣ق.

- **حافظ ابرو، حافظ عبد الله بن لطف الله الخوافي (ت ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م).**

٣١. ذيل جامع التواريخ رشيدي، شركت تضامني علمي، طهران، ١٣١٧هـ.ش.

- **خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني(ت٩٤٢ هـ / ١٥٣٥م)**

٣٢. تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر ، جابخانه حيدري، طهران، ١٣٨٠ش.

٣٣. دستور الوزراء ، تصحيح سعد نفيسي ، طهران ، ١٣١٧هـ.ش

- **السبزواري، محمد بن محمد ، (من أعلام القرن السابع الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي)**

٣٤. معارج اليقين في أصول الدين (جامع الاخبار) ،تحقيق :علاء آل جعفر، قم، ١٩٩٣ م.

- **القاشاني، ابو القاسم عبد الله بن محمد (كان حيا عام ٧٣٤هـ / ١٣٣٥م).**

٣٥. تاريخ اولجايتو: (تاريخ پادشاه سعيد غياث الدين والدنيا اولجايتو سلطان محمد، اهتمام : مهيمن همبلي ، تهران ، انتشارات بنكَاه ، ١٣٤٨هـ.

- **قزويني، حمد الله بن ابي بكر المستوفي (ت٧٥٩هـ/ ١٣٤٩م).**

٣٦. تاريخ كزيده، باهتمام عبد المحسن نوائي، طهران، ١٣٣٦هـ.ش.

٣٧. نزهة القلوب، تحقيق: محمد دبير سياقى، حديث سرور، قزوين، ١٣٨١ش.

- **ميرخواند، حميد الدين محمد بن خواوند شاه بن محمود (ت ٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م).**

٣٨. تاريخ روضة الصفا في سير الأنبياء والملوك والخلفاء ، جاب بيروز ، طهران ، ١٣٣٩هـ.ش.

- **الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م)**

٣٩. جامع التواريخ ، ترجمة : محمد صادق نشأت وآخرون ، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

٤٠. جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ترجمة : فؤاد عبد المعطي الصياد ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م

ثالثا/ المراجع :

- **الافندي ،الميرزا عبدالله (ت ١١٣٠هـ /١٧١٨م)**

٤١. رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد احمد الحسين، د– مط،قم ، ١٤٠٣هـ.

- **الامين ،محسن ،**

٤٢. اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ،١٩٨٣م

- **بياني، شيرين**

٤٣. المغول التركيبة الدينية والسياسية، تعريب، سيف علي ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، بيروت، ٢٠١٣م.

- **جعفريان ، رسول.**

٤٤. سلطان محمد خدابندا (اولجايتو) وتشيع أمامي در أيران ، كتابخانه تخصصي، تاريخ إسلام أيران ، قم ، ٢٠٠٠م.

٤٥. الشيعة في ايران، تعريب: علي هاشم الأسدي، مؤسسة الطبع، الاستانة، د.ت.

٤٦. از يورش مغولان تازوال تركمانان ، د – مط ، تهران

- **خصباك، جعفر حسين**

٤٧. العراق في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني،بغداد،١٩٦٨م

- **الخوانسارى، محمد باقر بن زين العابدين**

٤٨. روضات الجنات فى احوال العلماء و السادات، اسماعيليان ،قم ،د. ت

- **الصياد ، فؤاد عبد المعطي،**

٤٩. مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

- **القزاز ،محمد صالح داود**

٥٠. الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير، مطبعة الفضاء ، النجف ،١٩٧١م

- **المقدسي ، انيس،**

٥١. رسائل ابن الاثير ،مطبعة المجمع العلمي ، بيروت ، ١٩٥٩م

الأزمات الأوربية

(أزمة الأقاليم الألمانية) والموقف المصري منها

منى محمد حسون السعدي

أ.د. إسراء شريف جيجان

الأزمات الأوربية (أزمة الأقاليم الألمانية) والموقف المصري منها

منى محمد حسون السعدي

أ.د. إسراء شريف جيجان

الملخص العربي

خطط هتلر لحرب عالمية جديدة قبل ان يستولي على الحكم بسنوات، وبعد ان استولى على الحكم كرس اقتصاد المانيا وسياستها الخارجية لتحقيق ذلك الهدف، ففي آذار ١٩٣٥ فرض الخدمة الالزامية، وفي العام نفسه خطت المانيا خطوة لكسر الطوق المفروض على تطوير اسطولها البحري عن طريق عقد اتفاقية بهذا الشأن مع بريطانيا، وفي العام التالي اي عام١٩٣٦ظهر تكتل الماني– ايطالي الذي عرف بمحور روما – برلين، وآخر ألماني–ياباني الذان انصبا في عام ١٩٣٧ بمحور روما–برلين–طوكيو، وتابعت الاحداث من دخول القوات الألمانية في منطقة الراين الى ضم النمساعام١٩٣٨، واحتلال جيكوسلوفاكيا ، والهجوم على بولونيا ليكن السبب المباشر لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

ان المانيا كانت مدفوعة اولاً، واخيراً بمطامعها الاستعمارية في مجالها الحيوي الاوربي حتى عام ١٩٤٠، أما فيما بعد فقد كان لزاماً عليها ان تمد هذا المجال الحيوي ليشمل شمال افريقيا والشرق الاوسط للسيطرة على منابع النفط .

كانت سنوات ١٩٣٧–١٩٤٠ نقطة تحول في سياسة هتلر الخاصة بالشرق الاوسط، فاتساع الدعاية الألمانية، وتصدير الاسلحة لبعض البلدان العربية، كان القصد منها مضايقة بريطانيا اكثر من كونها تعبيراً عن المطامع الألمانية في المنطقة.

ان السياسة الألمانية في شمال افريقيا والتوسع هناك في بداية الحرب اعطى انطباعاً بأن ألمانيا تنوي انتزاع الشرق الاوسط من ايدي القوى الاوربية المسيطرة عليه من اجل السيطرة على المصالح الاستراتيجية فيه مثل قناة السويس والنفط.

Abstract

The European Crises (The Germanic Territories Crisis) and the Egyptian attitude in respect of that.

Hitler had planned for new global war before he got better of ruling . After he got to the power , he devoted the economy of Germany along with its foreign policy to fulfill this goal. In March , 1935 he imposed mandatory military service. in the same year , Germany had planned a step to break the blockade that being imposed to develop its marine fleet via holding

agreements in this respect with Britain. In the following year , 1936 there had appeared Italian- Germanic alliance that being known as Berlin – Rome axe and another axe between Japan- Germany that came to be known as " Tokyo – Berlin- Rome . The events followed by getting Germanic forces join Austria in Al-Rayan area in 1938 and the occupation of Czechoslovakia in 1939 , along with the offensive on Bologna that considered the direct reason to break out the 2nd world war.

German was motivated firstly by its colonized ambitions in the field of its European domain until 1940 . Germany was obliged to extend this domain to include north of Africa and Middle East as to get control of Oil flows.

The years 1937-1940 have been considered as a turning point in the policy of Hitler in the Middle East. The extension of Germany propaganda and the import of weapons to some Arabic states , was to harass Britain rather than Germany ambitions in the region.

The Germany policy in the north of Africa and the dominance extended therein by the beginning of the war had given an impression that Germany intends to snatch the Middle East from the hands of European Forces as to get control of the strategic interests therein just like Suez Canal and oil.

الأزمات الأوربية (أزمة الأقاليم الألمانية) والموقف المصري منها

١- ضم ألمانيا لإقليم السار عام ١٩٣٥ والموقف المصري منه.

برزت عدة مشكلات في العلاقات الاوربية في المدة ما بين الحربين، منها المسألة الألمانية[١] وفشل نزع السلاح، والامن الجماعي، والحرب الاهلية الاسبانية، ونتائجها(Spanish Civil War)[٢] ، لقد عدَّ الألمان معاهدة فرساي امراً مفروضاً بالقوة لذا كانوا يريدون إعادة النظر فيها لبحث مشكلة الاراضي، والتعويضات التي نصت عليها، وظهر أمر تسوية الحدود امراً موقتاً، وقررت المانيا الاَّ تدفع مبلغ ال(١٥٠) ملياراً من الماركات الذهبية التي قررتها لجنة التعويضات، وفي اثناء تلك المرحلة، لم تدرك الدول الاوربية أهمية قضايا أُوربا الشرقية بشأن لألمانيا– فقد كانت منطقتا بوميرانيا، وبوسنيان المانيتين منذ ١٥٠عاماً– وكان الرايخ يعد إنشاء الممر البولوني إهانة لا يمكن التساهل بها، لهذا السبب لم تضمن الاتفاقيات التي وقعت بعد عام ١٩٢٥(اتفاق لوكارنو، والاتفاقيات اللاحقة)[٣] الحدود الشرقية للرايخ، أو الحلفاء الشرقيين لفرنسا، وعلى الرغم من أنَّ المانيا أقرت بالعودة النهائية للالزاس واللورين لفرنسا، فإنَّ هذا لم يمنعها من تكثيف نشاطاتها في المناطق المستعادة [٤].

ودخلت المانيا عصبة الامم، وقبلت مبادئها، وان لم تمتلك هذه المنظمة فعالية محدودة ،وقد ظلت سياسة الامن الجماعي الاساس الذي قامت عليه الهيأة الجديدة، التي اتفق العالم على مبادئها، مع ربط الامن الجماعي لنزع السلاح[٥]، وقد حصل هتلر كما بينا آنفاً بعد ذلك بالقوة والمفاوضات على

المساواة في الحقوق، فغدت المانيا مصدر خوف، وقلق للدول الاوربية، وبعد تفاقم الخطر الألماني على النمسا شددت فرنسا على سياسة إحاطة الرايخ بالتحالفات فنتج الاتفاق الفرنسي- الايطالي في كانون الثاني١٩٣٥والذي أتسع في نيسان من العام نفسه ليشمل بريطانيا؛ لكنَّ الازمة الاثيوبية، وخشية بريطانيا ان ترى طريق الهند مهددة، فضلاً عن مقتل بارتو(Parto) والكسندر الاول(AL Kcender 1)ملك يوغوسلافيا في تشرين الاول ١٩٣٤الامر الذي أدى بالنهاية الى التقليل من هيبة فرنسا في البلقان، ومن هذه الثغرة نفذ الرايخ الألماني، واقام بدلاً من التيار التجاري، والثقافي الفرنسي البريطاني تياراً جرمانياً مستنداً الى أنظمة شبه شمولية في بلاد الدانوب، ومحاولاً جر إيطاليا، وحلفائها(هنغاريا، وبلغاريا، واليابان) الى دائرة نفوذه [٦].

وساعدت خطابات هتلر النازية، وتهديده بإعادة تسليح المانيا إخافة أُوربا خصوصاً فرنسا التي كانت أكثر ما تخشاه هو زيادة قوة المانيا[٧]، فادى هذا الخوف الى تكتل دول اوربا، فبدأت فرنسا تتودد الى الاتحاد السوفيتي، كما اخذت البلاد التي افادت من معاهدة فرساي كبولندا، وتشيكوسلوفاكيا، ويوغسلافيا، ورومانيا تتقرب من بعضها البعض[٨] وتتودد جميعها الى الاتحاد السوفيتي، إذ كان برنامج هتلر ان تكون المانيا هي القوة الضخمة في أُوربا في وجه الاتحاد السوفيتي، وإذ أرادت المانيا ان تتوسع، فإنَّها تتوسع في شرقي أُوربا، وعلى حساب الاتحاد السوفيتي، وحتى تستطيع ذلك ينبغي عليها ان تُعيد تسليح نفسها، لذلك يتوجب تعديل معاهدة فرساي على الاقل بهذا الخصوص، وفي هذه الاثناء بدأت المانيا تتسلح سرياً مما أثار مخاوف الدول الأُخرى[٩].

وحصلت في الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٣٥، واقعة كان لها آثار قوية على المجتمع الاوربي، فقد تمخضت الانتخابات التي أُجريت في منطقة السار[١٠]، التي خضعت للاحتلال الفرنسي والادارة الدولية طوال خمسة عشر عاماً على الاقتراع بنسبة(٩٠,٤%)لصالح الرجوع بالاقليم الى الوطن الام، ولم يقترع من ال(١٥٠٠٠٠) فرنسي من أقليم السار سوى (٢٠١٤) فقط لصالح ضم الاقليم لفرنسا[١١]، إذ إنّ ابناء السار المقيمين في ارجاء العالم كله شاركوا في هذا الاقتراع [١٢].

وكان للاستفتاء في السار، والنتائج التي افضت اليها صدى كبير في انحاء العالم جميعها، فلم تبق امة الاَّ وتتبعت ذلك الاستفتاء، ونتائجه بإهتمام كبيرٍ، مما جعل قراء الصحف المصرية يرقبون إعلانها بين ساعة وأُخرى، وظلت هذه النتائج حديث المجالس في مصر عدة ايام، لم يكن سبب هذا الاهتمام الكبير ان السار أقليم كبير يتوقف على ضمه الى المانيا، أو فرنسا، أو على إبقائه تحت سيادة جمعية الامم زيادة، أو نقص كبيران في مساحة الاراضي، أو في عدد السكان، فهو لا يتجاوز مدينة من المدن المصرية العادية، والسؤال إذ كان أقليم السار صغيراً الى هذا الحد، وعدد سكانه لا يربو على عدد السكان في مدينة من المدن المتوسطة فلماذا علقت فرنسا على مصيره كل هذا الخطر؟ ولماذا انفقت المليارات من الفرنكات في سبيل ضمه اليها، وتجنيد الانصار، ونشر الدعاية لتعزيز نفوذها فيه؟ولماذا قبلت المانيا

ان تتنازل نهائياً عن الالزاس، واللورين اللتين تكادان تؤلفان دولة صغيرة تزيد مساحتهما، وعدد سكانهما عشرات الاضعاف عن مساحة السار، وعدد سكانه، ان ما يفسر امتناع المانيا عن التضحية، واصرارها على استرداد السار، فله أهمية من الناحية العسكرية، وهو من اهم الطرق الرئيسية الموصلة بين المانيا، وفرنسا، وان نهر السار كان ممراً للجيوش الألمانية جميعها التي هاجمت فرنسا، والفرنسية التي هاجمت المانيا، وله أهمية إقتصادية فضلاً عن اهميته العسكرية إذ كان لتقدم طرق المواصلات، وتنوعها في اوربا شأن كبير في تعزيز قيمة السار الجغرافية، والعسكرية ، ففيه مناجم عظيمة للفحم يقدر ما تحتويه بنحو تسعة مليارات طن(١٣).

ودارت قبل ذلك الوقت مفاوضات تطرقت الى السار، إذ كانت فرنسا تمتثل الى التسليم بإعادة السار الى المانيا لو قبلت المانيا في ذلك الحين ان تدفع الثمن الذي طلبته فرنسا، ولكن المانيا لم تقبل ان تكون مسألة السار موضوع مساومة بل قالت ان معاهدة الصلح تحتوي على نص صريح وجب اجراء الاستفتاء بعد ١٥ عاماً من توقيع المعاهدة، وفي وسع المانيا ان تنتظر ريثما تنتهي هذه المدة بدون ان تدفع اي ثمن، وجرى الاستفتاء، وكانت النتيجة الرسمية للانضمام الى المانيا(٤٧٧,١١٩)، ولبقاء النظام القائم (٤٦,٥١٣)، مقابل التصويت للانضمام الى فرنسا(٢,١٢٤)(١٤) ، وعلى أثر ظهور هذه النتائج اعلن هتلر خطبته صرح فيها " لم تبق بعد الأَن ايه مشكلة اقليمية بين المانيا وفرنسا " (١٥).

وتابعت الصحف المصرية خبر الاستفتاء، ونتائجه في صفحاتها الاولى، ومنها صحيفة "البلاغ "، إذ قابل رجال صحافة السار الألمانية مراسل صحيفة "البلاغ " المصرية، ورحبوا به، وسهلوا سبل عمله، إذ كثير ما كانت الصحف الألمانية تنقل عن صحيفة البلاغ الاخبار، فقد تمكن الدكتور هلبرك رئيس صحيفة ساربركن– اكبر صحيفة تصدر في السار– من التنقل في السار بسيارته الخاصة، وكان أحد محرري الصحيفة برفقة مراسل صحيفة "البلاغ " وقام بإرشاده الى كل شيء يهمه للوقوف على الحقيقة، والكونتس (فون ريدرن)(Von Redrn) رئيس مكتب الاخبار الألماني، والهر برتس رئيس قلم تحرير خط الدفاع الألماني، إذ امداد مراسل صحيفة "البلاغ " بمعلومات كثيرة عن موضوع الحركة الألمانية الوطنية في الخمسة عشر عاماً، إذ قدم مراسل صحيفة" البلاغ " التهنئة الى كبار الشخصيات الألمانية الذين عاونوه في عمله، فقدم التهنئة لهم عن طريق صحيفة "البلاغ" متمنياً لهم تحقيق آمالهم الوطنية بنوالهم الحرية، والرجوع الى امهم المانيا(١٦)، كما قابل مراسل" البلاغ" د. كرننيبري(Dr.Crneary) احد رجال السار الاقتصاديين، واستفسر عن حقيقة ما يُشاع من أنَّ رجوع السار لألمانيا يفقد الاقليم قوته التجارية، فأجابه د. كرننيبري مقدماً له كتيب ضم إحصاءات وارقام تبين تأخر الاقليم إقتصادياً بعد انفصاله من الوطن الام(المانيا) موضحاً له بأنّ المانيا لا تأخذ كمركاً عن البضائع التي يصدرها الى المانيا، كما قابل مراسل "البلاغ " البرفسور فردريش جرم المحامي الشهير والمؤرخ الكبير، مؤلف الكتب التاريخية السياسية الكثيرة، والتي آخرها(فرنسا في السار)، فقد أعرب البرفسور فردريش جرم عن إعجابه بمصر، وكرمها

وكرم المُحاماة فيها، وتقدم صحافتها تقدماً ملحوظاً عنوانه صحيفة البلاغ الذي عُني بقراءة ترجمة كثير من فصولها السياسية، وغيرها وهو الذي في العام نفسه دافع في السار عن الألمان ضد حكومتها، وبين بأنَّ القضية التي رفعتها حكومة السار ضد رجال(حفظ الدفاع الألماني)هي من أجلها حضر الى السار، وشكر مراسل صحيفة البلاغ البرفسور جرم لمدحه مصر، وكرمها، وشعور أهل مصر من جهة المانيا، والألمانيين، وقد رجا مراسل صحيفة "البلاغ " البرفسور جرم ان لا يقصر القول على مسامع المصريين فقط ، وبين فرح البرفسور جرم لصداقة مصر، والمصريين، وطلب منه ان يبن فرحه لصداقة الشعوب للمصريين، وشعور هذه الشعوب مع المصريين، وتعرفهم عليهم؛ لايتم ذلك الاَّ عن طريق إذاعة الحقيقة عن مصر، والمصريين بأمثال البرفسور بما له ولشخصه المركز الكبير، وبين مُراسل صحيفة "البلاغ" أنَّ مصر أُمة تئن تحت حكم الاجنبي كما يئن أهل السار بل أكثر، وتألم أهل مصر للالم نفسه الذي كان فيه أهل الراين، وأكثر منه ، وبين سعي المصريين لتحرير أنفسهم، ورفع الالم عنهم؛ ولا يتم ذلك الاَّ عن طريق مُساعدة من يشعر العالم مع المصريين بأنَّهم شعب له قيمته، ومركزه[١٧].

وأُعلنت نتائج الاستفتاء فكانت النتيجة(٨٦%) للانضمام الى المانيا، و(١٤%)لبقاء النظام القائم وهو نظام الانفصال عن المانيا، نشرت نتائج الاستفتاء على صفحات صحيفة "البلاغ"، وبينت الصحيفة أهم النتائج السياسية، وغير السياسية التي يؤدي اليها هذا الاستفتاء، ومعنى هذا الاستفتاء هو الأخذ بالمبدأ القائل ان الشعوب ليست سلعاً تُباع، وتشترى، وتنتقل السيادة عليها من يد الى يد بغير إرادتها بل ينبغي ان تكون هي التي تقرر مصيرها، ويُعرفَّ هذا المبدأ بمبدأ حق تقرير المصير، وهو وأحد من المبادئ التي نادى بها الرئيس الامريكي ولسن حين عقدت الهدنة في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٩١٨، وقد طالبت مصر بتطبيق هذا المبدأ عليها، فرفض مؤتمر فرساي ان يُصغي الى نداء مصر، والرئيس الامريكي أول من أعطى الحكومة البريطانية تخويل منه إقرار الحماية البريطانية على مصر من غير ان يسمح بكلمة لمصر في شأن هذه الحماية، وبعد أربع سنوات طُبقَّ المبدأ على منطقة سيلزيا العليا بين المانيا، وبولونيا، وطُبقَّ في عام ١٩٣٥على منطقة السار، لذلك تساءل مُراسل صحيفة "البلاغ" ان مبدأ تقرير المصير وضع ليطُبقَّ على أُمم دون أُمم اخرى، أو بجملة أُخرى وُضِعَ ليُطبق على الأُمم الاوربية لأَنها في نظر أهلها راقية. أما الأُمم الافريقية، والاسيوية فلا يطبق عليها؛ لانها في نظر الاوربيين أُمم منحطة...؟؟؟ [١٨].

يتبين مما تقدم أنَّ مصر عن طريق وسائل الاعلام المصرية كانت تتابع الاحداث السياسية لألمانيا، وان دل هذا الامر على شيء، إنما يدل على محاولة المانيا التقرب من الشرق الاوسط على نحو عام ومصر على نحو خاص من أجل مُحاربة المصالح البريطانية في مصر، والشرق الاوسط؛ وذلك لوجود الاحتلال البريطاني في مصر، وإهتمام المانيا بتطوير العلاقات بين البلدين(المانيا ومصر)؛ وذلك عن طريق ترحيب رجال الصحافة الألمانية في اقليم السار بمُراسل صحيفة" البلاغ " وتعاونهم معه في

سبيل تزويده بالحقائق اللازمة لبيان حقيقة إقليم السار، والمعلومات المتعلقة به، ونِضال الوطنيين الألمان في الاقليم، ومحاولة نقل الواقع السياسي المصري الى باقي دول العالم بالاتصال بكبار الشخصيات الشهيرة في المانيا لنقل وجهة نظر مصر، والمصريين في الاحتلال الاجنبي، والظلم الواقع على المجتمع المصري ومحاولته التخلص من هذا الاحتلال، وتحرير مصر من نير الاستعمار البريطاني.

٢- ضم ألمانيا للنمسا في الثالث عشر من آذار عام ١٩٣٨ والموقف المصري منه

دخلت المشكلة الألمانية طوراً جديداً منذ وصول النازيين للحكم في المانيا في الثلاثين من كانون الثاني ١٩٣٣، وأتسم هذا الطور برفض النظام النازي للوضع القائم، والسعي لتعديله بما ينسجم مع تطلعات المانيا النازية، وهذا الوضع الذي رسخته تسويات مؤتمر السلام ١٩١٩-١٩٢٠، تجلت المشكلة الألمانية في المدة بين عامي ١٩٣٤- ١٩٣٥بمظهرين، الاول إثارة النازيين قضية ضم النمسا الى المانيا، وهو ما يُطلق عليه باللغة الألمانية بـ الانشلوس" The Anschluss" الذي مثل أحد مقومات البرنامج النازي الذي تمحور حول إعادة هيبة المانيا الدولية، وتوطيد السيادة الكاملة على الاراضي الألمانية، وقيام المانيا الكبرى عن طريق ضم الألمان جميعهم في دولة واحدة[١٩]، وقد اغتنم النازيون النمساويون هذه الفرصة فكثفوا نشاطاتهم للتمهيد لعملية الوحدة مع المانيا، نظراً للروابط القومية بين الشعبين كون النمسا تمثل إمتداداً للوطن الألماني الام. أما المظهر الثاني فتمثل في سعي القيادة النازية إعادة التسلح الألماني الذي حددته معاهدة فرساي الموقعة مع المانيا في ٢٨ حزيران ١٩١٩[٢٠]، إذ كان على القيادة الألمانية تذليل العراقيل التي تقف أمام التخلص من أغلال مُعاهدة فرساي، ولا سيما البنود العسكرية التي منعت المانيا من بناء مؤسساتها العسكرية؛ وذلك عن طريق المناورات الدبلوماسية، ولا أدل على ذلك من التوجه الذي صرَّح به هتلر في إجتماعه لوزرائه في الثامن من شباط ١٩٣٣ مؤكداً " أنَّ كل شيء من أجل إعادة بناء القوات المسلحة"[٢١].

وأطلع هتلر في الخامس من تشرين الثاني ١٩٣٧خمسة من كبار مرؤوسيه على خططه الرامية الى التوسع عن ٦طريق السنوات القليلة الاتية[٢٢]، كان هتلر ولا زال متمسكاً بالبرنامج الذي تقدم ان تحدث عنه في كتابه كفاحي "My Struggle" بالألمانية " "Main Kampf "منذ سنوات خلت، قائلاً " النمسا الألمانية ينبغي ان تعود الى حضن الوطن الألماني الاكبر" [٢٣]، فالامتداد السكاني الألماني يحتاج الى ما يضمن ديمومته في أواسط اوربا، وشرقها، وبدا أن هتلر لم يأت على ذكر بولونيا، أو روسيا بالتحديد، لكن الحاضرين لم يشكو لحظة واحدة بأنهما كانا أهم غرضين في نظره، ولكن تقتضي الضرورة قبل كل شيء إحتلال النمسا[٢٤]، وتشيكوسلوفاكيا، لضمان حدود استراتيجية أمثل، وإدخال مزيد من الألمان الى حظيرة الرايخ، وكان من الواضح ان استعمال القوة لتحقيق ذلك أمر لا بد منه، وكان إحتمال تدخل فرنسا، وبريطانيا، وإحتمال التعامل مع هذا التدخل واردين[٢٥]،-حدد هتلر المدة ١٩٤٣-١٩٤٥

كاخر موعد لتنفيذ برنامجه –وأكد على ضرورة إعداد القوات المسلحة قبل ذلك الموعد بسبب احتمال توافر فرصة مهاجمة النمسا في العام ١٩٣٨، أي بعد شهرين من عرض الخطة، وكان في النمسا حزب نازي قوي يتلقى من المانيا دعماً مالياً[٢٦]، ويتصل بحكومة المانيا النازية بصلة وثيقة، وقد احدثت الشائعات القائلة بان ثمة محاولة انقلابية أُخرى وشيكة جداً في عام ١٩٣٧، ومطلع العام ١٩٣٨وسببت هلعاً شديداً، إذ جرت هجمات ارهابية بالقنابل ، ونظمت تظاهرات نازية ضخمة [٢٧]، وفي الحادي عشر من شباط ١٩٣٨ قَبِلَ مستشار النمسا د. كورث فون شوشنيغ(Dr.Corth VonShon Shneeg) دعوة لمناقشة المشكلات النمساوية– الألمانية مع هتلر في بافاريا، وسلم هتلر الى شوشنيغ مذكرة يُطالبه فيها أنْ تُصبحَ النمسا محمية المانية بكل معنى الكلمة، اي ان تصبح مستقلة اسمياً، وخاضعة لسيادة المانيا، وحكم هتلر فعلياً،لاسباب ماتزال غير واضحة تماماً وقع شوشنيغ المذكرة، وباشر في تنفيذ ماجاء فيها، وقام هتلر عندها بالقاء خطاب موضحاً فيه رأيه القائل بأنّ سكان النمسا الألمان ينتمون مباشرة للرايخ الألماني، وبأنّ على النمسا ان تختفي كأمة مستقلة، وهنا أدرك شوشنيغ بأن هتلر ينوي نقض ما اتفق عليه، فدعا شعبه في التاسع من آذار ١٩٣٨ الى إجراء إستفتاء للاختيار بين الاستقلال، أو الانضمام الى المانيا[٢٨]، كان هتلر واثقاً من أن الحلفاء لن يشنوا حرباً من أجل النمسا، وكان شكه بنتائج الاستفتاء المقترح أكبر من أن يقرر تعطيله، وقبل وعد الاستفتاء بيومين أي في السابع من آذار هدد هتلر بارسال جيش الماني الى النمسا ما لم يستقيل شوشنيغ، ويتولى الزعيم النازي النمساوي(آرثر زايس – اينكويرات)(Arthur Zice–Encoyrat)الحكم، وجرى حشد قوات المانية على طول الحدود إستعداداً للتحرك، وقام النازيون في العاصمة النمساوية فينيا بالتظاهر، وحاول المستشار النمساوي دون جدوى الحصول على دعم ايطاليا، وبريطانيا، وفرنسا الامر الذي دفعه الى الاستقاله، بعد أن أمر القوات النمساوية بعدم مقاومة الغزو الألماني المؤكد، وفي اليوم الاتي تدفق الجنود الألمان الى النمسا، وأحتلوا البلاد في غضون ساعات قليلة. أما الحلفاء فقد اكتفوا بالاحتجاج مرة أُخرى دون أن يحركوا ساكناً[٢٩].

وواصل الجيش الألماني طوال اليوم الثالث عشر من آذار ١٩٣٨زحفه لاحتلال النمسا، بينما كانت أسراب الطائرات الألمانية التي زاد عددها على(٢٠٠) طائرة تحلق على مسافة قريبة فوق فينا، إذ وصل الى منطقة فينا اكثر من(١٨,٠٠٠)جندي، واشتمل جيش الاحتلال على ما يقرب من خمسين الف جندي[٣٠]، وعلى أثر ذلك اعلن المستشار سايس انكارت في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الثالث عشر من اذار القانون الخاص بانضمام النمسا الى المانيا، وأعلنه من وزارة الخارجية ذلك، وبهذا تكون المانيا ذات نفوذ كبير في الشؤون النمساوية[٣١]. على أثر حادث الانقلاب الاخير في النمسا، ظلت وزارة الخارجية المصرية تترقب وصول أنباء من وزير مصر المفوض بفينا عن مصير الشؤون والاحوال في هذه البلاد، ولا سيما بعد دخول الجيش الألماني اليها، ولم تتلق الوزارة اي نبأ، فارسلت الى الوزير برقية في هذا الشأن، فتلقت منه في اليوم الاتي برقية جاء فيها " ان بيان الحوادث التي وقعت في النمسا

سيرسل مفصلاً في البريد"[٣٢]، لعل هناك رقابة مفروضة في أول الاحتلال الألماني للنمسا حال دون وصول أنباء الاحتلال من الوزير المصري في فينا.

ولذا زار القائم بأعمال المفوضية الألمانية بمصر في الرابع عشر من آذار محمد شرارة وكيل وزارة الخارجية، وابلغه رسمياً نبأ ضم النمسا الى الرايخ الألماني، وزاد أنّ السلكين الدبلوماسي، والقنصلي الألماني، والنمساوي قد إندمجا، إذ إنّ المفوضات، والقنصليات النمساوية في الخارج قد تلقت تعليمات بأنَّ تكون تابعة للسفارات، أو المفوضيات الألمانية[٣٣].

وتوجه لفيف من اعضاء الجالية النمساوية في القاهرة المنتمين الى الحزب الوطني الاشتراكي الى دار المفوضية النمساوية بقصر الدوبارة، اصطحبهم بعض الالمان بملابس النازي الرسمية، واستقبلهم الوزير المفوض بالترحاب ، وقد اناب ميكواس(Miqwas) عن زملائه النمساويين في القاء كلمة أبدى فيها اغتباط الجميع بإعلان إنضمام النمسا الى المانيا، فأجابه الوزير قلائلاً : " انه ليسرني كثيراً ان أُرحب بكم في هذه الارض النمساوية الألمانية (يقصد بدار المفوضية)، وبعد ان تحدث الوزير المفوض عن حالة الاضطراب، والقلق التي سادت النمسا في الايام الاخيرة، وأعرب عن إبتهاجه بزوالها، ودعا الجميع الى حديقة الدار،إذ رفعوا العلم الألماني النازي ذا الصليب المعقوف الاطراف " السواتيكا " الى جانب العلم النمساوي، ولهذه المناسبة أقيمت حفلة حضرها لفيف من أعضاء الجالية النمساوية المنتمين الى الحزب الوطني الاشتراكي يصحبهم بعض الألمان بملابس النازي الرسمية، وقد جرى ذلك وهم ينشدون النشيدين الوطنيين الألماني، والنمساوي[٣٤].

وأهتمت الجالية النمساوية في الاسكندرية إهتماماً كبيراً بحادث الانقلاب الذي جرى في النمسا، وما يتعلق بتقرير مصيرها، وقد تلقى المسيو سبيرو مانولى(Speerow Manolow) قنصل النمسا في الاسكندرية في الرابع عشر من آذار رسالة تلفونية من المفوضية النمساوية في القاهرة نقلت اليه نبأ إستقالة الدكتور ميكلاس(Miklas)رئيس الجمهورية النمساوية، وقيام الدكتور سايس انكارت بأعمال الرياسة بدلاً منه، كما بلغ أيضاً ان الاستفتاء العام الذي قد تقرر اجراؤه في الثالث عشر من آذار في النمسا قد أُجلَ الى العاشر من نيسان بقرار من الحكومة، وانه سيشترك في التصويت الاهالي جميعهم من سن العشرين فما فوق[٣٥].

أما وزارة الخارجية المصرية فتلقت من الدكتور احمد القدري وزير مصر المفوض في فينيا في الخامس عشر من اذار بياناً عن الانقلاب تطرق فيه الى وصف الحالة قبل الانقلاب، وحركة حزب النازي، وما حدث بين المسيو شوشنيغ رئيس الوزراء، وبعض زملائه الوزراء ثم أتى على وصف دخول الجيش الألماني البلاد مبتدئاً بوصف حركاته على الحدود مما لا يختلف عما جاءت به برقيات صحيفة " الاهرام "، وهذا ان الوزير المفوض المصري يوالي إرسال الانباء عما يقع من التغيرات، والحوادث، لذلك تلقت القنصلية النمساوية بالاسكندرية في الخامس عشر من الشهر نفسه أمراً من المفوضية النمساوية في

القاهرة برفع الراية النازية على دارها لمناسبة التحاق النمسا بالمانيا، فنفذ الامر في الحال، ولكن لم تتلق هذه القنصلية شيئاً من التعليمات عما ينبغي إجراؤه لهذه المناسبة [٣٦]، علماً أنَّ القنصلية النمساوية في الاسكندرية تعد من أقدم القنصليات في مصر ، فقد أُنشئت حوالي عام ١٧٨٨ أي من نحو مائة وخمسون سنة، وكانت قد أُقفلت في أثناء الحرب العالمية الاولى ثم أُعيد فتحها في عام ١٩٢٢بعد ان فقدت النمسا ولاياتها القديمة، ووصلت الى الحالة الاخيرة[٣٧].

نشرت صحيفة "التايمز" اللندنية في السادس عشر من الشهر نفسه في صفحاتها الاولى على أثر الاحداث الدولية تلغرافاً لمكاتبها في القاهرة جاء فيه " ان الاثر الذي احدثته الحالة الدولية في مصر، وهي الحالة التي أوجدها عمل الهر هتلر في النمسا، ولا سيما تأثيرها في المحادثات البريطانية الايطالية، كان أقوى مما ظن في البداية، وربما كان أدراك هذه الحقيقة هو العامل الاكبر في زيارة عبد الفتاح يحيى وزير الخارجية المصري للسر مايلز لامبسون، واقتبست المكاتب خلاصة وجيزة لما نشرته الصحف المصرية التي ترى ان مصير النمسا يُعدُّ إنذاراً للدول الصغرى..." [٣٨].

لذلك وعلى أثر الحالة السياسية في النمسا، وأثر الانقلاب فيها، رأت وزارة الخارجية المصرية وعلى وفق التقاليد المتبعة في مثل هذه الاحوال، ان تُنبَّه المفوضية الملكية المصرية في فينا، فأصدرت تعليمات الى وزير مصر المفوض في فينا على ضرورة مُراعاة جانب الدقة التامة في التأشير على جوازات السفر، والعمل على نقل المهاجرين الى البلاد – وإنَّ هذه القاعدة جزء من السياسة المرسومة التي جرت عليها الحكومة منذ سنوات في تحديد عدد للاجئين، ولاسيما غير القادرين على المعيشة، حماية لاهالي البلاد[٣٩]، ونتيجة للانقلاب في النمسا تم إقفال قنصلية النمسا في الاسكندرية، وتسليم أوراقها الى القنصلية الألمانية، فتلقى المسيو سبيرو مانولو قنصل النمسا في الاسكندرية في السابع عشر من آذار امراً من وزير النمسا المفوض قضى باقفال القنصلية النمساوية في هذه المدينة ، وتسليم أوراقها الرسمية وأختامها الى القنصلية الألمانية العامة، وعلى وفق التعليمات الواردة من فينا لمناسبة ضم النمسا الى المانيا، وقد أنتدبت القنصلية الألمانية مندوباً من موظفيها لتسلم تلك الاوراق فأستقبله المسيو مانولى، وأدى المهمة المنوطة به، ثم كتب الى المحافظة، والدوائر الرسمية في الاسكندرية ينبئها رسمياً بانتهاء خدمة القنصلية النمساوية في الاسكندرية، وإقفال ابوابها، وتحويل أعمالها الى قنصلية المانيا، وقد تقرر ان يُنتقل المسيو مانولى نفسه الى القنصلية الألمانية ليقوم بخدمة النمساويين الذين يذهبون اليها لتسهيل أُمورهم، وسيبدأ العمل فيها – في التاسع عشر من الشهر نفسه، ومما ينبغي ذكره لهذه المناسبة ان المسيو مانولى(Manohee) صرف في خدمة القنصليات النمساوية في مصر نحواً من خمسين عاماً[٤٠]. علماً أنَّ النمساويين في مصر هم بضع مئات ففي الاسكندرية منهم مائتان، وفي القاهرة نحو اربعمائة، وهم يقومون بأعَمَال تجارية ناجحة وبينهم عدد من ذوي المهن العالمية الحرة[٤١].

وبمناسبة ضم النمسا الى المانيا، قررت الحكومة المصرية الغاء مفوضية مصر في بلاد النمسا وضم أعمالها الى مفوضية برلين، وستشمل حركة التنقلات في السلك السياسي موظفي هذه المفوضية المُلغاة فيوزعون على المفوضيات، والسفارات الأُخرى(٤٢)، وعلى اثر ذلك شملت حركة الوزراء المفوضيين التي ينتظر صدورها تعيين أحمد القدري وزير مصر المفوض في النمسا سابقاً وزيراً مفوضاً لمصر في البلجيك بدلاً من عبد العزيز غالب الذي عين وزيراً مفوضاً لمصر في السويد– وعين محمود حسن وزير مصر في السويد وزيراً مفوضاً لها في واشنطن– (٤٣).

وارتبطت النمسا بعلاقات صداقة مع مصر قديمة وحديثة، شملت عدة مجالات، إذ أُعجبت النمسا بالشرق عامة، ومصر خاصة، فقد درس النمساويون حضارة المصريين التي أينعت قبل مئات القرون ، ولم يكن هناك سبب لدى النمسا ما يمنعها من الاتصال بالشرق الذي تربطه بها صلة الصداقة أولاً ثم صلة إتصالها جغرافياً بكثير من الممالك الشرقية، أو المستشرقة، أو التي عاشت في كنف الشرقيين في بعض العصور التاريخية، واذ رجعنا الى صفحات التاريخ الحديث لوجدنا ان النمسا كانت أولى الدول التي أُرسلت البعثات العلمية الى مصر– في عهد نابليون ضمن البعثات الاوربية الاخرى(٤٤).

ان المصريين لا ينسون سلاتين باشا الذي قاتل بجانب الجنود المصريين ضد المهدي في السودان، وان خدمات علماء العاديات النمساويين كالبرفسور نانشر ماك ويونكرز الاستاذ يانسكى خير برهاناً قوياً على وجود صلة المودة بين القطرين، فضلا عن المسيو كورت فون شوشنغ رئيس ومستشار الحكومة النمساوية الذي أخذ في حكمه في العمل لتوكيد هذه المودة في جو هادئ أفاد نواحي التجارة، والاقتصاد بين البلدين، فضلا عن مُبادلة وزارة التجارة النمساوية مواد خام مصرية بمحاصيل صناعية جاهزة كالمنسوجات، فضلا عن الى الزيارات المتبادلة بين المصريين، والنمساويين ليشهد كل فريق محاسن بلد الفريق الآخر(وهذا إن دل على شيء فإنَّه يدل على أنَّ مصر في نظر النمساويين ليست خرافة من الف ليلة وليلة بل هي بلاد كانت مهداً للحضارة منذ تاريخها القديم، فضلا عما يتصف به شعب مصر المتمدن الراقي من قوة الذكاء، والمثابرة على العمل هذا ما أكده أحد كبار موظفي معهد الصادرات الاهلي النمساوي فكان محور الحديث بينه، وبين محرر صحيفة "البلاغ" عن عَلاقة مصر بالنمسا، إذ أعرب عن حبه لمصر، والمصريين، ومع بيانه أنه كلما ترك نمساوياً بلده قاصداً مصر أُرسل معه الاماني الطيبة للمصريين فهو، والحالة هذه رسول المودة بين النمساويين، وبين مصر(٤٥).

فكانت هناك رغبات مشتركة بين الطرفين سابقاً على إبرام اتفاق بين البلدين لتتفيد من وراءه حالة البلدين التجارية، والسياسية، والاقتصادية، وخير دليل على العلاقات التجارية بين البلدين، ما أعلنته الحكومة النمساوية في عام ١٩٣٥ وإعتماد لشراء(٢٥٠٠) رأس بقر،فضلا عن غرفة اتحاد تجاري نمساوي شرقي برئاسة مسيو تريستا المالي الكبير من أجل تسهيل التعامل مع مصر، وباقي بلدان الشرق، مع الغرفتين

التجاريتين في الاسكندرية التابعة الى معهد الصادرات التجاري، فضلا عن الدور والاهتمام الكبير من الجانب النمساوي بتزويد السوق المصري بالاخشاب(٤٦).

ان العلاقات التي ربطت البلدين قديماً، وحديثاً، وفي مجالات شتى، كانت لابد ان تتأثر بتطور الحوادث في النمسا خصوصاً أثرها في مركز مصر الدولي، ومساسها بمصر، وعلاقتها المباشرة بها، أو بجملة أُخرى من حيث تأثير هذه التطورات في الحالة العامة، وتوازن القوى في البحر المتوسط، لذا فقد تعمل المانيا بنفسها دور إحدى دول البحر المتوسط بعد أن اقتربت الى هذا الحد من شواطئه، أو إنّها على الارجح وعدت ايطاليا بإطلاق يدها في البحر المتوسط، كما أنَّ المانيا نظرت بعين الارتياح للجهود التي بذلتها ايطاليا لبسط سيطرتها على إسبانيا لتزداد قوتها في انحاء البحر المتوسط جميعه، بمعنى آخر أعطى هتلر لموسوليني وعداً بإطلاق يده في البحر المتوسط ، إذ يستطيع ان ينُشئ امبرطورية ضخمة تضم مصر، وقناة السويس، والسودان، وجزر البليارد، وتونس(٤٧)، بالمقابل عرض موسوليني على المانيا إطلاق يدها في النمسا؛ وذلك اذا خرجت بريطانيا من البحر المتوسط ، وبمعنى آخر أنَّ كل مقاومة تقوم بها بريطانيا، أو فرنسا ضد المطامع الألمانية في جنوب شرقي أُوربا لاتحتاج الى قوة بحرية تسندها بل الاقتصار على هجوم ضد الخطوط الألمانية ، وهذا يقود العالم الى حرب(٤٨)، وعلى هذا الاساس فإنَّ برنامج الزعيم الألماني لم يعلن للملأ عند وضعه بل أخذ يتضح عند تنفيذه، وهو يشتمل على خمسة مطالب اساسية:

اولهما : تمزيق معاهدة فرساي .

الثاني : استرداد اقليم السار .

الثالث : ضم النمسا الى المانيا .

الرابع : استرجاع المنطقة الألمانية من تشيكوسلوفاكيا، وهي تاوي ثلاث ملايين من الألمان .

الخامس : إسترداد المستعمرات الألمانية التي أقتسمها الغالبون بعد الحرب، وقد فاز هتلر الفوز كله في تحقيق المطلب الاول ثم في تحقيق المطلب الثاني، وها هو إنتهز افضل الفرص لتحقيق الثالث، واذا سارت الامور نسقاً فسياتي بعده حتماً دور المطلبين الاخيرين، وهنا تدور لعبة الشطرنج السياسية بين الدول، وهذا الدور هو الذي يُضاعف من إهتمام بريطانيا، وفرنسا بالحالة، ويدعو كلاهما الى شد أزر صاحبتها في مقاومة الخطط الهتلرية، وهو الذي يوصل حرارة الاهتمام بالامر للمصريين عن طريق بريطانيا، والسياسة البريطانية، لذا من وسائل المقاومة تقرب بريطانيا من ايطاليا، وتعضيد كبار الساسة الفرنسيين لهذه الخطة، ومن وسائلها أيضاً إبلاغ نفقات الاسطول، والجيش في ميزنية بريطانيا(٣٤٣)مليوناً وربع المليون من الجينهات، ومئة مليون في ميزانية فرنسا لعام ١٩٣٨، وان السَّجال البريطاني الايطالي يؤثر في الاهتمام بمصر، وبتقوية موقفها الدولي، فينبغي على مصر أن تجد من مُساجلة بريطانيا، وفرنسا لألمانيا ما يُضاعف هذا الاهتمام ؛ لأنّ قناة السويس هي طريق المانيا الى

بعض مستعمراتها، كما هي طريق إيطاليا الى الحبشة، والصومال، وان مثل هذا التاهب، والإعداد سيحمل ميزانية مصر الصغيرة ما لا تطيق من الاعباء الحربية الثقيلة من غير أن يكون لها ناقة، ولا جمل، وإنَّ السياسة التي تُلائم مصر هي ان تقلل حليفتها بريطانيا من طلب الانفاق على الدفاع في مصر للغاية المتقدمة، وان يكون جلَّ إعتمادها على الاسطول(٤٩).

وأخذت الحالة الدولية تتطور في تشيكوسلوفاكيا، وفي اسبانيا تطوراً ينطوي على الخطر، ويدعو الى ترقب الحالة عن كثب؛ وذلك على أثر ضم النمسا الى المانيا، كما ان لايطاليا مطالب معينة تطلبها من بريطانيا، ومن ذلك الاشتراك في الدفاع عن قناة السويس، وعضوية إدارة شركتها، انكرت مصر مثل هذا الطلب؛ لأنّ مصر تشك في إقدام ايطاليا على مطلب كهذا في احوال كهذه الاحوال مما يتطلب من مصر الحيطة، والحذر بسبب غموض الموقف الدولي(٥٠).

ان الموقف الدولي، ولا سيما فيما يتعلق بقناة السويس، وحرية المرور، وطريقة الدفاع، فللدول اساليبها وطرائقها، ولا شك ان للمنافسة بين الامبراطورية البريطانية، والامبراطورية الايطالية ستظل عاملاً من عوامل الخطر على السلام، إذ إنَّ كل اتفاق بين بريطانيا، وايطاليا لن يكون الاَّ وقتياً، وسيكون هدنة فقط، كما كان مصير إتفاق الجنتلمان(The Gentelmon agreement)الذي عقد بينهما منذ امد بعيد، وعلى هذا الاساس عرض رئيس الوزراء المصري محمد محمود في خطاب له مركز مصر الدولي قائلاً " ان مصر ستحتفظ إحتفاظاً كريماً بعَلاقاتها مع سائر الدول، وعلى وجه الخصوص مع الدولة الحليفة، وهذه الحكومة صادقة الرغبة في تنمية العلاقات الحسنة مع بريطانيا، والقيام على تنفيذ المعاهدة بروح الود الذي تكنه نحو حليفتها العظمى، ان مركزنا الدولي في هذا العهد الحاضر، يتطلب منا أشد اليقظة، والانتباه، فمصر نقطة الاتصال بين الشرق والغرب ...هذا المركز يوجب علينا أشد الحرص للدفاع عن إستقلالنا، وسيادتنا من كل مساس ولهذا وجهت الوزارة في الايام الاخيرة عنايتها للاحتفاظ بحقوق مصر، وبمركزها الدولي حينما ذاعت الانباء عن محادثات بين بريطانيا، وايطاليا عرضت امر الدفاع عن قناة السويس " (٥١).

أما فيما يتعلق بالاستفتاء الشعبي، فانتقل المسيو سبيرو مانولى قنصل النمسا في الاسكندرية الى دار القنصلية الألمانية في هذه المدينة للمساعدة في خدمة النمساويين فيه بعد أن أُلغيت قنصليتهم لمناسبة ضم النمسا الى المانيا، ومما ينبغي ذكره لهذه المناسبة أنَّ للجالية النمساوية في الاسكندرية جمعية خيرية فحان الوقت لعقد اجتماعها السنوي العام للنظر في أعمالها في إبقاء الماضي ١٩٣٦، وكانت العادة ان تعقد أجتماعاتها في دار القنصلية النمساوية في المدينة؛ ولكن اقفال هذه القنصلية قضى بتغيير الموقف، لذا قرر ان تُدعى لعقد هذا الاجتماع في دار القنصلية الألمانية. أما فيما يتعلق بالاستفتاء الشعبي فقد تقرر إجراؤه في النمسا في العاشر من نيسان من العام نفسه لتقرير مصير تلك البلاد، وسيشمل النمساويين المقيمين في مصر، وينتظر إجراء هذا الاستفتاء في الاسكندرية في التاريخ

المذكور على ظهر باخرة المانية على مسافة ثلاثة أميال من شاطئ الاسكندرية على وفق الخطة الألمانية التي أُتبعت قبل أربع سنوات عند إستفتاء الألمان في مسألة النظام النازي، فقد جرى الاستفتاء في ذلك الوقت على ظهر الباخرة "جنرال فون ستوين" (Von Stoyn) [٥٢].إذ تقرر ان تاتي السفينة الألمانية "جنرال فون ستوين" الى ميناء الاسكندرية في الثامن او التاسع من نيسان وعليها لجنة انتخابية من برلين منتدبة لاجراء إنتخابات الجالية الألمانية في مصر للرايشتخاغ يوم العاشر من الشهر نفسه، وسيدعي النمساويون الموجودون في مصر الى هذه السفينة لاستفتائهم في مسألة ضم النمسا الى المانيا [٥٣].

شرعت القنصلية الألمانية في الاسكندرية في إتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة لإجراء الانتخابات للرايشتاغ، وللاستفتاء النمساوي في العاشر من نيسان على الباخرة " جنرال فون ستوين "، لذلك أُعدت التذاكر الانتخابية للألمانيين، والتذاكر الشخصية للنمساويين، وبدأ أعضاء الجاليتين تسلمها من القنصلية، كما أنَّ الاسرائيلين من الألمان لا يشتركون في الانتخاب، ولا النمساويون في الاستفتاء، وستصل الباخرة الى الثغر مقلة (٤٥٠)سائحاً، وسيذهب ركابها الى القاهرة على أثر وصولهم، ثم يعودون اليها في اليوم التاسع وفي اليوم الاتي اي العاشر من نيسان تخرج السفينة الى عرض البحر، ويجري فيها الانتخاب وتقديم الآراء بحسب النظام، واللجنة الانتخابية قادمة على هذه السفينة مع السائحين[٥٤].

والقى هتلر خُطبة في موضوع الاستفتاء تكلم فيها عن النمسا على وجه خاص فقال : " ان النمسا يجب ان تكون زاوية من الزوايا المحصنة لقلعة دولة الرايخ " ثم ندد بالديمقراطية قائلاً : " انها عارضت رغبة الشعب النمساوي في الانضمام الى المانيا، وان عالم الديمقراطيات منع الاستفتاء في الوقت الذي كان يبدد فيه بكيفية جلية ان الشعب النمسوي يرغب في الانضمام الى المانيا، وعندئذ تجلت رغبة عشرة ملايين منهم ستة ملايين، ونصف المليون في النمسا " [٥٥]،كما اصدر هتلر امره بان سمح للنمساويين الساكنين في الخارج بأن يشتركوا في إستفتاء العاشر من آذار ١٩٣٨[٥٦].

أما بشأن العلاقات النقدية بين المانيا، والنمسا، وتوحيد المارك الألماني والشلن النمساوي، وإدماج بنك النمسا الاهلي ببنك الرايخ ، وضم سكة حديد النمسا الى إدارة السكك الحديدية في المانيا ، فقد صدرت مراسيم خاصة بالشؤون الاقتصادية، والكمركية، لذا أذاع هتلر مرسوم خاص بالشؤون الاقتصادية، والكمركية في السابع عشر من آذار من القانون الخاص بإندماج النمسا بالرايخ في الثالث عشر من آذار ١٩٣٨ تضمن ما يأتي :

ان يصبح المارك الى جانب الشلن عملة قانونية في النمسا بسعر المارك الواحد شلناً واحداً ونصف شلن.

يجوز لوزير الاقتصاد ان يعدل عند الحاجة القيود الموجودة في شأن المدفوعات بين النمسا، والرايخ او ان يُلغي بعضها او كلها.

يجوز لوزير الاقتصاد ان يعفي البضائع الواردة من النمسا كلها، أو بعضها من الرسوم الكمركية.

يعمل بهذا المرسوم عند نشره [٥٧].

نتيجة لتلك التدابير الاقتصادية التي اتخذتها الحكومة الألمانية للشؤون الاقتصادية المذكورة آنفاً، تلقت مصلحة البريد المصرية من مصلحة البريد الألمانية أنَّ أوراق النقد النمساوية(الكورون والشلن) وقطع العملة النمساوية لا يجوز إرسالها من الخارج الى المانيا نظراً الى إندماج بلاد النمسا في الرايخ الألماني، كما انه لا يجوز إرسال أوراق النقد، وقطع العملة النمساوية الى أحد البنوك الألمانية بالمانيا، إذا كانت مصحوبة بطلب زيادتها الى حساب بنكنوت موقوف لصالح احد الاجانب ، وتعد مكاتب الصكوك البريدية في حكم البنوك في هذا الشأن، لذلك وجهت مصلحة البريد المصرية أنظار الجمهور المصري الى مُراعاة ذلك[٥٨].

لذلك وعلى هذا الاساس أصدر مجلس الوزراء المصري في إجتماعه في العاشر من آذار ١٩٣٨ بعض القرارات بعد موافقة الملك فاروق عليها وهي :

إصدار مرسوم الاتفاق الدولي الخاص بنقل الرفات الموقع ببرلين في العاشر من شباط لعام ١٩٣٧ .

اصدرت وزارة الخارجية المصرية قرار تضمن الغاء المفوضية الملكية المصرية في فينيا وانشاء قنصلية عامة فيها– يعرض إختصاصها الاراضي النمساوية، ويتولاها قنصل عام تكون درجته مساوية لدرجة سكرتير أول بعثات التمثيل الدبلوماسي.

مشروع التبلغ الذي توجهه المفوضية المصرية ببرلين الى حكومة الرايخ الالماني في هذه المناسبة الكادر الجديد لوظائف الديوان العام لوزارة الخارجية وتنفيذه في اول السنة المالية ١٩٣٨/١٩٣٩وصافي نفقات هذا الكادر هو(١٥,٥٩١)جنيهاً[٥٩].

أما فيما يخص الاستفتاء، فقد وصلت الى ميناء الاسكندرية الباخرة الألمانية " جنرال فون ستوين " تقل(٤٥٠) سائحاً في السادس من نيسان ١٩٣٨، وقد أعد لركابها قطار خاص اقلهم من محطة الاسكلة الى القاهرة، حيث يمكثون نحو ثلاثة ايام، ثم يعودون يوم التاسع من آذار الى الاسكندرية، إذ يجتمعون الألمان، والنمساويون في مصر على ظهر هذه الباخرة لاجراء الانتخاب للرايخشتاغ، والاستفتاء النمساوي، إذ كانت قنصلية المانيا في الثغر تقدم التذاكر الانتخابية لاعضاء الجالية الألمانية والتذاكر الشخصية للنمساويين، وسيستمر إعطاء هذه التذاكر الى ظهر اليوم التاسع من آذار[٦٠]، وذلك ان الألمان المقيمين في مصر، قد دعوا لاجراء انتخاباتهم للرايخشتاغ، كما دعي النمساويون لابداء آرائهم في مصير بلادهم وضمها الى المانيا، وحُدد يوم العاشر من نيسان ليؤدي كلا الفريقين الواجب المطلوب منه، وان الباخرة وصلت الى الميناء في السادس من الشهر نفسه مقلة(٤٥٠) سائحاً، قبل الموعد الذي كان مقرراً لها بيومين، ولم تر بداً من إتباع الخطة الموضوعة لها، وهي تقضي بسفرها يوم التاسع من ميناء الثغر ، لذلك قررت المفوضية الألمانية إجراء الانتخاب والاستفتاء عليها يوم السابع من نيسان، وعلى وفق هذا التدبير، قدَّم الألمان، والنمساويون المقيمون في القاهرة في مركبتين خاصتين الحقتا بالقطار الذي وصل

الى الاسكندرية في الساعة السابعة إلاّ ربعاً من مساء يوم السابع من الشهر نفسه، ثم ذهبوا الى الميناء، إذ أجتمعوا، واخوانهم المقيمين في الاسكندرية على ظهر الباخرة الألمانية الراسية أمام الرصيف التاسع والثلاثين من ارصفة الميناء، وفي الساعة الثامنة مساءً خرجت السفينة الى عرض البحر، وجرى الانتخاب والاستفتاء فيها بحسب النظام الموضوع لهما(٦١).

وأجتمع على ظهر الباخرة الألمانية "جنرال فون ستوين" نحو(٦٦٣)شخصاً من الألمان، والنمساويين المقيمين في مصر لتادية الواجب القومي المطلوب من كلا الفريقين، وهو ان يقوم الألمان "بالتصويت" الفردي لمجلس النازي، والرئيس هتلر، وان يبدي النمساويون آراءهم في ضم النمسا الى المانيا، وقد جرى الاستفتاء النمساوي أولاً تحت إشراف لجنة خاصة برئاسة قومسير السفينة ثم تقدم الألمان"للتصويت"، فاشترك النمساويون معهم في تأييد مجلس النازي، ورئيسه،(وكان ذلك منهم دليلاً على أنهم جنب ضم بلادهم الى المانيا)، وقد ضلت الباخرة في عرض البحر الى الصباح ثم دخلت الى الميناء عند الساعة الخامسة والنصف، وبعدها نزل الفريقان منها الى المدينة، وعاد القادمون من القاهرة اليها على قطار الصباح، وكانت نتيجة التصويت، والاستفتاء مُطابقة للخطة المرسومة لكليهما، وزعت الشركة التلغرافية الألمانية التلغراف الاتي في الاسكندرية في الثامن من نيسان– واقترع في الليل الماضي(٥١٦)شخصاً من الألمان، والنمساويين على الباخرة الألمانية "جنرال فون ستوين "وكان عدد الألمان(٣٨٣)، فكانت أصوات(٣٨٠)منهم ايجابية، وكان صوتان سلبيين، وصوت واحد باطلاً. أما النمساويون فكان عددهم(١٣٣)شخصاً، فأجاب منهم(١٢٧)بكلمة نعم، وخمسة بكلمة لا، وصوت واحد باطل(٦٢)، فقد عرف أمر الاستفتاء والغرض منه، وهو تأييد إنضمام النمسا الى المانيا.أما الانتخابات الألمانية فيراد منها ان يؤيد الألمان مجلس النازي تحت رئاسة هتلر، والاحوال دلت على ان الجميع موافقون على ما يراد إجراؤه.

واعلن رئيس الوزراء محمد محمود برنامج الحكومة المصرية وسياستها في كثير من امهات الشؤون، عن طريق خطبه في الاجتماعات التي أُقيمت للحفاوة به، بعد ان طاف بأكثر مدن الوجه القبلي، تبادل رئيس الدولة الرأي مع زملاءه فيما عرض في مجلس الوزراء من الامور المختلفة، ولا شك ان في مقدمة المسائل التي عرضتها الوزارة بحث الموقف الدولي، وما طرأ عليه من تغير بعد الحوادث السياسية التي جرت اخيراً، كانضمام النمسا الى المانيا، وغير ذلك من الامور التي شغلت ساسة أُوربا، وان مصر بحكم محالفتها مع صديقتها بريطانيا التي أثر فيها الاتجاه الى خير العالم، ورغبتها في الوفاق، وحرصها على حرية الشعوب، وحريات الافراد، وان مصر بحكم المحالفة مع بريطانيا ستقف الى جانب السلم وستكون عاملاً من عوامله(٦٣)، وأزاء الحالة الدولية هذه ، فلابد من معرفة موقف الحكومة المصرية تجاه مسألة إنضمام النمسا الى المانيا، وإلغاء المفوضية المصرية في فينيا، واستفتاء النمسويون في مصر، لذلك تلقت وزارة الخارجية المصرية بيانات من احمد القدري وزير مصر المفوض بالنمساعن الحالة العامة في هذه البلاد بعد إعلان ضمها الى المانيا، وعرض البيان الاشارة الى التدابير الجديدة التي قامت بها

حكومة الرايخ، والاستعداد للاستفتاء العام، والتدابير الاخرى التي تمت للمحافظة على الامن العام، وعلى النظام الجديد الذي سار على وفق الانظمة الألمانية، فقد جاء في البيان ما يأتي : إنّ السلطات المحلية لم تتخذ أي إجراء يؤول الى تغيير المعاملة بشأن المفوضيات الاجنبية التي تتمتع بحريتها كما كانت الحال قبل التغيير الجديد"، ولهذا صرح مصدر رسمي كبير الى مندوب صحيفة " الاهرام " عن مصير المفوضية المصرية بالنمسا، وما أعتزمت الحكومة ان تقوم به بعد التطور الاخير، فأُجيب المسؤول عن هذا السؤال " بأنَّ النية متجهةالى الغاء المفوضية، ولكن لا يحسن تقرير هذه الخطة قبل ان تتم نتيجة الاستفتاء العام المنتظر وقوعه في الايام المقبلة " وبجملة أُخرى " ان الالغاء يتوقف على هذه النتيجة، فان أصبحت النمسا المانية أُلغيت المفوضية، واضيفت اعمالها الى المفوضية الملكية المصرية ببرلين ، لذلك تلقت الوزارة كتاباً رسمياً من المفوضية النمساوية بالقاهرة جاء فيه : " ان الاوراق والمستندات جميعها المودعة فيها، وبالقنصلية قد سلمت الى القائم باعمال المفوضية الألمانية بالقاهرة"[٦٤].

لذلك فقد زار وزير النمسا المفوض عبد الفتاح يحيى وزير الخارجية مسلماً، ومودعاً، وابلغه ان المفوضية النمساوية إندمجت في المفوضية الألمانية على وفق ما صرح به القائم بأعمال المفوضية الألمانية بمصر لمحمد شرارة وكيل الخارجية، ولهذه المناسبة سلمت المفوضية النمساوية أوراقها جميعها الى المفوضية الألمانية[٦٥]، علماً ان المفوضية النمساوية في مصر مثلها وزيران مفوضان هما البارون فيمر (Wimmer) والكونت فيلكس اوزينى روزنبرج (Felix Orsini Rosenberg) مدير ادارة المواسم بوزارة الخارجية في فينيا– قدم اوراق اعتماده في الخامس والعشرين من ايلول١٩٣٧– [٦٦].

على الغاء المفوضية النمساوية في مصر، واجراء الاستفتاء تشرف الكونت فيلكس اوزينى روزنبرج وزير النمسا السابق في القاهرة بمقابلة الملك فاروق في سراي عابدين مستأذناً بالسفر نهائياً، إذ أبحر من ميناء الاسكندرية في الثلاثين من نيسان ١٩٣٨ بصحبة عقيلته، ونجله عائداً نهائياً الى النمسا بسبب الغاء المفوضية على أثر ضم النمسا لألمانيا[٦٧].

وسافر الكونت فيلكس اوزينى روزنبرج وزير النمسا في مصر الى بلاده، وتسلمت المفوضية الألمانية بالقاهرة المحفوظات النمساوية، والاثاث الخاصة بها على اثر الانضمام لذلك ظل" فيكتور هاور"(Victor Hawer)السكرتير النمساوي يمارس اعمال وظيفته تابعاً للمفوضية الالمانية عقب نقل اعمال مفوضتيه اليها– حتى بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين مصر، والمانيا في ايلول ١٩٣٩، إذ استقبلته المفوضية السويدية التي كانت ترعى المصالح الألمانية بمصر ليقوم بالاعمال المنوط بها بعد موافقة السلطات الحربية والمدنية المختصة على إبقائه، واستمر كذلك حتى عام ١٩٤١عندما غادر الاراضي المصرية– [٦٨]، وعلى أثر الاحداث الاخيرة في النمسا، غادر حسن نشأت وزير مصر المفوض في برلين مصرعلى متن إحدى البواخر التي تبحر من الاسكندرية في نهاية شهر آذار عائداً الى مقر منصبه نظراً الى التطور الذي حدث في الحالة الدولية [٦٩]. لقد تميزت سياسة الرايخ الثالث الخارجية ١٩٣٣–

١٩٣٧بمحاولة تمزيق معاهدة فرساي بشتى الطرائق تحت شعار العمل على استرداد مكانة المانيا كدولة عظمى بين الدول الاوربية،إذ لم تمض شهور معدودات على وصول هتلر الى منصب المستشارية حتى أقدمت المانيا في تشرين الاول عام ١٩٣٣على الانسحاب من مؤتمر خفض التسلح، والخروج من عُصبة الامم ثم أخذت بالتسلح علانية، ومن غير توازن، ولم تلبث ان أقدمت على ضم السار لألمانيا في آذار ١٩٣٥واحتلال الراين في آذار ١٩٣٦وشجعت المانيا وايطاليا الثورة المندلعة في اسبانيا ضد حكومتها في السادس من تموز ١٩٣٦ ولم تستطيع بريطانيا بسبب تردد فرنسا ان تفعل شيئاً سوى إرغام هذه الدولة الاخيرة على إتخاذ موقف الحياد، والموافقة على إتباع سياسة عدم التدخل في شؤون المانيا. من الجدير بالذكر، ان التغير في الموقف السياسي في بعض الدول العربية منذ منتصف الثلاثينيات. إنما أرتبط بصفة اساسية بالتغيرات التي طرأت على مجال العلاقات الدولية بين القوى السياسية العالمية، وبالضعف الظاهر من جانب الدول الغربية، ووقوفها مكتوفة الايدي تجاه إعتداءات المانيا النازية، وإيطاليا الفاشية.

الخاتِمة:

أزمة الأقاليم وضمها من ألمانيا، فإنّ مصر مؤيدة لضم ألمانيا لإقليم السار وكانت الصحف المصرية، والرأي العام المصري مؤيداً لما تقوم به ألمانيا، وأن المواقف المصرية قد وجدت أصداءً لها عند الألمان، وكانت إيجابية طابعها الفرح، والارتياح، وتقريب مصر كدولة صديقة لألمانيا، ولكن مصر بقيت ماسكة للعصا من الوسط فكانت حذرة من الإنحياز إلى جانب أي دولة من الدولتين العدوتين بريطانيا، وألمانيا، فهي إرتبطت مع بريطانيا بمعاهدة معروفة، وبقيت تغازل ألمانيا عن طريق مواقف لا تقطع صلتها مع بريطانيا مثل قضية ضم ألمانيا للنمسا؛ ولكن في النصف الثاني من عقد الثلاثينيات بدأت تظهر لديها مخاوف من توجهات هتلر بإعطاء الضوء الأخضر لايطاليا في إنشاء إمبراطورية، والسماح لها بالسيطرة على البحر الأبيض المتوسط، وقد ترجمت مخاوف مصر؛ وذلك بقطع علاقاتها مع ألمانيا عام ١٩٣٩، والاقتراب من بريطانيا... لأن الرياح هبت بما لا تشتهي الرايخ الألماني، إذ بدأت تلوح في الأفق التحالفات الأوربية ضد توجهات ألمانيا الاستعمارية والإمبراطورية.

هوامش البحث:

(١) يعد النصف الاول من القرن السابع عشر بداية لبروز ما يسمى بالمسألة الألمانية، ويعود سبب ذلك تنافس القوى الاوربية، وحالة الانقسام للسيطرة على الدويلات الالمانية ولاسيما في حرب الثلاثين عام ١٦١٨– ١٦٤٨فصاعداً، لكن حرب السبعين ١٨٧٠ بين المانيا، وفرنسا انتقلت بالمشكلة الألمانية الى طور جديد تميز عن سابقه بمستوى التهديد الالماني والمشاكل التي اثارتها المانيا على مستوى السياسات الدولية، اذ اثرت النتائج التي ترتبت على بروز الامبراطورية الالمانية عام ١٨٧١ وممارستها ثقلاً كبير في مجال السياسة الدولية، ومطالبتها المستمرة والمتصاعدة

بالمستعمرات والتي جسدتها العبارة المشهورة " البحث عن مكان تحت الشمس " اسوة بالدول الكبرى الاخرى، في ظهور ما يسمى بالمسألة او المشكلة الالمانية، وصف هذا التوجه ومواقف الدول الاوربية الكبرى وخطواتها التي صممت للتعامل معها بالمسألة الالمانية، لكن هذه التسمية اطلقت كذلك على مجموع القضايا الاوربية التي اثارتها طرق التعامل البريطانية –الامريكية – الفرنسية في مؤتمر السلام باريس عام ١٩١٩ مع مجموع المشاكل التي لها ارتباط بالمانيا، وقد افرز التنوع والتباين في اراء قادة الدول الثلاث في تسوية تلك القضايا جملة مشاكل اوربية متداخلة اعاقت استقرار اوربا، بدءاً بمشكلة التعويضات على المانيا وازمة الرور ١٩٢٠– ١٩٢٤، ومروراً بمشروع اتحاد الكمارك الالماني– النمساوي عام ١٩٣١، والانسحاب الالماني من مؤتمر تحديد التسلح عام ١٩٣٣، واعادة احتلال الراين والمشاكل التي اثارتها تسوية السلام(معاهدة فرساي ٢٨ حزيران ١٩١٩) حتى ١٩٣٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: ج . ب . ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين(١٩١٩ – ١٩٤٥)، ترجمة: خضر خضر، دار المنصور، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٠–٢٩؛ كارلتون هيز، التاريخ الاوربي الحديث ١٧٨٩ – ١٩١٤، ترجمة : فاضل حسين، الموصل، د.ت، ص ١٩٣– ٢٠٣، ص ٣٨٦– ٣٩٤ .

(٢) الحرب الاهلية الاسبانية(١٩٣٦–١٩٣٩): هي النزاع المسلح بين الجمهوريين، والفاشيين الذي شهدته اسبانيا من العام ١٩٣٦ وانتهاء بالعام ١٩٣٩، وانتهى بانتصار الفاشيين، وتعد هذه الحرب جزءاً من الاحداث التي مهدت للحرب العالمية الثانية، حيث تلقى الفاشيون دعماً مباشراً من المانيا النازية وايطاليا الفاشية في حين تلقى الجمهوريون دعماً من القوى الديمقراطية في العالم . د.ك.و.، البلاط الملكي ٣١١/٧٥٧المفوضية الملكية العراقية في روما تقرير بالرقم٣٣٤ /٩/ت المؤرخ في٤ ايلول ١٩٣٦، و٤٤، ص ١٣٧؛ د.ك.و.، البلاط الملكي ٣١١/٧٦٢المفوضية الملكية العراقية في برلين تقرير المفوضية لشهر تموز١٩٣٦بالرقم س/١٩/٨ المؤرخ في١٣ ايلول١٩٣٦، و١٣، ص١٢٧؛ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص١٨١–١٨٢. لمزيد من التفاصيل عن الحرب الاسبانية ينظر : د.ك.و.، البلاط الملكي ٣١١/٧٦٢المفوضية الملكية العراقية في برلين تقرير المفوضية بالرقم(٤) لشهر تموز١٩٣٦، و٦، ص٣٠؛ فرانسوا جورج دريفوس واخرون، موسوعة تاريخ اوربا العام، ترجمة :حسين حيدر، منشورات عويدات، بيروت،١٩٩٠، ص٤٢١–٤٢٦ .

(٣) ميثاق لوكارنو: اعلن عام ١٩٢٥ ووقعت معه سبع معاهدات لتسوية مشاكل الحدود بين فرنسا والمانيا وبلجيكا وبريطانيا وايطاليا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا، واعتبرها البعض بمثابة الخط الفاصل بين سنوات السلام وسنوات الحرب واتاح هذا الميثاق وهذه المعاهدات انضمام المانيا الى عصبة الامم بعد كان ينظر اليها انها دولة خارجة على القانون الدولي . للمزيد من التفاصيل ينظر: اياد علي ياسين سرحان الهاشمي، سياسة بريطانيا تجاه المانيا النازية١٩٣٣–١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص٢٦–٣٤؛ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي . إنجليزي) مكتبة عبد الله بن عبد العزيز الجامعية، جامعة أُم القرى، الرياض، ٢٠١٠، ص٤٤٤.

(٤) د.ك.و.، البلاط الملكي ٣١١/٧٦٢، المفوضية الملكية العراقية في برلين كتاب عن اتفاقية مونيخ بالرقم ٢٦٦٧/٤/٢ المؤرخ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٨، و ٤٣، ص١٦؛ د.ك.و.، البلاط الملكي،٣١١/٧٦٢ المفوضية الملكية العراقية في برلين تقرير عن اتجاهات السياسة الالمانية بالرقم ح/٥٠٠/٩٢٧/١٠٣٤ المؤرخ في ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٩، و٣٤، ص٦٩–٧٠؛ جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة: لجنة من الاساتذة الجامعيين، المكتب

التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٩٥٧، ص ٤٨١؛ فرانسوا جورج دريفوس واخرون، المصدر السابق، ص٤٢١- ٤٢٢.

(٥) عقد مؤتمر العالمي الاول لنزع السلاح في شباط ١٩٣٢وضم جميع الدول الاعضاء بالعصبة، والاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الامريكية وضع المؤتمر مشروعات لخفض الاموال التي تنفق على التسلح وتحديد القوات الحربية وقامة لجنة دائمة لتقديم المشورة في تنفيذ المعاهدة، طالبت المانيا بنزع سلاح جميع الدول الى مستواها الذي فرض عليها مؤتمر فرساي، او يعاد اليها حق التسلح، ففي عام ١٩٣٠ كانت هناك ثلاث دول اعضاء في العصبة تتمتع بتسلح قوي، فكان هناك جيش فرنسي قوي يدعمه اسطول بحري هام وقوى جوية تعد الاولى في العالم، وجيش ايطالي واسطول بريطاني كبير، كانت هذه الدول الثلاث تريد نزع السلاح ولكن بشرط ان يبدأ به الاخرون، تضاربت الاراء بين المؤتمرين نتيجة المطالب الفرنسية لنزع السلاح من جهة وبين المطالب الالمانية، انسحبت المانيا من المؤتمر معترضة على امتناع الدول الكبرى من الالتزام ببنود معاهدة فرساي الخاصة بتحديد التسلح والتي نصت على تحديد التسلح الالماني ما هو الا مقدمة لتحديد اسلحة الدول الكبرى الاخرى، انسحبت المانيا من المؤتمر ومن عصبة الامم في تشرين الاول ١٩٣٣، تم انعقاد المؤتمر في اجتماعات متفرقة حتى اجل انعقاده في نيسان ١٩٣٧، لم تصادف اللجنة التي شكلتها الامم المتحدة لمعالجة هذه المشكلة إلاّ نجاحاً ضئيلاً. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي مولاه، الموسوعة العربية الميسرة، ج٧، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣٣٧٧؛ فرانسوا جورج دريفوس واخرون، المصدر السابق، ص٤٢٣؛ بييررونوفن، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة : نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث، بيروت،١٩٦٨، ص ٣٣٣- ٣٣٤؛ ج. ب. ديروزيل، المصدر السابق، ص ٢٠٢ – ٢٠٩ ؛

Temperley, H.W.V., (ed) ,A history of the peace Conference of Paris , London, Press , 1969 , VOI .IV, p.391 ff ; R obertson, E. M., Hitler,s Pre–war policy and Militaryplans1933–1939,London,Lonmans,1963.,p.36ff.

(٦) لمزيد من التفاصيل ينظر : د.ك.و.، البلاط الملكي ،٣١١/٧٦٢المفوضية الملكية العراقية في برلين عن تقرير عن الوضع السياسي العام بالرقم غ/س/٣١٣/١٦٤ المؤرخ في٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٨، و ٤١، ص ٩١-٩٣؛ فرانسوا جورج دريفوس واخرون، المصدر السابق، ص ٤٢٤- ٢٢٦.

(٧) يعود العداء الالماني– الفرنسي الى ما يقارب الالف سنة، اي عندما كان المجتمعان الالماني والفرنسي من قبائل تضرب في كل مكان في سبيل قوتها، وما امدته الايام الا اشتعالاً وازدياداً، وكانت بريطانيا تؤيد ايجاد حلول سياسية واقتصادية واجتماعية لكل من مشاكل فرنسا والمانيا بطريقة تضمن مصالح الشعبين وبالتالي تقرب احدهما من الاخر، لذا تعهدت بريطانيا لكل من فرنسا والمانيا بان تقف بوجه كل من يحاول منهما ان يحارب الاخر دون استفزاز، اي ان بريطانيا تقف بوجه اي عدوان مسلح تقوم به اي منهما على الاخر، وكان من شان ذلك ان يفرض السلام على اوربا الغربية، ولكن بعد توقيع اتفاقية لوكارنو عم الهدوء جوانب اوربا بشكل لم تعرفه منذ اكثر من خمسة وعشرين عاماً، وابتدأت المانيا خلال هذه الفترة الهادئة باعادة تنظيم نفسها داخلياً وخارجياً، واخذت تقفز قفزات سريعة في ميدان الاقتصاد بفضل مساعدات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا عليها . د.ك.و.، البلاط الملكي، ٣١١/٧٦٢ المفوضية الملكية العراقية في برلين، كتاب حول الحالة السياسية العامة في المانيا بالرقم خ /٣٩٢/١٤٤ المؤرخ في١٥ ايلول ١٩٣٨، و٥٤ ، ص ١٣١ ؛ مذكرات تشرشل، ترجمة : رفيق عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ١٩٦٨، ص١٢- ١٣ .

(٨) كانت دول الوفاق الودي الصغير، تشيكوسلوفاكيا، ويوغسلافيا، ورومانيا تشكل محوراً اساسياً من محاور نظام الحماية الفرنسي ضد المانيا، عقدت هذه الدول سلسلة من الاتفاقيات كان الغرض منها اساساً ضد عودة ال هبسبرغ الى النمسا وهنغاريا وضد مطالب الاخيرة في اعادة النظر بمعاهدات السلام، كانت اول هذه الاتفاقيات بين يوغسلافيا ورومانيا في نيسان ١٩٢١، طوت في حزيران ١٩٢١ الى اتفاق عسكري بين الدولتين، ثم عقدت تشيكوسلوفاكيا اتفاقاً مماثلاً مع رومانيا في تموز ١٩٢١، بعدها عقدت اتفاقية بين يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا في اب ١٩٢١، وفي ٣١ آب ١٩٢٢ عقدت يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا اتفاقاً عسكريا بموجب هذه الاتفاقيات تكون الوفاق الصغير، وبذلك عمدت فرنسا باجهاض اية محاولة المانية للهيمنة على وسط اوربا لمزيد من التفاصيل ينظر:

Toynbee, Arnold, Survey of I nternational Affairs (1920– 1923), London, Oxford University.Press,1920–1930,pp.288–303.

(٩) جواهر لال نهرو، المصدر السابق، ص ٤٨١ – ٤٨٢. تابع هتلر برنامجه لبناء القوات المسلحة وتزويدها بالسلاح، وصدر الامر للجيش في الاول من تشرين الاول ١٩٣٤، برفع عدد جنوده الى ثلاثة اضعاف اي من مائة الف الى ثلاثمائة الف، وتم ذلك بشكل سري، اذ صدرت التعليمات بان لا يسمح مطلقاً للصحف باستعمال عبارة " اركان الحرب " لان معاهدة فرساي تمنع وجود مثل هذه الهيأة واوقف اصدار القائمة السنوية الرسمية باسماء ذوي الرتب العسكرية منذ عام ١٩٣٢ خوفاً من ان تكشف القوائم باسماء الضباط الحقيقية ما هو واقع، لدوائر المخابرات الاجنبية، وفرض الخدمة العسكرية الالزامية العامة ، ونص على وجود جيش دائم في اوقات السلم يضم اثنا عشر فيلقاً اي ستاً وثلاثين فرقة قوامها نصف مليون رجل، عد هذا القانون نهاية للقيود العسكرية لمعاهدة فرساي الا اذا بادرت بريطانيا وفرنسا الى اتخاذ اجراءات معاكسة فورية، ولكن هاتين الدولتين اكتفتا كما توقع هتلر، بالاحتجاج دون ان تتخذ اي اجراء . لمزيد من التفاصيل ينظر : د.ك.و.، البلاط الملكي، ٣١١/٧٦٢ المفوضية الملكية العراقية في برلين تقرير حول الحالة السياسية العامة في المانيا بالرقم خ /س/١٣٧/٣٩٢المؤرخ في ٦ ايلول ١٩٣٨، و٤٩ ، ص١١٠؛ د.ك.و.، البلاط الملكي، ٣١١/٧٦٢ المفوضية الملكية العراقية في برلين تقرير حول الوضع السياسي الراهن بالرقم خ /٣٤٥/٣٩٢ المؤرخ في ١١ آب ١٩٣٩، و١٠، ص١٧؛ وليم شيرر، تاريخ المانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث، الطريق الى الحرب، ترجمة: خيري حماد، ج٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦، ص١١– ٢١ ؛ ت. ن. دوبوي، عباقرة الحرب(الجيش والاركان العامة في المانيا ١٨٠٧– ١٩٤٥) ، ترجمة : حسن حسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٢٠– ٣٣٩ ؛ "المقتطف"،(مجلة)، السلاح والحرب والعمران، الجزء الرابع، المجلد الثالث والثمانين، ١ نوفمبرسنة١٩٣٣، ص٣٨٧–٤٠٠.

(١٠) اقليم يمر به النهر المسمى بهذا الاسم(السار)، وهو مجاور للالزاس من ناحية وللورين من ناحية اخرى وتلتقي به روابي بلاد الراين سهول اللورين من الغرب والجنوب، ولا تتجاوز مساحته عن(٧٣٠)ميلاً مربعاً، ولا يزيد عدد سكانه على(٨٢٨,١٢٨) نسمة، كما اخذ من الاحصاء الذي وضع في اخر عام ١٩٣٣، اما سكان السار فليس بينهم من غير الالمان سوى عدد قليل لا يستحق الذكر، فقد كان عدد الذين يتكلمون اللغة الفرنسية في السار(٣٤٢)شخصاً قبل الحرب العالمية الاولى وزدادوا قليلاً عن الالفين كما اخذ من الاستفتاء الاخير، ولم يكن الاقليم وحدة جغرافية بل كان جزأ من المانيا فعندما اعلنت الحرب العمومية كان نحو ستة اسباع الاهالي تابعين لمملكة بروسيا وكان السبع الباقي تابعاً لبافاريا، فكانت الاجزاء الاولى متصلة بمقاطعة الراين والجزء الاخر متصلاً بمقاطعة الاتينيت وعلى اي حال

كان الاقليم المانياً منذ اقدم العصور وكان جزء من المانيا وظل كذلك منذ عام ١٦٢٥بعد المسيح حتى الحرب العمومية، الا ان جيوش لويس الرابع عشر اجتاحته عام ١٦٨٠ وعام ١٦٩٧ وكذلك جيوش الثورة الفرنسية عام ١٧٩٢-١٨١٥ فسيطرة فرنسا عليه دامت ١٧ عام في المرة الاولى و٢٢ عام في المرة الثانية، وهذا يعني ان فرنسا تقتطع من المانيا اقليم السار كلما تغلبت عليها في عهد لويس السابع عشر وفي عهد نابليون والثورة الفرنسية وعندما انتصرت عليها للمرة الثالثة في الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤-١٩١٨، عادت فرنسا الى سياستها التقليدية التي لا تقتصر على الرغبة في ضم الاقليم اليها بل تناول ايضاً ضم الراين كلها وجعل الحد الفاصل بين فرنسا والمانيا نهر الراين واعدت فرنسا عدتها عام ١٩١٧ لضم السار وبلاد الراين اليها، ففي المؤتمر الذي عقده الحلفاء في بطرسبرج في شهر شباط ١٩١٧سعت فرنسا الى حمل روسيا وبريطانيا على التسليم لها بذلك الخط، فعقدت بين الدول الثلاث معاهدة سرية نصت فيما يتعلق بفرنسا على وجوب اعادة الالزاس واللورين اليها وفصل جميع الاقطار الواقعة غربي الراين عن المانيا وضمها الى فرنسا او تأليف حكومة مستقلة منها تصنع حاجزاً في المستقبل بين المانيا وفرنسا. للمزيد من التفاصيل ينظر: " البلاغ " ، العدد ٣٧٣٠، ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٥.

(١١) مذكرات فرانز فون بابن، ترجمة: فاروق الحريري، ج٢، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣٥٠؛ اياد علي ياسين سرحان الهاشمي، سياسة بريطانيا تجاه المانيا النازية١٩٣٣-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤ ، ص٨٥.

(١٢) لمزيد من التفاصيل عن الانتخابات ينظر: "البلاغ "، العدد ٣٧٦٢، ٣٧٦٣، ٣٧٦٥، ٣٧١٠، ٣٧١٢، ٣٧١٣، ٣٧١٤، ٣٧١٥ بتاريخ١ و٢و٨و١٠و١١و ١٢و١٣كانون الثاني ١٩٣٥.

(١٣) لمزيد من التفاصيل عن اهميته العسكرية والجغرافية والاقتصادية ينظر: "البلاغ"، العدد ٣٧٣٠، ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٥ .

(١٤) اذ نصت المواد ٤٥ الى ٥٠ من معاهدة فرساي على هذا الفصل واشترطت ان يجري استفتاء بعد ١٥ عاماً في السار يقرر فيه الاهالي هل يريدون العودة الى المانيا ام ان ينضموا الى فرنسا ام ان يبقوا تحت سيادة جمعية الامم، وجاء في الملحق انه اذا قرر الاهالي في الاستفتاء العودة الى المانيا فيجب على المانيا ان تشتري من فرنسا المناجم التي استولت عليها وان يحدد ثمن هذه المناجم ثلاثة من الخبراء احدهم يمثل المانيا والثاني يمثل فرنسا والثالث جمعية الامم على ان لا يكون المانياً او فرنسياً . "البلاغ"، العدد٣٧٣٠ ،٢٨ كانون الثاني ١٩٣٥.

(١٥) مقتبس من: المصدر نفسه ، العدد ٣٧٣٠،٢٨ كانون الثاني ١٩٣٥.

(١٦) " البلاغ " ، العدد ٣٧٠٩، ٧ كانون الثاني ١٩٣٥.

(١٧) المصدر نفسه ، العدد ٣٧٠٩، ٧ كانون الثاني ١٩٣٥.

(١٨) " البلاغ " ، العدد ٣٧٠٩ ، ٧ كانون الثاني ١٩٣٥ .

(١٩) د.ك.و.، البلاط الملكي ٣١١/٧٦٢ المفوضة الملكية العراقية في برلين تقرير عن الحوادث في النمسا بالرقم ٢١٠٥ المؤرخ في ٤ آب ١٩٣٨، و٣٩، ص ٨٣. لمزيد من التفاصيل عن البرنامج النازي.

International Sephardic Leadership Council/, A Backgrounder of the Nazi Activities in North Africa and the Middle East During the Hereof the Holocaust including An Overview of the Arab World Leader: Amen Al-Hussein, the Craned Mufti of Jerusalem and his Conduction his Connection with the Third Reich, New York, 2006.

(٢٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: ب. هـ. ليدل هارت، القادة الالمان يتكلمون، ترجمة: اكرم ديري، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٠٤ – ١٠٧.

(٢١) حيدر شاكر عبيد السلطاني وامل عباس البحراني، تداعيات المشكلة الالمانية ١٩٣٤-١٩٣٥على الموقف البريطاني– الفرنسي من الازمة الاثيوبية ١٩٣٥-١٩٣٦، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٤٨، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٣٠ ايار ٢٠١٥، ص٢٤١- ٢٤٢ .

(٢٢) المسؤولون الخمسة الحاضرون هم: وزير الخارجية البارون كونستانتين فون نويرات، ووزير الدفاع "بلومبرغ" ، والفريق غورينغ قائد سلاح الجو، وكان على هولاء المسؤولين الكبار تنفيذ خطط التوسع تلك، عارضوا مبدئياً طلب هتلر هذا، مقدمين البراهين والدلائل على ان التريث لمدة سنة واحدة على الاقل في الاقدام على مغامرة من هذا النوع، ربما تكون في صالح المانيا ذلك ان التقدم المذهل الذي طرأ على اعادة التسلح الجيش الالماني كان من الضخامة بحيث ان التروي لمدة سنة اخرى سيكون من شأنه تحقيق سبق باهر وحاسم من الناحية التقنية العسكرية على جيوش لحلفاء ولاسيما على دولتي بريطانيا وفرنسا عدوتي المانيا اللدودتين، اذ كان من الواضح الانحلال السياسي والاقتصادي والمشاكل الاجتماعية التي تتعرض لها كل من بريطانيا وفرنسا سيجعل امرهما منتهياً بالنسبة لتحقيق ضربة عسكرية قاصمة لهما وتتيح المجال الواسع لتحقيق المشاريع الالمانية التوسعية تجاه اوربا الشرقية وروسيا. ت. ن.دوبوي، المصدر السابق، ص٣٤٢ ؛ مذكرات تشرشل، المصدر السابق، ص ٥٥ .

(٢٣) ادولف هتلر، كفاحي، ترجمة : لويس الحاج، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٥، ص ٨ .

(٢٤) النمسا: هي البقية الباقية من امبراطورية هامسبرج القديمة التي حكمت هذه البلاد من عام ١٢٧٨ الى ١٩١٨، وكان سكان هذه الامبراطورية يتكلمون عدة السن منها التشكية والمجرية والبولونية والرومانية والسلافية والالمانية وغيرها، اما النمسا عدد سكانها سبعة ملايين نسمة ومساحتها(٨٣,٠٠٠)كم، طبيعة هذه البلاد جبلية اذ تقسم جبال الالب الشرقية النمسا الى ثلاث مناطق متوازية تفصلها اودية عميقة، ويصل مضيق برنيرو النمسا بايطاليا ويبلغ طول عنق هذا المضيق ١٣٦٢، واستعمله قدماء الرومان والغزاة والتجار قديماً للعبور الى ايطاليا، انشئت فيه سكة حد يدية عام ١٨٦٧هذا الطريق الحديدي يوصل ميونيخ بجنوب المانيا الى مدينة فيرونا في شمال ايطاليا، لا تخلو النمسا من وجود هضاب جرداء او غابات كثيفة ومروج خضراء وبحيرات جميلة والسهول فيها قليلة جداً لكثرة ما بها من جبال وغير ذلك من المناظر الطبيعية التي جعلت من النمسا مركزاً عظيماً للسياحة يدر عليها ارباحاً كثيرة، يعيش الناس في النمسا على الزراعة والنمساويون مشهورون بالنشاط والعمل ولا تنشأ القرى الا على رؤوس الممرات الجبلية وعند الينابيع الطبيعية، والنمسا جزء من وادي نهر الدانوب محصور بين جبال الالب والجبال البوهيمية واهم اوديتها وادي فينا وهو نقطة تلاقي عدة طرق قديمة مهمة لاوربا الوسطى، واعظم انهار النمسا هو نهر الراينوب يبلغ عدد سكان النمسا سبعة ملايين نسمة كما تقدم فتكون كثافة السكان(٨٦)شخصاً لكل كيلومتر مربع من مساحتها، ومعظم السكان كاثوليك يخضعون في امورهم الروحية للبابا الذي مقره في الفاتيكان وهي دولة دينية مستقلة في مدينة روما بايطاليا، ويتكلم النمساويون اللغة الالمانية وجددت معاهدة سان جرمان المعقودة في العاشر من ايلول ١٩١٩جمهورية النمسا وكونتها من النمسيتين العليا والسفلى، والنيرول وسالزبورج وثلاث مقاطعات اخرى، واهم مدن النمسا فينا وهي العاصمة وعدد سكانها مليونان فهي رابعة مدن اوربا بعد لندن وباريس وبرلين، ويعزى تقدمها الى موقعها البديع من ملتقى عدة طرق تؤدي الى اجزاء القارة المختلفة ثم اهميتها السياسية التي ظهرت في الايام الاخيرة، واهم صادرات فينا الادوات الدقيقة التي تحتاج لمهارة كبيرة كالالات العلمية والكهربائية على اختلاف انواعها، وفينا من مدن العلم

والاختراع وهي مركز الجرمانية في الجنوب وامتازت بكثرة المتاحف والقصور، ومن مدن النمسا الاخرى سالزورجوتربروك وجراتز والحياة الاقتصادية بالنمسا اساسها الزراعة فتزرع بالقمح والشعير وتعد النمسا المركز الرئيسي لضالة الاغذية وغير ذلك، اصبحت المانيا بعد اتحادها مع النمسا (٥٥٥٠٠٠)كم٢ بعد ان كانت(٤٧٢٠٠٠)كم٢، واصبح عدد سكانها (٧٥)مليون نفس بعد ان كان(٦٨)مليون فقط، وازدادت مساحتها بذلك على مساحتها بعد الحرب بقدر(٦)امثال مساحة لوكسمبورغ، وهي تجاور بعد الاتحاد من الغرب هولاندا، وبلجيكا، ولوكسمبورغ، وفرنسا، ومن الجنوب سويسرا، وايطاليا، ويوجوسلافيا، والمجر، وتشيكوسلوفاكيا، ومن الشرق بولندا، وليتوانيا، ومن الشمال دانمارك اي اثنا عشر دولة. للمزيد ينظر: "الاهرام" ،العدد ١٩٣٢٦، ٣ تموز ١٩٣٨.

(٢٥) كان الرأي العام والاحزاب والاوساط في كل من النمسا والمانيا مشجعة لتحقيق الضم والاتحاد منذ انهيار امبراطورية النمسا– هنغاريا عام ١٩١٨، عندما اخذت القوميات فيها تعلن استقلالها الواحدة تلو الاخرى، فاستقر رأي الألمان فيها على الانضمام الى المانيا لاعتبارات قومية واقتصادية، اذ بحث ممثلي كل من المانيا والنمسا في المدة ١٩١٨– ١٩١٩ مشروعاً للوحدة بين بلديهما عملاً بمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ، لكن الاصرار الفرنسي لعملية الضم اجهض هذه المحاولة، ففي المادتين(٨٠) و(٨٨) من معاهدتي فرساي الموقعة مع المانيا وسان جرمان الموقعة مع النمسا في العاشر من ايلول ١٩١٩، اذ بموجب هاتين المادتين منعت اية وحدة بين المانيا والنمسا دون موافقة عصبة الأمم، وفي عام ١٩٣١ اقترحت النمسا مشروع اتحاد كمارك مع المانيا، هذا لم يثن فرنسا من الضغط بكل الوسائل السياسية والاقتصادية المتاحة لاجهاض اي مشروع مماثل يمهد لعملية الضم، اما بالنسبة الى بريطانيا فمنذ عام ١٩١٩ لم تكن مهتمة بقضايا اوربا الوسطى ولم تر فائدة من وضع العراقيل امام توسع المانيا في هذه المنطقة ، فضلاً عن ان جانباً كبيراً من الرأي العام البريطاني تبنى فكرة ان امتداد النفوذ الألماني في اوربا الوسطى ملائم لمصلحة بريطانيا. للمزيد من التفاصيل ينظر : حيدر شاكر عبيد السلطاني، الازمة النمساوية ١٩٣٣–١٩٣٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٢، ص ١٣– ١٨؛

Temperle , H.W.V, "The Making of The Treaties with Austria Bulgaria,and Hungaria ,and The principles Underlying Them" ,in : Temperley, H. W. V, (ed), A History of The peace Conference of paris,London,1969,VOl.IV,p. 391.

(٢٦) تأسس الحزب بداية العشرينيات من القرن الماضي على غرار الحزب الذي تأسس في ميونيخ ، ومنذ عام ١٩٢٤ كان هذا الحزب يستلم دعماً مالياً من المانيا، وفي عام ١٩٢٦ وبعد ان خفت حدة الصراعات بين قادة الحزب النازي في ميونيخ وممارسة هتلر سلطة مركزية على قيادة الحزب وضعت اللجنة التنفيذية للحزب النازي النمساوي نفسها تحت قيادة هتلر واصبح الحزب النازي في النمسا فرعاً للحزب النازي في المانيا. اعادت القيادة النازية في ميونيخ عام ١٩٣٠م عملية تنظيم الحزب النازي في النمسا واصبح الفرد ادوارد فراونفيلد(Alfred Edward F rauenfeld) رئيساً للحزب، وفي تموز ١٩٣١ عين هتلر ثيو هابخت (Theo Habecht) مراقباً اقليمياً للحزب النازي النمساوي، وخلال ثلاث سنوات بدأت عضوية الحزب تزداد، فقد احرز النازيون تقدماً سياسياً ملموساً خلال انتخابات مجالس الاقاليم نيسان ١٩٣٢ التي جرت في عدد من الاقاليم النمساوية الى الحد الذي اصبح فيه الحزب النازي النمساوي احد اكبر ثلاثة احزاب سياسية في النمسا ودخلوا على اثرها المجالس التشريعية في اقليم النمسا العليا، وسالزبورغ، وستيريا، وفينا ويعود الفضل في نجاح النازيين السياسي في النمسا الى دعم قيادة الحزب النازي الالماني،

ومن هنا بدأ النازيون النمساويون يتحركون في النمسا لتحقيق فكرة انضمام النمسا الى الرايخ الالماني .للمزيد من التفاصيل ينظر :

Carr ,William, Arms Autarky and Aggression: Astudy in German Foreiyn Policy ,1933-1939 , London , Arnold , 1972 ,pp41-42 ; Jeremy Noakes , Conflict and Development in The NSDAP 1924-1927 , Journal of Contemporary History , Vol .l ,1960 ,pp.3- 35 ; Radomir Luza, Austro - German Relations in The Anschluss Era , New Jersey ,1975 ,p. 13 ; Longsam; W. C. ,The World Since , 1919 , New York , 1964 , pp. 297-298 ; Gerhard Botz , Austro - Marx ist in- terpretation of fascism ; in : journal of Contemporary History , Vol .ll ,Oct .1976 ,p . 139.

(٢٧) تنفيذاً لهذه السياسة كانت اوامر هتلر واضحة للنازيين في النمسا بتكثيف نشاطهم واثارة القلاقل للحكومة النمساوية الى الحد الذي يجعلها عاجزة عن معالجة الوضع السياسي الداخلي المتأزم، وبغية توفير ادوات هذا التحرك كان النازيون في النمسا يتسلمون مختلف اشكال الدعم المادي الالماني من سلاح ومال وذخائر.

E.M. Robertson , op.cit ,p.14 ; Robert M,Rayner ,The Twenty Years'tTruce,1919– 1939 , London Longmans Green Land Co,Ltd.,1943,p.182.

(٢٨) كان المستشار شوشنيغ واثقاً من ان الشعب سيصوت الى جانب الاستقلال رغم تعاطفه الشديد مع الاتحاد ومعتقداً بان هتلر سيكون عاجزاً امام ارادة الشعب النمساوي، ولعله كان يعلم ايضا بان الجنرالات الالمان كانوا قد اشاروا على هتلر بالا يتورط في حرب اوربية قد تنشب بسبب غزو النمسا. ت. ن. دوبوي، المصدر السابق، ص٣٤٦؛ مذكرات تشرشل، المصدر السابق، ص ٥٦ – ٥٨ .

(٢٩) ت.ن. دوبوي، المصدر السابق، ص٣٤٧.

(٣٠) اياد علي ياسين سرحان الهاشمي، المصدر السابق، ص١١٩؛ "الاهرام " ، العدد ١٩٢١٧، ١٤ آذار ١٩٣٨.

(٣١) تضمن القانون عدة مواد منها المادة الاولى بان النمسا تابعة لدولة الرايخ الالمانية، وكما جاء في المادة ان استفتاء حراً وسرياً يشمل جميع الرجال والنساء الذين تزيد اعمارهم على العشرين سنة وسيجري يوم العاشر من نيسان في حدود انضمام النمسا الى دولة الرايخ، وكما جاء في المادة الثالثة ان هذا الاستفتاء يقرر باغلبية الاصوات، وتضمنت المادة الرابعة ان التدابير اللازمة لتنفيذ هذا القانون الدستوري تتخذ بواسطة قرارات وزارية، وكما جاء في المادة الخامسة ان هذا القانون يوضع موضع التنفيذ يوم اعلانه وعلى الحكومة الاتحادية تنفيذه، وعلى هذا الاساس قدم الرئيس ميكلاس استقالته في اليوم نفسه وذلك بموجب المادة(٧٧) من الدستور تنتقل اختصاصات الرئيس الى المستشار سايس انكارت، كما اعدت حكومة الرايخ سلسلة من التدابير لتوحيد النقد بين المانيا والنمسا، اذ اهتمت السلطات المختصة باعداد نظام نقدي جديد للنمسا يؤدي الى اتحادها مع المانيا من الوجهة النقدية على اساس القطع الحالي، فتكون قيمة المائة شلن ب(٤٠)ماركاً المانياً ذهباً، وسيوضع تصدير رؤوس الاموال تحت تحفظات وقيود جديدة، فلا يستطيع المسافرون ان ينتقلوا سوى ب (٥٠)شلناً من ورق النقد النمساوي بدلاً من(٥٠٠)شلن، كما كانت الحالة في الماضي، تكون الحوالات من النقد الاجنبي محددة بمائة وعشرين شلناً بدلاً من(١٠٠٠) شلن في الماضي. للمزيد من التفاصيل ينظر: " الاهرام "، العدد ١٩٢١٧، ١٤ اذار ١٩٣٨ .

(٣٢) "الاهرام" ، العدد ١٩٢١٨، ١٥ آذار ١٩٣٨.

(٣٣) د.ك.و.، البلاط الملكي٣١١/٧٢٧المفوضية الملكية العراقية في مصر تقرير اسبوعي عن مصر الحالة الدولية بالرقم٥/١١٠/ث المؤرخ في ١٧ آذار ١٩٣٨و١، ص٤؛ "الاهرام"، ١٩٢١٩ ،١٦ آذار ١٩٣٨ .

(٣٤) "الاهرام" ، العدد ١٩٢١٨ و ١٩٢١٩ بتاريخ ١٥ و١٦ اذار ١٩٣٨ .

(٣٥) وبمناسبة الحالة الجديدة في النمسا نشرت الصحف والمجلات المصرية مقالات عن النمسا ومنها صحيفة الاهرام التي نشرت بياناً مختصراً عن هذه الدولة تضمن البيان معلومات تاريخية عن النمسا ومساحتها وعدد سكانها واهم مدنها وعاصمتها فينا والحالة الاقتصادية والسياسية فيها، وقد اوردت الصحيفة بمناسبة الاستفتاء تسأل هل يشمل هذا الاستفتاء النمساويين المقيمين في البلدان الخارجية او لا يشملهم وهل يقضي النظام باشتراكهم في ابداء الرأي ؟؟؟ للمزيد من التفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، العدد ١٩٢١٨و ١٩٣٢٦ بتاريخ ١٥ آذار و٣ تموز ١٩٣٨ .

(٣٦) د.ك.و.، البلاط الملكي٣١١/٧٢٧المفوضية الملكية العراقية في مصر تقرير اسبوعي عن مصر الحالة الدولية بالرقم٥/١١٠/ث المؤرخ في ١٧ آذار ١٩٣٨و١، ص٤؛ "الاهرام"، العدد ١٩٢٢٠ ، ١٧ آذار ١٩٣٨ .

(٣٧) "الاهرام" ، العدد ١٩٢٢٠ ، ١٧ آذار ١٩٣٨. المشكلة هي البحر المتوسط، فليست في نية بريطانيا الجلاء عنه. اما فيما يتعلق بالمطامع الالمانية في جنوب شرقي اوربا، ستلاقي مقاومة، اذ اشتركت المانيا مع المطامع الاستعماري الايطالية فهذه هي المشكلة، لذا من وسائل المقاومة تقرب بريطانيا من ايطاليا وتعضيد كبار الساسة الفرنسيين لهذه الخطة ومن وسائلها كذلك بلوغ نفقات الاسطول والجيش في ميزانية بريطانيا(٣٤٣) مليونا وربع المليون من الجنيهات واعداد مليون في ميزانية فرنسا لعام ١٩٣٨ لمثل هذا الغرض. للمزيد من التفاصيل ينظر : د.ك.و.، البلاط الملكي٣١١/٧٢٧المفوضية الملكية العراقية في مصر تقرير اسبوعي عن مصر الحالة الدولية بالرقم٥/١١٠/ث المؤرخ في ١٧ آذار ١٩٣٨و١، ص٤" ؛ الاهرام " ، العدد ١٩٢١٩و١٧٩١٧ بتاريخ ١٦ آذار و١٦ آيار ١٩٣٧ .

(٣٨) "الاهرام" ، العدد ١٩٢٢٠ ، ١٧ آذار ١٩٣٨ .

(٣٩) المصدر نفسه ، العدد ١٩٢٢١ ، ١٨ آذار ١٩٣٨ .

(٤٠) المصدر نفسه ، العدد ١٩٢٢١ ، ١٨ آذار ١٩٣٨ .

(٤١) "الاهرام " ، العدد ١٩٢١٨ ، ١٥ آذار ١٩٣٨ .

(٤٢) د.ك.و.، البلاط الملكي٣١١/٧٢٧المفوضية الملكية العراقية في مصر تقرير اسبوعي عن مصر الحالة الدولية بالرقم٥/١١٠/ث المؤرخ في ١٧ آذار ١٩٣٨و١، ص٤" ؛ "الاهرام" ، العدد ١٩٢٦٨، ٦ آيار ١٩٣٨.

(٤٣) "الاهرام" ، العدد ١٩٣٠٨ ، ١٥ حزيران ١٩٣٨ .

(٤٤) المصدر نفسه ، العدد ٣٧٦٣ ، ٢ آذار ١٩٣٥ ؛ صفاء شاكر ، الخارجية المصرية ١٩٣٧-١٩٥٣، مطبعة دار الكتب للوثائق القومية، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ٩٤ .

(٤٥) " الاهرام " ، العدد ٣٧٦٣ ، ٢ اذار ١٩٣٥ .

(٤٦) للمزيد من التفاصيل ينظر : " البلاغ " ، العدد ٣٧٦٣ ، ٢ آذار ١٩٣٥؛ صفاء شاكر، المصدر السابق، ص ٩٤ . ومما يدلل على عمق الصداقة بين البلدين والتبادل التجاري بينهما ، صداقة اثنين من رجال الحكومة النمساوية هما الدكتور فرانس جورج استر افلا رئيس معهد الصادرات الاهلي ، والهر كارل بونبر سكرتير معهد الصادرات الاهلي لمصر . " البلاغ " ، العدد ٣٧٦٦، ٥ آذار ١٩٣٥.

(٤٧) للمزيد من التفاصيل ينظر : " الاهرام " ، العدد ١٩٢١٨، ١٥ آذار ١٩٣٨.

(٤٨) المصدر نفسه ، العدد ١٧٩١٧، ٦ آيار ١٩٣٨.

(٤٩) للمزيد من التفاصيل ينظر : " الاهرام "، العدد ١٩٢١٩و١٩٢٢١، بتاريخ ١٦و١٨ آذار ١٩٣٨ .

(٥٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: د.ك.و.، البلاط الملكي ، ٣١١/٧٢٧ المفوضية الملكية العراقية في مصر تقرير اسبوعي بالرقم ٥/٩٣/ث المؤرخ في٢٦ شباط ١٩٣٨ ، و ٥، ص ١٩؛ د.ك.و.، البلاط الملكي، ٣١١/٧٢٦ المفوضية الملكية العراقية في مصر تقرير شهر كانون الثاني١٩٣٦ عن الحالتين السياسية والاقتصادية، و٣، ص٥-٦؛ "الاهرام" ، العدد ١٩٢٢١، ١٨ آذار ١٩٣٨ .

(٥١) د.ك.و.، البلاط الملكي، ٣١١/٧٢٧ المفوضيلة الملكية العراقية في مصر تقرير اسبوعي بالرقم ٥/٩٣/ث والمؤرخ في ٢٦ شباط ١٩٣٨، و٥، ص ١٩؛ " الاهرام " ، العدد ١٩٢٢١، ١٨ آذار ١٩٣٨.

(٥٢) مقتبس من "الاهرام" ، العدد١٩٢٢١ ، ١٨ آذار ١٩٣٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: اياد علي ياسين سرحان الهاشمي، المصدر السابق، ص١١١-١٢١؛ "الاهرام، العدد ١٩٢٢٣و١٧٩١٧بتاريخ٢٠ آذار و١٦ آيار ١٩٣٨ .

(٥٣) لذا ان بعض الاسرائيلين من الجالية النمساوية عزموا على التجنس بالجنسية المصرية وقدم بعضهم طلبات الى المحافظة بهذا الشأن، وستتضح هذه المسألة بعد استفتاء النمساويين .للمزيد من التفاصيل ينظر :المصدر نفسه ، العدد ١٩٢٣٦، ٢ نيسان ١٩٣٨ .

(٥٤) لمزيد من التفصيل ينظر : المصدر نفسه ، العدد ١٩٢٣٩، ٥ نيسان ١٩٣٨.

(٥٥) مقتبس من "الاهرام " ، العدد ١٩٢٣٤،٣٠ آذار ١٩٣٨.

(٥٦) كما صرح اساقفة النمسا بشأن الاستفتاء ووضحوا بانه " مناسب " . للمزيد من التفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، العدد ١٩٢٣٤، ٣٠ آذار ١٩٣٨.

(٥٧) للمزيد من التفاصيل ينظر :د.ك.و.، البلاط الملكي٣١١/٧٦٢المفوضية العراقية في برلين تقرير بالرقم س١٦٦١/١٩/٨المؤرخ في٢ آيار١٩٣٨حول الحالة العامة في النمسا بعد الحاقها بالمانيا، و٥٤، ص١٣٩؛ "الاهرام "، العدد ١٩٢٢٢، ١٩ اذار ١٩٣٨.

(٥٨) "الاهرام" ، العدد ١٩٢٦١، ٢٩ نيسان ١٩٣٨.

(٥٩) "الاهرام " ، العدد ١٩٢٤٦، ١٢ نيسان ١٩٣٨. تابعت الصحف والمجلات المصرية الاحداث السياسية في اوربا ومنها صحيفة الاهرام فنشرت مقالة بعنوان " الامبراطورية الالمان كلهم "، اذ تم نشر في برلين مصور جغرافي جديد بعنوان " مصور الثقافة الالمانية " للدكتور فريد ريخ لانج وذكر في مقدمة المصور عبارة " على رجال المانيا مهمة الدفاع من جميع الجهات على حرية اوربا الوسطى "، عقبت صحيفة الاهرام على ذلك اذ اشارت الى المفاجئات التي لا تكون في الحسبان فان كلا من سويسرا والمجر وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وايطاليا قد يسلخ منها بعض اجزائها او كلها وتضم الى الوحدة الالمانية واشار المقال الى غيرة الجغرافي النازي لا تقف عند هذا الحد فهناك ما هو اكثر من ذلك هو " مصور فرنسا الجرماني " فما عدا الالزاس المنتظر ان يفلت من يد فرنسا ، ففي مصوره يغير الاسماء الفرنسية باسماء المانية فيبدل اسم " بيزانسون " باسم " بيزانس" واسم " ميرمون " باسم " رومبرع " مثلاً، وعقبت الصحيفة " بان هذا الامر لو حدث في غير هذا الوقت لبعث ذلك على الابتسام اما الان فانه يشم منه رائحة التهديد. "الاهرام "، العدد ١٩٢٣٥،١ نيسان ١٩٣٨ .

(٦٠) "الاهرام" ، العدد ١٩٢٤١ ، ٧ نيسان ١٩٣٨ .

(٦١) المصدر نفسه ، العدد ١٩٢٤٢ ، ٨ نيسان ١٩٣٨ .

(٦٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : د.ك.و.، البلاط الملكي٣١١/٧٦٢المفوضية الملكية العراقية في برلين تقرير حول الحالة العامة في النمسابعد الحاقها بالمانيا بالرقم س١٦٦١/١٩/٨بتاريخ٢ آيار١٩٣٨، و٥٤، ص١٣٨-١٣٩؛ " الاهرام "،

العدد ١٩٢٤٣، ٩ نيسان ١٩٣٨. وبمناسبة ضم النمسا الى الرايخ، انشأ هتلر وساماً بمناسبة العيد الوطني في الاول من ايار، اهداه الى الذين ساعدوا وادوا خدمات خاصة لتحقيق امنية ضم النمسا الى المانيا، وقد سمي هذا الوسام وسام احياء ذكرى يوم الثالث عشر من نيسان، ويحمل الوسام صورة رأس هتلر، والشعار الوطني، والعبارة التالية " شعب واحد، رايخ واحد، زعيم واحد "..."الاهرام" ، العدد ١٩٢٦٤، ٢ آيار ١٩٣٨.

(٦٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : "الاهرام" ، العدد ١٩٢٢٣، ٢٠ اذار ١٩٣٨.

(٦٤) وجدت لدى وزارة الخارجية المصرية بعض الطلبات المقدمة من النمساويين المقيمين في مصر يلتمسون من الحكومة النظر في منحهم التجنس بالجنسية المصرية بعد بحث الشروط والالتزامات التي سبق مثل هذه الاجراءات وقد صدرت اوامر الى الجهات ذات الشأن بارجاء النظر في مثل هذه الطلبات الى ان يتم الاستفتاء في النمسا ويتقرر مصير هذه البلاد بصفة قاطعة ...للمزيد من التفاصيل ينظر : "الاهرام " ، العدد ١٩٢٢٥، ٢٢ آذار ١٩٣٨.

(٦٥) المصدر نفسه ، العدد ١٩٢١٩، ١٦ آذار ١٩٣٨.

(٦٦) د.ك.و.، البلاط الملكي ٣١١/٧٢٧المفوضية الملكية العراقية في مصر تقرير حول مصر والحالة الدولية بالرقم س ١٢٢٩٤/٨ المؤرخ في ٢٤ آذار١٩٣٨، و١، ص٤؛ " الاهرام " ، العدد ١٩٢١٩و١٩٢٢٠ بتاريخ ١٦و١٧ آذار ١٩٣٨ ؛ صفاء شاكر ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(٦٧) "الاهرام" ، العدد ١٩٢٤٠ و١٩٢٦٤ بتاريخ ٦ نيسان و٢ آيار ١٩٣٨ .قامت صحيف "الاهرام" بنشر صورة الى الكونت اوربنى روزنبرج وزير النمسا السابق خارجاً من سراي عابدين بعد تشرفه بمقابلة الملك فاروق وصورة اخرى عند ابحاره من ميناء الاسكندرية بصحبة عقيلته ونجله .

(٦٨) المصدر نفسه، العدد ١٩٢١٩و١٩٢٢٠ بتاريخ ١٦ و١٧ آذار ١٩٣٨؛ صفاء شاكر، المصدر السابق، ص٥١، ص٩٤ .

(٦٩) "الاهرام" ، العدد ١٩٢٢١، ١٨ آذار ١٩٣٨.

مصادر البحث:

(١) الوثائق غير المنشورة:

- وثائق دار الكتب والوثائق العراقية

ملفات البلاط الملكي:

٣١١/٧٢٦ المفوضية الملكية العراقية في مصر.

٣١١/٧٢٧ المفوضية الملكية العراقية في مصر.

٣١١/٧٥٧ المفوضية الملكية العراقية في روما.

٣١١/٧٦٢ المفوضية الملكية العراقية في برلين.

(١) ادولف هتلر، كفاحي، ترجمة : لويس الحاج، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٥ .

(٢) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي،الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية(عربي–انجليزي)، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية، جامعة أم القرى ، الرياض،٢٠١٠.

(٣) اياد علي ياسين سرحان الهاشمي، سياسة بريطانيا تجاه المانيا النازية١٩٣٣–١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.

(٤) ب. هـ. ليدل هارت، القادة الالمان يتكلمون، ترجمة: اكرم ديري، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٣.

(٥) بييررونوفن، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة : نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث، بيروت،١٩٦٨.

(٦) ت. ن. دوبوي، عباقرة الحرب(الجيش والاركان العامة في المانيا ١٨٠٧– ١٩٤٥) ، ترجمة : حسن حسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٨٤.

(٧) ج . ب . ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين(١٩١٩ – ١٩٤٥)، ترجمة: خضر خضر، دار المنصور، بغداد، ١٩٨٥.

(٨) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة: لجنة من الاساتذة الجامعيين، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٩٥٧.

(٩) حيدر شاكر عبيد السلطاني، الازمة النمساوية ١٩٣٣–١٩٣٨، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٢.

(١٠) حيدر شاكر عبيد السلطاني وامل عباس البحراني، تداعيات المشكلة الالمانية ١٩٣٤–١٩٣٥على الموقف البريطاني– الفرنسي من الازمة الاثيوبية ١٩٣٥–١٩٣٦، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٤٨، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٣٠ ايار ٢٠١٥.

(١١) صفاء شاكر ، الخارجية المصرية ١٩٣٧-١٩٥٣، مطبعة دار الكتب للوثائق القومية، القاهرة ، ٢٠١٣.

(١٢) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص١٨١-١٨٢.

(١٣) علي مولاه، الموسوعة العربية الميسرة، ج٧، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠.

(١٤) فرانسوا جورج دريفوس واخرون، موسوعة تاريخ اوربا العام، ترجمة :حسين حيدر، منشورات عويدات، بيروت،١٩٩٠.

(١٥) كارلتون هيز، التاريخ الاوربي الحديث ١٧٨٩ – ١٩١٤، ترجمة : فاضل حسين، الموصل، د.ت.

(١٦) مذكرات تشرشل، ترجمة : رفيق عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ١٩٦٨.

(١٧) مذكرات فرانز فون بابن، ترجمة: فاروق الحريري، ج٢، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، ١٩٨٥.

(١٨) وليم شيرر، تاريخ المانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث، الطريق الى الحرب، ترجمة: خيري حماد، ج٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦.

(19) Teperley, H.W.V., (ed) ,A history of the peace Conference of Paris , London, Press , 1969 , VOI .IV, .

(20) R obertson, E. M., Hitler,s Pre–war policy and Militaryplans1933–1939,London,Lonmans,1963.,p.36ff.

(21) Toynbee, Arnold, Survey of I nternational Affairs (1920– 1923), London, Oxford University.Press,1920–1930.

(22) Temperle , H.W.V, "The Making of The Treaties with Austria Bulgaria,and Hungaria ,and The principles Underlying Them" ,in: Temperley, H. W. V, (ed), A History of The peace Conference of paris,London,1969,VOI.IV.

(23) Carr ,William, Arms Autarky and Aggression: Astudy in German Foreiyn Policy ,1933–1939 ,London , Arnold , 1972 . (24) Jeremy Noakes , Conflict and Development in The NSDAP 1924–1927 , Journal of Contemporary History , Vol .I ,1960 .

(25) Radomir Luza, Austro – German Relations in The Anschluss Era , New Jersey ,1975 .

(26) Longsam; W. C. ,The World Since , 1919 , New York , 1964 .

(27) Gerhard Botz , Austro – Marx ist in– terpretation of fascism ; in : journal of Contemporary History , Vol .ll ,Oct .1976

(28) Robert M,Rayner ,The Twenty Years'tTruce,1919– 1939 , London Longmans Green Land Co,Ltd.,1943.

الصحف:

" البلاغ " (صحيفة) ، مصر، ١٩٣٥.

"الاهرام" ،(صحيفة) ، مصر ،١٩٣٥، ١٩٣٧، ١٩٣٨.

الدوريات:

"المقتطف"،(مجلة)، السلاح والحرب والعمران، الجزء الرابع، المجلد الثالث والثمانين، ١ نوفمبرسنة١٩٣٣.

ضوابط ومحددات حرية الفكر في الإسلام

أ.د.فاضل جابر ضاحي

م.م. حيدر جميل رشيد

ضوابط ومحددات حرية الفكر في الإسلام

أ.د.فاضل جابر ضاحي

م.م.حيدر جميل رشيد

Abstract

Freedom of thought is undoubtedly a supreme ending and goal endeavors all humanity, it is a right and gift from Allah to man to ensure him/her live in dignity in a society that believes in diversity and ideological plurality. The Holy Quran and the Sunnah evoke all human beings to practice that freedom, but everyone can't ideate that Sharia's freedom be named to it, it is absolute freedom without any criterion. Absolute freedom leads to chaos due to the different desires and diversity of the ideological tendencies of individuals of society, the importance of this phenomenon and its resulting to be social disorders due to obscureness of limitations of that freedom The study of our research is entitled (Criteria and Defines of Freedom of Thought in Islam) to highlight the most important social, ideological, scientific and political criteria that we do not want to call restrictions, what we call criteria, it's securities to preserve freedom of thought for all parties within society without freedom of thought effects on a person over another under the excuse of enjoying ideological freedom.

ضوابط ومحددات حرية الفكر في الإسلام

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد٠

لا ريب إن حرية الفكر هي غاية وهدف سامي تسعى اليه كل البشرية وهو حق وهبه الله للإنسان ليكفل له العيش بكرامة في ظل مجتمع يؤمن بالتنوع والتعدد الفكري، فقد دعا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة جميع البشر من أجل ممارسة تلك الحرية وفي مختلف مجالات الفكر الانساني كالعقائدية والسياسية والاجتماعية فضلاً عن الثقافية، لكن لا يمكن لاحد إن يتصور إن الحرية التي دعا أليها الشرع الاسلامي هي حرية مطلقة خالية من أي ضابطة، إذ لا شك إن الحرية المطلقة تتسبب في فوضى عارمة نتيجة أختلاف الرغبات وتنوع الاتجاهات الفكرية لافراد المجتمع ومن ثم ينتج عن ذلك التنوع والاختلاف تصادم فيما بين رغباتهم وتوجهاتهم التي يؤمنون بها، ولاهمية تلك الظاهرة وما يتمخض عنها من اضطرابات مجتمعية بسبب عدم وضوع حدود تلك الحرية جاء موضوع بحثنا الموسوم **((ضوابط ومحددات**

حرية الفكر في الاسلام)) ليسلط الضوء على أهم تلك الضوابط والتي لا نريد ان نسميها قيوداً بقد ما نطلق عليها ضوابط، لان تلك الضوابط هي بمثابة ضمانات تحافظ على حرية الفكر لجميع الأطراف داخل المجتمع من دون ان تؤثر حرية فكر شخص على آخر بحجة تمتعه بالحرية الفكرية.

وقد أقتضت طبيعة المادة المتوفرة إن يقسم البحث إلى مبحثين جاء المبحث الأول بعنوان ((الضوابط الاجتماعية والعقائدية)) أما المبحث الثاني فقد عني بدراسة ((الضوابط العلمية والسياسية))، فضلاً عن خاتمة أجملنا فيها أغلب النتائج التي توصل اليها البحث وقائمة بالمصادر والمراجع.

وختاماً نسأل الله سبحانه وتعالى إن يوفقنا في أداء هذا العمل المتواضع الذي لا ندعي فيه الكمال فالكمال لله وحده ولكتابه الكريم، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: الضوابط الاجتماعية والعقائدية

أولاً : الضوابط الأجتماعية

هناك مجموعة من الضوابط الاجتماعية والأخلاقية التي ينبغي احترامها وعدم المساس بها عند ممارسة الحرية الفكرية والتعبير عنها، إذ على الرغم من ان حرية الفكر هي حق أنساني يكفل إنسانيته، لكن من دون الإخلال بالقواعد الأخلاقية التي تكفل كرامة الإنسان واحترامه، فقد منع الشرع الإسلامي المساس بسمعة الأشخاص أو الاستهزاء والتحقير بهم والتشهير بسمعتهم بحجة ممارسة حرية الفكر والتعبير عن الرأي قال تعالى ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١**﴾[1] إذ لا يسمح الشرع الإسلامي بتحقير أي شخص بسبب ثقافته ومتبنياته الفكرية، لذلك أكد رسول الله (ص) وأهل بيته الطاهرين على هذا المعنى، فقال(ص) :((**كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**))[2] ومن هنا نجد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قد وضعوا الضوابط الاخلاقية الكفيلة برعاية الحرية الفكرية وتحديدها بحدود الإسلام، ولعل ابرز هذه الضوابط هي الحفاظ على حرمة الإنسان وعدم تحقيره فروي عن الإمام الصادق (ع) انه قال :((**من حقر مؤمنا مسكينا أو غير مسكين لم يزل الله عز وجل حاقراً له ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه**))[3] فقد حافظ أئمة أهل البيت (ع) على تلك الضابطة في تعاملهم حتى مع من يختلف معهم بالفكر، فكانوا يوقرونهم ويحترمونهم أجل احترام فكان الإمام الصادق (ع) يستمع لحججهم وأرائهم من دون ان يبدو عليه شيء من الامتعاض أو التحقير لما يعرضونه من متبنيات فكرية بل يقدم لهم النصح والإرشاد المستمر[4] فعرض الآراء والأفكار التي يتبناها شخص ما لا ينبغي ان يكون بأسلوب يسعى إلى الاستنقاص من أفكار وأراء الآخرين تحت طائلة ممارسة حرية الفكر لان ذلك يحط من الكرامة الإنسانية التي حافظ عليها الشرع الإسلامي بكل شكل من الإشكال .

وعلى الرغم من ان ((**النصيحة**)) يمكن ان نعتبرها احد وسائل حرية التعبير عن الفكر والرأي لقول الرسول (ص): ((**الدين النصيحة**))[٥] الا انها يمكن ان تكون وسيلة للحط من الأشخاص وتحقيرهم لذلك حث أهل البيت(ع) على ضرورة احترام الشخص الذي تقدم إليه النصيحة تجنباً لما يرافق تقديم النصيحة من التحقير والحط من كرامة الشخص أمام الناس فروي عن الإمام علي (ع) أنه قال: ((**من وعظ أخاه سرا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه**))[٦] فكان أئمة أهل البيت (ع) يهتمون اهتماماً بالغاً في المحافظة على كرامة الإنسان وعدم الحط من منزلتهم حتى في تقديمهم للنصيحة فذكر ان الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) مرا على شيخ يتوضأ وكان لا يحسن الوضوء، فأرادا ان يعلماه الوضوء من دون ان يحرجاه بالنصيحة فاظهرا التنازع أمامه وطلبا منه ان يكون حكما بينهما على أيهما يحسن الوضوء فلما أتما وضوئهما قال لهما الشيخ: ((**كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما**))[٧] وهذه الرواية فيها دلاله واضحة على احترام أهل البيت(ع) لكرامة الإنسان حتى في تقديم النصيحة لان النصيحة بالشدة والغلظة ربما تؤدي بنتيجة عكسية.

وكذلك دعى الشرع الإسلامي الى ضابطة أخرى مهمة وهي حسن الظن إتباع منهج علمي منضبط في تقصي الحقائق وعدم إتباع الظن في الأحداث التي تشاع بين الناس قبل نقدها وتصويبها حتى لا يتسبب ذلك في الإساءة الى شخص ما أو فئة في المجتمع قال تعالى ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦**﴾ [٨] وهذا المعنى من المعاني المهمة التي أكد عليها الشرع الإسلامي للحفاظ على النسيج المجتمعي فقال (ص): ((**شر الناس الظانون، وشر الظانين المتجسسون، وشر المتجسسين القوالون، وشر القوالين الهتاكون**))[٩] فسوء الظن يزعزع روابط الثقة المتبادلة بين أبناء المجتمع ويصل بهم إلى هتك حرمة بعضهم للبعض الأخر فروي عن الإمام علي (ع) أنه قال: ((**ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا**))[١٠].

ومن الضوابط الأخلاقية التي اقرها الشرع الإسلامي هو عدم التجسس والغيبة والبهتان[١١] على الناس لان ذلك مما يتسبب بكشف عيوبهم والسخرية بهم وإسقاط هيبتهم أمام المجتمع فليس من حرية الفكر تقصي عيوب الآخرين قال تعالى ﴿ **وَ لَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢**﴾[١٢] فالتجسس وكشف عيوب الآخرين أمر غير أخلاقي منهي عنه في الشريعة الإسلامية وقد وردت نصوص كثيرة عن رسول الله (ص) وأهل بيته الطاهرين(ع) تنهى عن التجسس وتؤكد على حرمة التعدي على خصوصيات الآخر، فورد عن رسول الله(ص) قوله: ((**لا تتبعوا عثرات المسلمين، فإنه من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثرته، ومن تتبع الله عثرته يفضحه**))[١٣] وكان الإمام علي (ع) يوصي ولاته بعدم التجسس

على خصوصيات الناس فكان فيما أوصى به مالك الاشتر[١٤] **((ليكن أبعد رعيّتك منك وأشنأهُم عندك أطلبهم لمعائب الناس؛ فإنّ في الناس عيوباً؛ الوالي أحقّ من سترها؛ فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها؛ فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تُحبُّ ستره من رعيّتك))**[١٥] وبذلك اعتبرها الإمام (ع) ضابطة مهمة ينبغي على الولاة مراعاتها فليست للوالي الحق في الاطلاع على أسرار الناس، وروي عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: **((أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيره بها يوما ما))**[١٦] ولخطورة هذه الظاهرة السيئة جعلها الإمام الباقر(ع) على درجة من درجات الكفر، إذ ليس من الأخلاق التفتيش عن الآراء والأفكار التي يعتنقها الناس مالم يكون هناك إساءة لأمن المجتمع وهو ما يمكن ان نطلق عليه التفتيش العقائدي أو الفكري، من أجل تصنيفه من أي توجه هو ليتخذ منه موقفاً محدداً وفقاً لمتبنياته الفكرية، قال رسول الله(ص): **((إني لم أمر أن أنقّب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم))**[١٧] فالتفتيش في نوايا الناس وأفكارهم لا يجوز وربما يجر إلى العداوة والبغضاء بين المجتمع، قال الإمام الصادق (ع): **((لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق))**[١٨] وبذلك فقد منع الشرع الإسلامي من التفتيش عن معتقدات الناس ومتبنياتهم الفكرية ٠

وقد حذر الشرع الإسلامي من خطورة الغيبة على المجتمع باعتبارها من العادات السيئة والخطيرة واعدها ضابطة من الضوابط الأخلاقية التي يجب ان تراعى فربما يقع البعض في الغيبة بدون أن يقصد ذلك بدعوى ممارسته لحرية النقد والتعبير عن الرأي مما يتسبب في إسقاط سمعة الشخص وفضحه في المجتمع فقد جاءت الأحاديث الشريفة لرسول الله (ص) وأهل بيته الأطهار(ع) تحث على اجتناب هذه الظاهرة السيئة فقال رسول الله (ص): **((يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته))**[١٩] وروي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: **((إن من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وإن من البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه))**[٢٠] كما روي عن الإمام الرضا (ع) أنه قال: **((من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته))**[٢١] فقد حذر أهل البيت عليهم السلام من البهتان واعتبروه من أشد المحرمات الواجب تجنبها، فعن الرسول (ص) قال في ذم البهتان**((من بهت مؤمناً أو مؤمنة، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله تعالى يوم القيامة على تلّ من نار حتَّى يخرج ممّا قاله فيه))**[٢٢] وهو من ابغض المحرمات وأشد حرمة من الغيبة، بل يشمل ذنبين كبيرين، هما الكذب والغيبة، لأن البهتان يعني الكذب على شخص بما ليس فيه لإسقاط سمعته أمام المجتمع[٢٣] وعن الإمام جعفر الصادق(ع) أنه قال: **((من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين**

الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان))[٢٤] لذلك فان حرية الفكر والقول لأي إنسان ينبغي ان تكون منضبطة بالضوابط الأخلاقية من أجل عدم المساس بكرامة الآخرين.

ولعل الضوابط تأخذ في بعض الأحيان الطابع العام فضلاً عن الخاص، فمن الضوابط التي يمكن ان نذكرها في هذا الجانب من حرية الفكر هو عدم المساس بمصلحة المجتمع والتعدي على حقوق الآخرين، قال تعالى﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨**﴾[٢٥] وعلى الرغم من ان الشرع الإسلامي أقر عقوبات مختلفة لمن يقوم بفعل المحرمات، فانه كذلك منع مرتكبيها من التظاهر والمجاهرة بها في المحيط الاجتماعي[٢٦] بغض النظر عن عقيدة مرتكبها سواء كان مسلم أو ذمياً[٢٧] لأن ذلك يخدش بحرمة وكرامة المجتمع ويلوث المحيط المجتمعي لعامة الناس.

وأورد رسول الله(ص) مثالاً عن الفوضى في استعمال الحرية وطبيعة حدودها بعدم الإضرار بمصلحة الآخرين إذ قال (ص) : ((**كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا))**[٢٨] فالإنسان حر في آرائه وأفكاره وفي اختيار الأسلوب الذي يتلائم معه في الحياة على أن تنتهي حريته عند حرية الآخرين ومصلحتهم، لا سيما وان الحرية الخاصة في طبيعتها قد تتعارض مع بعض حريات الآخرين[٢٩] لذلك فان حرية الفكر مرتبطة بعدم الإساءة الى حريات الآخرين ومصالحهم، فحرية القول والفعل تقف عند حد التعدي على حقوق الآخرين.

وقد مثل قول النبي (ص) **((لا ضرر ولا ضرار))**[٣٠] شاهداً محكماً على ضرورة الالتزام بضابطة عدم الأضرار بالآخرين في الموارد التي تتسبب بالضرر، فورد عن الإمام الصادق(ع) أنه قال: **((إن سمرة بن جندب[٣١] كان له عذق في حائط لرجل من الأنصار وكان منزل الأنصاري بباب البستان وكان يمر به إلى نخلته ولا يستأذن فكلمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء فأبى سمرة فلما تأبى جاء الأنصاري إلى رسول الله (ص) فشكا إليه وخبره الخبر فأرسل إليه رسول الله (ص) وخبره بقول الأنصاري وما شكا وقال: إن أردت الدخول فاستأذن فأبى فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله فأبى أن يبيع فقال : لك بها عذق يمد لك في الجنة فأبى أن يقبل فقال رسول الله (ص) للأنصاري: اذهب فاقلعها وارم بها إليه فإنه لا ضرر ولا ضرار))**[٣٢] وبذلك يصدر رسول الله(ص) حكماً عملياً على منع إيذاء الآخرين تحت طائلة ممارسة الحرية، فالرواية تنفي شرعية الحرية المفضية إلى مزاحمة حريات الآخرين والمس بها.

وقد أكد رسول الله (ص) على نبذ الإضرار بالآخرين إذ قال (ص): **((المسلم من سلم الناس من لسانه ويده))**[٣٣] وجاء في وصية الإمام علي (ع) لولده الإمام الحسن (ع) **((يا بني، اجعل نفسك ميزانا**

فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك))[٣٤] ولا شك ان هذه الوصية هي بمثابة منهجا للتعامل مع الأخر من خلال خلق منظومة ذاتية داخل الإنسان يتحدد في ضوئها المعيار الذي يجعل حرية الشخص لا تتصادم مع حريات ومصالح الآخرين .

ثانياً: الضوابط العقائدية

على الرغم من ان الشرع الإسلامي منح الإنسان كامل حريته الفكرية في الجانب العقائدي سواء في اختياره للعقيدة التي يرغب بها والدعوة إليها أو في البحث والتحقق في عقيدته وعقائد غيره الا انه حدد ذلك بمجموعة من الضوابط التي يجب الالتزام بها عند ممارسته لهذه الحقوق، فمن بين تلك الضوابط هو ضابط التفكر في ذات الله (عز وجل) فعلى الرغم من أن الشرع الإسلامي أقر حق الإنسان في التفكر في كل شيء يحيط به بل جعلها من أجل العبادات وأفضلها فروي عن الإمام الرضا (ع) أنه قال: **((ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكر في أمر الله عز وجل))**[٣٥] لكن جعل لذلك التفكر حداً وضابطاً وهو عدم التفكر في الذات المقدسة لله (سبحانه وتعالى) فقد نهى رسول الله (ص) عن ذلك بقوله **((تفكروا في كل شئ، ولا تفكروا في ذات الله))**[٣٦] وقال (ص): **((تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنكم لا تقدرون قدره))**[٣٧] فالتفكر الممدوح هو في النظر إلى قدرة الله سبحانه وتعالى وعظيم صنعه وبديع خلقه فان ذلك يدل على جلال الله سبحانه وتعالى وعظمته وكمال علمه وحكمته، أما التفكر في الذات المقدسة لله سبحانه وتعالى فانه يورث الحيرة والدهشة واضطراب العقل[٣٨] فالتفكر في حقيقة ذات الله سبحانه وتعالى وسائر صفاته أمر خارج عن قدرة البشر المحدودة ولا يمكن للعقل بالتفكر من الوصول اليها، والتفكر فيها يقود إلى الضلال والإلحاد[٣٩] لذلك جاءت أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تنهي عن مثل هكذا نوع من التفكر فعن الإمام علي (ع) قال : **((ولا تقدّر عظمة الله (سبحانه) على قدر عقلك فتكون من الهالكين))**[٤٠] وعن الإمام الصادق (ع) أنه قال: **((إياكم والتفكر في الله، فإن التفكر في الله لا يزيد إلا تيها، إن الله عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار))**[٤١] وعنه ايضاً (ع) انه قال: **((إياكم والتفكر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه))**[٤٢]ومن ثم فان الشريعة الإسلامية تجعلت هذا الضابط على الفكر لحماية الإنسان من الوقوع في الالتباس والضلال بسبب عدم قدرته على إدراك ماهية الذات المقدسة.

ومن ضوابط العقائدية لحرية الفكر ما يمكن ان نشير أليها في هذا الجانب هو عدم الإساءة إلى المقدسات الدينية، فعلى الرغم من ان حرية الفكر مكفولة لجميع البشر في عدم الاكراه على عقيدة معينة، الا ان ذلك يجب ان لا يتسبب في الإساءة الى عقائد الآخرين والاستهزاء بها، فحرية الفكر ينبغي ان لا تخرج صاحبها عن حد الاحترام للرموز والشعائر الدينية فقد حرم الله تعالى رفع الصوت فوق صوت النبي

(ص) قال تعالى ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢**﴾[٤٣] .

وكذلك نهى الله سبحانه وتعالى عن الاستهزاء بآيات القرآن الكريم أو الحضور في المجالس التي يستهزأ فيها بآيات القرآن ووجب مغادرة تلك المجالس بسرعة وألا كان حكم الحاضر فيها كحكم المستهزئين[٤٤] قال تعالى﴿**وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠**﴾[٤٥] لذلك ورد في الشرع الإسلامي حرمة توجيه الإهانة الى مقام النبي (ص) وأهل بيته الأطهار فقد ورد في كتب الفقه تحديد عقوبة سب النبي وأهل بيته الأطهار(ع) بأشد عقوبة وهي القتل[٤٦] وعليه لا تكون حرية العقيدة مقبولة مع الإساءة الى الرموز الدينية المقدسة .

ولشدة اهتمام القرآن الكريم بحفظ المقدسات الدينية سواء للمسلمين وغير المسلمين فقد نهى الله عز وجل عن سب آلهة المشركين قال تعالى ﴿**وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ١٠٨**﴾[٤٧].

وكذلك دعا الدين الإسلامي إلى احترام أماكن ودور العبادة للمسلمين وغير المسلمين واعتبرها من المقدسات التي لا يحق التجاوز عليها بأي شكل من الأشكال وتحت أي ذريعة أو مسمى، فذكر الخطيب البغدادي((٤٦٣هـ/١٠٧٠م)) أن أمير المؤمنين علي (ع) حينما توجه إلى الشام في طريقة إلى صفين مر بمكان مهجور فلما دخله مع بعض جنوده وجدوا فيه صوراً معلقة على جدران فقال (ع): ((**كأن هذه كانت كنيسة؟**))[٤٨] فقالوا: ((**نعم! كان يشرك فيها الله كثيرا**))[٤٩] فرفض الإمام علي (ع) قولهم وقال لهم بل ((**كان يذكر فيها الله كثيرا**))[٥٠] وبذلك نلحظ من تلك الرواية احترام الإمام للكنيسة ورفض وصفها بأنها مكان للشرك بل وصفها بأنها مكان لعبادة الله عز وجل، أما اذا تحولت أماكن العبادة لاماكن لتضليل المجتمع والتآمر على النظام الإسلامي فإنها لا تمنح تلك القداسة بل يعتبر ذلك حداً لا يمكن التساهل به وينبغي المعاقبة عليه ومصداق ذلك ما فعله الرسول(ص) بمسجد ضرار حينما أمر (ص) بهدمه وإحراقه تنفيذا لأمر الله عز وجل بسبب تآمر مجموعة من منافقي المدينة مع الروم للإطاحة بالإسلام والمسلمين[٥١].

ومما يمكن ان نعده ضابطة من ضوابط الحرية الفكرية في الجانب العقائدي هو الارتداد ونقصد به تغيير المسلم لدينه وإشهاره لذلك التغيير جحوداً بالحقيقة[٥٢] فقد وضع الشرع الإسلامي اشد عقوبة على المرتد وهي القتل[٥٣] وقد يثار تساؤل ان حكم الردة عن الدين الإسلامي ربما يعد بالضد من الحرية الفكرية والدينية التي كفلها الشرع الإسلامي؟ فكيف يكره المرتد على الدين وتنزل به عقوبة القتل في

الوقت الذي ينادي فيه الإسلام بحرية العقيدة؟ ولبيان ذلك لا بد من ملاحظة ان الارتداد عن الدين الإسلامي يعد من أخطر أساليب الهدم للنيل من الإسلام من خلال التشكيك في الدين والدعوى للصد عنه بشكل غير مباشر، فقد انتهج هذا الأسلوب بعض المشركين والمنافقين من أهل الكتاب لغرض التشكيك وصد الناس عن الإسلام[٥٤] وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى﴿**وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٧٢**﴾[٥٥] تكشف هذه الآية عن خطة لهدم الإسلام[٥٦] فهم يستخدمون الإيمان بالإسلام ثم الكفر به كوسيلة لرد الناس عن الإسلام وتشكيكهم بدينهم[٥٧] فمسألة الردة لا تتصل بقضية الحرية العقدية بل تتصل بقضية الانتماء العملي للهوية الإسلامية بحيث يشكل رفضه لها خللاً في النظام العام، فهي تشابه الانتماء الى وطن معين مما يجعل الارتداد تمرداً على الهوية العامة للوطن مما يؤثر على تماسك المجتمع ليشكل الموضوع تمرداً على المجتمع كله في دائرة الخيانة العظمى للوطن[٥٨] و ذكر محمد عابد الجابري في تفسيره لأسباب هذا الحكم الحازم بحق المرتد ان ((**المرتد في هذه الحالة بعد قيام الدولة الإسلامية، لم يكن مجرد شخص يغير عقيدته لا غير، بل هو شخص خرج عن الإسلام عقيدة ومجتمعاً ودولة، واذا أخذنا بعين الاعتبار ان دولة الإسلام في المدينة، زمن النبي وزمن الخلفاء الأربعة كانت تخوض حرباً مستمرة (على المشركين العرب، ثم على الروم والفرس) أدركنا ان (المرتد) زمن هذه الدولة هو في حكم الشخص الذي يخون وطنه، اذاً فحكم الفقه الإسلامي على المرتد بهذا المعنى ليس حكماً ضد حرية الاعتقاد بل ضد خيانة الأمة والوطن والدولة فضلاً عن الدين**))[٥٩] فمسألة حكم المرتد في الإسلام هي ليست حكماً على مسألة فكرية بقد ما هي حكماً على تآمر الشخص على مجتمعه ووطنه.

وهناك جانب آخر يمكن ان نعده كضابطة من ضوابط الحرية الفكرية في الجانب العقائدي وهي ((**البدعة**)) ونعني بها ما أحدث في الدين مما ليس له أصل في الكتاب والسنة[٦٠] اي إدخال ما ليس من الدين في الدين كتحريم مباح أو إباحة محرم[٦١] أو قد تكون بإنقاص شيء من الدين كحذف أجزاء من الفرائض[٦٢] أما ما كان له أصل في الدين فليس ببدعة[٦٣] فجاءت الأحاديث الشريفة عن الرسول (ص) وأهل بيته الأطهار تشير إلى حرمة هذه الظاهرة وخطورتها على الدين الإسلامي فقال رسول الله (ص): ((**إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**))[٦٤] وقال(ص): ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**))[٦٥] ولخطورة هذه الظاهر على المجتمع أمر (ص) بالتصدي لها فكرياً والوقوف بوجهها اذ قال (ص):((**إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله**))[٦٦] فالبدعة تكون نتيجة أتباع الأهواء والابتعاد عن الحق الذي أراده الله تعالى بإتباع غيره مما تتسبب في وقوع الفتن، إذ قال أمير المؤمنين علي(ع): ((**أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن، أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها**

كتاب الله، يتولى فيها رجال رجالا))[٦٧] وقد تصدى رسول الله (ص) في حياته لكل بدعة لا تمت للدين بصلة حتى اذا كان الهدف من ورائها المبالغة بالتعبد لله سبحانه وتعالى، فذكر ان عثمان بن مضعون[٦٨] استأذن النبي (ص) في الإخصاء فلم يقبل رسول الله(ص) منه ذلك، فطلب الأذن في الترهب، فلم يأذن له (ص) وقال له: **((إن ترهب أمتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلاة))**[٦٩] فعلى الرغم من ان طلب الصحابي عثمان بن مضعون كان رغبة منه في التفرغ لعبادة الله عز وجل الا أن النبي (ص) رفض طلبه وأعتبره مخالفاً لتعاليم الدين، وذكر أن رسول الله (ص) رأى رجلا قائما في الشمس فسئل عنه فقالوا انه نذر أن لا يتكلم ولا يستظل ولا يجلس وأن يصوم فقال رسول الله (ص): **((مروه فليتكلم وليستظل وليجلس وليتم صيامه))**[٧٠] كذلك ليس من حرية الفكر إنقاص شيء من تعاليم وفرائض الإسلام، فقد ذكر ان وفد قبيلة ثقيف لما قدموا على النبي (ص) ليعلنوا إسلامهم طلبوا من الرسول(ص) أن يعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقبل منهم عدم كسر أوثانهم بأيديهم ورفض طلبهم بان يعفيهم من الصلاة لان ذلك يعد مخالفاً لتعاليم الدين الإسلامي[٧١] .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن البدعة لا تعني الجمود والانغلاق الفكري وعدم مواكبة التطور الحضاري في كل ما يستحدث من علوم واكتشافات جديدة، إذ ان حصر الجائز من الأمور بما كان رائجا في عصر النبي (ص) أو عصر الصحابة على اعتبار ان كل شيء يستحدث بعد ذلك بدعة فهذا غير صحيح بل ان ذلك يعتبر كبت للعقل والفكر وتقييد لعجلة التقدم الحضاري وخلاصة القول ان ما لا يتعارض مع الكتاب والسنة ويجلب النفع للمجتمع الإنساني جائز العمل به .

المبحث الثاني: الضوابط العلمية والسياسية

اولاً: الضوابط العلمية

ان الشرع الإسلامي منح الإنسان حريته الفكرية على المستوى العلمي والنظر في جميع القضايا التي تقع له في الحياة، شرط إن يكون ذلك مقترن بضابطة مهمة الا وهي المعرفة العلمية، ونقصد بها ان يتحلى الإنسان بخلفية علمية تؤهله من أطلاق آراءه ومتبنياته الفكرية في ضوء تلك المعرفة كالنظريات والأدلة والبراهين وخلاف ذلك يكون الفكر مبني على الظن والوهم والاحتمال اذ نهى الله عز وجل عن القول بغير علم، قال تعالى ﴿**وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦**﴾[٧٢] وقال تعالى﴿**إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥**﴾[٧٣] وذم الله تعالى إتباع الظن بغير علم قال تعالى﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٣٦**﴾[٧٤] لذلك ينبغي الإحاطة والتعمق العلمي بالشيء قبل أطلاق الحكم والرأي فيه[٧٥] وقد أكد الإمام علي (ع) على ضرورة إتباع العلم في القول فقال (ع): **((لا**

تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم))[٧٦] فالجهل وإتباع الظن آفة كل الآراء والأفكار الخاطئة إذ يقول الإمام الجواد(ع): **((من جهل شيء عابه))**[٧٧].

وقد أكد رسول الله (ص) على ضرورة الالتزام بالمنهج العلمي في البحث والتحقق قبل إصدار الإحكام الشرعية للناس قال (ص): **((من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض))**[٧٨] وقال رسول الله (ص): **((من عمل بغير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح))**[٧٩] إذ ليس للفقيه الحق في أن يفتي الناس برأيه ولا ان ينسب الى الشريعة المطهرة حكماً ليس له سند وأصل في القرآن الكريم أو السنة النبوية[٨٠] فروي عن الإمام الصادق (ع) قال: **((من أفتى الناس برأيه فقد دان بما لا يعلم ومن دان بما لا يعلم فقد ضد الله حيث أحلّ وحرّم فيما لا يعلم))**[٨١] وروي عن الإمام الباقر(ع) انه قال: **((لو كنا نفتي الناس برأينا وهو انا لكنا من الهالكين ولكنا نفتيهم باثار من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصول علم عندنا نتوارثها كابر عن كابر٠٠٠))**[٨٢] لذلك تصدى رسول الله (ص) وأهل بيته الأطهار(ع) لظاهرة الإفتاء بالرأي والقياس واعتبروها من المهلكات لعدم التزامها بالمنطق والبرهان والدليل العلمي الموضوعي في استنباط الأحكام الشرعية، إذ قال (ص): **((من عمل بالمقاييس، فقد هلك وأهلك، ومن أفتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك))**[٨٣] وقد ذكر ان أبو حنيفة دخل على الإمام الصادق (ع) فسأله الإمام: **((يا با حنيفة! بلغني أنك تقيس؟ قال: نعم أنا أقيس قال: لا تقس، فان أول من قاس إبليس حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين))**[٨٤] وقد وردت في كتاب الاحتجاج العديد من المناظرات جرت بين أبي حنيفة والإمام الصادق وضح فيها (ع) بطلان مبدأ الرأي والقياس في الدين[٨٥] لذلك وقفت مدرسة أهل البيت باضد من الرأي والقياس وأنكرته أشد إنكار[٨٦] لما فيه من ضرر على الدين والمجتمع إذ فوصفه الإمام الصادق(ع) انه السبب في محق الدين وتحريفه فقال (ع) **((السنة إذا قيست محق الدين))**[٨٧] ٠

ولا بد من الإشارة في هذا المجال إلى أن حرية الفكر لا بد ان تكون منضبطة بمنهج أو أسلوب موضوعي في عرض الأفكار والآراء التي يتبناها، فكون الفكر أو الرأي حقاً أو مصيباً غير كاف لتحقيق الغاية المنشودة منه ما لم يتضمن أسلوب عرضه منهجاً علمياً صحيحاً يتناسب مع تلك الأفكار التي ينشدها، إذ يجب ان يراعى نوع التعامل واللفظ وأسلوب التعبير والظروف المكانية والزمانية للمخاطب وباقي المتغيرات الأخرى في عرض الأفكار والآراء، من أجل خلق مناخ مناسب ويبتعد عن الأجواء الانفعالية التي تعيق الإنسان من الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكر وهذا ما أكد عليه المنهج القرآني في طريقة الحوار البناء حتى مع الطغاة، إذ يقول الله تعالى مخاطباً نبي الله موسى وأخيه هارون (عليهما السلام) ﴿**ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤**﴾[٨٨] فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الجدال الا بالتي هي أحسن قال تعالى ﴿**ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ**

عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[٨٩] اذا ينبغي ان لا تكون الدعوة بالشدة والقسوة فيذكر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ان ((**الحكمة تستثمر البعد العقلي للإنسان، والموعظة الحسنة تتعامل مع البعد العاطفي له**))[٩٠] لذلك فان أن النصيحة والموعظة الحسنة إنما تؤدي فعلها على الطرف المقابل إذا خليت من أية خشونة أو استعلاء وتحقير بما لا يتسبب بالعناد واللجاجة وما شابه ذلك[٩١]، وقد حذر الإمام علي (ع) التسرع بالاسلوب وعدم اختيار الالفاظ المناسبة في طريقة التعبير عن الآراء والأفكار إذ قد تأتي بنتائج عكسية بقوله(ع): ((**من أسرع للناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون**))[٩٢] وقال (ع) ((**الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك. فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة**))[٩٣] وقد التزم أئمة أهل البيت (ع) بهذه الضابطة فلم يسمح الإمام الصادق الا للبعض من تلامذته من المحاججة بعلم الكلام وذلك كونهم يحسنون أسلوب الحوار الناجح في طرح الأفكار والمتبنيات العقائدية الخاصة بمذهب أهل البيت، فذكر الشيخ المفيد((٤١٣هـ/١٠٢٢م)) أن الإمام الصادق (ع) نهى رجلا عن الكلام وأمر آخر به، فقال له بعض أصحابه: ((**جعلت فداك، نهيت فلانا عن الكلام وأمرت هذا به؟ فقال: هذا أبصر بالحجج، وأرفق منه**))[٩٤] وعلق الشيخ المفيد على هذه الرواية بقوله: ((**فثبت أن النهي٠٠٠عن الكلام إنما كان لطائفة بعينها لا تحسنه ولا تهتدي إلى طرقه وكان الكلام يفسدها، والأمر لطائفة أخرى به، لأنها تحسنه وتعرف طرقه وسبله**))[٩٥] فأسلوب عرض الأفكار والحجج لا بد ان يكون مقترن بالرفق واللين والمنطق العلمي من أجل تحقيق النتائج المبتغاة، إذ أكد أئمة أهل البيت (ع) على ضرورة التودد والمؤانسة للطرف الآخر برغم الاختلاف الفكري في المتبنيات من أجل إقناعه بالفكر الصحيح الصائب، فقد ذكر ابن شهرآشوب ((٥٨٨هـ/١١٩٢م)) ان الفيلسوف الكندي[٩٦] أخذ في تأليف كتاب تناقض القرآن وان أحد تلامذته دخل يوما على الإمام الحسن العسكري فقال له الإمام :((**أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما اخذ فيه من تشاغله القرآن، فقال التلميذ : نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أوفى غيره، فقال له أبو محمد-الإمام الحسن العسكري- : أتؤدي إليه ما ألقيه إليك ؟ قال : نعم**))[٩٧] وهنا بدأ الإمام يبين له الأسلوب والمنهج الذي يجب ان يتبعه ذلك التلميذ مع أستاذه الكندي ليبين له بطلان ما ذهبه إليه رأيه في تناقض القرآن الكريم، إذ قال له: ((**فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الانسة في ذلك فقل قد حضرتني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك فقل له ان أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها انك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول لك انه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضعا لغير معانيه**))[٩٨] ففعل تلميذ الكندي كل ما أمره به الإمام، وبعد ان وقعت بينهم الانسة قام بتبليغ كلام الإمام للكندي فاقتنع بكلام الإمام ودعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه من هذا الكتاب[٩٩]مما تقدم نلاحظ أهمية

استعمال الأسلوب وتأثيره في حسم نتائج الحوار إذ ان أسلوب الرفق واللين والابتعاد عن الغلظة والشدة برغم موقف الكندي المعادي للقرآن كان له الأثر الواضح في هدايته لطريق الحق والرشاد .

ثانياً : الضوابط السياسية

لا شك ان الدين الإسلامي أعطى الحرية الفكرية للإنسان في الجانب السياسي من خلال احترام الرأي السياسي المعارض، وضمان حقوقه الكاملة وممارسة الحوار السلمي للتوصل إلى قواسم مشتركة معه، على أن لا تشكل المعارضة السياسية تهديدا لأمن الدولة ولحقوق وحريات مواطنيها، لان ذلك يخرجها من أطار ممارسة حرية الفكر إلى الإخلال بالأمن الاجتماعي والتآمر على النظام الإسلامي، ومصداق ذلك ما قام به رسول الله (ص) من هدم لمسجد ضرار الذي كان يشكل معقلاً للمنافقين الذين يمثلوا المعارضة السياسية آنذاك فقد أمر رسول الله (ص) بهدم المسجد وتخريبه لما علم بمخطط المنافقين الذي يقضي بالاتصال بالروم وتشكيل قوة عسكرية للقضاء على الإسلام والمسلمين[١٠٠] على الرغم ان رسول الله (ص) كان يسمح لهم بالمعارضة ونقد أداء الرسول نفسه[١٠١] لكن على ان لا يصل ذلك لحد التآمر والتهديد المسلح.

وقد مارس الإمام علي (ع) دور المعارضة السياسية، حينما دعي للمبايعة الخليفة أبو بكر بعد وفاة الرسول (ص) مع علمه وإيمانه بحقه في الخلافة بالنص الإلهي وتبليغ الرسول (ص) في بيعة الغدير أمام عامة الناس[١٠٢] إذ مارس حق المعارضة السياسية بصورة علنية مع شعوره بالمسؤولية اتجاه ما يقوم به، الا انه تنازل عن هذا الحق بعد ان لاحظ ان استمراره بالمعارضة السياسية ربما يستغل من قبل المتآمرين على الإسلام، فذكر ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) **((لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبى بكر، أقبل أبو سفيان وهو يقول: أما والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم! يا لعبد مناف، فيم أبو بكر من أمركم! أين المستضعفان؟ أين الأذلان ! يعنى عليا والعباس، ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي: أبسط يدك أبايعك، فوالله إن شئت لأملأنها على أبى فصيل – يعنى أبا بكر– خيلا ورجلا))** [١٠٣] فأمتنع الإمام علي (ع) عن قبول عرض أبي سفيان وقال له **((ارجع يا أبا سفيان، فوالله ما تريد الله بما تقول، وما زلت تكيد الإسلام وأهله))**[١٠٤] لذلك حينما رأى الإمام (ع) ان استمراره في ممارسة حقه في المعارضة سيكون سبباً بأحداث ثورة داخلية لقلب النظام الإسلامي الى الكفر وتهديد أمن المسلمين أعلن تخليه عن حقه في المعارضة السياسية وسارع لإحباط تلك المؤامرة مع إيمانه بحقه المغتصب بالخلافة، وقد أوضح (ع) سبب عدم استمراره بالمعارضة بقوله لأهل الكوفة بعد توليه الخلافة **((فلما مضى لسبيله صلى الله عليه وسلم، تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عنى من بعده،**

فما راعني إلا انثيال الناس على أبى بكر، وإجفالهم إليه ليبايعوه ، فأمسكت يدي، ورأيت أنى أحق بمقام محمد صلى الله عليه في الناس ممن تولى الأمر من بعده، فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين الله وملة محمد صلى الله عليه، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدما يكون المصاب بهما على أعظم من فوات ولاية أموركم))[١٠٥] فالإمام علي (ع) يرى ان فلسفة المعارضة السياسية يجب ان تكون ضمن معيار سلامة وأمن المجتمع وحفظ الدين الإسلامي وان لا تكون تلك المعارضة سبباً لتمزيق وحدة الإسلام والمسلمين، إذ قال (ع) بعد الشورى وتولي عثمان بن عفان للخلافة ((**لقد علمتم أنى أحق بها من غيري، ووالله لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة))**[١٠٦].

وقد منح الإمام علي (ع) في خلافته حق المعارضة السياسية للخوارج[١٠٧] وسمح لهم بممارسة ذلك الحق والتعبير عن معارضتهم بمختلف الوسائل ولم يتعرض لهم بسوء وحدد موقفه منهم بقوله ((**أن لا نمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها، وأن لا نمنعهم الفيء ما دامت أيديهم في أيدينا، وأن لا نقاتلهم حتى يقاتلونا))**[١٠٨] لكن عندما أخذوا يشكلون خطراً على المسلمين والأمن المجتمعي تصدى لهم الإمام علي (ع) بقوة فقد ذكر الدينوري (٢٧٦هـ/٨٨٩م) ان الخوارج قاموا بقتل عبد الله بن الخباب[١٠٩] وزوجته بعد ان بقروا بطنها إذ كانت حامل لا لشيء فقط لموالاة الخباب وزوجته للإمام علي (ع) وكذلك قاموا بقتل رسول الإمام الذي أرسله (ع) للخوارج ليسألهم عن سبب ارتكابهم لجريمة قتل الخباب[١١٠] عند ذلك توجه لهم الإمام بجيش وقاتلهم في معركة النهروان سنة (٣٨هـ/٦٥٨م)[١١١] لأنهم تجاوزوا حدود المعارضة السياسية التي منحها لهم الإمام من خلال تعديهم على حقوق الناس الأبرياء وأمنهم مما جعلهم يشكلون خطراً على الأمن المجتمعي للسكان الأمر الذي تقف عنده حرية المعارضة السياسية.

الخاتمة

ختاماً لا بد ان نذكر أهم ما تصولنا اليه في دراسة هذا الموضوع، إذ بينت الدراسة ان هناك جملة من الضوابط تأتي في مقدمتها الضوابط الاجتماعية التي وضعها الشرع الاسلامي أمام حرية الفكر تهدف الى تقنين تلك الحرية وتحديدها بحدود الاسلام المعتدل لحماية كرامة الانسان وتمنع من التعدي على حقوقه المعنوية والمادية بسبب انتمائه العرقي او الطبقي داخل المجتمع، فضلاً عن الضوابط ذات الطابع العقائدي إذ على الرغم من تاكيد الدين الاسلامي على حرية الفكر في المجال العقدي الا انها لم تسمح لاي صاحب عقيدة بالتعدي على عقيدة الاخر والاساءة لمقدساته التي يؤمن بها بل منعت من سب حتى المشركين، وكذلك أكد الدراسة على جملة من الضوابط العلمية إذ على الرغم من تأكيد الشرع الاسلامي لحرية الفكر في المجال العلمي للدراسة والبحث في اي مجال معرفي لكنها أكدت على حرمة التفكر في الذات المقدسة لله تعالى فضلاً على عدم الخوض في المجالات العلمية من دون مقدرة تمكن الشخص من التصدي لهذا الجانب إذ ربما يضر ذلك بالشخص نفسه ومن يقتدي به بسبب جهله في مجالات العلم

ولا سيما الاستدلال في المسائل الشرعية، وكذلك أكدت الدراسة على بعض الضوابط التي تخص حرية الفكر في المجال السياسي، إذ على الرغم من حرية الفكر التي منحها الشرع الاسلامي في مجال المشاركة السياسية وحرية النقد والمعارضة الا انه دعا الى ضرورة ان لا تكون تلك المعارضة مما تتسبب بتهديد أمن المجتمع والاضرار بحقوق أفراده لان التعدي على مصالح وحقوق الناس يعد فوضى يرفضها الدين الاسلامي٠

هوامش البحث:

(١) الحجرات: ١١ .

(٢) ابو داود، سنن أبي داود، ٤٥٢/٢ .

(٣) الكليني، الكافي،٢٥١/٢ .

(٤) حول حوارات الإمام الصادق (ع) مع المخالفين. ينظر: المصدر نفسه، ٢٥٦/٦ .

(٥) ابو داود، سنن أبي داود، ٢/ ٤٦٥ .

(٦) الحراني، تحف العقول، ٤٨٩.

(٧) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ١٦٩/٣ ، المجلسي، بحار الأنوار، ٣١٩/٤٣ .

(٨) الحجرات :٦ .

(٩) الطبرسي، مستدرك الوسائل، ١٤٧/٩ ؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة،٣٩٩/١٣ .

(١٠) الكليني، الكافي، ٣٦٢/٢ .

(١١) ينظر: المصدر نفسه، باب الغيبة والبهت،٢/ ٣٥٦ .

(١٢) الحجرات: ١٢ .

(١٣) الكليني،الكافي، ٣٥٥/٢ ؛المجلسي، مرآة العقول، ٤٠٢/١٠ .

(١٤) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالاشتر كان زعيم قومه من كبار قادة الإمام علي (ع) شهد مع الامام الجمل وصفين وولاه الامام مصر غير ان معاوية بن ابي سفيان دبر له محاولة لاغتياله كانت سبباً في وفاته سنة (٣٧هـ/٦٥٧م) ينظر: الكندي، كتاب الولاة، ٢٢/١ .

(١٥) الإمام علي، نهج البلاغة،٨٦/٣ .

(١٦) الكليني، الكافي، ٣٥٥/٢ .

(١٧) مسلم، صحيح مسلم،١١١/٣؛ البيهقي، السنن الكبرى،١٩٦/٨ .

(١٨) الكليني، الكافي، ٦٥٢/٢ ؛ العاملي، هداية الأمة، ١٥٦/٥.

(١٩) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٤/ ٤٢١ ؛ ابو داود، سنن أبي داود،٤٥١/٢ .

(٢٠) الصدوق، الامالي، ٤١٧ .

(٢١) الكليني، الكافي، ٢/ ٣٥٨ .

(٢٢) الصدوق ، عيون أخبار الرضا، ٢/ ٣٧؛ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ٥٦٤/٣ .

(٢٣) الشاكري، الكبائر،٩٥ .

(٢٤) الكليني، الكافي،٢/ ٣٥٨ .

([٢٥]) الأحزاب: ٥٨.

([٢٦]) ينظر للمزيد باب تحريم التظاهر بالمنكرات، العاملي، وسائل الشيعة،٢٧٢/١٦ .

([٢٧]) فمن شروط عقد الذمة لأهل الكتاب أن لا يتظاهروا بالمنكرات، كشرب الخمر او الزنا وأكل لحم الخنزير ونكاح المحرمات، ولو تظاهروا بذلك نقض العهد، وقيل بل يعزر بسبب ذلك التظاهر ولا ينقض العهد ينظر:الحلي،شرائع الإسلام،٢٥٢/١؛الجواهري،جواهر الكلام٢٦٩/٢١ .

([٢٨]) البخاري، صحيح البخاري، ١١١/٣ .

([٢٩]) ينظر: مغنية، التفسير المبين،٢١٨ .

([٣٠]) القزويني، سنن ابن ماجة، ٢/ ٧٨٤ .

([٣١]) سمرة بن جندب بن هلال الفرزاري، له صحبة مع رسول الله (ص) نشأ في المدينة ثم ارتحل إلى البصرة وكان يستعمله زياد بن أبيه على البصرة إذا قدم على الكوفة، توفي في البصرة سنة ٥٥هـ وقيل٦٠. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣٤/٦ ؛ خليفة بن خياط، طبقات خليفة،٩٧ .

([٣٢]) الكليني، الكافي، ٥/ ٢٩٢ .

([٣٣]) ابن حنبل، مسند أحمد، ٢٢٤/٢ .

([٣٤]) الإمام علي، نهج البلاغة،٤٥/٣-٤٦ .

([٣٥]) الكليني، الكافي، ٥٥/٢ .

([٣٦]) المتقي الهندي، كنز العمال، ١٠٦/٣ .

([٣٧]) المتقي الهندي، كنز العمال،١٠٦/٣ .

([٣٨]) الكاشاني، الوافي، ٣٨٣/٤ .

([٣٩]) المازندراني،شرح أصول الكافي،١٧٦/٨ .

([٤٠]) الصدوق، التوحيد، ٥٦.

([٤١]) الصدوق، الامالي، ٥٠٣ .

([٤٢]) الكليني، الكافي، ٩٣/١ .

([٤٣]) الحجرات: ٢.

([٤٤]) ملكي، فقه الحرية، ١٨٢ .

([٤٥]) النساء: ١٠٤ .

([٤٦])ينظر للمزيد: المرتضى، الانتصار،٤٨١؛ العاملي، وسائل الشيعة، ٣٣٧/٢٨؛ البروجردي، جامع أحاديث،٧٢/٢٦ ؛الخرساني، منهاج الصالحين،٣٢٦/١ .

([٤٧]) الأنعام : ١٠٨ .

([٤٨]) تاريخ بغداد، ٢١٢/٩ .

([٤٩]) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

([٥٠]) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

([٥١]) ينظر للمزيد:القمي،تفسير القمي،٣٠٥/١؛الطبرسي،مجمع البيان،٥/ ١٢٦؛مغنية،التفسير المبين،٢٦٠ .

([٥٢]) حول تعريف مفهوم الارتداد وشروطه ينظر: الحلبي، الكافي،٣١١؛ الحيدري، الارتداد، ١٧- ٦٤ .

([٥٣]) ينظر: الطوسي، المبسوط،٣٤٤/٣ ؛الكركي، رسائل الكركي،٢٥٩/٢؛ الاردبيلي، مجمع الفائدة، ٢٠٨/١٣؛ البحراني، الحدائق،٢٨/٢٤ .

([٥٤]) الشيرازي،الحرية ،٣٨ .

([٥٥]) آل عمران: ٧٢ .

([٥٦]) الشيرازي، الامثل،٥٥٥/٢ .

([٥٧]) الشيرازي، الحرية،٣٨ .

([٥٨]) بحر العلوم،التعددية الدينية،٢٠٦ .

([٥٩]) الديمقراطية، ١٧ .

([٦٠]) ينظر: الطريحي،مجمع البحرين، ٢٩٨/٤ .

([٦١]) الامين، كشف الارتياب، ١٠٢ .

([٦٢]) السبحاني، البدعة، ٣٠ .

([٦٣]) لتحديد مفهوم البدعة وحدودها ينظر: السبحاني، البدعة، ١٣-٦٣ .

([٦٤]) النسائي، سنن النسائي، ١٨٨/٣؛ الاصبهاني، أمالي، ٥ .

([٦٥]) القزويني، سنن ابن ماجة، ٧؛ النووي، المجموع، ٤٦٤ .

([٦٦]) الكليني، الكافي، ١/ ٥٤؛ ابن طاووس، اليقين،١٠ .

([٦٧]) الإمام علي، نهج البلاغة،٩٩/١.

([٦٨]) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي صحابي جليل من أوائل المسلمين هاجر الهجرتين وكان من اشد الناس أجتهاداً في العبادة وكان قد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية توفي سنة (٢هـ/٦٢٣م) وهو من توفي في المدينة من المهاجرين ودفن في البقيع. ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٩٠/١؛ ابن حجر ، الاصابة ، ٣٠١/٣ .

([٦٩]) البغوي، معالم التنزيل، ٦٠/٢ ؛ الرازي، تفسير الرازي، ١٦/٤ .

([٧٠]) مالك، الموطأ، ١١٣/٢ ؛ البخاري، صحيح البخاري، ٧/ ٢٣٤ .

([٧١]) ابن هشام، السيرة النبوية، ٩٦٧/٤ ؛ الطبري، تاريخ، ٢/ ٣٦٥ .

([٧٢]) الإسراء: ٣٦ .

([٧٣]) النور: ١٥ .

([٧٤]) يونس: ٣٦ .

([٧٥]) السعد، حقوق الإنسان، ١٥٠ .

([٧٦]) الإمام علي، نهج البلاغة،٩١/٤.

([٧٧]) الإربلي، كشف الغمة، ١٣٩/٣ .

([٧٨]) الحراني، تحف العقول،٤١ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال،١٠/ ١٩٣ .

([٧٩]) الكليني، الكافي، ٤٤/١ .

([٨٠]) عطوي، عبادة التفكر،٧٨ .

([٨١]) القمي، قرب الاسناد، ١٢ .

([٨٢]) الصفار، بصائر الدرجات،٣٢٠ .

([٨٣]) الكليني، الكافي،٤٣/١؛ النيسابوري، روضة الواعظين،١٠ .

([٨٤]) الصدوق، علل الشرائع، ٨٦/١ .

([٨٥]) حول احتجاج الإمام الصادق(ع) على ابي حنيفة في بطلان القياس ينظر :الطبرسي،الاحتجاج،٢/ ١٤-١٧.

([٨٦]) للمزيد ينظر: شرف الدين، النص والاجتهاد، ١٥-٢٠ .

([٨٧]) الصدوق، من لا يحضره الفقيه ،١١٩/٤ .

([٨٨]) طه: ٣٤-٤٤ .

([٨٩]) النحل : ١٢٥ .

([٩٠]) الامثل، ٣٦٩/٨ .

([٩١]) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

([٩٢]) الإمام علي، نهج البلاغة،١٠/٤.

([٩٣]) المصدر نفسه،٩١/٤ .

([٩٤]) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية،٧١ .

([٩٥]) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية،٧١ .

([٩٦]) ابو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران الكندي يلقب بفيلسوف العرب كان عالماً في الطب والفلسفة والحساب والمنطق والنجوم له مؤلفات كثيرة ورسائل في مختلف العلوم، توفي سنة(٢٥٦هـ/٩١٠م) ينظر: ابن النديم، الفهرست،٣١٥/١؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٢٨٥.

([٩٧]) مناقب آل أبي طالب، ٥٢٦/٣ .

([٩٨]) المصدر نفسه والجزر والصفحة.

([٩٩]) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

([١٠٠]) ينظر للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧٣/١١ .

([١٠١]) ذكر ان رسول الله (ص) لما قسم غنائم هوازن بين المسلمين قام له رجل واعترض رسول الله (ص) على طريقة توزيع الغنائم قال لرسول الله : اعدل يا محمد فقال له رسول الله ((ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل)) وأراد عمر بن الخطاب قتل الرجل الا ان رسول الله (ص) رفض ذلك وترك الرجل لحال سبيله برغم اعتراضه الفض على سياسة الرسول (ص) في توزيع الغنائم، يتظر: ابن حنبل ، مسند أحمد ،٣٥٥/٣؛ النووي، شرح صحيح مسلم، ١٥٨/٧ .

([١٠٢]) حول بيعة الغدير وأحقية الإمام علي(ع) بالخلافة، ينظر: الكليني، الكافي، ٢٧/٨؛ الاميني، الغدير،١/ ٢٥.

([١٠٣]) شرح نهج البلاغة، ١/ ٢٢١ .

([١٠٤]) الإرشاد، المفيد ، ١/ ١٩٠ .

([١٠٥]) الكوفي، الغارات،٣٠٥/١-٣٠٦ .

([١٠٦]) الإمام علي، نهج البلاغة،١٢٤/١.

([١٠٧]) الخوارج: هي فرقة ظهرت في النصف الأول من القرن الأول الهجري وكانت في جيش الإمام علي (ع) إذ خرجوا عليه بعد قبوله(ع) بالتحكيم في معركة صفين مع معاوية وقد كفرت هذه الفرقة الإمام علي (ع) وأتباعه وأصبح لها فيما

بعد متبنياتها الخاصة في عقائد الدين والإمامة وظهرت عنها فرق كثيرة، ينظر:الشهرستاني، الملل والنحل،١/١١٤-١١٦؛ العاملي، علي والخوارج، ١١٣ .

(١٠٨) المتقي الهندي، كنز العمال، ١١/ ٣٠٠ .

(١٠٩) عبد الله بن خباب بن الارت بن جندلة بن سعد من بني سعد، من صحابة رسول الله(ص) قتله الخوارج بسبب موالاته للإمام علي هو وزوجته سنة (٣٨هـ/٦٥٨م) ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى،٥/١٩٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/٢٢٣ .

(١١٠) الإمامة والسياسة، ١٦٩ .

(١١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٢ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الاولية

- **القرآن الكريم**
- **أبن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الجزري (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)**

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة،د٠ ط ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . لبنان، د٠ت) .

- **الأربلي ، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)**

٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط٢، دار الاضواء ، (بيروت .١٩٨٥م).

- **الأردبيلي، أحمد (ت ٩٩٣هـ/١٥٨٥م)**

٣- مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، تحقيق : الحاج آغا مجتبى العراقي، الشيخ علي الاشتهاردي، الحاج آغا حسين اليزدي الأصفهاني،مؤسسة النشر الإسلامي،(قم ،د٠ت)

- **الأصبهاني، أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)**

٤- أمالي الحافظ الأصبهاني، تحقيق: ساعد بن عمر بن غازي، دار الصحابة للتراث،(طنطا، ١٤١٠هـ)

- **ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/ ١٣٦٩م)**

٥- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة،(بيروت، د٠ت)

- **البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت : ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)**

٦- صحيح البخاري ، د٠ ط ، دار الفكر ، (بيروت . ١٩٨١م) .

- **البغوي (ت ٥١٠هـ / ١١١٦م)٠**

٧- معالم التنزيل فى تفسير القرآن، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، (بيروت، د٠ت)٠

- **المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين(ت ٩٧٥هـ)**

٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكر حياني، د٠ط، مؤسسة الرسالة ، (بيروت، ١٩٨٩م)

- **أبن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت : ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)**

٩- الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤١٥هـ) .

- **الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من أعلام القرن الرابع الهجري)**

١٠- تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم ، ١٤٠٤هـ)٠

- **أبن حنبل، أحمد بن محمد بن أحمد الشيباني (ت : ٢٤١هـ / ٨٥٥م)**

١١-مسند أحمد بن حنبل ، د . ط ، دار صادر ، (بيروت . د ٠ت) .

- **الحلبي، أبي الصلاح (٣٧٤هـ / ٩٨٤م)**

١٢- الكافي في الفقه، تحقيق رضا أستادي، د٠ط، مكتبة الإمام أير المؤمنين علي (ع) العامة، (أصفهان، د٠ت) ٠

- **الخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي (ت : ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)**

١٣- تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٧م)

- **خليفة بن خياط ، أبي عمرو العصفري (ت : ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)**

١٤- كتاب الطبقات ، تحقيق: سهيل زكار، د٠ ط ، دار الفكر، (بيروت . ١٩٩٣م) .

- **أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(٢٧٥هـ /)**

١٥- سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام،ط١، دار الفكر، (د٠م، ١٩٩٠م)

- **الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي (ت : ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)**

١٦- تفسير القرآن العظيم، تحقيق : أسعد محمد الطبيب،د٠ط، دار الفكر، (بيروت، ٢٠٠٢م)

- **أبن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهيري (ت : ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)**

١٧- الطبقات الكبرى ، د٠ط ، دار صادر ، (بيروت ،د٠ت) .

١٨- **أبن شهر أشوب ، أبي جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت : ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)**

١٩- مناقب آل أبي طالب ، الحيدرية ، (النجف، ١٩٥٦م)

- **ابن أبي شيبة،عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥ هـ /٨٤٩م)**

٢٠- المصنف، تحقيق: سعيد اللحام،ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٩م)٠

- **الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩م)٠**

٢١- الأمالي،تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة ، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، (طهران، ١٤١٧هـ)

٢٢- التوحيد، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، د٠ط، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم . د٠ ت) .

٢٣- عِلل الشرائع ، د ٠ ط ، نشر المكتبة الحيدرية ،(النجف . ١٩٦٦م) .

٢٤- عيون أخبار الرضا(ع)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الاعلمي، (بيروت ، ١٩٨٤م)

٢٥- من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د٠ط ، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم ، د٠ت)

- **الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت : ٢٩٠هـ / ٩٠٢م)**

٢٦- بصائر الدرجات الكبرى ، تصحيح وتعليق وتقديم ميرزا حسن كوجه باغي ، د٠ط ، منشورات الأعلمي ، (طهران . ١٤٠٤هـ).

- **الصنعاني،أبي بكر عبد الرزاق بن همام (٢١١هـ/٨٢٦م)**

٢٧- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، د٠ط، (د٠م، د٠ت)

- **أبن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت : ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)**

٢٨- اليقين، تحيقيق: الأنصاري، ط١، مؤسسة دار الكتاب الجزائري،(د٠م، ١٤١٣هـ)

- **الطبرسي، أبو الفضل علي بن الحسين (ت : ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)**

٢٩-الأحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان،د٠ط،دار النعمان للطباعة، (النجف،١٩٦٦م)

٣٠-مجمع البيان في تفسير القرآن،ط١، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٩٩٥م)٠

- **الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ / ٩٢٢م)**

٣١ – تاريخ الرسل والملوك، ط٤،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت ،١٩٨٣م)٠

- **الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)**

٣٢- مجمع البحرين، تحقيق: السيد احمد الحسيني،ط٢، مرتضوي،(طهران، ١٣٦٢ش)

- **الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت : ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)**

٣٣- المبسوط،تحقيق: السيد محمد تقي الكشفي، المطبعة الحيدرية، (طهران،١٣٨٧هـ)

- **الإمام علي بن أبي طالب (ع) (٤٠هـ/ ٦٦٠م)**

٣٤- نهج البلاغة، تحقيق : شرح : الشيخ محمد عبده،ط١، دار الذخائر،(قم، ١٤١٢هـ)

- **الفيض الكاشاني، محمد محسن المشتهر بالفيض (ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م)**

٣٥-الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني،ط١، طباعة أفست نشاط أصفهان،(اصفهان،١٤٠٦هـ)

- **أبن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت : ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)**

٣٦- الإمامة والسياسة، تحقيق : طه محمد الزيني، د٠ط ، مؤسسة الحلبي،(د٠م،د٠ت)

- **القزويني، أبي عبد الله محمد بن يزيد(ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)**

٣٧- سنن ابن ماجة،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د٠ط، دار الفكر، (د٠م، د٠ت)

- **القمي، أبي الحسن علي بن بابويه (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)**

٣٨- تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري،ط٣، مؤسسة دار الكتاب،(قم،١٤٠٤هـ)٠

- **القمي، أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري(ت ٣٠٤هـ/٩٤٦م)**

٣٩- قرب الأسناد،ط١، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، (قم،١٤١٣هـ)٠

- **أبن كثير ، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)**

٤٠- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

- **الكركي، علي بن الحسين (ت٩٤٠هـ/١٥٣٤م)**

١٤- رسائل الكركي،تحقيق: محمد الحسون،ط١، مطبعة الخيام،(قم، ١٤٠٩هـ)

- **الكليني ، أبي جعفر محمد بن يعقوب الرازي (ت : ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)**

٤٢- الكافي ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، ط٥ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران . ١٣٦٣ش) .

- **الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت : ٣٥٠هـ / ٩٦١م)**

٤٣- الولاة والقضاة ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣م) .

- **الكوفي، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي(ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)**

٤٤- الغارات، تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني،د٠ط،مطابع بهمن،(د٠م،د٠ت)

- **المازندراني، محمد بن صالح، (ت ١٠٨١هـ/١٦٧٠م)**

٤٥- شرح أصول الكافي، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني،ط١، د ار إحياء التراث العربي، (لبنان، ٢٠٠٠م)

- **مالك بن أنس(ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)**

٤٦-الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،د٠ط، دار إحياء التراث العربي(بيروت،١٩٨٥م)

- **المتقي الهندي، علاء الدين المتقي بن حسام الدين البرهان فوزي (ت : ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)**

٤٧-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،تحقيق: بكري حياتي ، د٠ط ،نشر مؤسسة الرسالة ، (بيروت . ١٩٨٩م) .

- **المجلسي ، محمد باقر (ت : ١١١١هـ / ١٦٨١م)**

٤٨-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ، ١٩٨٣م).

٤٩- مرآة العقول في شرح اخبار آل الرّسول،تحقيق: حقيق:السيّد مرتضى العسكري،ط٢،دار الكتب الإسلامية،(طهران،١٤٠٤هـ)

- **الإمام مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت : ٢٦١هـ / ٨٧٤م)**

٥٠- صحيح مسلم ، د٠ ط ، دار الفكر ، (بيروت ، د٠ت) .

- المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت : ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)

٥١- الاختصاص ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، السيد محمود الزرندي، ط٢،دار المفيد ، (بيروت ،١٩٩٣م)

٥٢ - الإرشاد، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث ، ط٢ ، دار المفيد ، (بيروت ،١٩٩٣م)٠

٥٣- تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق : حسين درگاهي،ط٢،دار المفيد، (بيروت،١٩٩٣م)٠

- **أبن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق البغدادي (ت : ٣٤٨هـ / ١٠٤٦م)**

٥٤- فهرست أبن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، د٠ ط ، (د٠م . د٠ت) .

- **النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر (ت : ٣٠٣هـ / ٩١٥م)**

٥٥- سنن النسائي ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٣٠م) .

- **النووي، أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة(٦٧٦ هـ)**

٥٦- المجموع، د٠ط، دار الفكر، (د٠م، د٠ت)

- **النيسابوري، الفتال النبسابوري(٥٠٨هـ/١١١٤م)**

٥٧- روضة الواعظين، تحقيق : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي ،(قم، د٠ت)٠

- **أبن هشم، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب ، الحميري (ت٢١٨ هـ /٨٣٣م)**

٥٨-السيرة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،د٠ط، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر، (القاهرة، ١٩٦٣م)

ثانياً : المراجع الثانوية

- **الأمين، محسن**

٥٩-كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب،مكتبة الحرمين، (قم،د٠ت)

- **الأميني، عبد الحسين احمد النجفي**

٦٠-الغدير،ط٤، دار الكتاب العربي، (بيروت،١٩٧٧م)

- **بحر العلوم،حسن السيد عز الدين**

٦١- التعددية الدينية في الفكر الإسلامي،ط١،العارق للمطبوعات،(بيروت، ٢٠١١)

- **البروجردي، آقا حسين الطباطبائي**

٦٢-جامع أحاديث الشيعة،د٠ط، المطبعة العلمية، (قم، ١٣٩٩هـ)

- الجابري، محمد عابد

٦٣- الديمقراطية وحقوق الإنسان،د٠ط، اصدار منظمة اليونسكو،(د٠م،١٩٩٦م)

- **الحيدري، ليث**

٦٤- الإرتداد وحقوق الإنسان،ط١، دار الغدير مكتبة نرجس،(د٠م،د٠ت)

- **الخرساني، وحيد**

٦٥- منهاج الصالحين، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (بيروت، د٠ت)

- **السبحاني، جعفر**

٦٦- البدعة مفهومها، حدها وآثارها، د٠ط، مؤسسة الإمام الصادق (ع)،(قم،١٤١٦هـ)

- **الشاكري، حسين**

٦٧- الكبائر من الذنوب، ط٥،مطبعة ستارة، (قم، ١٤١٨هـ)

- **شرف الدين، عبد الحسين الموسوي**

٦٨- النص والاجتهاد، تحقيق وتعليق : أبو مجتبى،ط١، سيد الشهداء(ع)،(قم،١٤٠٤هـ)٠

- **الشيرازي، محمد الحسيني**

٦٩- الحرية الإسلامية،د٠ط،دار الفردوس،(بيروت،١٩٨٩م)٠

- **الشيرازي، ناصر مكارم**

٧٠- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،د٠ط، (د٠م،د٠ت)٠

- **الطبرسي، ميرزا حسين النوري**

٧١- مستدرك الوسائل، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث،ط١،(بيروت،١٩٨٧م)

- **العاملي، جعفر مرتضى**

٧٢- علي والخوارج، ط١، المركز الإسلامي للدراسات،(لبنان، ٢٠٠٢م)٠

- **عطوي، محسن**

٧٣- عبادة التفكر،ط٢، المركز الإسلامي الثقافي،(لبنان،٢٠١٢م)٠

- **مغنية،محمد جواد**

٧٤- التفسير المبين،ط٢، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، (د٠م،١٩٨٣م)٠

- **ملكي، محمد حسن قدردان**

٧٥- فقه الحرية، تعريب: علي عباس الموسوي،ط٢،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،(بيروت،٢٠١٤م)٠

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

- **السعد، غسان عكلاوي صالح**

٧٦- حقوق الانسان عند الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية،(٢٠٠٥م)٠

أثر الحركة الفكرية في الاوضاع والقضايا الإجتماعية والاقتصادية في لبنان ١٩٢٠ – ١٩٥٨

عداي ابراهيم مجيد حوران
أ.د. جاسم محمد عبد الشجيري
كلية الاداب / جامعة الانبار

أثر الحركة الفكرية في الاوضاع والقضايا الإجتماعية والاقتصادية في لبنان ١٩٢٠ – ١٩٥٨

عداي ابراهيم مجيد حوران
أ.د. جاسم محمد عبد الشجيري

المقدمة:

لم يتوان مفكرو الحركة الفكرية اللبنانية من الدعوة الى معالجة لأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والحدث عليها إذ أولتها أهتماماً كبيراً ، فلا يكاد مناسبة أو دعوة أو ندوة فكرية أو ثقافية أو إشارة حتى نبهوا الى أهمية النهوض بالواقع الاجتماعي والاقتصادي في لبنان ، لا سيما ادراكها العميق لاهمية تلك الجوانب لما تشكله من ركيزة اساسية للخلاص من الأوضاع المتردية والسيئة التي تهيمن على الواقع اللبناني ، وكذلك شدّد رواد الحركة الفكرية ومثقفيها على التركيز على العلوم الاجتماعية والاقتصادية لعلاقتها الاكيدة في تطور المجتمع اللبناني والأمة العربية وتقدمها ، ورأت ان عناية الدول الغربية بتلك العلوم وأفكارها بلغت أقصى ذرواتهم في التحضر والتقدم ، وعلى العكس البلدان الشرقية التي لا تعير أدنى أهتمام لتلك العلوم ، لذلك سعت الحركة الى إصلاح الأوضاع الاجتماعية ، ولا سيما الفقر والجهل وقضايا المرأة والطبقات الاجتماعية الاخرى والاهتمام بالواقع الزراعي والصناعي والتجاري والسياحي والاستقلال الاقتصادي وتطور المرافق الاقتصادية ووضع الحلول المناسبة لاصلاح وتقدم تلك الأوضاع على أسس وثوابت علمية وفكرية صحيحة لأهم أفكارهم وانتاجاتهم الفكرية التوعوية والتوجيهية والاصلاحية والمعرفية التقدمية للقضايا الاجتماعية والاقتصادية .

المبحث الاول

أثر الحركة الفكرية في الاوضاع والقضايا الاجتماعية

كان الهم الرئيسي لأبرز المفكرون والكتاب والمؤرخون في تلك المرحلة معالجة العلاقات الاجتماعية أو اوضاعها الاجتماعية في المجتمع اللبناني ، إذ قدموا نماذج من الدراسات والاطروحات العلمية في تاريخ لبنان الاجتماعي الفكري تناولوا فيها شرائح اجتماعية متنوعة وفق اشكاليات نظرية متعددة الجوانب والابعاد الفكرية منها[١]:-

أ- دراسة التوزع الجغرافي لسكان الجماعات السكانية أو الطوائف في المقاطعات اللبنانية .

ب-إبراز مواقع القوى الفكرية الاجتماعية الطائفية ودورها في تطوير المجتمع اللبناني أو اعاقة تطوره .

ج- دراسة المسألة الوطنية وبناء الدولة المركزية اللبنانية في محيطها الأقليمي والدولي .

د- التشديد على أهمية العلاقة الجدلية بين التنمية البشرية والتنمية الاقتصادية المستدامة في تاريخ لبنان الحديث والمعاصر .

ساهمت تلك الاشكاليات مجتمعة في إظهار منهجية التاريخ الفكري الاجتماعي بصفتها نظرية لدراسة حركة التطور والتقدم الشمولي في لبنان على ضوء تداخل عوامل متعددة ساعدت في ايراز خصوصية الاوضاع الاجتماعية اللبنانية التي رفعها بعض مفكريه وباحثين الى مستوى الفرادة اللبنانية ، وأدى مفكروا الجماعات العصرية المتطورة ، والى جانبها مدارس فكرية محلية ، ومدارس الارساليات التبشيرية وغزوها الفكري والثقافي في لبنان دوراً اساسياً في تطوير حركة الترجمة والنشر والتأليف والتفكير والصحافة الحرة والاعلام العصري وغيرها ، والاتجاهات الأدبية والفنية والأبداعية المتميزة على اسس عقلانية وموضوعية وتاريخية واجتماعية علمية ، مما يؤدي بدوره في تحليل أعمق لحركة التحديث والتطور في دراسة مشكلات المجتمع اللبناني المعاصر منذ تبلور ضيغة الكيان اللبناني من اعلان دولة لبنان الكبير وحتى يومنا هذا [٢] ، وهذا يعني ان الحركة الفكرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية في لبنان .

وبذلك فإن السمة البارزة في المجتمع اللبناني هي العائلة قبل أن تكون الطائفة ، وان الجانب الفكري هو انعكاس لطبيعة العائلة ، بمعنى ان العائلة بما تمثله من عمق اقتصادي واجتماعي اقطاعي مترسب هي التي تتحكم بالمرتكزات الفكرية للعائلة ، ومن ثم الطائفة ومن ثم الوطن ، وبالتالي وعلى وفق هذا المفهوم فإن الصراع هو صراع نفوذ وسلطة قبل أن يكون صراعاً دينياً أو مذهبياً ، وقد استخدمت الطائفية ونشاطها الفكري اداةٌ لتحقيق الغايات الشخصية والعائلية ، وقد انعكس ذلك كله على الجاني الفكري للاوضاع الاجتماعية ، بحيث أصبحت هناك مجموعة من الايديولوجيات والطروحات الفكرية التي تناقضت فيما بينها بشكل كبير منها المستوردة والمحلية ولكنها تبقى لبنانية الطابع والجوهر الأجتماعي[٣].

ان تاريخ لبنان الاجتماعي والفكري هو تاريخ عائلاته وعلاقاتها التضامنية المتشعبة ودورها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، التي لها تاثير كبير على الحياة الفكرية في جميع المجالات عبر جمعيات ومؤسسات ثقافية وروابط اجتماعية ، من خلال علاقة افراد المجتمع اللبناني بالزعامة الفكرية ، كما تجلى سيطرت تلك العوائل ، ورجال اعمال النخب السياسية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية في لبنان ، كما أدى التنوع الديني الى مشاكل اجتماعية كبيرة بين الطوائف اللبنانية ، لأن تاريخ لبنان الاجتماعي والسياسي هو تاريخ التعايش والتوتر والصراع بين معظم هذه الأقليات والاتجاهات الفكرية واطيافه ومكوناته الاساسية في التركيب الاجتماعي للقوى والنخب والزعامات اللبنانية[٤].

لقد ارتكزت الصيغة اللبنانية الاجتماعية على مستوى الحياة الفكرية على تحديات ثلاث [٥] :-

الأول–توحيد اللغات الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية التي كانت تنطق بها الطوائف اللبنانية ومنها من ينطق بلغة الهوية اللبنانية والانفتاح على الغرب ومنها من يندمج بالعروبة حالماً في تكوين وحدة أمنها أو عاملاً على تكوينها .

ثانياً–تنظيم مختلف الطبقات الاجتماعية في لبنان ضمن اطار توحيدي يحمل في طيه منطقية وأفكار موحدة .

ثالثاً–جعل الأرض اللبنانية مساحة متلاحمة ومتجانسة للحياة الاجتماعية والفكرية ، أو بعبارة اخرى هي وحدة لغة التخاطب ووحدة الإدراك والمصلحة الفكرية والاجتماعية والسياسية ووحدة الأرض .

في ضوء ذلك يؤكد أحد الكتاب او الباحثين الى ان اللبنانيين ، لا سيما الشخصيات الفكرية والنخب السياسية أكدوا واجتمعوا على الأفكار والمبادىء المؤثرة في تطور المجتمع اللبناني : "اعتماد تعددية المجتمع اللبناني ، بتراثاته وحضاراته الأصلية اساساً في البنيان الاجتماعي والسياسي الجديد للبنان الموحد ، بحيث ترعى كل مجموعة حضارية فيه جميع شؤونها ، لا سيما ما يتعلق منها بالحرية ، وبالشؤون الثقافية والتربوية والمالية والأمنية والعدالة الاجتماعية وعلاقاتها الثقافية والروحية مع الخارج وفق خياراتها الخاصة" ، وأن المفهوم الصحيح للثقافة هو مفهوم سياسي حضاري ، غايته الأولى بناء وطن اجتماعي موحد متماسك متحضر طامح ، ولا بد من اتماد وحدة اجتماعية للثقافة الوطنية بعد تحديد مضمونها ومصالحها واتجاهاتها الفكرية والاجتماعية [٦] .

وهنا يوصف رواد الحركة الفكرية ومثقفيها أحوال لبنان الاجتماعية وترديها في عهد الانتداب الفرنسي واستمرار الوجود الاقطاعي والسيطرة الاقطاعية في الريف اللبناني وانعكاسها على الفلاحين والعمال والطبقات الفقيرة وحتى الوسطى واتخذت طابع إذلالهم ، إذ ساعدت تدابير السلطة الانتدابية على تحويل الفلاح في القرى الى انسان مسلوب الارادة ، بالاضافة الى الضرائب الباهضة [٧] ، وبدورهم انقسم الفلاحون الى المتوسطين والفقراء فكان الفلاحون المتوسطون يمتلكون مع كبار الملاكين والوجهاء مساحات واسعة من اراضي لبنان كانت تكفيهم لسد حاجاتهم فتمتعوا من جراء ذلك بنفوذ واسع في الريف اللبناني ، اما الفلاحون الفقراء فكانوا الضحية الاولى للانتداب الفرنسي ، فكانوا يعانون نوعين من الاستغلال ، يكمل احدهما الآخر الأول الاستغلال المباشر من قبل المتنفذين الملاكين والاقطاعيين ، الثاني هو استغلال من سلطات الانتداب الفرنسي التي قدمت لأولئك المستغلين كل دعم وجعلتهم اسياداً للفقراء الفلاحين ، وفي راي المفكر اللبناني ميشال شيحا يقول : "إن الاقطاعية هي ذلك الشكل من التبعية الذي يستند الى الجهل المطبق بحقائق الحياة السياسية الحديثة ، والذي ينزع عن المرء شخصيته البشرية بالذات" [٨] ، أما أصحاب المهن والحرف والعمال فقد تدهورت أوضاعهم ايضاً في عهد الانتداب الفرنسي بسبب ظهور بعض الصناعات المتطورة التي يغلب عليها طابع الارتباط بالراسمالية الخارجية وسيطرة التجار على القطاع الصناعي ، كل هذه الامور زادت تعقيداً في أحوال المجتمع اللبناني واضطر

بعض اصحابها للهجرة داخلياً وخارجياً والتحول الى مهن اخرى [٩] ، مما يسبب نتائج كارثية في الوضع الاجتماعي ، ولا سيما في المناطق الريف اللبناني منها ترسيخ الملكية العقارية الكبيرة لكبار الملاك والاقطاعيين واعطاهم السلطة التنفيذية المطلقة في مقاطعاتهم ، كل ذلك قد أثر على عامل الزراعة والانتاج والتجارة مما سبب من تردي في الأوضاع الاجتماعية السيئة ، وقد أحدث تغيير جذري في المجتمع اللبناني ، فضلاً عن اسلوب القمع ضد الحركات العمالية في لبنان والقيام باعتقالات ضد محرضي العمال [١٠] ، كـــان لهم دور فـــي تحـــريض الشعب اللبنـــاني ضد سيـــاسة فـرنسا وشركائها العاملة في لبنان [١١] ، كل تلك الامور قد حفزت رواد لحركة الفكرية ومثقفيها في تصدي لتردي الاوضاع الاجتماعية وتقديم اطروحاتهم للاصلاح .

عرف المجتمع اللبناني بالتمايز الطبقي في تركيبته الاجتماعية ، وذلك يتعلق بنوعية الحكم والعلاقة القائمة بين اصحاب السلطة والموالين لها ، ثم معرفة صلاحيات الطبقة الحاكمة وتحديد طبيعة الدور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وذلك يتطلب جماعة وسيطة من مفكرين ومثقفين تكون حلقة وصل بين الطبقة الحاكمة وعامة الشعب ، وهناك حقيقة مفادها أن جميع المجتمعات مهما كانت تركيبتها الاجتماعية تكون محكومة بالقلة والتي تسمى بالطبقة السياسية الحاكمة من ذوي الحركات والاتجاهات الفكرية والحزبية مما تصدى رجال الحركة الفكرية ومثقفوا لبنان في التصدي لهم وسهموا في اطروحاتهم لمعالجة الأوضاع الاجتماعية المتردية ، ولا سيما في ظل الأحتلال الفرنسي والنفوذ الأجنبي ، وقد شكلت تلك الأوضاع السيئة مجالاً لرجال الحركة الفكرية لانتقاد سياسة الاحتلال والحكومة اللبنانية فبدؤا نضالهم في الساحة اللبنانية ، مما كان له تاثير بارز في حياة اللبنانيين وفي جميع الميادين الاجتماعية والسياسية والفكرية [١٢] .

لقد انتج مفكروا الحركة الفكرية اللبنانية فكراً اجتماعياً أدى الى اصلاح الحياة الاجتماعية وتركيبتها الطبقية في لبنان والعالم العربي يقوم على ستة بنود مهمة هي [١٣] :-

١- تنظيم الحياة الاسرة ، وذلك برفع المستوى الصحي للاسرة بصورة عامة وللام بصورة خاصة .
٢- تثقيف الوالدين ، لبناء قيم وأفكار وتقاليد فكرية جديدة .
٣- رفع سن الزواج ، وذلك لرفع مكانة المرأة اللبنانية والعربية .
٤- صيانة حقوق المرأة في حالة حدوث الطلاق .
٥- الاتزان في الاكثار من الاولاد وتقييد تعدد الزوجات ، إذ زالت الشروط القانونية والدينية .
٦- منع تشغيل الاحداث عن طريق اشتراع او اصدار القانون لتنفيذ هذا المنع ، ومن المعلوم ان القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية تاتي في جذور كبيرة لمشكلة التقاليد الحضاري في اصلاح الحياة الاجتماعية الرئيسية .

لقد تبنى مفكروا لبنان ومثقفيها الاصلاح وعدوه ضرورة للمجتمع واظهار صور التخلف والغبن الاجتماعي والظلم الاجتماعي ، إذ تتردى كرامة الانسان تحت صراع المطامع في حياة غير مستقرة ونتيجة لذلك يعم البؤس والحرمان وارتضى الناس للبساطة في العيش والعمل في ميان الزراعة وفلاحة الارض ، مما أسهم رواد الحركة الفكرية ومفكريهم في ايقاظ الافكار وتنبيه العقول ، فأخذوا يوجهون من يحظر الى مجالسهم الأدبية والفكرية من أهل العلم والادب والنخب السياسية ، فكان ذلك بداية لنشوء حركة المعارضة والحرية الفكرية [١٤] .

ومن أروع الادبيات للحركة الفكرية في لبنان ، إذ يوصف الشاعر اللبناني (حسن محمود الأمين) (١٨٨١–١٩٤٨) وهو من الشعراء والأدباء الذين كانوا نقطة الاتصال بين النهضتين الحديثة والمعاصرة ، ويعد من أبرز أنباء صيدا اللبنانية من ذوي الصيغة المحافظة التقليدية ، وهو يحاول أن ينعزل في وصف المرأة والأم والفقر واصلاح الأوضاع الاجتماعية فيقول في مطلع قصيدته قائلاً :

عودي الي فصوت الحب يدعونا ونغمة الشعر لم تبـرح تنادينا
تهوي الرياض على شوق يواعدنا ويشبهني السفح والوادي تلاقينا
سنملأ الكـون شعراً من صابنـا وننزع الدهـر عطراً من تناجينا
الغى الجمال على عينك مزدهراً وفي جنبيـك استجـلى التمـاسينا
لا تبعـدي فنداء الحـب يـدعونا ونغمة الشعـر لـم تبرح تنادينا [١٥]

إن التركيب والانماء الاجتماعي في لبنان منوطاً بالتنمية الاقتصادية ، ولمشكلة الاولى والرئيسية التي يجب ان يجابهها مفكرو الحركة الفكرية اللبنانية وتعالجها باستمرار هي طبيعة لبنان الجغرافية والكثافة السكانية وأبعادها الفكرية والانسانية والحضارية لانها فرضت عليها بعض التوجهات والأفكار التي لم تكن لولاها مرموقة على سواحل البحر الابيض المتوسط وكثرة موانئه جعلت منه أكثر انفتاحاً على الغرب ، وسلاسل الجبال الممتدة عبر اراضيه جعلت سكانه يتسمون عموماً بالعزم والنشاط والثبات والاقدام والصلابة وحب الحرية وعدم الاذعان لأي غاز أو محتل ، لذلك فإن النزعة الاستقلالية متجذرة في نفوسهم ، فهم متعايشون في منطقة واحدة بالرغم من تلون عقائدهم المختلفة ومحافظون على سماتهم وخصائصهم الاجتماعية الحضارية [١٦] ، فالتوزيع الجغرافي للسكان شكل حدوداً اجتماعية بين افراد المجتمع اللبناني ، ذلك ان توزيع الطوائف تعد عاملاً اساسياً بالنسبة لمناطق السكن في لبنان ، بالاضافة الى توزيع العائلات الامتدادية ، أي ان السكن في المدن والقرى الكبيرة والصغيرة في لبنان يرتكز على الامتدادية العائلية ، ويحافظ في الوقت نفسه على العرقية والعصبية الفكرية الاجتماعية ، ، وهكذا نرى ولاء افراد المجتمع اللبناني للوطن موزع حسب المقياس الاجتماعي هو العائلة الصغيرة ثم العائلة الامتدادية وتجمع العائلات (القبلية) ، ومن ثم الطائفة وبعدها الدين والمجتمع وآخراً المواطن أو الوطنية ، ولذا نجد أن هذه العلاقات الاجتماعية اصلية وعميقة الجذور تكون حدوداً وحواجز تقليدية وهذه جميعها

عوامل سلبية في عملية تحديث وتجديد المجتمع ، مما ينبغي على المفكرين والمثقفين خلق عقلية جديدة ، وعادات وقيم اجتماعية مؤاتية للعمران ، والركائز الاولية في اطروحات وافكار رواد الحركة الفكرية هي في ضرورة الاصلاح الاوضاع الاجتماعية وشرائحها من الملاك الصغار ، والفلاحين ، أقنان الارض ، إذ شكل هؤلاء الركيزة الاساسية من سكان الريف اللبناني ، وتعرضت تلك الفئات الى المعاملة السيئة من قبل كبار ملاك الاراضي (الاقطاع) ، وتعد الاخيرة من أهم العوامل التي أدت الى خلق هذا القطاع المهم من البرجوازية اللبنانية التي دارت حولها وعملت في صفوفها أغلب الاتجاهات الفكرية المتنافسة ، لذا يسعى هؤلاء المفكرين قدر المستطاع من جعله ركناً صالحاً للانماء الاجتماعي ، وهي من أهم الركائز الاقتصادية وحسب ، بل هي نفسها ركائز اقتصادية واجتماعية في آن واحد ، فالتعليم والتربية والبيئة ونظم المجتمع والتربية الدينية والاجتماعية كلا أساسية في خلق أو بعث الشعوب النامية خلقاً جديداً يؤهلها لانماء واصلاح الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية عن طريق تحديث المجتمع اللبناني بأسس تنموية وابداعية علمية وحضارية [١٧] .

في ضوء تلك الارهاصات والمشاكل الإجتماعية التي كان يعاني منها لبنان برز دور المثقفين ورجال الفكر بمعالجة اوضاع البلاد ، وكانت الصحافة منبراً لطروحاتهم الفكرية في هذا المجال ، في احداث التغيير في المجتمع اللبناني وادخال النظم الحديثة وتطبيقها في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والادارية ، وكان التعليم من ابرز العوامل التي أثرت في المجتمع اللبناني كاساس في البناء الاقتصادي والاجتماعي والفكري ، فالتعليم يعد من أبرز مقومات الحركة الفكرية [١٨] ، وإن انعدام التعليم مع اختلاف المؤسسات وشرائح المجتمع يؤدي الى نتائج مختلفة كالضعف الفكري والاجتماعي ، وعليه ا:د المفكرون على أن يتصل الفكر بالتعليم ، مما يساعد الانسان على التفكير وإنماء الروح العلمية والوطنية ، بعد أن يفهم اوضاع البلاد العامة وحاجاتها العلمية [١٩] ، لذلك تطرق مفكروا وكتاب هذه المرحلة بأن العلم والتعليم هو الوسيلة التي تحرر الانسان من التخلف والاستبداد ، وتعزز العدالة والمساواة وتبعث فكرة الاستقلال في الرأي ، مما اشار الكاتب اللبناني (فؤاد عينتابي) عن اثر التعليم في المدرسة فهي تعني تهذيب اجتمعي ، فالمدرسة ليس القصد منها حشر الطالب بمختلف انواع العلوم والآداب والافكار الاخرى ، إنما المدرسة موئل لغرس الفضائل الانسانية والاخلاق العالية في نفوس الأفراد وتربيتها تربية استقلالية ومعلم المدرسة مسؤول عن تهذيب الأفراد التربية والتهذيب ، تهدفان الى نفع الإنسانية وخيرها [٢٠] .

انطلاقاً من ذلك نادى رجال الفكر ومثقفيها من اللبنانيين على ضرورة حث الحكومة اللبنانية على تأمين العيش اللائق للفلاح في الريف وتقريب حياة هذا الفلاح من حياة المدينة عبر اقامة شبكة مواصلات اجتماعية تصل حضارة المدينة بالقرية ، ويمكن بدوره للشخصيت الفكرية المساهمة في تقريب المسافة الثقافية بين المدينة والريف وتأثيرها في الريف غير تاثيرها في المدينة ، ومن شأن هذا التاثير أن ينقل اللبناني من ثالوث (الفقر والجهل والمرض) الى ثالوث العيش الرغيد والعلم والصحة ، ويتركز دور

المثقف والمفكر على تعليم سكان الريف بإنشاء نشرات خاصة بهم لتعريفهم بالحياة العصرية الجديدة في العالم [٢١] ، وكذلك يرى رجالات الحركة الفكرية بضرورة إقناع وتثقيف ابن الريف بأهمية العلم والثقافة ، فيطردون اسلوب التعليم الالزامي وكيفية تطبيقه حتى المرحلة الثانية على الاقل ، لان التعليم في القرية على كل الأحوال في المدارس لا يصل الى أبعد من المرحلة الابتدائية [٢٢] ، مما كان له أثره البالغ للمفكرين في معالجة ذلك الأمر وعدّوه ضروري في اصلاح الأسس التعليمية للطبقات الكادحة و الوسطى للنهوض ولتقدم ورقي المجتمعات الريفية في المناطق اللبنانية وبالتالي يعزز العدالة والمساواة والنهضة الاجتماعية والثقافية والفكرية بين ابناء الوطن الواحد ، مما يكرس الوعي الفكري والوطني الى باقي أفراد المجتمع اللبناني .

ومن القضايا الأجتماعية الأخرى التي سعت اليها الحركة الفكرية اللبنانية في الاهتمام بها هي حول مشكلة الفقير وتاثيرها على المجتمعات الأنسانية ، وقد بينت الحركة الفكرية من خلال كتابها ومثقفيها الأسس في معالجة تلك القضية ، وبينت موقف ورأي السلام من هذه المشكلة ، إذ رأت ان الاسلام دين سماوي عالج القضية من الناحية الاقتصادية ولا سيما مشكلة الفقر ، بالزكاة والحض على الانفاق من خلال الايات القرآنية لتحقيق السعادة البشرية في المجتمع [٢٣] ، ويعد الفقر من أهم الظواهر الاجتماعية التي ظهرت في لبنان ، ومن الامثلة البارزة على تطوير الحركة الفكرية واستيقاظها عند اللبنانيين في تلك المرحلة لتشكل الراي العام في البلاد ، لتصوير هذه الظاهرة الاجتماعية ، مقطع من قصيدة الشاعر اللبناني (فؤاد جرداق) إذ يقول :

لم يجبني الفتى من أين جاء بالمال هذا اليه والارزاق ؟
قلت هـذا عيش الفقير المعنى سلبته يــداك يا سراق [٢٤]

كذلك أهتمت الحركة الفكرية اللبنانية في عهد الاستقلال على المواضيع التربوية والفكرية المختلفة في معالجة الأوضاع الاجتماعية في لبنان ، وهذا ما نجد واضحاً في كتابات واطروحات الكاتب والصحفي اللبناني (حليم متري) عن علاقة التربية بالفن والفنون والآداب والعلوم الاخرى في اصلاح القضايا الاجتماعية ، إذ يقول ان التربية وسيلة عملية لتحقيق مثل أعلى ، ولذلك تجلت في الوسائل والأسس التي تتبع أعداد ونمو ارشاد الفرد ، ومن مهامها أن تجعل العلوم ومختلف المعارف الانسانية يلقح بعضها بعضاً ، فالمفكر والفنان او المربى انسان يشعر ويفكر، وليس هناك وجود لعمل تربوي او فني دون مضمون فكري او عاطفي يقوم على اساس ما ، فأهم ما يتطلبه عن المفر الحديث ، هو الحديث عن الايمان بالانسانية لتحقيق السعادة والفوارق البشرية في الحياة الاجتماعية والفكرية للبنان [٢٥] ، بينما عالج الكاتب والشاعر والمثقف (خضر عباس الصالحي) قضية الحرية الفكرية عند الاديب وانعكاسها في بلورة الاوضاع الاجتماعية في لبنان ، إذ يقول أن الاديب والمفكر هو اللسان المعبر عن أماني الشعوب ، والادارة الفعالة لتطوير حياته وواقعه ، وهو يستمد مضامينه وموضوعاته من معاناة الجماهير للاوضاع

السيئة التي يعيشونها في ظل الأزمات الفقر والمرض والحرمان والغبن الاجتماعي ، ويرسم لهم طريق الخلاص ، لذا يدعو الكاتب لتوفير الأجواء الملائمة لهذا الاديب لمعالجة القضايا التي تخدم المجتمع اللبناني وتنشط بدوره ايضاً الحركة الأدبية والفكرية في المجتمع اللبناني وتركيبته الطبقية الاجتماعية والفكرية [٢٦] ، بينما أشار كاتب آخر من مثقفين الحركة الفكرية اللبنانية عن (الأدب والمجتمع) فيقول "الادب رسالة سامية يحملها بعض الناس ، لتوجيه المجتمع لما فيه الخير والسعادة ،

وهذا الأدب هو الذي يبرز مكونات النفس الانسانية في الحياة الاجتماعية والفكرية" [٢٧] ، في حين رات أحد ابرز الكاتبات والمثقفات اللبنانيات وهي (وداد سكاكيني) [٢٨] التي تعد من أقطاب الحركة الفكرية في جبل عامل آنذاك نظراً لما امتازت به عن غيرها فكراً وطروحاتها في اسواط الفكر العاملي في لبنان ، إذ تحدثت عن معالجة الأوضاع الاجتماعية عن الاهتمام بقضاياه (الاطفال والاسرة) إذ تقول : "الاطفال امنية العائلة ، وسلوى البيت وبهجته ، وزينة الحياة الدنيا ، وهم رجاء الأمة وعدتها في مستقبلها ، لأن الأطفال اليوم هم رجال الغد ونساؤه" [٢٩] ، بذلك نادت بضرورة الأهتمام بالشباب وكيفية اعدادهم لخدمة المجتمع ، إذ شدد على رعايتهم ليكون منهم قادة وزعماء والنخب الفكرية والاجتماعية والسياسية والمثقفون والأدباء والمبدعون ، وقد دعت الشباب الى الابتعاد عن التكبر والرذيلة والغرور لأنه من أشد امراض الشباب ، وعلى الحكومة اللبنانية التي تود أن تحقق أمانيها القومية وآمالها الوطنية ، يجب ان تغرس حبها في قلوب شبابها واطفالها ، وان تعلمهم تكريم الوطن ، والاعتزاز بقوميتهم ، مما يولد ذلك نتائج ايجابية في المجتمع اللبناني يؤدي الى الرقي والتقدم وبناء نهضة فكرية للامة الصحيحة [٣٠].

ويعد أحمد رضا واحداً من أبرز رواد الحركة الفكرية اللبنانية الذين دعوا الى الاصلاح الاجتماعي آنذاك نظراً لما امتاز به فكرة وطروحاته التي عرفت من خلال كتاباته المتنورة ، فضلاً عن كونه قد تميز عن غيره بفكره المتنوع سياسياً واصلاحياً وتربوياً وتعليمياً واخلاقياً ، فيقول ان نهضة الأمم تتم بتحرير العقل من الخرافات والاوهام ، ودعم العقائد الدينية بالادلة والبراهين ، وتهذيب الأفراد وتأديبهم من اجل اصلاح المجتمع ، فضاً عن ذلك اعتبار العقل هو السبيل الوحيد لتحقيق اية نهضة مرجوة [٣١] ، بالاضافة الى ان أهم الاطروحات الفكرية التي دعا بها (احمد رضا) وتميز بها عن غيره من المفكرين انه عرف فكرة (التفكير الاجتماعي الاصلاحي) يمكن ان يسمى (بالاصلاح الترميمي) الذي لا يحتاج فيه المصلح الى الدعوة لتغيير بنية المجتمع الكلية ، وكذلك أكد على (الجمهورية الفاضلة) التي يسكنها (اخلاقيون) على حسب قوله ، ولا شك انه متأثر بفلاسفة اليونان ، ولا سيما افلاطون ، لكنه لم يكتف بالفهم بل جسد مهمة على ارض الواقع ، ومضى يرسم لنا خطوط جمهوريته وحدودها ، إذ يجب أن يسكنها الانسان الأكمل بنظره ، الذي يتركب بحسب تحليله الفكري ، من روح وفكر وارادة [٣٢] .

واستقراء لتلك المعطيات ، سجل الشيخ سلمان ظاهر أحد ابرز المفكرين اراؤه الاجتماعية من اجل تشخيص الداء واسبابه للعمل على تجنب ما هو مضر لصالح المجتمع ، وقد ترجم تلك الافكار

والمواقف وارجعها الى الانحراف الاخلاقي في المجتمع وحب الذات عند بعض افراد المجتمع الانساني والانانية وابدالهما بأسس ومبادىء عظيمة هي الحكمة والشجاعة والعفة والسكينة والغيرة والتواضع والسخاء والحلم والمودة والحياء والوقار ، كما ناقش الشيخ سليمان ظاهر ووصف الامراض الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الانساني ومنها الخمر أو الحشيشة ، فيقول هي من أخس المسكرات التي يبتلي بها بعض الناس وهي من القاذورات ، وإذ لو كثر استعمالها في المجتمعات لأدى الأمر بها الى الشلل ان لم نقل الى فنائها كلياً فالحشيشة فيها الاضرار الجسدية والادبية والعلية والاجتماعية ، وقد أولى الشيخ سليمان ظاهر بهذه القضية عناية خاصة ، فبين مضارها ونتائجها ومضارها أكثر من نفعها الطبية اضعافاً مضاعفة ، ومهما يكن من أمر الحشيشة هذه ، فالشيخ سليمان ظاهر يؤكد على خطرها وينبه مدمنيها لتركها لأنها تجلب الضرر النفسي والجسدي والعقلي ، بالاضافة الى تحريم الاديان السماوية لها ، وخلاصة القول إن البحث في الحشيشة هو مبحث اجتماعي مهم أكد الكثير من المفكرون العرب ومنهم رائد الحركة الفكرية المصرية (محمد عبدة) ذلك ، وبذلك فقد طالب ظاهر المسؤولين والحكومة اللبنانية والعربية للحد من مخاطر هذه الآفة التي لا تعود على البلاد الا بالفقر واختلال الهيئة وفساد النظام ويؤدي الى مشاكل اجتماعية كبيرة [٣٣] .

ويعد ابرز من انبرى لمعالجة الاوضاع الاجتماعية المتردية في لبنان الأديب والشاعر والمفكر السياسي (جبران خليل جبران) أحد أقطاب الحركة الفكرية اللبنانية من مفكري النهضة الحديثة والمعاصرة، بل يمكن القول ان النتاج الفكري الذي دعا اليه جبران كان يصدر عن قلبين "قلب يتألم وقلب يتأمل" تلك هي المأساة الازدواجية في المعاناة : معاناة الألم والأمل معاً ، وهي معاناة يمارسها جبران من موقع الحب الكبير للبنان وطبقاته الاجتماعية من موقع الاصلاح الاوضاع السيئة التي يعيشها ابنائها ، ويتوجه بحلول ذلك الى ممارسة الثقافة والانتماء الاجتماعي واسلوب عمل ومنهج ينبع من عقلانية الفطرة والطبيعة والحب ، ويرجع تدري الاوضاع الاجتماعية الى تعسف واستبداد السلطة ، التي ساءت التعامل في علاقاتها مع افرادها ، فسادت الفردية والانانية والاستغلال ، وبالتالي ولدت أهمال في التعليم واساليبه ومدارسه وتوجهاته فتحولت الى نزعات حرة لوحدة المجتمع وتوازنه وهويته الثقافية والحضارية ، وساءت في تطبيق المشاريع البديلة لمرحلة الانتقال الى الدولة الحديثة ، فتحولت تلك المشاريع المنشودة الى مشاريع سيطرة غربية وجزئة اقليمية وتقاتل مذاهب وطوائف ، وكل هذا يستوعبه جبران من الألم تردي الاوضاع ، وبدل أن يحلل ذلك بعقلانية المؤرخ او عالم الاجتماع او المفكر السياسي يطلق صيحات معبرة ، فهو معنا وفي نفس الوقت مع عدالة السلطة وثورة الفقراء إذ يقول : "أقرب الناس الى قلبي ملك لا مملكة له وفقير لا يعرف ان يتسول" وانه أيضاً ضد التسلط والاستكانة معا : "انما الرجل العظيم ذلك الذي لا يسود ولا يساد" وهو ضد تقديس السلطة إذ يقول : "الحكومة اتفاق بيني وبينك وانت في الغالب

على ضلال" ويختم قوله : "ويل لأمة تحسب المستبد بطلاً وتــرى الفــاتح المذل رحيما ... ويل لامة سائسها ثعلب وفيلسوفها مشعوذ وفنها فن الترقيع والتقليد ..." (٣٤)

يحاول جبران قدر المستطاع اصلاح الوضع الاجتملعي في اطروحاته الفكرية والأخذ بـ(المدينة الجديدة) او مظاهر الاقتباس الحضاري عن الغرب ريثما لسنا الالتحاق بركب المدينة الحديثة وهي صيغ امتلأت بها افكاره وأدبياته في النهضة الفكرية في مرحلة ما بين الحربين ، في الدعوة الى الاصلاح وتكريس العدالة الاجتماعية والمساواة بالحقوق والواجبات وإنصاف الفلاح ووضع الحلول في معالجة وتطور الواقع الزراعي والصناعي والانتاج والتنمية الاجتماعية بغسلوبعلمي واقتصادي رفيع ، ويختم هذا الهم الانساني الاجتماعي الكبير بقصيدة وجدانية في لبنان يحاكي ضميره الاجتماعي والانساني بعنوان (لكم لبنانكم ولي لبناني) :-

"لبنانكم مرافىء وبريد وتجارة ، اما لبناني ففكرة بعيدة وعاطفة مستقلة وكلمة علوية تهمسها الارض في أذان الفضاء ... لكم لبنانكم وابناؤه ولي لبناني وابناؤه ... ويسأل جبران : ومن هم يترى ابناء لبنانكم ؟ ويجيب : هم الذين ولدت ارواجهم في مستشفيات الغربيين ، هم الذين استيقظت عقولهم في حظن طامع وهم الذين يميلون الى اليمين واليسار .. وأما ابناء لبنان جبران : فهم الفلاحون الذين يحولون الوعر الى حدائق وبساتين ... هم الرعاة الذين يقودون قطعناهم من وادٍ الى وادٍ فتنمو وتتكاثر وتعطيهم لومها غذاء وصوفها رداء ... هم الادباء الذين يربون انصاب التوت والامهات اللواتي يغزلن الحرير ... هم الرجال الذين يحصدون الزرع ... هم البناؤون والفخارون والحائكون وصانعوا الأجراس ... وهم الذين يولدون في الاكواخ ويموتون في قصور العلم ..." (٣٥) .

وبذلك فأن فكر جبران فهو عبارة عن آراء وأفكار صيغت في مناسبات مختلفة في حياته الأدبية والعلمية والفكرية لتكريس الاصلاح والانتماء الثقافي والاجتماعي في لبنان وتهدي بمعالج الاوضاع الاجتماعية التي ارجعها الى سياسة وفكر الانتداب الفرنسي وما يحاول ان يسوغه بتفشي الأمراض الاجتماعية من الفقر والامراض وتقريب فئة او طبقة جديدة مساندة لهم ، وهكذا حاول اصلاح سياسة البلد وبث في الطبقة الناشئة والنخب السياسية والمثقفة مساوىء الفرنسيين وظلمهم واحتكارهم للبنان وضرورة التقدم العلمي والانساني والفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي وفي تصدي ابناء لبنان للاحتلال وأساليبه الهادفة لبقاء أكثر حقبة ممكنة لها في لبنان وسورية مما ولد فكر جبران حماسة في القيادات الفكرية والنخب السياسية في النضال في تصدي وازاحة المحتل وهذا ما حصل فعلاً على يد اصحاب السيادة ورجال الحكم في مرحلة الاستقلالية للبنان عام ١٩٤٦ .

من جانب آخر ساهمت القيادات الفكرية والنخب السياسية من الشخصيات الأرمينية في لبنان بدور فعال في الحياة الاجتماعية وشكلوا ثقلاً في الحياة السياسية وتميزوا على الدوام بعلاقات اجتماعية طبية مع كل الطوائف المسيحية والاسلامية ، وقد اندمج أبناء الارمن في لبنان منذ نحو قرن من الزمن

برغم ضيق مساحته وقلة عدد سكانه ، وحصلوا على الجنسية اللبنانية ولهم في البرلمان اللبناني العديد من النواب ، كماقاموا بتاسيس المدارس والجمعيات الثقافية والاجتماعية والخيرية [٣٦] ، والصحف والكنائس ، ولكن مع هذا يحافظ الارمن على قوميتهم الارضية الاجتماعية ضمن العائلة فضلاً عن إسهام مؤسسات نشطة وثقافية وفكرية في تغذية هذا الانتماء وتعلم الأجيال ثقافة الاستقلال والسيادة اللبنانية وتقوي فيهم روح الحرية والديمقراطية والتعايش الاجتماعي [٣٧] .

وافردت الحركة الفكرية والادبية اللبنانية قسماً كبيراً من اطروحاتها الفكرية عن معالجة قضايا المراة واثرها في المجتمع اللبناني ، لذلك أخذ المفكرون والمثقفون اللبنانيين في نشر آرائهم وتقديم انتاجاتهم الفكرية والمثقفون اللبنانيين في نشر آرائهم وتقديم انتاجاتهم الفكرية لمعالجة شؤون المرأة في صحفهم وادبياتهم وندواتهم ومؤلفاتهم الفكرية ، واولى هؤلاء المفكرين محمد جميل بيهم الملقب بـ(نصير المراة) ، لم يقف الى جانبها داعياً الى فسوقها وانحطاطها وتنكراً لاخلاقها ، بل دعا الى تعليمها ورفعة مكانتها الاجتماعية ، وكان مكافحاً لشذوذها ، لان كفاحه ضد شذوذ بعض النساء أنما اعتبره من اوليات نصرته للمرأة ، فمنذ العشرينات القرن الماضي وهو يطالب بالغاء بيوت الدعارة ، كما سعى الى مكافحة العاب القمار لا سيما اللعبة التي كانت منتشرة بين عامي (١٩٣١-١٩٣٤) وهي اللعبة المعروفة بلعبة (الدوبلة) ، إذ أخذ يطالب الدولة على الغاء الوضع الشاذ لهذه المهنة التي تمارسها بعض النسوة التي يمكن تقويمهن ، وهوالوضع الذي شجعه الانتداب الفرنسي بقوانين وتشريعات صادرة عنه لأن هدفه اشاعة اسباب الانحلال الخلقي في لبنان بشتى الوسائل ، وقد حاولت (جمعية مكافحة البغاء) منع البغاء غير ان السلطات الفرنسية رفضت هذه المحاولات ليتاح لها الاستمرار في فرض استعمارها عليها ، إذ حاولت من جعل البغاء وسيلة لاضعاف وانحلال اللبنانيين لتحتفظ لنفسها بالسيطرة على لبنان ، وقد واصل بيهم مساعيه من أجل الغاء البغاء منذ بدية عهد الاستقلال وحتى عهد كميل شمعون (١٩٥٢-١٩٥٨) غير انه لم يتوصل الى نتيجة تذكر ، فكانت لوعود والدرايسات أكثر مما تنفذ في هذا الصدد[٣٨].

واصل بيهم مساعيه من أجل تحرير المرأة ورفع مكانتها من خلال نشر مقالاته في الصحف والمجلات وتأليف الكتب كـ(المرأة في التاريخ والشرائح) و (المرأة في التمدن الحديث) في العشرينات من القرن العشرين الذي يحاول من خلال تلك المؤلفات والمقالات ابراز آرائه حول أوضاع المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ،بيهم على ضرورة مساواة الجنسين في طلب العلم والعمل والكسب ، وإن المفاضلة بين الرجل والمرأة تكون على من يقدم أكبر خدمة للمجتمع ، وقد استشهد بيهم ببيت من الشعر حيث قال :

ان اصلاحها اصلاح مملكة وان اهمالها موت وخسران [٣٩]

كذلك تاثرت كتابات بعض المفكرين اللبنانيين النهضوية في الأهتمام بقضايا المرأة وتحرسها وانصافها وأكدوا رمي المرأة في الاسلام ومنهم رائد الحركة الفكرية اللبنانية والمصلح الاجتماعي (احمد عارف الزين) من خلال مقالاته الصحفية وابحاثه وندواته الفكرية ، إذ دعا الى تعليم المرأة العلوم المختلفة كالتمريض وتدبير المنزل والفنون والآداب ، التي تربي الملكات وتهذب الأذواق والعادات بالاضافة الى المامها بالعلوم الكونية ، حتى تغرسها في أذهان ولادها منذ الصغر ، ورفع المستوى الثقافي للمرأة الشرقية ، ودعا أرباب القيادات الدينية والدنيوية الذين "ينزلون بالمرأة منزلة الأداة ويسلبون عنها جميع محاسن الصفات" الى احترام المرأة والسعي لتعليمها ونهوضها واصلاحها فأن اصلاحها يعني اصلاح المجتمع وهي بيدها اعداد النشيء الجديد ، ولكن اشترط احمد عارف الزين في منح الحرية للمرأة أن تكون مقرونة بالاخلاق العالية والآداب السامية والا فعدمها منها [٤٠] ، كما بين الزين موقفه من دعاة (السفور كالحجاب) ، فقد عبر عن ذلك قائلاً : "أو لم يبق من شؤوننا الاجتماعية ما يحسن معالجته ويجعل الخوض فيه سوى أمر الحجاب والسفور ؟! واذا عدّوا الحجاب ضغطاً واستعباداً ، والسفور حرية ونوراً ورشاداً ، فقد راينا من المحجبات وهن في خدورهن من هن أكثر رفاهية وأنعم بالاً وأحسن مالاً من كثيرات من السافرات فالمسألة ليست مسألة حجاب وسفور ، بل مسألة علم وجهل ، عفاف وتهتك ، خيانة وعهد، وتقيد وأباحة" [٤١].

وكماعبرت المفكرة والكاتبة اللبنانية (زينب فواز) العاملية الهوة السحيقية ليس بين المرأة العربية والاوروبية فحسب ، بل بين الرجل والمرأة في المجتمع الشرقي ، فكانت اولى دعواتها الى تعليم المرأة والاهتمام بشؤونها بوصفها ركناً اساسياً في بناء المجتمع ، وتفتقد أن تحرر المرأة أمر حتمي ، لا بد من المطالبة به وان اعتراضها الصعوبات وهزيء منها البعض ، ومن هنا فهي تدعوا الى الانطلاق في دنيا الحرية والعلم والانتاج ، لكن بالمقابل نجد ان زينب فواز لم تكن من دعاة (السفور) وانما تتمسك بمبـادىء تطـور المرأة عن طريق التعليم والتربية واصلاح أوضاعها الاجتماعية الفكرية [٤٢] ، بينما أشار كاتب آخر الى أن المرأة صانع الرجال ، فهن الامهات والاخوات والازواج والبنات ، والحاضنات والمربيات ، وأن الاسلام كرم المرأة : ((وسوى بينها وبين الرجل فيما يمكن التسوية فيه فقال تعالى:﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [٤٣] وقد فاضل بينهما فيما لا يمكن التسوية فيه فقال تعالى:﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ﴾ [٤٤] ، فأوجب على الرجال الجهاد ... والسعي على العيال والرزق ... وخفف عن المرأة في ذلك مراعاة لأمكاناتها الجسدية وظروفها الشخصية وتكاليفها العائلية)) [٤٥] ، بينما ترى الكاتبة اللبنانية (زاهية قدورة) ان الاسلام جعل الرجل والمراة من نفس واحدة ، ولكنها تورد قولاً للرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) جـاء فيه : "انما المرأة خلقت من ضلع عوجاء فإن تحرص على اقامتها تكسرها فدارها تعش بها" [٤٦] ، فضلاً عن ذلك فقد أوضح الكاتب والمثقف اللبناني (ابراهيم عرب) عن تأثير المرأة في المجتمع فطالب

بترقيتها وتهذيب اخلاقها للتمكن من نشأة الاجيال التي تخدم المجتمع والانسان وبها ينال الرقي والعمرن في بناء الدولة الحديثة [٤٧] ، وتحدث ايضاً أحد الكُتاب ومثقفوا الحركة الفكرية (الياس راجي) عن فوائد تهذيب الفتاة في المجتمع فهي (مرآة الأمة) ومهذبة إفرادها ومصلحة شؤونها ، كما أن البلاد تحتاج الى فتاة عالمة لتنشر العلم بين الفتيات الجاهلات ونحتاج ايضاً للفتاة النشيطة [٤٨] ، كذلك تطرق الكاتب (رشاد دارغوت) حول حقوق المرأة والرجل ، فهما متساويان في الحقوق والواجبات ، كما دعا الى عدم اهمال تربية الاولاد من قبل النساء ، ودعا أيضاً الى التربية والتعليم الصحيحة الخلقية والاجتماعية الوطنية [٤٩] ، ومن الامثلة البارزة على تطور الحركة الفكرية واستيقاظها عند اللبنانيين في معالجة واصلاح احوال المرأة والدعوة الى المساواة بين الرجل والمرأة ، مقطع من قصيدة الشاعر اللبناني (عبد الرؤوف الأمين) (١٩٠٠–١٩٧٠) الملقب بـ"فتى الجبل" إذ يقول :

ما أرتقت امة من الناس إلا يوم ساوت بين الفتى والفتاة
ان للام في الحياة مقاماً فهي سر الرقي في ذي الحياة
هذبوا الامهات كي يرتقي النشىء ففضل الأبناء للامهات

ثم بعد ذلك يثور على الذين منعوها من التعليم فيقول :

منعوا المسلمات عن طلب العلم وقدما ابيح للمسلمات
فبولادة وبنت طريق ونساء النبي والفاطمات
حجة نقحم المعارض زوراً وتغيب الجمود والجامدات [٥٠]

وبذلك نشطت الحركة الفكرية وتشكلت الجمعيات الثقافية الداعية الى الاصلاح السياسي والاجتماعي ونادت النخب السياسية لتأخذ دورها الفكري في الواقع اللبناني لمعالجة الأوضاع الاجتماعية السيئة والى خلق الطبقة العاملة ونشوء الحركة العمالية ، للنقابات العمالية [٥١] والتحرك الاجتماعي الفكري وبلورة اصلاح الاوضاع الاقتصادية التي انعكست اوضاعها المتردية على واقع الشعب اللبناني وتركيباته الاجتماعية ولا سيما لدى المزارعين واصحاب الأعمال والمهن الاخرى ، لذلك انحصر اهتمامات الحركة الفكرية ومفكريها بمعالجة القضايا الاجتماعية وحسب ، بل تعدتها لتشمل قطاع مهم ورئيسي من مظاهر الحياة الا وهو الاوضاع الاقتصادية وتاثيرها على الواقع اللبناني عموماً .

المبحث الثاني

أثر الحركة الفكرية في الاوضاع والقضايا الاقتصادية

يعد الفكر الاقتصادي من ابرز العلوم بل من أهم الافكار المؤثرة في الحركة الفكرية ومفكريها وان استقراء هذا الفكر والدراسة عنه يشكل أحد الركائز والأدوات الاساسية لبناء دولة حديثة ويحقق التنمية الوطنية الشاملة في التقدم والازدهار ، ولا يمكن لاي دراسة أو نشاط فكري او علم من العلوم الانسانية تجاهل المسألة الاقتصادية فأنها ارتبطت عبر التاريخ بمبادىء ومقومات ثابتة ومتحولة في الوقت ذاته

تمثلت : بالانتاج ، وراس المال ، الملكية الفكرية ، وقوى ووسائل وعلاقات الانتاج ، الاستهلاك ، الاحتكار ، السلطة ، وتتحكم هذه المقومات طبقاً لظروف المجتمع الذي تتاثر به وتأثر فيه ، مع الاسس الثقافية والسياسية والفكرية الاخرى ، وبذلك فإن المسألة الاقتصادية وأفكارها تكون معقدة وذات مبادىء مترابطة فيما بينها بطبيعة قوى المجتمع والأنظمة السياسية والقانونية والتشريعية والفكرية [٥٢] ، فالاقتصاد يمثل دراسة النشاطات الاقتصادية والاهتمام بزاوية القطاعات ، وهو العلم الذي يعني بدراسة الافكار والاسس الاجتماعية التي تتحكم انتاج وتوزيع البضائع لاشباع الحاجات الانسانية ، اي تاثيره على مستوى الثقافة والتفكير في المجتمع [٥٣] .

الهدف من بلورة الفكر الاقتصادي هو ان الاتجاهات الفكرية تتحدد دائماً بالمجتمع وتركيبته ، ويعد الوعاء الذي يحتويها ويلونها بتكوينه الخاص ومزاجه المحدد وبما يسوده من علاقات ، وإذا كانت النخب السياسية هي الوحيدة التي تملك القدرة على التاثير والتوجيه بحيث انها لا تستطيع ذلك الا بتعزيز موقعها الاقتصادي والاجتماعي ، وما تملكه من وسائل الانتاج والقوة ، لذلك لا بد من درستها وفهمها من خلال طبيعة الحكم وذلك لمعرفة أهم المظاهر التي حكمت اتجاهات الفكر بانواعه [٥٤] ، مما انتج صراع فكري بين حركة التحرر الوطني او القومي ، وبين الافكار والمفاهيم الساعية الى الحفاظ على مواقعها وإطالة عمر الراسمالية ، فالصراع الفكري يتمركز اساساً فيالصراع بين الايديولوجية البرجوازية والايديولوجية التقدمية ، ولا يتوقف هذا الصراع الا بتصفية العلاقات المادية التي تولد الايديولوجية البرجوازية فحسب بل انما ترتبط بالكفاح الفكري الحازم ضد الايديولوجية البرجوازية ، معنى ذلك ان الطبقة المفكرة والمثقفة التقدمية اسهمت بدور هام واساسي في تحرير عقول الناس من الافكار البرجوازية الفردية الأنانية المعادية للتقدم ورفاه المجتمع ، ولقد اعتمدت هذه الدراسة في تشبهها للاتجاهات الفكرية وتطورها على مفهومي القاعدة والبنية الفوقية [٥٥] ، اي مجموعة العلاقات الانتاجية والايديولوجية والنظريات والمؤسسات التي تنمو وتترعرع على قاعدة معينة ثم لا تلبث أن تؤثر في هذه القاعدة ، وتاثيراتها المتبادلة ، ومعنى ذلك ان الافكار ليست وليدة التفكير فحسب ، بل هي غرة العلاقات الاقتصادية المادية ونتاج للصراع الفكري الطبقي المحتدم في المجتمع وانعكاس للمصالح الطبقية لهذه الطبقة أو تلك ، ولكن هذه الافكار لا تلبث أن تؤثر تاثيراً ايجابياً أو سلبياً في القاعدة أي في العلاقات الاقتصادية الاجتماعية ، التي ولدت هذه الافكار ، فالأفكار توجد في وعي الناس كأنعكاس لواقع محسوس ، ثم تقوم بدورها في التاثير في هذا الواقع الاقتصادي والاجتماعي وتغييره ، التي تميزت بجملة ظاهرات معينة تخضع لتاثيرات مختلفة منها سيطرة الاقطاع على القسم الاكبر من الريف والفلاحين ، وترسيخ العادات والتقاليد الاقطاعية البالية في اعماق الجماهير الواسعة ، وقد مكن الاستعمار الفرنسي من قتل الروح الوطنية في لبنان وتغلغل في البلاد من الناحيتين الاقتصادية والفكرية ، ورسخ سياسته أو

فكره الاستعماري وجعلها أحدى ركائزه الاساسية لأحكام سيطرته على البلاد بالتعاون مع الاقطاعية والبرجوازية الراسمالية الخارجية [٥٦] .

اعتمد لبنان من حيث أوضاعه الاقصادية على مظهرين اساسيين ، الاول التجارة والآخر الزراعة ويفتقر الى وجود المعادن والى الصناعة ، غير ان وضعه السياحي وموقعه الجغرافي على سواحل البحر المتوسط ، ينشط الحالة الاقتصادية فيه ، فكان لذلك الاثر البارز في حياة الطبقات الاجتماعية والفكرية والسياسية والثقافية [٥٧] .

أن أزمة الفكر الاقتصادي والسياسي في لبنان تكمن في ان هذا الفكر يرتبط بمستقبل تطور البلد بماضيه ، وكان احتفاظ لبنان بدوره التاريخي والفكري هو الملاذ الوحيد لتحقيق لبنان نمواً اقتصادياً إذا لم نقل انه الحل الآمن الى خروج هذا البلد من مجموعة الارهاصات والتغييرات السياسية والأقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يتعرض فيها من إشكاليات جوهرية [٥٨] .

وهكذا يرى رواد الحركة الفكرية ودعاتها أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية ترتبط من حيث أهدافها وتصوراتها الفكرية وعملياتها بالإطار الايديولوجي الفكري للمجتمع ، ويظهر ذلك بوضوح من الأتجاه العام الذي تنطلق منه نظريات التغيير الاجتماعي ، الذي بدوره ينعكس على القطاع الاقتصادي للبلاد ، لذا فقد برزت ثلاثة اتجاهات فكرية ذات طابع ايديولوجي سيطرت على طبيعة التنمية الأقتصادية الاجتماعية في لبنان والعالم هي [٥٩] :-

أولاً – الاتجاه المحافظ : الذي يرفض البعد التاريخي في دراسة الواقع ، ومن ثم لا يربط ربطاً واضحاً بين النمو الاقتصادي والتنظيم الاجتماعي ، ويرتبط بهذا الاتجاه المنظور (البراغماتي) الذي يرفض التحليل (الديالكتيكي) للواقع الاقتصادي والاجتماعي التاريخي .

ثانياً – الاتجاه الوضعي : الذي يرى دعاته من المفكرين والمثقفين ان التنمية يمكن ان تتحقق من خلال تعديلات وظيفية دون المساس بتكامل النسق القائم واستمراريته .

ثالثاً – الاتجاه الماركسي : الذي ينطلق من صورات وافكار مختلفة تقوم اساساً على تغيير الاساس المادي للمجتمع وبالتالي يكون طريق التنمية هو التغيير الشامل لبناء المجتمع بأسس اقتصادية حديثة ، الذي ترفضه حتمية التاريخ .

في ضوء ذلك ساهمت الحركة الفكرية اللبنانية كثيراً بمعالجة الأوضاع الاقتصادية من خلال انتاجاتهم الفكرية فكانت دعواتهم منصب بالاهتمام بالزراعة لأنها أساس ثروة البلاد ، ومصدر رزق الكثيرين من ابائه الذين يعيشون فيها ، والانتاج الزراعي هو اساس الصناعة والتجارة اولاً مع الحرص الشديد في الحدث على تطوير الصناعة بوصفها ركناً اساسياً في تحقيق الاستقلال الاقتصادي عن النفوذ الاجنبي والاستعمار الفرنسي الذي حاول ترسيخ سياسته أو فكره الاحتكاري للبنان عن طريق شركاته عناصره الموالية من كبار الملاك والتجار ثانياً ، وبث الوعي الاقتصادي بين الناس في نبذ التبذير

والاقتصاد ثالثاً ، هذه الجوانب كانت من أولويات دعاة الحركة الفكرية اللبنانية في اصلاح الجانب الاقتصادي والنهوض به ولا سيما القطاع الزرعي نظراً لما يشكله من ركيزة اقتصادية اساسية في لبنان ، فهي المورد الأساسي الذي منحته الطبيعة لهذه البلاد ، وكذلك فقد نبه المفكرون والكتاب الاقتصاديون لحالة البلاد الزراعية النسبية وأولت الزراعة اهتماماً خاصاً في أفكارهم واطروحاتهم الفكرية لتوعية المزارعين والفلاحين ، فقد عالجوا أهم عوامل ومظاهر التخلف ورقي الزراعة النشاط والعمل واتباع الدورة الزراعية والعناية بتسميد الأرض وتوفير الثروة الحيوانية ، والتاكيد على اصحاب الاملاك وارباب العمل بضرورة استخدام الآلآت الزراعية الحديثة وتوفر في اختصار الوقت والمال ، والعزوف عن زراعة المحاصيل الصناعية كالقطن وعدم الأهتمام بتنمية الثروة الحيوانية وعدم الاطلاع على التطور الزراعي في العالم الاوروبي كارسال بعثات الى الخارج للتخصص في فـن الزراعـة وغيرهـا من الاسباب المؤثرة في تطوير وتقدم القطاع الزراعي الاقتصادي للبلاد [٦٠].

كذلك حاولت الحركة الفكرية اللبنانية وضع حلول مناسبة لاصلاح احوال الزرعة وانسجاماً مع هذا التوجه نشر احمد عارف الزين ابرز اعلام الفكر ممن كان له نصيب في رفع مستوى البلاد من الناحية الفكرية ، إذ يقول في احدى مقالاته الصحفية في آذار عام ١٩٢٧ تحت عنوان (كيف ترقى الزراعة في بلادنا) حث في مضامين دعوة واضحة الى العمل على تطوير الزرعة ونهضتها من خلال التأكيد على واجبات الحكومة في ضرورة تخفيف الضرائب التي أثقلت كاهل (الفلاح المسكين) فتعدد أنواعها كانت تستنفذ قسماً كبيراً من حاصلاته تجعله عاجزاً عن مؤونة بيته لهذا اضطر الى ترك ارضه مما سبب نقص في الايدي العاملة نتج عن انحسار الزراعة ، كما دعا الى أهمية التعليم الزراعي متخذاً من النموذج الأوروبي مثالاً على اهميته مشدداً في اطروحاته ضرورة انشاء المدارس الزراعية على اختلافها لأعداد المزارعين المختصين بهذا المجال ، مؤكداً أهمية زراعة القطن والكتان وقصب السكر والارز لإمكانيه زراعة محصول البنجر لاستثماره في صناعة السكر ، وقد تبين من خلال مقالاته وانتاجـاته الفكـرية أهميـة نبات (الشوندر) موضحاً انواعه وطرق زراعته واهميته في صناعة السكر [٦١] .

ومن الوسائل المهمة التي دعا اليها الزين في دعم الصناعات الوطنية والبحث عن اسباب ومقومات التحرر والاستقلال الاقتصادي واصلاح اوضاع البلاد ، فنجد ان بواكير الفكر الاقتصادي عند الزين على التأكيد على (الاستقلال الاقتصادي) ، إذ يطرح عدة مقترحات تضمن تحقيق الاستقلال الاقتصادي بحسب رؤيته الفكرية في ترويج البضائع والمنسوجات الوطنية وتأكيد في دعوته الى مقاطعة قوامه البضائع الاجنبية والاهتمام كثيراً بمسألة الصناعة والزراعة وانشاء المعامل الغزل والسكر والاقمشة وبتأمين رأس المال لها [٦٢] .

فضلاً عن ذلك فقد تطرق الزين على عدة مواضيع مهمة تهتم بالثروة الحيوانية ويؤكد ضرورة الاهتمام بها ، لأنها تدعم الاقتصاد دعماً كبيراً في مختلف البلدان ، فقد نر في مقالاته الصحفية سلسلة من المقالات بعنوان (تربية الطيور الداجنة) بين فيها أن اكثرها انتشاراً واهميتها من الناحية الاقتصادية (الدواجن) موضحاً طرق تربيتها والعناية منها [٦٣] .

في السياق نفسه ساهمت الحركة الفكرية اللبنانية بفاعلية بطرح موضوعات اقتصادية متنوعة في تخفيف والحد من الصعاب ومنها قطاع السياحة إذ أشار المفكرين الى جمال الطبيعة في لبنان التي جعلته من أهم مناطق السياحة في العالم ، وذكر رجال الفكر بأن (الاصطياف) [٦٤] ، هو احدى الركائز المؤثرة في المورد الوحيد للبنان وداعياً الحكومة اللبنانية الى الاهتمام بالمصايف لجلب أكبر عدد من السياح والزائرين [٦٥] ، ومن اهتمامات شخصيات الحركة الفكرية اللبنانية بالوضع الاقتصادي دعوة جبران خليل جبران الى صيغة ثقافية في الانتماء الاجتماعي والاقتصادي ويقترح تثقيف الناشئة في مدارس وطنية بحتة وتلقينها العلوم العلمية والفكرية والأدبية وفنية ومهنية لا سيما زراعية وتجارية وصناعية وينتج عن ذلك طاقة معنوية في طريق الاستقلال النفسي والتأكيد على استثمار الأرض واستخراج خيراتها وتحويل تلك الخيرات بواسطة الصناعة الشرقية الى ما يحتاجه القوم من مأكل شرقي ومأوى شرقي ، فينتج عن ذلك التضامن الاقتصادي ثم الاستقلال السياسي ، ويطرح جبران هنا مسألتين هما من أهم المسائل التي يواجهها لبنان والشعوب المستعمرة والبلدن النامية اليوم وهما المسألة الثقافية الوطنية من جهة والصناعة الوطنية والتحديث والتصنيع من جهة اخرى وعلى قاعدة الابتكار والخلق والبحث والتنمية والتعاون وتشجيع المعامل والمصانع الحديثة [٦٦] ، فهذا هو جبران يصرخ وينتقد الحكومة اللبنانية عالياً فيقول : "ويل لكل أمة تأكل مما لا تزرع ، وتلبس مما لا تصنع ، وتشرب مما لا تعصر .." [٦٧] ، مدركاً في اطروحاته الفكرية حقيقة مفادها أن الطريق الوحيد لنهوض الامة من ضعفها هو التضامن والوحدة الاقتصادية بين الشعوب العربية ، والأخذ بالافكار السليمة وهي الصيغة التي لا تزال يشكل غيابها مأزقاً معيقاً للتقدم والاستقلال السياسي والاقتصادي الفعليين ، وبذلك يستمد جبران أفكاره الاقتصادية من قاعدة هي "ماكلاً شرقياً ومأوى شرقياً وصناعة شرقية" [٦٨] ، ولا بد من الاشارة الى عدد آخر من الاعلام البارزين ، الذين كان أثرهم بارزاً واضحاً على صعيد الفكر والدعوة الى النظام الأقتصادي في لبنان ، ومن أبرز هؤلاء محمد جميل بيهم الذي كان ليؤكد على اصلاح الاوضاع الاقتصادية بوصفها أحدى الأسس الفاعلة في عملية البناء الشامل لوطنية ، ففي نيسان عام ١٩٣١ انتقد بيهم بشدة سوء ادارة سلطات الانتداب للاقتصاد السوري واللبناني موضحاً تحمل البلاد السورية واللبنانية لنفقات الانتداب والجيش الفرنسي ولما كانت هذه الدوائر بحاجة الى نفقات كبيرة جداً إضافة الى رواتب ومخصصات (مانة ونيف) من الموظفين الفرنسيين الذين يتقاضون الرواتب العالية فإن المفوضية لجأت الى زيادة الضرائب ابتداءاً من عام ١٩٢٥ ، الأمر الذي كان له أثر سلبي في اقتصاد البلاد [٦٩] ، ان مرحلة ربع

قرن من الانتداب الفرنسي لم تغير من هيكلية الاقتصاد اللبناني تغييراً جذرياً بالرغم من تشديدها على القطاع التجاري ولخدماتي واهمالها القطاع الزراعي والصناعي والقطاعات الأخرى ، وقد أستطاعت السلطات الفرنسية أن تهيمن على الواقع الاقتصادي اللبناني ، مما أنعكس بدوره على الميزان التجاري مع سوريا ولبنان وقد سجل عجزاً متواصلاً خلال الأعوام العشر بين (١٩٢٣-١٩٣٢) ، إذ بلغ سنوياً حوالي (٦٧٥،٦) مليون فرنك فرنسي تقريباً بما يعادل (٣،٩) سنتات من الدولار الأمريكي عام ١٩٢٨ ، في حين كان مجموع ميزانية سوريا ولبنان كمعدل (٣٨٠) مليون فرنك فرنسي ، اي بمعنى ان العجز في ميزان المدفوعات تجاوز ضعف الميزانية ، فضلاً عن النفقات الكبيرة في الادارة العسكرية وقواتها الخاصة في سورية ولبنان التي تجاوز وقدره حوالي (٢٣٣) مليوناً لعام ١٩٢٦ مقابل (١٠ ملايين) فرنك دفعتها الدويلات المحلية وبحوالي (٢٨٩) مليوناً لعام ١٩٢٧ مقابل (٩٣) مليوناً على عاتق سوريا ولبنان ، بالاضافة الى ذلك ايضاً اتبعت سلطة الانتداب سياسة قاسية وكثرة الضرائب الباهضة التي تفرضها على المزارعين والهجرة الكثيفة من الريف الى المدينة ومنها الى الخارج ، إذ أسهمت هذه الاجراءات في تعطيل قطاعات زراعية بكاملها وبوار أراضي خصبة ، إذ بلغت الأراضي المزروعة في لبنان حوالي (٢٧٠)هكتاراً أي نسبة الزراعة لا يتجاوز ربع مساحة لبنان ، ومع كل تلك المعاناة وتبذير أموال الدولة وتخريب اقتصاديات البلاد وهيمنة الشركات الاحتكارية على البلاد داخل القطاع الزراعي الرائد في النشاط الأقتصادي لمعظم سكان لبنان [٧٠] .

كذلك تأثر لبنان اقتصادياً اثناء سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣) نظراً لتبعية الأقتصاد اللبناني للسوق الرأسمالية الغربية ، وقد كان القطاع المالي من أكثر القطاعات تضرراً في فرنسا ، ومن الطبيعي أن تنعكس الأزمة بشكل أو بآخر على الاقتصاد اللبناني ، وكان القطاع الزراعي وتجارة منتجاته قد هبطت الاسعار بشكل متسارع ، مما اضطر المزارعين الى التخزين ، وهو الأمر الذي عرضهم الى خسارة محاصيلهم وراسمالهم ، وكما تعرض المهاجرين اللبنانيين الذين بلغوا حوالي بين (١٠٠٠-١٥٠٠) شخص بعدم قدرتهم على تحويل مدخراتهم الى ذويهم في لبنان وهو ما كان يشكل مورداً مالياً مؤثراً أسهم في انعاش الأقتصاد اللبناني في المرحلة السابقة [٧١] ، وفي ضوء ذلك انبرى رجال الحركة الفكرية اللبنانية بمعالجة اسباب ونتائج الأزمة الاقتصادية العالمية في عدد من مقالاتهم وأفكارهم الفكرية وعدّو الأمر بأن (الاقتصاد هو حياة البلاد) موضحين أن من بين اسبابها التقدم الصناعي السريع الذي شهدته أوروبا ولم تستطع بلدان الارض أن تجاربه بزيادة مقدراتها على الاستهلاك ، وأن ذلك أدى الى توقف كثير من المصانع عن العمل ، مما أدى الى زيادة العاطلين عن العمل وأصاب الصناعة بالركود ، وفي مقال أخر سلطة رجال الفكر في مقالاتهم الصحفية الاضواء بشكل أكبر على واقع الاقتصاد السوري واللبناني وتأثر بالأزمة في ظل الانتداب الفرنسي ، وتعرضهم الى البؤس

والشقاء ، الأمر الذي حدا بكثير من اصحاب المتاجر وأرباب المصانع الى اغلاق متاجرهم ومصانعهم فراراً من الخسائر المتوالية بسبب "الجمود المخيم على الاسواق والكساد المرفوف على البضائع" [٧٢] .

بعد الاستقلال أولت الحكومات اللبنانية المتعاقبة القطاعين الزراعي والصناعي اهتماماً خاصاً بهدف تحقيق التوازن بين القطاعات الاقتصادية المختلفة ، ومع ذلك فقد بقي قطاع الخدمات يحتل المكانة الأبرز في الاقتصاد اللبناني ، لا سيما في حقبة الاربعينات وما بعدها ، وتوجه الاقتصاد اللبناني نحو قطاع الخدمات يعود الى عدة مظاهر أهمها : هو تجمع الأرصدة الضخمة من العملات الأجنبية في أثناء الحرب العالمية الثانية نتيجة الانفاق العالي ومصاريف الحرب ، والتحويلات الاجتماعية وعدم الاستقرار السياسي منذ منتصف الاربعينات في منطقة المشرق العربي عموماً أدى الى هروب رؤوس الاموال الكبيرة الى الاقتصاد اللبناني وللعوامل السابقة نفسها ، بالاضافة الى عامل الانفصال الكمركي عن سوريا عام ١٩٥٠ أدى الى تحول النشاط والتعامل مع الدول العربية لتغطية الخسائر ، من جنب آخر إذ القطاع الصناعي ينشط وارتفع نسبياً من ناحية عدد المنشآت الصناعية والمعامل الحديثة التي أخذت تستخدم الالات الحديثة والتي بلغت حوالي اكثر من (١٨٥) مؤسسة جديدة صناعية مما زاد مستوى الأرباح نتيجة ذلك [٧٣] .

ان من ابرز مقومات ومظاهر الحركة الاقصادية اللبنانية هو اعتمادها على مبدأ الحرية الاقتصادية ، وعلى انتاج الخدمات للسوق الخارجي ، وعلى مبدأ السرية التامة على حساب الافراد في المصارف ، فضلاً عن عدم وجود قيود على تحرك رؤوس الاموال في الداخل والخارج ، كما اتخذت الحكومة اللبنانية قراراً اقتصادياً مهماً في عام ١٩٤٨ يتمثل باعتماد الليبرالية الاقتصادية منهج عمل من خلال تخفيف القيود المفروضة على التعامل بالنقد الاجنبي ، وهو الامر الذي أسهم بشكل فعال في تنشيط وانتشار اسواق التبادل بالعملة الأجنبية ، لقد احدث هذا الأجراء جدلاً كبيراً ونقاشات فكرية بين رجال الحركة الفكرية اللبنانية ومثقفيها مكثفة تمحورت حول الهوية اللبنانية والدور القيادي الذي يمكن أن يؤديه لبنان في عموم المنطقة ، وقد جاء اعتماد الليبرالية الاقتصادية [٧٤] ، ترجمة واقعية للتعددية وتنوع ايديولوجياته الفكرية اللبنانية [٧٥] ، في حين أشار المفكر والكاتب اللبناني كمال جنبلاط في رسم سياسة اقتصادية ويطالب الحكومة اللبنانية بتبني تلك السياسة وتتلخص في النقاط التالية [٧٦] :-

١- تامين جو الوحدة والعلاقات الاجتماعية والانسانية بين العمال وإدارة العمل .

٢- انتهاج أساليب جديدة في العمل تحمي العامل من كوارث العمل .

٣- تأمين بعض الحاجات الضرورية للعيش لجميع المواطنين مجاناً ودون بدل .

٤- يرى جنبلاط مساهمة العمال في الأرباح .

٥- يرى بالنسبة لراس المال منع التكتلات الرأسمالية أو تكتلات الاشخاص الرامية الى خنق أو إزالة حرية العمل والاتجار لتحقيق مصلحة خاصة ، مع اعتماد النظام التعاوني حيثما أمكن فيمختلف فروع الانتاج والاستهلاك .

٦- يرى بالنسبة للزراعة بضرورة العمل على تشجيع الملكيات الصغيرة ، وهذا لن يأتي الا بتصفية املاك الدولة الخاصة ومصادرة الاملاك العقارية والزراعية المهملة وتوزيعها ووضع ضريبة إرث تصاعدية ، وتقسيم الملكيات الزراعية الكبيرة على الفلاحين والزراعيين وعمال الزراعة والقضاء على نظام المشاركة في المحصول وإيجاد نظام ملائم للتسليف الزراعي .

٧- أما بالنسبة للاقتصاد بشكل عام طالب جنبلاط الحكومة بوضع برامج محددة للانتاج الزراعي والصناعي والعمل على منح الأرباح الفاحشة ، ومنع تجميد أو تعقيم الثروة لغير سبب تفرضه حاجة الانتاج ذاته ، واعتبار العمل الشرط الجوهري لامكانية الانتاج ، على أن يخصص القسم الآخر من الميزانية للانتاج ، وذلك يتطلب تبين الحكومة لسياسة نقدية تعمل على الطمأنينة والاستقرار ، ومن الملائم والضروري لتأميم المؤسسات التي لها اهمية خاصة في اقتصاديات البلاد وفي حياتها الاجتماعية والسياسية والفكرية ، وكما يؤمن جنبلاط بالربط والتداخل بين الماضي والحاضر والمستقبل فيقول : "من لم يفكر بغده في سياق ماضيه العريق السحيق ، وفي سياق حاضره فقد امكانية التحكم بمصير يومه" .

من جانب آخر شدد الفئة الواعية المثقفة من رواد الحركة الفكرية القومية العربية في لبنان أمثال (جورج حبش وهاني الهدي وحامد الجبوري ، ووديع حداد واحمد الخطيب) في الدعوة الى اتباع النظام الاقتصادي الحرفي داخل لبنان ، ومحاربة الفقر والظلم الجتماعي والاقتصادي عامة ، وترة ان تحقيق هذا الهدف يكون مستحيلاً مع وجود النفوذ الاجنبي والاستعمار والصهيونية في وطننا العربي الكبير ، ولهذا يجب أولاً التخلص منها ، ثم العمل على تحرير الانسان العربي من معاناته الاجتماعية والاقتصادية السابقة ، لأن المشكلة السياسية هي اوجب للحل من المشكلات الاخرى [٧٧] ، وقد انعكس ذلك بشكل كبير في الجانب الفكري الذي أتخذ طابقاً شمولياً بعيداً عن الافكار الانعزالية والمذهبية في تقارب وجهات النظر بين ابناء الوطن الواحد ، وقد ساهمت اطروحات وافكار رواد الحركة الفكرية في لبنان بازدهار النظام الاقتصادي ولا سيما في عهد الرئيس اللبناني كميل شمعون ، الذي جذب اليه رؤوس الاموال من الخارج ، سواء من الاقطـــار العربية أو من غيـــرها ، فعـــم لبنـــان بيـــن الاعـــوام (١٩٥٢-١٩٥٨) ازدهاراً اقتصادياً لم يسبق له مثيل [٧٨] ، إذ اصبح لبنان مصب رؤوس الأموال العربية المتدفقة الى السوق اللبنانية لما تتصف به هذه السوق من حرية مطلقة في حركة الرساميل وحمايتها من التأميم ، وشهدت الصناعة اللبنانية توظيفات مالية كبيرة عززت التطور الاقتصادي منذ الاربعينات وجعلته يتواصل بإندفاع طيلة عهد كميل شمعون [٧٩] ، فضلاً عن ذلك اصبحت بيروت المركز الاساس المفضل

للرساميل الاجنبية الاوروبية منها والأمريكية ، وحلقة الوصل بين هذه الرساميل والدخل العربي ، لذا انطلقت فكرة الدعوة الى جعل لبنان (سويسرا الشرق) والرغبة في إعلانه منطقة محايدة [٨٠] ، واصبحت بيروت في الاوساط التجارية تعتبر أفضل مركز حساس يعكس الحالة المالية والتجارية ليس في لبنان فحسب بل في المنطقة باسرها ، ودخل التاجر البيروتي اعلى دخل من نوعه في العالم العربي [٨١] .

سعت الحكومة اللبنانية بحماس وبذل جهداً كبيراً لا سميا في وزارة الاقتصاد التي جعلتها تحت أنظارها لحماية الصناعة اللبنانية والانتاج وخفض الأسعار وحماية السوق الداخلية وتوسيع الاسواق الخارجية ، بعقد المعاهدات وحماية السوق الداخلية وتوسيع الاسواق الخارجية ، بعقد المعاهدات التجارية المتكافئة والاشتراك في المعارض الدولية ولا سيما معرض دمشق ، لذا ظهر الجناح اللبناني مفخرة للبنان ورجال الحركة الفكرية ، الذين طالما نادوا بإتباع تلك الاسس والمبادىء في اصلاح الأوضاع الاقتصادية [٨٢] ، وبذلك شهد الاقتصاد اللبناني أثناء سنوات (١٩٥٢–١٩٥٥) ازدهاراً كبيؤاً تمثل بزيادة الدخل القومي زيادة سريعة [٨٣] .

وفي عام ١٩٥٤ نادت شخصيات فكرية لبنانية مختصة بالشؤون والافكار الاقتصادية الى توسيع أفاقاً واسعة لاجل تقوية الاقتصاد اللبناني ، وقد لبت الحكومة اللبنانية بمعالجة الامر فقد نشرت قانوناً بإعفاء الشركات اللبنانية والأجنبية الكبيرة من الضرائب لمدة ستة اعوام ، وفي العام نفسه وبمشورة رجال الفكر الاقتصادي بإصدار قانوناً بتأمين سرية العمليات والودائع المصرفية ، فعلى سبيل المثال ، بلغ مجمل الودائع الاجنبية في المصارف اللبنانية (مليار ليرة لبنانية) في عام ١٩٥٥ [٨٤] ، كما ادى تشجيع الاقتصاد للبناني الى ارتفاع كبير في معدل انشاء المصانع على انواعها ، وأزاء نمو الأقتصاد وتنوع الصناعات المحلية في لبنان ازداد الانتاج الزراعي والصناعي فقد ارتفع من عام ١٩٥٤ كما كان عليه في العام السابق ، ومن اهم الصناعات التي شملت الازدهار صناعة الاسمنت والنسيج وصناعات مواد البناء والمواد المعدنية والصحية على انواعها ، أما الصناعات الفندقية ، فقد زادت من واردات الدولة كثيراً بفضل طبيعة البلاد من جهة ، والتشجيع والاهتمام من قبل هل الفكر والرأي من جهة ثانية ، والتنفيذ والرعاية من لدن الحكومة اللبنانية من جهة اخرى ، مما كان له اثراً كبيراً في زيادة واردات الدولة ، بالاضافة الى الدخل القومي من ميزان المدفوعات والواردات الكمركية اللبنانية وقد بلغت في الاشهر الستة الاولى فقط من عام ١٩٥٥ حوالي (٢٩،٢٠٠،٠٠٠) ليرة لبنانية ، وبالمقابل بلغت عدد المتاجر في الجمهورية اللبنانية حوالي (٢٠،٦٤٥) متجراً موزعاً على المناطق اللبنانية [٨٥] ، بالاضافة الى المشاريع والانجازات القتصادية الاخرى التي ساهمت برفع واصلاح لاوضاع الاقتصادية ونهوضها ، منها تعديل قانون ديوان المحاسبة وإنشاء المحطات الزراعية في تل العمارة في محافظة البقاع ، وتاسيس مراكز التعليم والتدريب الزراعي ومراكز مراقبة الفاكهة المعدة للتصدير وغيرها من المشاريع العمرانية والهامة التي أنجزت في لبنان [٨٦] ، وقد كانت ملقى ترحيب كبير من الاوساط الفكرية اللبنانية والنخب السياسية

وأهل الراي والفكر في النخبة الاقتصادية ، بالرغم من ان الأحوال الاجتماعية بكافة جوانبها والقطاع الصناعي والزراعي تعبت دون المستوى المطلوب الذي يسعى اليه المواطن اللبناني (٨٧) .

وقد وصف احد اعلام الفكر البارز في لبنان محمد جميل بيهم أحوال بلده الاقتصادية في لبنان بعد نيله الاستقلال وكيفية انطلاقة سريعة نحو التقدم والأزدهار والرقي بالرغم من تقيده بسلاسل مشدودة الى وراء قبل الاستقلال ، وما ان تحرر منها حتى انطلق مسرعاً الى الأمام ، ويرجع بيهم عدة مظاهر فكرية ساهمت على رقي وازدهار لبنان في مرحلة العقود الثلاثة في مواكبة عجلة التطور ، كان منها الشباب المهاجر ، فقد أعتاد الشعب اللبناني الى الهجرة بلدان مختلفة فمنهم من يهاجر الى امريكا ومنهم افريقيا ، سواء كانت ديار المهجر الى بلاد متقدمة أو مختلفة فانه لا تمضي عليها بضع سنين الا وعادوا الى بلادهم يحملون انطباعاتهم عن البلدان التي كانوا فيها ، وينقلون النجاح الذي حققوه في بلاد المهجر ، سواء كان النجاح على المستوى التجاري ام الصناعي ، ولا سيما الى من عمل في مناصب حكومية وحقق نجاحاً هناك وهذه الفرصة لم يتح للبنان الحصول عليها قبل الاستقلال فقد أكتسبوا الخيرات الكبيرة في العمل الأداري (٨٨) .

ومن المظاهر الاخرى التي يراها بيهم ، تدفق النفط ، فقد كان عاملاً مهم في رخاء البلد لما له من مردودات عالية طائلة ، كذلك الاستقرار السياسي الذي يسود البلاد في تلك الفترة ، ومجال الطبيعة ونقاء هوائه ، دفع رجال الاعمال من البلاد المجاورة الى الاصطياف في جبال وسواحل لبنان ، فمنهم من جاء للسياحة ومنهم من جاء للتجارة ، خصوصاً بعد ان صدر قانون سرية المصارف اي (سرية الودائع) ، وهي كانت على نوعان ، أما للاستيراد او لشراء العقارات أو للاستثمار في الشركات اللبنانية ، وقد ساعد في اتساع تجارتها في الشرق والغرب ، بالاضافة الى رفع القيود عن العملات الاجنبية في الدخول والخروج الى لبنان ، استطاع اللبنانيون أن يؤمنوا المكاسب الكبيرة في تجارة الذهب (٨٩) ، ويضيف ايضاً ما شهد لبنان من الرخاء ووفرت الأموال بلغ عدد المصارف من فترة الاستقلال حتى أواخر الخمسينات وما بعدها في مدينة بيروت ٩١ مصرفاً معترف به وبلغت حسابات الأدخار فيها (٨١١) مليون ليرة لبنانية وحساب الودائع الشيكات (٦٥٠) مليون ليرة والحسابات الجارية (٧٠٠) مليون ليرة ، علماً ان ميزانية الدولة في سنة ١٩٤٣ لا تزيد عن (٢١) مليون ليرة ، بينما بلغت في أواخر الستينات ما يزيد عن (٦٤٨) مليون ليرة لبناني ، اي أضعاف ما كان عليه البلاد قبل الاستقلال وفي الوقت الذي كان السكان لم يزيد تعداده عن ضعفين (٩٠) .

وقد اشار هنا الى ازدهار المصارف في لبنان ، حيث اصبحت لبنان عاصمة المصارف في الشرق الاوسط ، مما جعل منها مركزاص مالياً مهم ، حيث أن الاحصائيات تقول لو وزعت هذه الأموال الى الشعب اللبناني ، فإن حصة كل فرد يزيد عن مليون ونصف ليرة لبنانية ، هذا يدل على مدى الرخاء والأزدهار الذي كان ينعمون به بعد الاستقلال (٩١) .

إن ما وصلت اليه لبنان من استقرار وازدهار منح ثقة دول العالم الخارجي ، مما دفعهم الى ان يجعلوا من لبنان مركزاً اساسياً للاعمال المالية والتجارية في الشرق الاوسط ، ومن الناحية السياسية فقد اختارت الأمم المتحدة بيروت لتكون مركزاً للانسانية وللتعاون في الشرق الاوسط ، كما ان بعض الدول اختارت بيروت لتكون مقراً لمؤتمراتها الاقليمية ، كل هذا حدث في غضون ٢٥ عاماً ، لو قورنت مع تعداد السكان في لبنان وقلة مساحة هذه البلاد نجده انجازاً عظيماً قياساً مع كبار الدول العربية [٩٢] .

الاستنتاجات

١. يستنتج من ذلك ان أثر رواد الحركة الفكرية اللبنانية في معالجة وإصلاح القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلاد، وقد ربطوا ذلك بعدة مجالات أدبية وفكرية، فقد ظلت منتوجاتهم الأدبية العلمية تمثل تجسيداً في معالجة أهم الأمور والتصورات والنظريات العامة حتى باتت تلك الأفكار تجسد التزاماتهم الفكرية في خدمة الأمة، ولاشك في أن هذا قد ترك أثراً بارزاً في حياة المفكرين والمثقفين اللبنانيين كأمثال "محمد جميل بيهم وأحمد عارف الزين وأنطوان سعادة وأمين الريحاني وجبران خليل جبران ويوسف إبراهيم يزبك وميخائيل نعيمة وإلياس أبو شبكة وشكيب أرسلان وآخرون"، وجعلهم يعيشون في صراع فكري دائم مع الحياة والقادة والزعماء المحليين والمستعمرين، وكانوا يحسون بالظلم والاستبداد في عهد الاحتلال الفرنسي، إذ ساهمت عدة عوامل في بلورة التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي أنتجت سمات جديدة أدى إلى ظهور نهضة فكرية وأدبية وثقافية وذلك عن طريق مظاهر الحركة الفكرية وكذلك شدد رواد الحركة الفكرية ومثقفيها على التركيز على العلوم الاجتماعية والاقتصادية لعلاقتها الأكيدة في تطور المجتمع اللبناني والأمة العربية والإسلامية وتقدمها، لذلك سعت الحركة الفكرية إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ولاسيما الفقر والجهل وقضايا المرأة وتحسين أحوال المؤسسات التعليمية والتربوية والاهتمام بالواقع الزراعي والصناعي والتجاري والسياحي والاستقلال الاقتصادي ووضع الحلول المناسبة لإصلاح وتقدم تلك الأوضاع على أسس وثوابت علمية وفكرية صحيحة لأهم أفكارهم وإنتاجاتهم الفكرية التوعوية والتوجهية والإصلاحية والمعرفية التقدمية للقضايا الاجتماعية والاقتصادية في شجون جمال الفكر الرائد المتميز لخلق الجمهورية المدنية الفاضلة.

٢. يستنتج مما تقدم أن رجال الحركة الفكرية اللبنانية قد أولوا كثيراً في انتاجاتهم الفكرية بالمسائل الاقتصادية لكونها من أهم الركائز الاساسية لبناء الدولة الحديثة ونهوضها ورقيها وانعكاسها على مستوى الثقافة والتفكير في المجتمع ، وقد وضع المفكرون أسس ومبادىء للنهوض بالواقع الاقتصادي بطرق تخطيطية وعلمية مدروسة في تطور القطاعات الاقتصادية ، فكانت دعواتهم منصبة بالاهتمام بالزراعة لأنها اساس ثروة البلاد ، والانتاج الزراعي هو أساس الصناعة والتجارة مع الحرص الشديد في الحث

على تطوير الصناعة وبناء المعامل الحديثة واستخدام الآلآت المتطورة مع التركيز على اصلاح الوضع السياحي الذي ينشط الحالة الاقتصادية فيه ، كما دعوا الى الضرورة الى تامين جو الوحدة والعلاقات الاجتماعية والانسانية بين العمال وادارة العمل ومساهمة العمال في الأرباح واعتماد النظام التعاوني ووضع برامج محددة للانتاج الزراعي والصناعي وتشجيع الملكيات الصغيرة وإيجاد نظام ملائم التسليف الزراعي والصناعي واتباع النظام الأقتصادي الحرفي داخل لبنان ومحاربة الفقر والظلم الاجتماعي والاقتصادي عامة ، ونتيجة ذلك أخذت الحكومات اللبنانية بعد الاستقلال بآراء بعض اصحاب الفكر والرأي من جهة وجذب رؤوس الأموال من الخارج وتوسيع الاسوق الخارجية من جهة ثانية ساهمت تلك المظاهر بإزدهار إقتصاد لبنان الذي اصبح لم يسبق له مثيل .

المصادر:

١. مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ١٩١٤ – ١٩٢٦ ، دار الفارابي ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠١٥ ، ص١٠ .

٢. المصدر نفسه ، ص ص ١٠–١٣ .

٣. ماهر الخليلي ، التيارات الفكرية في لبنان ، ١٩٤٣ –١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ، ٢٠١٦ ، ص١ .

٤. جورج قرم ، لبنان المعاصر –تاريخ ومجتمع ، ترجمة: حسان قبيسي ، (المكتبة الشرقية ، بيروت ، ٢٠٠٤) ، ص١٠٠–١٠١ ؛ احمد الهاشمي ، جواهر الأدب ، (د.د ، صيدا ، ٢٠٠٣) ، ص ص ١٥٧–١٦٠ ؛ سعد الدين ابراهيم ، الملل والنحل والاعراق ، (مطابع رجل العرب ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٤) ، ص٥٧١ .

٥. جان يوسف مراد ، الهجرة والتهجير ، الندوة الفكرية لمنتدى الفكر العربي حول الابعاد الاجتماعية والاقتصادية للازمة اللبنانية ، (عمان ، ط١ ، ١٩٨٨) ، ص٢٥ .

٦. منير بشور ، تردي النظام التربوي في لبنان ، الندوة الفكرية لمنتدى الفكر العربي ، حول الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للأزمة اللبنانية ، (د.د ، ط١ ، عمان ، ١٩٨٨) ، ص١٣٠–١٣١ .

٧. وكانت الضرائب تتعدد على كل مظاهر الحياة الاجتماعية ومن ابرزها : لويركو ، (ضريبة الاملاك المبنية) وهي ٤% وضريبة الانتقال ٥% والعشر وتتراوح بالرغم من تسميتها بين ١٠–٢٠% وضريبة الاغنام ١٠% وضريبة بدل الطريق وهي ١٠٠ قرش في السنة عن كل شخص بالغ ، وغيرها من الضرائب ، في حين كانت تفرض فرنسا وخصوصاً ضريبة العشر منها بالعملات الذهبية او الفضية وليس الورقية للمزيد ينظر : مسعود ضاهر ، المصدر السابق ، ص٢٨٤ وما بعدها .

٨. المصدر نفسه ، ص ص ٢١٨–٢٨٢ .

٩. ارتفعت الهجرة تباعاً في سوريا ولبنان من ٨ الاف ١٩٢٣ الى ١١ الفاً ١٩٢٥ ، والى ١٥،٨٥٦ عام ١٩٢٦ ، وكانت اغلبيتها الساحقة من اللبنانيين ، في حين انخفضت في صفوفوهم من خمسة الاف لبناني ١٩٢٩ الى ٣ الاف ١٩٣٠ الى ١٣٠٠ عام ١٩٣١ و ١١٠٠ عام ١٩٣٢ ، المصدر نفسه ، ص٢٨٥ وللمزيد عن الهجرة ينظر: جان يوسف مراد ، المصدر السابق ، ص٢٥ وما بعدها .

١٠. امثال : الرفيق ابراهيم حداد ، (سليم فروخ ، وميشال معماري وغيرهم) .

١١. أميل شاهين ، التكوين التاريخي لنظام لبنان السياسي الطائفي – ولبنان السلطة ولبنان الشعب ، دار الفارابي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٥، ص٢١٧ ؛ مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ، ص٢١٨ وما بعدها .

١٢. ابراهيم كبة ، دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي ، ج١ ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ ، بغداد ، ٢٠٠٥) ، ص٥١ وما بعدها .

١٣. غسان لسبترس، دور الصحافة اللبنانية في العالم العربي، ج١، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٧٧، ص٤٦ .

١٤. محمد يوسف زايد ، ازمة الفكر العربي ، (سلسلة التراث القومي ، مجموعة مؤلفين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ص٢٧٧٠٢٧٨ .

١٥. قيصر مصطفى، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان، دار الأندلس، ط١، بيروت، ١٩٨١، ص٦٨٤ ؛ حسن محمود الامين ، مجلة العرفان ، مج (٣٧) ، ج (١٠) ، صيدا ، د.ت ، ص١١٣٠ .

١٦. فيليب حتي ، مختصر تاريخ لبنان ، ترجمة : فؤاد جرجيس نصار ، (دار الثقافة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٨) ، ص٢٥٨. ، ص ص ١٨٧–١٩٠ .

١٧. مهى سهيل المقدم ، مقومات التنمية الاجتماعية وتحدياتها ، تطبيقات على الريف اللبناني ، الدراسات الاقتصادية الاستراتيجية ، (معهد الانماء العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٨) ، ص٣٦٢–٣٦٣ . للمزيد من التفاصيل ينظر : كلود دوبار وسليم نصر ، الطبقات الاجتماعية في لبنان – مقارنة سوسيولوجية تطبيقية ، تعريب : جورج ابي صالح ، (مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٢) ، ص٦٨ وما بعدها .

١٨. عبد العزيز الدوري ، اوراق في التاريخ والحضارة –اوراق في الفكر والثقافة ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠٠٩) ، ص١٨–١٩ .

١٩. احمد طربين ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، (المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٨٦) ، ص

٢٠. فؤاد عينتابي ، مجلة العرفان ، مج٢٨ ، ج٦ ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص٥٨٧ .

٢١. غسان لسبترس ، المصدر السابق ، ص٤٧ ؛ هشام كشابة ، تطوير المدارس في لبنان ، مجلة رسالة التربية ، العدد (٦) ، السنة الثالثة ، بيروت ، نيسان ١٩٦٢ ، ص٨١ وما بعدها .

٢٢. المصدر نفسه ، ص٤٨ .

٢٣. خضر عباس الصالحي ، مجلة العرفان ، مج (٦٦) ، ج٣ ، صيدا ، ١٩٧٨ ، ص٣٣٤ .

٢٤. فؤاد جرداق ، مجلة العرفان ، مج (٤٣) ، ج١ ، (صيدا ، د.ت ، ص٣٦) .

٢٥. حليم متري ، مجلة العرفان ، مج (٤٧) ، ج١ ، (صيدا ، د.ت ، ص٢٥) .

٢٦. خضر عباس الصالحي ، مجلة العرفان ، مج (٥٤) ، ج٤ ، صيدا ، د.ت ، ص٣٢٧ .

٢٧. منيف الفقيه ، "الادب والمجتمع" ، مجلة (العرفان) ، مج (٣٦) ، ج٦ ، صيدا ، د.ت ، ص٦٣١ .

٢٨. وداد سكاكيني : (١٩١٣–١٩٩١) ولدت الاديبة في صيدا عام ١٩١٣ ، ودرست في بيروت في الكلية الاسلامية ، تعد رائدة الأدب القصصي كما إمتازت بتنوع انتاجها مع الاهتمام بجانب المرأة ، ولها عدة مؤلفات فكرية وأدبية واجتماعية أهمها ، عمر فاخوري ، سلسلة اعلام العرب ، نفوس تتكلم ، نساء شهيرات من الشرق والغرب ، سلسلة نوابع الفكر ، بين النيل والنخيل .. ، للمزيد ينظر : منتديات أزاهير الأدبية ، مكتبة أزاهير الثقافية ، موسوعة الأدباء العرب ، وداد السكاكيني ، الموقع الالكتروني http://www.azaheer.org

٢٩. وداد سكاكيني ، "الاطفال والاسرة" ، مجلة العرفان ، مج (٢١) ، ج١ ، صيدا ، ١٩٣١ ، ص٦٩.

٣٠. وداد سكاكيني ، مجلة (العرفان) ، مج (٣٨) ، صيدا ، ١٩٥٠ ، ص١٥٣ .

٣١. حسين سلمان ، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي ، مجلة الفكر العربي ، العدد (٣٩–٤٠) ، السنة (السادسة) ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ص ٣٦٥–٣٧٠ ؛ هاني فرحات ، المصدر السابق ، ص٦٥.

٣٢. فايز ترحيني ، الشيخ احمد رضا والفكر العاملي ، (دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ص١٣٣–١٣٤ ؛ أحمد رضا ، الانسانية روح وفكر وارادة ، مجلة (العرفان) ، مج (٣٣) ، ج٤ ، صيدا ، ١٩٤٦ ، ص٣٧١ .

٣٣. علي مصدق حسن الفرطوسي ، الشيخ سليمان ظاهر العاملي ، حياته ونشاطه الفكري ١٨٧٣–١٩٦٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ص ٩٤–١٠٠ .

٣٤. نقلاً ع : وجيه كوثراني ، المسألة الثقافية في لبنان ، الخطاب السياسي والتاريخي ، منشورات حنسون الثقافية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٦٢ – ١٦٥ .

٣٥. المصدر نفسه ، ص ص ١٦٥–١٦٩ .

٣٦. من ابرز تلك الجمعيات و الاحزاب (الطاشناق والهشناق) من الأعمدة الاساسية التي يعتمد عليها الارمن في حياتهم السياسية والاجتماعية وهم ايضاً الدعامة الرئيسية للحزب الشيوعي اللبناني والافكار كاركس ماركس (الماركسية) من أهم زعائمها وقادتها الفكرية والسياسية هما : آرتين مادويان آرام يراتزيان . للمزيد ينظر : حمدي الطاهري ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦١-٣٠٤ ؛ مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ... ، ص ص ٣٩٨-٤٠٦ .

٣٧. ماهر الخليلي ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

٣٨. عمر فروخ ، المؤرخ العلامة محمد جميل بيهم ١٨٨٧-١٩٧٨ ، من رواد النهضة السياسية والاجتماعية والفكرية في لبنان والعالم العربي ، غني بجميع وثائقه ومستندات : حسان حلاق ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص١١١ .

٣٩. محمد جميل بيهم ، فتاة الشرق في حضارة الغرب ، (مطبعة قلفاط ، بيروت ، ١٩٥٢) ، ص ٥٠-٥١ .

٤٠. احمد عارف الزين ، النهضة النسائية في الشرق ، مجلة (العرفان) ، مج ١٣ ، ج٦ ، صيدا ، شباط /١٩٢٧ ، ص٦١٤-٦١٥ ؛ احمد عارف الزين ، مجلة (العرفان) ، مج٦ ، ج٧ ، صيدا ، حزيران ، ١٩٢١ ، ص ص ٢٧١-٢٧٤ .

٤١. احمد عارف لزين ، المرأة ووظيفتها الاجتماعية ، مجلة (العرفان) ، مج (١٥) ، ج٨ ، صيدا ، نيسان /١٩٢٨ ، ص٨٤١-٨٤٢ .

٤٢. زينب فواز ، الرسائل الزينبية ، (الهيئة المهرية ، القاهرة ، ٢٠٠٧) ، ص ص ٢١-٦٢ ؛ محمد كاظم مكي ، المصدر السابق ، ص١٨٥-١٨٦ .

٤٣. سورة البقرة ، الاية (٢٢٨) .

٤٤. سورة النساء ، الاية (٣٤) .

٤٥. حسين خالد ، المرأة في عرف الاسلام ، مجلة الفكر الاسلامي ، بيروت ، العدد (٥) ، السنة (٦) ، آيار -١٩٧٥ ، ص ص ٣-٥ .

٤٦. زاهية قدورة ، حقوق المرأة في الاسلام ، مجلة الفكر الاسلامي ، بيروت ، العدد (٥) ، السنة (٦) ، آيار -١٩٧٥ ، ص ص ١٤-٢٤ .

٤٧. ابراهيم عرب ، تاثير المرأة في الهيئة الاجتماعية ، مجلة (العرفان) ، مج (١١) ، ج (١) ، صيدا ، ايلول -١٩٢٥ ، ص ص ٢٨-٣٠ .

٤٨. الياس راجي ، تهذيب الفاة ، مجلة العرفان ، مج (١٢) ، ج٥ ، صيدا ، د.ت ، ص ص ٥٤٥-٥٤٨ .

٤٩. رشاد دارغوت ، حقوق المرأة والرجل ، مجلة العرفان ، مج (٧١) ، ج٤ ، د.ت ، ص٥٤ .

٥٠. عبد الرؤوف الأمين ، المساواة بين الرجل والمرأة ، مجلة العرفان ، مج (١٣) ، ج (٦) ، صيدا ، د.ت ، ص٦٧٨.

٥١. ومن أبرز النقابات التي انشأت في لبنان وساهمت بدور كبير في النهضة الفكرية الاجتماعية والاقتصادية وقد ارتبطت مع الزعامات والافكار الاشتراكية ومفكريها امثال الاديب يوسف نيربك وفؤاد الشمالي وآخرون فهي : النقابة العامة لتعاون العمال في الزحلة ، ونقابة النجارين ، وعمال الأفران ، وعمال الفنادق والمقاهي ونقابة اشكا للترابة ، ونقبة المهن والحرف في طرابلس وغيرها كثير للمزيد ينظر : جاك كولان ، المصدر السابق ، ص٨٧ وما بعدها ؛ عبد اللة حنا ، الحركة العمالية في سورية ولبنان ١٩٠٠–١٩٤٥ ، (دار دمشق للطباعة والنشر ، ط١ ، دمشق ، ١٩٧٣) ، ص ص ٨٧–٣٧٩ .

٥٢. احمد جندي ، الاشكالية الاقتصادية في الفكر العربي الحديث ، مجلة (المستقبل العربي) ، العدد (١٩٦) ، السنة (١٨) ، حزيران ١٩٩٥ ، ص٨٢–٨٣.

٥٣. النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان ، محرره : سعيد حمادة ، (المطبعة الامريكية ، بيروت ، ١٩٣٦) ، ص١٠ وص ٢٣٦ ؛ ابراهيم كبة ، المصدر السابق ، ص ص ٦١–٦٣ .

٥٤. عبد العزيز الشناوي ، جلال يحيى ، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ، (دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٩) ؛ فهمي الجنابي ، الحركة الفكرية في مصر ، ١٨٦٩–١٩١٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الانبار ، ٢٠١٢ ، ص٩٦ .

٥٥. ان مفهومي القاعدة والبنية الفوقية ، فالاولى هي مجموعة العلاقات الانتاجية ، أي مجموع العلاقات القائمة في حقل الانتاج وعمليات التبادل والتوزيع التي تؤلف البنية الاقتصادية للتركيبة الاجتماعية ، اما الثانية فهي مجموعة من العلاقات الايديولوجية والنظرات والمؤسسات التي تؤثر في القاعدة ، وهذا ما يعرف بالتاثيرات المتبادلة بين القاعدة (السبب) والبنية الفوقية (النتيجة) للمزيد ينظر : عبد الله حنا، الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان ١٩٢٠–١٩٤٥، دار التقدم العربي، دمشق، ١٩٧٢، ص٥–٦ .

٥٦. المصدر نفسه ، ص ص ٤–٦ .

٥٧. حسن سيد احمد ابو العينين ، دراسات في جغرافيا لبنان ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٨) ، ص٢٣ وما بعدها ؛ سيف الدين عبد القادر ، المصدر السابق ، ص١٩١ ؛ جاك كولان ، المصدر السابق ، ص٣٧–٣٨ .

٥٨. فارس ابي صعب ، صناعة الكتاب في لبنان ، البحث المنشود عن دور مفقود ، بحث منشورفي كتاب (الصناعات الثقافية في لبنان) ، عمل جماعي ، (المركز اللبناني للدراسات ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٢) ، ص٦٢.

٥٩. مهى سهيل المقدم، مقومات للتنمية الاجتماعية وتحدياتها، تطبيقات على الريف اللبناني، الدراسات الاقتصادية الإستراتيجية، معهد الإنماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٨، ص٧٦–٧٧ ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد عاطف غيث ، التنمية الشاملة والتغيير الاجتماعي ، (مطبعة كريدية ، بيروت ، ١٩٧٤) ، ص٦ وما بعدها ؛

60. Calvez, jean, yres, introduction a la vie Politigue Aubier, Montaigrie, Paris 1966, P.153.

٦١. مجيد حميد عباس الحدراوي ، مجلة العرفان اللبنانية ، دراسة تاريخية ١٩٠٩–١٩٣٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧ ، ص١٤٦–١٤٧ ؛ اديب فرحات ، لبنان وسوريا ، (مكتبة الصادر للنشر ، بيروت ، ١٩٣٧) ، ص٤٧ ؛ ضاهر ، الجذور التاريخية للمسألة الزراعية اللبنانية ، ١٩٠٠–١٩٥٠ ، (منشورات الجامعة ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ص١٠٢ .

٦٢. احمد عارف الزين ، كيف ترقى الزراعة في بلادنا ، مجلة العرفان ، مجلة (١٣) ، ج٧ ، صيدا ، آذار –١٩٢٧ ، ص١١٢ وما بعدها ؛ مجيد الحدراوي ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

٦٣. احمد عارف الزين ، الاستقلال الاقتصادي ، مجلة العرفان ، مج (١٤) ، ج٤ ، صيدا ، ١٩٢٨ ، ٣٦١–٣٦٤ .

٦٤. مجيدر الحدراوي ، المصدر السابق ، ص١٤٨–١٤٩ .

٦٥. ومن ابرز مراكز الاصطياف المعترف بها رسمياً من قبل الحكومة اللبنانية وهي منطقة الشوف وكسروان وزحلة وطرابلس وبعلبك وصيدا والمتن وغيرها للمزيد من التفاصيل ينظر : النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان ، المصدر السابق ، ص٦٤١ .

٦٦. مجيد الحدراوي ،المصدر السابق ، ص١٤٩–١٥٠ .

٦٧. وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص ص ١٧١–١٧٣ .

٦٨. جبران خليل جبران ، ويلات الأمم ، مجلة (العرفان) ، مج (١٧) ، ج٢ ، ١٩٢٨ ، ص٢٠٤ .

٦٩. وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

٧٠. محمد جميل بيهم ، مجلة (العرفان) ، مج (٢١) ، ج (٤–٥) ، ص ص٦٢٢–٦٣٤ ؛ مجيد الحدراوي ، المصدر السابق ، ص١٥١–١٥٢ .

٧١. مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ...، ص ص ١٠٣–١٠٤ ؛ مسعود ضاهر ، لبنان – الاستقلال الصيغة والميثاق ، ص ص ١٦–١٨ ؛ للمزيد عن الواقع الاقتصادي في ظل الانتداب الفرنسي وأساليبه ينظر : يوسف مزهر ، تاريخ لبنان العام ، ج٢ ، د.م ، د.ت ، ص٩٩٤ وما بعدها .

٧٢. جاك كولان، الحركة النقابية في لبنان ١٩١٩–١٩٤٦، تعريب: نبيل هادي، تقديم: جاك بيرك، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٤، ص١٤٦–١٤٧ .

٧٣. مجيد الحدراوي ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٨–١٥٠ .

٧٤. النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان ، المصدر السابق ، ص١٣٧–١٣٨ ؛ ماهر الخليلي ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

٧٥. المصدر نفسه ، ص٥١ ؛ منير بشور ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

٧٦. للمزيد من التفاصيل حول السياسة الليبرالية الاقتصادية ينظر حول ذلك : موريس فلامان ، الليبرالية المعاصرة ، ترجمة : تمام الساحلي ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠) ، ص٢٧ وما بعدها .

٧٧. حمدي الطاهري، سياسة الحكم في لبنان، المطبعة (العلمية)، ط٢، القاهرة، د.ت، د.ت ، ص٢٧٦–٢٧٧ ؛ حسين الصولاغ ، التطورات السياسية في لبنان ١٩٤١–١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٣٣ .

٧٨. غازي فيصل الراوي، موقف الأحزاب اللبنانية من الوحدة العربية ١٩٤٦–١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات القومية الاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨١، ص١٧٢ .

٧٩. كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار، بيروت، ١٩٦٧، ص٢٤٢ .

٨٠. سليمان تقي الدين، المسألة الطائفية في لبنان، دار ابن خلدون، بيروت، د.ت ، ص٣١٦ .

٨١. مسعود ضاهر ، لبنان –الاستقلال والميثاق والصيغة ، ص٢٠٥–٢٠٦ ؛ كلود دوبار وسليم نصر كلود دوبار، وسليم نصر، الطبقات الاجتماعية في لبنان مقاربة وسيرلوجية تطبيقية، تعريب جورج أبي صالح، (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٢) ، ص٨٣–٨٤ .

٨٢. فيليب حتي ، لبنان في التاريخ منذ اقدم العصور ، ص٦١٣ .

٨٣. وزارة الانباء اللبنانية ، لبنان في عهده الجديد ، (مطبعة سيما ، بيروت ، ١٩٥٥) ، ص٢١–٢٢.

٨٤. فيليب حتي ، مختصر تاريخ لبنان ، ترجمة : فؤاد جرجيس نصار ، (دار الثقافة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٨) ، ص٢٥٨ .

٨٥. اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي معهد الاستشراق ، تاريخ الاقطار العربية المعاصر ١٩١٧– ١٩٧٠ ، ج١ ، (دار التقدم للترجمة ، موسكو ، ١٩٧٥) ، ص١٧٧–١٧٨ .

٨٦. وزارة الانباء اللبنانية ، المصدر السابق ، ص ص ٣٥–٣٨ .

٨٧. المصدر نفسه ، ص٦٠–٦١ ؛ الياس الديري، من يصنع الرئيس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت ١٩٨٢، ص٣٠٤ .

٨٨. اسماعيل موسى اليوسف ، ثورة الاحرار في لبنان ، (منشورات الزين ، بيروت ، د.ت) ، ص ص ٣٥–٥١ ؛ صادق حسن السوداني، نظام كميل شمعون ١٩٥٢–١٩٥٨ لمحات تاريخية عن السياستين الداخلية والعربية مجلة (جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق)، بغداد، العدد (٢)، ١٩٨٢، ص١٠٨ .

٨٩. محمد جميل بيهم ، لبنان بين المشرق والمغرب... ، د.م ، د.ت ، ص٩٤ .

٩٠. المصدر نفسه ، ص٩٥ .

٩١. المصدر نفسه ، ص٩٦.

٩٢. المصدر نفسه ، ص٩٦–٩٧ .

أدوات الزينة والحلي في مدينة حربى
في ضوء التنقيبات الاثارية

أ . د رفاه داسم السامرائي

علي رائد رشيد

أدوات الزينة والحلي في مدينة حربى في ضوء التنقيبات الاثارية

أ . د رفاه داسم السامرائي

علي رائد رشيد

الملخص :

عُدت رغبة الإنسان في التزين والتجميل بالحلي بأنواعها من اقوى الرغبات تأثيرا واقدمها عهدا وأكثرها استمرارا حتى اصبح البشر يتسابقون لاقتنائها وتفننوا في أعمال صياغتها ،و في العصر الإسلامي اتفق العلماء على إباحة الزينة والتزين على وفق الضوابط والقيود التي حددها الشرع الإسلامي ، ومن هذا المنطلق عدت مدينة حربى واحدة من هذه المدن التي ازدهرت فيها صناعة الحلي وهذا ما أثبتته معاول المنقبين بعثورهم على كميات كبيرة من الحلي والمجوهرات المتنوعة ما بين حلي الرقبة والاذنيين والصدر والمعصمين والأدوات الأخرى مثل المكاحل والمباخر وغيرها.

Summary

In the Islamic era, scholars agreed to allow adornment and adornment in accordance with the restrictions and restrictions set by Islamic law. From this point of view, I have become a city that has become an Islamic city, One of these cities that flourished in the jewelry industry and this proved by shovels prospectors by finding large quantities of jewelry and various jewelry between the neck, ears, chest, wrists and other tools such as ankles, bakeries and others.

لتتبع علاقة الزينة[١] بالإنسان فقد عُدَّ المظهر الخارجي للفرد في الحضارات القديمة ولاسيما حضارة وادي الرافدين ووادي النيل رمزا لهم وصورة تعكس الشخصية والمنصب وتنوب عن شخص مالكها[٢] ومن هذا المنطلق عدت رغبة الإنسان في التزين والتجميل بالحلي بأنواعها من اقوى الرغبات تأثيرا واقدمها عهدا وأكثرها استمرارا حتى اصبح البشر يتسابقون لاقتنائها وتفننوا في أعمال صياغتها[٣].

وقد حرص عرب قبل الإسلام على الاهتمام بالزينة في المناسبات المهمة منها ليلة الزفاف والظهور بالمظهر الحسن أمام الناس فنجد أن العروسين يتزينان بكل وسائل الزينة الثمينة مثل الحلي والحلل والمجوهرات الثمينة والملابس الجميلة فاصبح العروسان مضرباً للأمثال[٤] حتى قيل عنهما: (كَادَ

العَرُوسُ ان يَكُون مَلِكاً)[٥]وان هذه المجوهرات والحلي كانت تصل إلى شبه الجزيرة العربية عن طريق تجارتهم الشتوية إلى اليمن والصيفية إلى بلاد الشام وقد كان الصنم هبل مصنوعا من العقيق الأحمر مكسور اليد ، وان قريش صنعت له يد من معدن الذهب[٦].

أما في العصر الإسلامي فقد اتفق العلماء على إباحة الزينة والتزين على وفق الضوابط والقيود التي حددها الشرع الإسلامي[٧] فهذا يعني أن لا حرج من التزين بأي نوع من أنواع الزينة ما لم يكن منه مانع شرعي بدليل قوله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)[٨] وقال الله تعالى في كتابه الكريم: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[٩] ونستشف من الآيات القرآنية الكريمة إباحة التزين ضمن الحدود الشرعية .

أما الاحاديث النبوية الشريفة فقد ورد فيها ما يجيز التزين بالحلي والمجوهرات للنساء اذ قال الرسول (ﷺ) : (احل الذهب والحرير لإناث امتي وحرم على ذكورها) [١٠] .

و بالنسبة للتحلي بالفضة فقد أجيز استعماله عند الرجال والنساء على حد سواء اذ وردت بعض الاحاديث تنسب للنبي محمد (ﷺ) في إجازة لبس الفضة منها قوله (يا معشر النساء اما لَكُن في الفضة ما تحلين به...) وأيضا قوله: (عليكم بالفضة فالعبوا بها)[١١] وما يثبت إجازة التحلي بالحلي والمجوهرات في الإسلام ما كان يملكه زوجات الرسول محمد (ﷺ)وبناته عليهم السلام اذ كان للسيدة عائشة بنت ابي بكر (رضي الله عنهما) عقد وقلادة جزع مضفورة للسيدة زينب (عليها السلام) بنت الرسول الكريم محمد (ﷺ)[١٢].

وباتساع رقعة الدولة الإسلامية واستكمال فتح بلاد فارس والشام ومصر وازدياد موارد الدولة واختلاط العرب بغيرهم من شعوب تلك البلاد مع تقادم الزمن ظهر الترف والبذخ في المجتمع العربي الإسلامي[١٣]، اذ ازداد تطور صناعة الحلي والمجوهرات و صياغتها والتي كانت معروفة في المجتمعات السابقة للإسلام ، ومما ساعد على ذلك توافر الخامات الرئيسة لتلك الصناعة في تلك البلاد التي فتحوها اذ الذهب والفضة في خراسان والياقوت في تركستان والعقيق في اليمن والزبرجد في مصر واللؤلؤ في البحرين وغنى مناجم الهند بأكثر المعادن النفيسة والاحجار الكريمة[١٤].

وخير دليل على ذلك أقبال المرأة في العصر الأموي والعباسي على تزين الأذنين والرقبة والصدر والأصابع والمعصم والأرجل بالحلي والمجوهرات[١٥] وقد كانت خزائن الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م) تضم أعداداً كبيرة من الجواهر والحلي[١٦]، اذ ذُكر أن الخليفة العباسي المهدي زوج ابنه الرشيد من زبيدة بنت جعفر ابن أخيه وقيل أنه أعد لها ما لم يشهد لامرأة من قبلها من الآلة وصناديق الجوهر والحلي والتياجين والاكاليل وقباب الفضة والذهب والطيب والكسوة[١٧]، كما قيل عن (شجاع) أُم الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م) إنها قد تركت من الحلي والجوهر ما قيمته الف الف دينار (مليون)[١٨].

وتحفل كتب التأريخ بالكثير من الإشارات على اقتناء زوجات الخلفاء والأمراء وعلية القوم للحلي بأنواعها، وهذا مما اكسب هذه الصناعة ازدهاراً كبيرا، ولم يقتصر الأمر على الروايات التاريخية ، بل ما كشفته معاول المنقبين في المواقع الأثرية دليل قاطع على مدى ازدهار صناعة الحلي في أغلب المدن العربية الإسلامية.

وتعد مدينة حربى واحدة من هذه المدن التي ازدهرت فيها صناعة الحلي وهذا ما اثبتته معاول المنقبين بعثورهم على كميات كبيرة من الحلي والمجوهرات المتنوعة ما بين حلي الرقبة والاذنيين والصدر والمعصمين والأدوات الأخرى مثل المكاحل والمباخر وغيرها وسنتطرق إلى أهم الأمثلة فيها وذلك لتجنب التكرار والإطالة.

و من حلي الرقبة التي عثر عليها في حربى قلادة[١٩] من الذهب قوامها عشرة أشكال مجوفة تتوسطها دلاية ، وهذه الأشكال المجوفة عبارة عن شكل مقبب كبير مصنوع من سلك مبروم يعلوه نتوء بارز في وسطه، ويحيط به من الجانبين شكل مقبب صغير مشابه للأكبر منه يعولوه نتوء كروي بارز وتؤطر تلك الأشكال المقببة سلك مبروم، أما دلاية القلادة فهي تتألف من جزئين، الجزء الاول والذي يضم حلقة التعليق المؤلفة من ثلاثة أشكال مقببة صغيرة ملتصقة مكونة شكل ثلاثي يشبه الزهرة اما الجزء الاسفل فهو اكبر حجما ويأخذ شكل مثلث مزين بأشكال تتماثل مع الاشكال التي تتألف منها القلادة عددها أربعة، ثلاثة منها صغيرة الحجم فُقِدَ أحدها وفي الوسط هناك مكان لشكل مقبب مفقود من القلادة ، ويحيط بالمثلث من الضلعين الطويلين صف من الدوائر الصغيرة التي عملت بالسلك المبروم ، أما ظهر هذه الدلاية فهو مغلف بصفيحة رقيقة من الذهب[٢٠](صورة ٢٤-شكل ٢٤).

ومن الأنواع الأخرى لحلي الرقبة التي وصلت الينا هي الدلايات[٢١]والتي تعددت أنواعها واختلفت أشكالها ومنها دلاية مصنوعة من الذهب ذات شكل مثلث حاليا، ومن المحتمل إنها كانت ذات شكل معين كونها غير مكتملة نتيجة فقدان أجزاء منها ، فضلا عن فقدان حلقة التعليق التي في اعلى الدلاية ، والجزء المتبقي من الدلاية يتمثل بشكل مقبب كبير مركزي تحيط به ثلاثة اشكال مقببة اصغر منه، وقد ملئت الفراغات بينها بدوائر صغيرة بارزة عملت من سلك مبروم لُحمَ على صفيحة الدلاية، وقد عمل الشكل المقبب الكبير الوسطي من سلك مبروم على غرار صناعة الأشكال المقببة للقلادة السالف ذكرها، ويعلوها نتوء بارز، في حين شُكلت المقببات الثلاث المحيطة بهذا الشكل المقبب من صفيحة رقيقة من الذهب يعلوها نتوء بارز أيضا، أن جميع هذه الأشكال المقببة مجوفة، ويؤطر الدلاية والأشكال المقببة سلك دقيق مبروم[٢٢] (صورة٢٥ – شكل ٢٥).

ومن الدلايات المميزة التي وصلت الينا والمصنوعة من الذهب أيضاً ، دلاية على شكل نجمة سداسية يتألف إطارها الخارجي من ستة مثلثات وستة أشكال مقببة صغيرة وزعت بشكل متناوب بواقع شكل مقبب بين كل رأسين للمثلث ، فضلا عن تكرار الأشكال المقببة المجوفة فوق المثلثات أيضا ، أما مركز

النجمة فهو دائري الشكل مؤلف من شكل مقبب مركزي يعلوه نتوء بارز في الوسط تحيط به حقول وأشرطة من أسلاك مبرومة مُكونة ثلاثة إطارات تحصر بينها دوائر، يضم الشريط الأول ثمان دوائر بارزة متباعدة وزعت بشكل غير متساوي الأبعاد في محيط الحقل الأول، أما الشريط الثاني فقوامه ست عشرة دائرةً رصفت بشكل صف من الدوائر يدور حول السلك المبروم والشكل المركزي المقبب، وقد فقد الجزء العلوي من أحد الأشكال المقببة للاطار الخارجي للدلاية، و بالنسبة إلى مكان التعليق فقد عمل ثقب نافذ في احد مثلثات الشكل النجمي استعمل للتعليق، ومما يجب التنويه له ان الأشكال المقببة التي في هذه الدلاية شبيه بالأشكال المقببة الصغيرة الجانبية التي في الدلاية المثلثة المذكورة سابقا من حيث الشكل والصناعة[٢٣] **(صورة ٢٦- شكل ٢٦)**.

وثمة دلاية أُخرى مهمة مصنوعة من الذهب دائرية الشكل تتألف من مجموعة من الحقول والإطارات ، تحيط بإطارها الخارجي ثمان حلقات اسطوانية نافذة وزعت حول بدن الدلاية[٢٤] يزين كل منها ثلاث حبات ذهبية صغيرة، يليه الاطار الخارجي الذي ضم صف من الدوائر المتراصة المصفوفة مع بعض من حبات المسبحة التي حصرت بين شريطين مبرومين محززين، ويلي هذا الشريط المنطقة المركزية التي تكونت من مناطق زخرفية تحصر في داخلها أشكالاً متعددة ، فالدائرة الوسطى تضم شكلين حلزونيين متدابرين معمولين من أسلاك مبرومة وتوزعت داخلها الأشكال المقببة الصغيرة وعلى يمين ويسار الدائرة الوسطى ربع دائرة تضم شكل حلزوني واحد يظهر فيه الشكل المقبب، وفي أعلى الدلاية شكل دائري يؤطره شريط من حبات المسبحة تتوسطها حلقة لوزية ،وأما بخصوص طرقة الصنع فقد استعملت طريقتي صنع معاً وهما التشبيك والتحبيب[٢٥](صورة ٢٧- شكل ٢٧) .

هذا وقد انتجت مدينة حربى أنواعاً أُخرى من الحلي النسائية ومنها الأقراط[٢٦] الذهبية التي تنوعت أشكالها وطرائق صناعتها ، ومن بينها قرط مصنوع من الذهب على شكل هلال يضم حلقتين في كل طرف من طرفي الهلال وهذه الحلقتين يُربط بينهما كِلاب للتثبيت بالإذن، وفي الأسفل هناك حلقة صغيرة لتعليق الجواهر والأحجار الكريمة ، أما وجه القرط فقد زخرف بالحبات والأسلاك الذهبية المضفورة وشريط من الدوائر المعمولة بالأسلاك المضفورة أيضاً[٢٧] (صورة ٢٨- شكل ٢٨) .

و لدينا قرط آخر مصنوع من الذهب يختلف عن القرط السابق من حيث طريقة الصنع والزخرفة اذ يأخذ القرط شكل دائرة غير مكتملة من الأعلى مكونة شكل هلال[٢٨]، ولهذا القرط وجهان يختلف أحدهما عن الآخر، الأول يضم صف من الاشكال المقببة عددها تسعة ويعلو كل واحدة نتوء بارز وان هذه الأشكال كلها مخرمة ومجوفة[٢٩] ، وفي وسط هذا الوجه دائرة كبيرة تضم شبكة من الدوائر الصغيرة النافذة ، أما الوجه الثاني للقرط فهو صفيحة ذهبية رقيقة عليها نقش بارز لطائرين متدابرين يفصل بينهما عنصر نباتي غير واضح المعالم، و نُقش اسفل الطائرين شكل لوزة صغيرة ، وقد ملئت الفراغات في هذا الوجه داخل الطائرين وخارجهما بدوائر وزعت توزيعا عشوائيا، منها ما كان نافذا و غير نافذ، وقد يختلف

هذا القرط عن الأقراط الباقية التي وصلتنا من حيث إطاره الخارجي العريض والذي يضم احد عشر شكلاً مقبباً مشابهاُ للأشكال التي على الوجه الأول للقرط فضلا عن حلقتين اسطوانتين وضعت عند مكان انتهاء شريط الاشكال المقببة من الطرفين ، و بالنسبة الى كلاب التثبيت بالإذن فانه مفقود ، لكن حلقتي تعليقه موجودة عند طرفي الهلال، وطريقة صناعة القرط هي التشبيك [٣٠](صورة٢٩ – شكل ٢٩).

وقد وصل الينا قرط آخر شبيه بالقرط السابق من حيث الشكل العام وهو مصنوع من الذهب يأخذ شكل دائرة غير مكتملة (هلال) له وجهان يختلف أحدهما عن الآخر، الوجه الأول مقسم على عدة حقول، الأول منها ضم تفريعات نباتية مفرغة تعلوها خمس حلقات اسطوانية يزين كل منها ثلاث حبات ذهبية صغيرة، اما الشريط الثاني فقد ضم أشكالاً كرويةً صغيرةً (حبات اللؤلؤ) عددها خمسين، ويلي ذلك شريط ثالث يحيط بالمنطقة المركزية ضم سبعة أشكال مقببة يعلو كل منها نتوء بارز وهي شبيه بالأشكال المقببة التي سبق ذكرها في الحلي السابقة، والمنطقة المركزية شبه دائرية ضمت بعض الأشكال الكروية الصغيرة وبعض الدوائر الغائرة.

أما الوجه الآخر فقد عمل من صفيحة ذهبية رقيقة اعتمد الأسلاك الذهبية المضفورة في عمل زخرفته والتي ضمت بعض الأشكال النباتية والهندسية فضلا عن إحاطة الوجه بخمس حلقات اسطوانية شبيه بالحلقات الاسطوانية التي على الوجه الأول ، ويؤطر الوجهين من الخارج أطار يضم شريطاً من الأشكال المقببة عددها عشرة ينتهي الشريط من الجانبين بحلقة اسطوانية نافذة، أما مكان التعليق فهو عبارة عن حلقتين دائريتين في كل جانب للقرط، عليها بقايا معدن متصدأ ربما يمثل بقايا كلاب التعليق بالإذن الذي كان مصنوعاً من معدن آخر، عمل القرط بثلاث طرائق صناعية هي التشبيك والتحبيب والصب[٣١](صورة٣٠-شكل٣٠).

والى جانب حلي الرقبة والأذنين أمدتنا التنقيبات الاثارية من مدينة حربى بحلي المعصمين أيضا، منها الأساور[٣٢]الفضية والنحاسية والحديدية والتي غلب عليها شكل الدائرة غير المكتملة ، ومن هذه الأمثلة سوار مصنوع من معدن الفضة على شكل دائرة غير مكتملة(من النوع المفتوح)، يزن السوار من الخارج صف من البروزات المربعة الشكل عددها (١٧) ، ينتهي طرفي السوار بحلقتين دائرتين على شكل سلك تحتوي إحداها على كلاب لغلق السوار[٣٣](صورة٣١-شكل٣١).

فضلا عن الحلي المتنوع والذي استعمل في الرقبة والإذن والأيدي ، كانت هناك أدوات أخرى تدخل ضمن الزينة والتزين والتحلي ومنها المرايا المعدنية[٣٤]التي وصلت الينا بعدة أشكال ، منها مرآة صغيرة الحجم دائرية الشكل لها وجهان وجه مصقول وهو أصل المرآة والوجه الثاني (الظهر) عليه زخارف بارزة عبارة عن دائرة وسطية يحيط بها شريط زخرفي قوامه ثلاثة ارانب تعدو نفذت بشكل تجريدي، وقد ملئت الفراغات بين الارانب الثلاث بالدوائر الصغيرة البارزة والتي نقشت على شكل زهرة

صغيرة ، اما الدائرة الوسطية تضم في وسطها نتوء بارز يمثل مقبض المرآة و تحيط به زخارف نباتية بعيدة عن صدق تمثيل الطبيعة[٣٥](صورة٣٢-شكل٣٢.

وقد وصلت الينا مرآة أخرى دائرية الشكل تختلف عن المرأة السابقة من حيث مكان المقبض اذ ان مقبض المرآة يقع خارج إطارها الخارجي ويبرز عنها بشكل ممسك في اليد وفي وسطه ثقب نافذ يستعمل للتعليق، أما ظهر المرأة فقد نقش عليه زخارف ببروز خفيف جدا ، قوامها شريط من المثلثات متصل بحافة المرآة ، يليه شريط آخر عبارة عن خطين متوازيين مكونين اطار دائري للزخرفة الوسطية والتي تمثلت بمجموعة من الدوائر يحيط بها مثلثات تتوسطها دوائر صغيرة معتمة ، وقد كونت هذه الزخرفة الوسطية شكل يشبه زهرة عباد الشمس[٣٦] (صورة ٣٣-شكل ٣٣).

وكان للمكاحل[٣٧] نصيباً أيضاً في صناعة الحلي وأدوات الزينة في حربى ومنها مكحلة مصنوعة من النحاس مع مادة الكحل التي وجدت بداخلها، والمكحلة ذات بدن مستطيل ، لها رقبة اسطوانية طويلة نسبيا تتسع كلما ارتفعت للأعلى عند الفوهة، ولها اربعة ارجل قريبة من شكل المثلثات المقلوبة، يزين البدن مجموعة من الدوائر الصغيرة رتبت على الشكل الاتي ، صف من ثلاث دوائر في كل وجه من اوجه البدن وتحديدا في اعلاه ومحصورة بين خطين محززين ، اما في وسط البدن فهناك اربع دوائر نفذت بشكل قريب من شكل الوردة (الزهرة) ، فضلا عن وجود دائرتين في كل رجل من أرجل المكحلة، وزخرفت الرقبة بشريط زخرفي من الخطوط المتقاطعة المكونة شكل حرف (x) باللغة الإنكليزية محصورة بين خطين محززين يلتفان حول بدن الرقبة ، ومما يجب التنويه اليه ان مادة الكحل حفظت بقارورة زجاجية اسطوانية حديثة للحفاظ على الكحل[٣٨](صورة٣٤-شكل٣٤)

ولدينا أيضا مرود يستعمل للتكحل ، مصنوع من مادة صنع المكحلة نفسها (النحاس) وهو اسطواني الشكل رفيع وطويل يتوجه من الاعلى طائر ربما (حمامة)وقد فقد الجزء المدبب منه[٣٩] (صورة٣٥-شكل ٣٥) .

التعاويذ والتمائم:

الأيمان بالتمائم[٤٠] والتعاويذ[٤١] ليس وليد العصر الإسلامي بل هو معتقد قديم عرفه انسان الحضارات القديمة منذ عصور سحيقة ، وتكاد تكون جميع الأقوام القديمة لجأت الى هذا المعتقد بدوافع دينية روحانية وكذلك لدفع الخوف الذي كان يحمله في ذاته ،وعرفه العراقيون القدماء في العصر الحجري القديم اذ عثر في قرية زاوى جمي احدى المواقع الاثرية في شمال العراق على قلادة معمولة من حجر الاردواز مزينة بحزوز ربما تمثل تميمة لحاملها[٤٢].

ان مصدر هذا الإيمان هو اعتقاد الإنسان بوجود القوى الخفية السحرية المؤثرة ، وشعوره الدائم بالضعف وبضرورة الاستعانة بتلك القوى الجبارة وبوجود امور غير مفهومة تجلب له الحظ النحس، كل

هذا هداه إلى عمل أشياء توحي اليه ان فيها خواص سحرية مؤثرة ، كما نجد ان استعمالها بين النساء أكثر من الرجال[٤٣].

ولم تغب هذه التمائم عن أدب العراق القديم، اذ ورد ذكر لها في ملحمة كلكامش وتحديدا في خطاب كلكامش للإلهة عشتار عندما قال لها:(أنتِ تميمة بلا قوة للإنقاذ في أرض اللاعودة)[٤٤]،وقد ضمت هذه التمائم والتعاويذ أشكالاً حيوانية مألوفة في بيئة العراق القديم مثل الضفدع والبط والإوز والأخدر وبعض الأشكال الهندسية مثل الشكل الهندسي ذو الأربع حلقات والذي ربما يمثل أحد رموز الآلهة عشتار وبعض الرموز الأخرى[٤٥]، فضلا عن تعاويذ اخرى تنوعت وظائفها منها ما كان على شكل رقيم طيني يحمل بعض الكتابات المسمارية لحماية المنزل والبعض الآخر للأمراض كوجع الرأس ولسع الحية وغيرها من الاستعمالات الكثيرة المتنوعة[٤٦].

استعملت بعض الأختام تعاويذاً تحمي صاحبها من الشر وعادة ما يحمل هذا النوع من الاختام اسماء الالهة والعبارات الدعائية فضلا عن اسم صاحب الختم[٤٧].

وقد عرف العرب قبل الإسلام التعاويذ والتمائم ، اذ ذكر ابن منظور ان التميم العوذ واحدتهما تميمة وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينضون بها النفس والعين بزعمهم فأبطلها الإسلام[٤٨].

وفي هذا الصدد وردت بعض الاحاديث التي تحرم استعمال التعاويذ والتمائم مثل قوله (ﷺ) (من علق التمائم وعقد الرقى فهو في شعبة من الشرك)[٤٩]وحديث آخر للنبي محمد (ﷺ) عن عبدالله بن مسعود قال: (كان رسول الله (ﷺ) يكره عشرة الصفرة والتختم بالذهب والرقى الا بالمعوذات وعزل الماء عن محله والتبرج بالزينة لغير محلها وعقد التمائم وجر الأزر وإفساد الصبي غير مُحرمهِ وتغير الشيب والضرب بالكعاب)[٥٠].

فضلا عن قول للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) نُقل عن أحد الصحابة نصها قال الإمام علي عليه السلام:(تعليق التمائم شعبة من شعب الجاهلية)[٥١].

وعلى الرغم من كل هذه النصوص والاحاديث التي تبطل استعمال التعاويذ والتمائم إلا ان هذا المعتقد ظل مستمرا في العصر الاسلامي بل والى يومنا هذا اذ استعملت للوقاية من الحسد او الشرور والبلايا والشفاء من الأمراض والعقم والضعف أو لجلب الخير والحظ والفال الحسن[٥٢].

ومما يدل على ذلك هو غنى الكتب التاريخية بالنصوص والإشارات عن استعمال التعاويذ والتمائم والاعتقاد بها من هذه الاشارات ذكر حديث بين شخصين قال الاول للثاني ما حال صبيانكم فاجابه ولع كثير ان لم يكونوا كذلك فعلق عليهم التمائم ، وهي عادة عرفها عرب قبل الاسلام واستمرت بعده[٥٣].

وقد وردت التمائم والتعاويذ أيضا في الشعر العربي

ولهتِ قلبي اذ علتني كبرة ..... وذو التمائم من بنيك صغار[٥٤]

ولم يكن هذا الاعتقاد بعيد عن الدين المسيحي اذ ذكر الكاتب والفيلسوف الامريكي ول ديورانت، كان الاف المسيحيون يحملون التمائم أو الطلاسم اتقاء الشرور واعتقدوا في قدرة المخلفات الرئيسة ان تشفي كل عليل اذ احتفظوا بمخلفات القديسين(٥٥).

فضلا عن ما ورد في كتب التاريخ هناك مصدر آخر عن استمرارية استعمال التعاويذ والتمائم في العصور الاسلامية هو ما تضمه خزائن المتحف العراقي والمتاحف العالمية الأخرى من أمثلة لهذه التعاويذ مؤرخة للعصور الإسلامية والتي تنوعت من حيث مادة الصنع والشكل العام وتشابهت من حيث الكتابات والرموز التي حملتها(٥٦).

والذي يهمنا من هذه الانواع هي التعاويذ (التمائم) المعدنية التي هي في الغالب تمائم مسطحة من المعدن تمثل دلاية تأخذ أشكال متعددة منها المستديرة والمثلثة والمربعة والكمثرية الشكل، وتحمل في الغالب كتابة سحرية او دينية منقوشة على احد وجهيها أو كليهما(٥٧) ، وقد لا تحمل كتابة بالمرة اذ قد ينقش عليها رموز هندسية أو نباتية أو آدمية لكل منها رمزيته الخاصة(٥٨).

ومن مدينة حربى وصلت الينا عدة أمثلة من هذه التعاويذ التمائم المعدنية من اهمها تعويذه مسطحة مصنوعة من معدن النحاس، على شكل مستطيل يعلوه شكل ثلاثي يشبه التاج عليه حلقة التعليق من الخلف ، للتعويذة وجهان عليهما نقش غائر، الوجه الأول ضم فقط كلمات غريبة غير مفهومة ومشفرة(٥٩)، أما الوجه الآخر فقد تضمن منطقة مركزية مستطيلة الشكل ضمت في أعلاه ثلاث نجمات سداسية الرؤوس مع مجموعة من الخطوط الافعوانية التي تعبر عن الرموز الغريبة غير المفهومة، ويحيط بهذه المنطقة المركزية شريط ضم بعض الحروف العربية تقرأ منها (ط ، ك ، س، ا) فضلاً عن رموز أخرى متنوعة(٦٠) (صورة٣٦-شكل٣٦).

وثمة مثال آخر مهم لتعويذة مصنوعة من معدن البرونز، مسطحة على شكل زهرة ثمانية الفصوص ربما في الأصل كانت تمثل مرآة(٦١) ولها وجهان، الأول تتوسطه دائرة كبيرة ضمت بداخلها أربعة طيور كل اثنين متقابلات متشابهات، اثنان ربما يمثلان طائر النسر يطير وفارد جناحيه والاثنان الآخران هما طائر البط او الاوز، ويتوسط هذه الطيور نتوء بارز فيه ثقب نافذ للتعليق، والوجه الآخر عليه عشرة سطور من الكتابات العربية اغلبها غير مفهومة ومتلاصقة يقرأ منها فقط الكلمات التي في اسفل الوجه وهي (الله، محمد، علي، فاطمة، حسن، حسين) فضلا عن وجود ثلاث دوائر صغيرة بداخل كل منها نجمة سداسية، وفي اسفل التعويذة ثقبين نافذين ربما يستعملان للتعليق بعد ان أصبحت تميمة(٦٢)(صورة٣٧-شكل٣٧).

فضلا عن التعاويذ (التمائم) لدينا عدة أمثلة لأغلفة الأحجبة، والتي هي عبارة عن علبة على شكل دلاية عادة ما تكون من الفضة على أشكال مختلفة الاسطواني والمربع هم الأكثر شيوعا، وعادة ما يكون

بها فتحة بغطاء أو جزء منفصل حتى يمكن من فتحها لوضع الرقى والتعاويذ في داخلها وقد تكون ورقة مكتوبة بصفة سحرية أو أدعية وكلمات دينية وبعض الحبوب النباتية التي يعتقد لمفعولها السحري[٦٣].

ومن هذه الأمثلة غلافان لحجابين مصنوعين من معدن الفضة على هيئة دلاية اسطوانية الشكل، وضم كل واحد حلقتين كبيرتين للتعليق، يلتف حول البدن الاسطواني شريطان من الأشكال الكروية الصغيرة التي تحصر بينها حزوز دائرية والحجابان متضرران وفقدت بعض الأجزاء الصغيرة منها[٦٤](صورة٣٨).

الهوامش:

[١] - أشارت المعاجم اللغوية إلى الزينة وحددت أنواعها اذ عُدت الزينة بانها فعلة لبيان الهيئة في التجميل والتحسين بزيادة أشياء عن الأصل. قلعجي وقنيبي، محمد رواس و حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ١٩٨٨، ص٢٣٥.- والزينة على نوعين خلقية ومكتسبة، ومثال على الخلقية الوجه فأنه اصل الزينة وجمال الخلقة وأما الزينة المكتسبة فهي ما تحاوله المرأة من تحسين خلقتها مثل الثياب والحلي والكحل والخضاب، – القرطبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح (ت :٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض ٢٠٠٣، ج١٢، ص٢٢٩. والحلي كل حلية حليت بها امرأة وهو كل ما لبس من ذهب او فضة او جوهر، – الفراهيدي، الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو (ت :١٧٠هـ/ ٧٨٦م) كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الهلال، بغداد ١٩٨٥، ،ج٣ ، ص٢٩٦.- الازدي، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت :٣٢١هـ/ ٩٣٣م) جمهرة اللغة، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م، ج١، ص٥٧٢ .

[٢] – الجادر ، وليد ، "الأزياء والحلي" ، حضارة العراق ، بغداد ١٩٨٥،ج٤، ص٣٢٤.

[٣] – سلمان، جنان احمد عبد العزيز، الزينة ومظاهرها عند العرب في الجاهلية وموقف الإسلام منها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت ، ٢٠١٥، ص٣٢.

[٤] – سلمان ، سلمان، جنان احمد عبد العزيز، الزينة ومظاهرها عند العرب في الجاهلية وموقف الاسلام منها، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت ، ٢٠١٥، ص ٦٨.

[٥] – الميداني، احمد بن محمد بن إبراهيم ابو الفضل (ت :٥١٨/١١٢٤م) مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت بدون تاريخ، ج٢، ص١٥٨.

[٦] – عوض الله ، رندا محمد حازم السيد، ادوات الزينة والحلي في الفن الإسلامي ، رسالة ماجستير غبر منشورة، مقدمة الى مجلس كلية السياحة والفنادق /جامعة الاسكندرية ٢٠٠٨ ، ص ١ .

[٧] – المدفير، عبير بنت علي، أحكام الزينة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ٢٠٠٢، ص٢٥. – الفوزان، عبدالله بن صالح، زينة المرأة المسلمة، دار المسلم للنشر، بدون تاريخ، ص١١.

[٨] – سورة الأعراف ، الآية ٣٢.

[٩] – سورة الأعراف، الآية ٣١.

[١٠] – البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ت :٥١٦هـ /١١٢٢م) ، شرح السنة ، تحقيق شعيب الارنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٨٣، ج١٢، ص٦٥.
– القسطلاني ، احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك ، أبو العباس (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ١٣٢٣هـ، ج١، ص٤٠٢.

[١١] – العلي ، زكية عمر، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، بغداد ١٩٧٦، ص٩٧.

[١٢] – القيسي،ناهض عبد الرزاق ، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، دار المناهج ، عمان ٢٠٠٩ ، ص٨١.

[١٣] – عوض الله، عوض الله ، رندا محمد حازم السيد، ادوات الزينة والحلي في الفن الاسلامي ، رسالة ماجستير غبر منشورة، مقدمة الى مجلس كلية السياحة والفنادق /جامعة الاسكندرية ٢٠٠٨، ص٤٠.

[١٤] – زين العابدين، علي، المصاغ الشعبي في مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة ١٩٧٤، ص٣٨.

[١٥] – القيسي، الفنون الزخرفية، ص٨٢.

[١٦] – البيروني ،ابو الريحان احمد بن احمد (ت:٤٤٠هـ/١٠٤٧م) ،الجماهر في معرفة الجواهر، مكتبة المتنبي ، القاهرة١٩٨٤ ، ص٥٣. – الكوان، بسمان نوري، مقتنيات الخلفاء العباسيين من الجواهر الثمينة في العصر العباسي الاول (١٣٢–٢٤٧هـ/ ٧٤٩–٨٦١م)، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، كلية الآثار /جامعة سامراء ٢٠١٧ ،مج٤، العدد السابع، ص٢٨٤– ٢٨٥.

[١٧] – الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، الديارات، ط٣ ،تحقيق : كوركيس عواد ،دار المدى للثقافة والنشر،دمشق٢٠٠٨، ص١٨٨. – الباجوري ، عبد الله بن عفيفي ،المراءة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة١٩٣٢،ج٢ ،ص١٩٤ .

[١٨] – ابن الزبير، القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، الكويت ١٩٥٩، ص٢٣٥.

[١٩] – القلادة: في اللغة لفظة عامة تطلق على مسميات كثيرة وهي تصنع من الذهب او الفضة او قد تكون من احجار كريمة او عظام او خرز وربطت بعضها الى بعض وكانت تلبس او تربط حول العنق وتتدلى على الصدر.– الزبيدي ، تاج العروس ، ج١ ، ص ٦٦ . – عامر، جمال سليمان علي، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الزقازيق ، قسم شبه الجزيرة العربية ، ٢٠٠٥ ،ص٣٥–٣٦.

[٢٠] – محفوظة في متحف العراقي الوطني برقم ١٩٥٠٥٣– م ع.

[٢١] – الدلاية: هي الجزء الرئيس من القلادة يحيط بجوانبها عادة مجموعة من الخرز متنوعة الأشكال او دلايات مشابه للدلاية الكبيرة واحيانا يعلق في الدلاية سلاسل من الذهب او مواد اخرى.– الصبيحاوي الصبيحاوي و الدجيلي، حيدر فرحان وحسين عبيد، مدينة حربى الاسلامية دراسة تاريخية اثارية، الهيئة العامة للاثار والتراث، بغداد ٢٠٠٧، ص٩٩.

[٢٢] – محفوظة في متحف العراقي الوطني، برقم متحفي ١٩٥٠٥١– م ع .

[٢٣] – محفوظة في متحف العراقي الوطني، برقم متحفي ١٩٥٠٥٢– م ع.

[٢٤] – ان الغرض الرئيس لتركيب هذه الحلقات حول اطار الدلاية لكي تمسك بما يتدلى منها من الخيوط المنظومة باللؤلؤ والاحجار الكريمة وهو نظام شائع في الحلي الفاطمية في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي.– الاف، جيمس دبليو، التحف المعدنية، كنوز الفن الإسلامي، جنيف ١٩٨٥، ص٣٤٤.

[٢٥] – الدلاية محفوظة بمتحف العراق الوطني، برقم متحفي ١٧٢٩٥٤– م ع .

[٢٦] – يتخذ القرط عادة اما شكل حلقة بسيطة أو دلاية صغيرة تتدلى منها سلاسل والتي تحلى عادة بالأحجار الكريمة وقد تفنن الصانع بصناعتها فاخرج منها اشكال عديدة ، ولبس الأقراط في الاذن عادة قديمة جدا عرفها العرب وانتقلت عن طريقهم إلى اسبانيا وصقلية ، وان تثبيت القرط في الاذن يتطلب احيانا ثقب شحمة الإذن أو الاقتصار على تثبيت القرط فيها.– زكي، عبد الرحمن، الحلي في الفن والتاريخ، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة ١٩٩٨، ص٤٣.– تاج، فوزي جمال عبد الغني، دراسة وصفية لنماذج من المشغولات المعدنية الشعبية المستخدمة في مكة المكرمة وجدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، مكة المكرمة ١٤١٥هـ، ص٥٦.

[٢٧] – القرط محفوظ بالمتحف العراقي الوطني، برقم متحفي ١٩٥٠٤٥–م ع

[٢٨] - يعزى السبب في كثرة استعمال الشكل الهلالي ولاسيما في الأقراط إلى عدة أسباب منها ان الشكل الهلالي للقرط يتناسب مع القسم السفلي من الإذن ، فضلا عن سهولة تزين القسم السفلي منه بالدلايات ، فضلا عن كون الهلال تميمة ضد العين والحسد ولجلب الخير والبركة . – العلي ، التزيق والحلي ، ص١٤٩ . – زين العابدين ، علي، المصاغ الشعبي في مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة١٩٧٤ ،ص١٤٨.

[٢٩] – ذُكر ان سبب عمل بدن القرط و الاشكال المقببة مجوفة هو لو وضع الطيب فيها– العلي ، التزيق والحلي ، ص ١٤٨ . لكن في الحقيقة هناك امر مهم جدا بخصوص عمل الاقراط مجوفة وهو ان من الضروري جدا عمل اغلب أنواع الحلي مجوفة، وذلك للتقليل من وزن هذه القطعة والعمل على عدم ارتفاع سعرها ولاسيما عند عملها من اثمن أنواع المعادن مثل الذهب والفضة وهذا الأمر موجود إلى يومنا هذا في عملة صياغة الحلي.

[٣٠] – القرط محفوظ بالمتحف العراقي الوطني، برقم متحفي ١٩٥٠٥٠–م ع . – الأبعاد :- قُطر القرط تقريبا ٤,٥ ، اخذ القياس من القطع المشابهة له والمعروضة في المتاحف العالمية .

[٣١] – القرط محفوظ بالمتحف العراقي الوطني برقم متحفي ١٧٢٩٥٣– م ع. الأبعاد التقريبية :- قطر القرط تقريبا ٤,٥ ، أُخذت الأبعاد من القطع المشابهة له والمعروضة في المتاحف العالمية .

[٣٢] – السوار بكسر السين وفتح الواو من الحلي، وسورته السوار أي ألبسته إياه. ورد ذكر للأساور في القران الكريم (**أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ**) –سورة الكهف، الآية ٣١. وقد عرفت الأساور بأنها من حلي المعصم التي اتخذت أشكالاً عدة منها البسيطة الرقيقة ومنها العريضة المزخرفة المطعمة بالأحجار الكريمة او المبرومة او المفرغة وقد تصنع أحياناً على شكل صفائح سميكة نقشت عليها رسوم رمزية او هندسية.– ابن دروستويه، ابو محمد عبد الله بن جعفر ابن المرزبان (ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م)، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٨، ص٣٠٢. – ابادي، ابي الطيب محمد شمس الحق (ت ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)،عون المعبود شرح سنن ابي داود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥، ج٣، ص٣٤٠. – صوفي، فاطمة الزهراء، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر من خلال بعض النماذج، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة ابي بكر بلقايد– تلمسان ٢٠٠٣، ص٣٣.

[٣٣] – السوار محفوظ بالمتحف العراقي الوطني برقم متحفي ١٧٢٩٥١– م ع.

[٣٤] – المرآة من الادوات الضرورية للزينة وللنظافة بشكل عام، حيث ان استعمال المرآة اقترن بالنساء ومن ثم الرجال وفي ذلك انشد الشعراء:

اذا الفتى لم يركب الاهوالا فأعطه المرآة والمكحل

وقد اهتم الصناع في الإسلام بالمرآة وذلك لكونها وسيلة الى الاسعاد او الياس فضلا عن ارتباطها في الاذهان بالحظ والفال فاتخذت كتميمة تجلب الحظ والسعادة ولدفع الشر وتفادي الاخطار وقد بلغ في ذلك حتى اتخذت كأداة للسحر والشعوذة وعادة للمرآة وجهان وجه مصقول يعكس صورة الوجه و وجه اخر عليه زخارف متنوعة منها اشكال ادمية وحيوانية ونباتية فضلا عن الكتابات واحيانا تكون ذات موضوعات تتعلق بفلسفة علم الغيب. انظر:- حمدي، احمد ممدوح، معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامي، دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٩ ص٦٩. – الباشا ، حسن، المرآة، القاهرة تاريخها فنونها آثارها، ، مطابع الأهرام التجارية، ١٩٧٠، ص٦١٥-٦١٦.-

[٣٥] – المرآة محفوظة بمتحف العراقي الوطني، برقم متحفي ١٨٩٨١٤– م ع.

– قطر هذه المرأة (٥سم).

[٣٦] – المرآة محفوظة بالمتحف العراقي الوطني، برقم متحفي١٨٠٢٥٣–م ع الأبعاد:-

– قطر المرأة (٦,٤ سم) – طول المقبض (١,٤ سم) – السمك (١ملم)

[٣٧] – المكحلة الأداة او الوعاء الذي يوضع فيه الكحل، اذ كان الكحل من أهم مستلزمات التجميل عند النساء العرب، أما مادة الكحل فقد عرفت منذ اقدم الازمان وهي على نوعين مسحوق ومعجون، وللمكاحل مهما اختلفت مادتها مُرود الغرض من وجوده لاستعماله في تجميل الحواجب او الرموش بالكحل.- الجوهري، ابو النصر اسماعيل بن حمادة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧، ط٤، ج٥، ص ١٨٠٩.- حمدي، معدات التجميل، ص١٠٩-١١١.

[٣٨] - محفوظة بالمتحف العراقي الوطني برقم متحفي ١٨٩٨١٢ – م ع .- القياسات :- الارتفاع (٦,٧) قطر الفوهة (٠,٨)

[٣٩] - محفوظ بالمتحف العراقي الوطني برقم متحفي ١٩٥٤٨٠-م ع . – الأبعاد :- الطول ٧,٧ سم .

[٤٠] – تعرف التميمة بانها قطعة معمولة من مواد مختلفة كان تكون حجرية أو معدنية أو من بعض المواد العضوية على شكل حيوانات أو نباتات أو رموز اخرى لتكون تعويذة وحرزا لحاملها وعادة ما تكون مثقوبة لغرض التعليق حول الرقبة أو المعصم او تستعمل كدلاية لقلادة أو تشبك في الشعر أو تربط على الملابس بواسطة خيط أو سلك معدني. للمزيد انظر: عباس، منى حسن، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٩، ص ٨-١٦.

[٤١] – جاء في اغلب كتب اللغة ان التعويذة هي التميمة نفسها لكن التعويذة اشمل من التميمة مع ان الوظيفة واحدة اذ قيل التميم جمع تميمة وهي التعويذة يفعلها من اجل السحر للحب والبغض وغيرها. انظر: الجيش، محمد بن يوسف بن احمد(ت: ٧٧٨هـ/ ١٣٧٧م)، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر، دار السلام، القاهرة ١٤٢٨هـ، ج٢، ص٦٥٣. – دزوزي، رينهارت بيتر آن (ت :١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٣م)، تكملة المعاجم العربية،ط١، ترجمة وتعليق: محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والاعلام العراقية،١٩٧٩ ، ج٧ ،ص١٤٤ .قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص١٣٧. –الطيبي، شرف الدين الحسن بن علي (ت:٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٧، ج٩، ص٢٩٦٧.

[٤٢] – طه، باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ، بغداد ١٩٧٣، ج١،ص١٨٧ .

[٤٣] - زين العابدين، المصاغ الشعبي، ص١٩١.

[٤٤] - عباس ، الدلايات والتمائم، ص١٩.

[٤٥] - سلمان، احمد عزيز، عصر السلالات السومري في ظل تنقيبات تل الولاية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ٢٠١٢ ، ص٢١٦.

[٤٦] – عباس، الدلايات والتمائم، ص٢٢.

[٤٧] – عبد الرزاق، ريا محسن، الكتابة على الأختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٨٧ ، ص١٦٧.

[٤٨] – ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٤٨.

[٤٩] – الخلال، ابو بكر احمد بن هارون(ت: ٣١١هـ/ ٩٢٣م)، السُنة، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض ١٩٨٩، ج٤، ص١٢٥.

[٥٠] – الطيالسي، ابو داود سليمان بن داود الجارود(ت :٢٠٤هـ/ ٨١٩م) مسند ابي داود، ط١، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر ١٩٩٩، ج١، ص٣١٢.

[٥١] – ابن وهب، عبدالله بن مسلم الفهري(ت١٩٧هـ/ ٨١٣م)، الجامع في الحديث، ط١، تحقيق مصطفى حسن حسين، دار ابن الجوزي، الرياض ١٩٩٥، ص٧٥٢.

[٥٢] – زين العابدين، المصاغ الشعبي، ص١٨٩.

[٥٣] – القاضي، ابو الفضل عياض بن موسى (ت:٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتعريب المسالك، تحقيق :عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المغرب ١٩٧٠، ج٤، ص٢٣٢.

[٥٤] – الصلابي، علي محمد، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٨، ج١، ص٧١٢.

[٥٥] – ول ديوارنت، وليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨، ج٣٧، ص١٣٨.

[٥٦] – صوى، اولكر ارغين، تطور فن المعادن الاسلامي، ط١، ترجمة: الصفصفاقي احمد الطوري، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة٢٠٠٥، ص٧٣٢.

[٥٧] – زين العابدين، المصاغ الشعبي، ١٨٩.

[٥٨] – صوى، تطور فن المعادن، ص٧٣٢.

[٥٩] - هذا الحروف والكلمات ليست علامات يراد بها منها التعبير عن قيمة صوتية ما ، وإنما هي رموز وكلمات تعرف أحياناً (بالحروف النظاراتية) واحياناً اخرى (الخواتم) ، والتي تظهر كأسماء لعفاريت الجن او كتعويذات سحرية مكتوبة لمختلف الأغراض ، مثل ربط السنة الملوك والحكام أو لإجبار شخص ما على اللحاق بالساحر او ولتقوية الذاكرة ولإجبار عدو أو جارٍ مزعج إلى الرحيل ولكشف السارق ولجلب الرزق وغيرها الكثير من الأغراض التي تكتب لأجلها هذه النصوص الغير مفهومة للقارئ العادي . للمزيد عن هذه النصوص انظر :- هانس ، فينكلر، الرموز والطلاسم السحرية عند المسلمين(الخواتم والطلاسم) ، ط ١ ، ترجمة :محمود كبيبو ،دار الوراق ، بيروت ٢٠١٣ ،ص ٢٥٥ – ٢٦١ . – الطوخي ، عبد الفتاح السيد ،السحر العجيب في جلب الحبيب ،مكتبة بولاق الدكرور ، القاهرة ١٣٥٧ هـ ، ص ٩٠ – ٩٥ . – العبد ، محمد ابراهيم نصر اللهي بروج وردي ، الف ختم وختم ،ط١ ، دار المحجة ، بيروت ٢٠٠٧ ، ص١٨٩ .

[٦٠] – محفوظة بالمتحف العراقي الوطني برقم متحفي ١٨٧٠٥٦– م ع.:– الابعاد:– الطول:٤,٤سم– العرض:٢,٥سم.

[٦١] – رُجح ان هذه التعويذه (التميمة) كانت في الأصل مرآة بسبب كونها تحمل مواصفات المرايا المعدنية والتي عادة ما تكون ذات وجه منقوش بنقوش بارزة وفيه نتوء تعليق ووجه اخر مصقول يمثل المرآة ولكن في هذه المرآة كتب على الوجه المصقول وتحولت إلى تعويذة ربما لجلب الفال الحسن والجمال.– صوى، تطور فن المعادن، ص٧٣٣.

[٦٢] – التعويذة محفوظة بالمتحف العراقي الوطني برقم متحفي ١٤٨٢٦– ع. – الابعاد:– قطر التعويذة ٩سم.

[٦٣] -زين العابدين، المصاغ الشعبي، ص١٨٩.

[٦٤] - الحجاب محفوظ بالمتحف العراقي الوطني برقم معثر ١٦٨١. – وزن الحجابان ٣,٩٠غم.

السلع المستوردة ابان العهد الفرثي (٢٤٧ق.م - ٢٢٦م)

آثار علي كَليكَل الدبيسي

أ.د. جواد مطر الموسوي

جامعة بغداد/ كلية الادآب/ قسم التاريخ

السلع المستوردة ابان العهد الفرثي (٢٤٧ق.م – ٢٢٦م)

آثار علي كَليكَل الدبيسي
أ.د.جواد مطر الموسوي

الملخص :

تُعّد التجارة العمود الفقري للدولة الفرثية التي كانت لها علاقات تجارية مهمة مع الصين والهند في الشرق والرومان في الغرب مع، وبحكم موقعها المميز الذي ساعدها على إقامة العديد من العلاقات التجارية التي ساعدها في تطوير التجارة وعملية تبادل السلع العديد من الدول المجاورة لها، فقد كانت تتمتع بمركز تجاري مهماً للتجارة العالمية مما دفع العديد من الدول المجاورة إلى التقرب إليها لكي تكتسب ودها والحفاظ عليها والتي أدت إلى تنشيط بعمليتي الاستيراد والتصدير بين هذه الدول مما ادى الى تنشيط التجارة في الدولة الفرثية، مما ادى ذلك الى حدوث نزاع بينهم، وكان سببه التجارة نتيجة العلاقات التجارية التي حدثت بين الدولة الفرثية والرومان الذين طمعوا في استيلاءهم على موانئ التجارة في الشرق والتي تمثل المحور الاساسي في العديد من الدول، وازدادت اطماع الفرثيين نحو الغرب بقيمة الواردات التي تأتي من العديد من الدول، وكان وصول الرومان الى الشرق دون تدخل الدولة الفرثية من دون وصولهم الى الهدف في التوسع في التجارة، وقد وصفت بلاد فارس بانها غنية تصل إلى مرحلة الترف، ومن أهم المواد المتاجر بها الحرير الذي يستورد من الصين والهند والعطور والفلفل و(المعادن).

١- تجارة الحرير

وتعد تجارة الحرير من أهم السلع المستوردة من الهند والصين إلى بلاد فارس، و يتكون من خيوط الحرير التي تمثل مورد مهم من موارد الثروة[١]، وان خيوط الحرير تنشأ من إفرازات الشرنقة دودة القز(silkworm) واسمها العلمي يوجد اذا(Bombyy mori) بفم الدودة زوج من الغدد اللعابية التي يطلق عليها غدد الحرير وتستعمل في إنتاج الشرانق وتقوم غدد الحرير بإفراز سائل صاف لزج يخرج من خلال فتحات تسمى المغازل وعندما يخرج السائل ويحتك بالهواء فانه يتصلب ويتحد رسمك بخيط الحرير الذي يتم إنتاجه عن طريق قطر المغزل تكثر في المناطق ذات المناخ الدافئ، وارتبطت خيوط الحرير في صناعة العديد من الآلات الموسيقية،وان للحرير أهمية اقتصادية كبيرة التي تمثلت في عدد من المقاطعات في شمال وجنوب الصين، ويرجع إلى إن أقدم صناعة الحرير في الهند ولاسيما ان العديد من الادلة كشفت ان استيرادها من الصين.

هناك رأي اخر يعتقد ان الاغريق تعرفوا على الحرير الاول عندما عبر الاسكندر ووصل الى بلاد فارس فجلب الحرير، وكان الحرير ينتج من دودة القز وان هذه الدودة كبير وان هذه الحشرة تكتمل في

غضون ستة اشهر وهذا دليل على ان الحرير كان يستورد قديما اي قبل عصر ارسطو واصبح مفضلا في عهد يوليوس قيصر واغسطس[٢]، وظهر الحرير بلونه الابيض الجميل لذا بقت شعوب الشرق الاقصى التي تحتكر صناعة الحرير وتصدره، وذلك لتجني الارباح الطائلة من تجاربه حتى تعرف الشعوب للوصول اليه في مراحل من التاريخ[٣]، تميز الحرير بلونه الذي يميل الى الاصفرار وخصائصه المميزة التي جعلت من نعومته ومتانته من الشفافية ولونه الجذاب الجميل، وتميز الحرير بغلاء ثمنه لذلك حرص الاغنياء على شراءه لكي يظهروا بمظاهر الترف والغنى والجمال[٤]، واستعمل الحرير في صناعة الملابس التي تطلب في روما، وذلك منذ بداية القرن الاول الميلادي وكان يرتديه الرجال والنساء وكانوا يلبسونه لكي تظهر عليهم العظمة والجلال واثارة الشعور والتقدير والاعجاب في نفوس الاخرين[٥]، وكذلك استعمل الحرير المنسوج من قبل السيدات الرومانيات الذين كانوا يستعملون الخيوط المزخرفة بالالوان الزاهية والتي تكون باهضة الثمن، وان الفرثيون اعتمدوا على استعمل الثياب الحريرية التي كانت تاتي من الصين ومن روما وكانت هذه الثياب مرصعة بالذهب والفضة الذين كانوا يلبسونها من رجال الطبقة الفييله من ابناء الملوك والعائلات المالكة، بينما ابناء الطبقة العامة فقد كانوا يلبسون ملابسهم من الكتان والصوف لانها تكون رخيصة الثمن[٦]، وان تجارة الفرثيين مع الصين لم تعد من اهم العوامل المؤثرة على انها لها الدور الفعال في تطوير حرفة النسيج في الدولة الفرثية وساعدت الظروف المناخية في الصين وزيادة زراعة محصولاتها من التوت االذي ألعبت عليه دودة القز الذي أدى إلى زيادة إنتاج الحرير[٧].

اما في عهد الامبراطور (طبريوس) الذي امر بعدم لبس الحرير من الرجال والنساء وعد من لبس الحرير ووصفم(بالمخذثين) لان سعره كان باهضا الثمن، اما في عهد الامبراطور اورليان كان القماش يباع بوزنه ذهباً ولكن لم يستخدم ولم يسمح لزوجته ارتدائه لأنه كان ضد مبادئ الترف الذي ساد في عصره الذي كان مستنزف ثروات الامبراطورية.

وكان مصب نهر السند هو مركز التجارة الصينية، ولاسيما أنهم يقومون بعملية تبادل السلع بين الهند والصين لان هذه السلع كانت موجودة في الهند والصين لذا تحدث عملية تبادل السلع بينهما، فبعض الأقمشة الحرير تذهب (باروغار) وخيوط الحرير (برجريكوم) لانهم كانوا يتبادلونها بالمنتجات التي تكون قيمتها في الصين اعلى من الهند (البخور الأبيض – اللبان الشحري)، وفي الوقت نفسه كانت الخيوط الحريرية تذهب الى جزيرة العرب التي كانوا يستعملونها في صناعة الاقمشة المطرزة الحريرية التي اشتهرت بها جزيرة العرب وسوريا والدولة الرومانية[٨]. اشتمل البخور (العطور)،(الطيوب) هذه الاسماء في العصور القديمة والحديثة وبقيت متداولة لحد الان من الزمن، ويقصد بها بانها المواد التي تبعث رائحة زكية عند حرقها ومن اهمها (العطور – والمواد المعطرة) ومن استعمالاتها في الطعام والشراب واستعملوا هذه المواد التي تجدد الشباب وتطيل العمر، لما تمتلكه من الاهمية التي تدخل في الطب والسحر، واطلق العالمان (رودنسون) (Radinsn) اسم الطيوب اما (مارجوليوث) يقصد بها

بضائع الترف التي تاتي من الهند والذين اطقلوا عليها مصطلح (التوابل) وان استعمال مصطلح الطيوب من دون تحديد اي نوع من الانواع الثلاثة[٩].

٢- تجارة التوابل

هناك مصادر تؤكد على ان التوابل بان التوابل تشمل (الملح والفلفل والعطور) وتنشر تجارة التوابل على المناطق المجاورة للبحر المتوسط، وتعد من المواد المهمة التي تتاجر مع دول الشرق والغرب، تعد من السلع المصدرة بين بلاد فارس والهند ويعد البحر الاحمر حلقة الوصل بينهما[١٠]، وكذلك تعد البخور من اهم المواد التي يتاجر بها الهند مع دول الشرق كل من بلاد فارس وشبه الجزيرة العربية، واستعمل البخور في الطقوس الدينية في العالم القديم، وكان مصدر البخور الاساسي من شبه الجزيرة العربية ويذهب الى بلاد الشام ومصر التي تكون القوافل التجارية محملة عن طريق البر، وكان البخور يباع في الاسواق باسعار باهضة الثمن وبعد ذلك شجع الاستيراد عليها وبعد ذلك صدرت التوابل كل من بلاد اليونان والرومان الذين استعملوها للاغراض الطبية وللاعياد والمناسبات، وامتاز البخور في عهد الإمبراطورية الفرثية يمتلك من الاهمية القصوى، اما في عهد الملك داريوش الذي حكم من ٥٢١ ق-م كانت بان العرب كانوا ياتون في كل عام ١٠٠قنطار من الذهب مما يعادلها في الكمية نفسها التي تحرق للالهة في كل سنة من قبل الكلدانين الذين يستعملونه على مذابح الههم العظيم في مدينة بابل وكذلك قدم الاسكندر عدد من الغنائم التي كانت تصل ٥٠٠ قنطار من البخور الى معلمة (اليوندواس) الذي يقوم بتزين مذابح الهيكل، وكذلك امتاز معبد (ابولوميتروس) الذي يقوم بوزن ١٥ ارطال من البخور في عام ٢٣٤ق.م الذي قام به سلوقس الثاني ملك سوريا وكذلك اقام شقيقه انطوخيوس وتميزت معبدهما برائحة زكية وتقوم بريحة البخور، وان التوابل تعد من السلع التي تتاجر مع الرومان ومن اهم السلع المستوردة في بلاد الشرق.

٣- تجارة اللبان

اللبان فصيلة نباتية تعرف باسم بوزويليا اكارتيري (boswelli) ويعد من أنواع البخور ورد اسمه باللغة اليونانية (اليمقاونوس) وفي اللاتينية (ابيوس) وفي اللغة العربية (للبان) وهو عبارة عن اليانة حمضية وان اللبان يعد في الأصل من أكثر أنواع استعمالاً وينقسم اللبان من قسمين فالأولى تنتمي إلى العائلة (نانيه) أو (جور سيري) ويتم الحصول على هذه المادة عن طريق شقوق للماء، وان الموطن الأصلي اللبان (بلاد العرب و شرق إفريقيا و الهند) وكذلك يوجد نوعين من اللبان (اللبان الذكر) ولأنثى (B.sacra. caner) ونتيجة لانتشار هذه المادة في مختلف ارجاء شبه الجزيرة العربية والهند وشيوع استعمالاً في كل المجالات لذا بدأت الاطماع الاجنبية التوغل في شبه الجزيرة العربية، وكان في مقدمة هذه الاقوام هم الفرس واليهود والاغريق والرومان والهنود والصين، وكان اللبان يستعمل في المعابد الذي

كان يحرق ويستعمل كمادة بخور تمجيداً وتعظيماً للإلهة، وكذلك استخدم في الطقوس الجنائزية ويدخل في تركيب عدد من المواد المعطرة(١١).

وقد بلغت تجارة اللبان الأهمية القصوى في المدة الفارسية في عهد الدولة الفرثية لان هذه التجارة كانت التي تمر عبر البحر الأبيض المتوسط و يمثل مورداً مهما في الدخل القومي أللعديد من الدول وقد بلغت الاهمية الاقتصادية لهذه المادة لانها احتلت مكانة اجتماعية مهمة، وتعد المادة الرئيسي في التجارة العالمية في العديد من الدول التي تقع في شبه الجزيرة العربية وكانت تجارة اللبان التي تاتي من البحر الاحمر بالعديد من الموانئ المهمة ومنها ميناء (العقبة الحديثة) التي تقع شمال مملكة سبأ، واتسعت تجارة اللبان، واخذت تزدهر على مر العصور فكانت بلاد فارس تأتي بالبضائع محملة إلى بلاد فارس وكانت هذه البضائع من اللبان التي تقدر (٣٠ طن سنويا) إلى الملك الفارسي وظهرت تجارة اللبان اهمية اقتصادية عالية كل من (الأنباط وبلاد الشام) وكانت لها قيمة اجتماعية عالية(١٢)، وكان السبب المباشر في انتعاش التجارة واقبال العديد من العالم على هذا النوع من التجارة هو الرياح الموسمية إذْ كانوا ينتقلون في سفنهم الشراعية التي تكون محملة بالبضائع والسلع القادمة من المحيط الهندي(١٣)، وان هذه السفن والبضائع التي تكون في جنوب بلاد الرافدين، وبعد ذلك تحمل على ظهور الحيوانات تنقل براً عبر الطرق المؤدية على طول نهري دجلة والفرات ومن ثم الى المناطق الشمالية – الغربية في بلاد الاناضول وبلاد الشام وشواطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقية(١٤).

اما في القرن السادس والخامس قبل الميلاد ورد ذكر اللبان في النصوص السامية والاغريقية، إذْ كانوا يستعملون في حرق المحاريب، وقد كشف عليها عن طريق الرسوم والنحت الهندية التماثيل والأواني، وان اصبح اللبان يمثل موردا مهما لاسيما في الحاة الدينية والشخصية والحياة العامة، ومن استعمالاته استعمل بالدرجة الاساس في الصناعات التجميلية وان اللبان لم يعد المادة الاساسية مثلما يعد شجر المراندا قيمة عليه بالدرجة لأساس، وبعد مرور الوقت نفسه أصبحت مادة اللبان تغش وتقلد بصورة متكررة(١٥)، وتعد الموانئ الهنديةى من اهم الموانئ التي تتاجر هذه المادة من اهم موانئها هو ميناء (بربريكم) (Barbrlcum) الذي يقع على نهر السند وفي الوقت نفسه يعد سوقا تجاريا وان اهم وارداته هما (اللبان والمر)، كما انه يعد ملتقى العديد من الطرق التجارية القادمة من الهند والجزيرة العربية والصين، وكذلك يعد من اكثر المناطق رواجا بالبضائع والسلع(١٦)، وكانوا عرب شبه الجزيرة العربية يعتمدون في تجراتهم على الابحار وان من اهم العوامل المؤثرة في الابحار هي الرياح التي تهب على منطقة الخليج العربي وشرق عمان وان اكثر الاوقات التي تهب الرياح في أشهر (أيلول،كانون لأول)، وهناك رياح اخرى تهب على مناطق شرق افريقيا وخليج عدن باتجاه البحر الاحمر، ويكون موسم هبوبها في الاشهر ابتداء من (نيسان– تموز) وتميز هذه الرياح بكون الابحار مهما يكون داخلياً، اما في موانئ

سفينة الجزيرة العربية فأنهم يبحرون خارجياً الى بلاد المشرق صيفاً وشتاءاً وتكون اغلب زوارقهم مصنوعة من الجلد[١٧].

وكان اللبان من مراكز تسويق مهمة يجمع في فصل الربيع وهويمثل حاجة ماسة العديد من شعوب العالم و يجمع مرتين في السنة الأولى في فصل الربيع والثانية في الصيف، وكان اللبان يودع في المناطق التي تكون شديدة الحرارة ويتم جمعه ويحمل على ظهر الجمال لذا يتم نقله الى منطقة (شبوه)، الى ابوابها وكذلك تدخل التوابل المحملة باللبان الى المدينة، وكانوا يتبعون الطريق الممتد بين الغابات والجبال ومن يخالف هذا الطريق فانه يحاسب او حاول الانحراف عن مسار طريق التوجه الى المدينة، وفي حسن دخول القوافل الى مدينة (شبوه) فان الكهنة يقومون باخذ (عشر) مقدار السلعة لذا يتم تقديمها الى الهة المدينة قبل ان يعرض للبان في السوق وان ضريبة (العشر) تقدم على مآدب خاص الى آلهة المدينة[١٨].

٤- تجارة المر:

فإنها كلمة عربية تعني الطعم الحاذق[١٩]، وورد ذكره في المصادر اليونانية باسم (Myrrba)[٢٠]، او (سيرنا)، اما في اللغة اللاتينية (المرا) او (برها)[٢١]، ويُعّد المر عنصر اساسي ويعد من انواع البخور وان الاغريق كانوا يحرقون الوصفة ويستعملون كعلاج للمريض وكمطهر، اما في العصور الكلاسيكية يستخدمونه في صناعة العطور والادوية[٢٢].

المر سائل صمغي احمر مائل للبني وعندما يحرق فانه يصدر دخان قليل له رائحة زكية وان رائحتها اقل من اللبان[٢٣]، اما اوراقه فتكون بيضاوية الشكل تتساقط في فصل لخريف ويتم الحصول عليه من قصد اللحاء ويتميز شجر المر بانه يسقط او (يسيل) منها صمغ الشجر الذي يترك لمدة من الزمن وتقدر بنحو شهر كي يتصلب[٢٤]، وان الاشجار تنبت في الطبيعة في المناطق الغربية من حضرموت والمناطق الجبلية المطلة على الشريط الساحلي الذي يمتد من عدن الى باب المندب وان هذه المنطقة التي تسيطر عليها دولة قتبان وتؤكد بعض المصادر على ان المر يعد من محاصيل بلاد (الاشاعرة)[٢٥]، واشتهر المر في اليونان وكذلك الرومان وعرف عندهم باسم (المر المعيني) الذي يعد من منتجات ارض قتبان وحضرموت، وان المر الذي يعد من السلع الثمينة التي تصدر وتستورد داخل البلاد العربية وخارجها وكذلك استعمل في البخور والعطور والتحنيط، فان العبرانيين الذين قاموا باستيراده لانهم كانوا يستعملونه لاغراض دينية[٢٦]، وان للمر فوائد منها يساعد على تجبير العظام وكذلك في تضميد الجراح ويستعمل كدواء للسعال عن طريق الشراب وكدواء للسع العقارب وتكون الطريقة المتبعة هي ان تطلي المكان المصاب بالمر، ودواء في قتل الديدان في الامعاء من استعمالاته ايضا يستعمل في حشوة الاسنان واللثة ويخفف البلغم والاعضاء الباطنية، وكذلك القرحة المعدة، وان المر يستعمل لتساقط الشعر ايضا عند اضافته مع بعض المواد الاخرى[٢٧].

٥- الصبر:

فانه يعد أيضا من التوابل وهو عبارة عن عصاره من شجرة المر ويعرف ايضا (بالصبارة)[٢٨]، وينمو ويكثر زراعته في الاقطار الاسوية والافريقية وان اجود انواعه الصبر (السقطري) الذي ينبت في جزيرة (بسقطرة)، اما طريقة استخراجه فيتم قطع اوراقه التي تكون على شكل اوراق لحمية الى قطع صغيرة وتترك فوق اناء الى ان يسيل السائل الصمغي داخل الاناء ثم يوضع على ناء ويحرك بواسطة العصا حتى يصبح كالعصية ويترك لمدة من الزمن حتى يسخن في الشمس، وكان الصبر يكثر انتاجه في حضرموت وان الصبر يصدر مع اللبان والمر الى ميناء (قنا) ومن فوائده يستعمل في استخراج العطور فهو انفع الادوية للمعدة ويلصق التواسير، ويدمل القروح العسيرة والاندمال ولاسيما الدبر وينفع في القرحة الحادة في حالة اذا خلط بالماء وطلي به، وكذلك تذكر بعض المصادر ان اهمية في اللبان والمر والصبر وان سبب استعمالاته المتعددة لاغراض بهذه السلع الحقيقية استمرار هذه استعمالات بعض هذه المواد والسلع بقيت متداولة حتى يومنا هذا غير ان اكثر الفوائد هي جزء من اعتقاد السكان في هذه المواد التي يثبتها العلم الحديث[٢٩].

٦- جوزه الطيب:

الذي كان من ضمن تجارة الطرق الفرثية التي تعد من احد انواع التوابل التي كانت تاتي من الهند والتي تؤخذ من البحر الابيض المتوسط الى شبه الجزيرة العربية، ويؤكد مولر ان جوزة الطيب من التوابل الاصلية[٣٠]، وتستعمل كمعطر في المراهم النفسية، وذكر بليني ان جوزة الطيب التي تستخلص من العصارة، وان هذه العصارة تنتقل من شجرة الى اخرى وهي تشبه الى حد كبير (القرفه) وتكون رخيصة الثمن، وان سوريا هو الموطن الاصلي، واطلقت كلمة القمم التي تعني هي احدى المنتجات في الشرق الادنى ولم تكن معروفة في العالم القديم لذا يقومون بتصنيعها[٣١].

٧-الهيل: (Amonon)

ويعد أيضا من التوابل يعد من المواد المهمة التي تدخل في الاعياد والمناسبات وكذلك استعمل الرومان في أعيادهم ومن استعمالاته استخدم في الطعام والشراب وفي العقاقير الطبية لأنه عندما يحرق يترك رائحة زكية وذكر بعض المؤرخين ان الهيل جاء من بلاد العرب وليس من الهند، وزرع الهبل عن طريق نبات (الهال الأبيض) تلك هي لمادة التي تنتج الهبل التي عدت من إحدى صنوف التوابل التي تأتي عبر بلاد الشام من الهند عن طريق الموانئ الشامية[٣٢].

٨-الفلفل

يعد ايضا من التوابل وهو احد السلع التجارية المتداولة بين الهند والرومان وقد تاجر الفرثين وان الفلفل يشكل نسبة ثلاثة ارباع السلع المنتجة غرباً، وهو نبات دائم الخضرة متسلق ينبت في غابات (ثرامانكروملیار) ويزرع في المناطق الحارة وتتركز زراعته في القسم الجنوبي من الهند، ومن فوائده،

يستعمل كدواء للحمى، وسوء الهضم ويستعمل الزنجبيل والفلفل الطويل التي تعد من التوابل الحارة، وان الفلفل يعد من البهار ويكثر الطلب عليه في بلاد فارس والخليج العربي.

ونافس منتوج الفلفل القرفه الذي زاد الطلب عليه في عهد الامبراطور (داريوس) ويتم تجارة الفلفل بحراً وليس براً، وان الصين قامت بطلب الفلفل وكذلك روما وكانت السفن تذهب محملة بالفلفل في ساحل (مليار) وذلك في حدود القرن الثاني قبل الميلاد وان السفن التي تمر بالإسكندرية التي تعد اول المناطق التي يمر بها[٣٣]، وهناك نوعين من الفلفل منها (الاسود –والابيض) ويتميز اللون الاسود انه يكون اقصر من الابيض، وان الفلفل يمتلك قيمة غذائية عالية في استعمالاته ويستعمل في المعاملات الورقية كظمان في اثناء الحملات العسكرية، وكان الفلفل تأثير واسع على الإمبراطورية الرومانية لذا بقي محافظا على انتجاية واحتلاله المرتبة الاولى من التوابل بعد اللبان والمر وان للشمس تأثير على نطاق واسع حتى شملت اقوام (الغوطية) الذين طالبوا روما بفدية قدرها طن من الفلفل، اما في القرن الخامس للميلاد وبعد سقوط روما استولى الفرس على التوابل التي تاتي من الهند، على الرغم من ان الفلفل كان من بين التوابل الاخرى، وهناك معلومة تشير ان اول وجود الى الفلفل وقيل انه وجد (حبوب الفلفل) وكذلك استعمل المصريون الفلفل في تحنيط موتاهم التي وجدت حشوه من الفلفل في انف (ميبس الثاني في اثناء تحنيطه)[٣٤]، ويزرع الفلفل في الغابات وان اوراقه تشبه الى حد كبير الاوراق التي يستعملونها في الطهي وتكون اشجار الفلفل كبيرة تغطي عليها، وبعد ذلك يظهر ثمار الفلفل على شكل عناقيد (كعناقيد العنب).

ويتم بعد ذلك نشر الثمار في الشمس حتى تجف وبعد ان تجف توضع في اواني فخارية لكي يتم الحصول على الفلفل في نهاية الغابة التي يتم زرع الفلفل فيها وتوجد مدينة اسمها (بولوميرم) وان هذه المدينة التي تكثر بها السلع التجارية، ويقومون باشعال نهار حول اشجار الفلفل لاخافة الثعابين والزواحف المؤذية، وهناك طريقة اخرى لاخافة الثعابين بانهم يقومون بدهن ايادي وإقدام مصنوعة من الحلزون ومواد أخرى تقزز الثعابين والهوام الاخرى، اخذوا يقومون يجمع المادة متى يشاؤون[٣٥]، وهناك طريقة اخرى لابعاد الثعابين حول اشجار الفلفل والبخور والماس هو شجر (الجلبانيوم)[٣٦].

٩–الكمون :

وهو من السلع التي يتاجر بها في لطرق الفرثية فانه يعد من التوابل التي تزرع في مناطق البحر المتوسط وان اسمها مستعار من اللغة السامية وتحديداً في المدة الهيلينة. وقد ذكر بعض الادباء والكتاب وتعد مناطق البحر المتوسط موطنه الاصلي وكذلك تعد من التوابل التي كان للتطور دوراً فيها إذْ اصبح الكمون بهذا الشكل، واستعمل الكمون في المآدب التي كانت تقدم للملوك الاشوريين واستخدم مبيداً للحشرات في مصر الفرعونية اما في الطب استعمل في مصر وظهر صنف اخر من الكمون وهو الكمون الاسود الذي ظهر في نهاية العهد البرونزي في المدة الفارسية[٣٧].

١٠–لادانوم :

الذي يعد من التوابل التي تشتهر بها مناطق البحر المتوسط والبلاد العربية ان هذه النبتة يتم حرقها وتسعمل كبخور ليعطي رائحة زكية، وتكثر زراعته في سوريا وفلسطين ولاسيما انها استعملت في الكنائس الشرقية في لبلاد الاغريق، لذا انها تظهر على شكل وردة، وتحتوي هذه النبتة على صمغ يعد الاكثر انتشاراً بين النباتات الاخرى[٣٨].

١١– العبهر:

يعد أيضا من التوابل ويسمى نبات ودلت هذه الكلمة على شيئين ويعنى (ستراكس) او (فيتاليس) التي تنتمي الى رتبة سيراكاسيد الذي يشبه صمغ (التورين) ويستخدمونه في البخور لاحتوائه على مادة عطرة وهناك راي اخر يعد من السواركس السائل المستخلص من تبغ (الكيويداميار) من رتبة هاماميليد اسيد وترجع اصوله الى جنوب غرب اسيا[٣٩] واول من استعمل هذا النبات هم العرب الجنوبيين، واطلقت على تسمية اخرى (بخور المحاريب) الذين استخدموه جنوب البلاد العربية[٤٠]، ومن استعمالاته انه كان يستعمل لحماية جامعين البخور من الثعابين التي توجد حول هذه النباتات التي تقوم بوظيفة حراسة هذه الاشجار، وذكر ان الرومان والصين كانوا يجمعون هذه النباتات ويخلطونها مع نباتات مواد اخرى من العطور ويقومون بعصر هذه المواد والحصول على بلسم يسمى (هيامغ – كاو).

ويعد الصين هو البلد المنتج الاصلي لهذه الشجرة ، وان هذه المدينة مركز الشحن للبضائع القادمة من الصين، ويستخرج من هذه الاشجار الخشب الذي ذكر في المخطوطات الاشورية. وان الخشب كان يصدر اليهم وان العرب كانوا يستلمون ويعدونها ضريبة[٤١]، وكذلك قاموا بصنع الرماح التي كانت تسمى (سنتيبراين) واستعمل العبهر في المعابد في تقديس الالهة لتعطيه صفات الهية، وان العبهر كان يتم شحنه في اوراق ملفوفة (التاردين).

١١–النبيذ :

في الأصل عصير هو (فينس) المخمر ينتمي الى رتبة فيناسين وذكر فس اسيا الصغرى وسوريا ويعد النبيذ من المواد المهمة المتاجر بها، وان النبيذ يقدم الى الالهة وهو نباتات (الكرمة) ويحتاج الى اهتمام ورعاية اثناء زراعته وكذلك يعد من اهم الصادرات التي كانت تصدر على بحر ايجه، وكان نبيذ دمشق يحصل عليه الاغريق، وكذلك قام الفينقيين بتصدير النبيذ الى اسبانيا ومن ثم قام الاغريق بحمله الى بلاد الغال، وكان للرومان الدور المهم للحصول على هذا المنتوج وقامت بلاد الرومان بتصدير عدد من المواد التي تنتجها بلاد الرومان مقابل ان يزرع النبيذ في وديان (السين) و (الموزيل) واستمرت الى اواخر عهد الامبراطورية الرومانية.

لاسيما انهم قاموا بخلط النبيذ مع عدد من الانواع منها البخور والمر والقرفه والملح والحصول على طعم غريب، ظهرت عدد من انواع النبيذ منها (الايطالي والاوديكي) الذي يصدر الى الحبشة

وسواحل الصومال وشرق افريقيا وجنوب جزيرة العرب والهند، اما النبيذ العربي الذي كان يصدر الى الهند ومنها ٠نبيذ العنب) الذي تنتجه اليمن[٤٢]، وكان النبيذ يصدر الى بلاد فارس بعد ان ياتي من الهند وبلاد العرب عبر ميناء سوق (اومانا) وان هذا السوق يتبع بلاد فارس ويتجه نحو مضيق هرمز باتجاه الشرق على طول ساحل (مكران)، وتمر القافلة المحملة عبر الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية و عبر مينا، ابوجولوس، وتعد النبيذ من ابرز المنتجات التجارية التي ظهرت في الخليج العربي، يتاجر عبر مينا، والعديد من المواد منها ٠الذهب والعاج والاحجار الكريمة والخشب[٤٣].

١٢- الأخشاب :

التي تم استيرادها من الهند وشرق افريقيا وظهر العديد من الاخشاب ومنها (الساج، ولاينوس، الهندي) وتعد الاخشاب من اهم المراكز الحضارية، وان الجزيرة العربية هي التي تصدر الاخشاب عبر موانئ الخليج العربي من ميناء (الاجلة – عمان – قنا) ومن اهم الاخشاب خشب الساج الذي يتم الحصول عليه من شجرة موسمية طويلة تنمو في شبه الجزيرة الهندية ويصدر الخشب من الهند الى المناطق الاخرى.

وتعد مدينة (يورما) من اهم مناطق انتاج الخشب، وانه يعد من اهم مواد البناء في تلك المنطقة، وفي مناطق (يومبابي)، ثرافانكور)، ويمتاز بانه يمتلك القوة والمتانة لانه يحتوي على كميات كبيرة من المواد الرائجة السائلة التي تدخل في المسافات الموجودة في الخشب وتملأها، ويفاد منها في منع دخول الماء اليها.

اما خشب الهندي فأنه في الاصل نبات طفيلي يعيش على جذور العديد من النباتات، وينمو في الاشجار الدائمة الخضرة ويكثر انتاجه في مناطق جنوب الهند، ولاسيما في (الغابات الغربية – مسيور، كوبمتتانور) وتتم زراعته من قبل البشر، وينقسم الخشب الهندي على عدة انواع منها (الهندي الابيض – الاصفر) وهناك نوع ثالث (الهندي الاحمر) وذكرت بعض المصادر على ان خشب الهندي ترجع اصوله الى الصين ولكن العلماء اكدوا ان الخشب الهندي هو من الهند لان السفن التي كانت تمر بين الصين والخليج العربي، وظهر نوع اخر من الخشب يسمى (خشب الورد الهندي) الذي ينمو في الجنوب من الهند وانه ينتمي الى نباتات (السدا لبيرجياسيتو)[٤٤].

اما النوع الاخر من الخشب (الانبوس) وهذا النوع من الخشب الذي ينتمي إلى رتبة (ايناسيد) ويعد (ديزوسيرول) (ايسنوم ودي) ٠ميلانوكسيلون) وان هذه من اهم الانواع والمواد التي تتبع خشب الانينوس التي توجد في الهند[٤٥].

ويتميز خشب الأبنوس ذلك الخشب الناعم ذو اللب الاسود من الخشب وان (شجرة البرقوق) التي تعد المصدر الرئيس لانتاج الخشب منذ مجيء البشرية وان هذا الخشب يعد من اهم المنتجات التي ياتي بها الزنوج من منطقة في اعالي النيل، ويذكر ان الانيوس كان يصدر الى روما من الهند ومصر،

وازدهرت تجارة الاخشاب بعد الانتصارات (يومبيس) الكبير في سينا، وكان الخشب على نوعين منها الثمين والثاني الرخيص. وان شجرة الانيوس تنمو بشكل خاص في الهند وكانت بلاد فارس تفرض جزية كل ثلاث سنوات على الهند وكانت الجزية المفروضة ان تدفع مئة قطعة من الخشب الانيوس بالاضافة على ان الذهب والعاج كان يصدر اليها[٤٦]، ويدخل الخشب في العديد من الصناعات والحرف اليدوية وكذلك يستعمل كوقود وانه يدخل في بناء البيوت وصناعة الاثاث وظهرت انواع اخرى من الاخشاب ومنها (الطلح، والنمر) (والجوز والسرو) وان هذه الانواع من خشب التي استعملت في تسعيف البيوت ويستعمل ايضا بوضع السرو مع الخشب الانيوس إذْ يقومون بوضعه في جميع اقطار البيوت ومع اضافة الخردل لكي يدوم لمدة اطول، وصنعت من الخشب الاواني والاقداح وصنعت من اخشاب الجوز (القصاع) ويقومون بدهنها بالدسم حتى تسود[٤٧]، ظهرت الاخشاب كمصدر مهم في زيادة دخل الفرد والمجتمع لان الاخشاب كانت تمثل الدور إلاساسي في الحياة لانها تنهض بالعديد من الصناعات التي دخلت في صناعة الاسرة والصناديق الخشبية التي كانوا يستعملونها في حفظ اغراضهم وكانت هذه الصناديق تصنع على هيئاة ارجل حيوانات التي تحمل من الذهب والمعادن والبرونز[٤٨]، وكذلك صنعت العربات والسفن من الخشب لان من وسائل النقل السريعة التي صنعت لحمل البضائع من العديد من البلدان من السلع المستوردة والمصدرة والهند تمثل حلقة وصل بين بلدان الشرق[٤٩]، وكذلك صنع نوع اخر من العربات المرصعة بالذهب، وايضا دخلت في صناعة المحاريث والفؤوس والمسامير والمطارق وان جذوع الاشجار يستخدمونها في صنع الرحال والسروج والهوارج التي يستعملونها في الابل والخيل[٥٠]، ودخلت في الصناعات الحربية والصيد ومن اهم الادوات التي استعملت والرماح كانت تصنع من الخشب المحلي المستورد التي تكون متوفرة في المرتفعات في الجنوب الغربي من الهند، وظهر نوع اخر من الاخشاب الذي كان يصدر من الهند الى شبه الجزيرة العربية (الخشب المعرمص، شريان، ولسرو، والفاث)، وبعد ذلك برزت شبه الجزيرة العربية في صناعة الاخشاب وضعت مغازل الصوف والشعر، والالات البسيطة التي صنعت من الخشب (العوسج) وصنعت الاوتاد والاعمدة والامشاط من اشجار (الثرمد)، اما الغرب فقد صنع من الاخشاب الالياف وانواع من السفن والقوارب البحرية الصغيرة التي استعملوها في رحلات الغوص للدلو من السواحل القريبة التي استهروا بها بمكان السواحل وقاموا بصنع القوارب الصغيرة من الاشجار واستعملوها في اعمال القرصنة[٥١]، وصنعت انواع اخرى من السفن التي صنعت من جريد النخيل.

تحيط بها الحبال المصنوعة من الالياف ثم يغطى الهيكل بلحاء النخيل وصنع العرب السفن التي عرفت في العصر الكلاسيكي (Madarta) وان تسميتها جاءت نسبة الى طريقة صنعها، وان طريقة صنعها ولاسيما انها صنعت من الالواح الخشبية التي تصنع من خيوط الالياف وان هذه السفن تمتاز بعدم استخدامها للمسامير المعدنية وكانت هذه السفن تبحر في البحر الاحمر والمحيط الهندي[٥٢]،

وامتازت بكبر حجمها وقدرتها على حمل الاوزان الثقيلة وتبلغ حمولتها ما يقارب ٢٠٠ طن وكانت تحيط بها الأشرعة المربعة التي تكون قادرة على الابحار في المحيط الهندي التي تمتاز بوجود الرياح الموسمية[٥٣]. واستمرت هذه السفن حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ودخلت في الاخشاب حرفة التجارة ووجدت انواع عديدة وكانت هذه الحرفة تتطلب وجود الخشب والذي يكون مستورد والمحلي الذي يقوم الفنان العربي بتحويل هذه المادة الخام الى قطع فنية رائعة وصنعت التوابيت التي كانت مصنوعة من خشب (الهندي) المستورد وان هذه الاخشاب وصلت في تجارتها الى الفاو، وصنعت من الخشب ايضا الحفارة التي كانت يحفر بها والمنحت التي ينحت بها الخشب كالمرد والمثقب (الكليتان)[٥٤].

١٣–الجلود :

فانها لم تشكل تجارة رائجة في الشرق انما تعد هي الوحيدة من بين صادرات الوطن العربي، لذا ازدهرت هذه التجارة ووصلت الى قمة ازدهارها في عهد الاميراطوريتين الساسانية والبيزنطينية التي كانت مصدر البضائع الجلدية في سوريا وكان يستعمل نبات (القرظ)[٥٥]، في دباغة الجلود وتمثل دباغة الجلود من الحرف المهمة في الجزيرة العربية وكانت اليمن من المراكز المهمة التي اهتمت بصنع وبيع الجلود، وظهر (الخرازون)[٥٦]، واستعملت حيوانات (الإبل – الماعز – الابقار) في صناعة الجلود وكذلك دخلت الحيوانات البحرية منها (الاطم واسماك القرش) و كذلك دخل نبات العلق[٥٧]، شجرة (العرف)[٥٨]، واستخدم العديد من الادوات منها (الصقل[٥٩]، الاديم، المحلاه[٦٠]، الاذاميل، والنشفه) واستعمل الجير لازالة الشعر من الجلد، وان دباغة الجلود منتشرة في اغلب مناطق شبه الجزيرة العربية ومنها (الطائف) (اليمن) وان هذه المدن بقيت محافظة على شهرتها حتى العصور الاسلامية، لان هذه المدن تتوفر فيها مقومات النصاعة لانها تتمتع بموقع استراتيجي مهم تقع على طرق التجارة القادمة من الهند والصين، اما الطائف فامتازت بصناعة الدباغ، وظهرت منطقة اخرى (صعدة)[٦١] هي المنطقة التي تعد من اشهر المناطق في صناعة دباغة الجلود وتكثر فيها زراعة نبات (القرط) التي تقع في جنوب الجزيرة العربية، وكذلك صنعت من جلود الحيوانات البرية ولاسيما (الاسود – النمور) فصنعت الملابس ووجد عدد من ملوك والشخصيات تلبس نعالا جلديا.

وكذلك صنعت الفرش من جلود الحيوانات وكان العرب قد استعملوا جلود النمور[٦٢]، وكذلك صنعت الخيام والقباب وكانت الخيام عند العرب قبل الاسلام بيوت غالية الثمن لا يسكنها الا الاغنياء[٦٣] وكذلك صنعت ادوات الحروب منها (الدروع – الخوذ) وصنعت (الدلاء والغروب) التي كانوا يستعملونها في رفع الماء من الابار[٦٤]، وكانوا يستعملونها لسهولة نقله لمياه التي كانت قريبة من اماكن سكناهم، ومن استعمالاتها ايضا حفظ العسل واللبن والخمر والسمن وكذلك بسط الاحزمة والمساند، ظهر نوع اخر من (القوارب الجلدية) وكذلك صنعت اجرية السكاكين والسيوف والخناجر، امتازت الصناعات الجلدية في شبه

الجزيرة العربية لانها خفيفة الوزن وسهولة نقلها لذا صنعت من هذه المادة كل ما يدخل في شؤون المجتمع.

المصادر والمراجع والهوامش:

(١) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري للملاحة والتجارة في المحيط الهندي والقرن الاول للميلاد، ترجمة عن الاغريقية، والفرثية، وعن الانكليزية، د. احمد ابيش، (ابو ظبي، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤م)، ص٣٥٨.

(٢) العلان، أرواد، الدولة الاثكائية (الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية، ٢٠١٤م)، ص٢٥٨.

(٣) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الاتريري، ص٣٥٨.

(٤) العلان، أرواد، الدولة الاشكانية، ص١٨٦.

(٥) بيرنا، حسن، ايرات باستان، دفياي كتاب، جاب مهرات تيراز، (تهران، جمباب هفتم، ١٣٧٤ش) ص٢٦٧٥، اعتماد السلطة، محمد حسن خان، دور التيجان في تاريخ بني الاشكان، ص٢١٢.

(٦) العلان، ارواد، الدولة الاشكانية، ص١٨٧.

(٧) المصدر نفسه، ص١٨٧.

(٨) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص٣٦٦.

(٩) كروان، باتريشيا، تجارة مكة وظهور الاسلام، ترجمة: امال محمد الروبي، ومراجعة محمد ابراهيم بكر، (مصر : جامعة الزقاقيق :، ٢٠٠٥م) ص٥١–٥٢.

([10]) B.Peter Geritt Van Alfen, A, M, A., During the Persian period, 6-4, B.C.D, Dissertian Doctor of Philosophy (University of Texas, August, 2002) P.34.

(١١) كروان، باتريشا، تجارة مكة، ص٥٢.

(12) B. Petter, Grritt Van Alfen, Commodlteies in Levantine – Aegen – Trada During the persion period 6-4, B-c.

(١٣) معيطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، (دار المنهل الثاني: مكتبة رأس النبع، ٢٠٠٣م)، ص٢٢٢.

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

(15) B.Pertterr, Grritt Van Alfan, Commode little in Leventne. Aegen – Trado. P. 36-37.

(١٦) الحكيم، شايف محمد، تجارة اللبان والمر في اليمن القديم، (مجلة صنعاء: العلوم الاجتماعية والانسانية)، العدد (٤١)، ص١٢٦.

(١٧) عبد الحكيم، شايف محمد، تجارة اللبان والمر في اليمن القديم، ص١٢٦.

(١٨) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصورالقديمة، ص٢٠٦.

(١٩) ناقيل، قروم، تجارة البخور واللبان، تجرمة: عبد الكريم بن عبدالله بن سحيم الغامدي، (الرياض، مكتبة الملك فهد، ١٤٢٩هـ)، ص٢٣.

(٢٠) باتريشا، كروان، تجارة مكة وظهور الاسلام، ص٥٩.

(٢١) ناقيل، قروم، تجارة البخور واللبان، ص٢٣.

(٢٢) ناقيل، قروم، تجارة البخور واللبان ص٢٣ .

(٢٣) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٢٥) العمري، هادي صالح، تجارة البخور من نجران الى اليمن، ص١٧.

(٢٦) الموسوي، جواد مطر، العلوم الاقتصادية، مجلة (الكوت)، العدد (١) (٢٠٠٩م)، ص١١.

(٢٧) العمري، هادي صالح، تجارة البخور من نجران الى اليمن، ص١٧.

(28) B, Potter – Grritt Van Alfen, op ,cit ,P.58.

(٢٩) باتريشا، كروان، تجارة مكة وظهور الاسلام، ص١٢٧.

(30)B, Potter – Grritt Van Alfen – op cit , P. 65.

(٣١) باتريشا، كروان، تجارة مكة وظهور الاسلام، ص١٢٨.

(٣٢) الموسوي، جواد مطر، الحياة الاقتصادية، ص١١.

(٣٣) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص٢٠٠–٢٠٣.

(٣٤) مجموعة باحثين، الفلفل والذهب، ترجمة:

Amer, Saleh, (www.syr-res.com?R997/Januarym 2, 2014, 4:59Pm.

(٣٥) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص٢٩٥–٢٩٦.

(٣٦) الجبلانيوم: يعد من احد انواع الشجر الضخم الذي يتميز عند اشعاله بخاصية ابعاد الثعابين نظرا لرائحته القوية وانه اذا اضيف له مقدار قليل ممزوج بالزيت والسدندليوم الذي يقوم بقتل الافعى، المصدر نفسه، ص٢٩٦.

(37) B., Petter – Grritt Van Alfen, op ,cit, P.76.

(38) ibid ,p.76.

(٣٩) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص١٧٤.

(٤٠) المصدر نفسه، ص١٧٥.

(41) B, Petter – Grritt Van Alfen, op cit, P.74.

(٤٢) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص١٧٤ .

(٤٣) النعيم، نورة، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية (من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي)، (الرياض، دار الشواف للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م)، ص٢٦٤.

(٤٤) مجهول، تاجر يوناني، الطواف حول البحر الارتيري، ص٢٠٨.

(٤٥) مجهول ، تاجر يوناني، ص٢٠٩.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٢٠٩.

(٤٧) النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية، ص١٨٥.

(٤٨) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج٧، ٥٤٩.

(49) B, Petter – Grritt Van Alfen, commod leies in Le ventne to Aegen- Trado, Parsein, P.234.

(٥٠) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧ ص٥٤٩.

(٥١) المصدر نفسه، ص٨١.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٨١.

(٥٣) النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٨٦–١٨٧.

(٥٤) المصدر نفسه، ص١٩٧–١٩٨.

(٥٥) القرظ: وهو ورق السلم وانه شجر عظيم واسع الانتشار في الجزيرة العربية يشبه اشجار الجوز ينبت في قيعان الاودية يكون ارتفاعه من مترين الى ثلاثة ترعة الاغنام ارواقه ويستعمل وقود ويستعمل ثمارة للديانة، المصدر نفسه، ص٧٩.

(٥٦) الخرازون: وهم مجموعة الاشخاص يقومون بدباغة الجلود وتحويلها الى ادوات وملابس يستفاد منها، علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل لاسلام، ص١٩٩.

(٥٧) العلق: وهي شجرة بديعة توجد في اللحاء وثمرة يكثر في اغلب مناطق الحجاز وتهامة، (المصدر نفسه ، ص١٩٢) .

(٥٨) العرف: وهي شجرة بديعة في اوراقها تميز باللون الاحمر وانه يصيغ ايضا وتتميز بان لها قوة نافعة للجلد وفائدة تحميه من التشققات، المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٥٩) الصقل، الاديم: وهو نوع من الخشب وقيل من الحديد، المصدر نفسه.

(٦٠) المحلاه: وهي اداة تستخدم لازالة الشعر من الجلد، المصدر نفسه.

(٦١) صعدة: وهي من اهم المدن التي تقع جنوب شبه الجزيرة العربية التي اشتهرت بدباغة الجلود والتي تكثر فيها نباط القرظ، الهمداني، الحسن بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، ت، محمد بن علي الاكرع، (صنعاء: مكتبة الرشاد، ١٩٩٠)، ص٢٦٠.

(٦٢) كروان، باتريشا، تجارة مكة وظهور الاسلام، ص١٠٠.

(٦٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص١٧٩.

(٦٤) المصدر نفسه ، ج٧، ص١٧٩.

الطعام والطفيليون في المجتمع الإسلامي
من خلال كتاب التذكرة الحمدونية
لإبن حمدون

زبيدة غزوان عبد السلام القدسي
أ.د. عبد الكريم عز الدين الأعرجي

الطعام والطفيليون في المجتمع الإسلامي من خلال كتاب التذكرة الحمدونية لإبن حمدون

زبيدة غزوان عبد السلام القدسي
أ.د.عبد الكريم عز الدين الأعرجي

الخلاصة

تناول هذا البحث دراسة الطعام وفئة الطفيليين التي وردت في كتاب التذكرة الحمدونية لإبن حمدون ، فحاولنا أن نبين أنواع الطعام والأكلات التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي فضلا عن أسباب ظهور فئة الطفيليين وأهم عاداتهم وأساليبهم وطباعهم في العيش ، وجاء هذا جميعه من خلال ما ورد من روايات في التذكرة الحمدونية ... وقسم هذا البحث إلى مقدمة و مبحث وخاتمة ، وأن خلاصة القول يعتبر كتاب التذكرة الحمدونية خير الكتب التي تصور لنا نشاطات الأفراد في المجتمع الإسلامي لاسيما فيما يخص موضوع هذا البحث .

Abstract

This research include nourishment and parasite category . that existent in Al – Tazkerah Alhamdounyah book for Ibn Hamdoun . wich show the popular sort of foods and meals in the Muslim community in addition to why parasite category are exist as well their Habits their manners and their impression of living . this research split for introduction . research and conclusion . the button line is that Al – Tazkerah Alhamdounyah book one of the best historical source that shows human activity habits in mu in Muslim community .

المقدمة

يعتبر الطعام من ضروريات الحياة وعنصر أساس من شروطها ، فإن انقطع الطعام عن الكائن الحي تنقطع حياته مع انقطاعه ، وقد بدأ الإنسان يبحث عن قوته منذ فجر الخليقة ، فيقول الله عز وجل لنبينا آدم عليه السلام ﴿ **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى**﴾ [١] .

ولأهمية الطعام وضرورته صار ما يسمى بعلم الأطعمة ، ويُعَرف على انه علم يبحث عن كيفية تركيب الاطعمه اللذيذة والنافعة بحسب الأمزجة المختلفة [٢] ، وقد صنفه الطاشكبري زاده في الشعبة الخامسة في فروع العلم الطبيعي وقسمها إلى عدة عناقيد ، كان آخرها علم الأطعمة والمزورات [٣] .

ونرى لزاما علينا ان نذكر الطفيليين مع ذكرنا للطعام كونهم قد تطفلوا في الأفراح والمناسبات من اجل تناول الطعام لأسباب سنبينها عند تطرقنا للموضوع بالتفصيل ، وقد تناوله ابن حمدون في مؤلفه مع العديد من المواضيع التي خصت الطعام والمأكولات ، فضلاً عن نوادر وطرائف المتطفلين في أوقات الطعام فيقول : " قد ذكرت في باب الأوصاف والنعوت طرفاً من الأشعار في نعت المآكل يليق بالمكان، ويتضمن ما كان وصفاً غريباً ، ونعتاً مستحسناً ، ونذكر في هذا الموضع ما يقتضيه إذ كان أولى به" (٤) .

أولاً : الطعام

كانت الأطعمة بسيطة ومحدودة في بادئ الأمر ولم يظهر فيها أي تنوع شأنها شأن الأمور الأخرى تبدأ بسيطة ثم تنموا وتتفرع ، فلم يعرف العرب قبل الإسلام الأطعمة المتنوعة والمختلفة وكان اغلب اعتمادهم على التمر واللبن واللحوم ولاسيما في البوادي إذ تميزت موائدهم بأنواع محددة من الأطعمة والأشربة وهي بسيطة الصنع بعيدة عن التفنن (٥) .

إلا إن الأمر يختلف إلى حد ما في وصف موائد الحواضر العربية إذ كان الاختلاط بالأمم المجاورة قد أسهم في إدخال بعض أنواع الأطعمة التي لم تشهدها من قبل ، فضلا عن التعرف على طرق طهيها ، حتى إن تلك الأطعمة ظلت محافظة على تسمياتها الأعجمية (٦) ، وقد اتسمت موائد الملوك والأثرياء العرب بأنواع مختلفة من الأطعمة والأشربة وقد قال الجاحظ : " أن من ينظر إلى أشعار العرب يعلم أنهم قد أكلوا الطيب وعرفوه ، إلا إن الناعم من الطعام لا يكون إلا عند أهل الثراء " (٧) .

وعند حلول الإسلام كانت الأطعمة والأشربة امتدادا لما كانت عليه قبله ، إذ اتسمت بالبساطة وقلة التنوع (٨) ويعود ذلك لبساطة الحياة وغلبة جانب الزهد والخشونة فيها فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : " كان يمر بنا هلال وهلال وما توقد في منزل رسول الله صلّى الله عليه وسلم نار، فقال عروة بن الزبير (٩) : أي خالة ، فبأي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : بالأسودين التمر والماء " (١٠) .

أما بداية التنوع في الأطعمة والأشربة فكان ذلك أيام معاوية بن أبي سفيان حيث أشارت المصادر إلى انه أول من اتخذ ألوان الأطعمة ، ويقول ابن حمدون في ذلك : " وكانت العرب لا تعرف الألوان ، إنما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح ، حتى كان زمن معاوية فاتخذ الألوان وفرقها وتنوع فيها " (١١) ، ومثالا لما تقدم لما دخل الأحنف (١٢) على معاوية فقدم إليه من الحلو والحامض ما كثر وتعجب منه ،

فيقول: " ... فقدم لي لوناً ما أدري ما هو، فقلت ما هـذا؟ قال: مصارين البـط محشوة بالمـخ قد قلـي بدهـن الفستـق وذر عليـه الطبـرزد (١٣)... " (١٤) .

وكذلك ما جاء عن عن خالد بن صفوان (١٥) لما ذهب إلى البستان وعاد منه ، فسؤل عما أكله فقال : أينا برغفان قانية الحمرة ، صافية الرقعة ، فائقة الصنعة ، تهفو بها الريح رقة، مع آنية ماء كأنها فرت من زبدة ، تبجس شحماً وتقطر سمناً ، مع بقول اجتنيت لما أينعت فهي خضرة نضرة، عضة بضة ، مع ساكن دن نسج عليه العنكبوت ، وسكن أسافله فهو يروق، لو ألقيته على الشمس لأظلمت، ولو سافته حية لأعفت، ثم أتينا ببسر مفلق أنضجته ناره، وانتقاه أكاره، فهو لطيف النوى، نبيل اللحاء، قد احمر باطنه وانجرد ظاهره، وهش مكسره، ففيـه العيش كله (١٦) .

ويعزى هذا التنوع الكبير في الأطعمة والأصناف الجديدة التي لم يعرفها العرب من قبل ، هو فتح الأمصار في العصر الأموي مما أحدث هذا التلاقح الذي شمل شتى الجوانب ، مما كان لامتزاج العادات والتقاليد حصة كبيرة فيها .

وفي العصور العباسية بلغت الدولة العربية الإسلامية أوج عظمتها وذروة فتوحاتها في مشارق الأرض ومغاربها ، فازداد معها الامتزاج الثقافي ، فازدادت أصناف الطعام وتلونت أكثر مما سبق .

١- الطبيخ

لقد أصبح الطباخون يتفننون بتسوية الطعام ومزج المواد الغذائية مع بعضها وإنضاجها على النار ، ويعرف ابن منظور الطبخ على انه إنضاج اللحم وغيره اشتواءً ، أي أنه قد وضع شرط تسوية الطعام على النار ليسمى طبخا ولا يقتصر الطبخ على اللحوم بل قال كذلك بانه قد يكون كذلك طبخ الحنطة والشعير (١٧) ، مثل أكلة الهريسة (١٨) الشهيرة عند مختلف طبقات المجتمع ، فكانت تطبخ وتقدم حارة لتناولها (١٩) ، وهي بذلك كالديكبريكة (٢٠) حيث يقول الطباخون ان يكمل طيبها، ولا يذكو ريحها حتى تسخن ، وكذلك هناك طبخة السكباج وهي شبيهه بالديكبريكة ، يصفى مرقها ويعرى من الدسم ويثرد فيها إلا انها تؤكل باردة (٢١) .

ويقول ابن منظور بأن الطبخ كالقدير ، وهو ما يضاف له التوابِلَ وغيرها (٢٢) ، فمثلا لحم العجل يؤخذ فيغسل وينشف، ويوضع في قدر، ويصب عليه من الخل الجيد الصافي ، والزيت الخالص ، ويضمُّ إليه الكرفس، وقشور السفرجل وقشور التفاح الشامي، والزعفران، وهذه من التوابل المستخدمة آنذاك والى يومنا هذا وثم يترك على النار حتى ينضج (٢٣) .

٢- اللحوم

أما اللحوم من الجداء المشوية ولحم الغنم والبقر المجزور وأنواع الطيور و السمك والرؤوس من الوجبات المهمة والرئيسة ، واطيبها ، لاسيما عند الأغنياء (٢٤) ، وهو اقوى الأغذية كلها لانه يقوي البدن (٢٥) ويذكر التنوخي أن أحد رواته لما حضر بغداد استعجل بشيء يأكله ، فجاءه بدجاجة مشوية (٢٦) ، وهذا مما يعني ان لحوم الدجاج كان كثيرة وشائعة لاسيما في العصور العباسية المتأخرة ففي عصر الخليفة المقتدر وفي احد موائده كانت صدور الدجاج في الاطباق كأنها صومعة من كثرتها وتراكمها فوق بعضها (٢٧) ، كأنها صومعة من كثرتها وتراكمها فوق بعضها (٢٨) ، ويذكر لنا ابن حمدون ما قاله الشاعر كشاجم (٢٩) كان ينشد قائلا في لحوم الدجاج كأنه يتغزل بها :

دَجاجةٌ في سِمَنِ السَّمَنـدِ عظيمةُ الزَّوْرِ بصدرٍ نهـدِ

ولم تَزَلْ بالماءِ كفُّ العبد تَفْرقُ بين ريشِها والجِلْـد

وغُلِيتْ بَعْدُ بمـاءِ الوَرْد وصُبَّ فيها اللوزُ مثل الزُّبد (٣٠)

<u>وقال أيضاً في حمل مشوي :</u>

لمْ أَنْسَهُ في حُلَّةٍ حمراءِ ... على خِوانٍ واسعِ الفَضاءِ

قد شُقَّ عن مكنونةٍ بَيْضاءِ ... تُسْفِر عن مكّيَّةٍ ملساءِ (٣١)

٣- الفواكه والخضروات

ولعل من اطيب الفواكه التي تعجب الناس هي فاكهة الموز ففي وصفه قال احدهم لما دخل إلى عز الدولة (٣٢) ، وطلب منه ان يصف تلك الثمرة ليطعمه منها فقال: ما أصف منه وهو سبائك ذهبية، كأنما زبداً وعسلاً، وخبيصاً مرملاً، أطيب الثمر، كأنه مخ الشجر، سهل المقشر، لين المكسر، عذب المطعم بين الطعوم، يتسلسل في الحلقوم. ثم مد يده فأخذ وأكل (٣٣) .

٤- الحُلوَيات والمعجنات

عرف المجتمع العربي الإسلامي آنذاك الحلويات واستخدموها في مآدبهم ومآكلهم فكان من بين الحلويات المعروفة هي الخشكنانات (٣٤) ، وقد وصفها أبو نصر الكاتب (٣٥) ، فيقول : مما عنيت الأذهان بتصويره، ونصبت اليدان لتقديره وتدويره، وأبرزته كالبدر في كماله، متنزهاً في صورتي محاقه وهلاله ، ثم طوته الأنامل طي السجل للكتاب، وغادرته قد رصف صفوفه، به ظروفه، وأركبت بعضه بعضا، حتى شكلته سماءً وأرضاً، تعوم في دهن ، كأنما كسر به في بحر، أو أحسن غوص وأطيبه، هلالية الجنبات،

ذهبية الشيات، رقيقة القشر، غليظة الخصر، لذيذة الأرج والنشر، يكاد ينم على باطنها ظاهرها، ويشهد على غائبها حاضرها، نزهة المحيا، ونقية المتجلى (٣٦)

ومن الحلويات الأخرى الموجودة هي حلوى الفالوذج او ما يسمى كـذلك بالسرطراط (٣٧) ، وهي من الحلويات الفارسية التي لم يعرفها العرب حتى اتى بها إليهم عبد الله بن جدعان (٣٨) ، ويقول: أريدها مستغيثةً من الغرق، في ماء الورد العرق، وطعام الصابرين، ويسمي اللوزينج مغرغر الحلقوم وكان أبو بكر بن قريعة (٣٩) و الحسن بن سهل (٤٠) ، من اكثر محبي هذه الحلوى .

ويذكر ابن حمدون أن الرشيد وأم جعفر اختلفا في الفالوذج ، فحضر أبو يوسف القاضي (٤١) ، فسأله الرشيد، فقال: إذا حضر الخصمان حكمت. فقدما إليه الفالوذج ، فأكل منه حتى انتهى، فقال له الرشيد: احكم، قال: اصطلح الخصمان وأعفياني من الحكم . فضحك الرشيد، وأمر له بألف دينار، وبلغ زبيدة الخبر، فأمرت له بألف دينار إلا ديناراً (٤٢) .

وفي رواية طريفة لأعرابي يحب حلوى الفالوذ بشدة فيأكل ولا يرفع رأسه حتى أحضر الفالوذ، فرفع رأسه فنظر إلى شيخ معتزل عن القوم، فقال: ما بال الشيخ لا يأكل؟ قيل: إنه صائم، فقال: ما أحوجه إلى الصوم؟ قالوا: طلب المغفرة والفوز بالجنة، قال الأعرابي: فإذا فاز بالجنة، أفتراه يطعم فيها أطيب من الفالوذ؟ (٤٣)

وكانت حلوى البهطة (٤٤) من الحلوى اللذيذة لديهم حتى ان الحارث جمين (٤٥) قد شبهها بالبدر إذا سقيت لبن حليب طري بزبد مروي، وسكر طبرزد (٤٦) .

ومن اهم عناصر اغلب الحلويات النشا واللوز وغيره (٤٧) ، كحلوى العسل ودهن اللوز وغيرها من الحلويات (٤٨) ، ومن الحلويات الأخرى ، حلوى القطائف التي اسماها البعض لفائف النعيم، وطعام الصابرين (٤٩) .وكانت هذه الحلوى من الحلويات المفضلة لدى الخليفة المكتفي (٥٠) ، (٢٨٩ – ٢٩٥ هـ) ويذكر محمد بن يحيى الصولي (٥١) انه لما كان في حضرة المكتفي نصبت مائدته تعجب من ما وضع عليها من أصناف مختلفة كان ابرز ما تعجب منه حلوى القطائف فسأله فيما اذا وصف الشعراء القطائف (٥٢) .

فقال له يحيى نعم وذكر فيها :

قطائف قد حشيت باللّوز والسكر الماذيّ حشو الموز

تسبح في آذيّ دهن الجوز سررت لمّا وقعت في حوزي (٥٣)

ثانيا : الطفيليون

من الظواهر الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي الإسلامي ظاهرة التطفل التي يعزى تكونها إلى التفاوت الطبقي السائد بين الناس في ذلك الوقت ، فيقول الخطيب البغدادي " فحين لا يجد المرء ما يقيه عائلة الجوع ثم يشم رائحة الطعام تقدح من قدور الكرام لا يستطيع أن يكبح جماح معدته أو يسكن قرقرة أمعائه الخاوية فيدخل إلى الوليمة مع الداخلين لا يفكر في آداب الدعوة ولا يلتزم بالأعراف الاجتماعية التي تأبى عليه الحضور دون سابق معرفة بالداعي " (٥٤) ، فكانوا هؤلاء يحضرون المناسبات من غير دعوة لأجل الولائم المقامة فيها .

ويرجع ابن حمدون سبب تسمية الطفيليين بذلك إلى عدة آراء ، جاء الرأي الأول منها نسبة إلى طفيل بن زلال الغطفاني وكان من أهل الكوفة، يحضر الولائم من غير أن يدعى إليها ، فسمي طفيل العُرس ، أما الرأي الثاني فيعتقد انه مأخوذ من الطفل وهو الظلمة ، لأن الفقير من العرب كان يحظر الطعام الذي لم يدع إليه متستراً بالظلمة لئلا يعرف ، و الرأي الثالث يعتقد بأن هذه التسمية جاءت لإظلام أمره على الناس ، فلا يدرى من دعاه ، وقيل في الرأي الرابع على انه مأخوذ من الطفل لهجومه على الناس كهجوم الليل على النهار، فيكون من الظلمة ، ولذلك قيل: أطفل من ليل على نهار (٥٥) ، فترجح اغلب المصادر الرأي الأخير (٥٦) .

ويقسم العرب الطفيلي إلى عدة أنواع منها الوارِشُ والراشنِ وهو المتطفل عند الطعام بشكل خاص والواغِلُ يكون متطفلا في الشَّراب والدافعُ في أَيّ شيء شَراب أَو طعام (٥٧) .

وان ابرز من اشتهر بالتطفل هو بنان الطفيلي إذ كثرت عنه الروايات بهذا الشأن وهو عبد الله بن عثمان، ويكنى أبا الحسن، ويدعى بنان وأصله مروزي وأقام ببغداد (٥٨) ، وكان من أكثر محبي الطعام والولائم فلم يكن يفوت مناسبة إلا وحضرها ويمكن ملاحظة شدة هوس بنان بالطعام من خلال الخاتم الذي كان يضعه في يده أينما كان إذ كتب عليه : مالكم لا تأكلوا ، وأيضا قوله إن كثر المضغ تشد العود، وتقوي الأسنان، وتدبغ اللثة (٥٩) .

ولقد كان بنان من الشخصيات التي تميزت بطرافة انتقائها للكلمات و التعابير وهي سمة اغلب الطفيليين ، فكان يقول حفظت القرآن ونسيته جميعه إلا حرفين: ﴿ **آتِنَا غَدَاءَنَا** ﴾ (٦٠) .

ولقد كان بنان يتميز بسرعة البديهة في الرد لاسيما إذا حاول أحدا إحراجه ، فحين قال له بعض أصحابه بأنه يعدّ لصا ويأكل حراما لأنه يدخل من غير دعوة ، رد عليه قائلا : ما آكله إلا حلالاً، قيل: كيف؟ قال: أليس يقول صاحب الوليمة للطباخ: زد في كل شيء؟ فإذا أراد أن يطعم مائةً، قال: قدر لمائة وعشرين ، فإنه يجيئنا من نريد ومن لا نريد، فأنا ممن لا يريد [٦١] .

وعوتب احد الإعرابيين المتطفلين من البصرة من بني تميم بنفس الأمر فأجابهم : " والله ما بنيت المنازل إلا لتدخل، ولا وضع الطعام إلا ليؤكل، وما قدمت هديةً فأتوقع رسولاً، وما أكره أن أكون ثقلاً ثقيلاً على من أراه شحيحاً بخيلاً، أهجم عليه مستأنساً، وأضحك إن رأيته عابساً، فآكل برغمه، وأدعه بغمه، وما اخترق اللهوات طعام أطيب من طعام لم ينفق فيه درهم، ولم يعن إليه خادم " [٦٢] .

وأن اغرب ما كان يدعو به بنان لنفسه ولأصحابه من المتطفلين راجيا بأن يكون البواب في الولائم سهلا ورؤوفا ، لا عنيفا يطردهم بقسوة من المكان فيقول " اللهم لا تجعل البواب لكازاً في الصدور، دفاعاً في الظهور، طراحاً للقلانس ، هب لنا رأفته وبشره، وسهل إذنه " ، و كان كلما طلب منه شخص ان يدعوه له يقول : الهم ارزقه صحة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة، وأمتعه بضرس طحون، ومعدة هضوم، مع السعة والدعة والأمن والعافية. وقال: هذه دعوات مغفول عنها [٦٣] .

كما إن من طرائف المتطفلين إنهم كانوا يعرفون بعضهم بعضا فيوصي ويناصح احدهم الآخر ، فهنا بنان ينصح أصحابه : إذا كنت على مائدة فلا تتكلمن في حال أكلك، وإن كلمك من لابد من جوابه، فلا تجبه إلا بقولك: نعم، فإن الكلام يشغل عن الأكل، وقولك نعم مضغه ، وافتحوا أفواهكم، وأقيموا أعناقكم، وأجيدوا اللقم، وأسرعوا اللف، ولا تمضغوا مضغ المتعللين الشباع، واذكروا سوء المنقلب، وخيبة المضطر [٦٤] ، ويعتقد الطفيليين ان من جلس على مائدة وأكثر كلامه غش بطنه [٦٥] .

وكان للطفيليين أساليب معينة يتبعونها ألا يكشفوا في المناسبة ، وهذا ما نلحظه من وصية احد المتطفلين لزملائه فكان يوصيهم عند دخول الأعراس أن لا يقوموا بالتلفت كثيرا حتى لا يبدو غريبا ومريبا للحضور ، وان يختار أشخاصا للحديث و الجلوس معهم ، ويرى من المهم أن ينتقي ثيابا نظيفة وجديدة توحي للآخرين بأنه من الأثرياء أو الشخصيات المرموقة ، ثم يقول أخيرا وإذا أكلت فكل أبداً، فإن مت مت شهيداً [٦٦] ، ويتشابه هذا مع ما كان بنان يعلمه لأصحابه ، فيقول لهم إذا دخلتم فلا تلتفتوا يميناً ولا شمالاً، وانظروا في وجوه أهل المرأة وأهل الرجل حتى يُقَدر هؤلاء أنكم من هؤلاء، وكلموا البواب برفق، فإن الرفق يمن، والخرق شؤم، وعليكم مع البواب بكلام بين كلامين، بين الإدلال والنصيحة [٦٧] .

وكان هناك احد الطفيليين ممن اتبع هذا الأسلوب فإذا بلغه بوجود وليمة طعام لبسَ لبس القضاة واخذ ابنيه معه لكي لا يثير استغراب الاخرين [٦٨] ، وكان آخر يحضر معه ابنان في زي العدول ، وبين أيديهم غلام ، فإذا أتوا الباب، تقدم العبد فقال: افتح، هذا أبو سلمة، ثم يتلوه الآخر ويقول: ما تنتظر؟ ثكلتك أمك! قد جاء أبو سلمة، ثم يجيء هو فيقول: افتح يا بني، فإن كان جاهلاً فتح، وإن كان قد عرف أمره وحذر منه، قال له: يا أبا سلمة، أنا مأمور. فيجلس وينتظر أن يجيء بعض من دعي، فإذا فتح له شق الباب، تقدم ابناه والعبد وفي كم كل واحد منهما فهر مدور ململم يسمونه كيسان، فيلقونه في دوارة الباب فلا ينصفق، فيدخلون [٦٩] .

ومن الجدير بالذكر ان المتطفلين كانوا متحدثين لبقين ملمين بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكذلك الأبيات الشعرية والأمثال وتوجيه النصح ، فكانوا يستغلون هذه الامور من اجل صرف الشك عنهم فمن وصية أحدهم لصاحبه: إذا دخلت إلى عرس كثير الزحام، يجب ان يكون كلامك بين النصيحة والادلال [٧٠] .

وكذلك انشد احد المتطفلين قائلا :

كل يومٍ أدور في عرصة الحي ... أشم القتار شم الذباب
فإذا ما رأيت نار عروسٍ ... أو ختاناً أو دعوةً لصحاب
لم أعرج دون التقحم لا أره ... بشتماً ووكزة البواب
مستخفا بمن دخلت عليهم ... غير مستأذنٍ ولا هياب
فتراني ألف بالرغم منهم ... كلَّ ما قدموا كلفِّ العقاب
ذاك أهنا من الغرم ... وغيظ البقال والقصاب [٧١] .

ولم يكن بنان الوحيد ممن اشتهر بالتطفل ، فقد اشتهر كذلك عثمان بن دراج مولى كندة، ويكنى أبا سعيد، وكان في زمن المأمون، ومما روي عنه في تطفله انه قد ضم رفيقاً له في السفر ، فقال له الرفيق: انهض إلى السوق فاشتر لنا لحماً، فقال: والله ما أقدر، فمضى الرفيق واشترى اللحم، ثم قال لعثمان: قم الآن فاطبخ القدر، قال: والله ما أقدر، فطبخها الرفيق، ثم قال: قم الآن فاثرد، قال: والله إني لأعجز عن ذلك، فثرد الرفيق، ثم قال: تعال الآن فكل، فقال: والله لقد استحييت من كثرة خلافي عليك، ولولا ذلك ما فعلت [٧٢] ، وفي احدى الأيام سأل ابن الدراج عن ما يصنعه بالعرس إن لم يتم إدخالك ، قال : أقوم بالنواح على الباب ، فيتطيرون ويدخلونني [٧٣]

وكان الطفيليين يتحينون الفرص للذهاب الى قصر الخليفة ليأكلوا ما طاب لهم من الطعام بأصنافه ، فيروي ابن حمدون ان طفيلي نظر إلى قوم ذاهبين في وجه، فلم يشك أنهم يذهبون إلى وليمة ، فقام

وتبعهم، فإذا هم شعراء قد صدوا باب السلطان بمدائح لهم ، فلما أنشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته، ولم يبق إلا الطفيلي وهو جالس ساكت، قيل: أنشد، قال: لست بشاعر ، قالوا: فمن أنت؟ قال: من الغاوين الذين قال الله تعالى فيهم: " **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** " [٧٤] ، فضحك الممدوح وأمر له بمثل جائزة الشعراء [٧٥] .

ومثل ذلك ما حكي عن طفيلي كان يحضر على طبق عميد الدولة أبي منصور بن جهير [٧٦] في شهر رمضان ويضحكه، فأمر له بشيء وحجبه عن الطبق ترفعاً عن الهزل، فتأخر أياماً ثم حضر، فلما رآه قال: ما موجب الحضور بعدما أمرناك به؟ قال: إذا لم يستحضرني مولانا، ولم أحضر أنا صارت وحشة، فضحك منه واستمر حضوره [٧٧] .

ولقد كان الطفيليون معتقدات مشتركة تخص التشاؤم والتفاؤل في بعض الامور عند تطفلهم في المناسبات التي يقصدونها فأبرز ما كانوا يعتقدون إن المصلية تبشر بما بعدها من كثرة الطعام، و أن البقيلة تخبر بفنائه، فهم يحمدون تلك ويسمونها المبشرة ، ويذمون هذه ويسمونها الناعية ، وكانوا اذا دخلوا وتلقاهم الخباز فقالوا: طلعة مباركة موصول بها الخصب، ومعدوم معها الجدب [٧٨] [٧٩] .

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الموسوم بـ (الطعام والطفيليون في كتاب التذكرة الحمدونية لإبن حمدون) تجدر بنا الإشارة إلى أهم ما توصلنا إليه وهو كما يأتي :

أولا :

بدأت الأطعمة بسيطة ومحدودة ولم يظهر فيها أي تنوع شأنها شأن الأمور الأخرى تبدأ بسيطة ثم تنموا وتتفرع ، فلم يعرف العرب قبل الإسلام الأطعمة المتنوعة والمختلفة وكان اغلب اعتمادهم على التمر واللبن واللحوم ولاسيما في البوادي إذ تميزت موائدهم بأنواع محددة من الأطعمة والأشربة وهي بسيطة الصنع بعيدة عن التفنن ، وعند حلول الإسلام كانت الأطعمة والأشربة امتدادا لما كانت عليه قبله ، إذ اتسمت بالبساطة وقلة التنوع ويعود ذلك لبساطة الحياة وغلبة جانب الزهد والخشونة فيها .

ثانيا :

جاء التنوع الكبير في الأطعمة والأصناف الجديدة التي لم يعرفها العرب من قبل بعد فتح الأمصار في العصر الأموي والعصور التي تلته ، فقد أحدث تلاقحا شمل شتى الجوانب كان لامتزاج العادات والتقاليد حصة كبيرة فيها .

ثالثا :

كان للتفاوت الطبقي السائد بين الناس الأثر الأكبر في ظهور فئة الطفيليين الذين تطفلوا في الأعراس والمناسبات من اجل تناول الطعام ، واتسم اغلب هؤلاء بالطرافة وتميزوا بأساليب معينة من اجل اختراق البواب دخولا إلى الأعراس ، فضلا عن تمتع اغلبهم بالثقافة العالية .

الهوامش :

(١) سورة طه ، الآية : ٢٠ .

(٢) احمد بن مصطفى (ت :٩٦٨ هـ / ١٥٦٠م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة (لا.م ، ١٩٧٧) ج ١ ، ص ٣٢٠ .

(٣) إبن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت : ٥٦٢ هـ / ١١٦٧م) : التذكرة الحمدونية ، تحقيق : إحسان عباس وبكر عباس (بيروت ،١٩٨٥) ج ١ ، ص ٣٢٠ .

(٤) م.ن ، ج٩ ، ص ١١٧ .

(5) علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (لا.م ، ٢٠٠١) ج ٤ ، ص ٦٥.

(6) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٤ ، ص٦٥

(7) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) : البخلاء (بيروت ، ١٩٨٠) ص٢١٠ .

(8) الصباغ ، نجلة قاسم : جوانب الحياة الاجتماعية في عصر الرسالة الاسلامية ، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، العدد ١٣، ١٩٨١ ص ١٤٥.

(9) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي (٢٣ – ٩٤ هـ / ٦٤٣ – ٧١٣ م)، تابعي جليل ، يُكنى بأبي عبد الله، عالم أهل المدينة وأحد فقهائها السبعة، كان ثقة فقيهاً علماً ثبتاً حجة كثير الحديث عالماً بالسير/ ابن سعد ، محمد بن سعيد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٥ م) : الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا (بيروت ، ١٩٩٠) ج ٥ ، ص ١٧٨ ؛ إبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ /١٢٨٢هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت ، لا.ت) ج ٣ ، ص ٢٥٥ .

(10) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١، ص ٤٠ .

(11) م.ن، ج ٩ ، ص ١١٨ .

(12) الاحنف بن قيس ابن معاوية بن حصين، الامير الكبير، العالم النبيل، أبو بحر التميمي، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل / الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٦هـ / ١٣٤٥ م) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط (القاهرة ، ١٩٨٥) ج٤ ، ص ٨٦ .

(13) وهو السكر الابيض الشفاف ويكون من اجود انواع السكر وينفع لمن كان محرورا / إبن البيطار ، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي (ت:٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م) : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (بيروت ، ٢٠٠١) ج٢ ، ص ١٠١ .

(14) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(15) خالد بن صفوان ابن الاهتم ، العلامة، البليغ ، فصيح زمانه، أبو صفوان المنقري ، الاهتمي ، البصري / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٦ ، ص ٢٢٦ .

(١٦) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ١١٧ .

(17) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ/١٣١١م) :لسان العرب (بيروت ، لا.ت) ج٣ ، ص ٣٦ .

(18)سميت هريسة لأنها تهرس أي تدق / ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م) : ادب الكاتب ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة ، ١٩٦٣) ص ١٤٣ .

(19) التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) : الأمتناع والمؤانة ، شرح احمد امين (بيروت ، لا. ت) ج٣ ، ص ٧٥ ؛ الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (بيروت ، ١٩٦٩) ج٣ ، ص ٥٦٥ .

(20) وهو طعام من اللحم والحمص والخل والمري / البغدادي ، محمد بن الحسن بن محمد الكاتب(ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) : الطبيخ ، تحقيق : داود الحلبي (بيروت ، لا.ت) ص ١٥ .

(21)ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١٢٠ .

(22) لسان العرب ، ج٣ ، ص ٣٦ .

(23)ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١٢٠ .

(٢٤) الالوسي ، فاروق عبد الرزاق : الحياة الاجتماعية في العراق بالعصر الاموي ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٨٥ .

(25) ابن سيار ، أبو محمد بن علي بن عطية الحارثي (سنة الوفاة مجهولة) : الطبيخ مخطوطة مصورة في المجمع العلمي العراقي تحت رقم (١٦٨٣) ، ص ١٤ .

(26) التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ /٩٩٤ م) : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي (بيروت ، ١٩٧٣) ج٢ ، ص ١٨٨ .

(27) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧ م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بدون تحقيق (بيروت ، ١٩٨٢)ج ٢ ، ص ٦٥٩ .

(28) م.ن ، ج ٢ ، ص ٦٥٩ .

(29) وهو أبو نصر محمود بن حسين من اصل فارسي ، وهو شاعر زمانه ويذكر مع المتنبي ، و يقال له: السندي ، لانه من ولد السندي بن شاهك الذي كان على الجسر في أيام الرشيد بغداد / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٦ ، ص ٢٨٥ ؛ السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ /١١٦٦م) : الأنساب ، تحقيق : منيرة ناجي سالم (بغداد ، ١٩٧٥) ج٣ ، ص٣٢١ .

(30) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١١٧ .

(31) م.ن، ج٩ ، ص ١١٨ .

(32) صاحب العراق، الملك، أبو منصور، بختيار بن الملك معز الدولة أحمد بن بويه بن فنا خسرو الديلمي، تزوج الطائع لله ببنته شهناز على مئة ألف دينار ، وكان شديد البأس، يمسك ثورا بقرنيه، فيصرعه.وكان مسرفا مبذرا ، تسلطن بعد أبيه، وقد خرج عليه ابن عمه عضد الدولة، وجرت بينهما حروب، وأسر مملوك بديع الجمال لعز الدولة، فتجنن عليه، وترك الاكل وبكى وافتضح، وكتب إلى عضد الدولة، وخضع، وبذل في فدائه عوديتين ثمن إحداهما مئة ألف، وقال: رضيت برده وأدع الملك، فرده ، وقيل: كان راتبه من الشمع في الشهر عدة قناطي/ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٦ ، ص ٢٣١ .

(33) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١١٩ – ١٢٠ .

(34) جمع خشكنانة وهي الكليجة / البغدادي ، الطبيخ ، ص ٧٩ .

(35) أبو نصر المظفر بن أردشير ابن أبي بكر بن محمد بن عبد الصمد ، الكاتب المروزي سكن قرية السديور من قرى مرو ، كان فقيهاً، حلو الكلام، واعظاً، كثير المحفوظ. كتبت عنه الأناشيد ، وكانت ولادته سنة ٤٨٦ هـ بمرو. وتوفي بقرية كلختخان في شهر ربيع الآخر ٥٦٠ هـ / السمعاني ، التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم (بغداد ، ١٩٧٥) ج٢ ، ص ٣٠٦ .

(36) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١١٩ .

(37) الفالوذ و السرطراط وهي من الحلواء ، هو الذي يؤكل ، يسوى من لب حنطة / ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٥٠٣ .

(38) الآلوسي ، محمود شكري البغدادي (ت : ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م) : بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، تحقيق : محمد بهجة الاثري(القاهرة ، ١٩٢٤) ج١ ، ص ٨٧ .

(39) القاضي أبو بكر ، محمد بن عبد الرحمن البغدادي الظريف قاضي السندية ، كان مزاحا خفيف الروح ، أديبا فاضلا ، ذكيا ، سريع الجواب ، أخذ عن أبي بكر بن الأنباري ، وغيره ، وقريعة :بقاف / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٦ ، ص ٣٢٦ .

(40) الوزير الكامل، أبو محمد، حمو المأمون، وأخو الوزير ذي الرئاستين الفضل بن سهل، من بيت حشمة من المجوس، فأسلم سهل زمن البرامكة، فكان قهرمانا ليحيى البرمكي.ونشأ الفضل مع المأمون فغلب عليه، وتمكن جدا إلى أن قتل.فاستوزر المأمون بعده أخاه / م.ن ، ج١١ ، ص ١٧١ .

(41) أبو يوسف القاضي واسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن بجير بن معاوية بن قحافة بن نفيل بن سدوس بن عبد مناف بن أبي أسامة بن سحمة بن سعد بن عبد الله بن قرادة بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة وأم سعد بن بجير حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف من الأنصار وإنما يعرف سعد بأمه يقال له سعد بن حبتة وهم حلفاء في بني عمرو بن عوف / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧ ، ص ٣٣٠

(42) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١٢٦ .

(43) م.ن ، ج٩ ، ص ١٢٦ .

(44) البَهَطُ كلمة سِنْدية وهي الأَرُزُّ يطبخ باللبن والسمن خاصّة بلا ماء واستعملته العرب بالهاء فقالت بَهَطَّةٌ / ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٢٦٦ .

(45) أبو الحارث جمين المديني البصري صاحب النوادر والملح ووصفه البعض بالمضحك / الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م) : الوافي بالوفيات ، تحقيق :احمد الارنؤوط (بيروت ،٢٠٠٠)ج ٤ ، ص ٤٧٧ .

(46) ابن حمدون التذكرة الحمدونية ، ج ٩ ، ص ١١٩ .

(47) الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : الباز العريني (بيروت ، لا.ت) ، ص٤١ .

(48) التنوخي ، النشوار ، ج ٢ ، ص٥٩ .

(49) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٣ ، ص ١٠٣ .

(50) هو أبو محمد علي بن المعتضد ولد في غرة ربيع الآخر سنة أربع و ستين و مائتين و أمه تركية اسمها جيجك و كان يضرب بحسنها المثل ، و عهد إليه أبوه فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لإحدى عشرة بقيت من ربيع

الآخر سنة تسع و ثمانين / السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ /١٥٠٥ م) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ، ١٩٥٢) ج١ ،ص ٣٢٦ .

(51) العلامة الأديب ذو الفنون أبو بكر ، محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، الصولي البغدادي ، صاحب التصانيف / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٣٠٢ .

(52) حلواء تؤدم بدهن اللوز تسَوَّى من الدقيق المُرَقِّ بالماء وتفرش / ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص٤٠٧ .

(٥٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٤٥٨ .

(54) التطفل وحكايات المتطفلين واخبارهم ونوادر كلامهم واشعارهم ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي (دمشق ، ١٩٩٧) ص ٥.

(55)ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١٠٨ .

(56) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص ٤٠١ ؛ ابن الجواري ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) : الاذكياء (النجف ، ١٩٩٦) ص ١٨٥ ؛ التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج٧ ، ص ١٥٥ .

(57) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص ٣٧١ ؛ الخطيب البغدادي ، التطفل وحكايات المتطفلين ، ص٤٦ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١٠٨ .

(58) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ/١٣٣٢م) : نهاية الارب في فنون الادب ، بدون تحقيق (القاهرة ، ١٣٧٤ هـ) ج٢ ، ص ٢٣٥ .

(59) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٩ ، ص ١١٣ .

(٦٠) سورة الكهف ، الآية : ٦٢ .

(٦١) الآبي ، أبو سعد منصور بن الحسين (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) :نثر الدر ، تحقيق : عثمان بو غانمي التونسي (تونس ، ١٩٨٣) ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

(٦٢) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١١٢ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .

(٦٣) م.ن ، ج٩ ، ص ١٠٩.

(٦٤) م.ن ، ج٩ ، ص ١٠٩.

(٦٥) م. ن ، ج ٩ ، ص ١١٣ .

(٦٦) م.ن ، ج٩ ، ص ١١١ ؛ نهاية الارب ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ .

(٦٧) الآبي ، نثر الدر ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

(٦٨) الأصبهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧ م) : الأغاني (بدون تحقيق ، بيروت ، ١٩٨٣) ج ١٣ ، ص ٢٢٣ .

(٦٩) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١١٤ .

(70) م . ن ، ج٩ ، ص ١١١ .

(71) التوحيدي ، الرسائل البغدادية ، تحقيق : عبود الشالجي (المانيا ، ١٩٩٧) ص ٤٦١ .

(٧٢) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١١٣ – ١١٤ .

(٧٣) النويري ، نهاية الارب ، ج٣ ، ص ٣٢٥ .

(٧٤) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٤ .

(٧٥) الآبي ، نثر الدر ، ج٢ ، ص ٢٣٧ .

(٧٦) الوزير الكامل عميد الدولة أبو منصور محمد بن الوزير الكبير الملك ، فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير ، وزر في أيام والده ، وخدم ثلاثة خلفاء ، وأوصى به القائم حفيده المقتدي ، وأثنى عليه ، ثم وزر سنة اثنتين وسبعين ، واستقل خمس سنين ، وعزل بأبي شجاع ، ثم عزل أبو شجاع سنة أربع وثمانين ، واستوزر هذا فدام تسعة أعوام ، ولكن كانت وزارة الخلفاء هذا الزمان دون رتبة وزارة السلطان ، فكان نظام الملك أعلى رتبة منه / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٩ ، ص ١٧٥ .

(77) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١١٣ .

(78) جدبت الأرض ، يبست لاحتباس الماء عنها ، والجدب نقيض الخصب / ابن منظور ، ج١ ، ص ٢٤٥ .

(79) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٩ ، ص ١١٣ – ١١٤ ، ١٠٩ .

المصادر والمراجع :

أولا : المخطوطات :

ابن سيار ، أبو محمد بن علي بن عطية الحارثي (سنة الوفاة مجهولة)

١- الطبيخ ، مخطوطة مصورة في المجمع العلمي العراقي تحت رقم (١٦٨٣) .

ثانيا : المصادر :

القــرآن الكريـــــم

الآبي ، أبو سعد منصور بن الحسين (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)

١- نثر الـدر ، تحقيق : عثمان بو غانمي التونسي ، تونس ، ١٩٨٣ .

الأصبهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيـثم (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧ م)

٢- الأغـاني ، بدون تحقيق ، بيروت ، ١٩٨٣.

البغدادي ، محمد بن الحسن بن محمد الكاتب (ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م)

٣ – الطبيخ ، تحقيق : داود الحلبي ، بيروت ، لا.ت .

ابن البيطار ، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي (ت:٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م)

٤- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية بدون تحقيق ، بيروت ، ٢٠٠١ .

التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م)

٥- الإمتتاع والمؤانسة ، شرح : احمد أمين (بيروت ، لا . ت)

6 -**الرسائل البغدادية ، تحقيق : عبود الشالجي (المانيا ، ١٩٩٧)**

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)

٧ – البخـلاء ،بدون تحقيق ، بيروت ، ١٩٨٠ .

8 -الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، ١٩٦٩.

إبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)

٩ – الأذكياء ،بدون تحقيق ، النجف ، ١٩٦٩ .

إبن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت : ٥٦٢ هـ / ١١٦٧م)

١٠ – التذكرة الحمدونية ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٥ .

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣ هـ/١٠٧١م)

11 – التطفل وحكايات المتطفلين واخبارهم ونوادر كلامهم واشعارهم ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، دمشق ، ١٩٩٧.

الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٦هـ / ١٣٤٥ م)

12 – سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، القاهرة ، ١٩٨٥.

ابن سعد ، محمد بن سعيد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٥ م)

13– الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا (بيروت ، ١٩٩٠)

السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ /١١٦٦م)

١٤ – الأنساب ، تحقيق : منيرة ناجي سالم (بغداد ، ١٩٧٥) ، ١٩٦٢.

١٥ – التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، بغداد ، ١٩٧٥.

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ /١٥٠٥ م)

16– تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٢.

الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

١٧– نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : الباز العريني ، بيروت ، لا.ت .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م)

١٨– الوافي بالوفيات ، تحقيق :احمد الارنؤوط ، بيروت ،٢٠٠٠ .

طاشكبري زاده ، احمد بن مصطفى (ت :٩٦٨ هـ / ١٥٦٠م)

١٩ – مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، بدون تحقيق ، لا.م ، ١٩٧٧.

ابن قتيبة ، أبو محمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م)

20– أدب الكاتب ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧ م)

٢١ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بدون تحقيق ، بيروت ، ١٩٨٢ .

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

٢٢– نهاية الارب في فنون الادب ، بدون تحقيق ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ .

ثالثا : المراجع

الآلوسي ، محمود شكري البغدادي (ت : ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م)

١- بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، تحقيق : محمد بهجة الاثري ، القاهرة ، ١٩٢٤ .

علي ، جواد

٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لا.م ، ٢٠٠١ .

ثالثا : الرسائل والبحوث

الالوسي ، فاروق عبد الرزاق

١- الحياة الاجتماعية في العراق بالعصر الأموي ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .

الصباغ ، نجلة قاسم

٢- جوانب الحياة الاجتماعية في عصر الرسالة الإسلامية ، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، العدد ١٣، ١٩٨١ .

العلامات الحتمية لظهور الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)

احمد عبد الله حميد

أ. د . سامي حمود الحاج جاسم

الجامعة المستنصرية

كلية التربيـة – قســـم التاريخ

العلامات الحتمية لظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه)

احمد عبد الله حميد

أ. د . سامي حمود الحاج جاسم

الخلاصة :

تضمن هذا البحث التركيز على العلامات الحتمية لظهور الإمام الحجة (عجل الله فرجه) والتي تعد اهم النقاط الفارقة بما يدل على قرب الظهور ، وقد ذكرت الكثير من العلامات التي قرن بروزها وموعد بيانها قبل خروج الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وهي بالعشرات وهنا سيكون الحديث عن الحتمية منها على وجه الخصوص بما ورد في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق (ت : ٣٨١هـ) ومقارنها وبيان تفاصيلها مع ما ورد عند غيره في أخبار تلك العلامات والواضح من خلال الكتب التي ألفت في الغيبة إن هذه أهمها والحتمية منها وخاصة في الأدبيات الشيعية وسنشير في البحث الى جملة ذكرها قبل الشيخ الصدوق او من أخذها عنه او ذكرت بعده من غير طريق وهي كما أشير لها في كثير من المصادر خمسة علامات بما بشر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) اليماني والسفياني والصيحة والخسف بالبيداء ومقتل النفس الزكية وكذلك اتفق في ذكر البعض منها في مصادر الفريقين مع اختلاف مضامين الروايات واهما الخسف بالبيداء .

Conclusion

This research included the focus on the inevitable signs of the emergence of Imam al-Hajjah, which is the most important points of the signs of the near-emergence, and I mentioned many of the signs that the emergence of the date and date of the statement before the departure of Imam Mahdi, which are dozens and here will be talk about the inevitability of them in particular in the book The completion of religion and the completion of the grace of Sheikh Sadouk (d: 381 e) and compare them and the details of what is stated with others in the news of those signs and clear through the books that were written in the absence of these are the most important and deterministic, especially in the Shiite literature and we will refer in the search to a sentence mentioned before Sheikh Sadouk or Who took it from him or y It is also mentioned in many sources, five signs of what the Prophet, the Imams, the Yamani and the Sufiani, and the cry and humiliation of the Ba'da and the killing of the noble soul, as well as the mention of some of them in the sources of the two groups, with different contents of the narrations.

العلامات الحتمية لظهور الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)

وقبل الخوض في مسألة العلامات لا بد للإشارة إلى معنيين مهمين بهذا الصدد هو ما معنى خروج او ظهور حتى تتضح الصورة بالفرق بينهما إذ سترد الكلمتين مع الروايات التي تشير الى العلامات ،فيقال أن الخروج : هو نقيض الدخول من أصل خرج يخرج خروجاً فهو خارج[١] والظهور: الظاهر ضد الباطن وظهر الشيء أي تبين وظهر فيقال اظهر الشيء وبينه[٢]، وقد جمع البعض معنى الكلمتين في تفسير واحد فقيل ان الظهور والخروج كلتاهما تشيران الى معنى البروز فيقال رجل برز ظاهر للخلق [٣]، وان قلنا ان الكلمتين في القضية المهدوية تشيران الى نفس الاتجاه في المعنى العام ، فقد أشار أحد الباحثين وفق رؤيا تحليلية طويلة ومعمقه اخذنا منها موضع الحاجة بالمضمون العام لها بأن معنى الظهور في المنظار الامامي هو البروز والانكشاف بعد الاحتجاب والاستتار وكذلك هو إعلان الثورة او القيام بالسف ، ويقال أيضاً بان الظهور الانتصار والسيطرة اي ان الظهور للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) يتلخص بارتفاع الغيبة التي اتخذها مسلكاً له طبقاً للتخطيط الالهي سواء كان معنى الغيبة هو خفاء الشخص او العنوان فحين الظهور يكون مكشوفا شخصه وعنوانه معروفاً فإذا حل اليوم المعود لذلك واجتمعت شرائطه لم يكن لبقاء ذلك الاختفاء موضوع فيشار اليه بشخصه الحقيقي وان فلان هو المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ليقوم بمهامه العالمية [٤]، وهذه العلامات هي جزء من الشرائط لتحقق هذا الظهور.

أولاً ــ ما قيل أنها من العلامات الحتمية [٥]، لخروج القائم(عجل الله فرجه الشريف) :

هناك اختلاف في تحديد هذه العلامات وعددها فهناك من يقول انها خمسة وهو المشهور بين الباحثين وهناك من يقول أكثر من خمسة لكن على الاكثر انها خمسة وذكرت على انها اهم شرائط الظهور بل المحتوم التي لابد من تحققها والبقية ليس مشروطاً تحققها اذ من الممكن ان يحصل فيها البداء وان الخمس المحتومات تحققها مشروط ومرتبط بالظهر ولايقع علها البداء أي واجبة التحقق بما ورد فيها من أحاديث عن آبائه (عليهم السلام).

وللمصنف روايات جمعت فيهما العلامات الحتمية والتي ستكون منطلقاً للفقرة أولاً بصورة عامة ، منها عن الإمام الباقر (عليه السلام) في رواية طوية اخذنا منها محل الشاهد عن العلامات قال: "... إن من علامات خروجه : خروج السفياني من الشام وخروج اليماني من اليمن وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي من السماء باسمه واسم ابيه ... " [٦] وفي باب العلامات أخرج رويتان في ذلك ، الاولى منها يرويها الصدوق بسندين مختلفين عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:" خمس قبل قيام القائم(عليه السلام) : اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية " [٧]، وكذلك وردت نفسها من ضمن حديث آخر للإمام الصادق (عليه السلام) عن عصر الظهور [٨] ، والثانية بنفس السياق أخرج الصدوق بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال :" قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : إن أبا جعفر

(عليه السلام) كان يقول : إن خروج السفياني من الأمر المحتوم ؟ قال لي : نعم واختلاف ولد العباس [٩] من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم(عليه السلام) من المحتوم ، فقلت وكيف يكون ذلك النداء ؟ قال : ينادي مناد من السماء أول النهار : ألا إن الحق في علي وشيعته ، ثم ينادي إبليس لعنة الله في آخر النهار ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون " [١٠] ، ما رواه الصدوق عن الإمام الباقر(عليه السلام) أخرجها الطبرسي والاربلي[١١] وأخرج القمي الرواية الأولى كما هي وردت في الإكمال[١٢]، واخرج الكليني بالعلامات الخمسة حديث بالكلية لم يقل أنها محتومة أو لا عن الصادق (عليه السلام) قال : " خمس قبل قيام القائم الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني ..." [١٣]، وردت الروايتان عن الإمام الصادق (عليه السلام) عند النعماني الأولى أخرجها بسندين مرة ذكر فيها:"... واليماني من المحتوم ..." مع تقديم وتأخير في العبارات ، والأخرى لم يذكر فيها اليماني ، والثانية يرويها عن عدد من أصحاب الإمام الصادق (عليه لسلام) بأنه هو من حدثهم بها باختلاف يسير في اللفظ [١٤] وذكر الصدوق الرواية الأولى في كتابه الخصال [١٥]، والثانية يرويها المفيد عن الفضل بن شاذان وفيها :" طلوع الشمس من مغربها " [١٦]، وكذلك الأولى يرويها الطوسي بسند مختلف وبنفس النص والرواية الثانية كذلك يرويها مع بعض الاختلاق عن أبي حمزة فيها : " وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم وأشياء كان يقولها من المحتوم وخروج القائم من المحتوم..."[١٧]وذكر الطبرسي الروايتين المذكورتين عن الإمام الصادق(عليه السلام)بالسند والنص نفسه[١٨]، واخرج الاربلي الرواية الثانية كذلك عن أبي حمزة الثمالي[١٩] .

وبما ورد في الأثر هنا وبالجملة اتفاقها مع روايات الصدوق في المضمون بالرغم إن جميعها متفقه تلك الحتميات بالتفاوت هذا لعلة نوع من المباغتة مما اعد لحمايته حتى حين ظهوره من قبل آبائه(عليهم السلام) فالمعصومين بحديثهم يكونوا على حذر من طبيعة ما سيحصل حينها ولهذا تجد الأحاديث لم يحدثوا بها لكل من سألهم او طلب منهم المعرفة كيفما يتفق عليه بل حديثهم على الظاهر العام او حتى بالرمزية لبعض المعاني ولطول الأحاديث وكثرتها عن العلامات سنحاول الالتزام بما ورد في الكتاب بالمقارنة والتوضيح بما ورد في المصادر الأخرى وسنتطرق لها بما ورد عن الصدوق منفردة :

١ ــ اليماني:

من الملاحظ في الروايات التي تتحدث عن العلامات تجدها قليلة الذكر لحركة اليماني بصورة عامة وحتى عند الصدوق ومن جانب آخر بما ورد في أعلاه فأن اليماني من المحتوم وبالكلية وما تعارف عليه في النقل التاريخي وحتى العقائدي انه من المحتوم لكن لا يوجد ما يشير إلى اسمه أو نسبه ولا حتى وصف يوضح صفات اليماني وأحواله او كم يعيش او كيف يموت وان كل الروايات التي تذكره تشير له بالرمزية وما ورد عنه في الأحاديث كلها بالرمزية العامة على الظاهر انه رجل مؤمن وممدوح

في الروايات صاحب راية تدعوا للهدى وبالأساس كما ذكر الصدوق وما ناقله المصنفون في الروايات المروية آنفاً (ان اليماني من اليمن) وفي جملة هذه الروايات :

ومن المرجح في احتمالية تأكيد انه من اليمن ذكرت رواية عن ابي عبدالله (عليه السلام) عندما ذكر عنده السفياني فقال : " أني يخرج ذلك ؟ ولما يخرج كاسر عينيه بصنعاء " [٢٠] ، فلعل اليماني من مدينة صنعاء وهذا ليس مقطوع فيه ، وورد انه يخرج قبل السفياني [٢١] .

وهناك خبر تناقله الكثير التي تقول انه حسين او حسن وانه ملك من اليمن [٢٢] اذ وجد في بعض الاخبار بما نقل عن سطيح الكاهن الذي يقول انه علمه من جني حي سأله ملك ذا يزن من أين له بهذا العلم وسأله حينها عما يكون في الدهر في خبر طويل حتى يخبره بفتن تقع في الزمان الى يقول يخرج ملك من اليمن من صنعاء اسمه حسن او حسين فيذهب بخروجه غمر الفتن [٢٣] ، وهذا غير دقيق بكونه اليماني اذ لا يوجد في روايات أهل البيت ما يشر الى اسم اليماني الموعود لظهوره قبل القائم (عجل الله فرجه) ولعلها تشير لغيره والله العالم .

وأما اذا أردنا القول بأنه بانه هو هذا نفس الملك على سبيل الاحتمال وليس القطع فهناك رواية فريده ينقلها ابن شاذان يرويها بسندها عن زرارة بن أعين عن أبي عبدالله (عليه السلام) حين يسأل عن السفياني وبعد ان يتحدث عن السفياني وحروبه يقول : " وقد يكون خروجه وخروج اليماني من اليمن مع الرايات البيض في يوم واحد وشهر واحدة ... ثم يقصد اليماني فينهض اليماني لدفع شره فينهزم السفياني بعد محاربات عديدة ومقابلات شديدة فيتبعه اليماني فتكثر الحروب وهزيمة السفياني فيجده اليماني في نهر اللو [٢٤] مع ابنه في الاسارى فيقطعهما إرباً إباً ثم يعيش في سلطنته فارغاً من الأعداء ثلاثين سنة ثم يفوض الملك بأبنه السعيد ويأوي الى مكة وينتظر ظهور قائمنا حتى يتوفى فيبقى ابنه بعد وفاة ابيه في ملكه وسلطانه قريباً من اربعين سنة وهما يرجعان للدنيا بدعاء قائمنا عليه السلام" [٢٥] ، ولا توجد رواية تشير بان الذي يقتل السفياني هو اليماني مما يدعونا للقول بعدم دق هذه الرواية .

روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) في حديث له عام عن العلامات ورد ذكر اليماني فيها قال: "... خروج السفياني واليماني والخراساني [٢٦] في سنة واحده وفي شهر واحد وفي يوم واحد نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً ... ولي في الرايات رأي أهدى من رأية اليماني هي راية هدى لأنه يدعوا الى صاحبكم فذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رآيته راية هدى ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعوا الى الحق والى طريق مستقيم" [٢٧] ، ومثلها عن الإمام الصادق (عليه السلام) باختصار، وفي رواية انه هو من يهزم السفياني [٢٨]، وكونه راية هدى وانه من موالي أهل البيت (عليه السلام) ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:" اليماني يوالي علياً "[٢٩] ، وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مخاطباً وفد أهل اليمن قال : " قوم رقيقة قلوبهم راسخ

إيمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين الفاً ينصر خلفي وخلف وصيي حمائل سيوفهم المسك ..."[٣٠]،ان كان المقصود بالحديث الشريف انه هو اليماني فعلى ذلك يكون جيشه من سبعين الف .

وما يذكر ويدل على ان امر اليماني والسفياني يكون في وقت واحد هو ما ورد ابي عبدالله (عليه السلام) قال : " اليماني والسفياني كفرسي رهان " [٣١] ، وتشير الروايات له بانه يقبل على الكوفة وتكون له حرب مع السفياني تقع في الكوفة للوقوف ضد السفياني بعد ان يعم القتل بسبب السفياني بعد ان يبعث جيشه اليها فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " ... إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان ..."[٣٢] ، ولعلها كناية عن التسابق بان الفرس تكون قريبة مع الفرس الاخرى المنافسة لها في السباق اي ان خروج هذه الرايات اقترن ببعضه الخراساني واليماني والسفياني وراية اليماني تسرع وتتسابق مع الخراساني لنصرة الامام المهدي(عجل الله فرجه) ، أما تواجده يكون بالكوفة .

وفي ظاهر الروايات انه بعد أن يقبل اليماني يخرج صاحب الأمر (عجل الله فرجه) سئل الامام الصادق (عليه السلام) : " متى فرج شيعتكم ؟ قال : إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم ... [الى أن يقول] وظهر الشامي وأقبل اليماني ... وخرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت ما تراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: درعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلس الدرع وينشر الراية ... ويستأذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسيني الى الخروج فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه الى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه ..."[٣٣] .

وهذا اغلب ما دارت عليه الروايات التي تشير الى اليماني ومن الواضح ان هذا الموضوع للأسف تبقى فيه الكثير من المجاهيل لإكمال النقص في هذا الجانب او انه من الحكمة ومن باب التخطيط لعصر الظهور بقيت هكذا لعلة ماء من المحتمل خوفاً من ان تنكشف حال خروج هذا اليماني قبل الإمام المهدي (عجل الله فرجه) أو من الحكمة حفاظاً عليه كون ومن الواضح من الخلال الروايات انه سيقف بوجه السفياني فحتى يكتمل امره ويعد قوته وجيشه حينها يعلن هو عن نفسه فيعرف باليماني اما قبل هذا فيمكن ان يحدق به الخطر لو عرف او اشير له اكثر ، وبالرغم من كون الروايات لم تحدد تفاصيل دقيقة عنه فيمكن من خلال ما ورد يمكن ان نضع له تعريف بأنه رجل من أهل اليمن من موالي أهل البيت (عليهم السلام) يخرج من اليمن على رأس قوة في نفس وقت جروج السفياني ويقدم على السفياني ويحاربه وراية اليماني راية حق يدعوا لنصرة الإمام ويسرع في نصرته وان اليماني منصور بما يقدم عليه ولا يحق لأي مسلم مؤمن بالقضية المهدوية ان يعترض او يقف ضد اليماني .

٢ ــ السفياني [٣٤] :

في اسمه وصفاته أخرج الصدوق رواية عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " قال أبي (عليه السلام) قال : أمير المؤمنين (عليه السلام) : " يخـرج ابن آكلة الأكباد [٣٥] من الوادي اليابس[٣٦]، وهو رجل ربعة [٣٧] ، وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر جدري إذا رأيته حسبته أعور إسمه عثمان وأبوه عنبسة [٣٨]، وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها " [٣٩] ، واخرج هذه الرواية الطبرسي في كتابه وفيها :" قبيح الوجه ... وأبوه عيينة " [٤٠] ، وكذلك وردت في الخرائج عن إكمال الدين[٤١] واخرجها بعض المؤرخين بتلك الصيغة [٤٢]،ورد في رواية مقاربة لما وصف في رواية الصدوق والفرق في ذكر الاسم كذلك وردت عن امير المؤمنين (عليه السلام) بانه من ولد خلد بن بن يزيد بن ابي سفيان وهو رجل ضخم الهامة بوجهه اثار جدري وبعينه نكته بياض يخرج من ناحية دمشق في وادي يقال له وادي اليابس ويكون كلب [٤٣] هم عامة من يتبعه [٤٤]، وعن الوادي اليابس والمنبر الذي في الرواية في حديث لامير المؤمنين(عليه السلام) قال : " .... خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق فأذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي عليه السلام " [٤٥] .

ولما توارد في الروايات تثبت ما رواه الصدوق بأنه عثمان بن عنبسه ومن المرجح ان عثمان بن عنبسه لعله هو نفسه المقصود بأنه من ولد خالد بن يزيد فكلا الراويتين تشير الى انه من نسل ابي سفيان وهذا الواضح فيها مهما كان الاسم هذا او ذاك انه رجل من آل ابي سفيان يمثل الاتجاه المنحرف في قبيل عصر الظهور وكما ورد في ترجمته التي وردت انه حرب بن عنبسة بن مرة بن كلب بن كلب بن يزيد بن عثمان بن يزيد بن معاوية فلعل قول عثمان بن عنبسة هو نفسه مختصراً ولعل حرب هو لقب له واسمه الأصلي عثمان ، وعن صفات السفياني يروي الصدوق بسنده عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال : " إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق يقول: يارب ثاري[٤٦] وقد بلغ خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه " [٤٧] .

والرواية بتلك الصيغة انفرد بذكرها الصدوق ونقلت من بعض المتأخرين فيها زيادة عن الأصل : " يارب يارب يارب ثم للنار" [٤٨]، وردت رواية عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال : " السفياني احمر أشقر ازرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط يقول يارب ثاري والنار[٤٩] يارب ثأري والنار"[٥٠]، والرمزية في هذا الحديث ان الإمام يشير إلى صفة في نفس السفياني وهي الخبث عنده وذكره للألوان هنا من لا يمكن إن تكون مختلطة في وجه احد من البشر او صفات جسديه فقد وضحت في الرواية السابقة وهنا لعلها تشر إلى رمزيات اخرى مرتبطة بخبثه وإجرامه فلعل الأحمر إشارة إلى لون الدم وكونه شخص قاتل ، اما الأزرق صرح القران الكريم بهذا□ □ □□□ □ □ □ □ □ [٥١] ، فقد ورد في تفسيرها إن المجرمين تكون أعينهم مزرقة في يوم الحشر من شدة الأهوال [٥٢] ولعل الإمام هنا يطلق عليه صفة الإجرام بالدنيا والآخرة ويرمز لهما بالأحمر والأزرق فهذه احتمالية والاحتمال الآخر أنها صفات جسمانية كونه أشقر

مشرب بالحمرة ذو عينيان زرقاوان ، أما دفن ام ولد له لعلها امرأة له تكشف أمره قبل إن يقوم بجيشه أو حركته فيقتلها خوفاً أن ينكشف فلو كان خارجاً بحركته الفاسدة لا حاجة أن يخيفه شيء حينها.

وأخرج الصدوق روايتين بسندين عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " إن أمر السفياني من المحتوم وخروجه في رجب " [٥٣] ، نقل بنفس الصيغة الواردة عند الصدوق في جامع الاخبار[٥٤]، لكن ورد بنفس المضمون في مصادر اخرى بسنده عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال : " من الأمر المحتوم ومنه ما ليس محتوم ومن المحتوم خروج السفياني في رجب " وقال : " السفياني لابد منه ولا يخرج الا في رجب " [٥٥]، ولمناقشة هذه الرواية الواردة عند الصدوق بما ورد في الروايات فعن ابي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) قال : " السفياني والقائم في سنة واحدة " [٥٦]، وكذلك ورد عنه (عليه السلام) قال : " يخرج القائم (عجل الله فرجه) يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام)... " [٥٧]، في رواية عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) قال : " إن أمر القائم حتم من الله وأمر السفياني حتم من الله ولا يكون قائم إلا بسفياني" [٥٨]، وعلى هذا الأساس بكون الروايات تشير الى نفس السنة والإمام في محرم والسفياني محتوم وفي رجب اذ بين حركة السفياني وظهور الإمام الحجة (عجل الله فرجه) ما يقارب الستة أشهر وعلى هذا الأساس أن اليماني كذلك والخراساني في رجب وقبل الظهور بستة أشهر .

ويروى الصدوق ان رجلاً سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن اسم السفياني فقال للسائل : " وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كور الشام الخمس [٥٩] : دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج ، قلت : يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً " [٦٠] ، الرواية بهذه الصيغة عن الإمام الباقر (عليه السلام) وردت عند بعض من صنف للغيبة [٦١] ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " اذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة اشهر" [٦٢] ، والفرق بين التسعة والثمانية لعله الإشارة أي الثمانية بعد ان يملك الكور ثمانية اشهر ، واما نهايته تكون بعد تسعة اشهر من ملكه عليها فكما اشرنا سابقاً في ترجمته انه بعد ان يخسر معاركه ويهرب لعله يبقى بعدها شهر من الزمان ويقتله الامام وان ثبت هذا القول فيكون حكمه ثمانية اشهر وبعد ان يخسر حكمة بشهر من الزمان تنتهي حركته ويقتل فيكون مجموعها تسعة اشهر، اي ان مدة بقائه كلها بعد السيطرة على الكور يكون تسعة اشهر منها حكمه لها ثمانية وفوقها شهر بعد ان يخسر سيطرته عليها كما ورد في الحديث المروي عن الامام الباقر (عليه السلام) مخاطباً احد اصحابه من اهل الكوفة ، قال :" كم تعدون بقاء السفياني ؟ قال : قلت حمل تسعة اشهر ، قال : ما اعلمكم يا اهل الكوفة " [٦٣] .

من خلال حديث الإمام ان معرفة الاسم ليس بالضرورة اذا تمكن هذا الشخص على مناطق واسعه مهما كان اسمه فهذا لايؤخر في الأمر شيء او يقدم ، حتى يثبت هذا الشخص عمالته لأعداء الإسلام بسيطرته على تلك المدن ولعل هذا الأمر بتوجيه من أسياده هذا من خلال الرواية القائله : " يقبل السفياني من بلاد الروم منتصراً في عنقه صليب وهو صاحب القوم " [٦٤] ، وفي رواية نقلت بسندها عن

الإمام الصادق (عليه السلام) تشير الى مدة وجوده كلها أي من قبل الكور الخمسة وبعدها قال : " السفياني من المحتوم وخروجه في رجب ومن اول خروجه الى آخره خمسة عشر شهراً ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخـمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً " [٦٥] .

من خلال هذه الرواية يمكن القول انه عاش في المناطق التي يرمز لها بلاد الروم فاصله من المعروف بالشام فهو ليس مسحياً فلو كان مسيحياً لا حاجة للإشارة الى الصليب فهو أصلاً لهم علامة ولعلها اشارة لشخص يتلبس بغير دينه ويطبق مشروع هو مسيير به للسيطرة على تلك المناطق التي يتوجه بعدها نحو العراق ، وتكون الثمانية اشهر لعلها بعد ان يسيطر على هذه المدن الخمس ، وعودة لقضية التسمية في هذه الرواية لعل عدم الاهتمام بالاسم ايضاً من المحتمل ان السفياني يأخذ غير هذا الاسم او يتلقب بغيره فلاشك انه إن لم يكن يعرف نفسه بانه هو من يقاتل الإمام قبل ظهور فلابد ان يكون قد وصل الى مسامعه ان من يقاتل الإمام بهذه الصفة فيأخذ غيرها او حتى قل ان التسميات التي أطلقت عليه ما هي الا تشبيه لهذا الشخص وحركته بما قام آل أبي سفيان من جور على أهل البيت (عليهم السلام) واتباعهم وحركته هذه تتشابه بالظلم مع السفيانيين .

٣ ــ النداء او الصيحة [٦٦] :

اخرج الصدوق رواية عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: " إن أمرنا قد كان أبين من هذه الشمس ثم قال: ينادي مناد من السماء فلان بن فلان هو الإمام باسمه وينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة العقبة [٦٧] " [٦٨] ، أخرج هذه الرواية الواردة عن الامام الباقر (عليه السلام) بعض المصنفين كما ورد في الإكمال مع بعض التفاوت من دون اخلال بالمعنى العام للرواية [٦٩]، وفي رواية مماثلة عن زرارة بن أعين قال : " قلت لأبي عبدالله(عليه السلام) :عجبت أصلحك الله ! وإني لأعجب من القائم كيف يقاتل مع ما يروون من العجب من خسف بالبيداء بالجيش ومن النداء الذي يكون من السماء ؟ فقال : إن الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم العقبة " [٧٠]، وفي الحديث ان وضوح الامر سيكون بان المنادي هذا ينادي باسمه واسم ابيه وكما عرف بالروايات اسمه واسم ابيه حينها الامر ابين من الشمس لا يحتاج الى تفسير والنداء من السماء اي نداء حق كما بشر به النبي والائمة (عليهم السلام) من قبل بظهوره ، اما نداء ابليس فكما نادى بعد بيعة العقبة لعل المقصود هنا انه بعد النداء وان الناس ستبايع المهدي(عجل الله فرجه) حينا سينادي ابليس بان لا تبايعوا محاولة منه إزاحتهم عن الحق .

وما يتعلق بهذا الصوت وكيف يسمع ، ورد عن الامام الصادق (عليه السلام)أنه سئل عن الصوت والمنادي من السماء؟ قال: " مناد ينادي باسم القائم واسم ابيه عليه السلام وبه يعرف صاحب هذا الأمر ..." [٧١]، وعن ابا جعفر (عليه السلام) قال : " ان المنادي ينادي : ان المهدي من آل محمد فلان ابن فلان باسمه واسم ابيه ، فينادي الشيطان : ان فلاناً وشيعته على الحق يعني رجلاً من بني امية " [٧٢] ،وسئل الامام الباقر

(عليه السلام) عن القائم (عجل الله فرجه) قال : " إن لا يكون حتى ينادي مناد من السماء يسمع أهل المشرق والمغرب حتى تسمعه الفتاة في خدرها " [٧٣] .

وأخرج الصدوق روايــة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: " صوت جبرائيل من السماء وصوت إبليس من الأرض فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به"[٧٤] ، وبالألفاظ التي رواها الصدوق لم تروى عند غيره ونقله عنه بعض المتأخرين[٧٥]، لكن ورد بنفس السياق عند عدد من المصنفين بهذا الاتجاه ينقل النعماني رواية عن الامام الباقر (عليه السلام) قال : " ... لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم (عجل الله فرجه) صوت من السماء وهو صوت جبرائيل باسم صاحب هذا الامر واسم ابيه والصوت الثاني من الارض هو صوت ابليس اللعين ينادي ان فلان قتل مظلوماً يريد بذلك الفتنة فاتبعوا الصوت الاول واياكم والاخير ان تفتنوا به " وعن الامام الصادق (عليه السلام) يتحث عن الصيحتان تلك قال : " هما صيحتان صيحة في اول الليل وصيحة في آخر الليلة الثانية ، [فقيل له] كيف ذلك؟ ؟ قال : واحدة من السماء وواحده من ابليس ،[فقيل له] وكيف تعرف هذه من هذه ؟ فقال : يعرفها من كان سمع بها قبل ان تكون " [٧٦]، وهناك روايات تذكر فقط ملك ينادي منها ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : " يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي هذا خليفة الله فاتبعوه " [٧٧] ، ومفاده هنا ان الصوت لعله توجيه او خطاب واسع وهو صوت يطلقه جبرائيل (عليه السلام) وهو الصوت الأول أما الثاني فهو لإبليس فالواجب إتباع الأول، أما توقيت هذه الصيحة بصورة عامة اخرج الصدوق رواية عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان " [٧٨] .

ونقل الرواية عن الصدوق بعـض المتـأخرين اذ لـم ترد عن المـتقدمين بتلك الصيغة[٧٩]، وكذلك ورد عن الامام الباقر(عليه السلام) قال :" ... الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكو في ذلك واسمعوا واطيعوا وفي آخر النهار صوت الملعون ابلي سالا أن فلاناً قتل مظلوماً ليشكك الناس ويفتنهم فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار فإذا سمعتم صوت جبرئيل وعلامة ذلك انه ينادي باسم القائم واسم ابيه (عليهما السلام) حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباها وأخاها على الخروج ..." [٨٠] ، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه سئل عن الفزعة في شهر رمضان فقال : " أوما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن:ٱ□□□□ □ □□□ □ □□ ً[٨١] هي آية تخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان" [٨٢] ومايدل على ان الفزعة هي المقصود منها الصيحة في حديث آخر لأمير المؤمنين قال : " ... صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها "[٨٣] وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:"ان القائم لايقوم حتى ينادي مناد من السماء تسمع الفتاة في خدرها ويسمع أهل المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه الآية " ثم تلى نفس الآية[٨٤].

وبهذه الرواية الواردة عند الصدوق وما قورن معها من روايات يمكن القول ان الصيحة في شهر رمضان وقد حدد موعد الصيحة بيوم الجمعة وليلتها في الثالث والعشرين منها وهذا لعله حتى يميز بينها وبين الصوت الثاني اذ يكون بعدها يعني ليس ي نفس الليلة أي من المحتمل إن يكون في نهار يوم ثلاث وعشرين من رمضان او في ليلية الرابع والعشرين منه إذا كان في الليلية التي تليها هذا حتى يميز بين صيحة الحق وصيحة الملعون ، ولهذه الصيحة هول عظيم حتى انها تصل للقاة التي في خدرها وتسمعها من دون ان تكون ظاهره من شدة الصوت وتوقض النائم وتفزع اليقظان وتكون أمر مفاجئ .

وعن نطاق تلك الصيحة ومداها اخرج الصدوق عن زرارة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " ينادي منادٍ باسم القائم (عليه السلام) قلت خاص أو عام ؟ قال : عام يسمع كل قوم بلسانهم وقلت فمن يخالف القائم (عليه السلام) وقد نودي باسمه ؟ قال : لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل ويشكك الناس " [٨٥] ، روى الصدوق الحديث هذا عن ابيه الوارد في كتابه الإمامة والمتبصرة ونقله بعض المتأخرين عن الصدوق [٨٦] أما نداء إبليس فعن الإمام الصادق (عليه السلام) انه سئل عن النداء فقال : " ينادي المناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم [٨٧] : ألا أن الحق في علي وشيعته ثم ينادي إبليس لعنه:ألا أن الحق في عثمان[٨٨] وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون" [٨٩]، وبهذا يكون النداء عام يخص جميع الناس لا يخص الشيع فقط او المسلمين بل العالم اجمع بمختلف أديانه وقومياته ويفهمه الجميع بكل لهجاتهم على ظاهر الحديث إذا كان بالإعجاز أو بالطرق الحديث ووسائل الإعلام يصل الخبر للجميع ان أطلقه جبرائيل في سما مكة ثم يتناقل بسرعة الخبر كما هو الحال اليوم ووسائل الصحافة والإعلام والانترنيت ولعل في زمانها يكون التطور أوسع فيصل بشكل اسرع مما عرف عنه اليوم .

٤ ــ الخسف [٩٠] بالبيداء [٩١] :

وورد في الخسف روايات من الجانبين ، وعد الخسف في الروايات من الشرائط الحتمية للظهور كما ذكره الصدوق:" وخسف بالبيداء" [٩٢] لكن لم تصرح تلك الروايات التي تناقلت موضوع الخسف بنوع الخسف او كيفيته الا أنها تقول بوقوع خسف بجيش يقدم على مكة من قبل السفياني فقد يتبادر للذهن عن اي من يطلع على الروايات أنها هبوط في الأرض بمجموع جيش السفياني .

يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " يخرج رجل يقال له السفياني في عمق[٩٣]، دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ... ويخرج رجل من اهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم"[٩٤]، واخرج الهيثمي بكتابه في باب ما جاء في المهدي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : " يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلاً عند البيت حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فيلحق بهم من تخلف عنهم فيصيبهم ما أصابهم " [٩٥] ، وعن أمير

المؤمنين (عليه السلام) في حديث له عن الإمام الحجة (عجل الله فرجه) والسفياني إلى أن يقول :" ويأتي بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به ذلك قول الله عز وجل: ﴿ □ □ □ □ □ □ ﴾[٩٦] " [٩٧].

ويروى عن أبي حمزة الثمالي في قوله تعالى:﴿ □ □ □ □ □ ﴾قال ابو حمزة:" سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) والحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام) يقولان : هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم "[٩٨] ، وروي عن الامام الباقر(عليه السلام) قال : " يخرج القائم (عليه السلام) فيسير حتى يمر بمر فيبلغه ان عامله قد قتل [٩٩] ، فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك شيئاً ثم ينطق فيدعوا الناس حتى ينتهي الى البيداء فيخرج جيشان للسفياني فيأمر الله عز وجل الارض أن تاخذ بإقدامهم وهو قوله عز وجل:﴿ □ □ □ □ □ □ ﴾[١٠٠] .

وذكر بعض الروايات التي تلمح الى انه خسف بالأرض او تسيخ بهم فقد نقل ابن حماد عن الامام الباقر(عليه السلام) قال:" سيكون عائذا بمكة يبعث اليه سبعون الف عليهم رجل من قيس حتى اذا بلغو الثنية [١٠١] دخل آخرهم ولم يخرج منا اولهم نادى جبريل بيداء يا بيداء يا بيداء يسمع مشارقها ومغاربها خذيهم فلا خير فيهم فلا يظهر على هلاكهم الا راعي غنم في الجبل ينظر اليهم حين ساخوا فيخبرهم فإذا سمع العائذ بهم خرج " [١٠٢]، ولعل راعي الغنم هذا هو ايضاً مخبر عن الحادثة وقصته قيل انه يرعى ي غنمه وينظر الى هذا الجيش المتوجه نحو مكة فيقول : " يا ويح اهل مكة ما جاءهم فينصرف الى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحد فإذا هم قد خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحده فيأتي منزلهم فيجد قطيفة [١٠٣] قد خسف ببعضها وبعضها على ظهر الارض [١٠٤] .

وفي حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتحدث عن الفتن ثم يتحدث عن السفياني وكيف يستبح المدينة ثلاثة ايام وبلياليها ثم يخرج جيشه نحو مكة فيقول :" ... حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول ياجبرائيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله في سورة سبأ :﴿ □ □ □ □ □ ﴾ ولا يفلت منهم الا رجلان احدهما بشير والآخر نذير ..." [١٠٥]، وفي خبر طويل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أوردنا بعضه في ترجمة السفياني أخذنا منه مختصر مضمون الفكرة عن الخسف اذ فيه مجمل الأخبار عن السفياني والخسف وأحداث بلاد الشام الى قتل السفياني، وروي ان هذا الجيش لما يصل إلى بيداء مكة فيصيح بهم جبرائيل ويخسف الأرض تحت أقدامهم بما معهم من عدة وقيل ان عددهم ثلاثمائة الف حتى لا يبقى منهم الا شخص واحد وقيل شخصان وهما المخبران بأمر الخسف اذ يذهب أحد إلى الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ويسمى البشير ويخبره بهلاك جيش السفياني والآخر يعرف بالنذير يذهب إلى السفياني ويخبره بهلاك جيشه عندها يهرب السفياني إلى الشام ويفسد فيها ويقتل ثم يبعث بجيش نحو العراق إلى الكوفة والبصرة ويفعل جميع الفواحش ويقتل أهل العلم وبعد حروب طويلة حتى يبعث الإمام وراءه ويتم أسره ويؤتى به إلى الإمام ويقتل وتبتشر الناس بمقتله [١٠٦] .

وفي رواية طويلة جداً اشتملت على اغلب العلامات وما يحصل قبل الظهور وبعد الظهور رويت عن المفضل بن عمر فيها يسأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والامام يجيبه ومن ضمن ما ورد فيها يتحدث عن الخسف قال : " ... ثم يقبل رجل على القائم (عليه السلام) رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى وجهه [١٠٧] ويقف بين يديه فيقول : سيدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء فيقول له له القائم (عليه السلام) بين قصتك وقصة أخيك نذير ، فيقول الرجل : كنت أنا وأخي في جيش السفياني فخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء ... وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخرجنا منها وعددنا زهاء ثلاثمائة ألف رجل نريد مكة لإخراب البيت وقتل أهله فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء أبيدي القوم الظالمين فأنفجرت الارض وابتلعت كل الجيش ... سواء غيري وغير أخي نذير فإذا نحن بملك وقد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى وقال لأخي ويلك يانذير امض الى الملعون السفياني بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعرفه أن الله أهلك جيشه بالبيداء وقال لي : يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين ... " [١٠٨] .

وتعليقاً على مجمل روايات الخسف هو انكسار يحصل في جيش السفياني الذي يرسله إلى قتال الإمام المهدي (عجل الله فرجه) أو محاولة منه القضاء عليه وعند بلوغ هذا الجيش المنطقة الواقعة بين مكة والمدينة (البيداء) والأقرب إلى مكة يحصل بهم الخسف وغير معلوم ماهية هذا الخسف أو غير متفق على عدد من يخسف بهم فعلى ظاهر الروايات إنهم يؤخذون من تحت أقدامهم أي أنهم تبتلعهم الأرض أو تنشق بهم وبمن يلحقهم حينها ولا ينجوا منهم إلا من يخبر بالحادثة وهذا لعله لحكمة نقل خبر الحادثة فضلاً عن الراعي الذي لم يفارق مكانهم إلا لوقت بسيط كما في الرواية ساعة فيعود فلا يجدهم ويجد أن الأرض قد طبق عاليها على سافلها وهذا كله بوصف الروايات لعلها بخطاب عصرها ، أم يمكن القول انه يحصل بهم انكسار شامل عن طريق سلاح ما مدمر لكل هذا العدد بوقت قياسي وهو ما يعرف بالتطور اليوم ، وعلى الأرجح ومن خلال الروايات وبوجود جبرائيل (عليه السلام) في الروايات أو أي ملك آخر فانه هذا الخسف بأمر الله وقدرته بغض النظر عن نوع الخسف[١٠٩] أو شكله ألا أن المهم هذا الانكسار مهما كان نوعه فالبشارة به ان يقضي على هذا الجيش المقبل نحو مكة في تلك المنطقة قبل وصوله للبيت الحرام وهذه حماية الإلهية لبيته الحرام فضلاً عن وجود الإمام فيها في ذلك الوقت وقد شهد التاريخ بمثل تلك الحماية للكعبة المشرفة كما ضرب ابرهة الحبشي بهجومه على البيت وابيد جيشيه قبل أن يصل فلو دخل جيش السفياني هناك سيفتك بمكة وأهلها كما فعل بغيرها ولذا ستكون الكعبة ملاذا لإمامنا (عجل الله فرجه) المحمية من قبل الله (عز وجل) لذا نرجح انه أمر الهي بقدرة الله وقوته يخسف بهم الأرض بوقت يسير وما يدعونا للقول بهذا هو عند ترجمة كلمة قطيفة وتعني الغطاء او الرداء أو الفرش الذي وجده الراعي عندما رجع لمكانهم

الذي نزلوا فيه يجد بعضها خسف فيه وبعضها على ظاهر الأرض أي انه شاهد قسم منه في الخسف ولعلها حفرة كبيرة أو شق أو ما شابه والبعض ظاهر فوق الأرض .

٥ ـ قتل النفس الزكية [١١٠] :

روى الصدوق بسنده في رواية نقطع موضع الحاجة منها هنا عن الإمام الباقر(عليه السلام) يتحدث عن الإمام الحجة (عليه السلام) وعصر الظهور والعلامات قال: "... وقتل غلام من آل محمد (صلى الله عليه وآله)اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ..." [١١١] ، وتناقلت الروايات تلك العلامة بقتل غلام آل محمد وذكرت نفس الاسم بالرواية المذكورة عند الصندوق وبأسانيد عدة [١١٢] ، وورد في مصادر العامة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال :" ان المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فتأتي الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها وهو يملا الأرض قسطاً وعدلاً وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء مطرها وتنعم امتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط " [١١٣]، وفي رواية عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) قال : " النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر... " [١١٤] .

اما سبب قتل صاحب النفس الزكية المقصود ففي رواية للصدوق خرجها بسندها عن الإمام الصادق (عليه السلام) مخاطباً زرارة بن أعين : " ... يا زرارة لا بد من قتل الغلام بالمدينة [١١٥]، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني ؟ قال : لا يقتله جيش بني فلان؟ ، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء دخل فيأخذ الغلام فيقتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عز وجل فعند ذلك فتوقعوا الفرج " [١١٦] ، ووجد بعض الالتباس في قضية النفس الزكية اذ يشير البعض من المؤرخين من العلامات ، قتل رجل هاشمي يذبح بين الركن والمقام [١١٧] وقتل نفس زكية تظهر بسبعين من الصالحين في الكوفة [١١٨] ، وقيل النفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن [١١٩] بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) وقتل سنة مائة وخمس وأربعين [١٢٠] .

وفي راوية عن أبي بصير عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال : " يقول القائم (عليه السلام) لأصحابه يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم فيدعوا رجلاً من أصحابه ويقول له : امض إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة أن رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وأنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا ، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فإذا بلغ ذلك الامام قال لأصحابه : ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام براهيم أربع ركعات ويسند ظهره الى الحجر الأسود ثم

يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي (ﷺ) ويصلي ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد ... " [١٢١] ، وفي رواية عن عن عمار بن ياسر قال : إن دولة أهل نبيكم في آخر الزمان ولها إمارات فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفوا حتى تجيء امارتها ...وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فالحقوا بمكة فعند ذلك تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة [١٢٢] ، فينادي المناد من السماء أيها الناس إن أميركم فلان وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " [١٢٣] .

ولمناقشة الروايات السابقة فالرواية التي ينقلها ابي بصير معقولة اذ لابد من سبب ما لقتل هذا الغلام وبهكذا مكان وله شاعت عدة أخبار في المصادر التاريخية ، ومن خلال هذه الرواية ما يدعونا للقول بان المقصود بالمدينة في رواية الصدوق هي نفسها مكة كما ورد في ترجمتها ان يمكن ان تسمى مكة فضلاً عن قرينة اخرى هي لعل الإمام (عجل الله فرجه) يريد ان يوصل رسالته الى أكبر عدد ممكن من الناس كون لازالت مجتمعة نع نهاية موسم الحج فيرسل هذا الرسول الى مكة، وما ورد في رواية الصدوق أيضاً انه " يخرج فيدخل المدينة " من اين يخرج ، أما ما قيل في غلام في المدينة فما قصة قتله ولماذا الإشارة له دون غيره فالقتل يكثر حينها فلماذا هذا الغلام الذي لم يتضح سبب مقتله او من هو او حتى الهاشمي كذلك ولعل النفس الزكية تشير لشخص في مكة وآخر في المدينة وثالث في الكوفة وكلها تدعوا لإمام الزمان لكن هناك لغط او اشتباه في نقل الروايات او هي برمزيات عصرها وظروف طرحها اذ ان المتلقي للحديث من الإمام المعصوم في وقته يفهم ما قال او لعلها لمواضيع اخرى لم تصل إلينا مضان قصصها لتوضح الملابسات التي فيها بالرغم من وجود إشاراتها، ما يدعونا للقول انه شخصية اخرى وهي كذلك تدعوا لإمام الزمان وليس حامل الرسالة يقتل في المدينة أيضاً تدعى النفس الزكية جاء فيه : " وقتل رجل من ولد الحسن بن علي (عليه السلام) يخرج بالمدينة داعياً إلى إمام الزمان وخسف بالبيداء " [١٢٤]، فالمهم من هذا وما أعطت الروايات أهمية له في العلامات الحتمية هو الشخصية التي قرن القيام المقدس بعد مقتله بخمسة عشر ليلة وحددت الروايات مكان مقتله بين الركن والمقام .

والسقف الزمني بين قتل النفس الزكية والظهور المقدس أخرج الصدوق وعن الإمام الصادق (عليه السلام) يروى أنه قال :"ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة " [١٢٥] ، وأخرجت نفس الرواية باختلاف أسانيد رواتها بنفس المعنى الوارد في الإكمال في بعضها لم يذكر الرواة عبارة " آل محمد " وفي بعضها وردت [١٢٦]، ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مخاطباً جماعة من أصحابه، قال: " ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان ؟ قلنا بلى يا أمير المؤمنين ، قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش [١٢٧] ، والذي فلق الحبة وبرئ النسمة مالهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة ، قلنا : هل هذا أو بعده من شيء ؟ فقال صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها " [١٢٨] .

وقتل النفس الزكية بالقرب من البيت الحرام ما هو إلا دليل على قمة فساد الجهة المسيطرة او التي تحكم تلك المنطقة والناقمة على الإمام الحجة(عجل الله فرج) ولعل ذلك لعمهم بأنه من سيجتث جذور فسادهم وطغيانهم بأن يصل بهم الحال الى إراقة الدم قرب بيت الله الحرام حتى تكون تلك آخر العلامات التي يكون الظهور على أثرها بخمسة عشر ليلة ، الا ان يكون في تلك الخمسة عشر ليلة الفاصلة بعض العلامات الأخرى ، ويمكن ان يحدد تاريخ يوم القتل إذ عرف في الروايات ان الظهور سيكون في العاشر من المحرم وانقص منها خمسة عشر ليلة إذ سيكون مقتل النفس الزكية في الرابع او الخامس والعشرين من ذو الحجة اي بحسب المعطيات ألمعروفه في الأشهر وهلالها بنقصان يوم من الشهر او زيادة يوم ، وإجمالا لروايات صاحب النفس الزكية المقتول هو رجل من نسل رسول الله (ﷺ) صاحب تقوى زكي النفس شجاع في الله يحمل رسالة من الإمام إلى اهل مكة يقتل على أثرها ولعلها تكون آخر رسالة من الإمام وهي آخر علامة شرطية لخروج الامام اذ يكون بين مقتله وخروج الإمام خمسة عشر ليلة .

هوامش البحث :

(١) الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، (ت: ١٧٠هـ/٧٦٨م) ، كتاب العين ، تحقيق ، عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣ م) ،ج١ ، ص٣٩٦ .

(٢) الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر ، (ت : ٦٦٦هـ/ ١٢٨٦م) ، مختار الصحاح ، ط١ ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٩٨٦م) ، ص١٧١ .

(٣) ابن الأثير ، عز الدين ابن أبي علي بن أبي الكرم الشيباني ، (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : علي حسن علي الحلبي ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، (الرياض ، ١٤٢١ هـ) ، ص٧٢ ؛ ابن ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري ،(ت:٧١١هـ/ ١٣١١م) ، لسان العرب، تحقيق امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، د ت) ، ج١ ، ٣٧٤ .

(٤) الصدر ، محمد محمد صادق ، موسوعة الإمام المهدي، ط١، منشورات بني الزهراء(عليها السلام)، (قم ،١٤٢٥هـ) ، ج٣، ص١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٥) من أصل حتم والحتم يعني اللازم الواجب الذي لابد من فعله، ينظر: ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث ، ص١٨٦ ؛ ويقال الحتم احكام الامر والحتم القضاء وجمعه حتوم وحتم عليه الشيء اي أوجبه ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص٥٢ ؛ والتفريق بين فهم العلامات وشراط الظهور اذ فيها بحث مطول يوضح الفرق بين هذه وتلك وامكانية تحققها واسباب وجود تلك الشروط والعلامات وارتباطها بعصر الظهور قبله بمد قصير هاو طويلة، للمزيد عن الموضوع ، ينظر : الصدر ، موسوع الامام المهدي ، ج٢ ، ص٣٩٣ ـ ٤٤٩ .

(٦) الصدوق ، ابي جعفر محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م) ، إكمال الدين وإتمام النعمة ، تقديم وتصحيح : محمد مهدي السيد حسن الخرسان ، ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ٢٠٠٩م)، ج١ ، ص٣١٠ .

(٧) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٢ ، ص٥٨٤ .

(٨) الصدوق ، إكمال الدين ،ج١ ، ص٣١٣ .

(٩) لعل الاخبار ببني العباس هنا اشار ودلالة على ان كل ما يقولونه اهل البيت (عليهم السلام) سيتحقق حتى تصدق الناس ما بعده من احداث على اختلاف السنين فالمعروف تاريخياً ان ملك بني العباس قد ذهب ولعل اخبارهم ببني العباس واختلافهم وذهاب ملكهم هذا قبل ان يتحقق وتحقق اما انهم يحكمون حتى عصر الظهور فمن المرجح انها اشارة الى الانظمة الفاسدة التي تشبه حكم بني العباس وتسلطهم على الناس ففي رواية عن علي بن ابي حمزة يروي ان الامام موسى ابن جعفر (عليه السلام) قال له : " يا علي لو ا ن اهل السماوات والارض خرجوا على بني العباس لسقيت الارض بدمائهم حتى يخرج السفياني قلت له : سيدي امره من المحتوم ؟ قال نعم ، ثم اطرق هنيئة ثم رفع راسه وقال : ملك بني العباس مكر وخدع ويذهب حتى يقال لم يبق منه شيء ثم يتجدد حتى يقال ما مر به شيء " وفي بعض الروايات ي احاديث المعصومين في حديثهم عن العلمات الحتمية يضعون هلاك بني العباس اولها وان نظام تتابع العلامات مثل نظام الخرز متتابع : " انما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً " ، وعن الامام الباقر (عليه السلام) قال : " ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان من الملك وغضارة العيش حتى يختلفوا فيما بينهم ذهب ملكهم " والمعروف ان دولة العباسيين اسست بعد وفاة الإمام الباقر (عليه السلام) بثمانية عشر عام اذ توفي سنة (١١٤ هـ)، وتولى ابو العباس السفاح او خلفاء العباسيين سنة (١٣٢هـ) ، للمزيد ينظر : النعماني ، الغيبة ،ص٢٧٠ ، ص ٣١٤ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص٢٦٨؛ (ويضع الصدر تفسيراً عن معنى موضحاً فيه ذهاب ملك العباسيين مع ماورد من علامات الظهور)موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، ج٢، ص٤٢٥ـ ٤٥٩؛وعن بداية حكم العباسيين وظهورهم ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٥٢ .

(١٠)إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٥ .

(١١)الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ،(ت :٥٤٨هـ/ ١١٥٨م) ، سيرة المعصومين المسمى (أعلام الورى وأعلام الهدى) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر غفاري، ط١ ، دار الحجة(عجل الله فرجه) ، (قم ، ٢٠٠٤م) ، ص٤١٧ ؛ الاربلي ، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح ،(ت: ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٤م) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، د : تحقيق ، ط١ ، دار الاضواء ،(بيروت ، د . ت) ، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .

(١٢)القمي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن بابويه (والد الصدوق) ،(ت : ٣٢٩ هـ / ٩٢٢م) ، الامامة والتبصرة من الحيرة ، تحقيق مدرسة الامام المهدي (عج)، ط١، الناشر: مدرسة الامام المهدي (عج)،(قم، ١٤٠٤هـ) ، ص١٢٨ .

(١٣)محمد بن يعقوب ،(ت : ٣٢٩ هـ/ ٩٢١م) ، اصول الكافي ، د . تحقيق ، ط١ ، منشورات الفجر ،(بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ج٨ ، ص١٦٦ .

(١٤)النعماني ، أبي عبدالله محمد بن جعفر بن ابراهيم ين جعفر الكاتب ،(ت ٣٦٠ هـ/٩٥٣ م) ، الغيبة ، تحقيق : فارس حسون ، ط١ ، الناشر : موسسة مدين ، (قم ، ٢٠٠٥ م) ،ص٢٦١ ـ ٢٦٢، ص٢٦٦ ، ص٢٧٢ .

(١٥)الصدوق ، ج١،ص٣٠٣ .

(١٦)المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري ،(ت:٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الإرشاد ، د : تحق، ط١ ، موسسة الاعلمي ، (بيروت، ٢٠٠٨ م) ، ص٤٥٧ .

(١٧)الطوسي ،أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م)،الغيبة ، تحقيق : عباد الله الطهراني و علي احمد ناصح ، ط٣ ، موسسة المعارف الإسلامية ،(قم ، ٢٠٠٤م) ، ص٤٣٥ ، ص٤٣٧ .

(١٨)سير المعصومين ،ص٤٤٠ ـ ٤٤١ .

(١٩)كشف الغمة ، ج٣ ،ص ٢٥٧ .

(٢٠)النعماني ، الغيبة ، ص٢٨٦ ؛ المجلسي ، محمد باقر ، (ت :١١١١هـ/ ١٦٨٠م) ، بحار الانوار الجامع لدرر أخبار ألأئمة الأطهار ، ط . ٢ ، موسسة الوفاء ،(بيروت ، ١٩٨٣م)، ج٥٢ ، ص٢٤٥ .

(٢١)الطوسي ، الغيبة ، ص٤٤٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢١٠ .

(٢٢)يوم الخلاص في ظل القائم (عج) ، ط٢، الناشر : ال علي (عليهم السلام) ، (قم ، ١٤٢٥هـ) ، ص٥٤٧ ؛ الصغير ، محمد حسين علي ، الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه) ، ط١، موسسة البلاغ ، (بيروت ، ٢٠٠٩م)، ص ١٨٩ (لم أعثر على المصادر التي نقلو منها البعض يحيلها الى إرشاد المفيد ولا توجد فيه هكذا رواية ، والبعض يأخذها من بشارة الإسلام وهو كتاب متقدم جداً) .

(٢٣)المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥١ ، ص١٦٣ .

(٢٤)لم اجد له ترجمة .

(٢٥)النيسابوري ، الفضل بن شاذان الأزدي ، (ت : ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) ، مختصر إثبات الرجعة ، تحقيق ونشر : قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، ط١ ، (كربلاء ، ٢٠١٦ م) ، ص٦٣ ـ ٦٣ .

(٢٦)حركة تدعوا للامام المهدي ونصرته وخروجها قبل الامام المهدي (عج) يقودها رجل من خراسان يدعى الخراساني وهناك آراء تقول انه هو الحسني او الحسيني او الهاشمي لتقارب الروايات في حركاهتم وهناك من يقول انهم حركات مختلفه كلها تنصر الإمام تخرج من خراسان يحملون الرايات السود ويكون على مقدمة جيش الخراساني رجل يقال له شعيب بن صالح وقيل ايضاً انه صاحب حركة مستقلة وقيل ان شعيب هذا قائد جيوش الإمام المهدي (عج) وجيش الخراساني يهزم جيش السفياني حتى ينزل الخراساني في بيت المقدس ويوطئ للإمام المهدي سلطانه ، للاطلاع عن حركة الخراساني اذ فيها تفاصيل كثيرة لايسع المقام لذكرها جميعاً هنا، للمزيد ينظر :المروزي ، الفتن ، ص١٨٨؛ =النعماني ، الغيبة ، ص٣٠١؛سليمان ، يوم الخلاص ، ص ٥٥٤ ـ ٥٧٥؛ تبريزيان، عباس ، العد التنازلي في علامات ظهور المهدي ، ط٢ ، دار الاثير، (بيروت ، ٢٠٠٤ م) ، ص١٠٥ ـ ١٥٤ .

(٢٧)النعماني ، الغيبة ، ص٢٦٤ .

(٢٨)ابن شاذان ، مختصر اثبات الرجعه ، ص٦٥؛ المفيد ، الارشاد ، ص٤٦٩ ؛الطوسي ، الغيبة ، ص٤٤٧ ؛ الراوندي ، محمد بن سعيد بن هبة الله بن الحسن ،(ت: ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م)، الخرائج والجرائح ، تحقيق ونشر : مؤسسة الامام المهدي ، (عج) ط١،(قم ، ١٤٠٩هـ)، ج٣ ، ص١١٦٣؛ الموسوي ، فاروق ، الحتميات من علائم الظهور ، ط٢ ، الناشر : مؤسسة السبطين العالمية ، (قم ، ١٤٢٧هـ)، ٤٠٢ .

(٢٩)الطوسي ، كتاب الامالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، ط١ ، دار الثقافة ، (قم ، ١٤١٤هـ)، ص٩٣٤ ؛ سليمان ، يوم الخلاص ، ص٥٤٩ .

(٣٠)النعماني ، الغيبة ، ص٤٦ ؛ البحراني ، هاشم ،(ت: ١١٠٩هـ/١٦٧٩ م)،غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام،تحقيق:علي عاشور، ط١، مؤسسة التاريخ العربي،(بيروت،٢٠٠١م)،ج٢، ص١٧٣

(٣١)النعماني ، الغيبة ، ص٣١٧ ؛ الطوسي ، أمالي الطوسي ، ص٩٣٤ .

(٣٢)النجفي ، سرور اهل الايمان في علامات ظهور صاحب الزمان (عج) ، تحقيق : قيس العطار ، ط٢ ، دار: دليل ما،(قم ، ١٤٢٨هـ)، ص٥٣؛ تبريزيان، العد التنازلي في علامات ظهور المهدي، ص١٦٥، ص١٧٥ .

(٣٣)الكليني ، الكافي ، ج٨ ، ص١٢٣.

(٣٤)في خبر قيل انه يخرج من دمشق من واد بارض الشام ومعه أخواله من بني كلب واسمه معاوية بن عتبة وهو ربعة من الرجال دقيق الوجه جهوري الصوت طويل الأنف عينه اليمنى يحسبه من يرى اعور ويظهر الزهد يبايعه ثلاثين الف من كلب وأكثر أنصاره من كلب ويسفك الدماء ويكثر في زمانه الكفر والفسق ويكثر القتل ويقتل العلماء ويرسل جيشاً للعراق من سبعين الف فيقتل مائة الف فيخرج له رجل من تميم شعيب بن صالح فيهزمهم ويبعث بجيش لمكة فينهبها ثلاثة ايام ثم يبعث جيشاً للمدينة حينها يظهر المهدي (ﷺ) في مكة فيجهز له السفياني جيش من ثلاثين الف فيخرجون له فيخسف الله بهم الارض لا يفلت مهم الا رجلان يوصلان الخبر للسفياني ، وفي رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حين سئل عن اسمه قال : " حرب بن عنبسة بن مرة بن كلب بن سلمه بن يزيد بن عثمان بن خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن صخر بن امية بن عبد شمس ملعون في السماء ملعون في الارض اشر خلق الله ﷻ أبا والعن خلق الله جدا ...يقتل من كان اسمه محمداً واحمد وعليا وجعفراً وحمزة وحسن وحسيناً وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وخديجة وعاتكة حنقاً وغضباً لآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) " وخاتمة أمره أن يهزم جيشه في الكوفة ويهرب السفياني فليحقه بعض أصحاب الإمام ويأسرون ويؤتى به الى الإمام (ﷺ) ويقتله، للمزيد ينظر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن، (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، العرف الوردي في اخبار المهدي (عجل الله فرجه)، تحقيق : مصطفى صبحي الخضر ، ط١ ، دار الكوثر ، (دمشق ، ٢٠٠١م) ، ص ٢٤ ،٦٥ ، ٧٥ ، ص١٠٧ ـ ١٠٩؛ الفتلي ، مهدي حمد ، نهج الخلاص ، ط١ ، الناشر : مكتبة الشهاب الثاقب ، (بغداد ، ٢٠٠٦م) ، ص٦٣٥ ـ ٦٥٢؛ الموسوي ، جلال ، السفياني حتم مر ، ط٤ ، الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ﷺ) ، (النجف الاشرف ، ٢٠١٥ م) ، ص٣٠ ـ ٩٥ ؛ في رواية عن الامام الصادق (عليه السلام) يذكر ان اسمه عثمان بن عبسه من ولد يزيد بن معاوية ، ينظر : الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ٣٩٧ ، والظاهر من القصد انه من نسل بني امية .

(٣٥)نسبة الى هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس زوجة ابي سفيان لما استشهد حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) استخرجت كبده وأكلته ، ينظر : ابن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد عوض واخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٩٩٦م) ، ج٧ ، ص٢٨١ .

(٣٦)الوادي اليابس لم يترجم له احد او يحدد موقعه بالضبط ، فقط الحديث يشير الى انه المنطقة التي يخرج منها السفياني في آخر الزمان ، ينظر : الحموي، شهاب الدين أبي عبدا لله ياقوت بن عبدا لله الرومي البغدادي،(ت: ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، د. ط ، دار صادر،(بيروت، ١٩٧٧م)، ج٥ ، ص٤٢٤ ، وعلى ظاهر الروايات انه منطقة في بلاد الشام يخرج منها السفياني .

(٣٧)اي مربوع الخلقة لا بالطويل ولا بالقصير ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص١١٤ .

(٣٨)ورد في التاريخ من هو بهذا الاسم هو عثمان بن عنبسه بن ابي ابي سفيان ابن أخر معاوية وقد كان لدى بني امية رغبة في استخلافة بعد معاوية بن زيد وكان بدمشق وأبى ان يستخلف ووجد من نسله شخص اخر يسمى عثمان بن عنبسة الاصغر ، ينظر : ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، (ت : ٥٧١هـ / ١١٥٧م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : محب الدين ابي سعيد العموري ، د . ط ، دار الفكر ، (بيروت ، د . ت)، ج٤٠ ، ص١٤ ـ ١٩ .

(٣٩)الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٤ .

(٤٠)سيرة المعصومين ، ص٤٤٢ .

(٤١)الراوندي ، ج٣ ، ص١١٥٠ .

(٤٢)العاملي، محمد بن الحسن الحر ،(ت: ١١٠٤ هـ/ ١٦٧٤) ، اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ، تحقيق شهاب الدين تقديم : شهاب الدين المرعشي ، ط١ ، منشورات الاعلمي (بيروت ، ٢٠٠٤م) .، ج٥ ، ص٣٥٠ ؛ المجسي ، بحار الانوار ، ج٥٢ ، ص٢٠٥ .

(٤٣)قبائل كثيرة وبطون ذات تفرع واسع قيل انهم من بطن عامر بن صعصعة وكانت ديارهم في حمى الربذة في المدينة وفدك ثم انتقلوا الى الشام وملكوا حلب ونواحيها وكثيراً من مدن الشام وهناك تفرعات كثيرة لبطون كلب منتشرة هنا وهناك ، للمزيد ينظر : القلقشندي ، ابي العباس احمد ، (ت:٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، ط٣ ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، ١٩٩١م) ، ص٤٠٧ ـ ٤٠٨ .

(٤٤)المروزي ، نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي ،(ت : ٢٢٨هـ/٨٤٣م) ، الفتن ، تحقيق : سهيل زكار، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٣م) ، ص١٦٥ ؛ الكلبايكاني ، لطف الله الصافي ، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) ، ط٢، موسسة الوفاء ،(بيروت ، ١٩٨٣ م)، ٤٦٣.

(٤٥)النعمانيي، الغيبة ، ص٣١٧ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص٤٦١ ؛ الموسوي ، السفياني ، حتم ، ص٥٣ .

(٤٦)غير معلوم ما القصد بثاري واي ثار للسفياني هذا لم يتضح في الروايات .

(٤٧)إكمال الدين ، ج٢، ص٥٨٥ .

(٤٨)العاملي ، إثبات الهداة ، ج٥ ، ص٣٥٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٠٥ .

(٤٩)اي يارب اطلب ثاري ولو كان بدخول النار ، ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص٣١٨ ، هامش (٢) .

(٥٠)النعماني ، الغيبة ، ص٣١٨؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٥٣ .

(٥١)سورة طه ، الآية : ١٠٢ .

(٥٢)البحراني ، البرهان في تفسير القرآن ، تحقيق :لجنة من العلماء والمحققين ، ط٢ ، منشورات دار الاعلمي ، (بيروت، ٢٠٠٦م) ، ج٥ ، ص١٨٦ .

(٥٣)الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٣ ـ ٥٨٦ .

(٥٤)السبزواري ، محمد بن محمد (من اعلام القرن السابع الجري) ، جامع الاخبار أو معارج اليقين في اصول الدين ، تحقيق : علا آل جعفر ، ط١ ، مسسة آل البيت لإحياء التراث ، (بيروت ،١٩٩٣م) ، ٣٤٨ .

(٥٥)النعماني ، الغيبة ، ص٣١١ ، ص٣١٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٠٤ .

(٥٦)النعماني ، الغيبة ، ص٢٧٥ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج٥ ، ص٣٦٦.

(٥٧)الطوسي ، تهذيب الأحكام فس شرح المقنعة للشيخ المفيد ، تحقيق : حسن الخرسان ، ط٢ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران ، د . ت) ، ج٤ ، ص٣٣٣؛ البروجردي ، آقا حسين الطباطبائي ، جامع آحاديث الشيعة ، ط١ ، الناشر : المطبعة العلمية ، (قم ،١٣٩٩هـ) ، ج١٠ ، ص٨٠.

(٥٨)الحميري ، ابي العباس عبدالله بن جعفر ، (من اعلام القرن الثالث الهجري) ، قرب الاسناد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ، ط١ ، الناشر : مسسة آل البيت ، (بيروت ، ١٩٩٣م) ، ص٣٧٤ ؛ العطاردي ، عزيزالله ، مسند الامام الرضا ابي الحسن علي بن موسى (عليه السلام) ، ط ، الناشر : المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) ، (قم ، ١٤٠٦ هـ) ، ج١ ، ص٢١٧ .

(٥٩)تبدأ حركة السفياني في الشام بعد احداث طبيعية وسياسية وعسكرية ميدانية يستغلها السفياني لصالحه ، فقد روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال : رجفتة تكون بالشام يهلك فيها اكثر من مائة الف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ... فاذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا فاذا كان ذلك خرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس حتى يستولي على منبر دمشق فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي عليه السلام" ، وعن الامام الباقر(عليه السلام) :" ... فاول ارض تخرب ارض الشام يختلفون عند ذلك ثلاث رايات راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني " وهولاء الاثنين يتغلب عليهم السفياني ويقتلهم وهذه الرايات الثلاث كلها رايات فساد تبحث عن السلطة والسيطرة ، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " ... وذا كان ذلك خرج السفياني ... يخرج بالشام فينقاد له اهل الشام الا طوائف من المقيمين على الحق ... " ، والشام تصيبها فتنة وبعدها قتال الرايات الثلاثة و تحدث فيها مقتلة عظيمة ويحاب الابقع والاصهب ستة اشهر ويذل اهل الشام ويسيطر على كورها ويوتوجه منها الى قرقيسيا لمحاربة الاتراك وينصر عليهم ثم يتوجه تحو العراق ويفتك باهلها في بغداد حتى قيل انه على اثر حربه تأكل الوحوش جيف القتلى تلك التي تبقى عدة اسابيع وتصطبغ المياه بلون الدماء ثم يتوجه نحو الكوفة ويفتك بشيعة اهل البيتثم يوجه انظاره الى الحجاز مكة والمدينة اذ يرسل بجيشه ويسبيح المدينة ويظهر الامام في مكة فيتوجه جيش الملعون نحوها فيخسف به الارض في البيداء ، للمزيد ينظر :النعماني ، الغيبة ، ص٣١٠ ـ ٣١؛السلمي ، عقد الدرر ، ص١٢١ ، ص١٢٥ ، ص١٤٣ ـ ١٥٤(اخرج السلمي روايات طويلة تبين اغلب تفاصيل حركته وسيطرته في الشام) ؛ الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج٣ ، ص٥١٧ ـ ٥٢٤؛ الموسوي ، السفياني حتم ، ص٥٢ ـ ٥٩

(٦٠)الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢، ص٥٨٥ .

(٦١)الطبرسي، سيرة المعصومين ، ص٤٤٣؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٥٢،ص٢٠٦ .

(٦٢)النعماني ، الغيبة ،ص٣١٦ ؛ السلمي ، عقد الدرر، ص١٥٥؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج٢٩ ، ص٥٩٦ .

(٦٣)الطوسي ، الغيبة ، ص٤٦٢ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج٣ ، ص ١١٥٩ .

(٦٤)الطوسي ، الغيبة ، ص٤٦٣ ؛الحصيني ، عبد الرحيم ، الامام المهدي قيادة معاصرة ،ط١ ، الناشر : مركز اور للدراسات ، (د. م ، د . ت)، ص٢٣٤ .

(٦٥)النعماني ، الغيبة ، ص ٣١٠ .

(٦٦)النداء : يقال رجل ندي الصوت بعيد والانداء بعد مدى الصوت والنداء الدعاء بارفع صوت ، أما الصيحة : فيها عدة معاني منها الصيحة العذاب والصيحة الغارة والصيحة مصدر اريد به الصياح للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، ص٩٧ ، ج٧ ، ص ٤٤٩ .

(٦٧)وهي بيعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل مجموعة من الأنصار في منى بمنطقة العقبة عندما كان يعرض نفسه على القابائل وعرض الإسلام على مجموعة من ستة أشخاص من الخزرج فاسلموا فعرفت ببيعة العقبة الاولى فلما رجعوا الى المدينة ذكروا لقومهم الخبر ودعوهم الى الإسلام فلما اتى العام القادم أتى منهم أثناء عشر رجل والتقوا بالنبي في منى بالعقبة واسلموا وبايعوا النبي فعرفت ببيعة العقبة الثانية وارسل معهم مصعب بن عمير الى يثرب يعلمهم ويقرئهم =القرآن فلما رجع في السنة التالية في موسم الحج خرج الى الحج من الأنصار ثلاثة وسبعون رجل وامرأتان وقدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبايعوه فعرفت ببيعة العقبة الثالثة وكانت بيعتهم سراً ، للمزيد ينظر: ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ، (ت : ١٨٣ هـ /٧٨١م) ، سيرة النبي ، تحقيق : محمد فتحي السيد ، ط١ ، دار الصحابة ،(القاهرة ، ١٩٩٥م)، ج٢ ، ص٤٧ ـ ٤٨ ، ص٥٨ ـ ٥٩ ، ص٧١ ـ ٧٢ ؛ الوشنوي ، محمد قوام ، حياة النبي وسيرته، ط١

، دار الاسوة ، (قم ، ١٤١٦ هـ) ، ج١ ، ص٢٠١ـ ٢٠٦ ؛ أما عن صيحة ابليس في العقبة قيل انها بعد بعية العقبة الثانية اي بعد ان تمت البيعة ، صرخ الشيطان من راس العقبة بأنفذ صوت سمع قال : " يا أهل الجباجب [المنازل] هل لكم في ممذمم والصباة [جمع صابي يقال للرجل اذا اسلم صابي] معه قد اجتمعوا على حربكم ؟ فقال رسول الله [ﷺ] : هذا أزب العقبة [اسم شيطان في العقبة] استمع اي عدو الله أما والله لأفرغن لك " أي لإبطال امرك ، ينظر : الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ،(ت: ٣١٠هـ / ٩٠٤م) ، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ،(القاهرة ، د . ت) ، ج٢ ، ص٣٦٤ (ما بين المعقوفتين اخرجناه من هوامش التاريخ الطبري)؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٦٠ ، ص٢٥٦ .

(٦٨)إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٣ .

(٦٩)الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج٣، ١١٦٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥٢ ، ص٢٠٤ .

(٧٠)النعماني ، الغيبة ، ص٢٧٣ .

(٧١)النعماني ، الغيبة ، ص٢٦٥ ـ ٢٦٦ ؛ الكاظمي ، بشارة الإسلام ، ص١٦٨ .

(٧٢)النعماني ، الغيبة ، ص٢٧٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٩٤ .

(٧٣)النعماني ، الغيبة ، ص٢٦٥ ؛ العاملي، إثبات الهداة ، ج٥ ، ص٣٦٥؛ الكلبا يكاني ، منتخب الاثر ، ص٤٥٥ .

(٧٤)إكمال الدين ، ج٢ ، ص ٥٨٥ .

(٧٥)العاملي ، إثبات الهداة ، ج٥ ، ص٣٥٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٠٦ ؛

(٧٦)النعماني ، الغيبة ،ص٢٦٣ ، ص٢٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٩٥ .

(٧٧)الخراساني ، إبراهيم الجويني ، (من أعلام القرن السابع والثامن الهجري) ، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، تحقيق : محمد باقر المحمدي ، ط١ ، دار الحبيب ، (طهران ، ١٤٢٨هـ) ، ج٢، ص٣١٦؛ الكلبايكاني، منتخب الاثر، ص٤٥٢.

(٧٨)الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٤ ـ ٥٨٦ .

(٧٩)العاملي ، إثبات الهداة ، ج٥ ، ص٣٤٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٠٤ .

(٨٠)النعماني ، الغيبة ، ص ٢٦٣ .

(٨١)سورة الشعراء ، آية : ٤ .

(٨٢)النعماني ، الغيبة ، ص٢٦٠ ـ ٢٦١؛ السلمي ، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي ، (ت : ٦٨٥ هـ / ١٢٦٠م) عقد الدررفي أخبار المنتظر ، تحقيق : مهيب بن صالح ، ط١ ، الناشر : مكتبة المنار، (عمان ، ١٩٨٩م) ، ص١٦٩ .

(٨٣)النعماني ، الغيبة ، ص٢٦٧ ؛ الكاظمي ، مصطفى السيد حيدر ، بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام، تحقيق : نزار الحسن ، ط١ ، مؤسسة البلاغ ، (بيروت ، ٢٠٠٧م)، ص١٦٨ .

(٨٤)الطوسي ، الغيبة ، ص١٧٧ ؛ الحويزي ، عبد الاعلى ابن جمعة العروسي ، تفسير نور الثقلين ، تصحيح وتعليق : هاشم الرسولي ، ط٤ ، الناشر : مؤسسة اسماعيليان ، (قم ، ١٤١٢هـ) ، ج٤ ، ص٤٦ .

(٨٥)الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٤ .

(٨٦)القمي ، ص ١٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ٢٠٥ ؛ الكاظمي ، بشارة الاسلام، ص ١٧٩ .

(٨٧)اذا كان بالطريق الاعجازي يفهمه كل قوم بالسنتهم اما ان قيل لا بالوسائل الحديثه ممكن اي شيء .

(٨٨)ومن المرجح ان المقصود هو عثمان بن عنبسه .

(٨٩)الكليني ، الكافي ، ج١ ،ص١٦٦(وليس فيه كل قوم بالسنتهم)؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٣٥ ، ص٤٦١ ؛ الراوندي ، الخرائج ، ج٣ ، ص١١٦٢ ـ ١١٦٣ .

(٩٠) يقال المكان خسفا اي غار في الارض ، ينظر : المقرئ ، المصباح المنير ، ص٦٥ ؛ وفي المعنى قيل خسف به الارض خسفاً اي اب فيها وخسف المكان يخسف خسوفاً ذهب في الارض ويقال خسف بالرجل او القوم اذا اخذته الارض ودخل فيها والخسف هوالحاق الارض الاولى بالثانية،للمزيد ينظر:ابن منظور، لسان العرب ، ج٤ ، ص٩١.

(٩١)مكان يقع بين المسجدين يسمى البيداء وتقع بالقرب من المدينة وفي الروايات إن الخسف في البيداء الذي يقع في آخر الزمان يقع في تلك المنطقة وتسمى بيداء المدينة ، ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج٢ ، ص٥٨٠ ؛ وقيل انها أرض ملساء بين مكة والمدينة وقيل اقرب إلى مكة وقديماً كان قوماً يغزون البيت فبعث الله ﷻ جبرائيل فقال يا بيداء أبيديهم ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٢٣ .

(٩٢)إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٢ .

(٩٣)عمق الشيء قعره والعمق المطمئن من الاراضي ، والعمق كورة بنواحي حلب بالشام ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٥٦ .

(٩٤)النيسابوري،المستدرك على الصحيحين،ج٤،ص٥٦٥؛السيوطي،العرف الوردي،ص٥٠؛ الهندي،البرهان،ص١١٣ .

(٩٥) مجمع الزوائد ، ج٧ ، ص٤٣٤ .

(٩٦)سورة سبأ ، آية : ٥١ .

(٩٧)النعماني ، الغيبة ، ص٣١٦ .

(٩٨)تفسير ابي حمزة ، ص٢٧٤ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج٨ ، ص١٧٣ .

(٩٩)ولعله اليماني او لعله النفس الزكية .

(١٠٠) الحسيني ، شرف الدين علي الاسترابادي النجفي ، (ت: ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م) ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، تحقيق ونشر : مدرسة الامام المهدي ، ط١ ، (قم ، ١٤٠٧ هـ) ، ج٢ ، ص٤٧٨ ؛ البحراني ، البرهان ، ج٣ ، ص٣٥٥ .

(١٠١) الثنية طريق العقبة والثنية الطريقة في الجبل وقيل هي العقبة ، وتسمى الثنية البيضاء قرب مكة وهي بالطريق من المدينة الى مكة اسفل مكة قبل ذي طوى ، وطوى واد مشهور بمكة في طريق الطائف، والعقبة جبل طويل يعرض للطريق فياخذ فيه وهو طريق صعب الى صعود الجبل ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢، ص٥٨ ،ج٤ ، ص ٤٥ ، ص١٣٥؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ١٤٢ .

(١٠٢) الفتن ، ص٢٠٣ ؛ مؤسسة المعارف الاسلامية ،معجم أحاديث الامام المهدي(عجل الله فرجه)،ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط٢،(قم ،١٤٢٨هـ)، ج٢ ، ص٣٥٧ .

(١٠٣) القطيفة جمعها القطائف كساء مخمل وفرش مخملة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١، ص٢٢٩ ؛ ولعل هذا الراعي وجد اغطيتهم او خيهم لان الرواية تقول ياتي منزهم لعله مكان قد استقروا فيه للاستراحة فلم يجد سوى هذه الاغطية بعضها خسف به وبعضها على ظهر الأرض اي بقى ظاهراً مما يعطينا فكره انه الخسف هنا هو انشقاق الأرض بهم .

(١٠٤) السيوطي ، الحاوي ، ج٢ ، ص٦٧ .

(١٠٥) الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، دار هجر ، (القاهرة ، ٢٠٠١م) ، ج ١٩ ، ص ٣١٠.

(١٠٦) السلمي ، عقدد الدرر ، ص١٥٨ ـ ١٦٤؛ الموسوي ، الحتميات من علائم الظهور ، ٢٢٢ ـ ٢٢٣؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج٤ ، ص ١٣٣ ـ ١٤٠؛ وقد ورد في معجم أحاديث الإمام المهدي عشرات الروايات التي تتحدث عن الخسف بمخرجاتها لا يسع المقام للتطرق اليها هنا ، للمزيد ينظر : ج٢ ، ص٣٥١ ـ ٣٥٧ ، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٧؛ ج٤ ، ص١١٩ ١٣٢، ص ١٤٣ ـ ١٥٩ ،ص ٣٧٩، ص٣٩٢، ص٤٢٣.

(١٠٧) في رواية ان الذين ينجون من الخسف ثلاثة يحول الله وجوههم الى أقفيتهم، ينظر: النعماني، الغيبة، ص٢٩٠ .

(١٠٨) الحلي ، الحسن بن سليمان ، (من علماء القرن التاسع الهجري) ، مختصر بصائر الدرجات ، د . تحقيق ، ط١ ، الناشر : المطبعة الحيدرية ، (النجف الأشرف ، ١٩٥٠ م) ، ص١٨٥؛ البحراني ،عبدالله نور الله (من تلامذة العلامة المجلسي)، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال في أحوال الإمام الحجة بن الحسن المهدي ، ط١ ، الناشر : عطر عطرت ، (قم ، ١٤٣٢هـ)، ج ٥ ، ص١٥ ـ ١٦ ، وللاطلاع على الرواية كاملة ينظر : مختصر بصائر الدرجات، ص١٧٩ ـ ١٩٤ ؛ عوالم العلوم ، ج٥ ، ص٥ ـ ٨٢ .

(١٠٩) ليست ظاهرة الخسف هذه الأولى من نوعها بل حصلت ظواهر خسف في الامم السابقة منها ساخت الأرض وخسفت بقارون وأصحابه لما تآمر مع بني اسرائيل على موسى (عليه السلام) ليرموه بامرأة زانية حينها اوحى الله له :" مر الأرض بما شئت ، قال يا ارض خذيهم" ، وكذلك قوم لوط اهلكم الله بان قلب الأرض عليها سافلها بجناح جبرائيل (عليه السلام) للمزيد ينظر : ابن الجوزي ، اي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ،(ت: ٥٩٧هـ/ ١١٨٢م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٩٩٢م) ،ج١، ص٢٨٥،ص٣٦٧ـ ٣٦٨؛ وغيرها من الأمثلة كثير ذكرت في مصادر التاريخ العام عن تاريخ الأمم قبل الإسلام .

(١١٠) زكاء الرجل يزكو اذا صلح وزكيته بالتثقيل نسبة الى الزكاء وهو الصلاح ، ينظر : المقرئ ، المصباح المنير ، ص٩٧ ؛ ويقول ابن منظور : " والزكاة من الصلاح ورجل تقي زكي اي زاك من قوم اتقياء ازكياء ..." ينظر : لسان العرب ، ج٦ ، ص٦٤ .

(١١١) إكمال الدين ، ج١ ، ص ٣١٣ .

(١١٢) ابن شاذان ، مختصر اثبات الرجعة ، ص٦٦؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص٤٤٧؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج٣ ، ص ٣٤٣؛المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص١٩٢؛ الكاظمي ، بشارة الإسلام ، ص١٦٧ ؛ الأمين ، محسن ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، د . ط ، دار التعارف ، (بيروت ، ١٩٨٣ م)، ج٢ ، ص٨٠ ؛ الصدر ، موسوعة الامام المهدي ،(تاريخ الغيبة الكبرى) ، ج٢ ، ص٥٠٣ .

(١١٣) أبي شيبة ، ابي بكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم العبسي ، (ت : ٢٣٥ هـ / ٨٤٩م) ، المصنف ، تحقيق : اسامة ابراهيم محمد ، ط١ ، الناشر : مؤسسة الفاروق الحديث (القاهرة ، ٢٠٠٨م) ، ج٨ ، ص٦٧٩ ؛ السيوطي ، العرف الوردي ، ص٥٢ .

(١١٤) الطوسي ، الغيبة ، ص٤٦٤ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج٣ ، ص ١١٥٤.

(١١٥) يقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت اي ان موضع البيت بكة وموضع القرية يسمى مكة ، ومكة هو الحرم كله ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص١٨١ ـ ١٨٢ ؛ لذا يمكن القول أن مدينة مكة هي كل الحرم والقرية المحيطة بها وبكة هو موضع البيت فالارجح في الرواية ان المدينة فيه هي المقصود منها مكة .

(١١٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٣٢٥ .

(١١٧) من المرجح انه هو نفسه النفس الزكية محمد بن الحسن كونه يقتل بين الركن والمقام وهو من نسل الهاشميين .

(١١٨) ولعله هو الرجل الذي اشير اليه انه يخرج في الكوفه بمجموعة من الضعفاء ويقتله امير جيش السفياني في ما بين الحيرة والكوفة ، ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص٢٨٩ ؛ السلمي، عقد الدرر ، ص١٥٧؛المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥٢ ، ص ٢٣٨ .

(١١٩) محمد الملقب هنا بالنفس الزكية هو من اعقاب الحسن المثنى ابن الحسن الزكي (عليه السلام) ولد سنة (١٠٠ هـ وقتل سنة ١٤٥هـ) في نصف رمضان وقيل في الخامس والعشرين من رجب وطبقت عليه بعض احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لقب بالمهدي وضن البعض حينها انه هو المهدي وقيل انه قتل بأحجار الزيت وكانت حربه مع العباسيين مع أنصاره خارج المدينة ولما تفرق أصحابه قتل بالقرب من داره ، للمزيد ينظر : ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي الحسني (ت : ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤م) ، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، (بيروت ، ٢٠١٥م) ، ص١٢١ ـ ١٢٣ .

(١٢٠) كشف الغمة ، ج٣ ، ص ٢٥٥ ، ص٢٥٩ ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص٢٩٠؛الاربلي .(الاربلي يقول ان النفس الزكية غير محمد بن عبدالله) ؛ ويضع الصدر الروايات القائلة بخبر الفتى الهاشمي و محمد بن عبدالله بن الحسن وكذلك خبر نفس زكية الذي تذبح مع سبعين في الكوفة حيث يأخذها بالتحليل والمناقشة ويقول ان هولاء ليس هم المقصودين بروايات النفس الزكية التي تذح في مكة قبيل الظهور المقدس ويضع عدة قرائن تثبت رفعاً لاي اشتباه يحصل في ذلك بحسب الروايات لان النفس الزكية لابد إن تذبح بين الركن والمقام وهذه الأسماء او المشار اليهم لا تنطبق مع تلك الروايات حول النفس الزكية المذبوح قبل أيام من الظهور ، للمزيد ينظر : موسوعة الإمام المهدي ، (تاريخ الغيبة الكبرى) ، ج٣ ، ص٥٠٤ ـ ٥١١ ؛ وان ما يهم في الموضوع إن النفس الزكية المعني بأهمية الروايات هو من يكون بينه وبين القيام المقدس خمسة عشر ليلة .

(١٢١) النجفي، سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان، ص٩٣ ـ ٩٥؛ بحار الانوار، ج٥٢، ص٣٠٧ .

(١٢٢) قيل في معنى الضيعة في الأصل من الضياع ويقال مات ضيعة وضيعاً وضياعاً أي غير مفتقد ، ينظر : ابن منظور لسان العرب ، ج١٠٦ ؛ ومن المحتمل أن هذا الرسول يأخذ معه أخيه عند ذهابه إلى مكة ويقتل هو وأخو ضيعة أي دون ان يدركهم احد في مكة او ينقذهم او يحاول إنقاذهم أو يفتقدهم وان أخيه يقتل في المدينة وهو في مكة وكلاهما من المحتمل يدعيان النفس الزكية كونهما من أصحاب القائم.

(١٢٣) الطوسي ، الغيبة ، ص٤٦٤ ؛ المجلسي ، حار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٠٧ .

(١٢٤) المفيد،المسائل العشرة في الغيبة، تحقيق: فارس حسون، ط١،الناشر: مكتبة دليل،(مشهد، ٢٠٠٦م)، ص١١٠ .

(١٢٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٣ .

(١٢٦) المفيد ، الإرشاد، ص٤٥٩؛الطوسي، الغيبة ، ص٤٤٥؛الطبرسي،سيرة المعصومين، ص٤٤٢؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج٣ ، ص١١٦٢ ؛ البراقي ، حسين احمد النجفي ، (ت: ١٣٣٢هـ/ ١١٨٩٥م) ، تاريخ الكوفة ، تحقيق : ماجد احمد العطية ، ط١ ، الناشر : المكتبة الحيدرية ، (قم ، ١٤٢٤هـ) ، ص١١٢ .

(١٢٧) من المرجح إنهم احدى القبائل التي يرجع نسبها الى قريش .

(١٢٨) النعماني ، الغيبة ، ص٢٦٦ ؛ الامين ، أعيان الشيعة ، ج٢ ، ص٨٠ .

القروض في تل أبو عنتيك

أ.د. باسمة جليل عبد

هند شهاب أحمد

القروض في تل أبو عنتيك

أ.د. باسمة جليل عبد

هند شهاب أحمد

تل أبو عنتيك (مدينة بيكاسي) [١] موقع أثري يقع بخط مستقيم على بعد نحو ٢٧ كم شمال شرق مدينة الكوفة الحالية، و٥٠ كم جنوب مدينة بابل التاريخية ' يقع التل في منطقة تحدها ثلاث محافظات هي محافظة بابل من ناحية الطليعة ومحافظة القادسية قرب ناحية المهناوية[٢] ،ومحافظة النجف ضمن اراضي كانت مغمورة سابقا بمياه هور "أبن نجم" [٣]، والمنطقة تشتهر حالياً بزراعة المحاصيل الزراعية وخصوصاً محصول الشلب واشجار النخيل[٤].

بدأت أعمال التنقيب في التل بعثة أثارية من الهيئة العامة للآثار والتراث منذ اواخر عام ١٩٩٩ لغاية ٢٠٠٣ ثم توقفت واستؤنفت في عام ٢٠٠٧ لموسم خامس [٥]، اذ كشفت بعثة التنقيب عن اجزاء بناية، الجرار، والرقم الطينية ، والدمى الطنية، الالواح الفخارية والادوات المعدنية[٦].

واما فيما يخص الرقم الطينية، فقد تنوعت مضامينها ، ما بين نصوص اقتصادية وعقود شراء، وقروض ووصولات تسلم. وتسليم وقوائم توزيع حقول وبعض عقود الزواج والعقود القضائية، ومجموعة من الرسائل ومجموعة من النصوص الادبية والقاموسية ، ونصوص مدرسية[٧].

القروض في تل أبو عنتيك

كان ولازال للقروض تأثيرٌ كبيرٌ ودورٌ بارزٌ في حياة الإنسان، ففي العراق القديم كان الأفراد يلجئون إلى الاقتراض لسد حاجاتهم أو لاستثمار تلك القروض في زراعة الأراضي أو في التجارة، ومن هنا يمكننا تحديد نوعين رئيسين من القروض، الأول : قروض الحاجة وسبب الاقتراض فيها هو العوز والفقر، أما النوع الثاني فهو قروض الاستثمار[٨]، أي الاقتراض من أجل القيام بمشروع زراعي أو تجاري يمكن أن يوفر دخلاً يُعين المقترض على العيش، ومن جهة أخرى، كانت الأزمات الاقتصادية الناتجة عن الأوضاع الاقتصادية المتردية وما يحدث من كوارث طبيعية وما ينجم عن الحملات العسكرية التي تستنزف أموالاً طائلة، دورها في دفع الأفراد إلى الاقتراض من الآخرين[٩].

فكانت عقود القروض المكتشفة من تل أبو عنتيك (مدينة بيكاسي) هي من أكثر أنواع العقود شيوعاً في العصر البابلي القديم، إذ كشفت لنا التنقيبات الأثارية عن مجموعات كبيرة من عقود القرض التي تتناول إقراض مواد مختلفة أبرزها الشعير والسمسم والتمور والفضة والذهب.

وظهرت هذه القروض ، نتيجة الى السياسة التي اتبعها الملك حمورابي وخلفائه ، إذ قام بتوزيع الأراضي الزراعية على المواطنين الذين يمتهنون وظائف حكومية مثل المغنين أو الموسيقيين وحكام المدن والقضاة والكهنة والخبازين التابعين للقصر ورعاة الماشية فضلاً الى العسكريين لغرض زراعتها والاستفادة منها(١٠)، ومن هنا شاع نظام الملكية الفردية التي تعني أنه بإمكان أي فرد من المجتمع أن يمتلك أرضاً زراعية أو رأس مال، وبإمكانه أيضاً أن يقوم باستغلال هذه الأرض في الأعمال الزراعية أو الاشتراك في العمليات التجارية، إلا أن لهذا النظام مساوئ كبيرة وخطيرة على حياة الإنسان حيث إن قيام الأفراد خاصة الفلاحين والتجار الصغار بنشاطاتهم الاقتصادية الخاصة قد يعرضهم إلى مواجهة الاضطرابات الاقتصادية وما يترتب عليها من تدهور في الحياة الاقتصادية، والتي تضطرهم في النهاية إلى الاقتراض من أصحاب رؤوس الأموال الذين كانوا يقرضون أموالهم بفوائد فاحشة سرعان ما تتراكم على المقترض إذا ما تأخر في تسديد ديونه، وهكذا يقع المدين تحت طائلة ديونه التي تجبره على بيع أملاكه الخاصة لسداد ما بذمته أو قد يضطر إلى بيع أولاده وزوجته أو حتى نفسه ليصير بذلك عبد مملوك (١١).

فعقد القرض حسب ماجاء في نصوص مدينة بيكاسي هو عقد يلتزم به المقرض ان ينقل الى المقترض ملكية مبلغ من النقود او أي شيء مثلي اخر على ان يرد اليه المقترض عند نهاية القرض شيئاً مثله في مقداره ونوعه وصفته وذلك من دون مقابل او بمقابل وهي الفائدة.

يتبين لنا من دراسة عقود قرض العصر البابلي القديم وجود صيغة عامة وثابتة في تحرير هذه العقود ، يتم خلالها تسلسل فقرات عقد القرض تسلسلاً منتظماً يعكس التدرج التطبيقي لبنود هذا العقد، وفقاً للترتيب الآتي:

أولاً: محل العقد (كمية المادة المقترضة ونوعها).

ثانياً: الفائدة

ثالثاً: الأطراف المتعاقدة:

١. الطرف الأول: (الدائن).

٢. الطرف الثاني: (المدين).

رابعاً: التزام الدائن: (التسليم).

خامساً: مدة القرض.

سادساً: التزام المدين: (الوفاء برد القرض).

سابعاً: الشهود.

ثامناً: تاريخ العقد(١٢).

أولاً: محل العقد (الشيء المُقترَض) :

وهي الفقرة الأولى في عقود قرض العصر البابلي القديم، وتبين هذه الفقرة ماهية المادة (أو الشيء) المقترض، فإن كانت مالاً عيناً كالحبوب وجب تحديد النوع والكمية، وإن كانت فضة أو ذهب وجب تحديد الوزن ، وتحديد المكيال يكون بوحدات المكاييل السائدة، أما تحديد الوزن فيكون بوحدات الأوزان الشائعة . أما أبرز المواد المقترضة فهي الشعير والسمسم والتمور والفضة والذهب ، اذ ان قرض الذهب كان يمنح عادة من قبل المعبد[١٣]، واشهر تلك القروض قرض الذهب من معبد الاله شمش[١٤]، فضلاً الى ذلك كان معبد الاله شمش يمنح قروضاً للفضة[١٥] وكذل معبد الاله سين[١٦] وقروضاً للشعير[١٧].

فغالباً ما تشير نصوص مدينة بيكاسي الى نسبة فائدة محددة أو ثابتة أو الى نسبة الفائدة التي يتقاضاها معبد الاله شمش، ربما لانهُ اله العدالة، وكذلك كانت نسبة الفائدة الممنوحة من المعبد على القروض أقل من غيرها، فكان الشخص الذي يمنح هذه القروض يجني من وراء ذلك فوائد كثيرة[١٨].

ثانياً: الفائدة

امكن تمييز عدة انواع العقود من حيث الفائدة وهي:

- عقود قرض بفائدة:

وقد شاع بكثرة التعامل بالقروض ذات الفائدة في العصر البابلي القديم، ويتم التعبير عن هذا النوع من القروض في نصوص مدينة بيكاسي بعدة صيغ أبرزها الصيغة السومرية (MÁŠ) ويقابلها بالاكدية (ṣibtu) بمعنى (فائدة)[١٩] ، أو(MÁŠ.BI) وبالاكدية (ṣibāssu) بمعنى (فائدتهُ)[٢٠]،أو(MÁŠ.BI.GI.NA) ويقابلها بالاكدية (ṣibtum kini) ويعني(فائدة بنسبة ثابته)[٢١] .

- عقود قرض بدون فائدة:

١- إن عقود القرض بدون فائدة هي الأخرى كانت من أنواع القروض الشائعة جداً في العصر البابلي القديم، ويضم هذا النوع من القروض عدة أنواع، أهمها: قروض يُطلق عليها باللغة الأكدية: (hubuttutu) ويقابلها باللغة السومرية: (EŠ.DE.A) بمعنى: (قرض بدون فائدة)[٢٢] .

ثالثاً: الأطراف المتعاقدة:

. الطرف الأول (الدائن):

وهو الطرف الأول في عقد القرض ويرد اسم الدائن عادة مسبوقاً بحرف الجر السومري KI بمعنى ((من))

. الطرف الثاني (المدين):

وهو الطرف الثاني في عقد القرض. وتتباين عقود القرض في عدد المقترضين فقد يكون شخصاً واحد وفي بعض الأحيان يكون عدد المقترضين أكثر من واحد، يشترك هؤلاء المقترضون في كمية قرض واحدة يكونون جميعاً مسؤولين عن تسديدها إلى الدائن ، فقد يصل عدد المقترضين في العقد الواحد الى ستة اشخاص(٢٣).

رابعاً: التزام الدائن (التسليم):

وهي الفقرة التي تؤكد عملية انتقال ملكية الشيء المقترض من الدائن إلى المدين.والصيغة الأكثر استخداماً وشيوعاً في صياغة هذه الفقرة هي الصيغة السومرية (ŠU.BA.AN.TI) بمعنى: (استلم أو اقترض)، أو(ŠU.BA.AN.TI MEŠ) بمعنى: (استلموا أو اقترضوا)(٢٤) ، اذا كان المقترض اكثر من شخص، ويقابل الصيغة السومرية التي تعبر عن الاستلام، الفعل الأكدي ilqe (من المصدر lequ) الذي يعني: ((استلم أو اخذ))(٢٥).

كما أن هناك عدداً من القروض استخدمت الفعل الأكدي ندان nadanu للدلالة على فعل الاقتراض أو استلام المبلغ المقترض ويرد الفعل عادة بصيغة id–di–nu/in بمعنى(اعطى)(٢٦) .

خامساً: مدة القرض:

وهي من الفقرات المهمة في عقد القرض، وتتضمن تحديد موعد تسديد القرض، فلا يحق للدائن مطالبة المدين بتسديد مبلغ القرض إلا عند استحقاقه، ويتحقق ذلك عندما يحين موعد التسديد المثبت في العقد. وتتباين مدة القرض ، فمنها ما كانت مدته قصيرة ومنها ما كانت طويلة، ويعتمد ذلك على نوع القرض والغرض منه وعلى الاتفاق الذي يتم بين طرفي العقد.

– فقرة التزام المقترض بتسديد القرض :

هي فقرة يتعهد بموجبها المقترض تنفيذ التزامه تجاه المقرض بتسديد القرض في الزمان او المكان المنصوص عليه في العقد . وقد تم التعبير عن مدة القرض وموعد استحقاقه في العصر البابلي القديم بأسلوبين هي:

١. الأسلوب الأول:

أما الموعد الزماني لها فحدد فيه تحديد موعد معين يتم عنده تسديد القرض، مثل: موسم أو شهر، فترد عبارة: وفق الصيغة السومرية: $UD.BURU_{14}.ŠE_3$، أو بالصيغة الأكدية المقابلة لها، وهي ana eburim (٢٧).

بمعنى: ((في/عند (وقت) الحصاد)) ، للدلالة على الموعد الزماني لتسديد القروض.

او تحديد موعد لحصاد غلة معينة مثلاً كالسمسم (U_4.mi ŠE.GIŠ.ì) [٢٨]

والى جانب ورود الصيغة UD.BURU$_{14}$.ŠE$_3$ بحالة منفردة، أو قد ترد مقترنة ببعض العبارات والصيغ الزمانية والمكانية، منها المفردة šadduttu(m) – التي غالباً ما ترد مسبوقة بالعلامة ITI الدالة على الشهور لتعني: ((شهر جمع أو جباية (الديون).

UD.BURU$_{14}$.ŠÈ

ITI ša–an–du–tim [29]

. الأسلوب الثاني :

ان الاسلوب الثاني في تحديد مدة القرض يتعلق بقيام شرط أو حدث معين وليس للتاريخ المعين أثر فيه، فقد ترد عبارة (عندما يتوفر في الميناء):

KAR ib–ba–aš–šu–ú[30]

سادساً: التزام المدين (الوفاء برد القرض):

وهي الفقرة التي تضمن للدائن حقوقه في استعادة ما أقرضه، إذ تتضمن هذه الفقرة التزاماً يقع على عاتق المدين تجاه الدائن، ويتمثل هذا الالتزام بإعادة مبلغ القرض مع الفائدة أو بدونها (وفق الاتفاق)، وفي الموعد المحدد.

وتضم هذه الفقرة تعيين محل الوفاء – ومحل الوفاء هو ما تعهد المدين بتسديده إلى الدائن ، وقد وردت الصيغة الخاصة بذلك على النحو الآتي:

KÙ.BABBAR ù MÁŠ.BI[31]

بمعنى: ((الفضة (وفائدتها))) وكذلك:

ŠE ù MÁŠ.BI[32]

بمعنى: ((الشعير (وفائدته))) وهكذا بالنسبة للمواد الأخرى

ثم يعقب ذلك ذكر فعل الوفاء، أي: الفعل الذي يعبر عن إعادة أو تسديد القرض إلى الدائن، وقد استعملت قروض العصر البابلي القديم أفعالاً مختلفة في التعبير عن ذلك، أهمها الفعل السومري: Ì.ÁG.E، بمعنى:(يكيل)، أو الفعل الأكدي المقابل: imaddad (من المصدر: madadu) والذي يعطي المعنى نفسه[٣٣]، ويقتصر استعمال هاتين الصيغتين على قروض الحبوب.

أما فيما يخص قروض الفضة فقد استعمل الفعل السومري الشائع Ì.LÁ.E بمعنى (يزن) أو الفعل الأكدي المقابل، išaqqal (من المصدر šaqalu)[٣٤]. والى جانب الأفعال ذات المعنى الخاص فقد استعملت قروض اخرى أفعالاً ذات معانٍ عامة لا تتقيد بنوع مادة القرض، مثل: الفعل الأكدي

المقابل له، وهو: inaddin (من المصدر nadanu)[٣٥] والذي يستعمل للتعبير عن تسديد قروض الفضة والحبوب على حد سواء.

سابعاً: الشهود:

وتتضمن معظم عقود القرض ثبتاً بأسماء الشهود الذين حضروا إبرام العقد، وقد دوّن اسم كل شاهد مسبوقاً بالعلامة السومرية IGI التي يقابلها باللغة الأكدية المفردة šibu بمعنى (شاهد)[٣٦] أو المفردة mahru بمعنى: (أمام)[٣٧]، ويعد ذكر الشهود من الأمور المهمة في إبرام العقود، إذ إن المقرض (أو الدائن) كان يحرص على ذكر أسماء الشهود ليجنب نفسه خسارة كامل حقه في استعادة ما أقرضه.

ثامناً: تاريخ العقد:

وتتضمن غالبية عقود القرض تاريخ تحرير العقد الذي يعد تاريخ منح القرض، ويحدد التاريخ باليوم والشهر والسنة. وتبدأ فقرة تاريخ العقد بالعلامة السومرية الدالة على الشهر ITI، والتي يقابلها باللغة الأكدية المفردة warhu، بمعنى: (شهر)[٣٨] يليها اسم الشهر، وبعد ذلك يحدد اليوم من هذا الشهر وبالأرقام، ويعرف اليوم باللغة السومرية بـ : UD ويقابله باللغة الأكدية: umu، بمعنى: (يوم)[٣٩]، وأخيراً تأرخ السنة التي تم العقد خلالها، وتعرف السنة باللغة السومرية بـ : MU، ويقابلها باللغة الأكدية المفردة šattu، بمعنى: (سنة) ، وكانت السنة في العصر البابلي القديم تسمى عادة بأهم حدث وقع فيها ، وهكذا يتم تاريخ العقد تأريخاً دقيقاً .

الهوامش:

[١]- أبو عنتيك تسمية محلية وهي تحريف للكلمة الانكليزية Antiquity ، التي تعني " القديم" ، أما الاسم القديم لتل أبو عنتيك فهو بيكاسي Pi-ka-si ومعنى الاسم (فوهة الكأس)، إذ ان pu فم أو فوهة وkasu كأس. وقد تكون لهذه التسمية علاقة بالجرار الكأسية الكثيرة التي عثر عليها في هذه المدينة، ينظر: أحمد كامل محمد "ملاحظات عامة على النصوص المسمارية من تل أبو عنتيك الموسميين الثاني والثالث" ٢٠٠٠-٢٠٠١، **سومر** ،العدد ٥٠ ، ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص١.

[٢]- الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، **نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي (تل أبو عنتيك)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،٢٠١٣،ص٨.

[٣]- وهو من اهوار منطقة الشامية والمشخاب، وتقدر المساحة التي تغمرها مياه هذه الاهوار بنحو١٦٠٠كم٢ ، ينظر: احمد كامل محمد ، ملاحظات عامة.....، المصدر السابق ، ص١

[٤]- الشويلي، سعد سلمان فهد، **نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل بزيخ(زابلام) وأبو عنتيك(بيكاسي)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، ٢٠١٠،ص٢١.

[٥]- احمد كامل محمد ، ملاحظات عامة.....، المصدر السابق ، ص١

[٦]- احمد كامل، ملاحظات عامة.....،المصدر نفسه، ص ص ٢-٣.

[٧]- احمد كامل ، ملاحظات عامة.....،المصدر السابق ، ص٣-٥.

[8]– Harris, R., "Old Babylonian Temple Loans", **JCS**, 14, 1960, P. 131.

[٩]– هورست كلينكل، **حمورابي البابلي وعصره** ، ترجمة محمد وحيد خياطة، سوريا، ١٩٩٠، ص٢١٠.

[١٠]– الاعظمي، محمد طه، **حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ ق. م)**، بغداد،١٩٩٠،ص١١٨.

[١١]– ساكز ، هاري: **عظمة بابل**، ترجمة: عامر سليمان، موصل، ١٩٧٩، ص١٩٥.

[١٢]– الجبوري، عبد الستار احمد حسين، **عقود القروض ونظام الفائدة في العصر البابلي القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.

[١٣]– هورست كلينكل، حمورابي البابلي وعصره .....،المصدر السابق، ص ٩٣.

[١٤]– الكروي ،اسوار تحسين علي ، **نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي (تل أبو عنتيك)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،كليةالآداب، ٢٠١٧.،ص ٩٢.

[١٥]– التميمي ،شيماء عبد الزهرة حبيب ، **نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم– مدينة(بيكاسي) تل ابو عنتيك**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،كلية الآداب، ٢٠١٨.

[١٦]–الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٥٧.

[١٧]– الهموندي ،آرام جلال حسين ، **نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة بيكاسي في العصر البابلي القديم** ، دمشق، ٢٠١٧، ص١١٥.

[١٨]– هورست كلينكل، حمورابي البابلي وعصره .....،المصدر السابق ، ص ٩٣.

[١٩]– الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ،ص٦٦.

[٢٠]– الكروي، اسوار تحسين علي، نصوص اقتصادية .....،المصدر السابق،ص ٩١.

[٢١]–الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٥٧وص٦٥، كذلك ينظر: التميمي ، شيماء عبد الزهرة حبيب، نصوص مسمارية من العصر .....،المصدر السابق ، ص٣٦.

[٢٢]– باسمة جليل عبد، **نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم من (تل أبو عنتيك)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد،كلية الآداب،٢٠٠٣، ص ٩٣.

[٢٣] – الكروي، نصوص اقتصادية .....،المصدر السابق ، ص ٩٥.

[٢٤]– باسمة جليل عبد، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٨٨، وكذلك ينظر: الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٦٥.

[25]– **CDA**, P. 180:b.

[٢٦]– الهموندي، آرام جلال حسين ، نصوص مسمارية غير منشورة .....،المصدر السابق،ص ١٠٨.

[27]– **CAD**,E,p.16:b.

[٢٨]– العبيدي، هند شهاب أحمد، **أبو عنتيك في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد،٢٠١٩، ص١٠٣.

[٢٩]– الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٥٧.

[٣٠]– الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٦٠، وكذلك ينظر: الكروي، اسوار تحسين علي، نصوص اقتصادية .....،المصدر السابق ، ص٨٩.

[٣١]– الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٥٧.

[٣٢]– الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر نفسه ، ص٦٥، كذلك ينظر: التميمي ، شيماء عبد الزهرة حبيب، نصوص مسمارية من العصر .....،المصدر السابق ، ص٣٥.

([33]) **CAD**, M, I, p. 5:a; **AHw**, p. 571:a; **CDA**, p. 187:a.

([34]) **AHw**, p. 1178:a; **CDA**, p. 358:b.

[٣٥]– الهموندي، آرام جلال حسين ، نصوص مسمارية غير منشورة .....،المصدر السابق ، ص ١٠٨.

[36]– **MSL**, 5, p18 :137

[37]– **MSL**, 5, 18: 136.

[38]– **CDA**, p. 434:a.

مختصرات الرموز

AHw	Akkadisches Hand worterbucn , Wiesbaden
CAD	The Chicago Assyrian Dictionary , Chicago .
CDA	A Concise Dictionary of Akkadian , Wiesbaden .
JCS	Journal of Cuneiform Studies , New Haven .
MSL	Meterialien zum Sumerischen Lexikon , Rome .

نظام التسليم

في العصر السومري الحديث (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م)

نور حميد حسون

أ.د. سجى مؤيد عبد اللطيف

جامعة بغداد –كلية الأداب – قسم الآثار

"نظام التسليم في العصر السومري الحديث (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م) "

نور حميد حسون
أ.د. سجى مؤيد عبد اللطيف

المقدمة

شهدت بلاد الرافدين تقدما ملحوظا في العصر السومري الحديث (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م) في ميادين الحياة المتنوعة السياسية والاقتصادية والدينية كافة، يعد الاقتصاد العمود الفقري لحياة المجتمعات وتكوين وتطور الحضارة فهو الركن الاساس الذي يوفر للإنسان متطلبات المعيشة والنهوض بالواقع من مرحلة الى اخرى تكون اكثر رفاهية ونضوج.

ان الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين كانت قائمة بالدرجة الأساس على الزراعة والثروة الحيوانية ومنتجاتهما ، وعلى الصناعة والتجارة بالدرجة الثانية ، اذا كانت الزراعة والثروة الحيوانية هي عصب الحياة لمجتمع بلاد الرافدين في اغلب العصور التاريخية ، ولم تتوقف النشاطات الاقتصادية الأخرى، فقد مارس الإنسان الصناعة واهتم بالحرف الصناعية وأتقنها، وكانت عدد من الصناعات قد اعتمدت على الزراعة والثروة الحيوانية ، واهتم الإنسان بالتجارة وقام بإيصال منتجاته الزراعية والصناعية الى البلدان المجاورة ، واستورد الكثير من المعادن والأحجار والمواد الأخرى التي تفتقر اليها بلاد الرافدين.

شهد بلاد الرافدين في عصرها السومري الحديث وخلال مدة حكم الملوك الخمسة الذين تعاقبوا على الحكم فيه، ازدهاراً وتقدماً كبيرين في جوانب الحياة المختلفة، ولا سيما السياسية منها والإدارية والاقتصادية والعمرانية والأدبية والاجتماعية وغيرها، وكانت سياسة الملوك السومريين آنذاك تقوم على المركزية في ادارة شؤون الدولة، ويعد الباحثون المختصون في الحضارة السومرية هذه السلالة بحق "عصر النهضة السومرية" علماً انها اخر سلالة سومرية حكمت في تاريخ بلاد الرافدين.

اذ امتاز عصر سلالة اور الثالثة بكثرة النصوص المسمارية، التي تم العثور عليها سواء عن طريق التنقيبات العلمية المنظمة ام تلك التي وردت عن طريق الحفر غير الشرعي (اعمال النبش) التي طالت المدن والمواقع الاثرية في عموم العراق ،فضلا عن النصوص الموجودة في المتحف العراقي وكانت الغالبية العظمى من تلك النصوص ذات مضامين اقتصادية متنوعة.

" System of Delivery in the Modern Sumerian Period (2112 - 2004 BC)"

Supervised by

Prof. SAJA MU'AYAD ABDULLATEEF

Master student

NOOR HAMEED HASSON

Abstract

In the various fields of life, political, economic and religious, the economy is the backbone of the life of societies and the formation and development of civilization is the cornerstone that provides people with the requirements of living and the advancement of reality from one stage to another More luxurious and mature.

The economic life in Mesopotamia was primarily based on agriculture, livestock and their products, and on industry and commerce in the second degree. If agriculture and livestock were the lifeblood of Mesopotamia in most historical periods, and other economic activities did not stop, And a number of industries have relied on agriculture and livestock, and have been interested in trade and delivered agricultural and industrial products to neighboring countries, and imported many minerals, stones and other materials Lacking in Mesopotamia.

In modern Sumerian times, Mesopotamia, during the reign of the five kings who ruled it, witnessed great prosperity and progress in various aspects of life, especially political, administrative, economic, urban, literary, social and other. The policy of the Sumerian kings at that time was centralized in the administration of state affairs, The Sumerian scholars of the Sumerian civilization consider this breed as the

"Sumerian Renaissance", the last Sumerian dynasty ruled in Mesopotamia.
The third era of the Ur dynasty was characterized by the abundance of cuneiform texts, which were found either through scientific excavations organized or those that were received through the illegal excavation (works of pits) that touched the cities and archeological sites throughout Iraq, as well as the texts in the Iraqi Museum were The vast majority of these texts have varied economic implications\

نصوص التسليم

لغة:

تسلم يتسلم تسلما فهو متسلم والمفعول متسلم [س ل م].(تسلم).تسلم رسالة تناولها تلقيها "تسلم مبلغ من المال"

اصطلاحا:

تسلم الشئ :اخذه وقبضه، من سلم الشئ (اعطاه) ، اي تسلم الشئ تناوله –اخذه – قبضه فيقول استلم الزرع (اي نبت وخرج ثمره واخذه)،تسلم مقاليد الحكم: اصبح الحاكم ،تسلم رسالة : تناولها ، تلقها تسلم مبلغ من المال[١] .

الصيغة الفعلية للتسلم:

ان الحجم الهائل للتعاملات الاقتصادية ،واستلام وتسليم المواد من شخص الى اخر استوجب ظهور صيغة تعبر عن التعامل التجاري في البيع والشراء نظرا للكم الهائل الموجود لديهم فقد دونت مجموعة من الصيغة الفعلية ،ومن ضمنها صيغة التسلم (u – ba – tiš)،التي تتألف من، tiš……u: فعل سومري مركب بمعنى "سلم" وهو فعل متعدي من صيغة خمطو (ماضي)، والـ (ba) سابقة تصريف للمبني للمجهول، وكان على الكاتب أن يظهر an وذلك لأن n تمثل حشوه ضمير الفاعل للشخص الثالث المفرد العاقل ، وان غياب حشوه الفاعل n ربما ليس سببا إملائيا ولكن قد يكون قواعدياً، فقد يكون الكاتب السومري قصد الكتابة بهذا الشكل لسبب غير معروف لحد الآن لدى الباحثين.[٢]

لقد ظهر مصطلح تسلم (u – ba – tiš) ،في النصوص الاقتصادية منذ العصر السومري القديم ([٣]٢٣٤٠–٢٥٠٠).

واستمر ظهور الصيغة الفعلية الخاصة للتسلم(u – ba – tiš)،في العصر الاكدي (٢٢٠٠–٢٣٤٠) [٤].

اما في عصر اور الثالثة (٢٠٠٠–٢١٠٠) ، فلم نتوصل الى نصوص اقتصادية تخص تسلم في عصر ملكها الاول اونمو، فقد ظهر المصطلح في نصوص العائدة الى الملك شولكي. [٥]

استمر ظهور الصيغة تسلم في نصوص الاقتصادية من عصر اور الثالثة في زمن اولاد الملك شولكي (امار–سن، وشو–سن، وابي سين) [٦].

لقد شملت نصوص التسلم على مواد اقتصادية متنوعة ،تمثل بما ياتي:

وكالاتي:

اولا: تسلم كمية من الطحين كضريبة ، وهذا النص يرجع الى حكم الملك ابي–سين و لم يذكر فيه صيغة تسلم ، لكن من خلال سياق النص تم فرزه بتلك مجموعة ، رقم النص (١١).

وثانيا: تسلم سمك مطبوخ طعام لكلب القصر ،رقم النص (١٢) .

ثالثا: تسلم خروف ذو صوف طويل لبيت الحريم لم تذكر صيغة تسليم ،لكن من خلال سياق النص تم ارجاع عائديته الى نصوص تسلم ،رقم النص (١٣) .

رابعا: تسلم كمية من شعير وعطر جيد وعادي ،من حكم الملك شو–سين ،رقم النص (١٤).

خامسا: تسلم صوف وهي حصة الامة النساجة ،من حكم الملك ابي–سين ،رقم النص (١٥).

سادسا: تسلم كمية من الفضة ،رقم النص (١٦) .

سابعا: تسلم قار حجري وقار من النوعية الخاصة وجص ومادة صابغة لسفينة القصر لقد تم تسلم المواد وبشهادة عدد من الاشخاص ،رقم النص (١٧) .[٧]

من خلال نصوص الدراسة المتقدمة، تبين ان نصوص تسلم ، تتضمن بشكل عام ماياتي :

١– الكمية والمادة المستلمة.

٢– اسم الشخص المسلم.

٣– اسم الشخص المستلم.

٤- فعل التسلم.

تضمنت نصوص تسلم بعض الاسماء البارزة التي وردت مع المهن، لان عادة ما يكون هؤلاء ذات مكانة مرموقة، من ابرز الاسماء هم:ugula- ta a-du-du ، نص (١١)[٨]، Ur-^{d} nin-si$_{4}$-an<na> sipa-ur، نص(١٢)[٩].

لقد برزت بعض المهن في (عصر سومري حديث) ،التي اختصت بالتسلم من ابرز المهن هي مهنة المحاسب الذي يقوم بتوثق أعداد الحيوانات والموادالاقتصادية الاخرى، الداخلة إو الخارجة منها وإحصاء عددها مع ذكر اسماء الأشخاص الذين قاموا بالتسليم والاستلام[١٠].

الهوامش :

(١) المنجد في اللغة والاعلام ،باب السين ،المصدر السابق ، ص ٣٤٨.

(٢) احمد ، علي عزاوي ، المصدر السابق،ص١٤٠.

(3) Lamber,M, , (RA73), 1979,P,10

(4)Maiocchi, M , CUSAS 13, 162,2010,P,195.

(5) Pomponio, F & Verderame, L, (Nisaba 17, 110), 2007,P,104.

(6)Owen, D, Nisaba 15 ،2013,p,472.

(٧) ينظر الفصل الاول ، اولا : مضامين العامة.

(٨) ينظر الفصل الاول تحليل نصوص ص (٥٠).

(٩) المصدر نفسة ص (٥٣)

(١٠) مدلول، سهيلة كاظم، الحظيرة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم الآثار، ٢٠١٣ ، ص–٤١.

المصادر والمراجع العربية والاجنبية:

١. مدلول، سهيلة كاظم، الحظيرة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم الآثار، ٢٠١٣.

٢. المنجد في اللغة والاعلام ،باب النون ط ٤٥، دار المشرق، بيروت،٢٠١٢.

٣. حمد ، علي عزاوي ، الفعل ومكوناته في اللغة السومرية في ضوء نصوص اقتصادية منشورة وغير منشورة من سلالة اور الثالثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب –قسم الاثار،٢٠١٥ .

٤. عبد اللطيف ، سجى مؤيد ، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص لكش الأولى ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٤ .

5. Kleinerman, A. & Owen, D.I., Analytical Concordance to the Garšana Archives , (CUSAS-4) , (Maryland , 2009) .
6. Visicato, G & Westenholz, A,(CUSAS 11),2010.
7. Pomponio, F & Verderame, L, (Nisaba 17, 110), 2007,P,104.

ولاية العهد خلال قيام حكم دولة الأغالبة في المغرب الأدنى (١٨٤-٢٩٦هـ)/(٨٠٠-٩٠٨م).

أ.م.د بثينة جبار زاجي الغزي
شيماء بهجت حمدالله الدريساوي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية / تاريخ اسلامي

ولاية العهد خلال قيام حكم دولة الأغالبة في المغرب الأدنى (١٨٤-٢٩٦هـ)/(٨٠٠-٩٠٨م).

أ.م.د بثينة جبار زاجي الغزي

شيماء بهجت حمدالله الدريساوي

المقدمة :

تعد دولة الاغالبة من الدول بلاد المغرب التي تمتاز بنظام حكمها بولاية العهد نشأت هذه الدولة على يد أسرة بني الاغلب التي امتدت من عام (١٨٤-٢٩٦هـ)الى عام (٨٠٠-٩٠٨م)، ونظراً لكثرة الفتن والثورات في في بلاد المغرب ، لم تجد حكومة الخلافة العباسية بأن تتعهد بحكم البلاد لقبيلة من عرب افريقية فكلف العباسي هارون الرشيد لتلك المهمة إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي (ت:١٩٦هـ/ ٨١١م) ، ليتولى امر اقامة دولة بزعامته، ويتمتع فيها بشبه استقلال ذاتي تحت ظل الخلافة العباسية ، وتصبح قاعدة سياسية وعسكرية في آن واحد للوقوف ضد القوى والحركات المناوئة للخلافة.

Abstract

The state of the Aghlabids is a country of the Maghreb, which is characterized by its system of rule in the state of the Covenant. This country was founded by the family of the majority sons, which ranged from (184-296) to the year (800-908), and due to the great sedition and revolutions in the Maghreb (African The Abbasid caliphate government did not find that the country would undertake a tribe of Arab Arabs. The Abbasid Harun al-Rashid assigned the mission to Ibrahim ibn al-Aghal bin Salim al-Tamimi (6196 AH / 811 AD) to take over the establishment of a state under his leadership and enjoy semi-autonomy under the Abbasid Caliphate A political and military base at the same time to stand against the forces and movements opposed to the succession.

المبحث الاول

مؤسس دولة الاغالبة إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي (١٨٤ - ١٩٦هـ)/(٨٠٠-٨١١م) [١].

تنتسب دولة الاغالبة الى ابراهيم بن الاغلب وهو عربي من قبيلة تميم التي كان لها دور كبير في القضاء على الخلافة الأموية في المشرق ، وقيام الدولة العباسية وكان والده الأغلب بن سالم من أصحاب أبي مسلم الخراساني ومن أشجع رجاله فشغل مركزاً مرموقاً في جيش محمد بن الأشعث في مصر ، خلف الأغلب ابنه إبراهيم بن الأغلب عام(١٤٠هـ/ ٧٥٧م) [٢] ويبين ابن عذاري المراكشي شخصية إبراهيم بقوله :" **كان إبراهيم بن الأغلب فقيها ، أديباً، شاعراً ، خطيبا ، ذا رأى ونجدة وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكائدها ،جرئ الجنان ، طويل اللسان ، لم تر افريقية أحسن سيرة منه** " [٣].

وتميزت سياسته بالسخط بعد توليه زمام الامور فيذكر النويري ذلك فيقول:" **ولما ولي إبراهيم قمع أهل الشر بأفريقية ، وضبط البلاد ، وأحسن إلى من بها ، وبعث بأهل الشر الذين جرت عادتهم بمخالفة الأمراء والوثب عليهم إلى بغداد** "(٤).

ففي عام(١٨٦هـ / ٨٠٢م)، واجه حكم إبراهيم بن الأغلب اضطرابات شديدة من قبل المجتمع المغربي بعد ان خرج عليه رجل من أبناء العرب في مدينة تونس اسمه حمديس او خريش (٥) ونزع السواد شعار بني العباس فارسل إليه إبراهيم بن الأغلب قائده عمران بن مجالد في جيش كبير محاولاً لقمع حركته ، والتقى الطرفان في منطقة بالقرب من تونس ودارت بينهما معركة انتهت بهزيمة حمديس وأتباعه ، وقتل منهم نحو عشرة آلاف رجل ودخل عمران مدينة تونس(٦) .

وقد استخدم إبراهيم سياسة رشيدة في افريقية وصمم على ان تكون له قوة عسكرية مكونة من ثلاثة عناصر البربر ،المستعربة، والصقالبة لحمايته هو وأسرته ومن الذين لا يزالون بالقيروان من الخراسانيين وغيرهم من الجند الذين كانوا يجلبون بقوافل تجارية كالرقيق وزنوج السودان (٧) وبهذا يكون أول من اتخذ العبيد (الصقالبة) في قواته العسكرية ولحمل سلاحه بدلاً من الرعية (٨) وبذلك استطاع إبراهيم بن الأغلب ان يحقق الاستقرار متبعاً سياسة معتدلة حتى ازدهرت افريقية في عهده وشهدت حركة عمرانية واسعة ونشاطاً اقتصادياً كبيراً وقد مهد إبراهيم هذا لقيام دولة الأغالبة التي ما لبثت إن استقلت عن الإدارة المركزية للخلافة العباسية في بغداد(٩) اتخذ إبراهيم ابن الأغلب القيروان حاضرة لدولته (١٠) وفي عام (١٨٥هـ/ ٨٠١م)، اختار ابن الأغلب الجزء الجنوبي الغربي من القيروان ليُنشيء فيه مدينة صغيرة هي في الواقع حصن البيت الحاكم وسميت المدينة الجديدة أولاً بالعباسية تيمناً بالدولة العباسية ، ثم سميت فيما بعد بالقصر القديم وعندما اكتملت انتقل إليها مع أهله وأمواله وحرسه وجنده وأصبح القصر القديم قاعدة الحكم في البلاد (١١)، مما يتضح من هذا ان إبراهيم بن الأغلب كانت له دوافع في بناء مدينة العباسية وهي انه اراد ان يقلد الخلفاء العباسيين في بناء القصور والمدن فضلاً الى ذلك ان القيروان اصبحت خطرا على الامراء فاراد مكان امين لدولته بعيد عن الجند بدليل اتخاذه جندا خاصين به.

ولكن سرعان ما خرج عن طاعتة وولائه عمران بن مجالد و سبب خروجه إن إبراهيم لما بنى قصره المعروف بالقديم كان بصحبة عمران وكان ابراهيم بن الاغلب لا يأبه لحديث عمران فقال لعمران :" **الم تعلم إني لم اسمع من حديثك شيئا أعده علي** " **فغضب عمران وقال :" أحدثك من حيث خرجت وأنت لاه عني** " ، وبقي عمران بالزاب إلى ان توفي إبراهيم ابن الأغلب وصار الأمر إلى ابنه أبي العباس فكتب إليه يسأله الأمان فمنحوه الامان وقدم إليه واسكنه قصره ثم سعي به فقتله (١٢).

وفي عام(١٩٦هـ/٨١١م)، اضطربت الأوضاع من جديد في طرابلس فارسل إبراهيم بن الأغلب ابنه عبد الله فثار عليه الجند وحاصروه بداره ثم منحوه الامان على ان يخرج منهم فخرج واجتمع إليه الناس ووزع العطاء وجاءته القبائل البربرية من كل ناحية وتوجه إلى طرابلس وهزم جندها ودخل المدينة ،ثم أمر

ابوه ابراهيم بعزله وولى بدلاً عنه سفيان بن المضاء فثارت قبائل هوارة التي تسكن طرابلس وهجموا على الجند فلحقوا بإبراهيم بن الأغلب وأعاد معهم ابنه عبدالله في ثلاثة عشر الفاً من العساكر ففتك بهوارة وجدد سور طرابلس وبلغ الخبر إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، فجمع البربر وجاء الى طرابلس فحاصرها وسد عبد الوهاب باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة ثم وصل إلى عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب خبر وفاة أبيه فصالحهم على إن يكون البلد والبحر لعبدالله وإعمالها لعبد الوهاب [١٣] تختلف المصادر حول العام الذي توفي فيه إبراهيم بن الأغلب فتشير المصادر إلى انه مات في شوال عام ست وتسعين ومئة فقام بعده ابنه [١٤] ويذكر المؤرخ أبي دينار انه مات عام خمس وثمانين ومائة [١٥] . وهي رواية ضعيفة .

بينما يذهب المؤرخ الدواداري تاريخ وفاة إبراهيم بن الأغلب :" **توفى إبراهيم رحمه الله يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة سبع وتسعين ومائة فكانت مملكته ثلاث عشرة سنة وشهرين وأيام** "[١٦].

- تولية العهد لأبناء ابراهيم بن الاغلب.

-ولاية عهد ابي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب (١٩٦-٢٠١هـ)/(٨١١-٨١٦م).

يبدو ان ابراهيم بن الاغلب قبل وفاته كان يخطط ليكون ابنه عبد الله وريث الامارة بدليل ارساله بالقضاء على تمردات طرابلس ،وكان أبوه (إبراهيم بن الأغلب) قد عهد إليه بالولاية من بعده وأمر ابنه الثاني زيادة الله أن يتولى أخذ البيعة لأخيه ، فقام زيادة الله بالوصية خير قيام وأخذ له البيعة على الناس وبعث إليه بلقدوم[١٧] فقدم اليه أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب من طرابلس عام(١٩٧هـ / ٨١٢م)، فتلقاه أخوه زيادة الله وسلم الأمر إليه وحمل عبد الله في إمارته على أخيه زيادة الله حملاً شديداً وكان ينتقص من أخيه ويأمر ندمائه بإطلاق ألسنتهم بسبه وشتمه، على الرغم من زيادة الله يظهر له التعظيم والتبجيل [١٨] ، ولما قتل الخليفة الأمين في عام(١٩٨هـ / ٨١٣م)، وولي الخلافة من بعده المأمون أقر أبو العباس عبدالله بن إبراهيم على أفريقية [١٩] فلم يستقيم أمر عبدالله بعد أبيه لأنه كان سيئ السلوك جائرا في الحكم وقد وعظه الأخيار من علماء زمانه فلم يتعظ [٢٠] .

وقد ظلّ أبو العباس عبدالله في ولاية العهد خمس اعوام قضاها مبغضاً مكروهاً من أسرته ورعيته بسبب جوره وعسفه فقد كان كثيراً ما يطلب الأموال فقد رفع من رسوم جباية الخراج، ولم يسمع لنصائح الفقهاء فظل مكروهاً طوال فترة ولايته القصيرة [٢١] وفي عام(١٩٨هـ/ ٨١٣م)، قدم إلى أبو العباس حفص بن حميد الجزري ومعه قوم صالحون من أهل الجزيرة فأستذنوا على أبي العباس فأذن لهم فدخلوا عليه وكان من أجمل الناس فكلمه حفص بن حميد فكان فيما قال له : " **أيها الأمير ، اتق الله في شبابك وارحم جمالك وأشفق على بدنك من النار فأن الدنيا زائلة عنك كما زالت عن غيرك**"[٢٢] ، فلم يجيبه بشيء واظهر الاستخفاف بهم فخرج حفص بن حميد ومن معه فتوجهوا نحو القيروان فلما صاروا

بوادي القصارين قال لهم حفص :" **قد يئسنا من المخلوقين فلا نيأس من الخالق** "، فسألوا الله وتضرعوا إليه فدعوا الله على أبي العباس ودخلوا مدينة القيروان [٢٣] .

مما يستدل من رواية ابن عذاري المراكشي والنويري على عدة نقاط وهي:

١-أبو العباس عبدالله كان ظالما ومتسلطا في حكمه.

٢-كان كل همه جمع الأموال وان كان على حساب رعيته.

٣-لم يهتم بالعمران عكس والده الذي بنى مدينة العباسية.

٤-سوء معاملته لأخيه التي تمتاز بالقسوة والخشونة مما أدى ذلك إلى كره أسرته إليه.

وفي عام(٢٠١هـ / ٨١٦م)، توفي أبي العباس عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب على أثر قرحة أصيب في أذنه فقتلته [٢٤].

وبعد وفاة أبي العباس عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب خلفه أخيه في ولاية العهد زيادة الله بن إبراهيم الذي بويع له بالولاية في ذي الحجة عام(٢٠١هـ / ٨١٦م) [٢٥]، ووافاه التقليد من بغداد من الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد [٢٦] .

الاثار السياسية لولاية عهد أبي محمد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب (٢٠١-٢٢٣هـ)/(٨١٦-٨٣٨م).

- قيام الثورات.

ولم يخلو عهده من الثورات التي كادت تؤدي بانهيار الدولة ، حتى لم يبقى معه من افريقية عام(٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)، سوى قابس والساحل ونفزاوة وطرابلس ، وأول هذه الثورات كانت عام (٢٠٧هـ/٨٢٢م)، اذ ثار زيادة بن سهل بن الصقلبية على زيادة الله بن الأغلب وتوجه إلى باجة [٢٧] ، فحاصرها عدة أيام فأخرج إليه زيادة الله بجيشه فهزموا ابن الصقلبية وقتلوا من وجدوا معه على الخلاف وغنموا الأموال [٢٨] وفي عام(٢٠٨هـ/٨٢٣م)، خرج عمرو بن معاوية القيسي حاكم القصرين على ولي العهد زيادة الله واستولى على القصرين وما حولها واستمر في تمرده إلى إن ظفر به ولي العهد زيادة الله فقتله هو وابناءهُ [٢٩].

كان زيادة الله يواجه مشكلة جنده الذي استكثرهم أبوه إلى درجة زادت على الحاجة وتكلف ذلك الجند الاموال الطائلة، فضلاً عن هذا، إن جند البربر قد زاد عددهم واتسعت نفقاتهم واخذوا يتمردون على الدولة ، فوجد زيادة الله نفسه أمام حشد هائل من الجند لا عمل لهم في الحقيقة ورواتبهم في زيادة مستمرة فكان لابد له من إن يفكر في مخرج من تلك الأزمة بإيجاد مجال لنشاط هؤلاء الجند ففكر في فتح صقلية [٣٠] ، وكان هناك سبب لفتح صقلية وهو أن أبا العباس بن إبراهيم الوالي عليها قبل تولية زيادة الله كان قد صالح أهلها ومن ضمن شروط الصلح أن من دخل من المسلمين إليهم وأراد الخروج من عندهم لا يمنعونه ثم نمى إليه إن عندهم أسرى من المسلمين قد منعوهم من الخروج [٣١] فتوجه نحو صقلية فأخذ

يعد العدة لفتحها مبتدأ ببناء سور حصين حول ثغر سوسة ، وبنى بجوارها رباطاً لحمايتها وحماية الساحل وأتخذها مرساة لأسطوله وبنى له فيها دار صناعة كبيرة وأخذ يكثر من قطعه وسفنه حتى أصبح أقوى أسطول حربي في البحر المتوسط ويهاجم به سردانية عام(٢٠٦هـ/ ٨٢١م)، وكان هجوماً موفقا ، وفي عام(٢١٢هـ/٨٢٧م)، منح ولي العهد زيادة الله بن إبراهيم قيادة الجيش الاغلبي في فتح صقلية إلى الفقيه أسد بن الفرات قاضي القيروان لفتحها ونزل الجيش بمدينة مازر والتقى بجموع الصقليين وهزمهم وأخذ يسيطر على حصون ومدن متعددة وفي حصار سرقوسة [٣٢] شرقي صقلية توفي القائد ابن الفرات ومع ذلك مضى الجيش في مهمته وفتوحه [٣٣] فتولى القيادة محمد بن الجواري الذي استطاع ان يفك الحصار ويدخل سرقوسة وبعد موته تولى القيادة زهير بن غوث واحتل العاصمة باليرمو وبذلك سقطت جزيزة صقلية في أيدي المسلمين[٣٤] فجهز زيادة الله إلى صقلية إبراهيم بن عبدالله بن الأغلب في العساكر وولاه أميراً عليها فخرج في منتصف شهر رمضان وبعث أسطولا فلقي أسطولا للروم فغنمه وقتل من كان فيه [٣٥].

ولم يزل على ذلك حتى ثار عليه منصور الطنبذي [٣٦]، مع جماعة الجند في القصر القديم نحوا من اثنتي عشرة عاما وملك منصور مدين القيروان وافريقية ونزل بعسكره بين شرقي القيروان وغربيها وخندق هناك خندقا فخرج إليه أسد بن الفرات وأبو محرز وهما قاضيان فدخلا على منصور وعنده وجوه الأجناد وغيرهم فقال لهما منصور في كلام كان منه :"اخرجا عني ،إما تعلمان إن هذا البائس ظلم المسلمين ؟"، فتكلم أبو محرز لأنه كان خائف من منصور ومن أصحابه فقال : نعم وظلم اليهود والنصارى ،وإما أسد فقال : كنتم أعوانا لهم قبل هذا الوقت وانتم وهو مثل الحال وكما وسعنا الوقوف عنه وعنكم فكذلك يسعنا الوقوف عنه وحده"، فصال عليه الجند ، ثم انصرفا جميعا وهما خائفان ، وانهزم منصور والجند في عام(٢١٠هـ /٨٨٥م)، وفتح لزيادة الله ورجع ملك افريقية إليه وسور المدينة القيروان [٣٧].

توفي ولي العهد الثالث زيادة الله في عام (٢٢٣هـ/٨٣٨م)، وذلك في أيام عبدالله المأمون فكانت مملكته إحدى وعشرين عاماً وسبعة شهور وأربعة أيام [٣٨] وبالرغم من ذلك إن دولة الاغالبة كانت دولة عربية مسلمة بأوسع معاني الكلمة رشيدة الأمر حكيمة السياسة وكان منهجها في الحكم إدماج البربر في العرب وتحويل نشاطهم إلى الخارج والتعالي عن مناوأة البلاد المنفصلة عنها كالمغرب الأقصى والأندلس بل تنحت عنها وانصرفت إلى الفتح والتوسع في قارة أوربا وتركيز سياستها في علاقاتها مع الدول المجاورة لها على أساس القوة والسطوة فكانت بذلك المثل الأعلى لعظمة الدولة الإسلامية في الخارج[٣٩].

عندما توفي ولي العهد الثالث زيادة الله تولى بعده أخوه أبو عقال الأغلب ابن إبراهيم بن الأغلب(٢٢٣-٢٢٦هـ)/(٨٣٨-٨٤١م) [٤٠]، وهو الملقب بخزر وكان في مبدأ ولاية أخيه زيادة الله قد خاف على نفسه لأن الأغلب كان شقيق عبدالله فخشي إن يطالبه زيادة الله بفعل أخيه فاستأذنه على الحج فأذن

لـه فخرج واخرج معه ابنـي أخيه عبد الله وهما محمد وإبراهيم فحج وأقام بمصر ثم كتب إلى زيادة الله يستعطفه ويستمليه فقدم إليه فأكرمه وأحسن إليه وجعل أمور دولته بيده [٤١].

ولما ولي أمن الناس وأحسن إليهم و إلى الجند وغير إحداثا كثيرة كانت قبله وأجرى على العمال ارزاقاً واسعة وصلات وقبض أيديهم عن الرعية وقطع النبيذ من القيروان وعاقب على بيعه وشربه [٤٢] وقطع دابر الفسق وشجع الناس على الزواج وأزال مناكر كثيرة كانت فاشية في الناس وقد أفضت إصلاحاته بالأمة إلى الانصراف للأعمال النافعة كالبناء والتعمير وتعاطي الصناعات ومنها الإقبال على العلم وفتح المدارس فاستقامت الأحوال [٤٣] وفي عام(٢٢٤هـ/٨٣٩م)، قضى على فتنة قامت بها قبائل لواته ومكناسة ورواغة من البربر[٤٤] وعم العدل في عهده ربوع افريقية [٤٥] وفي نفس العام بعث أبو عقال سرية إلى صقلية فغنموا وعادوا ظافرين وفي عام (٢٢٥هـ / ٨٤٠م)،استأمن للمسلمين عدة حصون من صقلية فأمنوها وفتحوها صلحا وسار أسطول المسلمين إلى قلورية[٤٦]، ففتحوها ولقوا أسطول القسطنطينية فهزموهم وفي عام(٢٢٦هـ/٨٤١م)، سارت سرايا المسلمين بصقلية إلى قصريانة ، ثم حصن القيروان وسكنوا في نواحيها [٤٧].

توفي أبو عقال الأغلب بن إبراهيم في عام(٢٢٦هـ/ ٨٤١م) [٤٨] ويذكر المؤرخ النويري بقوله :" **كان شبيها بجده الأغلب في الخلق والخلق** "[٤٩].

- خروج ولاية العهد من الاخوة الى ابنائهم.

وبعد وفاة أبو عقال جاء إلى ولاية العهد ابنه أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب (٢٢٦-٢٤٢هـ)/(٨٤١- ٨٥٦م)،الذي دانت له أفريقية بعد أن شيد في عام (٢٢٧هـ / ٨٤٢م)، مدينة تاهرت وسماها العباسية التي أحرقها أفلح بن عبد الوهاب بن رستم [٥٠] ويوضح البلاذري هي ليست المدينة التي بناها إبراهيم بن الأغلب جده فيقول :" **وكان محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب أحدث في عام (٢٣٩هـ / ٨٥٣م)، مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية أيضاً ، فأخربها أفلح بن عبد الوهاب الاباضي ، وكتب إلى الأموي صاحب الأندلس يعلمه ذلك تقريبا إليه به ، فبعث إليه الأموي مائة إلف درهم** "[٥١] .

كان أبي العباس محمد بن الأغلب يتمتع بشخصية متميزة فهو جليل القدر نابه الذكر محظوظا في أموره مظفراً في حروبه يعتمد في تدبير مملكته على رأي وزيره الأول أبي عبدالله بن علي آل حميد وهو الذي أعانه مع حداثة سنة على ضبط شؤون المملكة وكف أيدي الاعداء عنها ولم تزل الأمور جارية على هذه الوتيرة إلى أن ثار عليه أخوه الأمير أحمد واقتحم على قصر وزيره عام(٢٣١هـ/٨٤٥م)، فقتله ظلما وتقدم بحشمه ومواليه إلى قصر الملك فدخل على أخيه وهو في مجلسه فتعاتبا ثم تصالحا وتحالفا على أن لا يغدر أحدهما بصاحبه واتفقا على الأمر وذلك بأن يتقلد أحمد الوزارة لأخيه غير أنه لم يلبث أن استبد عليه ولم يترك له من خصائص الملك إلا الشعار والاسم واشتد بأسه على الأمة وصادر الأموال

ونكل بمنتقديه وأفحش في الظلم والارتكاب وذاق الناس منه بلاء عظيما حتى أغضب آل الأغلب وتآمروا عليه عام (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)، بالاتفاق مع أخيه [٥٢].

ويذكر النويري في ذلك : "**انه عذب أبا حميد ، وأخذ أمواله ووجه به مع أبي نصر مولى إبراهيم بن الأغلب وأمره أن يسير به إلى طرابلس ويبعثه إلى مصر وأسر إليه أنه إذا صار بقلشانة[٥٣] يقتله ففعل ذلك وخنقه حتى مات وحمله على نعش إلى قلشانة وأحضر من شهد أنه لا أثر فيه ولا جرح وقال : " أنه سقط عن الدابة** "[٥٤].

وقبض احمد بن أبي عقال الأغلب الذي ولي الإمارة بعد أبيه لم يكن مصدر سخطه على الوزير ابن حميد والحد من نفوذه وإنما كان ذلك راجعا إلى طمع احمد وميله إلى الانفراد بالسلطة دون أخيه ولولا انتصار محمد عليه لتحولت السلطة إلى أخيه بعد إن اغتصبها منه أكثر من عام (٢٣١-٢٣٢هـ)/(٨٤٥-٨٤٦م) [٥٥] ، وسرعان ما فوجى أبي العباس في العام التالية بقيام ثورة سالم بن غلبون أمير الزاب وكان قد عزله عن إمارتها فأضمر له الخلاف وقصد القيروان وقامت الحرب بينه وبين محمد الأول ودارت الدائرة على سالم وقتل وفي عام (٢٣٤هـ -٨٤٨م)،خرج على محمد الأول عمر بن سليم التجيبي الذي تفاقم شره ولم يستطع ابن الأغلب القضاء عليه الا في عام(٢٣٦هـ/٨٥٠م)، وقتله ودخل مدينة تونس واستولى عليها من أنصار التجيبي [٥٦].

وعند سماع أبي العباس محمد بن الأغلب خبر وفاة عاملها أبي الأغلب إبراهيم بن عبدالله بن الأغلب أولى مكانه محمد العباس بن الفضل فجاهد كثيرا وغزا طويلا وفي عام(٢٣٩هـ / ٨٥٣م)، خرج غازياً قصريانة [٥٧] وقطانية [٥٨]، وحاصر مدينة بشيرة وأقام على حصارها ستة أشهر إلى أن سلم له أهلها وقبلوا طاعته فخلف بها قوة ثم ذهب إلى محاصرة روما فضيق عليها مدة ثم عاد إلى حاضرة بلرم[٥٩] وفي إثناء رجوعه مر على مدينة سهرينة وانزلها على طاعته وكانت فتوحاته المظفرة تتكرر في بلاد الروم وفي كل مرة يعود منها بنصر مبين وعز مكين [٦٠]. ومع ذلك إن قيام الثورات التي حاولت اغتصاب الإمارة منه ولكنه تمكن من إن يقضي عليها وان يمسك بمقاليد الحكم ، بعد إن نشر الأمن والسكينة وقضى على من يحاول إن يعبث في الأرض فسادا وبهذا تمكن من استمرار حركة الفتح والجهاد في صقلية وأن يمد الجيش الإسلامي فيها بما يحتاجه من عدة وسلاح[٦١]. وفي عام(٢٤٢هـ /٨٥٦م)، توفى أبو العباس محمد بن الأغلب صاحب افريقية فكانت ولايته خمسة عشر عاماً وثمانية أشهر واثنى عشر يوماً [٦٢].

تولى امارة افريقية ابي ابراهيم أحمد بن محمد ابن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب (٢٤٢-٢٤٩هـ)/(٨٥٦-٨٦٣م)، بعد وفاة والده في أمارة افريقية وله من العمر عشرون عاماً ومع ذلك لم يطل حكمه اقل من ثماني سنوات مضت هادئة ساكنة لم يعكر صفوها إلا اضطراب منطقة طرابلس لبعض الوقت ، فقد سقطت على أيامه قصريانة [٦٣].ويقول عنه النويري بقوله :" **كان رحمه الله حسن السيرة ،**

جميل الأثر ، كريم الأخلاق والأفعال ، من أجود الملوك وأسمحهم وأرفقهم برعيته مع دين وإنصاف للمظلوم هذا مع حداثة سنه "[٦٤].

- تولية العهد لأبناء اخوة الخليفة.

خرجت الولاية من الابناء الى ابناء اخوة الخليفة ، فتولى الولاية بعد وفاة عمه أبي محمد زيادة الله ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن الأغلب (٢٥٠- ٢٦١هـ/ ٨٦٤-٨٧٤م)، من قبل المستعين بالله وكان يكنى أبي الغرانيق نسبة لطائر مائي طويل القوام والعنق ولشغفه بصيدها حتى بنى قصرا يخرج إليه لصيدها حيث انفق فيه ثلاثين إلف مثقال من ذهب وكان مسرفا في العطاء مع حسن سيرته في الرعية ولقب أيضاً في أخر أيامه بالميت ، وذلك انه اعتل وطالت علته فكان يشنع عليه بالموت في كثير من الأيام [٦٥] وعلى عهده ظهرت السامانية وتولي نصر بن احمد الساماني وقوي نفوذه واصبح باستطاعته ان يولي من يشاء على بلاد فيما وراء النهر عام (٢٦١هـ / ٨٧٤م)، وفيها عصى أهل برقة على احمد بن طولون فجهز إليهم جيشا من مصر ففتحها وقبض على رؤسائهم وكانت برقة خرجت على افريقية وصارت مصرية [٦٦] ويذكر ابن خلدون عهد توليته للولاية بقوله :" **غلب عليه اللهو والشراب وكانت أيامه حروب وفتن** "[٦٧].

وفي عهده عين محمد بن قهرب عاملا على برقة وبنى حصوناً ومحارس كثيرة على ساحل البحر على مسافة خمسة عشر يوما من برقة إلى جهة الغرب ومازالت آثارها باقية إلى هذا اليوم وقد احتفظت له الأيام بإطلاق اسمه على بئر شرقي اليهوديات بأرض سرت مازالت تسمى أم الغرانيق [٦٨] .

- انتقال ولاية العهد الى اخوان الخليفة .

ولاية عهد أبي إسحاق إبراهيم بن احمد بن محمد بن الأغلب (٢٦١- ٢٨٩هـ)/(٨٧٤ - ٩١٠م).

تولى العهد أبو إسحاق إبراهيم بن احمد بن محمد بن الأغلب [٦٩] بعد إن كان أبو الغرانيق قد عقد لابنه أبي العقال ولاية العهد وبايع له واستحلف إبراهيم بن احمد أخاه خمسين يمينا بجامع القيروان أن لا ينازعه في ملكه وذلك بحضرة مشيخة بني الأغلب وقضاة القيروان وفقهائها فلما مات أبو الغرانيق جاء الى أهل القيروان ومنهم إبراهيم وهو وال عليهم فقالوا له :" **قم فادخل القصر فأنك الأمير** "[٧٠] ، وكان إبراهيم حسن السيرة والمعاملة فيهم فقال :" **قد علمتم إن أخي عقد البيعة لابنه واستحلفني خمسين يمينا إن لا أنازع ولده ولا أدخل قصره " فقالوا : " نحن الدافعون له عن الأمر ، والكارهون ولايته ، والمانعون له ، وليست له في أعناقنا بيعة** " فركب من القيروان ومعه أكثر أهلها فحاربوا أهل القصر حتى دخله إبراهيم وبايعه شيوخ القيروان ووجوهها وجماعة من بني الأغلب [٧١] ، وفي أيام أبو إسحاق إبراهيم عام(٢٦٥هـ/ ٨٧٨م)، غزا العباس بن احمد بن طولون افريقية لأخذها من الأغالبة وذلك لان العباس بن

احمد بن طولون بينه وبين والده أحمد بن طولون ملك مصر نفور بعد إن كان أبوه استخلفه على مصر ، لما توجه إلى حصار سيما الطويل في انطاكية فانتهز فرصة غياب والده واخذ ما في بيت مال مصر من الأموال وكان لأبيه من الآلات وغيرها [٧٢].

وعندما وصل ابن طولون إلى برقة قاتل عامل الأغالبة ابن قهرب الذي فر إلى تونس واستقر ابن طولون في برقة حتى رتب أموره وهيأ جنده وسار إلى طرابلس وكان ابن قهرب قد وصل إلى تونس وأخبر إبراهيم بن الأغلب بما حصل فاستعد للقاء ابن طولون وجهز جيشا من إلف وستمائة فارس خيلا جردا لا راجل معها بقيادة ابن قهر بوادرك به طرابلس قبل إن يصلها ابن طولون وجمع من جيشها وبربرها جيشا وسبقه إلى لبدة [٧٣] .

الصراع السياسي الداخلي بين الخليفة وابناءه حول ولاية الحكم.

-ولاية عهد أبي العباس عبدالله بن إبراهيم ابن احمد بن محمد الأغلب (٢٨٩-٢٩٠هـ)/(٩٠٢-٩٠٣م).

تسلم أبو العباس عبدالله زمام الحكم من أبيه إبراهيم تنفيذا لأمر الخلافة العباسية ببغداد عام(٢٨٩هـ/ ٩٠٢م)، وكان عبدالله على جانب كبير من التقوى والصلاح وكتب إلى عماله بالرفق في معاملة الرعية واظهر التقشف والجلوس على الأرض وإنصاف المظلوم وجالس أهل العلم وشاورهم وكان لا يركب إلا إلى الجامع ولم يسكن قصر أبيه ولكنه اشترى دارا مبنية من الطوب فأقام فيها [٧٤] .

ولما بلغ أبا العباس ان ابنه زيادة الله يريد الاستيلاء على الملك في عام(٢٩٠هـ/ ٩٠٣م)، بعث إليه يحثه في القدوم من صقلية فقدم في شهر جمادى الآخرة من العام نفسه ، فأمر باعتقاله في غرفة من قصره واستلم ما كان معه من عدة وأموال وقبض على رجاله بطانته وأمر بهم إلى السجن ولم يلبث بعد ذلك طويلاً في الملك حتى قتل غيلة ، بعد مؤامرة دبرها اثنان من فتيانه الذي كان يثق بهما بأمر من ابنه زيادة الله فتربصا به إلى إن يأوي إلى دار كان يختلي فيها بعد الاستحمام وينام على سرير وتحت رأسه سيف و لما نام تآمر الفتيان على قتله وقيل إن ابنه زيادة الله هو الذي أغراهما على ذلك فتقدم احدهما واستل السيف الذي كان تحت رأسه وضربه به على حبل عاتقه ضربة واحده قطع به عنقه حتى نفذ السيف إلى السرير ومضى الفتى الأخر إلى ناحية من القصر[٧٥] ،ويذكر النويري عند رجوع الفتيان إلى زيادة الله ليخبروه بذلك فيقول :" **واتوا بحداد إلى زيادة الله ليقطعوا قيده ويسلموا عليه بالإمارة فخاف إن يكونوا دسيساً عليه من أبيه فأبى ذلك فمضوا إلى أبيه فقطعوا رأسه واتوا به في الليل ، فلما رأى ذلك أمر بقطع قيوده وخرج** "[٧٦]. فقتل أبو العباس عبدالله في عام(٢٩٠هـ/٩٠٣م)، بمدينة تونس [٧٧].

فتولى أبي مضر زيادة الله (٢٩٠-٢٩٦هـ)/(٩٠٣-٩٠٨م)،حكم افريقية بعد إن دبر مؤامرة لقتل والده [٧٨] ولما صفا الجو لزيادة الله دعا بالفتيين قاتلي أبيه فأمر بصلبهما فصلب احدهما على باب

الجزيرة والأخر على باب القيروان من أبواب تونس ليتخلص بذلك من تبعة جريمتهما في نظر الشعب ، ثم اثني على عمه أبي الأغلب الزاهد المعتكف في سوسة فقتله وقتل أخاه أبا عبدالله الأحول بعد إن استقدمه من طنبة وقتل أيضا الوزير ابن القياد إذا اتهمه بأنه هو المشير على أبيه بتأديبه وسجنه [٧٩]، وفي عهده اشتد خطر المد الفاطمي فهرب زيادة الله إلى تونس ، فسقطت في يدهم ميلة[٨٠] وسطيف[٨١] والاربس[٨٢] وحاول زيادة الله إن يستعيد الموقف ولكن جيشه مني بهزيمة على يد الفاطميين في جمادى الآخرة عام(٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)، [٨٣] فخرج زيادة الله الى المشرق وحمل امواله لحق بطرابلس واقبل الداعي الفاطمي أبو عبدالله الشيعي إلى افريقية ووصل إلى رقادة عام(٢٩٦هـ / ٩٠٨م)، وتلقاه أهل القيروان وبايعوه لعبدالله الشيعي وأقام زيادة الله بطرابلس سبعة عشر يوماً وانصرف ومعه إبراهيم بن الأغلب وطلب منه الخليفة العباسي المقتدر إن يعود إلى المغرب لقتال الفاطميين وكتب المقتدر إلى عيسى النوشري[٨٤] ، امير مصر إن يمد زيادة الله بالأموال والرجال لاستعادة افريقية من الفاطميين ولكن زيادة الله لم يلبي مطلبه ولما وصل إلى مصر إصابته علة مزمنة وسقط شعره ويقال انه سم وخرج إلى بيت المقدس ومات عام(٣٤٠هـ /٩٥١م)، ودفن بها وتفرق بنو الأغلب وانقطعت أيامهم [٨٥].هكذا انقرضت الدولة الأغلبية ولكن ومن الجدير بالذكر إن الأغالبة كانوا على وعي كبير من السياسة وتدبير شؤون الحكم فكانوا يولون على شرقي الجزائر في طنبة ولاة يحسنون إدارة الحكم وكانوا يمنحونهم سلطة إدارية واسعة وكان قاضي القيروان يولى على البلاد قضاة نزهين تقاة يحكمون بين الناس بالعدل والإنصاف لا فرق بين عربي وبربري بل مساواة تامة في الحقوق والواجبات فازدهرت الحياة في شرقي الجزائر خلال عهدهم [٨٦].

فكان ظهور دولة الأغالبة في تونس واستمر حكمهم لأكثر من قرن من الزمان أدى إلى إن تنظم المنطقة إداريا بفعل إجراءاتهم التي تمثلت بالأمن والاستقرار والعمران وتنشيط التجارة وفتح الجزر والمدن حتى أصبحت افريقية مركزا للحضارة الإسلامية.

الخاتمة:

ومن خلال الدراسة تبين لنا اسباب تدهور وزعزعت استقرار دولة الاغالبة بسبب الصراعات حول قضية ولاية العهد في بلاد المغرب ، وما خلفتها من اضرار على المجتمع ومنها.

١- كان كل ولي عهد للدولة يتعرض الى الرفض والقبول والمعارضة فكثرت الثورات والفتن والاضطرابات عند تولي حاكم عليهم الا انهم يواجهون معارضيهم بمقاومة شديدة لقمعهم في مواصلة تحريض العامة ضد نظامهم.

٢- في دولة الاغالبة كان اختيار ولي العهد ، يتم بموافقة وتوصية من الخليفة العباسي في الشرق.

٣- يعد عهد دولة الاغالبة من العهود المهمة التي امتازت بنظام ولاية العهد في حكمهم وكان لكل فردا من اسرة الاغالبة دور كبير في تسيير شؤون الدولة الاغلبية في بلاد المغرب بعد ان حكمت زهاء قرن من الزمان.

الهوامش.:

(١) ابن الاثير ، عز الدين أبو الحسن علي أبي الكرم ،(ت٦٣٠هـ/١٢٢٣م) ،الكامل في التاريخ تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضى، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٨٧) ،ج٥،ص٣١٤؛ عويس ، عبد الحليم ، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الوفاء ، ط٢، (القاهرة ، ١٩٩١)، ص٣٦.

(٢) الناصري ، ابي العباس احمد بن خالد(ت: ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ،(لا. ن ، ١٩٩٧) ، ج١، ص١٨٥؛ إسماعيل ،الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ) سياستهم الخارجية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط٣،(مصر، ٢٠٠٠)، ص١٩-٢٠.

(٣) أبو العباس محمد بن عبدالله (ت:٧١٢هـ/ ١٣١٢م)،البيان والمغرب في إخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و أ. ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، ط٣،(بيروت ،١٩٨٣) ، ج١، ص٩٢.

(٤) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، تحقيق: عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ،(بيروت، د.ت) ، ج٢٤، ص٥٥.

(٥) ابن الآبار ، أبو عبد الله محمد،(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ،الحلة السيراء، تحقيق :حسين مؤنس، ط١، دار المعارف،(القاهرة ،١٩٦٣م) ج١، ص١٠١.

(٦) الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت:٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)، تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق :محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (لا.م، ١٩٩٤)، ص١٠٤.

(٧) ضيف ، شوقي ، عصر الدول والإمارات (ليبيا _ تونس _ صقلية) ، دار المعارف ، (القاهرة ، د.ت)، ص١٢٢.

(٨) العزاوي ، عبد الرحمن ، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، ط١،(الأردن ، ٢٠١١)،ص٧١.

(٩) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٥٤؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس ، ط٧،(بيروت ، ٢٠٠٩)، ص٩٥.

(١٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص٧٥؛ كرو، أبو القاسم محمد ، عصر القيروان ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط١،(تونس ،١٩٧٣)، ص١٨.

(١١) الرقيق ، قطعة من تاريخ افريقية ، ص١٨٧؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة ، ١٩١٥)، ج٥، ص ١٢٠ .

(١٢) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤،ص٥٦.

(١٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، وضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر ، (بيروت ، ٢٠٠٠) ، ج٤ ، ص٢٥١.

(١٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥، ص ٣١٤؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٤، ص٥٦.

(١٥) ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم القيرواني،(ت ١١١٠هـ/١٦٩٨م)، المؤنس ، في إخبار افريقية وتونس ، المطبعة التونسية ، ط١،(تونس ، ١٢٨٦هـ)، ص٤٧.

(١٦) ابن أيبك ، أبي بكر بن عبدالله ،(ت : ؟) كنز الدرر وجامع الغرر ، الدرة المضيئة في إخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، قسم الدراسات الإسلامية ، (القاهرة ، ١٩٦١)، ج٦، ص٢٦.

(١٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥،ص٣١٤؛ الثعالبي ، عبد العزيز ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، جمع وتحقيق احمد بن ميلاد ومحمد إدريس، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢،(بيروت ،١٩٩٠) ، ص٢١١.

(١٨) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج١، ص٩٥.

(١٩) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤، ص٥٧.

(٢٠) المصدر نفسه ، ج٢٤، ص٥٧.

(٢١) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤، ص٥٧.

(٢٢) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج١، ص٩٦.

(٢٣) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤،ص٥٧.

(٢٤) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج١، ص٩٦.

(٢٥) الباجي المسعودي، محمد بن ابي بكر البكري، الخلاصة النقية في امراء افريقية، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الافاق العربية،(القاهرة، ٢٠١٢)، ص٢٥.

(٢٦) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤،ص٥٧؛ العزاوي ، تاريخ المغرب ، ص٧٣.

(٢٧) وهي احدى مدن افريقية وتعرف بقلة بساتينها وعيون مياهها ينظر؛ ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي (ت: ٩٩٧هـ/ ١٥٦٩م)، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك تحقيق :المهدي عبد الرواضية ، دار الغرب الاسلامي، (بيروت ، ٢٠٠٦) ، ص١٨٨.

(٢٨) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج١، ص٩٧.

(٢٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص٩٦-٩٧؛ إسماعيل ، الأغالبة ، ص٣٣.

(٣٠) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب ، ص١٠٠.

(٣١) الدواداري ، كنز الدرر ، ص٢٩.

(٣٢) وهي من اكبر المدن التي تقع في جزيرة صقلية ويوجد فيها قديما سرير ملك الروم ينظر؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)،معجم البلدان، دار صادر ،(بيروت ، د.ت) ج٣، ص٢١٤.

(٣٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص٩٧؛عزب ، محمد زينهم محمد ، الإمام سحنون ، تقديم حسين مؤنس ، دار الفرجاني ، (القاهرة ،د.ت)، ص١٢٠؛ احمد ، عزيز ، تاريخ صقلية الإسلامية ، نقله للعربية أمين توفيق العزاوي ، (لا. ن)، (د. ت)، ١٩٨٠، ص١٤.

(٣٤) الدواداري ، كنز الدرر ، ص٣٢.

(٣٥) ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ،ج٤،ص٢٢٥.

(٣٦) وهو منصور بن نصر الجشمي من قبيلة هوازن من ولد دريد بن الصمة ويعرف بالطبنذي نسبة الى قصر بالقرب من تونس كان والياً على طرابلس ينظر؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٨٢.

(٣٧) الدباغ ،أبو زيد عبد الرحمن الأنصاري ،(ت : ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور ، الخانجي بمصر المكتبة العتيقة (تونس ،١٩٧٢)، ج٢، ص٢٠-٢١.

(٣٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٤٩.

(٣٩) الثعالبي ، تاريخ شمال إفريقيا ص٢٠٣.

(٤٠) الباجي المسعودي، الخلاصة النقية، ص٢٥.

(٤١) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤ن ص٦٣ .

(٤٢) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج١، ص١٠٧.

(٤٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٩؛ الثعالبي ، تاريخ شمال إفريقيا ، ص٢٢٨.

(٤٤) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج١، ص١٠٧؛ زيتون ، المسلمون في المغرب ، ص١٠٣.

(٤٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٩.

(٤٦) وهي مدينة تقع في جزيرة صقلية ينظر؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم ، (ت : بعد ٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس ، مكتبة لبنان،(بيروت ، ١٩٨٤)، ص٤٧٠.

(٤٧) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٤٨) ابن أبي الدينار ، المؤنس ، ص٤٨.

(٤٩) نهاية الإرب ، ج٢٤، ص٦٣.

(٥٠) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤، ص٢٥٦.

(٥١) أبي العباس احمد بن يحيى بن جابر ،(ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان ، حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له: عبدالله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ،(بيروت ، د.ت)،ص٣٢٨.

(٥٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص١٠٨؛ الثعالبي ، تاريخ شمال إفريقيا ، ص٢٣٠.

(٥٣) وهي مدينة في افريقية تبعد عن القيروان اثنا عشر ميلاً ينظر؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٦٦.

(٥٤) نهاية الإرب ، ج٢٤، ص٦٤.

(٥٥) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج١، ص١٠٩-١١٠.

(٥٦) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٩-١١٠.

(٥٧) وهي من اعظم مدن بلاد الروم تقع في صقلية تم فتحها على يد عامل صقلية العباس بن يزيد بن الفضل بن يعقوب ينظر؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٧٥.

(٥٨) وهي مدينة كبيرة تقع في جزيرة صقلية وتسمى بمدينة الفيل وذلك لان تتواجد صورة فيل منحوت من حجر على القصر الذي يشرف على دار الملعب ينظر؛ المصدر نفسه، ص ٤٦٥.

(٥٩) وهي حاضرة بلاد جزيرة صقلية ومنها تخرج الاساطيل للغزو ينظر؛ المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٦٠) الثعالبي ، تاريخ شمال إفريقيا ، ص٢٣٠.

(٦١) زيتون ، محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس ، لا. ن ، (لا. م ، ١٩٩٠)، ص١٠٤.

(٦٢) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤، ص٦٦.

(٦٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٦.

(٦٤) نهاية الإرب ، ج٢٤، ص ٦٧.

(٦٥) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤، ص٦٨ ؛ العزاوي ، تاريخ المغرب ، ص٧٦.

(٦٦) مؤلف مجهول ، تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان ، دراسة وتقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عرب ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، ١٩٨٨)،ص٦٠ .

(٦٧) تاريخ ابن خلدون ،ج٤، ص٢٥٧.

(٦٨) الصلابي ، علي محمد ، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج ، دار البيارق ، ط١، (بيروت ، ١٩٩٨) ، ص٢٤٧.

(٦٩) ابن الخطيب ، إعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت)، ج٢، ص٣٤٣.

(٧٠) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤، ص٦٩.

(٧١) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ج١، ص١١٦.

(٧٢) ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت :٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١، (بيروت ، ١٩٩٢) ، ج٣، ص ٤٩؛الصلابي ، عصر الدولتين ، ص٢٤٨.

(٧٣) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤، ص٧٠؛ الصلابي ، عصر الدولتين ، ص٢٤٨.

(٧٤) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤،ص٧٨.

(٧٥) الدواداري ، كنز الدرر، ج٦، ص٣٩؛ الثعالبي ، تاريخ شمال إفريقيا ، ص٢٥٥.

(٧٦) نهاية الإرب ، ج٢٤،ص٧٩.

(٧٧) النويري ، نهاية الإرب ، ج٢٤،ص٧٩؛ الدواداري ،كنز الدرر، ج٦، ص٣٩.

(٧٨) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص١٢٤.

(٧٩) الثعالبي ، تاريخ شمال إفريقيا، ص٢٥٧.

(٨٠) وهي مدينة صغيرة تقع في اقصى افريقية ، تبعد عن بجاية ثلاثة ايام ينظر؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٤.

(٨١) وهي مدينة تقع بين تيهرت والقيروان ويسكنها البربر ينظر؛ ابن حوقل، ابي القاسم النصيبي ،(ت ٦٣٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٩٢)، ص٨٦؛ ابن سباهي زاده، اوضح المسالك، ص٣٨٦.

(٨٢) وهي مدينة تبعد عن قيروان افريقية مسيرة ثلاثة ايام يوجد فيها عين جارية لا تجف منها يشرب منها اهلها وتكثر فيها الحديد ومزارع للحنطة والشعير ينظر؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٤

(٨٣) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤، ص ٢٦٣.

(٨٤) وهو ابو الحسن الرازي النوشري ، ارسله الخليفة العباسي المكتفي بالله ، الى امير اصبهان لمحاربته ، ونصبه الخليفة اميرا على مصر حتى توفي فيها ينظر؛ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسنين هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري، دار الفكر،(بيروت ، ١٩٩٤)، ج٤٧، ص٣٤٦.

(٨٥) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤، ص ٢٦٤.

(٨٦) ضيف ، عصر الدول والإمارات (الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا– السودان)، دار المعارف ، ط١، (القاهرة ، د، ت)، ص٣٠.

المصادر والمراجع

المصادر

١- **القرآن الكريم**

٢- ابن الآبار ، أبو عبد الله محمد،(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ،الحلة السيراء، تحقيق :حسين مؤنس، ط١، دار المعارف،(القاهرة ،١٩٦٣م).

٣- ابن الاثير ، عز الدين أبو الحسن علي أبي الكرم ،(ت٦٣٠هـ/١٢٢٣م) ،الكامل في التاريخ تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضى، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٨٧).

٤- ابن الخطيب ، إعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت).

٥- ابن أيبك ، أبي بكر بن عبدالله ،(ت : ؟) كنز الدرر وجامع الغرر ، الدرة المضيئة في إخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، قسم الدراسات الإسلامية ، (القاهرة ، ١٩٦١).

٦- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت :٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية،(بيروت ، ١٩٩٢).

٧- ابي القاسم النصيبي ،(ت ٦٣٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٩٢).

٨- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، وضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر ، (بيروت ، ٢٠٠٠).

٩- ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي (ت: ٩٩٧هـ/ ١٥٦٩م)، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك تحقيق :المهدي عبد الرواضية ، دار الغرب الاسلامي، (بيروت ، ٢٠٠٦).

١٠- ابن عذاري المراكشي، أبو العباس محمد بن عبدالله (ت:٧١٢هـ/ ١٣١٢م)،البيان والمغرب في إخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و أ. ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، ط٣،(بيروت ،١٩٨٣).

١١- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسنين هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري، دار الفكر،(بيروت ، ١٩٩٤).

١٢- ابن ابي دينار ، ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم القيرواني،(ت ١١١٠هـ/١٦٩٨م)، المؤنس ، في إخبار افريقية وتونس ، المطبعة التونسية ، ط١،(تونس ، ١٢٨٦هـ).

١٣- البلاذري، أبي العباس احمد بن يحيى بن جابر ،(ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان ، حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له: عبدالله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ،(بيروت ، د.ت).

١٤- الحميري، محمد بن عبد المنعم ، (ت : بعد ٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس ، مكتبة لبنان،(بيروت ، ١٩٨٤).

١٥- الدباغ ،أبو زيد عبد الرحمن الأنصاري ،(ت : ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور ، الخانجي بمصر المكتبة العتيقة (تونس ،١٩٧٢).

١٦- الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت:٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)، تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق :محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (لا.م، ١٩٩٤).

١٧- مؤلف مجهول ، تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان ، دراسة وتقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عرب ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، ١٩٨٨).

١٨- الناصري ، ابي العباس احمد بن خالد(ت: ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ،(لا. ن ، ١٩٩٧).

١٩- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، تحقيق: عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ،(بيروت، د.ت).

٢٠- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)،معجم البلدان، دار صادر ،(بيروت ، د.ت).

المراجع.

١- إسماعيل ،الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ) سياستهم الخارجية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط٣،(مصر، ٢٠٠٠).

٢- الباجي المسعودي، محمد بن ابي بكر البكري، الخلاصة النقية في امراء افريقية، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الافاق العربية،(القاهرة، ٢٠١٢).

٣- الثعالبي ، عبد العزيز ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، جمع وتحقيق احمد بن ميلاد ومحمد إدريس، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢،(بيروت ،١٩٩٠).

٤- زيتون ، محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس ، لا. ن ، (لا. م ، ١٩٩٠).

٥- الصلابي ، علي محمد ، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج ، دار البيارق ، ط١، (بيروت ، ١٩٩٨).

٦- ضيف ، شوقي ، عصر الدول والإمارات (ليبيا _ تونس _ صقلية) ، دار المعارف ، (القاهرة ، د.ت).

٧- طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس ، ط٧،(بيروت ، ٢٠٠٩).

٨- العزاوي ، عبد الرحمن ، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، ط١،(الأردن ، ٢٠١١).

٩- عزب ، محمد زينهم محمد ، الإمام سحنون ، تقديم حسين مؤنس ، دار الفرجاني ، (القاهرة ، د.ت).

دور وموقف الولايات المتحدة الامريكية من اندلاع الحرب العراقية- الإيرانية

م. شفان محمد خالد

أ. م. د. فرهاد محمد احمد

قسم التاريخ - كلية العلوم الانسانية – جامعة دهوك

الايميل : shivan.khalid@uod.ac

دور وموقف الولايات المتحدة الامريكية من اندلاع الحرب العراقية– الإيرانية

م. شفان محمد خالد

أ. م. د. فرهاد محمد احمد

ملخص البحث:

حاولت هذه الدراسة الموسومة (موقف الولايات المتحدة من اندلاع الحرب العراقية –الايرانية ١٩٨٠–١٩٨٢) فهم طبيعة الاستراتيجية الامريكية في بداية الحرب العراقية –الايرانية وتحليل سياستها المعلنة والسرية تجاه الطرفين العراقي والايراني، فبالنسبة للطرف الاول، فالعلاقات الدبلوماسية بينهما كانت منقطعة منذ عام ١٩٦٧، كما كان له معاهدة تحالف مع الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٧٢، وبالنسبة للطرف الثاني اصبحت العلاقات بينهما عدائية بعد احتلال السفارة الامريكية في طهران، لذا هدفت الادارة الامريكية الى بناء استراتيجيتها في ثلاث محاور رئيسة وهي: اولاً: ضمان تدفق النفط من منطقة الخليج الى حلفائها. ثانياً: استغلال الحرب بين البلدين لتأسيس علاقات جديدة مع الطرفين بما يخدم مصالحها. ثالثاً: دعم الطرفين دون ان ينتصر احدهما على الاخر حتى لا يكون الخاسر فريسة سهلة يصطاده الاتحاد السوفيتي.

Abstract

This study" The attitude of the United States of the Outbreak of Iraq- Iran War in 1980-1982" tries to understand the nature of the strategy of America at the beginning of Iraq- Iran war and analyze the private and announced policy of America towards both Iraq and Iran. Concerning the former, the political relations between them were sundered since 1967 as there were an allied treatment with the Union of Soviet in 1972. While the relation were feudal between America and Iran after the conquest of American embassy in Tehran. Thus, the America administration intended to construct the strategy in three main axis: first, guarantying the flow of oil from Gulf to their alliances; second, exploiting the war between the two countries to build new relations for own interest; third, supporting both sides without winning of one side for the loser not to be the victim of the Union of Soviet.

المقدمة:

تصدعت دبلوماسية الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي عام ١٩٧٩، ووصلت سمعتها العالمية الى الحضيض، وذلك بعد تركها لصديقها شاه ايران، الذي كان يعرف بـ(شرطي الولايات المتحدة في الخليج)، كذلك بعد قيام مجموعة من الطلاب الايرانيين، وكانوا يعرفون بـ (دانشجويان بيروى امام / طلاب نهج الامام)، بالسيطرة على السفارة الامريكية في طهران في ٤ تشرين الثاني ١٩٧٩، فبذلك

اصبحت الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج على المحك، حيث ان هناك دولتين رئيسيتين وهما العراق وايران، ليس فقط يكنان العداوة للولايات المتحدة وانما لهما علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي ايضاً، فضلاً عن ذلك كان ضمان مستقبل تدفق النفط من الخليج، الذي فيه ثلث الاحتياط العالمي، الى الولايات المتحدة وحلفائها الاوربيين في خطراً محدق. على هذا الاساس اصبحت مستقبل الاستراتيجية الامريكية في الخليج في مأزق حقيقي، فكانت اندلاع الحرب العراقية –الايرانية في ٢٢ اب ١٩٨٠ خير فرصة لأن تتحرك من جديد، فقامت اولاً: بتكثيف حضورها العسكري في منطقة الخليج من خلال تأسيس قوة سميت بـ(قوات التدخل السريع)، ثانياً: اعلان حيادها تجاه الحرب العراقية –الايرانية وتركهما يتحاربان لكي ينزف قوتهما وبالتالي يطلبان المساعدة منها، وهو ما حصل فعلاً بعد ذلك.

على ضوء ما سبق حاولت هذه الدراسة الموسومة (موقف الولايات المتحدة من اندلاع الحرب العراقية –الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٢) فهم طبيعة الاستراتيجية الامريكية في بداية الحرب العراقية –الايرانية وتحليل سياستها المعلنة والسرية تجاه الطرفين العراقي والايراني، فهي هدفت الى بناء ستراتيجيتها في ثلاث محاور رئيسة وهي: اولاً: ضمان تدفق النفط من منطقة الخليج الى حلفائها. ثانياً:استغلال الحرب بين البلدين لتأسيس علاقات جديدة مع الطرفين بما يخدم مصالحها. ثالثاً:دعم الطرفين دون ان ينتصر احدهما على الاخر حتى لا يكون الخاسر فريسة سهلة يصطاده الاتحاد السوفيتي.

وعليه اقتضت طبيعة الدراسة ان تنقسم الى اربعة مباحث، تناول الاول منها الاحداث التي رافقت الثورة الايرانية ومنها ازمة الرهائن الامريكيين في طهران، وانهيار المؤسسة العسكرية الايرانية، والتطورات التي ادت الى اندلاع الحرب الايرانية العراقية. وخصص المبحث الثاني للحديث عن مدى مسؤولية الولايات المتحدة في اندلاع الحرب العراقية –الايرانية. فيما عالج المبحث الثالث موضوع استراتيجية الحياد التي اتبعتها الادارة الامريكية تجاه اندلاع الحرب العراقية – الايرانية. اما البحث الرابع والاخير فانه تطرق للبحث عن التطورات التي رافقت الحرب العراقية –الايرانية خلال الفترة ١٩٨١-١٩٨٢، وكيف ان الولايات المتحدة حاولت توظيف الحرب بما يخدم استراتيجيتها في المنطقة.

اولاً/ اثر الثورة الايرانية على الاستراتيجية الامريكية في المنطقة:

عصفت الثورة الايرانية في شباط ١٩٧٩ بأحداث المنطقة باتجاهات متغايرة ومتضادة في الوقت نفسه، وكانت لها تداعيات على عموم دول المنطقة ولاسيما دول منطقة الخليج، كذلك على القوتين العظيمتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. واننا لا نبالغ عندما نقول بأن هذه الفترة تعد من الفترات العصيبة التي مرت على سياسة الولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة، فالحليف الايراني الذي طالما اعتمدت عليه في تنفيذ استراتيجيتها في المنطقة اصبح عدواً لها، فضلاً عن ذلك استغل الاتحاد السوفيتي تدهور العلاقات بين ايران الولايات المتحدة الامريكية، وشعر ان الفرصة سانحة له لتحقيق هدفه التقليدي

وهو الوصول إلى المياه الدافئة، في الوقت الذي لم يكن الولايات المتحدة الامريكية مهيأة لها، وتفتقر الى التنظيم والجاهزية اللازمتين لمواجهة هذه المخاطر، والرد عليها [١].

شكلت ازمة الرهائن الامريكية في طهران في تشرين الثاني ١٩٧٩ بداية لتوجهات جديدة في استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية نحو ايران، حيث تعددت الرؤى الامريكية بعد تلك الازمة حول كيفية التعامل مع ايران . واقترح (ستانسفيلد تورنر- Stansfield Turner)k المدير العام للمخابرات الامريكية، في ٩ كانون الثاني ١٩٨٠ ثلاثة طرق محكمة بما ينعكس ايجاباً على نتائج أزمة الرهائن هي: اولاً: اشاعة خبر استعدادات الولايات لغزو ايران، مما قد يشكل ضغطاً عليها وتغير من موقفها وتطلق سراح الرهائن. ثانياً: إن الانشقاق العرقي داخل ايران قد وصل إلى مرحلة خطيرة بحيث أن حل مسالة الانشقاق كانت مهمة جدا لحد جعلها مرغوبة لاستغلالها من الادارة الامريكية لحل مسألة الرهائن. ثالثاً: انه من المحتمل ان يقوم العراق بغزو خوزستان ليستفيد من الفوضى الداخلية في إيران وفقط كان التوقيت بدا مشكوكا فيه. ، كـــما استنتج تورنر " ان تصور كل هذه الاحتمالات يمكن ان تشجع من قبل الولايات المتحدة " [٢].

وعلى هذا الاساس اقدمت الولايات المتحدة الامريكية على عدة خطوات مشجعة بذلك التوجه، ومنها العمل على عزل ايران دولياً وفرض حصار اقتصادي عليها[٣]، الامر الذي كان له مردود سلبي على المؤسسة العسكرية الايرانية، التي كانت تعتمد بشكل اساسي على الاسلحة الامريكية، في ظل عدم استعداد الدول الاخرى على مساعدتها للخروج من ازمتها[٤]. وحينها كانت تسود المؤسسة العسكرية الايرانية حالة فوضى بسبب اعمال التصفية التي اتبعتها الثورة تجاه القادة الموالين للشاه، خوفا من الانقلاب العسكري[٥]. فغندما طلب الرئيس الإيراني الحسن بني صدر ، وهو اول رئيس يتم أنتخابه في الجمهورية الإيرانية الإسلامية في ٢٦ كانون الاول ١٩٨٠م، ورئيس الاركان الإيراني في شباط ١٩٨٠م من مجموعة من الخبراء ان يكتبوا تقارير عن حالة القوات المسلحة فقد اثبتت تلك التقارير مدى سوء الحالة التي وصلت اليها القدرة العسكرية الايرانية[٦].

وما ساهم ايضاً في اضعاف قدرات ايران العسكرية هي الانقسامات والنزاعات التي انتشرت بين الفصائل الإيرانية داخل الجيش، ومن اجل تحقيق أهدافهم استخدموا الجيش الخاص والحرس الثوري[٧]. وادى ذلك النزاع الداخلي في ايران، وبحسب وكالة المخابرات الامريكية، الى تغير موازين القوى لصالح العراق الذي كان له امكانيات وقدرات عسكرية للوقوف امام المد الايراني في المنطقة. لاسيما وان إيران شرعت بتفكيك قواتها المسلحة التي ورثتها من الشاه من خلال ابطال الأوامر العسكرية، وقطع حولي(٣/١) من ميزانية الجيش التي كانت أصلا منخفضة، فضلا عن خفض نسبة التجنيد إلى النصف[٨].

وخطت الولايات المتحدة الامريكية بخطوات مهمة اخرى بذلك التوجه، حيث اعلن كارتر في ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠م " أن أي محاولة من أية قوة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج سيعتبرها كهجوم على المصالح الحيوية لأمريكا، وان هكذا هجوم سيتم الرد عليه بالوسائل الممكنة ومن ضمنها القوة العسكرية"[٩]، وهو ما سمي بعد ذلك بـ (مبدأ كارتر)، وتنفيذاً لتلك الاستراتيجية، اسست الادارة الامريكية قوات الانتشار السريع (RDTF) في ١١ اذار ١٩٨٠ م ومهمتها زيادة القدرة الأمريكية للاستجابة للأحداث الجارية في افغانستان وإيران[١٠]. فضلاً عن ذلك سعت الإدارة الأمريكية الى الحصول على قواعد جديدة في المنطقة من اجل توسيع قابلية نقل قواتها ، وهذا ما ساهم في الزيادة الكبيرة للوجود الأمريكي في الخليج خلال ذروة الصراع العراقي – الإيراني[١١].

ووجدت الادارة الامريكية، بعد وضوح الموقف العراقي تجاه الاحداث في افغانستان والخليج، بان الفرصة سانحة لهم لفتح حوار جدي مع العراق، حيث ارسل برينجسكي، مستشار الامن القومي، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٨٠ رسالة الى الرئيس كارتر، اوضح فيها ان استنكار العراق للغزو السوفيتي للعراق يعد تحولاً مهماً في السياسة الخارجية العراقية، لدرجة انه من الممكن الشروع ببدء حوار جدي مع العراق واعادت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين[١٢]. ومن جهتها كانت الحكومة السوفيتية ترى بأن حالة عدم استقرار الاوضاع في ايران فرصة مهمة للتوغل عميقاً بالشكل الذي يسهل ان يكون الحقول النفطية في متناولها، وان يتيح لها تهديد الممرات المائية المهمة والتي يعبر منها معظم إمدادات الطاقة العالمية[١٣].

وكانت الادارة الامريكية في ربيع ١٩٨٠م منهمكة باعداد التحضيرات اللازمة للقيام بعملية (مخلب النسر) لإنقاذ رهائنها في ايران، ولقد نالت هذه العملية اهمية بالغة لدى صانعي القرار الامريكي مثل برينجسكي وتورنير ووزير الدفاع هارولد بروان. لدرجة بأنهم اهملوا باقي التطورات الاقليمية ومن ضمنها العلاقات العراقية – الإيرانية، وخلال فترة التخطيط المكثفة التي تلت موافقة كارتر الرسمية لعملية الانقاذ في ٢٢ اذار ١٩٨٠م ، وخلال الاستعدادات المكثفة لعملية (مخلب النسر) العسكرية لإنقاذ الرهائن الامريكيين في ايران، ابلغت وكالة الاستخبارات الامريكية الرئيس كارتر في ٩ نيسان ١٩٨٠، ان:" انه هناك فرصة ٥٠% بأن العراق سيهاجم إيران"[١٤]، واشار ذلك المصدر بأن العراق حرك أعداد كبيرة من قواته العسكرية ومعداته الحربية إلى الحدود العراقية الإيرانية، وأن العراق سيستخدم النزاع على شط العرب وجزر ابو موسى وطنب الكبرى والصغرى كمبرر لغزو إيران[١٥]. على الرغم من أن الوثيقة أشارت إلى أن المصدر الفعلي لهذه المعلومة الاستخباراتية كان غير معروفا لدى المخابرات المركزية الامريكية ، ولكن فاذا ما اخذنا بنظر الاعتبار الاحداث الفوضوية للأسابيع السابقة لاسيما محاولة اغتيال طارق عزيز واعدام الصدر فان التقرير يبدوا صحيحا ودقيقا، لقد اضاف كارتر بعض من المصداقية للمعلومة الاستخباراتية، وذلك عندما اعلن في ١٠ نيسان ١٩٨٠م أنه عُلم بأن العراق كان يهدد باجتياح إيران [١٦]. ووفقاً لتحليل كاري سيك (Gary) Sick، كبار مستشاري الامن القومي الامريكي للشؤن الايرانية، والذي اكد:"ان العراقيين كانوا اثناء

التحركات السوفيتية وانشغال ايران ايضاً، يخططون لغزو حقول النفط الإيرانية، لاسيما بعد ان شهدت تلك الفترة هجمات متزايدة لبعض العصابات على المنشأت النفطية العراقية، وبعد ان تصاعدت وتيرة الاعتداءات العسكرية بين القوات العراقية والايرانية على طول حدودهما المشترك[١٧] .

ثانياً / دور الولايات المتحدة في اندلاع الحرب العراقية –الايرانية:

تدهورت العلاقات الايرانية – العراقية، بعد الثورة الايرانية، يوماً بعد يوم، وكانت الحكومة الايرانية تعتقد بأن الولايات المتحدة الامريكية هي التي تقوم بتحريض وتشجيع العراق لغزو ايران، واشارت الصحافة الايرانية بأن هناك خطة بين الإدارة الامريكية والإسرائيلية واتباع الشاه لإثارة الحرب الداخلية، كذلك لدفع العراق بمهاجمة ايران[١٨]. وهو ما اكده الرئيس الايراني ابو الحسن بني صدر، الذي نشر في كتابه وثائق تفيد بانه كان هناك خطة بين تلك الاطراف لإثارة الاقتتال الداخلي من اجل القضاء على الثورة، واعادة اتباع الشاه الى الحكم بمساعدة التدخل العسكري العراقي في الاراضي الايرانية، ومما جاء فيها :"لقد تأكد لاحقا بأن تلك الخطة قد تم من قبل مجموعة من الجنرالات الإسرائيليين والأمريكيين والإيرانيين المنفيين، وكان الهدف منها القضاء على النظام الإيراني، وحينها ابلغت قواتنا الجوية وقسم المخابرات الخاص بالجيش الإيراني، وأفادوا ان المعلومات تفيد بأن الجيش العراقي وحده مرابط في تلك المناطق، وانه يقوم بالاستعدادات للهجوم على الاراضي الايرانية وبموافقة الولايات المتحدة الامريكية"[١٩].

وكانت الحكومة الإيرانية على قناعة بأن الولايات المتحدة والعراق يتأمرون عليها، سيما بعد ان اجتاحت الاضطرابات الداخلية في عموم ايران، ووفقاً لرؤيتها ان ما قام به الكرد في كوردستان، والاذر في اذربيجان، والعرب في خوزستان، والبلوش في بلوجستان، هي جزء من خطتهما التأمرية ضد النظام الايراني[٢٠]. فضلاً عن ذلك اعتقد المسؤولين في الحكومة الايرانية ان خيوط المشروع التأمري بين الولايات المتحدة والعراق ضد ايران، قد تم صياغته في اللقاء السري الذي جمع صدام حسين بمستشار الامن القومي برينجسكي في الاردن في تموز ١٩٨٠. ومع انه لم يتم بشكل رسمي او حتى غير رسمي تأكيد ذلك اللقاء من عدمه[٢١]، الا ان ايران بقيت تؤكد وتبرر نظريتها حول تأمر الولايات المتحدة والعراق عليها، حيث أشار بني صدر ان برينجسكي لم ينكر أبداً هذه الرحلة إلى عمان[٢٢] . واشارت صحيفة نيويورك تايمز في ٧ تموز ١٩٨٠ الى لقاء بالغ السرية جرى في عمان خلال الاسبوع الاول من شهر تموز بين برينجسكي مستشار الامن القومي الامريكي وشخصية مرموقة في القيادة العراقية ادعت الصحيفة انه صدام حسين نفسه، الا ان برينجسكي ومساعدوه السابقون ينفون بان تكون الشخصية المرموقة صدام حسين، ويقولون انهم التقوا في هذه الفترة بالملك حسين بحضور مبعوث عراقي رفيع المستوى" [٢٣]. في حين فند مساعد مستشار الامن القومي الامريكي (غاري سيك Sick Gary)، الذي كان مرافقاً لبرينجسكي في تلك الرحلة ومنسقاً لها، تلك المزاعم بقوله: "لقد كنت معه ما لا يقل عن ١٤ ساعة في اليوم، وأستطيع ان أشهد على نحو جازم بأنه اولاً: أن العراق لم يكن ضمن جدول الاعمال. و

ثانياً: لا يستطيع من الناحية العملية أن يقوم بزيارة بغداد فحتى لو بقى مستيقظا كل الليل واخذ رحلة سرية إلى بغداد كـــــان لابد ان يسألني لترتيب هذا الامر (الذي كان عملي) أو على الاقل كنت قد سمعت عنه"[٢٤] .

وعقدت بين الاستخبارات العراقية والامريكية، اجتماع سري اخر في مدينة قرطاجة الاسبانية في ٩ تموز ١٩٨٠، وضم الوفد الأمريكي كل من (دونالد رامستفيلد ، وبرينجسكي، وليم كيسي و ادوارد كابي المستشار السياسي للرئيس الامريكي). اما الوفد العراقي فكان يضم كل من (فاضل البراك، مدير الامن العام انذاك، وسبعاوي ابراهيم الحسن، شقيق صدام حسين، وخالد عبد المنعم رشيد، مستشار صدام حسين، واللواء الركن صابر الدوري، وفاروق حجازي، مساعد مدير المخابرات العراقية)، وفيها تم الاتفاق على تزويد العراق بمخططات وخرائط للاهداف العسكرية الايرانية وبمعلومات عسكرية مهمة، كما اتفقوا على انشاء محطة امريكية في الاردن لتزويد العراق بالمعلومات الاستخباراتية عن ايران[٢٥] .

وعلى الرغم من عدم وجود ادلة مباشرة حول التورط الامريكي في دفع العراق لخوض تلك الحرب، الا ان غياب الحضور السوفياتي المنشغل بافغانستان وقتها اعطى لبعض الباحثين المبرر حول صياغة رؤية تذهب الى ان امريكا كانت تدعم العراق في خوض تلك الحرب[٢٦] وفي الحقيقة كانت الادارة الامريكية تدرك جيداً مدى خطورة الوضع في المنطقة، وبدأت المخابرات الامريكية تقدم تقارير واضحة حول الوضع بين العراق وايران، وقدمت ايضاً اقتراحات للادارة الامريكية حول كيفية التعامل مع الوضع، منها قيام الولايات المتحدة بغزو ايران والعمل بفعالية اكبر ضدها، كما اشارت الى امكانية دفع العراق باجتياح الاراضي الايرانية مستفيدة من الفوضى الداخلية فيها[٢٧]. وإن هذه الاقتراحات والتحليلات توضح مدى اهتمام الولايات المتحدة بوضع حد لتلك الفوضى التي قد تهدد مصالحها في المنطقة.

وفي الوقت نفسه كانت الصحف الامريكية هي الاخرى تراقب بدورها ما يجري على الحدود العراقية الايرانية من تطورات والموقف الامريكي منها، حيث اشارت صحيفة (واشنطن بوست Washington Post) الى ان هناك :"خطة امريكية لإشعال الحرب فورا ضد ايران"[٢٨]. ولاهمية الخبر وخطورته نقل التلفزيون البريطاني الخبر الذي نشرته الصحيفة الامريكية في الليلة ذاتها ، دفع نشر الخبر حكومة الرئيس كارتر لنفي ما ذكرته الصحيفة الامريكية جملة وتفصيلا[٢٩].

ومما لا شك فيه ان ملف الازمة بين العراق وايران كان من الملفات المهمة بالنسبة للادارة الامريكية، ألا ان ملف الرهائن الامريكيين في ايران وملف الازمة الافغانية كانا الاهم في ذلك الوقت، وكانت تقارير الاستخبارات الامريكية حتى شهر ايلول من عام ١٩٨٠ تشير الى ان ما يجري على الحدود العراقية الايرانية مجرد "مناوشات روتينية" ، فقد أبلغت غرفة العمليات برينجسكي في ١٦ ايلول ١٩٨٠م بأنه خلال الايام القليلة الماضية أندلع قتال على مستوى روتيني على طول الحدود العراقية – الإيرانية ، ولايزال غير واضحا أذا ما ان القتال سوف يتصاعد أكثر[٣٠].

لهذا اتسم موقف الادارة الامريكية من المناوشات العسكرية على الحدود العراقية الايرانية باللامبالات، وأكتفت بمراقبة الاحداث وتطوراتها، وبقيت منشغلة بازمة الرهائن، وكيفية احتواء السوفيت بعد غزو افغانستان[٣١]. فضلاً عن ذلك كان الرئيس منشغلاً في ذلك الوقت بحملته الانتخابية[٣٢].

وبعد اندلاع الحرب العراقية الايرانية، اتهمت الحكومة الايرانية الولايات المتحدة الامريكية على انها هي التي اعطت الضوء الاخضر للعراق بغزو ايران، وهذا ما اكده ابو الحسن بني صدر رئيس الجمهورية، من ان ادارة كارتر كان لها دور فعال في تحريض العراق لغزو الاراضي الايرانية[٣٣]. في حين كانت الإدارة الأمريكية تنفي ذلك، فقد تساءلت احدى وثائق المخابرات الامريكية في ٢٢ ايلول ١٩٨٠ انه لماذا سوف تحرض الولايات المتحدة العراق لمهاجمة ايران في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة على وشك احراز تقدم دبلوماسي في ازمة الرهائن، اذ ان عملية الغزو اعاقت حل ازمة الرهائن، واصبحت ذات اهمية ثانوية للنظام الاسلامي؟[٣٤]. وانه فيما لو اعطت واشنطن الضوء الاخضر للعراق لغزو ايران لكانت لديها اشعار مسبق حول توقيت الحرب، لكن اعضاء مجلس الامن القومي اكدوا بانه لم يكن لديهم اي اشعار مسبق حول توقيت الغزو[٣٥] .

من جانبه نفى هاري سيك (مساعد مستشار الامن القومي الامريكي) ان تكون الولايات المتحدة قد اعطت الضوء الاخضر للعراق لبدء الحرب، كما نفى وجود اي تنسيق مع الجانب العراقي ، مؤكدا على " ان ما فعلناه هو العكس، لاننا في تلك الايام كنا نحاول ان نفتح علاقة مع الحكومة الجديدة، الحكومة الثورية، وفعلاً قمنا بارسال مبعوثين اليهم لابلاغهم عن حقيقة ان صدام كان يحشد قواته "ووصف الهجوم العراقي" بانه كان مفاجأة في منظور ادارة الرئيس كارتر " [٣٦]. لانها لم تكن تعتقد ان حالة عدم الاستقرار على الحدود بين العراق وايران ان تصل الى الحرب الفعلية بين البلدين، بل كانت تقارير المسؤولين الامريكيين تعد ذلك شيئاً روتينياً لايصل الى الحرب الشاملة على الاقل في ذلك التوقيت[٣٧].

في الحقيقة ان تلك المعطيات لاتعد كافية لاستبعاد الدور الامريكي في الحرب العراقية – الايرانية، ومدى انغماسها في مسببات الحرب وتفاصيلها، كذلك فيما اذا كانت هي التي اعطت الضوء الاخضر للعراق لغزو ايران ام لا؟ وهناك من الباحثين(عرب وايرانيين) يؤكدون بأن اندلاع الحرب جاء اصلا نتيجة لمخطط امريكي أستهدف ضرب ايران عن طريق العراق بسب سياسة حكومتها الثورية العدائية تجاه واشنطن المتمثلة باحتلال السفارة الامريكة واحتجاز الرهائن، وهذا ما يفسر ايضاً لماذا لم تقم الولايات المتحدة بادانة الهجوم العراقي على ايران، ولم تطالبها بالانسحاب والرجوع الى الاراضي الدولية[٣٨].

ثالثاً/ موقف الادارة الامريكية من اندلاع الحرب العراقية – الايرانية.

خلقت الحرب العراقية –الايرانية، التي اندلعت في ٢٢ ايلول عام ١٩٨٠، وضعاً جديداً في المنطقة، كانت للدول الاقليمية والعظمى مواقف متباينة تجاهها، فهناك دول اعلنت وبشكل رسمي وقوفها مع احد الطرفين، كما كان لبعض الدول موقف علني وسري منها، اعلنت انها تقف على الحياد وتدعو

الى انهاء الحرب فوراً، وفي الوقت نفسه كانت تدعم بشكل سري احد الطرفين[٣٩]. فبالنسبة لموقف الولايات المتحدة من اندلاع الحرب، فهي كانت امام ثلاث خيارات هي: الأنحياز الرسمي والمعلن إلى أحد الطرفين، أو الأتفاق مع الأتحاد السوفيتي، بأعتبارها القوة العظمى الثانية، لإتخاذ موقف مشترك سواء التدخل أم الحياد، او العمل على سياسة الحياد الرسمي، وان يكون لها علاقات متوازنة مع الطرفين[٤٠].

شكلت الإدارة الامريكية في ٢٣ ايلول ١٩٨٠م سلسلة من (اللجان التنسيقية الخاصة – SCC) (Special Coordinating Committee) [٤١] لدراسة المستجدات في منطقة الخليج، ولصياغة الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة بعد اندلاع الحرب العراقية–الإيرانية[٤٢]. وبعد عقد عدة اجتماعات، ناقشوا فيها خيارات الموقف الامريكي من تلك الحرب، التقوا بالرئيس كارتر ووبحثوا معه على ما تم التوصل له في اجتماعاتهم، وكان كل من أدموند موسكي، وزير الخارجية، وبرينجسكي وستانفيلد تورنير و تاك واتسون، رئيس اركان البيت الأبيض، قد حضروا تلك الاجتماعات ايضاً. وبعد عقد عدة اجتماعت مصغرة اخرى بين الرئيس وبرينجسكي، توجه الرئيس كارتر الى قاعة المؤتمرات الصحفية لكي يوضح موقف الولايات المتحدة من الحرب، أستهل كارتر خطابه بتوضيح موقف الولايات المتحدة من الحرب، واكد على انه:"ليس للولايات المتحدة اية دخل في اندلاع الحرب العراقية –الايرانية، وإن اتهامها بعكس ذلك كذب وافتراء...، وإن الحرب مثلت خطراً كامناً على الاستقرار والسلام في المنطقة، لذا يجب ايقافها فوراً، وإن الولايات المتحدة تلتزم بسياسة الحياد التام في الصراع ما بين العراق وإيران...، وان الهدف منه هو لحصر الحرب، ولتجنب تصادم القوى العظمى، ولحل الخلافات على مائدة المفاوضات وليس في ميدان القتال". كما اشار الرئيس كارتر في خطابه الى عدة قضايا اخرى، منها قضية الرهائن الامريكيين في ايران، وقضية المخاوف الدولية من امدادات النفط في منطقة الخليج، موضحاً:"إن امدادات النفط الحالية وفيرة، لذا لن تسبب الحرب خللاً كبيراً في الاقتصاد العالمي"[٤٣].

ومن جهتها خصت الصحافة الامريكية اندلاع الحرب العراقية –الايرانية بالعديد من المقالات التحليلية، حيث اكدت نيويورك تايمز، ان تلك الحرب حولت الانظار عن الصراع العربي–الاسرائيلي، وبأن الحرب ما هو إلا صراع شخصي بين صدام حسين والخميني من اجل السلطة، وليس صراع طائيفي بين الشعبين العراقي والايراني، وان الهجوم العراقي جاء رد فعل على الاعمال الايرانية وذلك لان الخميني بدأ يمول ويشجع ويحرك شيعة العراق ضد النظام العراقي رغبت منه اقامة نظام اسلامي مماثل لما هو موجود في ايران[٤٤].

في اليوم التالي، وتأكيداً على سياسة الحياد التام تجاه الحرب، أعلنت الإدارة الأمريكية، بأنها أوقفت شحنة لعدد من معدات محركات توربين (جنرال الكتريك –G.E)، التي كانت تخص الفرقاطات العراقية التي بنيت من قبل ايطاليا[٤٥]. كما مارس وزير خارجية الولايات المتحدة ادموند ماسكي جهداً دبلوماسياً جيداً على المستوى الدولي من اجل انهاء الحرب وعدم اتساعها، حيث انشغل بحوارات مكثفة

مع الحلفاء الأوربيين في الأمم المتحدة من أجل الوصول إلى حل وقف اطلاق النار[٤٦]. وفي السياق ذاته عاد الرئيس كارتر وصرح في مؤتمر صحفي عقده في ١ تشرين الأول ١٩٨٠ قائلاً:" اظن أننا قد تعاملنا جيداً مع حرب الخليج، لقد أجبرنا عمان على عدم السماح للعراق بشن هجوم من منطقتهم، وأجبرنا السعودية على تبنى موقف الحياد"[٤٧].

ومن المهم جداً ان نفهم لماذا اتخذت الادارة الامريكية قرار سياسة الحياد تجاه الحرب، وما هي الإعتبارات التي استندت عليها في اتخاذ ذلك القرار، ويمكن ارجاعها الى الاسباب والعوامل الاتية ادناه:

١- لم تكن الإدارة الامريكية حينها تملك خيارات متعددة في ظل الوضع المتأزم في المنطقة، نتيجة الثورة الايرانية والهجوم السوفيتي على افغانستان، كما ان علاقاتها مع طرفي الحرب لم تكن جيدة، فكان علاقاتها مع ايران تمر بمرحلة عدائية شديدة على اثر ازمة الرهائن الامريكيين في طهران. اما العراق فكان له علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي الذي كان يوفر للعراق ما يحتاجه من السلاح. لذا ان قرار الحياد يعطي للإدارة الامريكية مجالاً اكبر للمناورة، وهذا ما اكدته لجنة (SCC)[٤٨].

٢- توقعت الادارة الامريكية ان يكون لقرارها الحياد التام في الحرب له مردود ايجابي على مسألة الرهائن الامريكيين في ايران، وان تكون بداية لحل تلك الازمة، كون الحرب غيرت من اولويات ايران، وادخلتها في وضع حرج في ظل احتياجاتها لقطع الغيار لكون ترسانتها العسكرية كانت امريكية الصنع، كما كان قادة ايران قلقين من تدخل القوى العظمى في الحرب، وهذا ما يعطي الولايات المتحدة مجالاً بان تتحرك لمساومتهم من أجل إطلاق سراح رهائنها[٤٩] .

٣- اتخذت الولايات المتحدة قرارها بالحياد في الحرب لكي تحذر الاتحاد السوفيتي من التدخل فيها ايضاً، كونها كانت تعتقد ان الحرب بين العراق وايران يمكن ان تفضي الى فتح ابواب المنطقة للنفوذ السوفيتي، والى تغير موازين القوى لصالحه في منطقة غنية بالنفط، تعدها الولايات المتحدة نفوذاً ومجالاً حيوياً لها[٥٠]. ومن جانبه اتهم الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة بأنها السبب في اندلاع الحرب بين العراق وايران بهدف زيادة نفوذها في المنطقة، ولتحويل الانظار عن عملية كامب ديفيد للسلام، التي هيأت لها الأجواء لتأسيس قوة عسكرية في الشرق الاوسط ومنطقة الخليج[٥١]. لذا كان الاتحاد السوفيتي يشعر بقلق شديد من هذا المتغير الجديد في المنطقة، اذ تخوف ان يؤدي الحرب الى تدمير علاقاتهم مع كلتا الدولتين، وان تعيد بالعلاقات الايرانية –الامريكية الى سابق عهدها. وكان يعتقد انه من الصعب اقامة علاقات متوازنة مع الطرفين وابعادهما عن الولايات المتحدة، عليه اختار هو الأخر سياسة الحياد تجاه الطرفين[٥٢]. على الرغم من ان له معاهدة صداقة مع العراق ومنذ عام ١٩٧٢، ووفقاً لدراسة اعدتها المخابرات المركزية الامريكية(CIA)، اكدت ان القادة السوفيت كانوا غاضبين من قيام

العراق بالهجوم على الاراضي الايرانية، لكونهم حينها كانوا مهتمين باقامة افضل العلاقات مع ايران، وكانوا يعدونها جيوسياسياً اكثر اهمية من العراق[٥٣]. لذا لم يرحبوا بالوفد العراقي الذي وصل الى موسكو في ٢٢-٢٣ ايلول ١٩٨٠، واستقبلوهم بشكل بارد[٥٤]. في الحقيقة ان كلتا القوتين العظيمتين عملتا على ابقاء مسألة الصراع داخل منظومتهما دون فسح المجال لاية دولة اخرى ببناء علاقة مع ايران خلال تلك الفترة، وهدفهما المثالي هو الرجوع إلى الوضع الذي كان راهناً[٥٥].

٤- ان النقطة الاخرى التي اثرت على القرار الامريكي هي ان الحرب العراقية- الايرانية شكلت تهديداً مباشراً على استقرار دول منطقة الخليج، وتخوفت تلك الدول من توسع دائرة الحرب لتشمل مناطهم ايضاً. فضلاً عن ذلك لم تكن دول الخليج تود ان يحقق اي من الطرفين نصراً حاسماً في الحرب، فكانت السعودية مثلاً، التي وفرت دعماً ضمنياً للغزو العراقي لإيران، تتخوف من طموحات العراق الأقليمية. لذا فضلت دول الخليج حياداً عسكرياً في الحرب وذلك لإحتواء الحرب اولاً، وحفظ التوازن للقوى ثانياً، واستنزاف طاقات الطرفيين المتحاربين ثالثاً[٥٦].

٥- هدفت الولايات المتحدة من قرارها بالحياد التام في الحرب من اجل الحفاظ على حرية الملاحة في مضيق هرمز، فهي كانت تعلم أن ايران ستستخدم ورقة إغلاق مضيق هرمز كوسيلة لتجويع العراق، ولداعمه من دول الخليج، اقتصادياً. وبالتالي سوف يتأثر به مصالح العديد من الدول، فعلى سبيل المثال، وعند بدء الحرب، كانت (٢١%)من نفط فرنسا المستورد ياتي من العراق، و(٣%) فقط يأتي من إيران، كذلك (٢٠%)من النفط المصدر إلى اليابان كان يمر عبر مضيق هرمز، وبالشكل الأتي (٧%) من العراق و (١٣%) من إيران) [٥٧]. وهذا ماتم بالفعل، ففي اليوم الأول من اندلاع الحرب بدأت ثلاث فرقاطات إيرانية بتحدي كل السفن العابرة من مضيق هرمز، مما جعلت الولايات المتحدة ان تطلق تحذيراً لطرفي الحرب، وأن تعلن إن إغلاق مباشر لمضيق هرمز سوف لن ينتهك فقط القانون الدولي بل سيهدد مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا وأسيا[٥٨].

إن ما سبق من عوامل، حددت ستراتيجية الأدارة الأمريكية تجاه الحرب العراقية –الإيرانية الى نهاية فترة كارتر، التي بنيت على اساس الحياد التام في الحرب، ألا انها كانت بين الحينة والاخرى تحذر الأطراف الدولية من التدخل في الحرب، حيث فسر نائب وزير الخارجية الامريكي، في تصريح صحفي له بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩٨٠م، الحياد الامريكي في الحرب بالنقاط الأتية:

١- ان الولايات المتحدة تلتزم الحياد في القتال الدائر بين العراق وايران، وانها لن تدخل لمصلحة اي من الطرفين.

٢- اننا نتوقع من الاتحاد السوفيتي ان يتصرف بضبط النفس.

٣- ان الحياد هذا لايعني لا مبالات امريكية بل ان الولايات المتحدة ستدافع عن مصالحها الحيوية في المنطقة.

٤- يجب ان تكون هناك نهاية مبكرة للقتال، وان واشنطن تؤيد الجهود الدولية لتحقيق تسوية سلمية[٥٩].

إلى جانب موقف الإدارة الأمريكية من الحرب، كان كبار الساسة الأمريكيين ايضاً يدلون بأرائهم، ومنهم هنري كيسنجر، الذي كان يؤكد إنه من مصلحة الولايات المتحدة وحلفائها أن يستمر الحرب العراقية – الإيرانية ولفترة طويلة من الزمن، حيث كتب في مقالة له نشرتها صحيفة (الواشنطن بوست) في ٧ تشرين الاول١٩٨٠م، اكد فيها انه على الولايات المتحدة أن تسعى لإدامة الحرب لأنهاك الطرفين معاً، وعبر عن ذلك بالقول:" دعونا ننتقم من أولئك الذين هددوا الحركة الصناعية في الغرب عن طريق أستخدام النفط كسلاح، وأولئك الذين رفعوا أسعار النفط بدرجة أخذت تهدد السياسة المالية والاقتصادية للعالم الغربي واليابان" [٦٠]. وبالتأكيد كان لأراء كيسنجر اهميتها في تكوين وصياغة استراتيجية الولايات المتحدة.

رابعاً / موقف ادارة كارتر وريغان من الحرب العراقية – الايرانية خلال الفترة(١٩٨١-١٩٨٢).

اقلقت الإنتصارات العراقية في بداية الحرب الإدارة الأمريكية في ان تؤدي إلى زعزعة امن منطقة "الأقليم النفطي الإستراتيجي"، لذا تحركت لإحتواء الاثار المترتبة عليها، فطالبت الخارجية الأمريكية الحكومة العراقية، من خلال شعبة رعاية المصالح العراقية في السفارة البلجيكية في واشنطن، بالعمل على ايقاف الحرب فوراً. اذ كان لديها شكوك عميقة بأن إضعاف ايران سيفتح الباب للتدخل السوفيتي في ايران أو تدخل أطراف اخرى فيها[٦١]. فضلاً عن ذلك كانت إدارة كارتر تحاول التودد الى الجانب الإيراني لحل أزمة الرهائن والإستفادة منها في الإنتخابات، فقد حذر ورن كريستوفر، نائب وزير الخارجية الامريكي، كل من العراق والإتحاد السوفيتي من محاولات تقسيم إيران، مؤكداً:" ان الولايات المتحدة لاتستطيع السكوت عن الاستيلاء على اقليم خوزستان النفطي، على الرغم من كونها على حياد، وانها تعارض اية محاولة لتقسيم ايران" [٦٢].

وفي السياق نفسه وصف الرئيس كارتر في ١٥ تشرين الاول ١٩٨٠م الهجوم العراقي على الأراضي الإيرانية "بالغزو"، مؤكداً ان الولايات المتحدة لا تزال تهتم بأمن واستقرار إيران، وتعارض اي محاولة لتقسيمها او فصل اي جزء منها[٦٣]. على هذا الأساس أبلغت واشنطن الحكومة الايرانية إنها مستعدة لإلغاء العقوبات التي فرضت عليها، وتزويدها بالأسلحة وقطع الغيار مقابل عودة الرهائن، هذا ما اكد عليه الرئيس كارتر في تصريح له قائلاً:"إذا أطلقت إيران سراح الرهائن، سأوقف تجميد الارصدة الايرانية، وسأرفع الحظر المفروض على التجارة مع ايران"[٦٤]. وبعد مساعي دبلوماسية حثيثة، وبوساطة جزائرية، توصل البلدان الى اتفاق بشأن إنهاء ازمة الرهائن بينهم وذلك في ١٩ كانون الثاني ١٩٨١،

وبعد ان خسر كارتر في الانتخابات، وقبل يوم واحد فقط من تنصيبب الادارة الجديدة[٦٥]، وتضمن الاتفاق: وعد أمريكي بعدم التدخل في الشؤون الإيرانية، واطلاق الأصول الإيرانية المجمدة، وإنهاء العقوبات، والإعتراف بقرارات المحاكم الإيرانية المتعلقة بأصول الشاه[٦٦].

وهكذا كان أداء إدارة كارتر، للتعامل مع الأزمات التي برزت في نهاية فترته، جيداً على الرغم من وصفها من قبل الإدارة الجديدة بالضعف والتلكأ في اداء مهامها، فتمكنت من صد جهود الاتحاد السوفيتي لتوسيع نفوذه في المنطقة بعد احتلاله لأفغانستان، وطمأنت بشكل فعال حلفاء أمريكا بأنها سوف تقدم الدعم اللازم لهم. كما أنجزت سياسة الحياد التام تجاه الحرب العراقية – الإيرانية بفعالية، وحققت من وراء ذلك عدة اهداف واهمها اطلاق سراح الرهائن[٦٧]. مما يعني أن إدارة كارتر كانت قادرة على معالجة الأزمات الدولية الكبيرة.

وبعد تسلم ريغان الرئاسة الامريكية في كانون الثاني ١٩٨١م، تعهد بتنشيط السياسة الخارجية الأمريكية مدعياً بأن السياسة الخارجية لإدارتي فورد وكارتر أفتقرتا إلى المغامرة المطلوبة لمواجهة الاتحاد السوفيتي، ووعد باعطاء وجهة جديدة للسياسة الخارجية الأمريكية[٦٨]. وفيما يخص موقف الإدارة الجديدة من الحرب العراقية –الايرانية، فلم يطرأ عليها اي تغير، فقد اكدت هي الاخرى وبشكل صارم على الحياد كموقف اولي، وما يخدم المصلحة الامريكية[٦٩]. فعلى سبيل المثال، وبعد أيام من تولي ريغان لمنصبه، قام إثنان يدعيان بأنهما من رؤساء مجموعة المصالح العراقية بالأتصال بمكتب ريجارد ألن ليكونوا معروفين لدى الإدارة الجديدة، وكان يرغبان بمناقشة الاتفاقية الخاصة بطائرات البوينك لمنح رخصة رسمية لبيع خمس طائرات مدنية للعراق والتي أجلتها إدارة كارتر بسب دعم العراق للأرهاب الدولي، وللحفاظ على سلامة رهائنها، أن فقدان هذه العقود المربحة دفعت واشنطن الى إعادة التفكير بها، فخول الرئيس وزارة الخارجية للبدء في أستشارات مع الكونكرس حول المضي قدماً في مبيعات طائرات بوينك[٧٠]. كما حاولت شركة جنرال ألكتريك (G. E.) مفاتحة الادارة الجديدة باعادة النظر في عقدهما مع العراق لبيع فرقاطات إيطالية[٧١] تستخدم محركات مصنوعة من قبل شركة جنرال ألكتريك (G. E.)، الا إنها فشلت في اقناع الإدارة الامريكية، لأن الفرقاطات الإيطالية ذات وظائف عسكرية تحمل الصواريخ بينما عقد طائرات بوينك تستخدم للاغراض السلمية – المدنية. وعلى الرغم من الفرق الواضح بين العقدين، لكون الاول ذات اغراض مدنية واما الثاني فذات وظائف عسكرية، الا ان تلك العقود شكلت عائقا امام الرؤية الحيادية التي انتهجتها الولايات المتحدة تجاه الحرب العراقية– الايرانية[٧٢].

ومن حيث المبدأ، كانت سياسة الحياد خياراً منطقياً لدى إدارة ريغان، ولكن مالذي تعنيه هذه السياسة بالضبط بالنسبة إلى الرئيس الجديد وإلى وزير خارجيته؟ وما هي الخيارات المتوفرة للإدارة الجديدة سيما بعد حل ازمة الرهائن؟ وماهي تعقيدات هذه الخيارات من الناحية الاقليمية والدولية؟.

ولدراسة موقف الادارة الامريكية الجديدة من الحرب، دعت في ٣ شباط ١٩٨١م مجموعة العمل الخاصة بالحرب العراقية- الإيرانية التابعة لوزارة الخارجية برئاسة بيتر كونستابل(Peter Constable)، القائم بأعمال وزارة الخارجية لمناقشة الخيارات المتاحة للإدارة الجديدة، فأكدت تلك اللجنة ان من مصلحة الولايات المتحدة الاستمرار في سياسة الحياد التام في الحرب وذلك للدواعي الاتية[٧٣]:

أولاً/ لم تؤثر الحرب على حركة تدفق النفط من منطقة الخليج الى حلفاء الولايات المتحدة، وان كلا الدولتين العراق وايران ايضاً مستمران في تصدير النفط وبشكل ثابت.

ثانياً/ اكدت اللجنة انه من الممكن ان تحقق الولايات المتحدة بعض المكاسب من استمرار الحرب بين العراق وايران الا ان ايقافها فيه ايجابية اكثر بالنسبة لاستراتيجيتها في المنطقة.

ثالثاً/ استبعدت اللجنة أن تقوم إيران بالتوجه إلى الاتحاد السوفيتي من أجل الحصول على التجهيزات العسكرية.

رابعاً/ اوضحت اللجنة ان اعتراف العراق بالقرار الأممي رقم ٤٧٩ خطوة جيدة، لذا على الولايات المتحدة ان تدعم موقفها، وان تشجع كل من تركيا وباكستان لتقديم بعض التجهيزات العسكرية للعراق، لكي يتأثر بها الموقف الايراني ايضاً، وتشجعها على الاعتراف بالقرار الاممي وقبول المفاوضات مع العراق.

خامساً/ يجب على الولايات المتحدة ان توفر الدعم الدبلوماسي لجهود الوساطة للأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي وحركة عدم الإنحياز.

وقدمت لجنة متابعة الحرب العراقية- الايرانية وتداعياتها الاقليمية والدولية في ١٦ شباط ١٩٨١م تقريراً مفصلاً الى وزارة الخارجية، اكدت فيها من جديد على سياسة الحياد التام في الحرب، وفي اليوم نفسه عممت الخارجية الأمريكية برقية إلى كافة سفاراتها مؤكدة على سياسة عدم البيع أو الترخيص لتصدير مواد الدفاع وخدمات الدفاع لكل من العراق وإيران، وبضمنها كل الطلبات المقدمة لحكومة الولايات المتحدة للموافقة على النقل لكل من العراق وإيران. كما طالبت حلفائها بان تتبع السياسة نفسها[٧٤]. واعتقدت بأن الاستمرار بمنع تدفق الأسلحة إلى كلا طرفي النزاع كانت الوسيلة الاكثر فعالية لانهاء الحرب، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، تجنبت اتخاذ أية خطوة تفسر بانه تقارب لإحدى طرفي الحرب، ودعمت في الوقت نفسه الجهود الدبلوماسية التي حاولت انهاء الحرب[٧٥].

اما على صعيد ارض المعارك بين البلدين، فسارت مجرياتها بوتيرة تصاعدية، فبعدما كان العراق يهاجم الاراضي الايرانية اصبحت ايران هي التي تهاجم القوات العراقية وتحاول اخراجها من اراضيها، فكان لهجماتها التي بدأت منذ ١٥ كانون الثاني ١٩٨١م والى تحرير مدينة خرمشهر في ٢٢ ايار ١٩٨٢، اثر كبير في تغير مواقف الدول من الحرب[٧٦]. فبالنسبة لموقف الولايات المتحدة، فهي كانت في البداية قلق من تداعيات انتصارات العراق، اصبحت الان قلق من انتصارات ايران، وذلك لان انتصار

العراق يعني سيكون له الهيمنة على منطقة الخليج، وتقسيم ايران، وبالتالي تدخل الاتحاد السوفيتي فيها، اما انتصار ايران فيعني نجاحها في تصدير الثورة الى باقي دول المنطقة وزعزعة استقرارها، ففي كلتا الحالتين يعني تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة ولصالح الاتحاد السوفيتي. وهذا ما اكد عليه السفير الامريكي السابق في دولة الامارات العربية المتحدة بقوله:"ان مصلحة امريكا تتمثل في عدم إحراز أية دولة لاى نصر حاسم في هذه الحرب"(٧٧).

لم تبق الإدارة الامريكية على هذه الاستراتيجية، وذلك بعد الانتصارت المتوالية التي حققتها القوات الايرانية على القوات العراقية وبالتالي خروجها من الاراضي الايرانية، حيث اعرب مسؤولي الادارة الامريكية عن مخاوفهم، وعلى ضرورة اتخاذ موقف يحفظ المصالح الامريكية في المنطقة، فقد صرح وزير الخارجية جورج شولتز: "بأن أي أنتصار تحرزه إيران على العراق يعد امراً غير مرغوب فيه من وجهة النظر الأمريكية"(٧٨). وأكد وزير الدفاع الأمريكي كاسبير واينبرجر في حزيران ١٩٨٢م " ان الموقف الاساسي للحكومة الامريكية تجاه الحرب بين العراق وايران هو ان اي انتصار يحرزه اي طرف هو امر غير ممكن التحقيق عسكرياً ولا هو مرغوب استراتيجيا، لان ذلك له اثاره التي تزعزع استقرار المنطقة(٧٩).

ونلاحظ من تتبعنا لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الحرب العراقية-الايرانية، خلال الفترة (١٩٨٠-١٩٨٢)، بأنها كانت تتعامل مع تطورات الحرب وفق مصالحها، فسياسة الحياد التي اعلنتها، وطالبت الدولة الاخرى باتباعها ايضاَ، كان خياراً استراتيجياً لا بد منه، وذلك لحصر الحرب بين الطرفين ومنع تدخل اي دولة اخرى فيها. وفي الوقت نفسه ارادت استغلال الحرب واتجاهها بما يخدم مصالحها، لذا جمعت بين استراتيجية الحياد علناً واستراتيجية دعم الطرفين سراً بشكل مباشر او غير مباشر. ومما يلاحظ ايضاً، ان الإدارة الامريكية حينها لم تكن متحمسة لإنهاء الحرب في تلك الفترة، لكونها كانت تود اضعاف قدرات الدولتين المتجاورتين الى اقصى حد ممكن وتركها مشتعلة طالما هي محصورة بين العراق وايران ولن تؤثر على الامدادات النفطية، وهذا ما اعلنه كسنجر انه:" يجب ان نجعل الطرفين يخرجان مدمرين من هذه الحرب"(٨٠).

وان السنوات التالية للحرب حدثت فيها تغيرات مهمة في استراتيجية الولايات المتحدة، فهي تحولت من استراتيجية الحياد الى دعم الطرفين، ولاسيما الطرف العراقي، بشكل مباشر وغير مباشر مما كان تأثير كبير في ميزان القوة بين البلدين المتحاربين.

الخاتمة

شكلت سقوط الشاه وانتصار الثورة الايرانية في عام ١٩٧٩ تحدياً كبيراً للإدارة الامريكية في منطقة الخليج العربي، لكنها بعد فترة قصيرة تمكنت من احتواء افرازاتها، ومما ساعدها في ذلك هو اندلاع

الحرب العراقية- الايرانية، التي جعلت الطرفين العراقي والايراني بحاجة للدعم الامريكي، فهي بدورها استغلت الحرب لتحقيق اهدافها وهي: اولاً: ضمان تدفق النفط من منطقة الخليج الى حلفائها. ثانياً: استغلال الحرب بين البلدين لتأسيس علاقات جديدة مع الطرفين بما يخدم مصالحها. ثالثاً: دعم الطرفين دون ان ينتصر احدهما على الاخر حتى لا يكون الخاسر فريسة سهلة يصطاده الاتحاد السوفيتي.

لا يمكن التأكيد بان الولايات المتحدة الامريكية هي التي دفعت صدام حسين بالهجوم على ايران، حيث ان الغزو وقع في وقت محرج بالنسبة للإدارة الامريكية، حيث كانت حينها مشغولة بالغزو السوفيتي لأفغانستان، وبالتفاوض مع ايران لحل ازمة الرهائن، فضلاً عن ذلك لم يكن لديها علاقات دبلوماسية مع الطرفين، وتخوفت ان تستغل من قبل السوفيت وان تؤدي الى سيطرتهم على منابع النفط وممرات نقلها من الخليج.

اثبتت الدراسة ان سياسة الحياد التي تبنتها الإدارة الامريكية تجاه الحرب، كانت لها مردود ايجابى على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، لا سيما اذا عرفنا انها حين اندلاع الحرب لم تكن لديها خيارات متعدد، فعلاقاتها الدبلوماسية مع الطرفين كانت منقطعة، وقبولهما للدعم الامريكي في ذلك الوقت كان صعباً، لذا كان قرار الحياد خياراً مثالياً، مكنتها من تحقيق عدة اهداف استراتيجية، ومنها: اطلاق سراح الرهائن، وعدم السماح للدول الاخرى لأن تتدخل في الحرب، واتساع رقعتها ليشمل باقي دول الخليج.

وخلصت الدراسة الى نتيجة ان الولايات المتحدة لم تكن تريد ان ينتصر اي من البلدين في الحرب، فهي في البداية كانت قلق من تداعيات انتصارات العراق، لان ذلك يعني الهيمنة على منطقة الخليج، وتقسيم ايران، وبالتالي تدخل الاتحاد السوفيتي فيها. وبعد ذلك اصبحت قلق من انتصارات ايران، لأن انتصارها يعني نجاحها في تصدير الثورة الى باقي دول المنطقة وزعزعة استقرارها، ففي كلتا الحالتين يعني تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة ولصالح الاتحاد السوفيتي.

المصادر والهوامش:

(١) محمد محمود الطناحي ، الولايات المتحدة الأمريكية والخليج العربي١٩٧١-١٩٩٠ دراسة تاريخية سياسية، مطبعة المدني، (القاهرة: ٢٠٠٦)، ص ٢٨١.

(2) Central Intelligence Agency , Director of Central Intelligence , " The Hostage Situation " 9-January-1980, JCPL , NLC-6-30-6-3-3 , p2.

(3) Dilip Hiro , THE Longest War The Iran – Iraq Military Conflict , Rout ledge Chapman and Hall Inc., (New York : 1991). ,p 36.

(4) Stephen R. Grummon, The Iran – Iraq War Islam Embattled, Georgetown University, Praeger Publishers, The Center for Strategic and International,(Washington D.C. : 1982), p9.

(٥) مابين الشهر الثاني والتاسع من عام ١٩٧٩م قام النظام الثوري بإعدام ٨٥ ضابطاً وسجن المئات أو احالتهم إلى التقاعد، وبحلول الشهر التاسع من عام ١٩٨٠م تم تطهير حوالي ١٢٠٠٠ ضابطاً من الجيش الإيراني. ومما لا يثير الدهشة أن إعدامات بهذا العدد الكبير للضباط قد أضعف بشكل كبير قدرة إيران على الدفاع عن نفسها. للمزيد ينظر :

- Gary Sick , "Moral Choice and the Iran –Iraq Conflict ", Ethics and International Affairs ,(Vol.3 ,1989),P120.

(6) Abolhassan Bani – Sadr , My Turn To Speak , Brassy's , (Washington :1991), p69.

(7) Director of Central Intelligence , "Iraq's Role in the Middle East , Annex D:Military Forces " , National Intelligence Estimate 36.2-1-79, 21 June 1979 , MORI Doc ID: 1115785 , p.D3-D4 .

(8) Sharam Chubin and Charles Tripp , Sharam Chubin and Charles Tripp , Iran and Iraq at War , I.B. Tauris , (London :1988), p.33.

(9) Jimmy Carter, State of the union address,23 January 1980. As cited in Amitav Acharya , U.S. Military Strategy in the Gulf , Routedge , (London and New York : 1989) , p55 ; New York Times , 24/1/1980.

(10) Zbigniew Brzezinski , Op.Cit , P443 ; Robert H. Johnson , " The Persian Gulf in U. S. Strategy : A Skeptical View , " International Security , Vol. 14 , No. 1 , 1989 , p124.

(11) Maxwell Orme Johnson , The Role of U. S. Military Force in the Gulf War " Ed. Christopher C. Joyner , The Persian Gulf War, Lessons For Strategy, Law and Diplomacy ,Greenwood Press, Contribution in Military Studies, Number 99, (New York :1990), p130.

(12) Zbigniew Brzezinski to the President "U. S. Relation with the Radical Arabs" , 25 January 1980, JCPL , NLC-6-51-5-6 , p1.

(١٣) باعطاء مضيق هرمز أهمية كأهمية الوريد الرئسي للغرب. فان الأمن القومي الأمريكي طالب بأن يبقى المضيق بعيدًا عن متناول الاتحاد السوفيتي. ولكن غزو افغانستان قد وضعت قوات سوفياتية قوية قاب قوسين أو أدنى لهذا الممر المائي المهم وهكذا بالتالي تغير التوازن الاقليمي للقوة مرة أخرى . للمزيد ينظر:

- Jimmy Carter, Keeping Faith: Memoirs of a President, University of Arkansas Press,(Arkansas :1995), p471.

(14) Phebe Marr , "The Iran –Iraq War : The View from Iraq" Ed. Christopher C. Joyner , The Persian Gulf War, Lessons For Strategy, Law and Diplomacy ,Greenwood Press, Contribution in Military Studies, Number 99, (New York :1990), P61 .

(15) Ibid , P61 .

(16) Jimmy Carter , Op.Cit , P506.

(17) Cary Sick , Op.Cit , p246 .

(18) Bryan R. Gibson, Covert Relationship Foreign Policy Intelligence and The Iran-Iraq War1980-1988, ProQuest Dissertations and These, (Ottawa, Canada : 2007), p28.

(١٩) أصبحت نظرية المؤامرة علنية للمرة الأولى في عام١٩٩١ عندما طبع ابو الحسن بني صدر كتابه تحت عنوان (My role in speech). ومما جاء فيها:" ان غوتزبادي قام بشراء وثائق ادانة من عمال المخابرات الأمريكية في١٩٨٠ والتي وصفت تخطيط (مؤيدي نظام الشاه) لأعادة السيطرة على إيران بمساعدة العراق ". للمزيد ينظر :

- Abolhassan Bani-Sadr , Op.Cit , p69.

(20) Zbigniew Brzezinski , Op.Cit , p 362 .

(21) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p30.

(22) Abolhassan Bani-Sadr , Op.Cit , p70.

(23) *News Week* , 7/7/1980.

(24) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p30.

(٢٥) عادل محمد حسين عليان ، المصدر السابق ، ص ١٣٨.

(٢٦) للتفاصيل، ينظر: حميد معبادى، ضالش هاى ايران و امريكا بعد از ثيروزى انقلاب اسلامى ايران، (تهران، ١٣٨١)، ص ص ١٠٦-١٠٩.

(27) Cyrus Vance , Hard Choice , Simon and Schuster , (New York:1983), p391 .

(28) Washington Post , 19/8/1980.

(٢٩) فؤاد قاسم الامير ، العراق بين مطرقة صدام وسندان الولايات المتحدة ، (د.م : ٢٠٠٤)، ص ٥١.

(30) The Situation Room to Zbigniew Brzezinski , " Evening Notes" , JCPL , NLC-1-16-9-15-8 , 16 September 1980 , p1 .

(31) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p30

(32) Gary Sick , Op. Cit. , p313.

(33)Stephen R. Grummon , Op.Cit. , P58

(34) Central Intelligence Agency , "Impact of Escalation on Area States" , 22 September 1980 , JCPL , NLC-6-34-2-5-1- , P.1 .

(35) The White House Agency , Memorandum for Zbigniew Brzezinski from William Odom , "Alleged Iraqi Declaration of War " 22 September 1980 , JCPL , The Zbigniew Brzezinski Collection , Box 16 , Geographic File , "Southwest Asia/Persian Gulf " , Document 15 , P1.

(36) Gary Sick , Op. Cit. , p313.

(37) The White House Agency , Memorandum for Zbigniew Brzezinski from William Odom , "Alleged Iraqi Declaration of War " 22 September 1980 , JCPL , The Zbigniew Brzezinski

Collection , Box 16 , Geographic File , "Southwest Asia/Persian Gulf " , Document 15 , p1.

(٣٨) محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٦.

(٣٩) للتفاصيل حول المواقف الدولية من الحرب العراقية –الايرانية، ينظر:

- *New York Time,* 25/9/1980.

(٤٠) مازن اسماعيل الرمضاني ، الولايات المتحدة الأمريكية والحرب العراقية – الإيرانية ، مجلة المنارة ، السنة الرابعة ، العدد٤٧، تشرين الثاني ١٩٨٨، ص ٤٦.

(٤١) اقامت اللجنة التنسيقية الخاصة أو التعاونية اجتماعات عدة في (٢٣-٢٤-٢٧-٢٨-٢٩) من شهر ايلول عام ١٩٨٠، ولكن بقيت المناقشات التي دارت في هذه الاجتماعات سرية ولم يفصح عنها ماعدا المناقشة الخاصة بيوم ٢٤ والتي هي مخصصة لاوضاع الخليج . للمزيد ينظر :

- Bryan R. Gibson, Op.Cit , p38.

(42) National Security Council," Agenda for SCC Meeting on Iran/ Iraq " 23 September 1980,JCPL, collection: Staff Offices Council Lloyd Cutler, Box 89, "Iran /Iraq war 9/80, " p 1

(43) President jimmy Carter , " Situation in Iraq and Iran Remarks Concerning the Conflict " , 24 September 1980, John Woolley and Gerhard Peters , The American Presidency Project (online). Santa Barbara ,CA: University of California , Gerhard Peters (database) .Web: http:// www.presidency.ucsb.edu/ws/? pid=45129.

(44) New York Times , 23 September 1980.

(٤٥) شامل عبدالقادر ، منطقة الظل في حرب الخليج ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد: ١٩٨٧)، ص ٧١.

(46)National Security Council," Agenda for SCC Meeting on Iran/ Iraq " 24 September 1980,9:30 a.m.," JCPL, collection: Staff Offices Councel Lloyd Cutler, Box 89, "Iran /Iraq war 9/80, " p 1

(٤٧) قال هاري سيك مساعد مستشار الامن القومي الامريكي (بريجنسكي) لشؤون الخليج ابان ادارة كارتر " ان صدام حسين اتصل فعلا بالعمانيين والامارتيين والسعوديين ، وقال لهم انه بات جاهزا لشن حرب ايام ستة فاعلة ، وستكون القاضية لاسقاط النظام الثوري في ايران ، لكن عليه ان يستخدم قواعدهم لكي يقوم بذلك وقد وافق العديد "، واضاف سيك " بانهم اكتشوا ذلك قبل يوم واحد من التنفيذ ، وفي الغالب عندما كانت الطائرات في الجو متجهة في هذا الاتجاه ، واتذكر اننا اتصلنا بعمان وابلغناهم بان عليهم ان ينتظروا ويفكروا " . للمزيد ينظر: جيمي كارتر ، مذكرات البيت الابيض ، ت:سناء شوقي حرب ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط٢، (بيروت:٢٠١٣)،ص ٦١٧؛

- Gary Sick , Op. Cit. , p300.

(48) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p39.

(49) Ibid, p39.

(50) Ibid, p39.

(51) Department of State , Briefing Paper , "Soviet Perspective on Iran-Iraq War" , 24 September 1980, DNSA , GWU , Iraq-Gate Collection, IG00028 , p1.

(52) Central Intelligence Agency , National Foreign Assessment Center , " Soviet Reactions to Iraq-Iran Hostilities " , 22 September 1980 , JCPL , NLC-6-34-24-2 , p.1-2.

(53) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p.42.

(54) Department of State , Briefing Paper , "Soviet Perspective on Iran-Iraq War" , 24 September 1980, DNSA , GWU, Iraq-Gate Collection, IG00028 , p.1.

(55) Chookiat Panaspornprasit,Op. Cit, p68.

(56) Central Intelligence Agency, National Foreign Assessment Center, " Impact of Escalation on Area State ", 22 September 1980 , JCPL , NLC-6-34-2-5-1, p2-3.

(57)Central Intelligence Agency, National Foreign Assessment Center, " Impact of Escalation on Area State , 22 September 1980 , JCPL , NLC-6-34-2-5-1, p6-8.

(58) Department of State,"SPOT Commentary: Iraq-Iran ",23 September 1980, JCPL, NLC-6-34-2-7-9,P2.

(٥٩)كمال ياسين جاسم، السياسة الامريكية تجاه الخليج العربي بين ادارة نيكسون وعهد ريغان ، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧، ص ٢٨٠ .

(٦٠) جمال زهران ، قضايا خليجية (امن الخليج محددات وانماط تاثير العامل الدولي)، السنة الأولى ، العدد ١، يونيو ١٩٩٨، ص٣٢؛ محمود على الداود ، تقاطع المصالح العربية – الأمريكية، دراسات سياسية ، العدد الأول ، السنة الأولى ربيع ١٩٩٩، ص ٢٨؛

- *Washington Post , 7/10/1980.*

(٦١) صحيفة الاتحاد ، ١٩٨٠/٩/٢٦؛ صحيفة القبس، كويت ، ٢٦-١٩٨٠/٩/٢٧.

(٦٢) مجلة الحوادث الصادرة في لندن بتاريخ ١٩٨٠/١٠/١٠ .

(٦٣) صحيفة السياسة الكويتية ، ١٩٨٠/١٠/١٧.

(64) *International Herald Tribune* , 21/10/1980.

(٦٥) وفي اليوم التالي وقبيل تنصيب الرئيس ريغان بدقائق قليلة قامت إيران بأطلاق سراح الرهائن الباقيين الذين يبلغوا عددهم ٥٢ رهينة.وقامت طائرة جزائرية بنقل الرهائن إلى المانيا حيث قابلهم الرئيس السابق. يؤكد (كرايى سيك) بأن كل من وليم كايسي و جورج دبليو بوش من اعضاء الحملة الانتخابية ل رونالد ريغان قد اجتمعوا بعناصر إيرانية رسمية، واتفقوا حول تاخير اطلاق سراح الرهائن إلى ما بعد انتخابات الأمريكية لضمان فوز ريغان بالانتخابات. للمزيد ينظر:

_ Gray Sick , October Surprise : American hostages in Iran and the Election of Ronald Reagan , Random House, (Ney York : 1991) .

(66) Iran-United States Claims Tribunal, "Declaration of the Government of the Democratic and Popular Republic of Algeria ", 19 January 1981.

(67) Ibid, p53.

(٦٨) مايكل أ. بالمر، حراس الخليج تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج العربي١٨٣٣-١٩٩٢، ترجمة:نبيل زكي،(د.م : د.ت)،ص ١١٤.

(69) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p53.

(70) Department of State , Secretary of State to the President ,30 January 1981, RRPL, Geoffrey Kemp File, Box 90492 ,Folder, " Iraq 1981", p1-2.

(٧١) الاتفاق الذي تم التوصل اليها الطرفان يقضي بحصول العراق على اسلحة ومعدات بحرية تقدر قيمتها بنحو ١.٤ مليار دولار، وتشمل على ٤ فرقاطات من فئة (لوبو) مزودة بصواريخ مضادة للسفن من طراز (اوتومات) واخرى مضادة للطائرات من طراز (سي سبارو) . للمزيد حول الموضوع، ينظر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، قضايا الخليج العربي، سلسلة الدراسات الاستراتيجية، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، (بيروت :١٩٨٢) ، ص ١٧٠.

(72) Bryan R. Gibson, Op.Cit , p54.

(73) Chris Shoemaker to General Robert Schweitzer , " Iran-Iraq Meeting " , 4 February 1981, RRPL, Geoffrey Kemp File, Box 90492, "Iran/Iraq , Jan-Jun 1982", Folder 2, p2.

(74) Secretary of State to All Near Eastern and South Asian Diplomatic Posts, "Military Equipment for Iran and Iraq ", State Ref: State 039737, 16February 1981, RRPL, Geoffrey Kemp File, Box 90492, "Iran/Iraq, Jan-Jun 1982", Folder 2, p1.

(75) Secretary of State to All Diplomatic and Consular Posts, " Iraq-Iran Conflict: Update and U.S. Views ", State Ref: State 066174, 15 March 1981, RRPL, Geoffrey Kemp File, Box 90492, "Iran/Iraq, Jan-Jun 1982", Folder 2, p5.

(76) Edgar O Ballance, The Gulf War,Brasseys Defence Publishers , (New York : 1988), p60.

(٧٧) محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

(٧٨) عبدالقادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الاقليمية، بيت الحكمة، (بغداد:١٩٩٠)، ص ٢٩٩.

(٧٩) ضياء زهوى ، احتمالات التدخل الامريكي ، مجلة السياسة الدولية ، ملف الحرب العراقية – الايرانية ، العدد ٦٣، ١٩٨١، ص ٨٥.

(٨٠)ضياء زاهدي ، احتمالات التدخل الامريكي (ملف الحرب العراقية – الايرانية) ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦٣، ١٩٨١، ص٨٥؛ عباس النصراوي ، النتائج الاقتصادية للحرب العراقية الايرانية ، مجلة المستقبل العربي، السنة التاسعة ، العدد ٨٩، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٧-٤٥.

صناعة كرسي العرش

م. محمد عبد الحسين فالح
أ.م.د. ماجد حسو منصور
كلية الاداب قسم الآثار

صناعة كرسي العرش

م. محمد عبد الحسين فالح
أ.م.د. ماجد حسو منصور

المقدمة

العرش أو كرسي العرش من اهم رموز السلطة التي عرفها سكان بلاد الرافدين منذ عصور مبكرة من فجر الحضارة واستمر طوال العصور اللاحقة الممتدة لألاف السنين. وجدت اهمية هذا الرمز لاقترانه بالسلطة السياسية اضافة الى أهميه الدينية، فكرسي العرش عند العراقيين القدامى لا يقترن بالملوك فقط بل له ارتباط كبير بالآلهة ، وهذا ما سنراه على المصورات بمختلف اشكالها ان كانت على النحت البارز او المدور او الاختام الاسطوانية او الرسوم الجدارية. وقد كان الملوك يتفاخرون بصناعتهم للعروش ليس لأنفسهم فحسب بل لآلهتهم وقد تكون تلك العروش مصنوعة من الذهب والفضة وكذلك مرصعة بالأحجار الكريمة

أولاً: المواد المستعملة في صناعة كرسي العرش

١. الخشب :

يعد الخشب من المواد الأوّلية المهمة التي ارتكزت عليها الكثير من الصناعات التي عرفها سكان بلاد الرافدين ومنها الأثاث باختلاف أنواعه[١]. عرف الخشب في اللغة السومرية بالمصطلح السومري (GIŠ) يقابله باللغة الأكدية بالتسمية (*isu*). [٢]

كان الأثاث يصنع في العصور المبكرة من القصب والبردي وجريد النخيل ثم بعد ذلك من الأخشاب المتوفرة محليا ولا سيما في شمال بلاد الرافدين، ونتيجة للتطور السياسي والازدهار الاقتصادي اهتم حكام وملوك بلاد الرافدين بالحصول على الأنواع الجيدة من الأخشاب ذات الرائحة الزكية التي استعملت في صناعة الأثاث المستعمل في المعابد والقصور[٣]، اذ سعوا إلى جلب الأخشاب عن طريق التجارة الخارجية من المدن التي كانت تمتلك الأخشاب الجيدة وكان الخليج العربي من أول الأماكن المصدرة للأخشاب الجيدة إلى بلاد الرافدين وخاصة مدن ميلوخا ومكان ودلمون[٤]، وأول إشارة تاريخية وردت إلينا عن التبادل التجاري مع هذه المدن تؤرخ إلى عهد الملك أورنانشه وهو مؤسس سلالة لكش الأوّلى (٢٤٥٠- ٢٣٠٠ق.م) إذ ورد في أحد النصوص التي تعود لعصره ((جلبت قوارب دلمون الخشب)).[٥]

وتأتي بلاد الشام وخاصة لبنان في المقام الثاني من حيث تصدير الأخشاب إلى بلاد الرافدين، اذ كانت تنمو أشجار الأرز على جبالها وهي من الأشجار ذات الشهرة التاريخية التي ذكرت في ملحمة كلكامش[٦]

أما العصر البابلي القديم كانت قطع الأخشاب تنقل من جبال الأمانوس في شمال سوريا إلى بلاد الرافدين عن طريق إطلاقها في مجرى نهر الفرات لترفع عند ميناء مدينة (رابيقوم) الكائنة عند مشارف مدينة الرمادي حاليا ومن هذه المدينة ذات الموقع الاستراتيجي المهم تنقل قطع الأخشاب التي تحملها السفن القادمة من شرق البحر المتوسط عبر الفرات وتنقل برا إلى مدن بابل وآشور.[٧]

وكذلك سعى ملوك وحكام بلا آشور للسيطرة على الأماكن التي تتواجد فيها الأخشاب الممتازة التي تصلح في صناعة الأثاث الخاص بالمعبد والقصر، وقد وصلتنا العديد من الرسائل التي تبين اهتمامهم بالحصول على الأخشاب منها على سبيل المثال رسالة أرسلها حاكم مدينة آشور إلى الملك سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م) جاء فيها :

((إلى الملك سيدي خادمك طاب سيل يرشا بخصوص جذوع الأشجار التي يكتب سيدي عنها حيث يوجد العديد ولذلك سيدي يمكن أن يكون مسرورا لذلك))[٨] ومن أبرز نوعيات الأخشاب التي كانت تستعمل في صناعة الأثاث ومنها العُروش:

أ. **أخشاب شجرة الأرز:** عرفت بالمصطلح السومري (GIŠERIN NA)[٩] ويقابله في اللغة الأكدية اسم (*erēnu*)[١٠] يمتاز هذا النوع من الأخشاب بالقوة والمتانة والرائحة الزكية ولذلك استعمل في صناعة العروش ومنها عروش الالهة [١١]، وهذا ما تؤكده الكتابات المسمارية إذ ورد ذكرها في نصوص أدب بلاد الرافدين في ملحمة كلكامش جاء فيها ((وشاهد من بين ما شاهد جبال أرز خاص بالآلهة حيث اقيم عرش الآلهة عشتار)) [١٢]

ب- **أخشاب شجرة البقس**[١٣] : عرف بالمصطلح السومري(GIŠ TAŠKARIN) وجاء باللغة الأكدية باسم (*taskarinnu(m)*) [١٤]، وهو من الأخشاب ذات الأهمية في صناعة الأثاث ولا سيما الخاص بالمعبد والقصر لما يمتاز به من قوة ومتانة. وهذا النّوع من الأخشاب يتم استيراده من الخليج العربي[١٥].

ج- **أخشاب شجرة الأثل**[١٦] : عرف بالمصطلح السومري (GIŠ ŠINIG) يرادفه بالأكدية (*bīnu(m)*) [١٧] استعملت هذه الأخشاب في صناعة الأثاث لما تمتاز به من مقومات إذ يمتاز بالقوة والمتانة والرائحة الزكية تجعلها صالحة للاستعمال في صناعة الأثاث ولا سيما الخاص بالمعبد والقصر[١٨]، وقد ورد ذكر هذه الشجرة في أدب بلاد الرافدين في مناظرة بين شجرة الأثل و(النخلة) تؤرخ إلى العصر البابلي القديم، جاء فيها :

((تأملت في أثاث القصر الملكي كل شيء اخذ مني وقدم للقصر الملكي الملكة تشرب من الكأس المصنوع من خشبي النجار يمتدحني كثيرا)) [١٩].

د-القصب: عرف القصب في اللغة السومرية بالمصطلح السومري (Gl)[٢٠] ويقابله باللغة الأكدية المصطلح (*qanu*)[٢١]. وهو من أهم النباتات الطبيعية الموجودة في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين ولا سيما في منطقة الأهوار، وقد عرف سكان بلاد الرافدين فوائده في شتى الصناعات منذ البدايات الأوّلى لاستيطان السهل الرسوبي' اذ استعمل القصب في صناعة الحصير والقوارب والسلال والأطباق كما استعمل كمادة اولية في بناء البيوت وكمادة رابطة لصفوف اللبن وفي التسقيف، ودخل أيضاً في صناعة بعض الآلات الموسيقية وأقلام الكتابة[٢٢]، واستعمل كذلك في صناعة الأثاث[٢٣].

٢ـ الأحجار الكريمة :

عرفت الأحجار باللغة السومرية بالمصطلح (NA_4) يقابلها باللغة الأكدية كلمة(*abnû*) [٢٤]. وهي مواد طبيعية نادرة قوية التحمل ذات ألوان جميلة ولها مميزات فنية تحدد درجة جودتها[٢٥]، استعملت الأحجار الكريمة في صناعة الحلي وتزيين الأثاث باختلاف أنواعه.[٢٦]

وجدت الأحجار الكريمة منذ عصور قبل التاريخ في بلاد الرافدين اذ كشفت التنقيبات الأثرية قلائد معمولة من خرز مختلفة الحجر ترجع إلى العصر الحجري الحديث وعلى قلادة صغيرة معمولة من خرز الشذر والعقيق واللازورد، ونظرا لكون هذه الأحجار لم تكن متوافرة في بلاد الرافدين كان لابد من الحصول عليها عن طريق التجارة الخارجية مع البلدان المجاورة في بلاد الأناضول وبلاد الشام والخليج العربي وبلاد عيلام.[٢٧]

أما أهم أنواع الأحجار التي استعملت في تطعيم الأثاث الخاص بالآلهة والملوك هو حجر اللازورد الذي عرف بالمصطلح السومري(^{NA4}ZA.GIN) ويقابله باللغة الأكدية الاسم (*uqnû*)[٢٨] وهو واحد من الأحجار الثمينة الذي يمتاز بلونه الأزرق مثل لون السماء يمتاز بقوته وصلابته ويكون قليل الشوائب، ويتم الحصول على هذا النوع من الأحجار الكريمة من منطقة بادخشان الواقعة في افغانستان وكذلك يتم الحصول على هذا النوع من الأحجار من الخليج العربي ولا سيما من مدينة دلمون[٢٩]، كما استورد سكان بلاد الرافدين حجر اللازورد من مدينة عيلام فقد كانت هذه المدينة غنية بالأحجار الكريمة ومنها اللازورد. [٣٠]

ومن النصوص المسمارية المهمة التي تشير إلى استخدام حجر اللازورد في تزيين كرسي العرش نص جاء ذكره في ((السنة التي صنع فيها كرسي من حجر اللازورد))[٣١].

٣ـ المعادن :

أ- **الـذهب :** عرف الذهب باللغة السومرية بالمصطلح (Ku$_3$.GI)[٣٢] يقابلـه فـي اللغـة الأكديـة كلمـة (*ḫurās*)[٣٣]. يوجد الذهب في الطبيعة على شكل معدن نقي يكون اصفر اللون وهو لا يصدأ ولا يذوب في الماء ويكون في بعض الاحيان مختلط بالنحاس والفضة مما يكسبه الصلابة[٣٤].

استعمل في صناعة التماثيل الخاصة بالآلهة والملوك فضلا عن الحلي على اختلاف أنواعها من أقراط وخواتم وأساور وقلائد وغيرها كما كان يستعمل في تطعيم الأثاث وزخرفة الملابس وفي صناعة الأواني والآلات الموسيقية.[٣٥]

وقد عرف الذهب في بلاد الرافدين منذ مدّة زمنية مبكرة اذ عثر على بعض القطع الذهبية الصغيرة مع خرز منتشر في مواقع العصر الحجري الحديث[٣٦].

وكان يتم الحصول على الذهب بطرق عدة منها الجزية والهدايا وعن طريق التجارة الخارجية مع البلدان المجاورة لبلاد الرافدين مثل بلاد الأناضول وبلاد الشام والخليج العربي وعيلام ومصر التي تعد من أهم الدول المصدرة للذهب[٣٧].

وهنالك نصوص مسمارية تؤكد لنا استعمال الذهب في تطعيم الأثاث الخاص بالآلهة والملوك ومنها نص يعود إلى زمن الملك ليبت عشتار(١٩٣٤-١٩٢٤ ق). محاكم مدينة ايسن ويذكر فيه انه صنع عرشا للإلهة نين ايسن من الذهب.

((السنة التي صنع فيها الملك ليبت عشتار عرش من الذهب للإلهة نين ايسن[٣٨] (الإلهة كولا عرفت في مدينة ايسن ب نين ايسن أي سيدة مدينة ايسن).[٣٩]

ب- **الفضة :** عرفت الفضة باللغة السومرية بالمصطلح(KÙ) أو (KÙ.KUBABBR) [٤٠] يقابلها في اللغة الأكدية كلمة(*kaspu(m)*)[٤١]، والفضة معدن ابيض صلب أكثر مرونة من النحاس. [٤٢]

استعملت الفضة في صناعة تماثيل الالهة والملوك، وكذلك في صناعة الحلي على اختلاف أنواعها، كما استعملت أيضاً في صناعة الأثاث اذ كانت بعض أنواع الأثاث تطعم بالفضة كما استعملت في صناعة الأواني والآلات الموسيقية.[٤٣]

وقد عرفت الفضة في بلاد الرافدين منذ الف الرابع قبل الميلاد [٤٤]. وتم الحصول على هذا المعدن بطرق عدة منها الجزية والهدايا والتبادل التجاري مع البلدان الأُخرى ومنها بلاد الأناضول اذ كان الآشوريون يستوردون الفضة مقابل تصديرهم القصدير والبروز[٤٥]، كما كانت كل من مدن الخليج العربي وبلاد عيلام وبلاد الشام من أهم الدول المصدرة للفضة لبلاد الرافدين. استعملت الفضة في تصميم الأثاث منذ عصور مبكرة، ومن الأدلة النصوص المسمارية التي تؤكد استعمال الفضة في تطعيم الأثاث منذ عصور مبكرة هو نص من العصر الآشوري القديم يرد فيه إشارة توضح استخدام الفضة جاء فيه

((قطعتان جانبيتان تعودان لقائمة كرسي أو عرش) طعمت واجهتها بالفضة ما عدا ثلاثة أصابع منها لم تثبت)).[٤٦]

ج- النحاس : عرف النحاس باللغة السومرية بالمصطلح(URUDU)[٤٧] يقابله باللغة الأكدية كلمة (*erûm*)[٤٨]. والنحاس فلز حرّ ويعّد معدن جيد يمتاز بصلابته و مقاومته للظروف المناخية[٤٩]. استعمل النحاس في صناعة الآلات والأدوات المستعملة في الصيد والزراعة والصناعة والحروب منها الفؤوس والخناجر والأزاميل والأسلحة وغيرها.[٥٠]

يعد النحاس من اقدم المعادن المعروفة في بلاد الرافدين إذ عرفه سكان بلاد الرافدين منذ الاف السادس ق. م[٥١]. وكان يتم الحصول على هذا المعدن بطرق عدة منها الجزية وكذلك التجارة الخارجية مع البلدان المجاورة مثل بلاد الأناضول التي كانت مصدرا مهما للنحاس اذ كان الآشوريون يصدرون لهم المنسوجات مقابل حصولهم على النحاس[٥٢]، فضلا عن بلاد الشام والخليج العربي[٥٣] وبلاد عيلام التي كانت من البلدان المصدرة للنحاس إلى بلاد الرافدين.[٥٤]

وقد استعمل النحاس في صناعة الأثاث باختلاف أنواعه ومنها الكراسي وهذا ما تشير له المصادر المسمارية اذ هنالك نص يشير إلى استخدام هذا المعدن في صنع الكرسي جاء فيه. ((كرسي من النحاس))[٥٥]

٤- العاج : عرف العاج باللغة السومرية بالمصطلح (ZÚ. AM. Sl)[٥٦] يقابله باللغة الأكدية المصطلح (*šinnipiri*)[٥٧]. وهو مادة عضوية (تتمثل بأنياب الفيلة وقرون وحيد القرن [٥٨]، تتميز هذه المادة بالصلابة والمقاومة اذ تقوى على مقاومة العوامل الطبيعية وتوفر امكانية الحفر عليها لتماسك ذرات مادتها وسهولة الحصول على سطح مصقول فيها [٥٩].

استعمل العاج في تزيين الأثاث وصناعة الأختام في بعض الأحيان ودخل في صناعة التماثيل فضلا عن مواد الزينة. وقد عرف العاج في بلاد الرافدين منذ الألف الثالث ق.م[٦٠]. وكان مصدر الحصول عليه من الهند وأفريقيا وسوريا.[٦١]

وعلى الرغم من افتقار بلاد الرافدين إلى هذه المادة المهمة في كثير من الصناعات الا ان ملوك بلاد الرافدين سعوا إلى الحصول عليها بطرائق عدة، إذ حصل الآشوريون على العاج عن طريق الغنائم وذلك خلال انتصاراتهم على العديد من الأقوام وكذلك عن طريق الجزية، اذ ورد نص من عصر الملك الآشوري توكلتي ننوراتا الثاني(٨٩١-٨٨٤-ق. م) يذكر فيها حصوله على كرسي من العاج، وكذلك عن طريق الهدايا التي كان يبعث بها حكام العديد من البلدان منها سوريا وبلاد الأناضول[٦٢].

وهنالك أنواع مميزة كانت تستعمل في صناعة الأثاث الخاص بالقصر فقد ورد هذا النوع باللغة السومرية بالمصطلح ((gilamu))او((kilamu)) والذي يمتاز بكفاءته وقوته العالية اذ ذكر هذا النوع من العاج في نص من مدينة نوزي[٦٣] جاء فيه" عرش واحد من العاج" [٦٤].

وجاء أيضاً:((السنة التي صنع فيها ايبال بيل الكرسي ذو سيقان العاج والمطلي بالذهب))[٦٥]

٥-**الجلود:** عرف الجلد باللغة السومرية بالمصطلح (KUŠ) يقابله باللغة الأكدية كلمة (*mašku*) [٦٦]. وهو مادة عضوية غير ثابت وسريع التأثير بالعوامل البيولوجية وحساس جدا للرطوبة[٦٧] استعملت جلود بعض الحيوانات في الكثير من الصناعات المهمة ومنها صناعة الملابس والخوذ والأحذية وفي صناعة الأثاث[٦٨] وكذلك استعملت في أجزاء من الآلات الموسيقية [٦٩].وكان الحصول على الجلود عن طريق حكام الأقاليم وأصحاب المهن والمزارعين.[٧٠]

استعملت الجلود كما ذكرنا سابقا في صناعة الأثاث ولاسيما الكراسي اذ تدخل في صناعة الوسادة التي تكون من مكملات الكرسي (العروش)، يؤكد ذلك نص جاء فيه :

((اربع مجاميع كراسي من الخشب والنحاس ومنجدة بالجلد))[٧١]

٦- **النسيج** : عرف النسيج في اللغة السومرية بالمصطلحٍ SÍK وفي اللغة الأكدية بكلمة*ipatn(m)š*، وهو مادة عضوية نادرة الوجود في الاكتشافات الأثرية التي تم العثور عليها ذلك بسبب تأثرها بالعوامل الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والعوامل الجوية، مما يسبب تلفها[٧٢]. تم استعمال النسيج في العديد من الصناعات ومنها الأثاث اذ استعمل في عمل الفرش والأغطية والوسائد المستعملة مع قطع الأثاث ولا سيما أثاث الجلوس[٧٣]. وقد حصل على المواد الأوّلية من البيئة المحلية لبلاد الرافدين تُقسم مصادر الحصول على المنسوجات إلى نوعين الأوّل حيواني التي يتم الحصول عليه من صوف الأغنام وشعر الماعز وهذا النوع عرف منذ حقبة زمنية مبكرة أي مع معرفة تدجين الحيوانات وتربيتها، اما النوع الثاني وهو نباتي متمثل بالكتان والقطن والذي عرف منذ القرن الثامن ق. م [٧٤] والذي استعمل في صناعة الكرسي وعمل الفرش واستعمل في عمل الأهداب التي تزين قطع المنسوجات [٧٥] وهنالك نصوص مسمارية تؤكد استعمال هذه المواد في صناعة الأثاث ولا سيما الكراسي منها).

((٤ مانا (وحدة قياس كتلة) لكرسي بابا (اسم ملك))) [٧٦]

ثانيا: صانع العرش (النجار) :

هو الشخص المتخصص بتقطيع الأخشاب وحرفته النجارة، وهي ما ينحت من الخشب إذا نجر الخشب نجرا أي يقطعه قطعا.[٧٧]

وقد وردت تسمية النجار في اللغة السومرية بالمصطلح (^{Lu2}NAGIR) ويقابله باللغة الأكدية التسمية نفسها(*nagaru*)[٧٨].

اقتصرت مهنة النجارة على الرجال فقط ولم يكن للنساء دور فيها لأنها تحتاج إلى قوة بدنية عالية ودقة في العمل[٧٩] اذ لم تكن هذه المهنة سهلة فأنها تحتاج إلى مدّة كبيرة من التدريب تتراوح ما بين ٣

إلى ٦ سنوات[٨٠]. وكان العاملون في هذه المهنة حريصون على تدريب أولادهم عليها لكي يساعدوهم عندما يتقدم العمر بهم ويخلفونهم فيما بعد، وفي بعض الأحيان يعمل الحرفيون الذين لم يكن لهم أولاد على تبني أولاد آخرين ليس من صلبهم لهذا الغرض[٨١].

أما بالنسبة إلى الأجور التي يتقاضاها النجارون فقد حددت في قانون حمورابي إلى خمس حبات من الفضة في اليوم ألواحد[٨٢]، لقد كانت لهذه المهنة قدسية خاصة وإخلاص للعاملين فيها اذ وردت معلومات في المصادر المسمارية تؤكد أهمية المحافظة على المهنة وعدم تبديلها بمهنة أُخرى، اذ جاء في إحدى النصوص عبارة ((من العار أن يصبح النجار تاجرا)) وهذا المثال يبين الدعوة إلى الحفاظ عن المهنة وعدم تغييرها إلى مهنة أُخرى[٨٣]

وعلى الرغم من عدم العثور على اية كتابات او أدلة اثرية تدل على المكان الذي كان يصنع فيه كرسي العرش، الا اننا من الممكن ان نفترض وجود أماكن ولاسيما تمثل هذا الأمر ولاسيما وان كرسي العرش سواء كان مخصص للآلهة او الملوك تحتاج إلى متخصصين وأماكن مهمة قد تكون ملحقة بالمعبد او القصر، وخاصة ان المعبد كان من الأماكن التي شهدت نشاطا ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا[٨٤]. اذ شغلت هذه المعابد عدد من الورش لصناعات متعددة منها ورش لصناعة وتصليح الأثاث وقد كانت هذه الورش على اختلاف أنواعها تستخدم أيادي عاملة متمثلة بالرجال والنساء والصبيان والعبيد التابعين للمعبد[٨٥]، وكذلك الحال بالنسبة للقصور فقد كانت تحتوي على عدد من الورش الخاصة بالنجارين والنحاتين والحدادين وغيرهم[٨٦].

وفيما يخص موضوع النجارة فقد كان هنالك من بين النجارين العاملين في المشاغل وورش النجارة ما يعرف (بكبير النجارين)، وربما كان هذا النجار أكبرهم سنا وأكثرهم خبرة[٨٧] وقد كان مثل هذا الشخص مسؤولا على من يعمل في هذه الورش ويشرف على أعمالهم ويوفر لهم كافة المستلزمات الضرورية لذلك.

كما ان هنالك رسالة تخص الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢– ٧٠٥ ق.م) موجه اليه من احد أفراد حاشيته يرد فيها اشارة الى هذا الشخص المسؤول((إلى الملك سيدي خادمك شابو دامق الأمر الذي كتب سيدي عنه حال ما يأتي رئيس نجاري القصر سأذهب معه))[٨٨] وهذا يدل بما لا يقبل الشك إلى وجود ورش خاصة لصناعة الأثاث الخاص بالقصر في ابنية القصر نفسه، ومن المؤكد أن كرسي العرش كان يصنع فيها.

ثالثا: أدوات النجارة المستعملة في صناعة الأثاث :

تتطلب صناعة الأثاث أدوات عديدة مع الخشب والمواد الأُخرى الداخلة فيها، وهذه الأدوات لم تكن متوفرة في بلاد الرافدين بحدود ألاف الرابع ق. م[٨٩] إذ استعملت الأدوات النحاسية والأدوات البرونزية في حدود ٣٠٠٠٠ ق. م [٩٠] ولا نعرف على وجه التحديد أنواع هذه الأدوات بصورة مؤكدة

وذلك لعدم وجودها في الاكتشافات الأثرية وعدم وجود مصورات فنية تظهر لنا الأدوات التي كانت تستعمل من النجارين كما هو الحال في بلاد وادي النيل [٩١]، ولكن إذا أخذنا بعين الاعتبار أن نوعية الأثاث في العراق يضاهي نظيره في بلاد وادي النيل[٩٢] ولابد ان تكون هذه الأدوات متشابهة إلى حد كبير.

من بين أهم الأدوات المستخدمة في صناعة الأثاث :

١- **المطرقة:** تعد من الأدوات الأساسية التي يستعملها النجار في عمله ولا سيما المصنوعة من البرونز وكانت تستعمل في الطرق الصناعات الثقيلة اذا يركب رأس المطرقة ويثبت على يد خشبية [٩٣].

٢- **المسحاة:** وهي آلة كانت تستعمل للصقل وهي مصنوعة من مادة البرونز وبأشكال مختلفة [٩٤].

٣- **المنشار:** وهو من الأدوات الذي يكون مسننا وله يد خشبية يستعمل من النجار في تقطيع الأخشاب إلى الشكل الذي يريده .

٤- **الازميل :** وهو احدى الأدوات التي استعملها النجار في صناعة الأثاث[٩٥] واستعمل الازميل في عمل الثقوب في القطع الخشبية وكانت المطرقة تستخدم معه في عمل هذه الثقوب

٥- **المثقب :** أستعمل لعمل الثقوب في قطع الخشب وهو على نوعين الأوّل يعمل على الثقوب بصورة دائرية والثاني يعمل على ثقوب مستطيلة لتثبت اشرطة المقعد المصنوعة من النسيج او الجلد أحياناً [٩٦].

٦- **السكين :** وهي ومن الأدوات تعمل على تنعيم سطح القطعة الخشبية والتي كانت تدعى البلطة [٩٧].

رابعا: تقنية صنع العرش :

١- تقطيع الأخشاب إلى شكل صغيرة حسب الحجم المطلوب، وبعد ذلك يقوم النجار بتشريح الخشب

٢- تثبيت القوائم الأمامية التي تكون اقصر من الأقدام الخلفية في حالة ان العرش يحتوي على مسند خلفي طويل،بعد ذلك يتم تثبيت القوائم الخلفية.

٣- وبعد ذلك يتم تثبيت المقعد بواسطة المسامير او الغراء.

٤- يغطى المقعد بواسطة أشرطة من سعف النخيل بشكل متشابك .

٥- وبعد ذلك يقوم النجار بأطلاء العرش ووضع قطعة قماش على المقعد.

٦- أما اذا كان العرش مزين بنقوش هندسية او نباتية فيقوم النجار بتقطيع الخشب وتشريحه والنقش وعلية، ثم تثبيت بقية أجزاء العرش كما في الخطوات السابقة[٩٨].

الخاتمة

١- كان توفر المواد الاولية دور كبير في صناعة العرش وتزيينه وتطعيمه من أهم هذه المواد هي الأخشاب، الأحجار، الجلود، الأقمشة .

٢- كان للعرش صناع مختصين بصناعه العرش ، استعملوا مواد وادوات عدة لصنع تلك العروش.

٣- كانت هناك أماكن ورش مخصصة لصناعة العرش في المعابد والقصور

٤- هناك تقنيات خاصة في صناعه العرش يميزه عن الكرسي العادي.

الهوامش و المصادر:

(١) سهيلة، أحمد مجيد، **الحرف والصناعات اليدوية في بلاد آشور**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، (موصل، ٢٠٠٠)، ص٧٧.

(2) **CAD**, I J, P. 217.

(٣) ياسمين عبد الكريم، **الأثاث في العصر الآشوري الحديث، ٩١١. ٦١٢ (ق. م)**، بغداد (٢٠٠٩)، ص٥٠.

(٤) مكان ودلمون وهي من مناطق الخليج العربي الغنية بالمواد الاولية ولاسيماً الاخشاب والذهب والفضة والاحجار الكريمة والعاج أما ميلوخا هي اقرب ما تكون الى احد الاقاليم الافريقية اما بلاد النوبة او الحبشة ينظر: طه، باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ط١، (بغداد ١٩٧٣). ص .

(٥) سهيلة أحمد مجيد، **الحرف والصناعات...**، ص٧٨ ، ٧٩

(٦) جورج رو، **العراق القديم**، تر ، حسين علوان حسين، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٧٠.

(٧) ماجدة حسو منصور، **الصلات الآشورية الآرامية** ،رسالة ماجستير غير منشورة كلية الأداب، جامعة بغداد ، (بغداد ،١٩٩٥)، ص٧١.

(8)Porala, S.," The Correspndence of Sargon II, Part Letter from Assyria and West ", **SAA**, vol.1, p.85

(٩)لابات، **قاموس العلامات....**، ص ٢٢٧ : ٥٤١

(10)**CAD**, E, p. 254.

(١١) طه باقر، " دراسة في النبات المذكور في المصادر المسمارية "، **سومر** "، ط١، مجلد ٨، ١٩٥٢، ص١٨.

(١٢) طه باقر، **ملحمة كلكامش**،(بغداد، ١٩٦٢)، ص٥٩ ؛ طه باقر ، **مقدمة في ادب العراقي القديم**، ص١٣٦.

(١٣) البقس كلمة يونانية وهو شجر حرجي ينبت في المناطق الكلسية يعتبر خشبه من الأخشاب الثمينة. يُنظر **المنجد في اللغة والاعلام**، ط ٤٣، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٨، ص٤٥.

(14)Salonen.A, **Die Mobel Des Alten Mesopotamien**, (Helsinki 1963), p.223

(١٥) مجيد، **الحرف والصناعات...** ص٧٨

(١٦)الاثل من فصيلة الطرفائيات يكثر قرب المياه في الاراضي الرملية. يُنظر : **المنجد في اللغة والاعلام**، ص٣.

(١٧)لابات، **قاموس العلامات....**، ص ٨١ : ٩٣

(١٨) عبد الكريم ، **الأثاث الآشوري....**،ص٤١

(19) Lambert, W.G. **Babylonian Wisbom Literature,**(Axford – 1960), p. 155. ff ;
الجبوري، صلاح رميض، **أدب الحكمة في بلاد الرافدين**،(بغداد، ١٩٩٩)، ص١٤٧.

(٢٠) لابات، **قاموس العلامات**....، ص ٧٧ : ٨٥.

(21) Rollig,W. und Waetzoldt, H., " Mobel A I ", **RAL**, band. 8, p. 326.

(٢٢) المتولي، نواله أحمد، **مدخل في دراسه الحياة الاقتصادية لدولـه أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)**، (بغداد ٢٠٠٧)، ص١٩٢.

(٢٣) عبد الكريم، **الأثاث في العصر...**، ص٥٠ ؛ انطوان، مورتكات، **الفن في العراق القديم**، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد – ١٩٧٥)، ص١١٢.

(٢٤) لابات، **قاموس العلامات**....، ص١٢٥ : ٢٢٩

(٢٥) انتصار أحمد حسن حميد، **الأحجار الكريمة في وادي الرافدين**، (دهوك – ٢٠١٣)، ص٣٣.

(٢٦) عبد الكريم، **الأثاث في العصر الآشوري....**، ص٤٧.

(٢٧) مجيد، **الحرف والصناعات...**،، ص٨٩.

(28) **CAD**,UandW,P.195.

(29) Oppenheim, L., " The Seafaring Merchaut of Ur ", **JAOS**, vol : 74, 1954, p.6.

(٣٠) طه باقر واخرون **تاريخ ايران القديم**،(بغداد – ١٩٨٠)، ص١٨.

(31)Frankfort, H. the **Gimilsin temple and the palace of the rulers at tell Asmar**. The University of Chicago Oriental institute publications Vol.43 (Chicago 1940), No. 122

(٣٢) لابات، **قاموس العلامات**....، ص ٢١١ :٤٦٨.

(33) **CAD**, H, p.245.

(٣٤) القيسي، باهرة أحمد عبد الستار، **معالجة وصيانة الآثار**، (بغداد ١٩٨١)، ص١٣١.

(٣٥) الجادر، وليد، " صناعة التعدين "، **حضارة العراق**، ج٢،(بغداد، ١٩٨٥)، ص٢٥٠.

(٣٦) عبد الكريم، **الأثاث في العصرالآشوري....**، ص٥١،٥٢ .

(٣٧) دانيال، تي بوتس، **الأسس المادية في حضارة بلاد الرافدين**، تر: كاظم سعد الدين، مراجعة اسماعيل حسين الحجارة، (بغداد ، ٢٠٠٦)، ص٢٦٢.

(٣٨) الإلهة كولا عرفت في مدينة ايسن ب نين ايسن أي سيدة مدينة ايسن

Gadd C.J., Royal inscription. Ur Excavations. Texts (London 1928), No. 221.

(39)Ibid,No. 221, 12.

(٤٠) لابات، **قاموس العلامات**....، ص ٢١١ : ٤٦٨.

(41) **CAD**, K, P. 127.

(٤٢) القيسي، **معالجة وصيانة**....، ص١١٣.

(٤٣) المتولي، **مدخل في دراسة**....، ص ٢٨٧ ؛ الجادر، " صناعة التعدين "....، ص٢٤٢

(٤٤) الجادر، وليد، " العجلة والصناعة والتعدين "، **موسوعة العراق في موكب الحضارة**، ج١، (بغداد ١٩٨٨)، ص١٠٤.

(٤٥) نيكولاس، بوستغيت ، **حضارة العراق واثارة**، تر: سميرة عبد الرحيم الجلبي، (بغداد ، ١٩٩١)، ص٨٦.

(٤٦) عبد الكريم، **الأثاث في العصرالآشوري....**٥٣

(٤٧) لابات، **قاموس العلامات**....، ص ٩٧ : ١٣٢.

(48) **CAD**, E, p. 323.

(٤٩) القيسي، **معالجة وصيانة**....، ص٣٩.

(50) Rollig,W. und Waetzoldt, H., " Mobel A I ",…., p. 124.

(٥١) عبد الكريم، **الأثاث في العصر .الآشوري...**، ص٥٣.

(٥٢) نيكولاس، **حضارة العراق**....، ص٨٦.

(٥٣) صموئيل نوح كريمر، **السومريون**، تر : فيصل الوائلي، (الكويت ، ١٩٧٣)، ص٢٤٣ ٢٤٤.

(٥٤) **المصدر نفسه**، ص١٤٤.

(55) Hugo Heinrich F. and William M. , **Letters and documents of the Old Babylonian Period. Ur excavations: Texts**, Vol.5. Publications of the joint expedition of the British Museum, and of the University Museum, University of Pennsylvania, Philadelphia, to Mesopotamia (London 1953), No. 792, re.31

(٥٦) لابات، **قاموس العلامات**....، ص ١٠٩ : ١٧٠

(57)**CAD**"G"p.716

(٥٨) فؤاد سفر وميسر العراقي، **عاجيات النمرود**، (بغداد – ١٩٨٧)،ص١١.

(٥٩) القيسي ، **معالجة وصيانة**....، ص١٨٤.

(٦٠) الكيلاني ، لمياء، " صناعة العاج في الشرق الأوسط "، **سومر**، ج ١٨، ١٩٦٢، ص١٩٢.

(٦١) سفر والعراقي، **عاجيات النمرود**، ...، ص١١. ؛ عبد الكريم، **الأثاث في العصرالآشوري....**، ص٤٨٥٠

(٦٢) مجيد، **الحرف والصناعات...**، ص٩٢.

(٦٣) نوزي : وهي مملكة صغيرة تابعة إلى بلاد آشور مركزها الرئيسي في ارباخا (كركوك حاليا) حول ذلك يُنظر: هاري ساكز ، **قوة آشور**، ترجمة : عامر سليمان، (بغداد ١٩٩٩)، ص٦٧.

(64) **CAD**, G, p. 71.

(65) Frankfort H., the **Gimilsin temple and the palace of the rulers at tell Asmar**. The University of Chicago Oriental Institute publications, Vol.43 (Chicago 1940), No.111

(66) **CAD**, M, p. 377 ؛ لابات، **قاموس العلامات**....، ص ٤٥ : ٧

(٦٧) القيسي، **معالجة وصيانة**....، ص١٧٩.

(٦٨) الجادر وليد ، "صناعة الجلود"، **سومر**، مجلد٢٧، ١٩٧١، الجزء الأوّل والثاني، ص٣٠٥.

(٦٩) صبحي، انور رشيد، " الموسيقى"، **حضارة العراق**، ج٤، (بغداد ١٩٨٥)، ص٤٢٣.

(٧٠) المتولي، **المدخل إلى الحياة**....، ص٢٧٥.

(71) Fish T., Zabar **(Bronze) on the UrIII Texts.** Manchester Cuneiform Studies Vol.1, No.3. (Manchester 1951), Col. III, 9.

(٧٢) القيسي، **معالجة وصيانة**....، ص١٩١.

(73) Mieroop,M., **The Ancient Mesopotamia City**,(Oxford 1997), p. 185.

(٧٤) عبد الكريم، **الأثاث في العصرالآشوري**،... ص٥٦.

(٧٥) وليد الجادر،" الازياء والأثاث "، **حضارة العراق**، ج٤، (بغداد ١٩٨٥)، ص٣٩٦.

(76) Crawford V.E., **Sumerian economic texts from the first dynasty of Isin. Babylonian inscriptions in the collection of James B. Nies**, Yale University, Vol.9 (London 1954), No. 247, 3

(٧٧) ابن منظور، **لسان العرب**...ص١٩٧

(٧٨) لابات قاموس العلامات....ص٢٣١ :٥٦٠

(٧٩) الحسناوي، فائز هادي علي، **المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الآثار، (بغداد، ٢٠٠٩)، ص١٥٦

(80) Salonen., E., " The clay Tablets Te" training Agreement in Mesopotamia " **SUMER**, Vol. 43, 1984, p. 75.

(٨١) مجيد، **الحرف والصناعات...**، ص١٣٢.

(٨٢) الحسناوي، **المهن الاقتصادية**، ص ١٥٨.

(٨٣) مجيد، **الحرف والصناعات...**، ص١٣٣.

(٨٤) عامر، سليمان، " الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية القديمة "، **المدينة والحياة المدنية**، الجزء الأوّل، (بغداد ١٩٨٨)، ص١٩٢.

(٨٥) المصدر نفسه، ص١٩٢

(٨٦) عبد الكريم، **الأثاث في العصرالآشوري**...، ص ٩٢.

(87) Mendelson, 1., " Guild in Babylonian and Assyrian **", JAOS**, Vol. 60, 1940, p. 1940, 69.

(88) porpol. S., " The Correspond of sargon ll. Letter From Assyria and west ", **SAA**, Vol, 1, Part. 1, p. 37.

(٨٩) هنري ، هودجر، **التقنية في العالم القديم**، ترجمة: رند قافيش،(الاردن ١٩٨٨)، ص٥٧.

(٩٠) المصدر نفسه، ص٨٩.

(٩١) عبد الكريم، **الأثاث في العصرالآشوري....**، ص٩٣.

(٩٢) مجيد، **الحرف والصناعات...**، ص١٣٠

(٩٣) المصدر نفسه، ص١٣٠.

(94) Moory. p.r.s., " The Loftus Hoard of 0ld Babylonia Tolls From Tell Sifrin", **Iraq**, Vol : 33. 1971, p. 68.

(٩٥) هودجر، هنري، **التقنيات في العالم....**، ص١٠٩.

(٩٦) عبد الكريم، **الأثاث الآشوري....**، ص٩٤.

(٩٧) هودجر ، **التقنيات في العالم....**،ص١٠٩.

(٩٨) محاضرة القيت عليَّ من قبل الاستاذ وسام النقاش مدرس في معهد الحرف و الفنون الشعبية، مديرية التراث الشعبي دائرة الفنون العامة، قسم النحت.

عبد الله بن خازم السلمي ودوره العسكري والاداري والسياسي في العصر الاموي

أ.م.د حامد حميد عطية الراشدي

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

البريد الاكتروني: hamidhameed1970@gmail.com

عبد الله بن خازم السلمي ودوره العسكري والاداري والسياسي في العصر الاموي

أ.م.د حامد حميد عطية الراشدي

الملخص:

جاء تركيز الدراسة على شخيصة عبدالله بن خازم السلمي احد القادة والامراء المشهورين في العصر الاموي، شارك في الفتوحات الاسلامية، وتميز بشجاعته وقيادته الحربية الكفوءة، اضافة الى ممارسة دوره السياسي كونه احد الامراء ممن تولى امرة خراسان في العهدين الراشدي والاموي ، فضلا عن ولايته الأخرى بعد مبايعته عبدالله بن الزبير، فكان له دور واضح في مجريات الاحداث العسكرية والادارية والسياسية في بلاد المشرق الاسلامي ، اضافة الى تعامله مع تطورات الاحداث والمشاكل التي واجهته في خراسان او مع الخلافة الاموية.

Abdullah bin Khazim al-Salami and his military, administrative and political role in the Umayyad era

D.Hamid hameed Ateea
statedUniversity of Diyala/ College of Educationof Human \ Sciences/ Department of History

Abstract

The focus of the study was on the cheap Abdullah bin Khazim al-Salami, one of the famous leaders and princes of the Umayyad period. He participated in the Islamic conquests in the two covenants of the two covenants. He was distinguished by his bravery and efficient military leadership, in addition to practicing his political role as one of the princes who took Khurasan in the two covenants. For his other mandate after his allegiance Abdullah bin al-Zubayr. He had a clear role in the course of the military, administrative and political events in the Islamic Mashreq, in addition to his handling of developments in the events and problems he faced in Khorasan or with the Umayyad caliphate.

المقدمة:

الحمد لله ذي المن والعطاء المتفضل على عباده بالنعم والآلاء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وأصحابه الاجلاء ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد.. فان دراسة الشخصيات التاريخية من جوانبها المختلفة تكون على قدر كبير من الاهمية، فالأحداث التاريخية غالبا ما يصنعها رجال الدولة ، ومن هنا تبرز اهمية دراسة عبدالله بن خازم السلمي احد القادة الشجعان المشهورين في العصر الاموي، عاصر عهدين مرت بهما الدولة الاسلامية، ولم ينل

حظا وافراً من الدراسة الجادة الوافية ، ما عدا اخبار متفرقة هنا وهناك ، ولذا اخترت دراسة هذه الشخصية في محاولة لإعطاء صورة متكاملة عن سيرته الشخصية وابراز دوره في سير الفتوحات الاسلامية ، وما مارسه من دور سياسي كونه احد الامراء ممن تولى امرة خراسان في العهدين الراشدي والاموي ، فضلا عن ولايته الأخرى بعد مبايعته عبدالله بن الزبير، ومن هنا تبرز اهمية الدراسة في التركيز على ابراز دوره العسكري والاداري والسياسي ، اضافة الى تعامله مع تطورات الاحداث والمشاكل التي شهدتها بلاد المشرق الاسلامي ، او تلك التي واجهها بدعم من الخلافة الاموية ، يضاف الى ذلك فان هذه الشخصية وتأثيرها المباشر في الاحداث التاريخية جعل معظم مصادر التراث العربي تتحدث عنه، واشتمل بحثنا على ثلاثة مباحث الاول تناول سيرته الشخصية، وتضمن المبحث الثاني اثره في العهد الراشدي، وجاء المبحث الثالث ليوضح دوره في العصر الاموي.

المبحث الاول: سيرته الشخصية:

اولا: اسمه ونسبه وكنيته:

هو عبد الله بن خازم بن اسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي[١] ، بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٢].

واعتمادا على ما ذكرته المصادر التاريخية فقد عرف عبد الله بن خازم بنسبه السلمي ، احد قبائل قيس بن عيلان من العرب العدنانية[٣]، وبني سليم هؤلاء من اكثر قبائل قيس عدد، ومن اوسع بطون مضر واكثرهم جموعا[٤].

اما امه فكانت حبشية سوداء البشرة يقال اسمها عجلي[٥]، ولا نجد في المصادر التاريخية ما يفصح عن نسبها وحياتها والاسرة التي تنتمي اليها.

وتكاد تجمع اغلب المصادر التاريخية على انه كان يكنى بأبو صالح[٦]، والملفت للنظر ان صالح ليس اسم لاحد ابنائه ، ولا نعلم على وجه اليقين والدقة في السبب الذي دعاه بتكنيته بأبو صالح.

اما عن اسرته التي ينتمي اليها فقد كانت له زوجه واسره غير ان المصادر لم تشير الى اسم زوجته والاسرة التي تنتمي اليها ، وكل ما يمكن معرفته ان له خمسة من الاولاد هم موسى ومحمد ونوح وخازم واسحاق[٧]، وهؤلاء ابنائه واعقابهم كانت لهم اثار واخبار بخراسان والبصرة[٨].

ثانيا: ولادته ونشاته:

لا نجد في المصادر ما نستدل به عن تاريخ ولادة عبد الله بن خازم ، وكل ما يمكن معرفته انه ينتمي الى قبيلة بني سليم الذين كانت منازلهم في نجد بين الحرمين مكة والمدينة بالقرب من خيبر[٩]،ومن ذلك يمكن ان نستشف ان مسقط رأسه كان في نجد .

اما عن نشأته الاولى فمن المؤسف ان معظم المصادر التاريخية التي ترجمت له لم تذكر اية معلومات عن طفولته وكيف قضاها ومن اعتنى به وقام برعايته ، وربما شأنه هذا شأن الكثير من الشخصيات التي اغفلت المصادر عن اعطاء صورة واضحة عن حياتهم الاولى ، وقد يبدو هذا امراً طبيعياً لاسيما وان الاضواء تكون مسلطة على الفرد بعد ان يكون له شأن سياسي او عسكري او علمي او غير ذلك اما حياته الاولى فتبقى مما يكتنفها الكثير من الغموض.

واجمالا يمكن القول ان عبدالله بن خازم نشأ في نجد بعد ولادته في ضواحيها، ويبدو انه تربى بها وترعرع في احضانها وعاش معظم حياته الاولى في ربوعها[١٠]، ثم بعد ذلك رحل الى المدينة ، وفي اثناء الفتوحات الاسلامية نزل البصرة واستقر المقام به فيها مدة من الزمن وعلى هذا قيل له البصري[١١]، اما ما ذكرته بعض المصادر ان اصله من البصرة[١٢]، فيبدو ذلك مستبعداً وربما كان المقصود في ذلك انه كان احد ساكنيها ، ومما يعضد ذلك قول البلاذري (ت٢٧٩هـ) " ان عبدالله بن خازم كانت له دار بالبصرة يسكنها"[١٣].

ثالثا: اسلامه:

لم تذكر المصادر المتوفرة لدينا اية معلومات عن البدايات الاولى عن اعتناق عبدالله بن خازم الاسلام ، ولذا تباينت الآراء حول مدى صحبته للرسول ﷺ من عدمها ، وبهذا الخصوص ذكر البخاري(ت٢٥٦هـ) في كتابه التاريخ الكبير انه من الصحابة اذ اورد نصا عن طريق عبد الرحمن ابن عبد الله بن سعد الدشتكي الرازي عن ابيه قال" رأيت ببخارى رجلا على بغلة بيضاء عليه عمامة خز سوداء يقول :

كسانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الرحمن نراه ابن خازم السلمي"[١٤]، وقد روى هذا الحديث ابو داود (ت٢٧٥هـ) [١٥]، والترمذي (ت٢٧٩هـ)[١٦]، لكنهم لم يصرحوا باسم هذا الرجل صاحب العمامة السوداء، في حين نجد ان ابن ارسلان (ت ٨٤٤هـ) صرح باسمه قائلا هو عبدالله بن خازم[١٧]، وقد اخرج الحاكم النيسابوري(٤٠٥هـ) من طريق عبدالله بن سعد عن ابيه قال: " رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ببخاري ، عليه عمامة سوداء هو يقول كسانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن خازم"[١٨].

هذا وقد ذكره ابن الاثير(ت٦٣٠هـ) في كتابه اسد الغابة في معرفة الصحابة[١٩]، واشار سبط الجوزي(ت٦٥٤هـ) انه ادرك رسول الله ﷺ وروى عنه[٢٠]،وكان المزي (ت٧٤٢هـ) في ترجمته لعبدالله بن خازم قد اشار الى صحبته وروايته عن النبيﷺ [٢١]، وقال عنه الذهبي(ت٧٤٨هـ) له صحبه ورواية[٢٢].

وفي مقابل ذلك نجد ابو نعيم الاصفهاني (ت٤٣٠هـ) يقول ان عبدالله بن خازم لا صحبة له ، وقال ايضا:"ذكر بعض المتأخرين انه ادرك النبيﷺ ولا يعتد بقوله"[٢٣]، ووافق في هذا الرأي الصفدي (ت٧٦٤هـ) [٢٤]، وابن ناصر الدين(ت٨٤٢هـ) [٢٥].

ويبدو ان مسألة الصحبة لعبدالله بن خازم من انكارها قد ناقشها ابن حجر (ت٨٥٢هـ) وربما لم تكن قناعته كافية حينما اكد على من انكر صحبته ، ان له صحبه ورواية فيمن نزل خراسان[٢٦]، الامر الذي دفعه للرد على من زعم من بعض المتأخرين بقولهم ليس له ادراكاً للرسولﷺ ولا حقيقة لذلك ، ليؤكد في حقيقة صحبته مرة اخرى قائلا : "لذلك قلت لكن روى أبو سعد الماليني من طريق محمد بن حمدان الخرقي عن أبيه أنه سمع محمد بن قطن الخرقي عن خالهم وكان وصي عبد الله بن خازم وكانت لعبد الله بن خازم عمامة سوداء يلبسها في الجمع والأعياد والحرب فإذا فتح عليه تعمم بها تبركا بها ويقول كسانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٢٧].

رابعا: صفاته ومزاياه:

اتصف عبدالله بن خازم بصفات ومزايا كثيرة ويبدو ان نشأته في وسط قبيلته ذات الكثرة والعدد من الرجال الابطال والانجاد[٢٨]، قد اثر في بناء شخصيته النفسية وتوجهاته الخلقية وطموحاته للرقي والمجد وهذا ما اشارت اليه بعض المصادر انه كان له قدر كبير وذكر في فرسان بني سليم[٢٩]، وانه كان يسمى" كبش مضر قريعها وفارسها في عصره" [٣٠]، وفي ذلك دلالة على علو منزلته ومكانته المميزة بين اشراف قومه.

اما عن شجاعته وبأسه فلا يكاد ذلك يخفى بين ثنايا الكتب التاريخية فقد وصفه ابن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ) انه كان "من اشجع الناس واشدهم نفسا وبطشا"[٣١]، وقال غيره " كان مشهور بالشجاعة والجهاد"[٣٢]، ووصفه اخرون انه كان " احد الشجعان المذكورين والابطال المعدودين ، وقد حضر مواقف مشهوده وابلى فيها"[٣٣].

اضافة الى شجاعته فقد كان ابن خازم صاحب مروءة وهذا ما ذكره الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) قائلا : " ومن عجيب امره انه كان نهاية في الشجاعة والنجدة"[٣٤]، وبه كان يضرب المثل [٣٥].

كان عبدالله خازم يوصف انه " احد غربان العرب في الاسلام"[٣٦]، وربما في ذلك اشارة الى ما ذكرته المصادر انه اسود البشرة كثير الشعر يتميز بهيبة صوته[٣٧]، وربما في ذلك اشارة الى شجاعته ذلك ان الغربان المعروف عنها لا تخاف من صقور ولا من نسور حينما تأكل فريستها، ومما يعزز هذا الاحتمال ما ذكره الحسن العسكري (ت ٣٨٢هـ) بقوله :" كان ابن خازم من اشجع الناس في زمانه"[٣٨].

وعلى الرغم مما اثر عن عبدالله بن خازم من الشجاعة بالمكان المشهور[٣٩]، يقال انه كان يخاف من الجرذ اذا رآه[٤٠]، وبهذا الصدد يروى ان عبدالله بن خازم كان يوما عند عبيد الله بن زياد وكان عند ابن زياد جرذ ابيض دخلوا به على ابن خازم للتعجب، وقال ابن زياد ، يا ابا صالح هل رأيت مثل هذا ودفعه له ، فنضا ابن خازم – تنحى– وفزع واصفر[٤١]، حتى صار كأنه فرخ ، واصفر حتى صار كأنه جراده ، فقال ابن زياد: ابو صالح يعصي الرحمن ويتهاون بالشيطان ويقبض على الثعبان ، ويمشي الى الاسد ويلقي الرماح بوجه ثم يجزع من جرذ ، اشهد ان الله على كل شيء قدير[٤٢].

وتأسيسا على الرواية الانفة الذكر فقد علق الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) قائلا : " هناك من الناس من يمشي إلى الأسد ويقبض على الثعبان ولا يقدر أن ينظر إلى الجرذ ويعزيه عند رؤيته من النفضة والاصفرار ما لا يعتري الصبور على السيف وهو يلاحظ بريقه عند قفاه"[٤٣]، كذلك علق ابن حمدون (ت٥٦٢هـ) على هذه الرواية ورد على ذلك بالقول: " ان هذه جبلة موجودة في قوم"[٤٤].

المبحث الثاني: عبدالله بن خازم واثره في العصر الراشدي

تشير الاحداث التاريخية ان عبدالله بن خازم كان له دور كبير في العصر الراشدي لاسيما في بلاد المشرق الاسلامي، ففي خلافة عثمان بن عفانﷺ غزا عبدالله بن عامر بن كريز خراسان سنة ٣٠هـ ، وبعث على مقدمته عبدالله بن خازم السلمي، وقد استطاع ابن خازم ان يحقق انتصارات وعقد الصلح مع عدد من المدن ومنها الطبسين[٤٥].

وبعد ان استقرت اوضاع المسلمين في خراسان سنة ٣١هـ اتخذ عبدالله بن عامر نيسابور اهم مدن خراسان مقراً له وقاعدة لعملياته العسكرية ومنها صار يوجه السرايا من اجل استكمال عمليات الفتح الاسلامي، فارسل حملة عسكرية بقيادة عبدالله بن خازم لفتح المناطق الشمالية الغربية لخراسان فتمكن من فتح حمراندز[٤٦]،[٤٧]،ونجح في عقد صلح مع حاكم نسا[٤٨]، على ثلاث مائة الف درهم[٤٩]، ثم توجه الى بلدة ابيورد[٥٠]، فصالح اهلها على اربعة مئة الف درهم[٥١]، وفي اعقاب ذلك توجه عبدالله بن خازم لفتح مدينة سرخس[٥٢]، فقاتل اهلها ودخلها عنوة ، فطلب اهلها الامان والصلح فصالحهم[٥٣]، ومن سرخس توجه ابن خازم الى مدينة هراة [٥٤]، [٥٥]،وقيل ان ابن خازم سير جيشا اليها مما دفع حاكمها الى المثول امام عبدالله بن عامر وصالحه على هراة وباذغيس[٥٦]، وبوشنج[٥٧]، على الفي الف درهم ومائتي الف درهم[٥٨]، وما ان استقرت الامور لابن خازم في سرخس حتى وجه يزيد بن سالم[٥٩]، الى كيف[٦٠]، وبينة[٦١]، ففتحهما ، وقد دفعت هذه الانتصارات حاكم طوس بالتوجه الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستة مئة الف درهم[٦٢].

بعد هذه الانتصارات التي حققها عبدالله بن عامر توجه الى البصرة سنة ٣٣هـ واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم[٦٣]، [٦٤]، وفي السنة نفسها خلعت بعض مدن خراسان الطاعة واعلنت تمرها واجتمعت على احد القادة اسمه قارن[٦٥]، فجمع جيشا كبيراً بلغ تعداده اربعون الف مقاتل معظمهم من ناحية الطبسين وباذغيس وهراة وقهستان[٦٦]، [٦٧] وتبعاً لذلك فقد استشار قيس بن الهيثم عبدالله بن خازم فقال له انك لا تطيق كثرة من اتانا ، فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة من جمعوا لنا، ونقيم نحن في هذه الحصون نطاولهم حتى تقدم وتأتينا مددكم ، فخرج قيس فلما امعن اظهر ابن خازم عهداً وقال : قد ولآني ابن عامر على خراسان وسار الى قارن[٦٦]، في اربعة الاف مقاتل[٦٧]، ولما كانت اعداد الجيش غير متكافئة من ناحية العدة والعدد فقد لجأ ابن خازم الى خطة حاول من خلالها ارباك العدو وتحطيم معنوياته ، اذ امر جنده ان يدرج كل واحد منهم على زج رمحه خرقة او صوف ثم يدهنوه ودكا من سمن

او زيت او دهن، فلما اصبحوا على مقربة من معسكر قارن جعل على مقدمته ستمائة رجل ثم اتبعهم بمجموعة اخرى وهكذا، ثم امر الجند ان يشعلوا النيران في اطراف الرماح وجعل بعضهم يقتبس من بعض، فوصلت مقدمته الى المعسكر في نصف الليل فاندهش عسكره عندما رأوا النيران تحيط بهم يميناً ويساراً تتقدم وتنخفض وترتفع فهالهم هذا المنظر ، ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين ومقدمته تقاتلهم ، فقتل قارن وانهزم العدو وبذلك استولى ابن خازم على معسكر قارن بما كان فيه [٦٨]، وكتب الى ابن عامر يخبره بالفتح ، فأقره على خراسان ، فاستمر عليها واليا حتى قتل الخليفة عثمان بن عفانﷺ[٦٩].

بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفانﷺ سنة ٣٥هـ ارتحل ابن خازم الى البصرة غير ان المصادر لم تشير الى انه كان له دور في احداث وقعتي الجمل سنة ٣٦هـ وصفين سنة ٣٧هـ [٧٠]، ولكن في سنة ٣٨هـ اشارت بعض المصادر ان معاوية بن ابي سفيان وجه عبدالله بن عمر الحضرمي الى البصرة للمطالبة بدم الخليفة عثمان بن عفانﷺ فلما وصلها خطب فيهم حاول الضحاك بن قيس بن عبدالله الهلالي ان يرد كلامه فقام عبد الله بن خازم السلميّ فقال للضحاك : " أسكت فلست بأهل أن تتكلم في أمور العامة ، ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال : نحن أنصارك ويدك ، القول قولك ، ثم أمر ابن الحضرمي بقراءة كتاب كان معه من معاوية "[٧١]، ولم يلبث ابن الحضرمي في البصرة كثيرا حتى ارسل اليه الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام جارية بن قدامة التميمي ، فحاول ابن الحضرمي ان يتصدى له وكان على خيله عبدالله بن خازم فاقتتلوا ساعة فانهزم ابن الحضرمي وتحصن في احد قصور البصرة ومعه ابن خازم فحاصره ابن الحضرمي ونادى المنادي من خرج فهو آمن فخرج من خرج ولم يخرج ابن خازم ، فأتته امه عجلي وطلبت منه الخروج فآبى فهددته لتخرجن او لألقي ازاري واعترين ، فخرج ابن خازم من القصر، فاحرق قدامة بن جعفر القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمي ومن كان معه[٧٢].

المبحث الثالث: عبدالله بن خازم دوره في العصر الاموي

اولا: ولاية عبدالله بن خازم على خراسان في عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان

بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفانﷺ سنة ٣٥هـ تمردت اغلب مدن خراسان ونقض اهلها والامراء المحلين فيها وعودهم وامتنعوا عن دفع الضرائب[٧٣]، فكان ذلك لزاما على معاوية بن ابي سفيان بعد ان استقرت له الاوضاع السياسية سنة ٤١هـ ان يوجه اهتمامه نحو خراسان التي تمرد اهلها، فعين قيس بن الهيثم واليا عليها فجبى الاموال من مدن اهل الصلح ولم يتعرض للمدن التي نكثت وعودها ، وبعد قرابة سنة عزله معاوية [٧٤]، وضم خراسان والبصرة الى عبدالله بن عامر[٧٥]، وجعله هو المسؤول عن تعيين الولاة على خراسان وعزلهم[٧٦]، فولى ابن عامر مرة اخرى قيس ابن الهيثم على خراسان وكان اهل باذغيس وهراة وبوشنج وبلخ [٧٧]، على نكثهم ، فسار الى بلخ فاخرب نوبهارها فساله اهلها الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم ، الا ان ابن عامر في سنة ٤٣هـ عزله وحبسه وعين على خراسان عبدالله بن خازم بدلا عنه[٧٨]، وقيل ان سبب عزل قيس ابن الهيثم كان بسبب بطئه في جمع الخراج اذ كتب اليه

ابن عامر يستحثه في حمل المال وكان ابن خازم حاضراً عنده فقال لابن عامر اجعلني على خراسان وسوف أكفيها واكفيك قيس بن الهيثم ، فكتب له عهداً بولايته على خراسان [٧٩]، فلما وصل ابن خازم خراسان ارسل اليه اهل هراة وبوشنج وباذغيس يطلبون الامان فصالحهم وحمل الى ابن عامر الاموال[٨٠].

ومما تجدر الاشارة اليه ان اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) ذكر رواية اشار فيها ان عبدالله بن عامر حينما ولي البصرة وجه عبدالله بن خازم وعبدالرحمن بن سمرة الى خراسان، وبعد حرب شديدة استطاعا من فتح مدينة بلخ ، ثم توجه الاثنان الى كابل فطلب اهلها الصلح فصالحهم ابن سمرة ثم انصرف وخلف ابن خازم على خراسان[٨١]، ويبدو ان هذه الرواية يكتنفها الكثير من التساؤلات ولأسباب عديدة وقد يأتي في مقدمتها الموقف السياسي في بلاد المشرق الاسلامي الذي كان لا يسمح بالتقدم مباشرة الى مدينة بلخ اذ كان معظم مدن خراسان ثائرة معلنة تمردها وعصيانها، اضافة الى ذلك فقد اكدت اغلب مصادر التاريخ الاسلامي ان مدينة بلخ فتحت صلحا سنة ٥١هـ[٨٢].

والواقع ان المصادر التاريخية لا تكاد تمدنا بمعلومات اضافية اخرى تتعلق بدور عبدالله بن خازم في مجال ادارته السياسية او العسكرية للمدة من سنة ٤٤-٦٤هـ، باستثناء ما اشار اليه ابن الاثير (ت٦٣٠هـ) ان عبدالله بن عامر طلب من ابن خازم بالشخوص الى ارجان[٨٣]. لملاقاة زياد بن ابيه من اجل إقناعه بالتخلي عن معارضته والدخول في طاعة الدولة الاموية ، غير ان محاولاته تلك لم تسفر عن نتائج ايجابية في هذا الجانب[٨٤].

ثانيا: عبدالله بن خازم ودوره من الاحداث السياسية في خراسان بعد وفاة يزيد بن معاوية

في خلافة يزيد بن معاوية تم تعيين سلم بن زياد واليا على خراسان وسجستان سنة ٦١هـ وعلى ذلك خرج سلم من الشام متوجها الى البصرة وحمل معه اهله وولده وخرج معه المهلب بي ابي صفرة وعدد من سادات البصرة وفرسانها الى خراسان[٨٥].

وذكر الطبري (ت٣١٠هـ) ان سلم بن زياد بعد دخوله خراسان بعث بما اصاب من هدايا سمرقند وخوارزم الى يزيد بن معاوية مع عبدالله بن خازم ، واستمر سلم بولايته على خراسان حتى وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ[٨٦]، وفي هذه السنة بايع جند خراسان لسلم بن زياد على ان يقوم بأمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة[٨٧]، ولما بلغ سلم موت الخليفة معاوية الثاني بن يزيد اراد ان يكتم خبر موته خوفا من وقوع الفتنة بين القبائل في خراسان ، غير ان الخبر قد ذاع في الناس بموته، فدعا سلم الناس الى البيعة على الرضا حتى يستقيم امر الناس على خليفة فبايعوه ، ثم نكثوا البيعة له بعد شهرين[٨٨]، وتبعا لذلك اضطربت اوضاع خراسان وتأزمت اوضاعها السياسية فخرج سلم بن زياد من خراسان تاركا امورها بيد المهلب بن ابي صفرة بعد ان استخلفه عليها[٨٩]، فلما وصل الى مدينة سرخس لقيه سليمان بن مرثد البكري – احد بني قيس بن ثعلبه – فعاتبه على استخدامه للمهلب على خراسان وهو ازدي من اليمن، فما

كان من سلم الا ان ولى سليمان على مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان ، وولى اوس بن ثعلبة بن زفر البكري بلدة هراة[٩٠]، ثم مضى سلم في طريقه متوجها الى بلاد الحجاز فلما وصل نيسابور التقى بعبدالله بن خازم فسأله من وليت خراسان فلما اخبره ، رد عليه اما وجدت في قبيلة مضر رجلا تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل واليمن[٩١]، ثم طلب منه ان يكتب له عهداً على خراسان فرد عليه ، وكيف ذلك وانا لست واليا عليها ، فألح عليه ابن خازم حتى كتب له ذلك، ثم طلب ابن خازم من سلم ان يعينه بمائة الف درهم فامر له به[٩٢].

وهكذا توجه ابن خازم الى مرو عاصمة خراسان فلما بلغ المهلب بن ابي صفرة قدوم ابن خازم رأى من الحكمة ان يتنحى من امارة خراسان وان لا يكون طرفا في هذا الصراع ، لاسيما وانه كان يدرك ان قومه من الأزد كانوا قليلي العدد وليسوا بذوي الشوكة في خراسان آنذاك، وعلى ذلك انسحب من خراسان واستخلف عليها هرجفة بن الورد التميمي من بني جشم[٩٣]، فلما وصل ابن خازم الى مرو تصدى له الجشمي وحاول منعه من دخول المدينة فحصل بينهما قتال اصيب على اثرها الجشمي برمية بحجر في جبهته ، ثم دخلت بينهما وساطات فتحاجزوا وترك الجشمي مرو فدخلها ابن خازم[٩٤]، وبذلك تغلب ابن خازم على بلاد خراسان واستتب له الامر واخذ يدعوا لعبدالله بن الزبير[٩٥].

ثانيا: موقف عبدالله بن خازم من خلافة عبدالله بن الزبير

حينما الت الخلافة الى معاوية الثاني بن يزيد كان زاهداً في الحكم عازفا عن السياسة[٩٦]، واكثر من ذلك فانه كان مريضا ولما ثقل عليه المرض واخذ يحتضر قيل له لو عهدت الى رجل عهداً او استخلفت خليفة [٩٧]، لكنه امتنع ان يعهد او يستخلف لاحد من اقاربه بالخلافة وترك الامر شورى بين المسلمين[٩٨]، وبوفاته حدث فراغ سياسي واضطربت احوال بني امية اذ اصبح منصب الخلافة شاغراً ، وعلى ذلك بايعت معظم اقاليم الدولة العربية الاسلامية عبدالله بن الزبير ما خلا الجابية والاردن[٩٩].

ويبدو ان خراسان بعد وفاة الخليفة معاوية الثاني قد اصبحت خارج نطاق السيادة الاموية[١٠٠]. فقد ثار اهل خراسان آنذاك على عمال الخلافة الاموية واخرجوهم من اماكنهم وغلب كل قوم على ناحية[١٠١].

وفي ضل هذه الظروف الحرجة والفراغ السياسي التي كانت تمر به خراسان اعلن ابن خازم تأييده ومبايعته لعبدالله ابن الزبير، ويبدو ان طاعة ابن خازم لابن الزبير قد جاءت عن قناعته لاسيما وان خلافة ابن الزبير قد اكتسبت صفتها الشرعية بعد ان بايعته معظم اقاليم الدولة ، ومن جهة اخرى فان خراسان كانت مرتبطة اداريا بولاية العراق الذي كان تابعاً لابن الزبير فكان من البديهي ان يبايع ابن خازم لعبدالله بن الزبير بالخلافة[١٠٢].

وقد تحدثت بعض المصادر عن صعوبات واجهة ابن خازم بعد اعلان بيعته لابن الزبير، فقد اعترضه سليمان بن مرثد البكري ونازعه في امارة خراسان[١٠٣]، وبعد مناقشات اتفق الاثنان ان يكتبا الى

عبدالله بن الزبير فإيهما اختار لولاية خراسان فهو الامير عليها ، فجاء جواب ابن الزبير بعد ستة اشهر بيد عروة بن قطبة بتولية ابن خازم على خراسان[١٠٤].غير ان سليمان بن مرثد رفض هذا العهد ورد على ذلك بالقول" ليس ابن الزبير بخليفة ، وانما هو عائذ بالبيت"[١٠٥].

ويبدو ان قبيلة بكر بن وائل بسبب كثرة عددهم كانوا يطمحون في امتلاك خراسان والتغلب عليها[١٠٦]، ولذا فان سليمان البكري لم يكن مكتفيا برفض تعيين ابن خازم واليا على خراسان من قبل ابن الزبير انما اخذ يستعد لمواجهته عسكريا ، فسار في خمسة عشر الفا والتقى بابن خازم بمرو الروذ [١٠٧]، فحاربه ابن خازم وهو في ستة الاف وكان شعار ابن خازم في هذه المعركة " حمر لا ينصرون، وشعار سليمان يا نصر الله اقترب" [١٠٨]، واستمر القتال بينهما اياما[١٠٩]، كان النصر فيه حليف ابن خازم بعد مصرع سليمان بن مرثد[١١٠].

بعد هذه المعركة هرب رجال سليمان بن مرثد بقيادة اخيه عمرو الى الطالقان، فتبعهم ابن خازم فقاتله طويلا تمكن بعدها من قتل عمرو بن مرثد مما اضطر اتباعه الى الهروب الى هراة والانضمام الى اوس بن ثعلبة البكري، ولما رجع ابن خازم الى مرو هرب من كان بها من قبيلة بكر بن وائل الى هراة[١١١]. وفي هراة اجتمعت بكر بن وائل الى اوس بن ثعلبة وقالوا له: " نبايعك على ان تسير الى ابن خازم ، وتخرج مضر من خراسان كلها"[١١٢]، فلما سمع بذلك ابن خازم سار اليهم ونزل على واد بينه وبين هراة [١١٣].

ويبدو ان اوس بن ثعلبة قدر خطورة الموقف في الخروج من المدينة لمواجهة ابن خازم ، لذا اقترح على اتباعه ان يلزموا المدينة كونها محصنة ، وقال لهم :" خلو ابن خازم ومنزله الذي هو فيه فان طال مقامه ضجر فأعطاكم ما ترضون به، فان اضطررتم الى القتال قاتلتم " [١١٤]، غير ان البكريين رفضوا ذلك وخرجوا من المدينة فخندقوا خندقا دونها فقاتلهم ابن خازم نحو من سنة[١١٥]، وقد صدقت نبوءة اوس بن ثعلبة فقد خسر البكريون هذه المعركة وقتل منهم خلق كثير، وهرب اوس وبه جراحات الى سجستان فلما صار بها او قريبا منها مات[١١٦]، وبذلك دخل ابن خازم هراة وجعل عليها ابنه محمد ثم رجع ابن خازم الى مرو[١١٧].

ثالثا: عبدالله بن خازم والحرب مع بني تميم بخراسان

اشارت بعض المصادر ان الخلاف والحرب بين عبدالله بن خازم وبني تميم كان سببه ان بني تميم في سنة ٦٥هـ اعانوا ابن خازم ووقفوا الى جانبه في خراسان على حرب اوس بن ثعلبة البكري وعلى من كان بها من ربيعة[١١٨]. فلما قتل من قتل وصفت له خراسان ولم ينازعه احد جفاهم وتنكر لهم[١١٩]. واستعمل ابنه محمد على هراة وضم اليه شماس بن دثار العطاردي وجعل بكير بن وشاح على شرطته[١٢٠]. وبعد ان جفا ابن خازم بني تميم توجهوا الى ابنه محمد بهراة، فلما سمع ابن خازم بذلك كتب

الى بكير وشماس يأمرهما بمنع بني تميم من دخول المدينة ، فأما شماس فقد رفض ذلك وخرج من هراة وانضم الى بني تميم ، واما بكير فقد نفذ امر ابن خازم فمنعهم من دخول المدينة[١٢١].

ان الاجراءات الانفة الذكر التي اتبعها ابن خازم تجاه بني تميم جعلتهم يترصدون ابنه محمد ، فلما خرج من هراة في رحلة صيد سنة ٦٦هـ قتلوه[١٢٢].ثم انصرفوا نحو مرو واستقر رأيهم هناك على محاربة ابن خازم بعد ان اسندوا قيادتهم الى الحريش بن هلال القريعي[١٢٣]، فلما سمع ابن خازم بمقتل ولده محمد انشد يرثي ابنه وقتلته بني تميم قائلا:

أعزى عليه والعزاء سجيتي وما أنا بالآسي على حدث الدهر

فلا صلح بيني ما حييت وبينكم تميم بن مر أو أفي بكم وتري[١٢٤]

ثم خرج ابن خازم لمحاربة بني تميم وكان مع الحريش فرسان اشداء في القتال لم يدرك مثلهم انما الرجل منهم كتيبة، فقاتلهم ابن خازم سنتين ، فلما طال امد الحرب بين الجانبين نادى الحريش على ابن خازم وقال له: " قد طالت الحرب بيننا فعلام يقتل قومي وقومك ، ابرز لي فأينا قتل صاحبه صارت الارض له "[١٢٥]، فرد عليه ابن خازم لقد انصفت القول ، فتضاربا وتصاولا تصاول الفحلان فأصيب ابن خازم بضربه من الحريش على رأسه فرجع الى قومه، ثم عاد الطرفان للقتال اياما حتى مل الفريقان ، فتوقفت الحرب بينهما وتفرقوا ، وعلى اثر ذلك افترقت بني تميم ثلاث فرق فرقة توجهت الى نيسابور ، وفرقة الى ناحيه اخرى ، وفرقة فيها الحريش توجهت الى مرو الروذ ، فاتبع ابن خازم الحريش وقد تفرق عنه اصحابه فصالحه على ان لا يخرج من خراسان ولا يعود الى قتال[١٢٦].

ويبدو ان افتراق بني تميم كان فرصة سانحة لابن خازم كي يثأر من جديد من بني تميم ، ففي سنة ٦٦هـ حاصر من كان في خراسان من رجال بني تميم ، وكان بني تميم قد تحصنوا في قصر فرتنا[١٢٧]، في عدد من فرسانهم وولوا عليهم زهير بن ذؤيب العدوي ، فاتاهم ابن خازم وحفر خندقا حصيناً عليهم فكانوا – اي بني تميم– يخرجون اليه يقاتلونه ثم يرجعون الى القصر[١٢٨]، وبعد قتال طويل تمكن اتباع ابن خازم من الانقضاض عليهم واسر عدد من فرسانهم ثم قتلوهم جميعا حتى قائدهم زهير بن ذؤيب[١٢٩].

رابعا: نهاية عبدالله بن خازم ومقتله

تشير الاحداث التاريخية ان عبدالله بن خازم استمر في ولائه لعبدالله بن الزبير حتى بعد مقتل مصعب ابن الزبير والي العراق، معلنا خروجه على الخلافة الاموية ، ويبدو ذلك واضحا حينما كتب اليه الخليفة عبد الملك بن مروان يدعوه الى بيعته وتعهد له ان يقره على خراسان سبع سنين، غير ان ابن خازم رفض هذا العرض ووبخ رسول الخليفة عبد الملك[١٣٠]، وحيال ذلك قرر الخليفة عبد الملك التخلص من ابن خازم وقتله فأرسل الى بكير بن وشاح وكان خليفة ابن خازم على مرو ، وتعهد له بالأمارة على خراسان ووعده ومناه، فخلع بكير ابن خازم وعبدالله بن الزبير ودعا الى الخليفة عبد الملك فأجابه اهل

مرو الى بيعة عبد الملك[١٣١]، وحينما بلغ ذلك ابن خازم خاف ان يأتيه بكير فيجتمع عليه اهل مرو وخراسان[١٣٢]، فحاول الهروب الى ابنه موسى الذي كان يقيم بترمذ [١٣٣]، فتبعه بكير وقاتله بقرب مرو ، فلم يزل يقتتلان الى ان قتل عبدالله بن خازم سنة ٧٢هـ، وبعث بكير برأسه الى الخليفة عبد الملك بن مروان[١٣٤].

كان الذي تولى قتل ابن خازم وكيع بن عميرة القريعي ابن الدورقية ،ولما سأل كيف قتلته قال: "عانقت ابن خازم فسقطنا جميعا وغلبته بفضل القنا ، فقعدت على صدره فلم يقدر ان يقوم ، وقلت يالثارات دويلة – دويلة اخ وكيع لامه قتله ابن خازم– فتنخم في وجهي وقال: لعنك الله ، اتقتل كبش مضر بأخيك لا يساوي كفا من نوى او تراب " [١٣٥].

وقد ذكرت بعض المصادر ان عبدالله بنم خازم قتل سنة ٧١هـ[١٣٦]، واشارت اخرى انه قتل سنة ٧٣هـ[١٣٧]، ومنهم من ذكر انه قتل سنة ٨٧هـ[١٣٨]، ويبدو ذلك مستبعدا لاسيما وان اغلب المصادر اكدت ان مقتله كان سنة ٧٢هـ، وقيل ان الخليفة عبد الملك ارسل الى ابن خازم رأس عبدالله بن الزبير سنة ٧٣هـ وان قتل ابن خازم كان بعد ذلك[١٣٩]، ويبدو ان هذه الرواية ضعيفة بسبب احد رواتها اسمه صاعد بن مسلم كان من رواة الأحاديث الموضوعة وهذا ما اشار اليه ابن حجر(ت٨٥٢هـ) [١٤٠].

ويقال ان عبدالله بن الزبير لما قتل بايع عبدالله بن خازم صاحب خراسان لخبيب بن عبدالله بن الزبير ، فكان ذلك في نفس الخليفة عبد الملك وابنه والوليد ، فلما ولي الوليد اراد فضيحة خبيب فكتب الى عمر بن عبد العزيز يضرب خبيب فضربه، ويبدو ان هذه الرواية هي الاخرى لا ترتقي الى الصحة ، وهذا ما جعل المدائني (ت٢٢٤هـ) يعلق عليها ويستبعدها عن دائرة الصحة ورد على ذلك بالقول: " وهذا غلط لان ابن خازم قتل قبل مقتل ابن الزبير" [١٤١].

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث وبفضل الله تعالى علينا وتوفيقه لابد من ذكر اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

- بينت الدراسة ان عبدالله بن خازم على الارجح انه ادرك الرسول ﷺ وكانت له صحبه معه ورواية.
- كان ابن خازم احد فرسان قبيلة بني سليم واحد القادة الشجعان والابطال له دور ومشاركة في الفتوحات الاسلامية في المشرق الاسلامي.
- بينت الدراسة ان ابن خازم تولى امرة خراسان لأكثر من مرة في العصر الاموي وفي خلافة عبدالله بن الزبير.
- من خلال تتبعنا لشخصية ابن خازم يظهر انه كان له طموحات سياسية ذات الرغبة بتولي المناصب.

- من خلال الدراسة تبين ان ابن خازم كان له دور واضح وكبير في مجرى الاحداث العسكرية والادارية والسياسية في بلاد المشرق الاسلامي في العصر الاموي.
- كان بسبب جفاء ابن خازم وتنكره لبني تميم اثاره السلبية فقد خسر تأييدهم وانتهى الامر بمقتل ابنه ومن ثم مقتله.

الهوامش:

١- ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٨،ص ١٤٩؛ابن قتيبة ، المعارف، ص٢٦١؛البلاذري، انساب الاشراف،ج١٣،ص٣١٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب،ج٥،ص١٧٠.

٢- ابن ماكولا ، الاكمال، ج٤،ص٣٥٣، ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٦.

٣- ابن حبيب ، المحبر، ص٣٠٨؛ابن حزم ، جمهرة انساب العرب،ص٢١٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٦؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٥،ص٣٠٠.

٤- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر،ج١، ص٩٤.

٥- ابن حبيب ، المحبر، ص٣٠٨؛ ابن قتيبة ، المعارف، ص٢١٨؛ البلاذري، انساب الاشراف،ج٢،ص٤٣٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٨.

٦- ابن قتيبة ، المعارف، ص٤١٨؛ البلاذري، انساب الاشراف،ج١٣،ص٣١٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٧؛الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٥،ص٣٠٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب،ج٥،ص١٧٠.

٧- ابن حزم ، جمهرة انساب العرب،ص٢٦٢.

٨- ابن حزم ، جمهرة انساب العرب،ص٢١٩؛ السمعاني، الانساب، ج٢،ص٣٠٦، ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب،ج١، ص٤١٠.

٩- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر،ج٢، ص٣٦٨؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،ص٢٩٤.

١٠- انظر: ابن قتيبة ، عيون الاخبار،ص٢٦٨؛ البلاذري ، انساب الاشراف،ج١٣،ص٣١٣؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأوالخبر،ج١، ص٩٤.

١١- المزي ، تهذيب الكمال، ج١٤،ص٤٤١؛ ابن حجر، تهذيب لتهذيب،ج٥،ص١٧٠؛ تقريب التهذيب، ج١، ص٤٨٨.

١٢- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٧؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان،ج٩،ص٢٢.

١٣- انساب الاشراف،ج١٣،ص٣١١. ج٤،ص٦٤.

١٤- سنن ابو داود ،ج٤٤٥.

١٥- سنن الرمذي،ج٥، ص٩٨.

١٦- الشوكاني، نيل الاوطار،ج٢،ص٨٢.

١٧- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٦؛ ابن حجر ، الاصابة، ج٤، ص٦١؛ العظيم ابادي، عون المعبود، ج١١،ص٥٧.

١٨- ج٣،ص٢٢٢.

١٩- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان،ج٨،ص٣٢٩.

٢٠- تهذيب الكمال،ج١٤،ص٤٤١.

٢١- تاريخ الاسلام ،ج٥،ص٣٠٠.
٢٢- معرفة الصحابة ،ج٣،ص١٦٣٣.
٢٣- الوافي بالوفيات،١٧،ص٨٢.
٢٤- توضيح المشتبه،ج٣،ص٢٤.
٢٥- الاصابة ،ج٤،ص٦١، تهذيب التهذيب،ج٥،ص١٧٠
٢٦- الاصابة ،ج٤،ص٦١.
٢٧- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر،ج١، ص٩٤.
٢٨- الحسن العسكري ، تصحيفات المحدثين،ج٢،ص٤٤٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨، ص٩؛المزي، تهذيب الكمال،ج١٤،ص٤٤٢.
٢٩- ابن قتيبة ، عيون الاخبار،ص٢٦٨؛ البلاذري ، انساب الاشراف،ج١٣،ص٣١٣؛مسكوية تجارب الامم، ج٢،ص٢٥٠؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٢،ص٢٨٤.
٣٠- المحبر ، ص٤٢١.
٣١- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٩؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان،ج٩،ص٢٢؛ ابن الاثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة،ج٣،ص٢٢٢.
٣٢- ابن الاثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة،ج٣،ص٢٢٢؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٥،ص٣٠٠؛ ابن حجر ، الاصابة، ج٤،ص٦١؛ البغدادي ، خزانة الادب،ج٩،ص٨٨.
٣٣- ثمار القلوب، ص١٦٠.
٣٤- الجاحظ ، رسائل الجاحظ، ج١،ص ١٩٢.
٣٥- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٨؛ ابن حجر ، الاصابة،ج٤، ص٦٢؛ البغدادي ، خزانة الادب،ج٩،ص٨٨.
٣٦- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٨.
٣٧- تصحيفات المحدثين ،ج٢،ص ٤٤٥.
٣٨- ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،
٣٩- الجاحظ، الحيوان، ج٧،ص٧٩.
٤٠- ابن حجر ، الاصابة، ج٤، ص٦١؛ الزمخشري، ربيع الابرار،ج٥،ص٤٣٤.
٤١- الجاحظ، الحيوان، ج٧،ص٧٩؛ ابن حجر ، الاصابة، ج٤، ص٦١.
٤٢- ربيع الابرار، ج٥،ص٤٣٤.
٤٣- التذكرة الحمدونية،ج٢،ص٤٧٧.
٤٤- الطبسين، من مدن كرمان، ينظر: الحميري، الروض المعطار،ص٣٨٦.
٤٥- حمراندز، معناه بالفارسية قلعة حمران، وهي بخراسان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢،ص٣٠١.
٤٦- البلاذري ، فتوح البلدان، ج٣،ص٥٠٠.
٤٧- نسا، من مدن خراسان، ينظر: البكري، معجم ما استعجم،ج٤،ص١٣٠٥.
٤٨- البلاذري ، فتوح البلدان، ج٣،ص٥٠٠.
٤٩- ابيورد ، مدينة بخراسان بين سرخس ونسا، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١،ص٨٦.

٥٠- البلاذري ، فتوح البلدان، ج٣،ص٥٠٠.
٥١- سرخس، مدينة قديمة من نواحي خراسان بين نيسابور ومرو، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣،ص٢٠٨.
٥٢- ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٥،ص١٤٠؛الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٠؛اليهقي ،تاريخ بيهق،ص١٢٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣،ص١٢٤.
٥٣- هراة، مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥،ص٣٩٦.
٥٤- البلاذري ، فتوح البلدان، ج٣،ص٥٠١؛ النويري ، نهاية الارب،ج١٩،ص٤٢٢.
٥٥- باذغيس، ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ، ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١،ص٣١٨.
٥٦- بوشنج، بليدة من نواحي هراة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١،ص٣١٨.
٥٧- البلاذري ، فتوح البلدان، ج٣،ص٥٠١؛ النويري ، نهاية الارب،ج١٩،ص٤٢٢.
٥٨- يزيد بن سالم الجحدري احد القادة في العصر الاموي، ينظر: البلاذري، انساب الاشراف،ج٩،ص٢٧٥.
٥٩- كيف، مدينة كانت قديمة بين باذغيس ومرو الروذ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤،ص٤٩٧.
٦٠- بينة ، موضع من الجيّ، والجيّ: وادي الرّويثة الذي ذهب بأهله وهم نيام،، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١،ص٥٣٧.
٦١- البلاذري ، فتوح البلدان، ج٣،ص٥٠١.
٦٢- قيس بن الهيثم السلمي له صحبة من أهل البصر، ينظر: ابن حجر، الاصابة،ج٥،ص٣٨٤.
٦٣- ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٢٣؛ سبط الجوزي، مرآة الزمان،ج٩،ص٢٢
٦٤- قارن ، قائد فارسي وهو احد افراد اسرة فارسية تحمل هذا الاسم،ينظر: كرستين، ايران في عهد الساسانيين،ص٩١-٩٢.
٦٥- قهستان، من كور نيسابور، ينظر: الحميري، الروض المعطار،ص٤٨٥.
٦٦- ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٢٣؛الطبري، تاريخ الرسل،ج٤،ص٣١٤-٣١٥؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج٢،ص٦٢٢.
٦٧- ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٢٣؛الطبري، تاريخ الرسل، ج٤،ص٣١٤-٣١٥؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٥، ص٣٠١؛ ابن
كثير ، البداية والنهاية، ج٧،ص١٨٩١.
٦٨- ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٢٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٨؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٥، ص٣٠١.
٦٩- البلاذري ، انساب الاشراف،ج١٣،ص٣١٠؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج٤،ص٦٣٣.
٧٠- البلاذري ، انساب الاشراف،ج١٣،ص٤٢٤.
٧١- البلاذري ، انساب الاشراف،ج١٢،ص٤٣٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣،ص١٢٤.
٧٢- البلاذري ، فتوح البلدان، ج١،ص٣٩٦.
٧٣- المصدر نفسه، ج١،ص٣٩٦.
٧٤- المصدر نفسه، ج١،ص٣٩٧.

٧٥- الخيرو، ادارة العراق في صدر الاسلام ،ص٢٣٧.
٧٦- بلخ، مدينة خراسان العظمى، ينظر: اليعقوبي ، البلدان،ص١١٦.
٧٧- البلاذري ، فتوح البلدان، ج١،ص٣٩٧.
٧٨- الطبري، تاريخ الرسل،ج٤،ص١٦١.
٧٩- البلاذري ، انساب الاشراف،ج١٣،ص٣١٠.
٨٠- تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٢١٧، البلدان، ص١٢٧.
٨١- ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٩٧؛الطبري، تاريخ الرسل، ج٥،ص٢٨٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٣،ص٣٣٨؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٥، ص٣٠١.
٨٢- ارجان، من كورة فارس، ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ،ج١،ص٥٢.
٨٣- الكامل في التاريخ،ج٣،ص١١٣.
٨٤- اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٢٥٢؛ ابن اعثم ، الفتوح، ج٣، ص١٥٧-١٥٩.
٨٥- تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص٥٤٥.
٨٦- ابن الجوزي، المنتظم ، ج٦،ص٢٧.
٨٧- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص٥٤٥.
٨٨- المصدر نفسه، ج٥،ص٥٤٦.
٨٩- اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٢٥٢.
٩٠- البلاذري ، انساب الاشراف،ج١٣،ص٣١٠، النويري، نهاية الارب،ج٢٠،ص٥١٢.
٩١- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص٥٤٥؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج٦،ص٢٧.
٩٢- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص٥٤٦.
٩٣- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص٥٤٦، النويري، نهاية الارب،ج٢٠،ص٥١٢.
٩٤- ابن اعثم ، الفتوح، ج٥، ص١٦٨.
٩٥- ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٥،ص٢٩.
٩٦- ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٥،ص ٢٩؛السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٦٨.
٩٧- ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٥،ص ٢٩؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص٥٣١.
٩٨- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص٥٣١؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣،ص١٤٥-١٤٨.

٩٩- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص٥٤٦.
١٠٠- شعبان ، الثورة العباسية، ص٨٨.
١٠١- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،ص٥١٥.
١٠٢- البلاذري، فتوح البلدان،ج٣،ص٥١١.
١٠٣- البلاذري، فتوح البلدان،ج٣،ص٥١١؛ انساب الاشراف، ج١٣،ص٣١٠.
١٠٤- البلاذري، ؛ انساب الاشراف،ج١٣،ص٣١٠.
١٠٥- المصدر نفسه، ج١٣،ص٣١٠.
١٠٦- البلاذري، فتوح البلدان،ج٣،ص٥١١؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٤٧.
١٠٧- البلاذري، فتوح البلدان،ج١،ص٤٠٠.
١٠٨- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٤٧.
١٠٩- البلاذري، فتوح البلدان،ج١،ص٤٠٠.
١١٠- البلاذري، فتوح البلدان،ج٣،ص٥١١؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٤٧.
١١١- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٤٧.
١١٢- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٤٧؛ النويري ، نهاية الارب،ج٢٠،ص٥١٥.
١١٣- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٤٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣،ص١٤٥؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٠،ص٥١٦.
١١٤- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٤٧.
١١٥- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٤٧؛ البلاذري، فتوح البلدان،ج٣،ص٥١١.
١١٦- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٥١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣،ص٣٣٢؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٠،ص٥١٦.
١١٧- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٢٢؛ النويري ، نهاية الارب،ج٢١،ص٦١.
١١٨- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٢٢.
١١٩- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٢٣؛ النويري ، نهاية الارب،ج٢١،ص٦١.
١٢٠- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٢٢؛ النويري ، نهاية الارب،ج٢١،ص٦٠.
١٢١- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٢٢.
١٢٢- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٢٢؛؛ ابن الاثير، الكامل

في التاريخ، ج٣،ص٣٩١.

١٢٣- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص٦.

١٢٤- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٢٤؛ النويري ، نهاية الارب،ج٢١،ص٦١.

١٢٥- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٢٤؛ النويري ، نهاية الارب،ج٢١،ص٦١.

١٢٦- فرتنا، قصر بمرو الروذ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤،ص٢٤٦.

١٢٧- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٢٤؛ مسكويه ، تجارب الامم، ج٢،ص٢١٦.

١٢٨- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٧٧-٨٠.

١٢٩- البلاذري ، انساب الاشراف،ج١١،ص٣٣٥؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٢٧١؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٧٦.

١٣٠- البلاذري ، انساب الاشراف،ج١١،ص٣٣٥؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٧٦؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الجنان،ج٩،ص٢٢.

١٣١- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٧٦؛ البغدادي، خزانة الادب،ج٩،ص٨٨.

١٣٢- ترمذ ، مدينة نزهة على شاطئ جيحون، ينظر: مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب،ص١٢٨.

١٣٣- البلاذري ، انساب الاشراف،ج١١،ص٣٣٥؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٢٧١؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٧٦؛ ابن اعثم، الفتوح،ج٥،ص١٦٨.

١٣٤- البلاذري ، انساب الاشراف،ج١٢،ص٣٧١؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٦،ص١٧٦-١٧٧؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨،ص٣٥٨.

١٣٥- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص١٢ ؛ابن الأثير، اسد الغابة، ج٣، ص٢٢٢.

١٣٦- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٩٩.

١٣٧- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٨،ص١٢.

١٣٨- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٤٦.

١٣٩- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ج٥، ص٢٧٤.

١٤٠- البلاذري ، انساب الاشراف،ج٨،ص٨٥-٨٦.

المصادر والمراجع:

١- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ،اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، (بيروت – بلات) .
٢- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – بلات).
٣- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٦٦م) .
٤- الأصفهاني ، أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل يوسف ، دار الوطن ، (الرياض – ١٤١٩هـ).
٥- ابن اعثم ، محمد احمد الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م) ،الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، (بيروت – ١٤١١هـ) .
٦- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) ،خزانة الأدب ، تحقيق : محمد نبيل طريفي وأميل بديع ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٨م) .
٧- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٩٨٣م).
٨- البلاذري ، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ،أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٩٦م).
٩- فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، (القاهرة – ١٩٥٧م) .
١٠- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، (الفاهرة –١٩٦٥).
١١- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة–١٩٦٤).
١٢- الحيوان ، ط٢، دار الكتب العلمية ،(بيروت –١٤٢٤).
١٣- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت– ١٩٩٢م) .
١٤- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) ،المحبر ، مطبعة الدائرة ، (بلام – ١٣٦١هـ) .
١٥- ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب ، دار الفكر، (بيروت – ١٩٨٤م).
١٦- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير،دار الكتب العلمية،(بيروت– ١٩٨٩).
١٧- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٥هـ) .
١٨- تقريب التهذيب ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٥م) .
١٩- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير،

٢٠- ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ،جمهرة أنساب العرب ،دار الكتب العلمية ،(بيروت–بلا ت).
١٠- حسن العسكري، احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد(ت٣٨٢هـ)، تصحيفات المحدثين، تحقيق : محمود أحمد ميرة،المطبعة العربية الحديثة (القاهرة- ١٩٨٢).
١١- ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد البغدادي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦) ،التذكرة الحمدونية ، دار صادر ، (بيروت – ١٤١٧هـ).
١٢- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) ،الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، (بيروت- ١٩٨٠م) .
١٣- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، منشورات مؤسسة العلمي ، (بيروت – ١٩٧١م).
١٤- ابن خياط ، أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) ،تاريخ خليفة ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، (دمشق – ١٣٩٧هـ) .
١٥- الخيرو، رمزية عبد الوهاب ، ادارة العراق في صدر الاسلام ،(بلام–بلات).
١٦- الدينوري ، احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٦م) ،الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتاب العربي ، (بيروت – ١٩٦٠م) .
١٧- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي،(بيروت- ١٤١٢).
١٨- سبط بن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) ،مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق: احسان عباس، ط١، مطبعة الشروق، ب(بيروت- ١٤٠٥هـ).
١٩- ابن سعد ، محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ،الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت – بلات) .
٢٠- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد أبي منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) ،الأنساب ، تقديم وتعليق ، عبد الله البارودي ، ط١ ، دار الجنان ، (بيروت – ١٤٠٨هـ) .
٢١- السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، تاريخ الخلفاء ، راجعه وعلق عليه : جمال محمود مصطفى ، دار الفجر للتراث ، (القاهرة – ٢٠٠٤م) .
٢٢- شعبان ، محمد عبد الحي، الثورة العباسية، دار الدراسات الخليجية،(ابو ضبي- ١٩٧٧).
٢٣- الشوكاني ، محمد علي بن محمد (ت١٢٥٥هـ/١٨٣٩) ،نيل الاوطار شرح منتقى الأخبار ، دار الجليل ، (بيروت – ١٩٧٣م) .
٢٤- الصفدي ، صلاح الدين بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ،الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار أحياء التراث ، (بيروت – ٢٠٠٠م).
٢٥- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ،تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : نخبة من العلماء، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت – بلات).
٢٦- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ،تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، (بيروت – ١٤١٥هـ) .

٢٧- العظيم ابادي، أبو الطيب محمد شمس الحق(ت١٣٢٩هـ)، عون المعبود، ط٢، دار الكتب العلمية،(بيروت- ١٤١٥هـ).
٢٨- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار المعارف ، (القاهرة – بلات) .
٢٩- عيون الاخبار ، دار الكتب العلمية، (بيروت -١٤١٨هـ).
٣٠- القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتاب ، (بيروت – ١٩٨٠م) .
٣١- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ،البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٨٨م) .
٣٢- ابن ما كولا ، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) ،الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – بلات) .
٣٣- مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م) ،حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق وترجمة : الكتاب عن الفارسية : السيد يوسف العادي ، الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة – ١٤٢٣هـ) .
٣٤- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مطبعة مؤسسة الرسالة،(بيروت- ١٤٠٠هـ).
٣٥- مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ،تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم أمالي ، ط٢ ، شروش ، (طهران – ٢٠٠٠م) .
٣٦- ابن ناصر الدين .محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي الشافعي(ت٨٤٢هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،(بيروت-١٩٩٣).
٣٧- النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة – ١٤٢٣هـ) .
٣٨- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٧٩م) .
٣٩- اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت – بلات) .
٤٠- البلدان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٢٢هـ) .

سراي الرميثة تخطيطه وعمارته

رجوان فيصل غازي الميالي
أ.م.د. زين العابدين موسى آل جعفر

سراي الرميثة تخطيطه وعمارته

رجوان فيصل غازي الميالي

أ.م.د.زين العابدين موسى آل جعفر

الملخص :

يتناول البحث دراسة سراي الرميثة القديم الذي بني قبل قيام ثورة ١٩٢٠م ولكنه هدم بعد أحداث تلك الثورة وما تبقى من هذا السراي هو الصور فقط كونه اندرس تماماً ، أستطعنا أن نضع له وصفاً عاماً مختصراً من خلال تلك الصور والمصادر والروايات المحلية .

أما سراي الرميثة الحديث فقد وضعنا له خطة عمل تبدأ من الموقع الجغرافي في مدينة الرميثة ومن ثم الوصف العام لهذا السراي الذي بني عام (١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م) وقمنا بدراسة كل العناصر العمارية مثل الاسوار والابراج والمداخل والمزاغل وغير ذلك في هذا السراي ، ثم تحدثنا وبشكل مسهب عن كل الوحدات العمارية مثل الحجرات والاصطبل في الطابق الارضي والغرف والسلالم في الطابق العلوي معززين كل دراستنا بمجموعة من الصور والمخططات والمجسمات .

Abstract

This paper deals with the study of ancient Sarai Rumaitha which was built before the 1920 revolution, m but demolished after the events of the revolution and the remainder of this palace is the only pictures being Anders completely, we were able to put him years a brief description through those images and sources local and novels.

The Galatasaray Rumaitha talk we have set up a plan of action starting from the geographical location in the city of Rumaitha and then General Description of the palace which was built in (1344 E - 1926) and we studied all Ammaria elements such as fences, towers and entrances and Almzagl and so on in this palace, and then we talked and extensively all Ammaria units such as closets and the stable on the ground floor rooms and stairs on the upper floor, honor all our study group of pictures, drawings and sculptures.

السرايات لغةً وأصطلاحاً

سراي بفتح السين أو كسرها لفظ فارسي أشتق من الصيغة الفارسية القديمة " سراده " بمعنى يحمي أو يقي ، أما معناها العام في الفارسية المسكن أو المنزل [١] وجذر لفظة (سراي) ، هو الفعل الثلاثي سريّ بفتح مكسر مع تشديد الياء وهو فعل مدور وجمعها سرايا " [٢] .

كما وردت اللفظة أنها مأخوذة من (سروتُ) ومنها قولهم وسرّى القائد الجيش تسرية جرّد السريّة " [٣] فالسرية عند صاحب الصحاح قطعة من الجيش الذي انتزع منه اكثر سلاحه جلبة " [٤] .

والسرية سراة الفرس أعلى متنه ، والسرية قطعة من الجيش " [٥] وظهر فيما بعد أن لفظة (سراي) في الاراضي التركية يدل بصفة خاصة على مقر الحكومة (كاللفظ التركي قاق) على القصر ومن هذا المعنى أخذت أسماء المدن في بلاد التتر وفي تركية وهي المدن التي يطلق عليها الاسم (سراي) مثل (أق – سراي ونحوها) وكانت السراي المثلى في تركية هي سراي همايون طوب قبى في الاستانة .

كما استعملت الصيغة سراية في العربية للدلالة على القصر ، وأحياناً في معنى الحريم بيد أن تحديد المعنى على هذا النحو غريب على أهل الشرق " [٦] .

" والسراي جمعه سرايات وهو بلاط الملك " [٧] " ومكان الدوائر الحكومية " [٨] ومن استعراض جذر لفظة (سراي) في معجمات اللغة ظهر لنا من لفظها صراحةً أو النقل لا يدل صراحة على ما تعارف عليه الناس في أيامنا هذه من دلاله أو ما سبقها من الأيام .

أذ يكاد يجمع أصحاب المعجمات اللغوية على أن بعضها اقصد بعض معانيها يدل على شيء ومن الجيش وهي السرية المجردة من سلاحها وعتادها لئلا تحدث جلبة تسمع فتثير العدو ضدها ، أما أن ترد اللفظة بمعنى القصر أو دار الحكومة أو بلاط الملك .

السراي والسرايه والسرايا والسروات والسرايات هي لفظه فارسية معربة جمعها سرايات " [٩] .

أما في الاصطلاح فيعد السراي هو دار الحكومة والمقر الذي تدار منه شؤون البلاد ، فضلاً عن أنه مركزاً للدوائر الحكومية في بعض البلدان وعادةً ما يكون السراي اكبر حجماً من القلعة والمخفر بحكم الوظيفة التي انشئ من أجلها وهي جمع اكبر عدد من الدوائر الحكومية والمقرات الرسمية في مكان واحد ، وهذا يتطلب أن يزود السراي بالعناصر العمارية العسكرية مثل الابراج والمزاغل وغيرها وهذا ما وجد في سرايا محافظة القادسية وقضائي الرميثة وعفك وغيرها .

تبنى العمائر الخاصة بالسرايات عادةً في مراكز المدن ، " ويسري على عمارة السراي ما يسري على عمارة القصور الفارهة المتعددة الوظائف والخدمات حتى اصبح ما أضيف الى بعضها مع تقادم الزمن الى مدينة صغيرة كما هو الحال في (طوبقابي سراي) في اسطنبول لاستقبال العامة والخاصة وفيها مخازن الغلال ناهيك عن الحدائق الغناء قد اضطلع السراي بالقدسية والحضوة من لدن العامة لما سجوا عليه بإضفاء القدسية من منزلة السلاطين " [١٠] .

اذ يصف احد المؤرخين قدسية السراي فيقول عنه ما نصه " السراي هو ظل الله على الارض والشمس المشرقة والمركز الذي من حوله تدور الارض ، اما الجدران المحيطة به التي تتخللها ابواب كثيرة هي بمثابة ابواب الجنة " [١١] .

أما عن ظهور السراي في العراق فيذكر الأستاذ عماد عبد السلام رؤوف ما نصه " لقد تميزت مدن العراق في القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر الميلادي بازدياد أهمية السرايات الرسمية حتى صارت اهم مؤسسات المدينة على الاطلاق " [١٢]

" فسراي بغداد مثلاً الذي أنشأ في عام ١٠٤٧هـ – ١٦٣٨م وأصبح مقراً عاماً للوالي العثماني تتجمع فيه دور الحكم و دوائر الدولة وكان متسع الارجاء ويضم مرافق كثيرة ، وقد اختلطت تسميات كل من السراي والقلعة والقشلة في هذا الدور المبكر أذ أن كل بناية منهما تكمل وظيفة الاخرى " [١٣] ، حيث بنيت في كل المدن العراقية سرايات ، فقد ذكر نيبور سراي مدينة الموصل عندما زارها عام ١١٧٩هـ – ١٧٦٦م حيث شيدوه قرب مدينة الموصل قرب السور الاسفل .

هو الحال نفسه في مدينة البصرة فقد كان سراي هذه المدينة شاخصاً على الضفة الجنوبية من نهر العشار في داخل مدينة البصرة ، كما تبرز أهمية مؤسسة السراي في مدينة السليمانية الذي بني عام ١١٩٥هـ – ١٧٨١م ثم أصبح هذا السراي نواة البناء لمدينة السليمانية " وسراي مدينة الحلة الذي شيد نهاية القرن التاسع عشر الميلادي " [١٤] .

يظهر مما تقدم في المعاني اللغوية والاصطلاحية فأنها جميعاً تدور حول معنى الحماية والامان لذا فأن السراي من العمائر المنصرفة الى مهمة الحماية والدفاع عن مجموعة من الدوائر الخدمية والامنية تبنى بداخله .

يقسم البحث الى قسمين :-

١- سراي الرميثة القديم :-

الموقع والتاريخ :

يقع هذا السراي في محافظة المثنى ، بقضاء الرميثة [١٥] ، ويتوسط المدينة ويشرف على نهر الفرات من جهته اليسرى ، ويصفه أحد الضباط الانكليز وهو الفريق **سر المر هولدين** فيقول ما نصه " **سراي الحكومة بناية تتألف من طابقين أثنين وهما مبنيان بالأجر ، وهو قائم على ضفة النهر اليسرى ، وجسر القوارب في الرميثة على بعد خمسين ياردة منه ، لا تبعد محطة سكة الحديد الكائنة على عدوة النهر الثانية ألا مسافة نصف ميل منه ، وجمع في هذا السراي كل ميسور من مواد الجراية ومن ضمنها ما يكفي لأعاشه مائة جندي هندي لمدة سبعة أيام** " [١٦] .

ويصفه أيضاً الأستاذ **علي الوردي** فيقول ما نصه " **يقع هذا السراي على ضفة النهر ، وقد حفرت به ثلاثة أبار لتجهيز الحامية بالماء** " [١٧] ، وقد وصفته الكثير من المصادر وذلك من خلال ارتباطه الوثيق بانطلاق الشرارة الاولى لثورة العشرين من داخله [١٨] ، أذ كان هو المكان الذي حبس بداخله الشيخ **شعلان ابو الجون** الذي قامت الثورة بسبب أعتقاله [١٩] .

أما عن تاريخ بناءه فقد سكتت اغلب المصادر عن ذكره ، ولكن من خلال البحث والتقصي نستطيع أن نعطي تاريخ تقريبي لبنائه ، وفق أدلة تاريخية ومنها ، تقول احدى المصادر ما نصه " اتخذت القوات البريطانية في مدينة الرميثة معسكراً للتموين والمواصلات لتغذية القوات الزاحفة باتجاه ولاية بغداد " [٢٠] ، كما وصفت **المس بيل** في احدى كتبها مدينة الرميثة فقالت ما نصه " **كانت مجموعة القبائل الممتدة من**

الرميثة الى السماوة وعلى طول الفرات الى مدينة الدراجي غير خاضعة بالمرة لأية سلطة مدنية وعندما أستولينا على السماوة في كانون الاول ١٣٣٥هـ – ١٩١٧م كانت هذه المجموعة مثالاً للتفكك القبائلي" [٢١] .

ولهذا بادرت القوات البريطانية الى استئناف العمل بمشروع سكة الحديد الممتدة من محطة أور بالناصرية الى مدينة الحلة ، ولهذا ظهرت الحاجة الى يد عاملة للعمل في سكة الحديد، وبهذا الصدد يقول احد المؤرخين ما نصه " ظهرت الحاجة الى العمال في الرميثة لتشييد سكة الحديد فأجبرت العشائر على تزويد نسبة العمال أستناداً لتقديرات السلطة ، وكان عدد العمال العاملين يومياً في المشروع في اواخر ١٣٣٦هـ – ١٩١٨م (١٠٠٠) فرد من الرميثة وحدها " [٢٢] .

ومما لاشك فيه ان في أي خط سكة حديد يجب ان يزود بالمحطات وبعض الابنية ذات الطابع العسكري وقد يكون السراي بني من أجل هذا الغرض ، وبهذا الخصوص تقول احدى المصادر ما نصه " واصل البريطانيون في عام ١٩١٨م بناء السكك الحديدية لمقاصد عسكرية في المسافة الواقعة بين الحلة مفرق اور ، وتعد السكك هي احدى الوسائل التي تضمن سرعة المواصلات العسكرية و تؤمن نجاحها " [٢٣] .

ومما تقدم تبين بأن مدينة الرميثة لها أهمية كبيرة [٢٤] مما حدى بقوات الاحتلال البريطاني مد سكة حديد على جهة الفرات وهذا بدوره يتطلب تشييد محطات لها ، وبناء ثكنات ونقاط حراسة لحمايتها من التعديات والتخريب [٢٥] .

وعلى ما يبدو هذا ما حصل في بناء سراي الرميثة الذي يحتمل انه بني في عام ١٩١٩ م ، مع بداية العمل في سكة الحديد لتأمين العمل وحمايتها من التخريب ، ومما يؤكد رأينا هذا هو زيارة السيدة المس بيل الى مدينة الرميثة في شتاء ١٩١٨ ، فقالت عنها ما نصه " **الرميثة ناحية جميلة تقبع بسكون وهدوء على حافة نهر الفرات وقد أمضيت القسم الاكبر من عصر ذلك اليوم في جمع معلومات تتعلق بالمدينة** " [٢٦] ، وهنا اقول أن السيدة المس بيل لم تذكر أي اشارة أو خبر يتعلق بوجود السراي عند وصفها مدينة الرميثة عام ١٩١٨م فلو كان موجوداً لذكرته بإسهاب لأنها من المتخصصين بشؤون الاثار وهي من المعروفين بحبها وشغفها بالأثار العراقية .

الوصف العام

أن هذا السراي هدم بعد أحداث ثورة عام ١٩٢٠م ولم يبقى منه شيء وقد وضعنا له وصف بسيط لما له من دور مهم وبارز في احداث ثورة ١٩٢٠م الخالدة هذا من خلال صور لهذا السراي استطعنا الحصول عليها ، علماً أن السراي الموجود حالياً يرجع تاريخ بنائه لعام ١٩٢٦م وهو السراي الوحيد الشاخص في مدينة الرميثة ، وطالما عده الباحثون بأنه هو سراي الرميثة القديم الذي قامت منه ثورة

١٩٢٠م وهذا خطأ شائع ومتداول لدى الكثير من عامة الناس ، لذا اقتضى التنويه والفصل التاريخي والمعماري بين البنائين وأستناداً للمصورات والأخبار التي تقصيناها فأن هذا السراي [٢٧] .

مربع الشكل ، يتألف من طابقين مبني من الاجر والجص ، مدخله الرئيس مستطيل الشكل يقع في واجهة السراي المطلة على النهر ، يعلو هذا المدخل عقد مدبب (لوح –١) ، محاط باطار مستطيل الشكل يعلوه من جهته العليا ، أما من جهته السفلى فينتهي بإفريز ، إذ يبرز هذا العقد والاطار المستطيل قليلا من سمت المدخل من الامام ، وتنفتح في واجهة السراي ، المطلة على النهر في الطابق الارضي نوافذ مستطيلة عددها ثلاثة ، يوجد في القسم الأعلى من هذا الطابق خمسة مزاغل صغيرة الحجم ومستطيلة الشكل .

ومن المحتمل أن اضلاع السراي الاخرى كانت مزودة بعدد من المزاغل بالحجم والعدد والشكل نفسه ، كما نستطيع ان نتصور حالة السراي من الداخل في طابقه الارضي فهو عبارة عن صحن مستطيل الشكل توجد بداخله " **ثلاثة ابار عمق كل واحد منها لا يزيد على عشرة اقدام** " [٢٨] هذا النص المنقول يعطينا فكرة بسيطة مفادها بأن صحن السراي كبير جداً بحيث يستطيع ان يجمع بداخله على ثلاثة أبار للمياه عمق كل واحد منها ثلاثة أمتار اذا عرفنا بأن كل قدم تساوي (٠,٣٠) م .

كما بوسعنا ان نتصور بأن الصحن تحيط به مجموعة من الوحدات العمارية ، منها أدارة السراي تتكون من حجرات كبيرة ، كما توجد وحدات عمارية تتكون من حجرات للنوم والراحة ، ومما لا شك فيه توجد اجنحة عمارية متخصصة بالعمارة الخدمية مثل المطابخ والحمامات والكنيف وغيرها ، ومن هذه الوحدات العمارية الموجودة بالطابق الارضي حجرة سرية تؤدي الى وسط السراي ، أذ وصفها الأستاذ علي الوردي فقال عنها ما نصه " **هناك نفق سري يؤدي الى حجرة في وسط سراي الرميثة** " [٢٩] .

كما زود الطابق الارضي في هذا السراي بسجن كبير كان يضم بداخله عدد من المعتقلين ، ومن أبرزهم الشيخ شعلان ابو الجون [٣٠] الذي اسهم بجهد كبير في ثورة العشرين ، ومن المحتمل كان هذا السجن عبارة عن حجرة كبيرة ذات جدران سميكة لحمايتها من الاختراق زودت بأبواب محصنة .

ومن الطبيعي ان يكون من مشتملات الطابق الارضي جناح عماري خاص بالإسطبل الذي يستخدم للخيول والحيوانات الاخرى ، كما زود الطابق الارضي بمجموعة من السلالم تؤدي الى الطابق العلوي ، وتشير بعض المصادر ان من مشتملات الطابق الارضي هو مخزن السلاح **(المشجب)** ، اذ تذكر المصادر بأن المخازن التي كانت موجودة بالطابق الارضي لهذا السراي بما نصه " **أخذ الضابط الانكليزي مسدسين من مخزن السلاح يريد ملؤهما و الصعود بهما الى سطح السراي** " [٣١] .

أما سقف الطابق الارضي فأنه على ما يبدو مسقف بالروافد الحديدية (الشيلمان) لأنه سقف مستوي والسراي متكون من طابقين فقد جعل بهذه الطريقة حتى يتحمل ثقل الطابق العلوي .

أما الطابق العلوي الذي يتكون من واجهة تتفتح بها حنايا متوجة بعقود نصف دائرية عددها عشرة حنايا متوجة بعقود نصف دائرية ثلاثة حنايا منها صماء غير نافذة على ما يبدو أنها وجدت لغرض زخرفي وجمالي لأزاله الملل الذي يحدث من جراء تكرار السطوح الملساء ، ومنها سبعة حنايا نافذة أي مفتوحة استخدمت كمداخل تؤدي الى الغرف الموجودة في الطابق العلوي أو استخدمت للوقوف بها والنظر من خلالها الى المنطقة الخارجية التي تحيط بالسراي ، علماً ان أحجام واشكال هذه الحنايا متباينة والمسافة بين الحنية والاخرى متباينة .

ويعلو هذا الصف من الحنايا ستارة ينفتح بها عدد من المزاغل تشبه المزاغل الموجودة في الطابق الارضي ، ومن المحتمل بان هذا الطابق زود بعدد من الوحدات العمارية منها غرف كبيرة وحمامات ومطابخ ، وكما هو معروف ان وظائف السراي متعددة فقد يكون الطابق العلوي لهذ الغرض ، وهذه الحنايا تشبه كثيراً في بنائها الحنايا الموجودة في مبنى ميناء البصرة العسكري الذي بني عام ١٣٣٢هـ – ١٩١٥م / ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م ، (لوح –٢) ، من قبل المعمار البريطاني **ارنولد ولسن** [٣٢] ، وقد قمت بزيارة ميدانية لهذا الميناء وتصويره وتوثيقه وتخطيطه ولعدم أحتوائه على مواصفات عمارية تنطبق على العمارة العسكرية من حيث التفاصيل العمارية مثل الأبراج والمزاغل وغيرها من الأستحكامات مما جعلني لم أقم بأدراجه في قائمة العينات البحثية [٣٣] .

٢– سراي الرميثة الحديث :–

الموقع والتاريخ :

يقع هذا السراي في محافظة المثنى ، بقضاء الرميثة ، تطل واجهته الشمالية على ضفاف نهر الفرات الفرع الشمالي الغربي الذي يقسم المدينة الى قسمين ، يبعد سراي الرميثة الحديث عن النهر مسافة ثلاثون متراً ويقع السراي على مفترق أربعة طرق ، أذ يتوسط المدينة كما ورد ذكر سراي الرميثة الحديث بما نصه " **أنشأت الحكومة في لواء الديوانية مباني حكومية هامة ومنها سراي للحكومة في الرميثة** " [٣٤] .

أما عن تاريخ بناءه فقد ذكره وداي العطية في كتابه تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً بما نصه " **وبني سراي الرميثة دار الحكومة في عام ١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م** " [٣٥] ، وهذا التاريخ مؤكد لدينا لأنه يتطابق مع التحول الأقتصادي الذي حصل عام ١٩٢٦م وهو شاهد على ظهور أسم المعمل أو الشركة على الأجر والطابوق التي تولت عملية البناء [٣٦] ، (لوح –٣).

الاّ أنه من خلال زيارتي الميدانية ومسح سراي الرميثة الحديث وفحص مواد بنائه تبين أن بعض الأجر المبني به هذا السراي يحمل ختماً بثلاثة حروف أنكليزية هي **(p. w. d)** (لوح –٣) ، وهو مختصر **(public works department)** والتي تعني قسم الاشغال العامة وأن هذا القسم هو الذي قام ببناء السراي حاله حال العديد من الأبنية في مختلف المستعمرات البريطانية ومنها بناء سجن في

باكستان أذ عثر على أجرة تحمل الختم ذاته (**p. w. d**) في أطلال ذلك السجن المبني عام ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م ، (لوح –٤) [٣٧].

الوصف العام

السراي مستطيل الشكل يتألف من طابقين (مخطط – ١) ، مبني بالأجر والجص والاسمنت (الخرسانة المسلحة) والخشب والروافد الحديدية (الشيلمان) ، أما الاجر المستخدم في البناء هو نوعين مقياس الاول (٠,٢٤×٠,١٥×٠,٨) م ، أما قياس الثاني هو (٠,٣٣×٠,١٠×٠,٧) م ، استخدم هذا النوع من الأجر في بناء اعتاب المداخل والنوافذ العليا ، كما استخدم في بناء القوس الكبير الذي يؤدي للجناح الجنوبي (الاسطبل) ، أذ عمل المعمار على هندمة هذا النوع من الاجر وقصه وتشذيبه بحسب موضع البناء والحجم المطلوب .

طول كل من الضلعين الشمالي والجنوبي (٣٦,٥٠) م ، أما طول كل من الضلعين الشرقي والغربي (٥١,١٠) م ، وارتفاع كل الاضلاع هو (٨,٧٠) م ، وسمكها (٠,٥٥) م ، وزود السراي ببرجين أسطوانيين لهما نتوءات تبرز عن سمت الجدار ، لهما نتوءات تبرز عن سمت جدار كل برج ، يقعان في ركني الضلع الشمالي باتجاه النهر ، كما زود السراي بمدخلين الاول يتوسط الضلع الشمالي ، أذ يعد هو المدخل الرئيس ، والثاني يقع في الطرف الاخير من الضلع الغربي كما فتح عدد كبير من المزاغل في اسوار البناء وفي الابراج .

توجد في السراي وحدات عمارية في الطابقين ، أذ يوجد في الطابق الارضي في الجناح الشمالي ثمانية حجرات مختلفة القياسات أما الجناح الجنوبي فقد استخدم اسطبلاً للخيول والحيوانات ، أذ لا يحتوي على أي وحدات عمارية في الوقت الحاضر سوى المدخل الذي يؤدي له وهي عبارة عن قوس كبير نصف دائري ، أما الجناحين الشرقي والغربي فيحتوي كل واحد منهما على خمسة حجرات مختلفة القياسات والابعاد ، كما زود الطابق الارضي بسلالم عددها أربعة متكونة من مقطعين .

أما الوحدات العمارية الموجودة في الطابق العلوي فهي ثمانية حجرات في الجناح الشمالي وكما يوجد في كل من الجناحين الشرقي و الغربي حجرتين بواقع حجرة واحدة في كل جناح يتم الذهاب الى سطح السراي من هذا الطابق عن طريق سلالم عددها أثنان كل واحد متكون من مقطعين ، غطي سطح السراي بفرشي مربع الشكل ابعاده (٠,٢٠×٠,٢٠) م ، ويوجد في وسط السراي صحن كبير أرضيته ترابية غير مبلطة (مجسم – ١) .

لابد من الاشارة بأن السراي اجريت عليه بعض التغييرات البسيطة ، إذ اضيفت له بعض الحجرات الجديدة في الجناح الغربي ، كما اقتلعت منه السقيفة الخشبية الموجودة من أصل البناء ولم يتبقى منها اليوم سوى بقايا الخشب الساج المغطى ببعض الحصران والباريات .

الأسوار

تحيط بالسراي أربعة أسوار متينة وقوية ومرتفعة وهي موزعة كالاتي :

السور الشمالي :- يعد هو السور الرئيس ويمثل واجهة السراي و يتوسطه المدخل الرئيس للسراي ، يبلغ طول هذا السور (٣٦,٥٠) م ، وسمكه (٠,٥٥) م ، وارتفاعه (٨,٧٠) م ، وعلى ما يبدو ان الارتفاع الحقيقي اكثر من ذلك بسبب الدفن والتبليط الذي حصل على الشارع المار بموازاة السور ، فتح في اسفل هذا السور صف من النوافذ المربعة الشكل ابعادها (٠,٩٠×٠,٩٥) م ، عدد هذه النوافذ احد عشر نافذة ، كل واحدة يشغلها معمول من الحديد ، المسافة بين النافذة والاخرى متباينة (لوح –٥) .

كما يعلو هذه النوافذ صف من الفتحات الصغيرة التي تستخدم للإضاءة والنور والهواء ، أو تستخدم في بعض الاحيان كمشاعل للنار ، وشكلها عبارة عن معين ابعادها (٠,١٥×٠,١٥) م ، وعددها ستة وعشرون فتحة ، توزعت على شكل مجموعات تعلو النوافذ بشكل مباشر، المسافة بين الفتحة والاخرى متساوية (لوح –٥) ، ويعلو هذا الصف من الفتحات بمسافة (١,٩٥) م ، صف من النوافذ المستطيلة الشكل يتوجها عقد نصف دائري أبعاد النافذة الواحدة (٠,٦٥×٢,١٠) م ، كل نافذة مشغولة بشباك معمول من الحديد والخشب ، وعدد هذه النوافذ ثلاثة عشر ، نافذة موزعة على طول واجهة هذا السور ، المسافة بين النافذة والاخرى متباينة ، بين الاولى والثانية ثلاثة أمتار ، وبين الثانية والثالثة والرابعة ثلاثة أمتار ، وبين الرابعة والخامسة ثلاثة أمتار ، أما النوافذ التي تعلو المدخل فعددها ثلاثة المسافة بينهما متساوية ، أما بقية النوافذ فهي موزعة كما وزعت النوافذ الخمسة الاولى .

ويعلو هذا الصف من النوافذ ، صف من المرازيب عددها ثمانية المسافة بين الواحد والاخر متباينة ، وبعد هذا الصف بمسافة (٠,٥٠) م ، يبرز نتوء عن سمت السور بـ (٠,٥٦) م ، ممتد على طول السور ، وفوق هذا النتوء بمسافة (٠,٨٥) م ، ينفتح صف من المزاغل المستطيلة الشكل عددها أربعة عشر مزغلاً وتنتهي قمة هذا السور بصف من الاجر الموضوع بشكل عرضاني بحيث تبرز حافة كل أجرة من الجانبين بمسافة (٠,٧) م ، لكل جانب من جوانب السور ، لابد من الاشارة بأن هذا السور هو الواجهة العسكرية والدفاعية لحماية السراي اكثر من بقية الاسوار الاخرى وذلك بسبب وجود الابراج التي تكتنفه من الاطراف (لوح –٥) .

السور الجنوبي :- يبلغ طوله أربعة وثلاثون متراً ، وسمكه (٠,٥٥) م ، أما ارتفاعه الحقيقي غير معروف فهو مهدم ولم يبقى منه سوى الاسس في الوقت الحاضر ومن المحتمل بأن ارتفاعه اقل من ارتفاع السور الشمالي وذلك بسبب استخدام الجناح الجنوبي اسطبل وهذا بدوره لا يستدعي بأن تكون الوحدات العمارية الخاصة بهذا الجناح من طابقين وبالتالي يكون ارتفاع هذا السور لا يتجاوز ستة أمتار ، بكل الاحوال .

السور الغربي :- يبلغ طوله واحد وخمسون متراً ، وارتفاعه عند الركن الشمالي الغربي تسعة أمتار ، أما بقية اجزاء هذا السور هو (٥,٥٠) م ، وسمكه (٠,٥٥) م ، فتح في اسفل هذا السور نوافذ مستطيلة الشكل ابعاد الواحدة منها الطول (١,٨٠) م ، والعرض واحد متر ، (لوح –٦) أذ تكون كل نافذة مشغولة بشباك معمول من الخشب والحديد وعدد هذه النوافذ في هذا السور خمسة المسافة بين النافذة والاخرى متباينة .

كما فتح صف من النوافذ المستطيلة الشكل وصغيرة الحجم ابعاد الواحدة (١,١٠×٠,٧٠) م ، يشغل كل نافذة شباك معمول من الحديد والخشب ، وفوق هذه النوافذ يبرز نتوء عن سمت السور بمسافة (٠,٢٠) م ، وبعدها ينفتح بهذا السور صفين من المزاغل بشكل تعاقبي المسافة بين الصف والاخر واحد متر ، وعدد هذه المزاغل تسعة عشر مزغلاً .

السور الشرقي :- يبلغ طوله واحد وخمسون متراً ، وسمكه (٠,٥٥) م ، وارتفاعه عن الركن الشمالي الشرقي تسعة أمتار ، وبقية اجزاء هذا السور هي ستة أمتار ، علماً انه مهدم عند نقطة هي بداية الجناح الجنوبي (الاسطبل) .

وقد فتح في اسفل هذا السور نوافذ مربعة الشكل ابعاد الواحدة (٠,٩٠×٠,٩٠) م ، (لوح –٧) ، عددها ثمانية ، كل نافذة مشغولة بشباك معمول من الحديد والخشب ، المسافة بين النافذة والاخرى متساوية هي مترين ، وفوق هذا الصف من النوافذ يبرز نتوء عن سمت السور بمسافة (٠,٢٠) م .

كما فتح في هذا السور صفين من المزاغل بطريقة تعاقبية المسافة بين الصف العلوي والاسفل هو واحد متر ، عدد المزاغل بالصفين نسعة عشر ، وتنتهي قمة هذا السور بصف من الاجر الموضوع بشكل عرضاني على سمت السور مما أدى به ان تخرج حافة كل اجرة بمسافة (٠,٧) م ، عن سمت السور من كلا الجانبين .

الابراج

زود السراي بأبراج عددها أثنان يقع الاول في الركن الشمالي الشرقي والثاني في الركن الشمالي الغربي ، لهما شكل أسطواني ، وفي وسط كل برج دخله من عمق الجدار بمسافة (٠,٥) م ، وفوقها طلعة تخرج عن سمت جدار البرج بمسافة (٠,٧) م ، كما أضيف لكل برج نتوءات بارزة تخرج عن سمت الجدار بمسافة (٠,٤٠) م ، وارتفاع كل برج ستة أمتار ، و يكون اقل ارتفاع من واجهة السراي واكثر من ارتفاع الطابق الأرضي ، وهذه الحالة توفر جانباً دفاعياً مهماً حيث تسهل عملية رصد الهدف في حالة كون الخط الدفاعي الاول أقل ارتفاع من الخط الدفاعي الثاني وهذا ما حصل في بناء مدينة بغداد المدورة عندما أصبح السور الاول اقل أرتفاعاً من السور الثاني (الأعظم) وهذا ما حصل تماماً في بناء قلعة بانمان في شمال العراق [٣٨] وقد ظهر هذا التصميم متطابق مع سراي الرميثة الحديث في عمارة مدينة (**سدوس**) التقليدية في المملكة العربية السعودية وتحديداً في شمال غرب مدينة الرياض بنحو (٧٠) كم[٣٩].

محيط كل برج هو (٧,٨٠) م ، ويحتوي هذان البرجان على صفين من المزاغل ، صف في الجزء الاسفل من البرج من النوع الذي يفتح بالبناء وبشكل مباشر وصف في الجزء العلوي من البرج من نوع المزاغل الجاهزة الصنع (لوح –٨) ، ويتكون كل برج من حجرة اسطوانية الشكل في الطابق الارضي مسقفة بالأجر والجص والروافد الحديدية (الشيلمان) ولها مدخل مستطيل الشكل ابعاده الارتفاع (٢,١٥) م ، وعرضه (٠,٨٦) م ، يتوج هذا المدخل بعقد نصف دائري معمول من قص الاجر وتشذيبه وتعشيقه ، وفوق هذه الحجرة غرفة بالأبعاد والقياسات نفسها ولكنها من غير سقف .

المزاغل

زود السراي بعدد من المزاغل المربعة والمستطيلة مفتوحة في اعلى الاسوار وفي الجزء الاسفل والاعلى من الابراج كما فتح عدد من المزاغل في الجناح الشمالي على الجهة المطلة على صحن السراي من الداخل ، وعلى هذا يمكن تقسيم مزاغل السراي الى ثلاثة انواع وهي كالآتي :

النوع الاول :– المزاغل الجاهزة الصنع : يوجد هذا النوع على شكل صف علوي في الابراج فقط ، أذ زود كل برج بمزاغل من هذا النوع عددها ستة المسافة بين المزغل والاخر متساوية تبلغ (١,١٠) م ، والابعاد الكلية للمزغل الواحد من الخارج هي (٠,٤٥×٠,٢٠) م ، أما الابعاد الفعلية لكل مزغل هي (٠,٢٥×٠,١٥) م ، (لوح –٨) ، أما من الداخل فأبعاد كل مزغل هي (٠,٤٠×٠,٢٥) م ، وبهذا يكون المجموع الكلي لمزاغل هذا النوع هو أثنا عشر مزغلاً مستطيل الشكل .

النوع الثاني :– ينفتح هذا النوع في البناء بشكل مباشر أذ توجد في الجزء الاسفل من الابراج فقط وهي مزاغل مستطيلة الشكل ابعادها من الخارج هي (٠,١٠×٠,٢٠) م ، وعددها سبعة ، أما هذه المزاغل من الداخل فتأخذ شكل رمحي له رأس مثلث وساقين وقاعدة (لوح –٩) ، تكون ابعاد المزغل الواحد من هذا النوع هو (٠,٣٥×٠,٥٥) م ، ويكون عرض هذا المزغل من الاعلى (٠,٢٥) م ، أما المسافة بين المزغل والاخر متساوية ، وبهذا يكون مجموع المزاغل من هذا النوع هو **أربعة عشر مزغلاً** .

النوع الثالث :– ينفتح هذا النوع بأعلى الاسوار فقط التي تحيط بالسراي ، إذ يبلغ عدد المزاغل الموجودة في السور الشمالي من جهة الشارع العام باتجاه النهر **أربعة عشر مزغلاً** بالاتجاه الخارجي ، (لوح –٥) ، ابعاد المزغل الواحد من الخارج (٠,١٥×٠,٣٠) م ، المسافة بين المزغل والاخر غير متساوية منها ثلاثة أمتار ، ومنها (١,٥٠) م .

أما من الداخل له شكل رمحي أذ يكون رأسه مثلث وساقيه مستقيمين من الجانبين وقاعدة مستقيمة ايضاً وبهذا تكون ابعاد المزغل الواحد من المنتصف (٠,٤٥×٠,٦٠) م ، ومن الاعلى تكون اقل بالنسبة للعرض كلما ارتفع الى الاعلى (لوح – ١٠) ، ويكون هذا الشكل معمول من قص الاجر .

كما ينفتح عدد من هذا النوع من المزاغل في جهة الجناح الشمالي المطلة على صحن السراي من الداخل ، أذ يبلغ عددها **عشرون مزغلاً** بالأبعاد والقياسات نفسها بالمزاغل الموجودة في السور الشمالي المطلة على الخارج من هذا النوع .

كما فتح هذا النوع من المزاغل في السور الشرقي بواقع صفين من المزاغل بطريقة تعاقبية (لوح – ١١) ، وهذه الطريقة لها فائدة دفاعية مهمة ، أذ تعطي للمدافع خيارات متعددة على طول واجهة السور ومن ثم لها دوراً كبيراً في تحقيق الاصابات والاهداف ، عدد مزاغل هذا السور تسعة عشر مزغلاً ، المسافة بين المزغل والاخر متساوية ، علماً ان القياسات والابعاد هي نفسها الموجودة في مزاغل السور الشمالي من هذا النوع سواء كان من الخارج او من الداخل .

أما مزاغل السور الغربي فيحتوي على سبعة عشر مزغلاً من هذا النوع موزعة بواقع صفين من المزاغل صف علوي والاخر سفلي ، المسافة بين المزغل والاخر متساوية ، والقياسات والابعاد نفسها الموجودة في السورين الشمالي والشرقي سواء من الداخل أو الخارج وبهذا يكون مجموع هذا النوع التي فتحت في اعلى الاسوار هو **سبعون مزغلاً** مستطيل الشكل من الخارج ومثلث الشكل له ساقين مستقيمين من الداخل ، واذا ما جمعت المزاغل بكل انواعها واعدادها في جميع اجزاء السراي سواء كانت مستطيلة أو مربعة أو كانت خاصة بالأبراج أو الاسوار فيكون مجموعها الكلي هو **ستة وتسعون مزغلاً** .

المداخل

زود السراي بمداخل عددها أثنان ، الاول يقع في منتصف الضلع الشمالي ، أذ يعد هو المدخل الرئيس في السراي ، (لوح – ١٢) ، أذ يتراجع المدخل الى الداخل عن سمت الجدار الشمالي بمسافة (٠,٦٤) م ، ويمتد هذا التراجع على واجهة الجدار الشمالي مسافة طولها (٩,٥٠) م ، وفي منتصف هذه المسافة ينفتح المدخل (لوح –٥) بأبعاد ، العرض (٢,٦٠) م ، والارتفاع (٣,٢٠) م .

ويعلو المدخل عقد نصف دائري وهو مبني بطريقة رصف الاجر الواحدة فوق الاخرى عند بداياته من الجهة السفلى وتم رصف الاجرة بجنب الاخرى بشكل عمودي عند قمته العليا إذ يكون شكل الاجرة متناسب مع حجم العقد ، ويحيط بهذا العقد أطار مستطيل الشكل من الجهة العليا ومن الجانبين معمول من رصف الاجر ابعاده العرض (٣,٧٥) م ، والارتفاع الذي يبدأ من منتصف المدخل يبلغ (٢,٦٠) م ، ويزين باطن هذا الاطار المستطيل الشكل زخرفة تمثل الاطباق النجمية [٤٠] ، تداخلت معها أشكال ورود متعددة الرؤوس تحيط بها أشكال هندسية اخرى (لوح – ١٢) ، فضلاً عن أشكال نجوم سداسية تتوزع فيما بين الاطباق النجمية .

تشغل فتحة المدخل بوابة معمولة من الحديد ابعادها ، العرض (٢,٤٠) م ، والارتفاع (٢,٩٠) م ، يتكون هذا الباب من مصراعين ابعاد المصراع الواحد، العرض (١,٢٠) م ، والارتفاع (١,٤٠) م .

يقسم هذا الباب مساطر حديدية بشكل طولي وعرضي تكبس على الباب بواسطة مسامير دائرية ذات رؤوس كبيرة ، وينفتح في الجزء الأسفل من هذا الباب ، بوابة صغيرة تسمى **باب خوخة** ، ابعادها العرض (٠,٩٠) م ، والارتفاع (١,٢٠) م ، لا تتسع لدخول وخروج سوى شخص واحد فقط ، ويعلو هذا الباب شبك متكون من قوس نصف دائري معمول من الحديد ، بداخله اعمدة حديدية **(شيش)** عددها تسعة عشر عموداً المسافة بين العمود والاخر هي (٠,٧) م ، تكون مصدراً لإدخال الهواء والضوء الى الداخل يؤدي هذا المدخل الى مجاز مستقيم ابعاده الطول خمسة أمتار ، والعرض (٢,٧٠) م ، وينتهي بباب أخر ينفتح بدوره الى حجرات تؤدي هي الاخرى الى صحن السراي .

أما المدخل الثاني فينفتح في الطرف الاخير من الضلع الغربي وهو مغلق حالياً ولا يستخدم ، أبعاده الارتفاع (٣,١٠) م ، والعرض (٢,٦٠) م ، معمول من الحديد يتكون من مصراعين ، أبعاد المصراع الواحد ، الارتفاع (١,٥٠) م ، والعرض (١,٢٥) م .

يعلو هذا الباب شبك يتكون من اعمدة حديدية **(شيش)** عددها عشرون عموداً ، متساوية بالمسافة والحجم ، وتزين هذا الباب من الوسط ومن الاعلى زخرفة حديدية ، عبارة عن اشكال معينية ، (لوح – ١٣) ، ويؤدي هذا المدخل الى مجاز مستقيم ابعاده الطول (٦,٥٠) م ، والعرض (٢,٦٠) م ، ينتهي بحجرة تؤدي الى صحن السراي .

<u>الوحدات العمارية في الطابق الارضي</u>

تتوزع الوحدات العمارية في الطابق الارضي في السراي على الاتجاهات الاربعة مكونة بهذا مجموعة اجنحة عمارية تتوزع كالآتي :

الجناح الشمالي :- يتكون هذا الجناح من ثمانية حجرات ينقسم هذا الجناح على قسمين كل قسم يحتوي على اربع حجرات متباينة القياسات والابعاد ، يتم الوصول الى القسم الايمن عن طريق فتحة مدخل تطل على المجاز الرابط بين المدخل الرئيس و بين صحن السراي ، تؤدي هذه الفتحة الى حجرة مربعة الشكل ابعادها (٤,٥٠×٤,٥٠) م ، ولها مدخل مستطيل الشكل ابعاده (١,٨٠×٠,٩٥) م ، يربط بين هذه الحجرة والحجرة الثانية ، (لوح – ١٤) .

أذ تكون الحجرة الثانية مستطيلة الشكل ابعادها (٦,٥٠×٤,٥٠) م ، مدخلها الرئيس يطل على صحن السراي بشكل مباشر ابعاده (٢,١٠×١,٢٠) م ، وينفتح في واجهة هذه الحجرة المطلة على الصحن نافذة مربعة الشكل ابعادها (١,٥٠×١,٥٠) م ، وبعدها نجد الحجرة الثالثة لها الابعاد والقياسات نفسها الخاصة بالطول والعرض و فيما يخص الابعاد الخاصة بالمدخل والنافذة وهي نفسها الموجودة في الحجرة الثانية .

أما الحجرة الرابعة والاخيرة التي تقع في الركن الشمالي الغربي فأنها أوسع من بقية الحجرات يوجد بها فتحة تؤدي الى البرج ابعادها (٢,١٠×٠,٨٠) م ، أما قياسات وابعاد الحجرة الرابعة فتبلغ

(٤,٥٠×٦,٥٠) م ، ولها مدخل اخر ابعاده (١,٢٠×٢,١٠) م ،على ما يبدو مما تقدم ان عمارة القسم الايمن من الجناح الشمالي هو جزء من ادارة السراي في الطابق الارضي ، والجزء الاخر من الادارة هو في الطابق العلوي الذي سنتكلم عنه فيما بعد .

أما القسم الايسر من هذا الجناح يتم الوصول الى الحجرة الاولى منه عن طريقين الاول من الفتحة الموجودة بوسط جدارها المطل على المجاز الرئيس للسراي ، والثاني ينفتح بها مدخل يؤدي الى حجرة تطل على الصحن ، أما الحجرة الثانية مستطيلة الشكل ابعادها (٤,٥٠×٦,٥٠) م ، ينفتح بها مدخل يطل على الصحن ابعاد هذا المدخل (١,٦٠×٢,١٠) م ، ولها نافذة مربعة ابعادها (٢,١٠×٢,١٠) م ، كما ترتبط هذه الحجرة مع الحجرة الاولى بمدخل مستطيل الشكل ابعاده (١,٥٠×٢,١٥) م ، (لوح – ١٥) ، وعلى ما يبدو ان هذه الحجرة استخدمت سجن .

أما الحجرة الثالثة فهي مستطيلة الشكل ابعادها (٤,٥٠×٦,٥٠) م ، يتوسط احد اضلاعها مدخل ابعاده (١,٥٠×٢,١٥) م ، يطل بشكل مباشر على الصحن ، (مخطط – ١) ، على انها استخدمت كسجن ، أما الحجرة الرابعة التي تقع في الركن الشمالي الشرقي ، ابعادها هي (٤,٧٠×٦,٥٠) م ، لها مدخل يتوسط أحد اضلاعها ابعاده (١,٥٠×٢,١٠) م ، وعلى ما يبدو انها استخدمت مخزناً للأسلحة والاعتدة ، ويظهر مما تقدم بأن القسم الايسر من الجناح الشمالي أستخدم كسجن ومخازن للأسلحة والاعتدة .

كما توجد في الجناح الشمالي حجرتان يتقدمان هذا الجناح يفصل بينهما ممر عرضه (٢,٦٠) م ، ينتهي هذا الممر بمدخل مشغول بباب من الحديد معمول من مصراع واحد (لوح – ١٦) ، ابعاد هذا الباب (١,٢٠×٢,١٠) م ، ابعاد الحجرة الواحدة (٥×٧) م ، لكل حجرة مدخل جانبي يؤدي الى صحن السراي بشكل مباشر ، أبعاد المدخل الواحد (١,٢٠×٢,١٠) م ، ويعلوه عقد مستقيم معمول من قص الأجر ووضعه بشكل عمودي (**تعشيق**) .

ويتقدم بقية واجهة الجناح الشمالي بقايا طرمة معمولة من الخشب الذي يرتكز على سقف الطابق الارضي بشكل عرضاني ، أما الطول يمتد الرافد الخشبي ، على ركن احدى الحجرتان اللتان تتوسطان هذا الجناح الشمالي من القسمين الايمن والايسر وبهذا يكون الجناح الشمالي بالكامل تتقدمه طرمة معمولة من الخشب يتركز على الحجرتين أمام هذا الجناح (لوح – ١٧) ، تغطي هذه الطرمة حصيرة معمولة من القصب وفوقها طبقة من التراب وفوق هذا طبقة من الاسمنت ، تعمل هذه الطرمة على وقاية المداخل والنوافذ المطلة على صحن السراي من مياه الامطار والرياح وأشعة الشمس ، أبعادها من الجهة التي تتقدم القسم الايمن ، الطول (٨,٥٠) م ، والعرض (٤,٥٠) م ، والارتفاع أربعة أمتار ومثله القسم الايسر .

الجناح الجنوبي :- يشغل هذا الجناح اسطبل الخيل أبعاد الاسطبل الطول أربعة وثلاثون متراً ، والعرض (٩,٥٠) م ، وهو اليوم عبارة عن ساحة فارغة اندثرت كل المعالم الاثارية الخاصة به مثل المعالف

والسقيفة وغيرها من الوحدات العمارية الخاصة بالإسطبل ولم يبقى منها سوى بعض الاسس البنائية التي تكون متناثرة في الداخل .

الجزء الوحيد المتبقي من اجزاء الاسطبل هو أحد اضلاعه التي تطل على صحن السراي ، وهو عبارة عن جدار فاصل بينه وبين الصحن وهو مبني من الأجر والجص متهدم من بعض اقسامه ، ينفتح في وسطه مدخل يؤدي الى الاسطبل وهو عبارة عن عقد نصف دائري ابعاده العرض (١,٩٥) م ، والارتفاع من نقطة التكور من الداخل (٢,١٠) م ، ومن الخارج (٢,٦٥) م ، بني هذا العقد من الاجر المقصوص وعلى هذا جاء الاجر فيه متباين الحجم منه صغير ومنه كبير (لوح –٧).

الجناح الشرقي :- يحتوي هذا الجناح على خمسة حجرات ، متباينة الابعاد والقياسات ، وهي كالاتي :

الحجرة الاولى تكون بالقرب من الجناح الشمالي ، أذ يفصل بينهما السلم (لوح – ١٦) ، وهذه الحجرة لها شكل مربع ابعادها (٤,٥٠×٤,٥٠) م ، مدخلها مستطيل ابعاده (١,٢٠×٢,١٠) م ، تشغله بوابة معمولة من الخشب تتكون من مصراعين أبعاد المصراع الواحد ، العرض (٠,٥٥) م ، والارتفاع مترين .

أما الحجرة الثانية فهي كبيرة الحجم ومستطيلة الشكل ، ابعادها (٤,٥٠×٦,٧٠) م ، لها مدخل مستطيل الشكل ينفتح بشكل مباشر على جهة صحن السراي ، ابعاده (١,٣٠×٢,١٠) م ، يتكون من مصراعين معمول من الخشب ابعاد المصراع الواحد ، الارتفاع (٢,١٠) م ، والعرض (٠,٦٠) م ، وينفتح في هذه الحجرة نافذتان الاولى على الجانب الايمن من المدخل والثانية من الجانب الايسر منه ، أبعاد الاولى (٠,٦٠×١,٢٠) م ، صغيرة الحجم مستطيلة الشكل ، أما ابعاد النافذة الثانية (٢,١٠×٢,١٠) م ، (لوح – ١٦) .

اما الحجرة الثالثة صغيرة الحجم مستطيلة الشكل ابعادها (٤,٥٠×٣) م ، يتوسط أحد اضلاعها المطلة على الصحن مدخل مستطيل الشكل ابعاده (١×٢,١٠) م ، في حين كانت الحجرة الرابعة مستطيلة الشكل ابعادها (٤,٥٠×٦,٢٠) م ، لها نافذتان يتوسطهما مدخل يتجهان باتجاه الصحن ابعاد المدخل المستطيل الشكل (١,٢٠×٢,١٥) م ، يعلوه عقد منبطح معمول من قص الأجر ، (لوح – ١٨) ، في حين كانت ابعاد النافذتان الاولى (١,٢٠×١,٩٠) م ، والنافذة الثانية (١,١٠×١,٧٥) م ، هاتان النافذتان مشغولتان بشبابيك معمولة من الحديد .

أما الحجرة الخامسة والاخيرة فهي مستطيلة الشكل ابعادها (٤,٥٠×٦,٨٠) م ، لها مدخلين الاول يقع في احد أضلاعها المطلة على صحن السراي ابعاده (١,٢٠×٢,١٥) م .

أما المدخل الثاني يقع في الجهة المطلة على الجناح الجنوبي (الاسطبل) ، أبعاده (١×٢) م ، يعلوه عقد مستقيم معمول من قص وتعشيق الأجر وفي الحجرة نفسها ينفتح مدخل ثالث يطل على الجناح الجنوبي (الاسطبل) ابعاده (٠,٩٥×٢,١٥) م ، (لوح –٧) ، كما فتح في هذه الحجرة نافذة مستطيلة الشكل ابعادها (١,١٥×١,٨٥) م ،يعلوها عقد مستقيم معمول من قص الاجر(لوح – ١٨) .

الجناح الغربي :- يحتوي هذا الجناح على خمس حجرات بالقياسات و الابعاد نفسها للحجرات الموجودة في الجناح الشرقي ، وليس هذا فقط وانما التشابه حتى في عدد المداخل والنوافذ التي تطل على صحن السراي .

كما ان عدد النوافذ نفسها الموجودة في أسوار هذه الاجنحة التي تطل على الجهات الخارجية لكل جناح (مخطط – ١) ، أما الاختلاف يكمن بين الجناحين هو أن الجناح الغربي أضيفت له بعض الترميمات الحديثة مثل لبخ الجدران و الأضلاع الخاصة بهذا الجناح وطليها بالأصباغ ايضاً (لوح – ١٩) ، بهذا يكون عدد الحجرات في الاجنحة العمارية الموجودة في الطابق الارضي هو **عشرون حجرة** متباينة القياسات والابعاد .

الوحدات العمارية في الطابق العلوي

يحتوي الطابق العلوي على ثلاث اجنحة عمارية وهم كالاتي :

الجناح الشمالي :- يحتوي هذا الجناح في طابقه العلوي على غرف عددها ثمانية ، الاولى تقع عند الركن الشمالي الشرقي ، مستطيلة الشكل ابعادها (٤,٥٠×٥,٦٠) م ، لها مدخل مستطيل الشكل ابعاده (١,٢٠×٢,١٠) م ، أما الغرفتان الثانية والثالثة لهما القياسات والابعاد نفسها الموجودة في الغرفة الاولى ، والقياسات والابعاد نفسها ايضاً في المداخل والنوافذ بالنسبة للغرفة الاولى .

في حين كانت ابعاد وقياسات الغرفة الرابعة مختلفة فهي صغيرة الحجم ابعادها (٣,٥٠×٢,١٠) م ، لها مدخل مستطيل الشكل ابعاده (٠,٩٠×١,٨٥) م ، كما لهذه الغرفة نافذة مستطيلة الشكل ابعادها (٠,٨٠×١,٥٠) م ، أما الغرفة الخامسة كبيرة ومستطيلة الشكل ابعادها (٣,٥٠×٦,٥٠) م ، يتوسط واجهتها المطلة على صحن السراي نافذتان كبيرتان الحجم ومستطيلتان الشكل ابعاد الواحدة منهما (٢,١٠×٣,٥٠) م ، كما لهذه الغرفة مدخل مستطيل الشكل ابعاده (١,٢٠×٢,٢٠) م ، وتعد هذه الغرفة هي المركز الذي يدار منه السراي في الطابق العلوي (مخطط – ٢) ، فيما كانت الغرف السادسة والسابعة والثامنة لهما القياسات والابعاد نفسها الموجودة في كل من الغرف الاولى والثانية والثالثة في كل التفاصيل العمارية الاخرى مثل المداخل والنوافذ والشبابيك (لوح – ١٩) .

وعلى ما تقدم يبدو ان هذا الجناح الشمالي في طابقه العلوي قد استخدمت غرفة لشغل دوائر اخرى مثلا المالية والقائمقامية وخدمات التسجيل العقاري وغير ذلك من دوائر الدولة الاخرى ، وعلى هذا فهو على عكس الوحدات العمارية الموجودة في هذا الجناح في الطابق الارضي الذي استخدمت معظم وحداته العمارية وحجراته بالجانب العسكري مثل السجون الثلاثة ومخازن للأعتدة و الاسلحة وغيرها .

الجناح الشرقي :- يحتوي هذا الجناح في طابقه العلوي على غرفة واحدة فقط (لوح – ١٦) ، وهي غرفة مستطيلة الشكل ابعادها (٤,٥٥×٦,٨٥) م ، يرتكز احد اركانها الاربعة على احدى غرف الجناح الشمالي اذ عالج المعمار هذه الحالة برفد الغرفة بعقد مستقيم لحمل ثقلها معمول من الخرسانة المسلحة يرتكز

طرفه على جدار الغرفة الاولى الموجودة في الجناح الشمالي والغرض من هذه الحالة هو لفتح طريق يكفي لدوران السلم الى الطابق العلوي وسطح السراي و يفتح طريق اخر يؤدي الى الطرمة التي بنيت من الخشب كي يتم الوصول من سطحها الى الغرف الموجودة في الطابق العلوي (لوح – ١٧) .

ينفتح في هذه الغرفة مدخلين يطلان على سطح الحجرات الموجودة في الجناح الشرقي ، المسافة بين المدخلين (٢,٣٥) م ، أما ابعاد وقياسات كل مدخل (١,١٠×٢,١٥) م ، يعلوه عقد مستقيم معمول من قص الاجر ووضعه بشكل عمودي (لوح – ١١) ، كما تنفتح في هذه الغرفة نافذة تطل على صحن السراي وهي نافذة مربعة الشكل ابعادها (١,٥٠×١,٥٠) م ، (لوح – ١٦) .

الجناح الغربي :- يحتوي هذا الجناح في طابقه العلوي على غرفة واحدة فقط ، ابعادها وقياساتها هي القياسات والابعاد نفسها الموجودة في غرفة الطابق العلوي بالجناح الشرقي ، ينفتح في احد جدرانها المطلة على صحن السراي ، نافذة مربعة الشكل ابعادها وقياساتها (١,٧٠×١,٧٠) م ، كما فتح في احد جدرانها المطلة على سطح الجناح الغربي ، مدخل مستطيل الشكل قياساته (١,٢٠×٢,٢٠) م ، وهذا هو الفرق الوحيد بين غرفة الجناح الغربي (لوح – ١٩) ، وغرفة الجناح الشرقي التي تحتوي على مدخلين .

وبهذا يكون مجموع الغرف في الطابق العلوي من كل اجنحته العمارية هو عشرة غرف ، واذا ما جمعنا حجرات الطابق الارضي مع غرف الطابق العلوي فيصبح مجموعهما **ثلاثون** بين حجرة وغرفة موزعة على الاجنحة العمارية في السراي بطابقيه الارضي و العلوي .

الصحن

يحتوي السراي على صحن واسع وكبير أرضيته ترابية (لوح – ١٦) ، غير مبلطة ، أذ يكون الصحن مستطيل الشكل ، قياسه من جهة الجناح الشمالي تسعة وعشرون مترا ، ومن جهة الجناح الجنوبي أربعة وثلاثون متراً ، أما من الجهتين الشرقية والغربية سبعة وعشرون متراً ، (لوح – ١٩) ، كما لا توجد أي أسس بنائية داخل أرضية الصحن ، كما لا يوجد أثار بئر ماء على ما يبدو أنها اندرست ودفنت بمرور الزمن لعدم استخدامها وأدى ذلك لإهمالها وتركها ، (مخطط – ١) .

سقوف السراي

سقفت الوحدات العمارية في السراي بطرق متعددة ، أذ سقفت الحجرات والغرف بطريقة العقادة وهي الطريقة المشهورة في التسقيف التي تكون من الأجر والجص والروافد الحديدة (الشيلمان) ، وتم تسقيف السراي بطريقة وضع حافة الاجر بشكل موازي للشيلمان (لوح – ٢٠) ، أي تكون وضعية الأجر ممتدة على طول الشيلمانة بشكل موازي لها وللشيلمانة الاخرى ايضاً .

أذ كحلت صفوف الأجر في السقف بمادة الأسمنت لغرض قوة وتماسك الأجر مع بعضه كما يؤدي غرضاً جمالياً وفنياً ، كما سقفت حجرتان في الطابق الارضي تقعان تحت سلالم الجناح الشمالي في الطابق الارضي بمادة الخشب على شكل اعمدة خشبية توضع فوقها حصران معمولة من القصب واوراق

السعف ، (لوح – ٢١) ، كما سقفت الطرمة التي تتقدم الحجرات والوحدات العمارية في الطابق الارضي من الجناح الشمالي بالخشب السميك على شكل روافد خشبية قوية تغطى بحصران معمولة من مادة القصب (لوح – ١٧) .

اما من خارج السقوف ويقصد بذلك السطوح فقد غطيت سقوف الطابق العلوي بطبقة من الجص وفوقها طبقة من التراب وفوقها وضع الفرشي ذو القياس (٠,٢٠×٠,٢٠) م ، وكحلت الفواصل التي تفصل بين الفرشية والأخرى بمادة الاسمنت زيادة في قوتها و تماسكها (لوح – ٢٢) ، كما غطيت سقوف الاجنحة العمارية الاخرى مثل سقف الجناح الشرقي والغربي بمادة الكاشي المربع الشكل ذو القياس (٠,٢٠×٠,٢٠) م ، وكحلت الفواصل بمادة الاسمنت زيادة في تقويته وتماسكه .

السلالم

زود السراي بسلالم عددها ستة ، تتوزع كالاتي سلالم الطابق الارضي في الجناح الشمالي عددها ثلاثة ، الاول يقع في الركن الشمالي الشرقي ، يتكون من مقطعين المقطع الاول يتكون من ثمانية درجات ابعاد الدرجة الواحدة هي (١,٥٠×٠,٤٠×٠,٣٨) م .

أذ بنيت كل درجة من الأجر والجص ووضعت فوقها خشبة مستوية تغطي عرض الدرجة بالكامل وفوق هذه الخشبة وضعت طبقة من الاسمنت كي تكون كل درجة قوية وسميكة (لوح – ٢٣) ، أما المقطع الثاني من هذا السلم فيتكون من أربعة درجات قياس الدرجة الواحدة (١,٦٠×٠,٤٢×٠,٤٠) م ، بالتصميم نفسه الموجود في درجات المقطع الاول .

أما السلم الثاني فيوجد في المجاز الرئيس الذي يربط بين صحن السراي والمدخل الرئيس ، وهو بهذه الحالة يتوسط الابنية في الجناح الشمالي ، أذ يتكون هذا السلم من مقطعين الاول يتكون من ثمانية درجات ابعاد الدرجة الواحدة هي (١,٦٠×٠,٤٠×٠,٤٥) م ، أما المقطع الثاني فيتكون من سبعة درجات بالقياسات والابعاد نفسها الموجودة في المقطع الاول .

ومن المحتمل بان هذا السلم هو سلم مضاف وليس من أصل البناء لوجود أثار السلم القديم بمكانه ولآن الجدران طليت بمواد وأصباغ حديثة أصبحت معالم السلم القديمة مفقودة والسبب الثاني هو السلم مبنى بالخرسانة المسلحة وهذا معناه أن السلم وجد مع ظهور تقنية نظام التسقيف بالوحدات المسبقة بالعمارة العراقية وذلك عام ١٩٥٢، (لوح – ٢٤) .

في حين وجد السلم الثالث في الركن الشمالي الغربي يتكون من مقطعين الاول يحتوي على عشرة درجات ابعاد الدرجة الواحدة (١,٥٤×٠,٤٠×٠,٣٨) م ، أما المقطع الثاني منه فيحتوي على أربعة درجات بالقياسات والابعاد نفسها الموجودة بالمقطع الاول وقد بني بمادة الأجر والجص والخشب كما هو موجود في السلم الاول الذي يقع في الركن الشمالي الشرقي ، اذ فتحت لهذه السلالم في الطابق العلوي مناور كي تدخل كمية كبيرة من الهواء والنور للسلالم وهذا المنور عبارة عن فتحة مستطيلة الشكل ابعادها

(٢,٤٠×٠,٩٥) م ، يتوجها عقد معمول من قص وتعشيق الأجر ووضعه بطريقة عمودية ، باطن العقد نصف دائري أما من الخارج فأنه يميل الى اشكال العقود المدببة (لوح – ٢٥) ، (مخطط – ١) .

أما سلالم الطابق العلوي في الجناح الشمالي عددها أثنان، تنفتح هذه السلالم بالطابق العلوي وتنتهي بسطح السراي الاخير وهي عبارة عن سلالم حديدية ثابتة يتكون كل سلم من عشرة درجات حديدية ويؤطر جهة من جهات كل سلم **(محجر)** من الحديد معمول به زخرفة حديدية عبارة عن فروع واغصان نباتية ملتوية يحيط بها شكل هندسي عبارة عن مستطيل (لوح – ٢٦) ، (مخطط – ٢) .

أذ فتحت لكل سلم حديدي فتحة مربعة الشكل في سقف الطابق العلوي ابعادها (٣,٥٠×٣,٥٠) م ، وجعل لها المعمار صفوف من الأجر اعلى من سقف الطابق العلوي بمسافة (٠,٢٠) م ، لغرض جلوس السلم الحديدي عليها بشكل صحيح (لوح – ٢٦) .

كما يوجد السلم الاخير في هذا السراي في الجهة الخلفية للجناح الشرقي أي بالجهة المطلة على الجناح الجنوبي **(الاسطبل)** وبهذا يكون من السلالم الخلفية ،اليوم لم يبقى منه سوى الاسس والاثار لازالت موجودة في احدى حجرات الجناح الشرقي

حيث يتكون هذا السلم من ثمانية درجات بنيت بالأجر والجص ويتكون من مقطع واحد فقط ، ابعاد الدرجة الواحدة (١,٣٥×٠,٣٨×٠,٤٠) م ، وهو سلم صغير الحجم اذا ما قورن مع السلالم الموجودة في الجناح الشمالي (لوح –٧) .



(لوح – ١)
منظر عام يمثل سراي الرميثة القديم قبل قيام ثورة العشرين





(لوح –٣)
أجرة من آجر سراي الرميثة منقوش عليها (P – W – D)



(لوح –٤)
أجرة في أحدى سجون باكستان منقوش عليها (P – W – D)



(لوح –٥)
الواجهة الرئيسة في سراي الرميثة الحديث



(لوح –٦)
أحد أسوار سراي الرميثة



(لوح –٧)
أسطبل سراي الرميثة مع أثار سلم خلفي



(لوح – ٨)
أحد ابراج سراي الرميثة



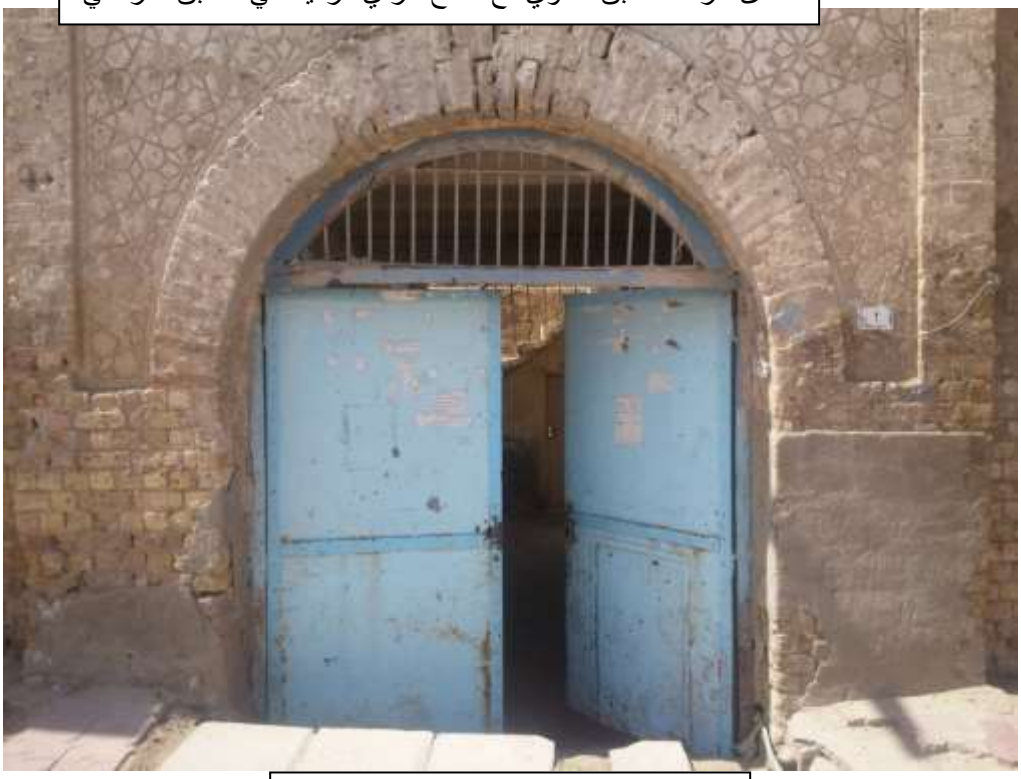
(لوح – ٩)
مزاغل الطابق الارضي في أحد ابراج سراي الرميثة من الداخل



(لوح – ١٠)
مزغل رمحي الشكل في اعلى أسوار سراي الرميثة من الداخل



(لوح – ١١)
أحدى غرف الطابق العلوي مع سطح سراي الرميثة في الطابق الأرضي



(لوح – ١٢)
بوابة المدخل الرئيس في سراي الرميثة



(لوح – ١٣)
بوابة المدخل الفرعي في سراي الرميثة



(لوح – ١٤)
أحدى حجرات الطابق الأرضي في سراي الرميثة



(لوح – ١٥)
أحدى ابواب سجن سراي الرميثة في الطابق الارضي



(لوح – ١٦)
منظر يمثل صحن سراي الرميثة



(لوح – ١٧)
طرمة معمولة من الخشب مقتلع جزء كبير منها في سراي الرميثة



(لوح – ١٨)
العقد نصف الدائري الذي يعلو مدخل الأسطبل وتظهر بعض حجرات الطابق الارضي في سراي الرميثة



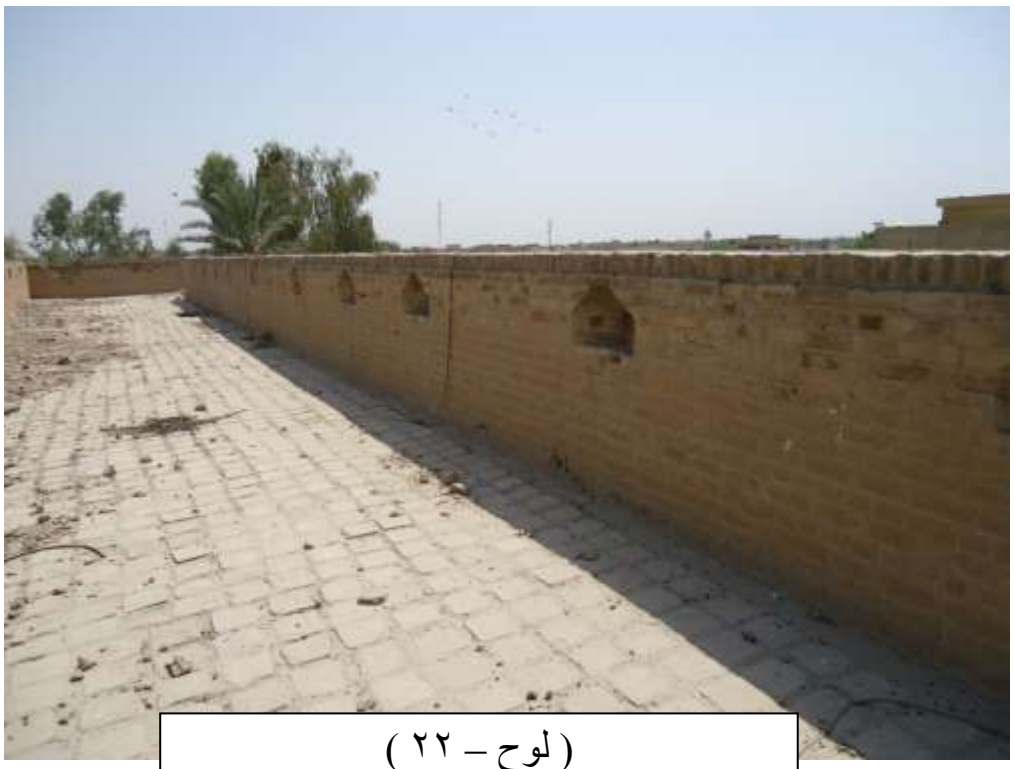
(لوح – ١٩)
صحن سراي الرميثة وبعض الحجرات والغرف المطلة عليه



(لوح – ٢٠)
سقوف سراي الرميثة بطريقة العقادة من الأجر والجص



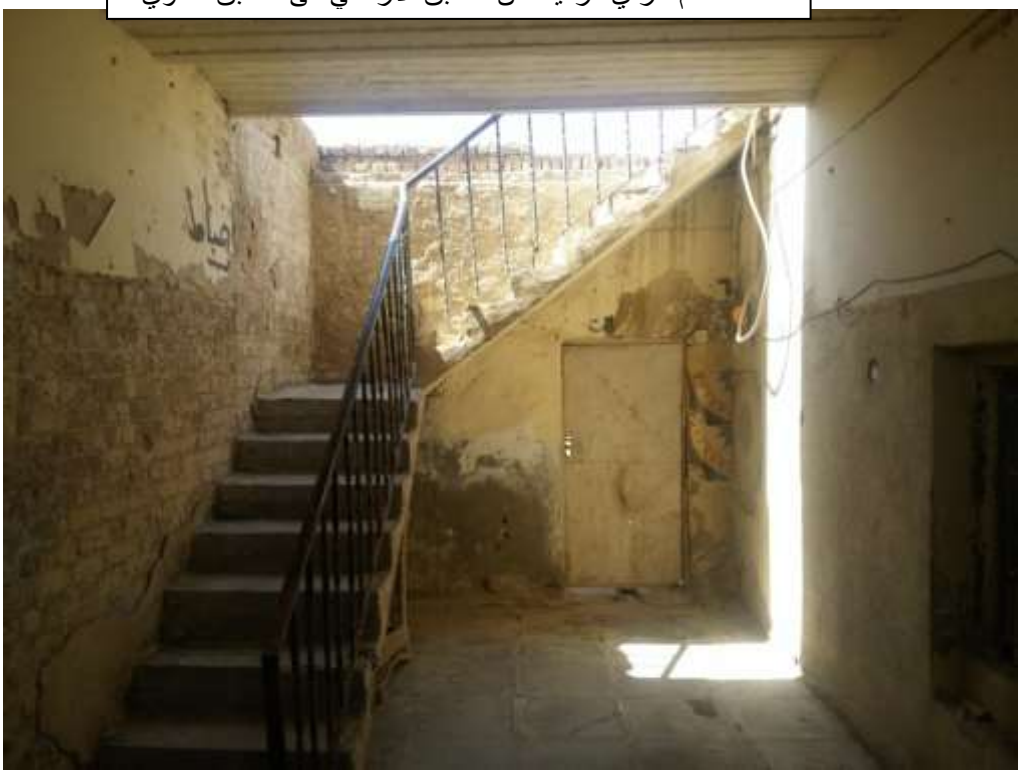
(لوح – ٢١)
أحد سقوف سراي الرميثة معمول من أعمدة الخشب والحصران



(لوح – ٢٢)
سطح سراي الرميثة والفرشي المربع الذي يغطي ارضيته



(لوح – ٢٣)
أحد سلالم سراي الرميثة من الطابق الارضي الى الطابق العلوي



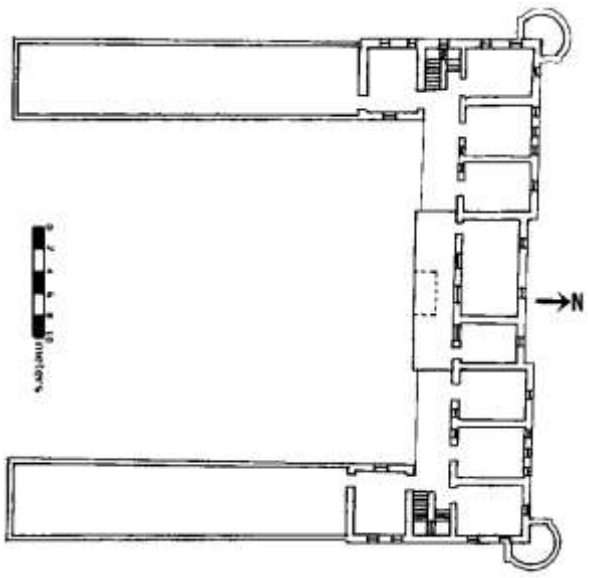
(لوح – ٢٤)
سلم من مقطعين في سراي الرميثة



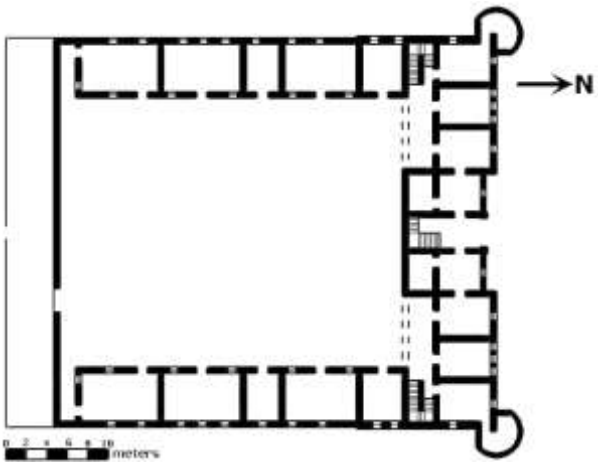
(لوح – ٢٥)
سلم متكون من مقطعين يطل عليه منور يعلوه عقد مدبب فى سراي الرميثة



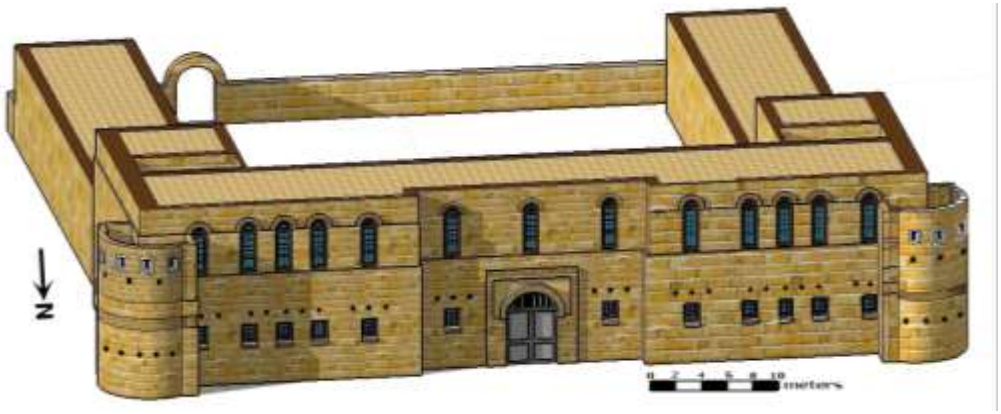
(لوح – ٢٦)
سلم حديدي يؤدي الى سطح سراي الرميثة



(مجسم – ١)
مجسم عام يمثل سراي الرميثة الحديث



(مخطط – ١)
مخطط عام يمثل الطابق الارضي في سراي الرميثة



(مخطط – ٢)
مخطط عام يمثل الطابق العلوي في سراي الرميثة الحديث

الهوامش:

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، أصدرت بالألمانية والانجليزية والفرنسية ، ترجمة محمد ثابت الافندي واحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، انتشارات جهان ، تهران – يوذر جمهوري ، تلفن ٣٠١٨ هـ ، ص ٣٢٨ .

(٢) الرصافي ، معروف ، الالة والاداة وما بينهما من الملابس والمرافق والهنات ، تحقيق عبد الحميد الرشوري ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ١٤١ .

(٣) البستاني ، بطرس ، محيط المحيط ، اعتنى به وأضافه زياداته ، محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ج٤ ، ص ٤٠٧ .

(٤) الجوهري ، ابو نصر أسماعيل ، تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ط٢ ، ج٦ ، ص ٢٣٧٤ .

(٥) مسعود ، جبران ، المعجم الرائد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٤٥٢ .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية ، المصدر السابق ، ٣٠١٨ ، ص ٣٢٨ .

(٧) معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٣٣٢ .

(٨) اغا ، عبد الله امين، معجم مصطلحات أثاريه وعماريه حقلية وما يقابلها بالعربية والانكليزية ، دار المعمورة للطباعة والنشر ، بغداد ٢٠١٤ ، ص ٢٧ .

(٩) البستاني ، بطرس ، المصدر السابق ، ٢٠٠٩ ، ج٤ ، ص ٢٠٨ .

(١٠) ثويني ، علي ، معجم عمارة الشعوب الاسلامية ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٩٩ .

(١١) ثويني ، المصدر نفسه ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٩٩ .

(١٢) رؤوف ، عماد عبد السلام ، المدينة العراقية ، موسوعة حضارة العراق ، نخبة من الباحثين العراقيين ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ج١٠ ، ص ١٨١ – ١٨٢ .

(١٣) الغزي ، نجلة أسماعيل ، سراي بغداد والقشلة ، مجلة سومر ، مجلة ٣٤ لسنة ١٩٧٨ ، ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(14) ceere , H , Valentine , By Nile and Euphrates Arecord of Discover and Adventure , (London , 1904 , P. 132)

(١٥) نشأت الرميثة في البداية كقرية وهي بلدة قديمة أختلف المؤرخون في تاريخها وتسميتها فسميت (ابو القوارير) نسبة الى تل قريب أسمه تل ابو قوارير وسميت (العوجة) نسبة الى نهر يشق المدينة فيه اعوجاج ، وسميت بـ (الأبيض) نسبةً الى أسد ابيض كان موجوداً أو مختبئاً في رمث المنطقة لذا سميت (الرميثة) بينما يرى البعض أن هذه التسمية جاءت من نبات أسمه (الرمث) كان يغطي ذلك الاسد وقد اصبحت الرميثة في العهد الملكي ناحية ، ثم اصبحت في العهد الجمهوري قضاءاً في ٣٠ / ٦ / ١٩٦٩ . للمزيد من التفاصيل عن تاريخ مدينة الرميثة . ينظر :- (الرميثي ، زهير هادي ، صفحات من تاريخ الرميثة ، دار الضياء للطباعة ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٨ ، ص ٨ – ٩) .

(١٦) هولدين ، سرالمرْ ، ثورة العراق ١٩٢٠ ، ترجمة فؤاد جميل ، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠ ، ص ١٢٩ .

(١٧) الوردي ، علي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ج٥ ، ص ٢٢١ – ٢٢٧ – ٢٢٨ .

(١٨) ال فرعون ، فريق مزهر ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ و نتائجها ، مطبعة النجل ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ج١ ، ص ٤٥٧ – ٤٥٨.

(١٩) الخفاجي ، حنان صاحب عبد ، السماوة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤ – ١٩٢١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤٢ – ١٤٧ .

(٢٠) الاعرجي ، حليم حسن ، الشيخ خوام (١٨٨١ – ١٩٦٧) الثائر الانسان ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٥٣ – ٥٤ .

(٢١) بيل ، المس ، فصول من تاريخ العراق القريب ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٤٤٤ .

(٢٢) العكيدي ، عمار يوسف ، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤ – ١٩٤٥ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢، ص٢٦٤ .

(٢٣) حسين ، علي ناصر ، تاريخ السكك الحديدية في العراق ١٩١٤ – ١٩٤٥، دراسة سياسية اقتصادية عسكرية ، مطبعة السكك ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٤٠ – ٥٢ – ٥٩ .

(٢٤) للمزيد من التفاصيل عن تصنيف مدينة الرميثة الذي وضعه لها البريطانيون عام ١٩١٨ . ينظر :- (نصار ، عبد العظيم عباس ، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤ – ١٩١٨ ، دراسة تاريخية وثائقية ، مطبعة شريعت ، قم ، ١٤٢٧ – ١٣٨٥ ، ط ١ ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦) .

(٢٥) العيساوي ، عبد العال وحيد ، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، مطبعة الرائد ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٧ – ١٠٨ – ١٠٩ .

(٢٦) بيرغوين ، اليزابيث ، مذكرات المس بيل من أوراقها الشخصية ١٩١٤ – ١٩٢٦ ، ترجمة نمير عباس مظفر ، تقديم عبد الرحمن منيف ، مطبعة الجامعة الاردنية ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤٧ – ١٤٨ .

(٢٧) بتاريخ ١٣ / ٨ / ٢٠١٥ قمت بزيارة ميدانية الى مكان سراي الرميثة القديم فوجدته مندرساً تماماً وقد أقيم بمكانه سوق مدينة الرميثة الحالي وذلك عام ١٩٤٨ حسب ما منقوش على واجهة السوق .

(٢٨) هذا ما اكده شهود عيان من الضباط الانكليز الذين اشتركوا في وقائع واحداث ثورة العشرين . للمزيد من التفاصيل عن سراي الرميثة ودوره من ثورة العشرين وعن الابار التي حفرت بداخله . ينظر :- (هولدين ، سر المر ، المصدر السابق ، ٢٠١٠ ، ص١٣٣) .

(٢٩) الوردي ، المصدر السابق ، ١٩٧٦ ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ .

(٣٠) كوتلوف ، ل . ن ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق تعريب عبد الواحد كرم ، مراجعة السيد عبد الرزاق الحسني ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥ ، ط ٢ ، ص ١١٤ – ١١٥ – ١١٦ . ينظر :- (الوردي ، المصدر نفسه ، ١٩٧٦ ، ج ٥ ، ص ٢٢١ – ٢٢٧ – ٢٢٨) .

(٣١) الحسني ، عبد الرزاق ، الثورة العراقية الكبرى ، مطبعة سرور ، ايران ، قم ، ١٤٢٦هـ ، ص٢٣٣ – ٢٣٤

(٣٢) الغريب ، طالب جاسم محمد ، ميناء البصرة دراسة تاريخية ، ١٩١٥ – ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص ٦٢ – ٢٩٢ .

(٣٣) بتاريخ ١٩ / ١٢ / ٢٠١٤ قمت بزيارة ميدانية الى بناية ميناء البصرة العسكري في المعقل وقمت بتوثيقه وتصويره وتخطيطه .

(٣٤) البو ناشي ، آمنه سعدون عباس ، متصرفية الديوانية في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٣٠ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٣ ، ص ١٧٤ .

(٣٥) العطية ، وداي ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، منشورات المكتبة الحيدرية ، ٢٠٠٧ ، ص٢٢٠ .

(٣٦) دانيال ، كلين ، موسوعة علم الاثار ، ترجمة ليون يوسف ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ج٢ ، ص ٣٥٩ .

(٣٧) أسست الحكومة البريطانية وزارة الاشغال العامة عام ١٨٥٤ م ودمجت كلماتها وأخذت ترمز لها بالرمز (p. w. d) ، وبمرور الوقت أخذت تتوسع أذ استطاعت فيما بعد ان توفر خدمات معمارية تعادل خدمة (٢٤) وزارة حيث فتحت لها فروع بالهند وفي باكستان وماليزيا وفي جزر المالديف وفي السيلان وفي كل المستعمرات التي كانت خاضعة للاحتلال البريطاني ، أذ كانت هذه الوكالة مسؤولة عن بناء الطرق والمباني والسكك الحديدية وكذلك السيطرة على الفيضانات والري والاشغال العسكرية وغيرها ، للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ، ينظر :- (زناد ، موسى ، القواعد العسكرية الاجنبية ، مطبعة دار القادسية ، بغداد ١٩٨٥ ، ص٣٢ ، وينظر :-
(http://www.pwd .gov.bd/index.photion=com-content.task=viewed)

(٣٨) الدراجي ، سعدي ، عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١١٦ – ١١٧ – ١١٩ .

(٣٩) عثمان ، محمد عبد الستار ، عمارة سدوس التقليدية دراسة أثريه معمارية دراسة حالة ، دار الوفاء للطباعة ، مصر ، الأسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٣ – ٨٩ – ٩٠ .

(٤٠) الطبق النجمي يتكون من شكل (نجمي) كبير في الوسط ذي رؤوس يتراوح عددها بين ستة الى اثني عشر رأساً أو يزيد وتملأ الفراغات بين الرؤوس بحشوات ذات شكل معين تسمى (اللوزة ، بلوطه ، طرنجه) وتملأ الفراغات بين اللوزات بحشوات مسدسة الشكل أطلق عليها اسم (الكندة) . للمزيد من التفاصيل عن هذا العنصر الزخرفي ينظر :-
El , Said , A , Parman , Geometric concepts in Islamic Art , London – 1977 , p.p . 33 – 34
وينظر :- crabar , oleg , Islamic Architrave and it's Decoration , A . D 800 -1500 , London , 1967 , P. 85

جذور العلاقات المغربية الايرانية عبر التاريخ

م.م. وابلة مهدي محمد

أ.م.د ابتسام محمود جواد

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

جذور العلاقات المغربية الايرانية عبر التاريخ

م.م. وابلة مهدي محمد
أ.م.د ابتسام محمود جواد

الملخص

للمغرب تاريخ واسع منذ القدم في نسخ علاقات الصداقة والاخوة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية مع بلدان وكيانات دولية في مختلف ارجاء العالم،لاسيما مع دول تجمعها به قواسم مشتركة عدة منها:الدين والتاريخ واللغه. كانت ايران(بلاد فارس)احد تلك الدول التي ارتبطت تاريخيا مع المغرب بعلاقات قديمة ذات جذور اساسية بنيت عليها اواصر قوية ومتماسكة لم تتخذ من البعد الجغرافي عقبة بينهما،بل اندمجت الدولتان في اوجه تشابه عده في التراث والفن والاعمار ولاتزال آثارها موجودة في كلا الدولتان. من المؤك ان بناء علاقة بين دولتين تحتاج الى شروط استثنائية ذات دوافع سياسية بالدرجة الاولى تخدم مصلحة الدولتان ،وذاك ما آلت عليه العلاقات المغربية _الايرانيه

الكلمات المفتاحية: جذور، المغرب، ايران، تاريخ

The Roots of Moroccan – Iranian Relations throughout History

Assist Prof. Dr. Abtisam Mahmoud Jawad
Baghdad University / College of Education for Women

Lecturer
Wabelha Mahdi Mohammed
Baghdad University / College of Education for Women

Key Words: Roots, Morocco, Iran , History

Abstract

Morocco has a long-lasting history of friendship and brotherhood relations with many countries and international entities around the world in the political, economic, cultural, and social fields. These relations are deeper with the countries sharing by common factors, including religion, history, and language. Iran (Persia) is one of those countries that have been historically linked with Morocco by old and coherent relations that did not

take the geographical distance an obstacle between them. The two countries have integrated by many similarities in heritage, art, and reconstruction in which their effects are still present in both states.
Indeed, building a relationship between two nations requires exceptional and politically motivated conditions, serving the interests in the two countries, and this is the outcome of the Moroccan-Iranian relations

المقدمة

ان العلاقات المغربية _الايرانية ليست وليدة اليوم ،بل لها جذور تاريخية تعود الى نهاية القرن السادس عشر الميلادي ،عندما وصلت اخبار المغرب الى الدولة الصفوية (١٥٠١ _ ١٧٢٢) حول قوة دولة السعديين المتنامية،لاسيما بعد انتصارها في معركة(وادي الخازن)ضد البرتغاليين عام ١٥٧٨،وما آلت اليه نتائج تلك المعركة في مسار السياسة الدولية في منطقة شمال افريقيا والغرب الاسلامي وعلى راسها ردع الامبراطورية العثمانية التي كان وجودها ممتدا الى الجزائر دون ان تنجح في اخضاع المغرب لسلطانها.

وبناءا على ذلك، ادركت كلا من المغرب وايران ضرورة اقامت علاقات بين البلدين ذات اواصر محكمة وعلى المستويات كافة،وكانت لتلك العلاقه الاثر الايجابي في تبادل الموروث الشعبي والثقافي واكتساب بعض المهارات والفنون والعلوم بينهما.

جذور العلاقات الثنائية عبر التاريخ

قبل دراسة جذور تلك العلاقة علينا معرفة اهمية كلا الدولتين لبعضهما البعض، فأهمية المغرب بالنسبة لإيران، تكمن بجوانب عدة منها:

أولاً: موقع المغرب يحظى بالاولوية في السياسة الخارجية الايرانية، لكونها منفذاً للنفوذ الايراني في القارة الافريقية، وحلقة الوصل مع القارة الاوربية.

ثانياً: عد المغرب ملتقى الحضارات المتنوعة الاسلامية والاوربية وصاحب ثقافة عريقة وأرث حضاري غني للمسلمين في العهد الاندلسي.

ثالثاً: من الناحية الفكرية والدينية كانت المغرب ولا تزال موطن تلاحم الافكار وتحاور المذاهب الفكرية والفلسفية في العالم الاسلامي.

رابعاً: والاهم، إن المغاربة معروفون بحب آل البيت وتعلقهم بالروضة النبوية الشريفة، وهو أمر متأصل في النفسية المغربية منذ أن سمّت بالدين الاسلامي، والايرانيون يولون اهمية خاصة لذلك الجانب، ويراهنون على تلك الخاصية لتوطيد حضورهم في المغرب[١].

أما اهمية ايران بالنسبة للمغرب، فهي الاخرى تكمن في جوانب عدة منها:

أولاً: تتمتع ايران بموقع جيوبوليتيكي مهم في آسيا الاسلامية وفي منطقة الشرق الاوسط تحديداً، وتمثل واحدة من اهم دول الجوار الجغرافي للعالم العربي، وعلاقاتها بالغرب قديمة جداً، عرفت حقباً من الصراعات والحروب، واخرى ساد فيها التعاون والسلام.

ثانياً: سعت المغرب الى تبني تجربة جديدة في مجال التعاون مع ايران من خلال الاستفادة من خبراتها الفتية في مجال الصيد البحري، وترميم الآثار والمواقع الاثرية، كذلك التعاون في مجال الاعمال الادبية والتاريخية والسينمائية، وترجمة النصوص من اللغة العربية الى اللغة الفارسية.

ثالثاً: كان لإيران دوراً اقليمي مهم في منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي لا يمكن غض النظر عنه.

رابعاً: وجود العديد من القواسم المشتركة الثقافية والتاريخية والمتمثلة في طراز العمارة والبناء المتشابهة في كلا البلدين[٢].

نتيجة لذلك، أن العلاقة بنيت بين البلدين على أسس متينة ومصالح مشتركة منذ القدم، لم تكن وليدة اليوم وانما تعود الى عهد الدولة الاخمينية، فقد ابحرت السفن الايرانية تجاه المغرب وسواحل السنغال في عهد الملك داريوش الثالث (٣٣٠-٣٨٠) ق.م[٣]. وتوالت تقارير عن سفر الايرانيين الى تلك المنطقة، وفي الفتوحات الاسلامية هاجر الكثير من اهالي خراسان والاحواز "الاهواز" وشيراز ومدينتي بم وكرمان، فضلاً عن هجرة اهالي السواحل الجنوبية للخليج العربي الى المغرب[٤].

إن المطلع على تاريخ المغرب على دراية كاملة أنه قبل تأسيس الدولة الفاطمية، كانت هناك دولة مؤسسيها من الاصول الفارسية وهي الدولة الرستمية (٧٧٦-٩٠٩م)[٥]، والتي أسسها عبد الرحمن بن رستم[٦]، وفي عهده ازدهرت القيروان[٧]، وشيد العاصمة تيران، ونظم الامور الادارية والمالية للدولة، واقام الفنادق، وغرس البساتين وشق الطرق، فقصدها التجار من سائر ارجاء العالم وتحديداً من ايران والعراق، وما يزال عبد الرحمن بن رستم في ذاكرة المغاربة، إذ اوصى قبل وفاته بتعيين مجلس شورى، ينتخب من اعضاءه امام الدولة، اسوة بالخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (ﷺ)، وشيد افخم مكتبة باسم المعصومة[٨].

ومن الشخصيات الايرانية الاخرى التي دخلت في تاريخ المغرب زرياب القرطبي[٩]، وهو الذي أضفى للفن المغربي لوناً خاصاً به، إذ ادخل تنسيق المائدة في المطبخ الاندلسي (تبدأ بحساء وتنتهي بالحلويات والفواكه)، وحلويات الزلابية تنسب له وكانت تعرف بـ (زريابية)، وكذلك هو أول من ادخل لعبة الشطرنج الى الاندلس وتسمى (الشاه مات) وما يزال الاوربيين يستخدمون عبارة (Shahmat) في لعبتهم، فضلاً عن ذلك، أسس معهد الموسيقى "دار المدنيات" في قرطبة[١٠]. كذلك أسد بن الفرات القاضي والعلامة والامير[١١]، الذي استقر في القيروان واشتهر في علمه وارتفع قدره بين أهالي المغرب الذين يقصدونه من أجل السؤال والاستفسار عن المذاهب ومنها (المذهب المالكي، والعراقي ومذهب ابي حنيفة)[١٢].

اشارت اغلب المصادر المغربية الى وجود النقود الايرانية في متاحف المغرب، ومنها النقود التي ضربت في سيجستان والاهواز وكرمان، واقدم ما عثرت عليه الحفريات درهم ضرب في مدينة همدان عام (٧٠٣-٧٠٤)[١٣]، وقد كتب على أحد اوجه الدرهم عبارة "محمد رسول الله ارسله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين"، وفي وسط الدرهم كتب الآية الكريمة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ *لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ونقش على الوجه الثاني عبارة "بسم الله"، ضرب هذا الدرهم بهمدان عام (٨٤هـ)[١٤].

ومن اشهر الرحالة الذين زاروا ايران الرحالة المغربي ابن بطوطة الطبخي (١٣٠٤-١٣٧٨)[١٥]، الذي شاهد القسم الاعظم من ايران، ونقله بأدق التفاصيل ويعدّ اجمل ما كتب عن مدنها وآثارها ومتاحفها لا سيما مدينة اصفهان، وشيراز[١٦]، ونيشابور، وعن كرم البلاد وشهامة اهلها، وقدم ابن بطوطة وصفاً للسلطان المغربي ابو عنان فارس (١٣٥١-١٣٥٨)[١٧]، والحالة العلمية لمدينة شيراز، إذ ذكر أن النهضة الثقافية كانت تتجاوز الرجال الى النساء، وإنهن كن يجتمعن لتحصيل العلم والدرس كل يوم اثنين والخميس بالمسجد الاعظم، وربما اجتمع منهن الالف والالفان[١٨]. وفي رحلته الى مدينة نيشابور زار عدداً من مدارسها التي كانت تضم المئات من الطلبة، وبالطبع لم يتردد ابن بطوطة في عمل مقارنة بينها وبين مدارس مدينة فاس التي شيدها سلاطين المغرب تعزيزاً لجامعة القرويين، ومنها مدرسة ابي عنان التي تعدّ قطعة فنية في مختلف جهاتها[١٩]. ونال ابن بطوطة رضا وتقدير العلماء والمفكرين في اغلب المدن الايرانية التي زارها، لا سيما في المركز الحضاري الايراني في مدينة اصفهان[٢٠].

ولا يمكننا أن ننسى تأثير الفن الايراني في المجتمع المغربي وما يزال من ناحية المباني التاريخية واللوحات الفنية التي يتداخل فيها الذوق الايراني الواضح واللون المغربي الجذاب، وعلى سبيل المثال: اللوحتان الفنيتان في مدرسة العطارين[٢١] المشهورتان في فاس، والتي توازي احداهما الاخرى عند مدخل المدرسة، تشعر الناظر وكأنه يقف امام سجاد "فرش" ايراني كاشاني الطراز، وكلوحة فنية دمجت فيها حضارة البلدين[٢٢].

كذلك للموسيقى الايرانية ذكراً مستمر في الموسيقى المغربية الاندلسية، إذ أن الاخيرة متألفة من أحد عشر نوبة (مجموعة موسيقية) في كل منها خمسة ميازين، وهذه الخمسة والخمسون من تلك النوبات تحمل الى الآن اسم (اصبهان)، والتي استخرج هذه النوبة هو جابر بن صعد الاصبهاني، وما تزال الى اليوم معروفة بأسم المدينة الايرانية الشهيرة بعلمائها وشعرائها ومنهم ابو الفرج الاصفهاني (٨٩٧-٩٦٧)، صاحب كتاب الاغاني[٢٣].

ونغمة تلك النوبة حسبما يذكرها المؤرخون هي: "ان ملائكة الرحمن وحور الجنان يسبحون بنغمة اصفهان"[٢٤].

علماً أن الموسيقى الشعبية المغربية التي يرددها الغياطون والطبالون متأثرة هي الاخرى بالاطباع الفارسية[٢٥].

لم تتوقف العلاقات بين المغرب وايران عند حد الرحلات والزيارات، وانما سجلت في مطلع القرن السابع عشر حركة دبلوماسية تحدثت عنها مصادر المغرب، فعندما نذكر بعثة انطوني شيرلي (Sherley Anthony) (١٥٦٥-١٦٣٥)[٢٦]، المعروفة فيجول في اذهاننا على انها كانت بين الشاه عباس الاول (١٥٧١-١٦٢٩)[٢٧] والدول الاوربية فقط، إلا أن هناك بعثة لأنطوني شيرلي بين الشاه عباس الاول والسلطان احمد المنصور (١٥٧٨-١٦٠٣)[٢٨] إذ كان هناك عدو مشترك يربط بين الدولتين وهو الباب العالي أي الدولة العثمانية من جهة، وادراك الدول الاوربية والآسيوية بأهمية المغرب ودوره في السياسة الدولية من جهة اخرى، لا سيما مع العثمانين الذين لم يستطيعوا اختراق حدود المغرب على الرغم من كل الجهود المبذولة لإحتلالها[٢٩].

أن المصادر المغربية لم تكن على بيّنة من تلك المراسلات، إلا عندما ذكرها المؤرخ الفرنسي دوكاستري في موسوعته بعنوان (مصادر لم تنشر لتاريخ المغرب). لبقية تلك البعثة تحت الظلال لا أحد يعرفها ولا يتطرق اليها سوى بعض التقارير المهملة في رفوف المكاتب الاوربية"[٣٠].

كانت البعثة الايرانية برئاسة بيات حسين علي بك، أما انطوني شيرلي فدوره كان يتلخص في ارشادهم للطريق ومرافقتهم بصورة رسمية لجهات الدول التي يصلونها[٣١]. إلا أن الرسائل التي كان يحملها انطوني شيرلي اثبتت أنه كان يمتلك الصلاحيات والسلطات التامة التي تمنح عادة للسفراء من قبل الشاه عباس الأول لأتمام مشروعه الموجه ضد العدو المشترك وهو الباب العالي، وقد دعمت الدول الاوربية ذلك المشروع كونهم كانوا يشعرون بالخطر الذي يهددهم من جانب الدولة العثمانية[٣٢].

وتمثل هدف بعثة انطوني شيرلي الى المغرب بإقناع البلاط المغربي بمناهضة العثمانيين وطردهم من الشمال الافريقي، إلا أن جواب المغرب لأنطوني شيرلي الرفض، فعلى الرغم من القساوة التي صدرت من العثمانيين تجاه رعاياها ، فقد كان جواب السلطان واحداً ليس فقط لشاه ايران وانما لسائر ملوك اوربا آنذاك والمتمثل بـ: "أنه لا يتحالف أحد مع المسيحيين ضد المسلمين من جهة، ولا يتحالف مسلم مع اخيه المسلم لكي لا يضر المسلمين بعضهم بعضاً من جهة اخرى"[٣٣].

أما المساهمات الثقافية، فكان لها الحظ الاوفر بين الدولتين، فالمراكز العلمية في المغرب بصورة عامة، وفي جامعة القرويين بصورة خاصة، تدرس فيها مواد ذات صلة بعلماء الشرق لا سيما علماء ايران، فعند دراسة علوم التفسير والحديث والبلاغة والنحو كان علماء المغرب والطلبة يستعرضون تراجم وآثار اعلام ايران الذين ابدعوا في علوم الشعر والنثر، وخدم بعضهم لغة القرآن وشريعته بنظرياتهم ونتائج ابحاثهم ومؤلفاتهم[٣٤].

ويمكن استعراض طائفة من المؤلفات التي عدت مرجعاً اعتمده المغرب في مناهجه، والتي الفها علماء اصلهم من ايران نسباً وبلداً، وبلسان عربي، فالامام محمد بن اسماعيل البخاري من سمرقند، وابو داوّد السجستاني من سنجان، والامام مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد الضحاك من نيشابور، واحمد بن شعيب النسائي من خراسان، ومحمد بن عيسى بن سَوْره من فارس، وابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة من قزوين، و عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بـ (سيبويه) زعيم النحويين من شيراز، وابن سينا من همدان، والقاموس المشهور بـ (أقلام الشيرازية)[٣٥].

امتدت الصلة العلمية اكثر، فقد ذكر ابن بطوطة محاولة تعلم اللغة الفارسية من قبل علماء المغرب الذي اخذوا عن ابن حيان صاحب كاتب (منطق الخرس في لسان فارس)، ومنهم الشيخ مرتضى شارح القاموس، الذي كان يجيد اللغة الفارسية، والتقى بطائفة من اعلام المغرب بمصر فأخذ من علمم وأخذوا منه، والشيخ ابراهيم التادلي، الذي قضى وقتاً غير قليل بالمشرق وتحديداً في استانبول القريبة من ايران، إذ قام بوضع معجم اللغة الفارسية التي كان يعرفها ليؤخذ بها لمخطوطته في الموسيقى المغربية[٣٦].

وفي عهد السلطان الحسن الاول اتجه في تكوين جيل متطور فعال ليخرج البلاد من النكسات التي ألمت بها، وكان أول عمل قام به بعد ايام من جلوسه على العرش هو تنظيم البعثات الى خارج المغرب، ثم حرص على الاستفادة من وسائل النشر الجديدة، ويعود الفضل له في اقراره أول أمر ملكي بطبع المخطوطات النادرة القديمة، وتحديداً كتاب "تحرير اصول اوقليدس" الرياضي الفلكي المعروف ناصر الدين الطوسي[٣٧]. وبتشجيع من السلطان ودعماً منه لرجال العلم، استطاع الشيخ محمد بن علي الغزاوي صنع الآلة الاسطرلاب، التي لم تختلف في التخطيط والنتائج من الاسطرلاب الذي صنعه احمد بن ابراهيم الاصبهاني[٣٨].

وبعد اعلان استقلال المغرب عام ١٩٥٦ نلاحظ تطور العلاقات بين البلدين، واصبح في كل من جامعة السلطان محمد الثالث في مدينة فاس، وجامعة السلطان محمد الخامس في مدينة الرباط، وجامعة السلطان الحسن الثاني في الدار البيضاء، مقعد للغة الفارسية، ومقعد للأدب التطبيقي لتدريس الآداب الفارسية، ومقعد ثالث يعنى بإزدهار الاسلام في ايران، فضلاً عن ان اكبر مستشفى في الدار البيضاء تحمل اسم العالم ابن سينا [٣٩].

من الواضح، يمكن الجزم بأن جذور العلاقة بين المغرب وايران لم تكن سطحية بل كانت ذات اساس قوي ومتين، وعلى الرغم من ندرة المصادر التي توضح طبيعة تلك العلاقة بشكل مفصل الا ان ما تطرقنا اليه سيكون النواة لأقامة علاقات قوية بين الدولتين في المجالات كافة.

الهوامش:

(١) مبارك مبارك احمد، جولة خاتمي العربية: نحو تفعيل العلاقات الايرانية–المغربية، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٥٩، كانون الثاني، ٢٠٠٠، ص١٧٢.

(٢) وليد محمود عبد الناصر، الجذور الفكرية للسياسة الخارجية الايرانية، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٠٦، تشرين الاول ١٩٩١، ص١٣٦.

(٣) داريوش الثالث، اسمه الاصلي "آرتاشتا" ويدعوه اليونانيون "كودومانوس" كان آخر ملوك الدولة الاخمينية في ايران، حكم البلاد من ٣٣٠–٣٦٠ ق.م، حاول منع تقدم اسكند الاكبر (ملك مقدونيا) من الاستيلاء على الامبراطورية الفارسية، إلا أنه منّي بالفشل، وسقطت مملكته على يد الاسكندر، وفرّ داريوش هارباً الى بلخ، تاركاً وراءه عائلته كسبايا. لمزيد من التفاصيل ينظر: مجيد آقايي، تاريخ ايران كهن، چاپ أول، تياوران، تهران، ١٣٥٣ش، ص٣٠٠، اسعد الطنبور، الاسكندر الكبير (المقدوني) في سطر، دار المنهل، بيروت، الطبعة الجديدة ٢٠١٠، ص٢٨–٢٩.

(٤) محمد الوزاني، المسار المتذبذب لتاريخ علاقات المغرب وايران، مجلة الدراسات الدولية، عدد ١١٨، كانون الاول ٢٠١٠، ص٢٩.

(٥) هم سلالة حكمت بلاد المغرب الاوسط، وسميت نسبة الى جدهم رستم بن بهرام، وهم ينتمون الى المذهب الاباضي، امتدت الدولة في مرحلة ازدهارها من حدود مصر شرقاً الى مدينة تلمسان في اقاصي المغرب، هجم عليهم ابو عبد الله الشيعي داعية الفاطميين ودمرها وقت اهلها وحرق مكتبتها، ومن اهم مدنها "وهران، السلف، الغدير والمدينة الخضراء". للمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم بحار، الدولة الرستمية، ط١، نشر جمعية التراث، ١٩٨٨، ص٢٥.

(٦) اجمع المؤرخون على أنه من اصل فارسي، وجده بهرام بن سام بن كسرى من ملوك الفرس ومن الموالين للخليفة عثمان بن عفان، ويذكر أنه اباه رستم جاء الى مكة بصحبة زوجته وولده عبد الرحمن لإتمام فريضة الحج إلا أنه توفى، فتزوجت زوجته برجل من اهالي القيروان الذي حملها مع ابنها الى بلاده، وربى عبد الرحمن واحسن دراسته على يد كبار علماء القيروان، وتأثر بالخوارج وتعاليمهم لا سيما العلامة بن سعيد. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابو عبيدة البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك، نشر دي ملان، الجزائر، طبعة جديدة ٢٠١٠، ص٢٠٤.

(٧) يعود اصل تسميتها الى اللفظ الفارسي "كيروان" والتي تعني المعسكر أو المكان الذي يدخر فيه السلاح، يعود تاريخها الى عام ٦٧٠م عندما قام بإنشائها عقبة بن نافع الذي كان يهدف من بناءها استقرار المسلمين في تونس. للمزيد من التفاصيل ينظر: موسى اقبال، المغرب الاسلامي، ط٣، الجزائر، ١٩٨٤، ص١٦.

(٨) للمزيد من التفاصيل حول اهتمام الرستميين في التعليم ينظر: ابراهيم بحار، المصدر السابق، ص٢٨٨–٢٩٠.

(٩) ولد في الموصل (٧٨٩–٨٥٧) والده من مدينة نيشابور، رحل الى الاندلس بعد أن دخل الحسد بينه وبين معلمه اسحق الموصلي. وكان لزرياب مواهب متعددة فهو مبتكر الذوق الذي يسمى اليوم (الاتيكيت)، وكان عالماً للنجوم وتقويم البلدان، يعود له الفضل في اختراع الوتر الخامس في العود، وهو من اخترع الموشح. للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٨٧، ص٢٠٤.

(١٠) المصدر نفسه، ص٢٠٥.

(١١) ولد في حران ١٤٤م. ينحدر من مدينة بيشابور. نشأ وتعلم في تونس. استجاب لنداء الامير زياد الله الاغلبي لتولي قيادة اسطول لفتح صقلية الذي ضم تسعمائة جندي ايراني، وكان حافظاً للقرآن من صغره. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد جثير، أسد بن الفرات قاضياً ومجاهداً، رسالة لنيل شهادة الدبلوم العالي في الثقافة والحضارة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢، ص٣٥.

(١٢) المصدر نفسه، ص٣٦-٣٧.

(١٣) تسمى أيضاً همذان هي مركز محافظة همدان، جاء ذكرها في كتاب هيروديت ابو التاريخ. بناها الملك ديوسيس لتعزيز حكمه على الميديين وتوحيد صفوفهم. ويذكر أنها ذات اسوار منيعة. وتسمى أيضاً "أكباتان" بمعنى فرش بيضاء. وهي اقدم المدن التاريخية في العالم. وفيها قبر الشاعر بابا طاهر الهمداني (العريان) وقبر العالم الطبيب ابن سينا. للمزيد من التفاصيل ينظر، احمد صابري همداني، تاريخ مفصل همدان، انتشارات عين القضاة همداني، قم، ١٣٦٧، ص٣٣١-٣٣٥.

(١٤) مقتبس من: عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم، مج٩، ج٢، الرباط، ١٩٨٨، ص ٩٥.

(١٥) ولد في مدية طنجة، قضى ٢٨ عاماً من عمره في السفر والترحال، هو قاضي وفقيه ومؤرخ أيضاً، أمازيقي الاصل ولقب بـ (امير الرحالين المسلمين)، سمي ابن بطوطة نسبة لأمه فطومة. اتم دراسته في مدرسة سنية مالكية، وفي عمر الحادية والعشرون بدأ بمشروع رحلاته مبتدأ بزيارة مكة المكرمة، اتصل برحلاته بأغلب الملوك آنذاك وكان يستعين بهباتهم على اسفاره. لمزيد من التفاصيل ينظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص١٩٣.

(١٦) لمزيد من التفاصيل ينظر: پرويز ناظريان، كَذري برزمان، چاپ نوين، كَروب كتاب، تهران، ٢٠١٣، ص٣٨٢-٣٨٣.

(١٧) ولد في فارس عام ١٣٢٩، لقب بـ (امير المؤمنين) بعد أن اعتلى العرش بعد وفاة والده ابا الحسن علي بن عثمان، قضى على المتمردين في مدينتي تلمسان (الجزائر حالياً)، ومدينة تونس، بنى مدرسة البوعنانية بمكناس عام ١٣٥٠، واعادة ترميم مدينة تلمسان ١٣٥١ ومدرسة بجاية ١٣٥٢، وكان مولعاً ببناء الزوايا التي اشتهرت في عصره بكثرة، وما تزال آثار باقية الى اليوم. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، ١٨٩٨، ص٨٤.

(١٨) مقتبس من: عبد الهادي التازي التاريخ الدبلوماسي للمغرب، مصدر سابق، ص١٩٣.

(١٩) أسسها ابو عنان المريني ما بين عامي (١٣٥٠-١٣٥٣). وهي من اشهر المدارس في فاس والمغرب كونها مؤسسة تعليمية ومركز لإقامة الطلبة الاجانب، وكذلك كانت تقام فيها صلاة الجمعة. وشكلت صومعة جميلة البناء والزخرفة. وفيها "ساعة مائية" لا احد يعرف تقنية تشغيلها. للمزيد من التفاصيل ينظر: عثمان عثمان اسماعيل، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الاقصى، فاس، ١٩٩٣، ص٣٣٥.

(٢٠) وقد خلع الامام قطب الدين بن شمس شيخ زاوية علي بن سهل المعروفة في اصفهان كساءه والبسه لأبن بطوطة وذلك في السابع من ايار عام ١٣٢٧م، وهو رداء من قماش باهض الثمن متوارث بين شيوخ زاوية علي بن سهل، وظل يتوارث= =الكساء من عالم تلو الآخر بطريقة (الخل التشريفي)، إذ عد ذلك الحدث مفخرة في= تاريخ العلاقات بين الدولتين. للمزيد من التفاصيل ينظر: شمس الدين ابن

عبد الله اللواتي الطبخي، رحلة ابن بطوطة ((تحفة النظار وعجائب الاسفار))، تحقيق، عبد الهادي التازي، ج١، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية سلسلة تراث، ١٩٩٧، ص٢٧٦.

(٢١) هي مدرسة تقع شمال جامع القروبين، وهي من اجمل مدارس المغرب، على الرغم من صغير حجمها، إلا أن زخارفها البديعة تجعل منها تحفة عمرانية نادرة، أمر بتشييدها السلطان المريني ابو سعيد عثمان ما بين عامي (١٣٢٣-١٣٢٥)، يقال اشرف بنفسه على بناءها وحالياً هي مقر وزارة الثقافة المغربية، لمزيد من التفاصيل ينظر: خالد بن احمد سلادي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، ج٤، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ٢٠٠٨، دار البيضاء، ص١١١.

(٢٢) عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج٩، المصدر السابق، ١٩٧.

(٢٣) ولد في مدينة اصفهان عام ٨٩٧ ومن هنا اصحبت تسميته على المدينة التي ولد فيها ولم ينشأ بها، بل نشأ وترعرع في بغداد، وجعلها موطناً له، وداره معروف عند البغداديين لملاصقته لدار الوزير ابي الفتح البريدي، تمتع ابو فرج الاصفهاني بذاكرة قوية للحفظ، فهو يحفظ الشعر والاخبار والحديث والسند والنسب ويحفظ اللغة والنحو وعلوم اخرى، وله دراية في مجال الطب= =والنجوم ومن ابرز تلاميذه ابراهيم بن احمد الطبري، وابو الفتح ابو الفوارس. للمزيد من التفاصيل ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٤، (د.ت)، ص٢٧٨.

(٢٤) عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج٩، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٢٥) عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج٩، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٢٦) ولد في عام ١٨٨٥ في قرية ديستون في منطقة هورشام غرب ساتكس في بريطانيا، هو المسافر المستشرق ومغامر عسكري، والده توماس شبرلي الذي كان يعمل عضواً في البرلمان البريطاني، هو الابن الثاني للعائلة. درس في جامعة اكسفورد قبل الانضمام الى الجيش. شارك في الحملات الهولندية، و في حملة هنري الرابع على ساحل العاج غرب افريقيا (١٥٩٦-١٥٩٧). ثم سافر هو واخيه روبرت الى ايران من أجل تطوير التجارة بين بريطانيا وايران. للمزيد من التفاصيل حول شخصية روبرت شبرلي وسفراته ينظر:

Raisewell, Richard, 'Sherley, Anthony, Count Sherley in the nobility of Holy Roman empire (1565-1636)', Oxford Dictionary of National Biography, 2004. P.p. 207-209.

(٢٧) هو ابن الشاه محمد خدابنده، امه خير النساء بيكُم، وهو الشاه الخامس من سلالة الدولة الصفوية واكثرهم شهرة، حكم ايران مدة ٤٢ عاماً كان مولعاً بالموسيقى والشعر والرسم، واهتم بالاعمار وترك لإيران آثاراً ما زالت قائمة لحد اليوم مثل ميدان نقشه جهان وجسر سي وسه بل و مدينة اصفهان، تزوج بصورة رسمية من اثنا عشر امرأة فقد كان يحب النساء لا سيما الجورجيات، وأول زوجة له تدعى ماريا وكان عمره ١٦ عاماً، للمزيد من التفاصيل= =حول صراعه مع العثمانيين والاوزبك ينظر: اسكندر بيك تركمان، عالم آراي عباسي، انتشارات امير كبير، طهران، ١٣٥٠، ص١١٣-١٢٥.

(٢٨) ولد عام ١٥٤٩ في مدينة فاس، والده السلطان محمد المهدي وامه الحرّة "مسعودة بنت الشيخ ابي العباس الوزكيتي"، لقب بالذهبي بعد غزوته لسونغاي الغنية بالذهب والذي جلبه معه الى المغرب، طلب العلم منذ نعومة اظافره فرحل في طلبه الى مراكش "وتارودانت" اعرق المدن المغربية بجهة سوس ماسة، برع في الادب والشعر والفقه والمنطق والرياضيات وترك مؤلفات نفسية منها كتباه "المعارف في كل ما يحتاج الخلائق" ودراسة في الحديث النبوي" نحن

معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة". للمزيد من التفاصيل ينظر: معلمة المغرب، ج١٠، ١٩٨٩، ص١٧٣-١٧٥.

(٢٩) محمد علي داهش، الدولة العثمانية والمغرب: اشكالية الصراع والتحالف، دار الكتب العلمية، الرباط، ٢٠١١، ص٨٦، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الهادي التازي، العلاقات المغربية الايرانية عبر التاريخ الدبولماسي للمغرب. د. ت، ص١٠.

(٣٠) مقتبس من: عبد الهادي التازي، العلاقات المغربية الايرانية، المصدر السابق، ص١٠.

(٣١) المصدر نفسه، ص١١.

(٣٢) مجلة دعوة الحق، عبد الهادي التازي، وحدة المغرب من خلال الوثائق الدبلوماسية، العدد ٢٧٨،٢٦-اب-، ١٩٨٩، ص١٤٢.

(٣٣) لقد حاول ردولف الثاني امبراطور النمسا (١٥٥٢-١٦١٢)، وفيليب الثاني ملك اسبانيا (١٥٥٤-١٥٥٨) كسر الحلف العثماني الفرنسي الذي عقد عام ١٥٤٣ بين السلطان سليمان القانوني وفرانسوا الاول، فعندما جاءت بعثة انطوني شيرلي تحمل رسائل الشاه عباس الاول رحبت بها الدول الاوربية وكان املهم في أن يقتنع السلطان المغربي إذ أن كلاً من الجزائر وتونس الذين كانوا يميلون بالكره الشديد للأتراك، وميل السكان في تكوين وحدة ضد الاتراك الذين عدوا بعيدين عن المنطقة، إلا أن المغرب لم يكن متحمساً للتحالف مع المسيحيين ضد المسلمين. للمزيد من التفاصيل ينظر: بحث مفصل في مجلة دعوة الحق، عبد الهادي التازي، العدد ٢٧٨، المصدر السابق، يذكر فيه مصدر لم اتمكن من الحصول عليه وهو: دوكاستري، مصادر لم تنشر في تاريخ المغرب (القسم السعدي الفرنسي) السلطة الاولى، المجلد الاول، ص١٠٨.

(٣٤) يوسف الكناني، كي تعود القرويين أُم الجامعات المغربية، منشورات عكاظ، الدار البيضاء، ٢٠٠٥، ص١٨-٢٢.

(٣٥) تقارير وزارة التربية الوطنية، المملكة المغربية، مطبعة وزارة التربية الوطنية، ١٩٩٣، ص١١٩-١٢١.

(٣٦) محمد كناني، مسارات مغربية في الحضارة والثقافة، دار الثقافة، المغرب، ٢٠٠٥، ص٢٧-٣٥.

(٣٧) ولد في مدينة طوس قرب نيشابور عام ١٢٠١، عالم ايراني فذّ في مختلف المجالات، ورجل سياسة، ولديه مؤلفات كثيرة باللغة العربية في علم الرياضيات والفلك والفلسفة وفي الطب والكيمياء والاحياء، اجتاح المغول بلاده فألتحق بالحشاشين وتحول من المذهب الاثنى عشري الى المذهب الاسماعيلي، بلغ مكانة كبيرة في مصر فقد كرمه الحلفاء وجالس الامراء والوزراء، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد تقي مدرس رضوي، العلامة خواجة نصير الدين الطوسي، تعريب علي هاشم الاسدي، مؤسسة الطبع الرضوي، ١٤١٩، ص٢١.

(٣٨) عبد الهادي التازي، العلاقات المغربية الايرانية عبر التاريخ، المصدر السابق، ص١٨.

(٣٩) محمد كناني، المصدر السابق، ص٣٩.

المصادر

اولا: الكتب العربية والمعربة

١. ابراهيم بحار، الدولة الرستمية، ط١، نشر جمعية التراث، ١٩٨٨.
٢. ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، ١٨٩٨.

٣. ابو عبيدة البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك، نشر دي ملان، الجزائر، طبعة جديدة ٢٠١٠.
٤. احمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٨٧.
٥. اسعد الطنبور، الاسكندر الكبير (المقدوني) في سطر، دار المنهل، بيروت، الطبعة الجديدة ٢٠١٠.
٦. بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢.
٧. خالد بن احمد سلادي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، ج٤، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ٢٠٠٨، دار البيضاء.
٨. شمس الدين ابن عبد الله اللواتي الطبخي، رحلة ابن بطوطة ((تحفة النظار وعجائب الاسفار))، تحقيق، عبد الهادي التازي، ج١، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية سلسلة تراث، ١٩٩٧.
٩. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم، مج٩، ج٢، الرباط، ١٩٨٨.
١٠. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم، مج٩، ج٢، الرباط، ١٩٨٨خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٤، (د.ت).
١١. عبد الهادي التازي، العلاقات المغربية الايرانية عبر التاريخ الدبولماسي للمغرب. د. ت.
١٢. عثمان عثمان اسماعيل، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الاقصى، فاس، ١٩٩٣.
١٣. محمد تقي مدرس رضوي، العلامة خواجة نصير الدين الطوسي، تعريب علي هاشم الاسدي، مؤسسة الطبع الرضوي، ١٤١٩.
١٤. محمد كناني، مسارات مغربية في الحضارة والثقافة، دار الثقافة، المغرب، ٢٠٠٥.
١٥. محمد كناني، مسارات مغربية في الحضارة والثقافة، دار الثقافة، المغرب، ٢٠٠٥.
١٦. معلمة المغرب، ج١٠، ١٩٨٩.
١٧. موسى اقبال، المغرب الاسلامي، ط٣، الجزائر، ١٩٨٤.
١٨. يوسف الكناني، كي تعود القرويين أُم الجامعات المغربية، منشورات عكاظ، الدار البيضاء، ٢٠٠٥.

ثانيا: الكتب الايرانية

١. احمد صابري همداني، تاريخ مفصل همدان، انتشارات عين القضاة همداني، قم، ١٣٦٧.
٢. اسكندر بيك تركمان، عالم آراي عباسي، انتشارات امير كبير، طهران، ١٣٥٠.
٣. پرويز ناظريان، كَذري برزمان، چاپ نوين، كَروب كتاب، تهران، ٢٠١٣.
٤. مجيد آقايي، تاريخ ايران كهن، چاپ أول، تياوران، تهران، ١٣٥٣ش.
٥. وزارت امور كشور ايران، اطلس كَيتاشناسي استانهاي ايران، چاپ نوين، تهران، ١٣٨٤ ش.

ثالثا: الرسائل والاطتريح

١- محمد جثير، أسد بن الفرات قاضياً ومجاهداً، رسالة لنيل شهادة الدبلوم العالي في الثقافة والحضارة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢.

رابعا: الدوريات

١. تقارير وزارة التربية الوطنية، المملكة المغربية، مطبعة وزارة التربية الوطنية، ١٩٩٣.

٢. مبارك مبارك احمد، جولة خاتمي العربية: نحو تفعيل العلاقات الايرانية–المغربية، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٥٩، كانون الثاني، ٢٠٠٠
٣. مجلة دعوة الحق، عبد الهادي التازي، وحدة المغرب من خلال الوثائق الدبلوماسية، العدد ٢٦،٢٧٨–اب–، ١٩٨٩.
٤. محمد الوزاني، المسار المتذبذب لتاريخ علاقات المغرب وايران، مجلة الدراسات الدولية، عدد ١١٨، كانون الاول ٢٠١٠.
٥. وليد محمود عبد الناصر، الجذور الفكرية للسياسة الخارجية الايرانية، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٠٦، تشرين الاول ١٩٩١.

خامسا: الكتب الانكليزية

1- Raisewell, Richard, 'Sherley, Anthony, Count Sherley in the nobility of Holy Roman empire (1565-1636)', Oxford Dictionary of National Biography, 2004. P.p. 207-209.

المؤسسات التعليمية التركية واثرها في بناء تركيا المعاصرة ١٩٢٣-١٩٩١

أ.م.د. أمين عباس نذير

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

المؤسسات التعليمية التركية واثرها في بناء تركيا المعاصرة ١٩٢٣-١٩٩١

أ.م.د. أمين عباس نذير

الملخص:

عد التعليم من أكثر القضايا التي ركزت عليها الدولة التركية الجديدة بعد الإعلان عن قيام الجمهورية التركية في عام ١٩٢٣ ، اذ كان من المفترض أن يتم تحقيق مستوى حضاري يتوافق بما جاءت به اهداف الحكومة الجديدة والنهوض بها لتصبح بمصاف الدول المتقدمة، على أن أهم طريقة للوصول إلى ذلك المستوى هي من خلال التعليم الحديث ، فالتعليم الجيد هو أحد أهم المرتكزات في وجود جيل مبتكر قادر على تشكيل الحضارة المميزة و التي تخلد خلال صفحات التاريخ، وأن الفرصة المواتية لتحقيق ذلك هي التعليم والتأثير في عقول الأمة بغرس القيم والمفاهيم التي تبنتها الدولة الحديثة والتي لا تتم إلا عن طريق التربية بتعميم المدارس وإلزامية التعليم ومجانيته لكل مواطن تركي.

Abstract:

Education is one of the most important issues that the new Turkish state has focused on after the announcement of the establishment of the Turkish Republic in 1923, as it was supposed to achieve a civilized level in line with the objectives of the new government and to promote it to become the mouths of the developed countries. Which emphasizes that the most important way to reach that level is through modern education. Good education is one of the most important pillars in the existence of an innovative generation capable of shaping the distinctive civilization that perpetuates through the pages of history and that the opportunity to achieve this is education and influence in the minds of the nation Instilling the values and concepts adopted by the modern state, which can only be achieved through education by the generalization of schools and compulsory education and free to every citizen of Turkey.

المقدمة

يعد التعليم أحد أهم الاستثمارات الإنمائية وأوسعها تأثيرا، فهو يتيح فرصة اكتساب المهارات الأساسية اللازمة للعمل والحياة، وهو حق لجميع البشر، اذ اورده الله عز وجل في عدد من آيات كتابه العزيز "**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)" (العلق).** وليس من المصادفة أن الآباء في جميع أنحاء العالم

يطلبون التعليم لأبنائهم باعتباره الأولوية الأولى لمستقبلهم. والأطفال أنفسهم يتوقون إلى فرصة تحقيق أحلامهم من خلاله ، فلا أحد يعارض حقيقة أننا نعيش في عصر أصبحت فيه المعرفة دالة للثروة ، ومصدرا اساسيا للنمو، ومحركا فاعلا لجميع الأنشطة ، فقد أضحى تطور وتنمية المجتمعات المعاصرة يتأثر أكثر فأكثر بدرجة امتلاكها لمصادر المعرفة ، بعدما تأكد عدم جدوى امتلاك الموارد المادية لوحدها، اذ تسهم مؤسسات التعليم بدور أساسي في تعظيم القدرة المعرفية للمجتمع بحثا واستخداما وتطبيقا من خلال ممارسة وظائفها من تدريس (نشر المعرفة)، وبحث علمي (إنتاج المعرفة)، وخدمة المجتمع (تطبيق المعرفة) ، فالتعليم الجيد هو أحد أهم الأسباب التي تعمل على وجود جيل مبتكر قادر على تشكيل الحضارة المميزة و التي تخلد خلال صفحات التاريخ.

ان موضوع التعليم واهميته في تركيا واسع وفيه تفاصيل كثيرة ، لذلك ارتأى الباحث ان يتناول المؤسسات التعليمية الاولية دون الجامعية والدراسات العليا لان في حال تناول الطرفين سيكون الموضوع واسع ولا يمكن اعطاء حقه في بحث محدود الصفحات كهذا، فضلا عن كون المؤسسات التعليمية الاولية (الابتدائية والمتوسطة والثانوية) تعد حجر الاساس لوصول الطالب الى مرحلة الجامعة ومن ثم مرحلة الدراسات العليا .

قسم البحث الى مقدمة واربعة مباحث والخاتمة تناول الاول المدة الزمنية بعد تأسيس الجمهورية في عام ١٩٢٣ حتى ١٩٦٠ وهو الانقلاب العسكري الاول ثم جاء الثاني ليكمل المدة الزمنية من عام ١٩٦١ حتى ١٩٩١ اما الثالث فقد بين السلم التعليمي المتبع في تركيا للمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية اما الرابع فقد تطرق للجوانب المالية والصرفيات التي تصرف على المؤسسات التعليمية في تركيا للمدة التي حدد بها البحث.

واجه الباحث عدد من المشاكل كان في مقدمتها عدم وجود وثائق ومصادر عربية تناولت هكذا مؤسسة مهمة بتفاصيلها لذلك لجأ الباحث الى ترجمة المصادر التركية ومحاولته تغطية الموضوع من جميع جوانبه قدر المستطاع فضلا عن صعوبة الحصول على مترجم متخصص تاريخيا لتدوين دقة المعلومة والمعنى المناسب لها ، مما كان عبئا على الباحث في اختيار المعاني المناسبة من اجل ايصال فكرة الموضوع للقارئ .

اولا: التعليم في تركيا من ١٩٢٣-١٩٦٠:

كان التعليم في الدولة العثمانية مرتبط بالمساجد والكتاتيب والزوايا وأصحاب الطرق الصوفية بتعليمهم القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم المعرفية الاخرى، ثم تطور بعد ذلك في إقامة المدارس في مختلف أنحاء الدولة العثمانية وكانت الدولة تنفق على بعضها ، والبعض الأخر كان ينفق عليه من الأوقاف الخيرية أو بعض المحسنين، ثم أن سلاطينها حاولوا على الدوام تحديث التعليم وخاصة عندما

بدأت الدولة احتكاكها مع أوروبا، اذ حس العثمانيون بحاجتهم إلى إصلاح نظام التعليم لكي يحافظوا على ديمومة حكمهم وتفوقهم العسكري(١).

كما كان تعليم البنات والبنين معاً في المدرسة الابتدائية فقط ، لكنهم كانوا يجلسون منفصلين خارج المدارس ، فقد كانت الطالبات غير قادرات على الدراسة بعد تعليمهن في المرحلة الابتدائية الا في مدارس أخرى تم توفير إمكانية التعليم فيها بتعيين المعلمين لها من الرجال كبار السن فقط (٢).

بدأ مصطفى كمال ورفاقه حرب الاستقلال في عام ١٩١٩ لإقامة دولة تركية وطنية مستقلة ومعاصرة، وعليه يجب أن تكون الشخصيات والمنظمات التي شكلت تلك الدولة متعلمة ووطنية، وينبغي أن تتكون من أفراد مطلعين ومتنورين بالمحيط الخارجي خصوصا الدول الغربية المتطورة والمتقدمة علميا وتكنلوجيا ، وعندما أعلن مصطفى كمال قيام جمهورية تركيا الحديثة في ١٩٢٣ اوجب أن تلحق تركيا بالحضارة الغربية، وعلم أن المدخل إلى ذلك هو التعليم اذ أن (٩٠%) من الأتراك أميين وأن ثلث السكان هم من الأطفال دون التاسعة ، وأن الفرصة المواتية هي التعليم والتأثير في عقول الأمة بغرس القيم والمفاهيم التي تتبناها الدولة الحديثة لا يتم إلا عن طريق التعليم و بتعميم المدارس وإلزامية التعليم ومجانيته لكل طفل، من تلك النقطة أكد مصطفى كمال على ضرورة تأميم التعليم وخاصة التعليم الابتدائي(٣).

عقد اول مؤتمر للتعليم في أنقرة عام ١٩٢١، ، وتبعه عدد من المؤتمرات في عام ١٩٢٣ أيضا، وفي عام ١٩٢٤ وفي عام ١٩٢٥ و التي ناقشت جميعها القرارات المهمة الخاصة بالتعليم التي اتخذتها. وعدد من الآراء المهمة حول العوامل المؤثرة في تطوير التعليم وتطوره في مناطق تركيا المختلفة (٤).

اصدرت وزارة التربية الوطنية في ١٧ نيسان ١٩٢٤ نظام التعليم الجديد ، بعدم التمييز بين الذكور والإناث و تعليمهم معا ، وبذلك تم انهاء أوجه القصور الذي عمل به سابقا، اذ بلغ نسبة العدد الإجمالي للطلاب من المدرسة الابتدائية إلى الجامعة في عام ١٩٢٣ كان فقط ٣ ٪ من عموم السكان و بمعدل معرفة القراءة والكتابة كان ٦ ٪ ومع ذلك في السنة الأولى من الجمهورية تم تحقيق نجاح كبير بزيادة اعداد الطلاب ، كان ذلك بسبب ربط المدارس بوزارة التربية الوطنية وتقديم الدعم المادي و الاعلامي لمثل هكذا جانب مهم (٥).

عندما سن دستور الجمهورية التركية في ٢٠ نيسان ١٩٢٤ واجريت بعض التعديلات عليه نصت المادة ٨٧ من قانون التعليم الابتدائي على جميع الأتراك مجانية التعليم في المدارس العامة وجعلها إلزامية للمواطنين (٦). اذ دعي جون ديوي (John Dewey)(٧) الذي كان أستاذا في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الامريكية إلى تركيا في عام ١٩٢٤، وطُلب منه تقديم تقرير يستند إلى وجهات النظر التعليمية المتقدمة فضلا عن نقل المعلومات والتكنولوجيا المتطورة الغربية التي تقوم على أسس علمية لتطوير التعليم الابتدائي (٨).

بدأت الجمهورية التركية بالعمل في مجال التربية الوطنية ونشر السياسات العلمانية والقومية وهو التعليم الأساسي الذي رغبت به الدولة لبناء القوى البشرية الأكثر حاجة في العصر الحديث وتعويض ما فقد في معارك الاستقلال من أطباء و ضباط و معلمين و مهندسين وغيرهم من اصحاب المهن والحرف وفقدان القوى العاملة مما واجهت الحكومة التركية صعوبات كبيرة ، فضلا عن دمار عدد من المدن التركية والخسائر الكبيرة في عدد من المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها [٩].

قام مصطفى كمال بتقديم حلول واقعية لحل المشاكل وتقديم المقترحات ، والأهم من ذلك الخطوات التعليمية التي بدأها كان عاملا هاما في تحديث بلده وفق مبادئه الوطنية والديمقراطية والعلمانية التي قامت على مبادئ التعليم المعاصر[١٠]، فنجد ان عدد المدارس الابتدائية من تأسيس الجمهورية حتى عام ١٩٣٨ زادت بنسبة ٢١٧ ٪، اما عدد طلاب الابتدائية فقد زاد بين ١٩٢٣-١٩٣٨ من ٣٣٦ ألف طالب إلى ٩٥٠ ألف طالب ، ولوحظ ايضا ان معدل الذين يعرفون القراءة والكتابة في عام ١٩٢٣ هو بنسبة ٦ ٪ ، بينما في عام ١٩٣٨ ارتفعت النسبة إلى ٢٢.٤ ٪، وعد ذلك انجاز كبير رغم عدم الكفاية الاقتصادية داخل البلاد [١١].

عند تدقيق إحصائيات التعليم في تلك المدة ، والنظر إلى نتائج تعداد عام ١٩٢٧ ، اتضح أن إجمالي عدد سكان البلد كان ما يقارب (١٣،٦٤٨،٢٧٠ نسمة) وان الذين يعرفون القراءة والكتابة كان بمعدل ٤ ٪ من الإناث و ١٣ ٪ من الذكور، وكان هناك اختلاف كبير في محو الأمية بين المناطق الحضرية والريفية وفقا لنتائج التعداد ، اذ كان ٣٠ ٪ من السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية يعرفون القراءة والكتابة ما يعادل نسبة ٢٣,٥ ٪ من العدد الكلي للسكان، في حين كان ٧٦.٥ ٪ من السكان الذين يعيشون في القرى والارياف بحدود ٦ ٪ فقط من يعرف القراءة والكتابة [١٢]، ومع الإصلاحات التي أجريت في أعقاب إعلان الجمهورية ، كان التعليم احد المجالات التي اهتمت بها الحكومة باتخاذ الخطوات اللازمة من أجل الوصول إلى المعايير المعاصرة للمجتمع في مجال التعليم كما هو الحال في الدول المتقدمة الأخرى، كان في مقدمتها قانون توحيد المناهج الدراسية و اعتماد الأبجدية اللاتينية و افتتاح المدارس الوطنية و إصلاح الجامعات، وعليه حصلت الأمة التركية على نظام تعليمي وطني وعلماني ، فقد كانت احدى النتائج المهمة هو قيام التعليم بوظائف مهمة في نقل قيم الدولة والأمة إلى الأجيال الجديدة [١٣].

من ناحية أخرى فإن مصطفى كمال والذين اتوا من بعده ادركوا اهمية وظيفة مهنة التدريس في إنشاء مجتمع وطني علماني ومعاصر، وعليه اولوا أهمية كبيرة للمعلمين ومهنة التدريس، اذ عد المعلمون أكبر المدافعين عن الأيديولوجية الجديدة، ولذلك عملوا على تحسين ظروفهم الاقتصادية ورفع وضعهم الاجتماعي[١٤].

بدأت الدراسات بإزالة العناصر الدينية منذ عام ١٩٢٤ في نظام التعليم من المدارس والدوائر التي كانت في مدة حكم الدولة العثمانية [١٥]، اذ تم تخفيض مدة الدراسة من ستة إلى خمسة أعوام في العام الدراسي ١٩٢٧-١٩٢٨ ، و في الاول من تشرين الثاني ١٩٢٨ بهدف جعل اللغة التركية لغة مشتركة اعتمدت الأبجدية التركية الجديدة ما يقارب ١٣٥٣ مدرسة على أساس القانون الجديد، وقد تم رفع مستوى محو الأمية للتعافي من دوامة اللغات الأجنبية الدخيلة (العربية والكردية والارمنية وغيرها) بين الناس كلا حسب مكانه وحسب الحاجة ، ولتحسين ومنع سوء استخدام اللغة التركية تأسست الجمعية التاريخية التركية في عام ١٩٣٢ لمتابعة التعليم الإلزامي في المدارس الابتدائية ، وكان هناك انخفاض ملحوظ في عدد المدارس الابتدائية في عام ١٩٣٣ اذ كان عدد المدارس الابتدائية في السنة الدراسية ١٩٣٢-١٩٣٣ هو ٦٧٧٣ ، اذ انخفض هذا العدد في عام ١٩٣٣- ١٩٣٤ إلى ٦٤٤٥ بسبب مشكلة إغلاق المدارس الابتدائية الذي استمر حتى العام الدراسي ١٩٣٦-١٩٣٧ لأسباب اقتصادية[١٦] .

خلال رئاسة عصمت اينونو(Ismet Inonu) [١٧] بين ١٩٣٨-١٩٥٠ نجد ان معدل الازدياد في عدد المدارس بنسبة ٢,٣٪. وذلك باتخاذ خطوات مختلفة ومتنوعة لتلك الزيادة ، ليس هناك شك في أن وزارة التربية الوطنية لديها وظيفة هامة هي زيادة جودة وكمية الخدمات التعليمية في مدة حكومة اينونو ، اذ كانت الحصة المخصصة للتعليم من الميزانية العامة بحدود ٦-٧ ٪ ، اما في حكومة عدنان مندريس(Adnan Menderes) [١٨] ١٩٥٠-١٩٦٠زاد ذلك المعدل إلى ١٣ ٪، ذلك يعني ان مؤشر الأهمية المعطاة لأنشطة التعليم قد زادت بشكل أكبر في تلك المدة.[١٩]

رغم كل الانجازات التي قامت بها كل من الحكومات الثلاث (مصطفى كمال ١٩٢٣-١٩٣٨ ، عصمت اينونو ١٩٣٨-١٩٥٠، عدنان مندريس ١٩٥٠-١٩٦٠) الا ان عدد المدارس لم تكن كافية لأعداد الطلاب خاصة في المناطق الريفية بالتوازي مع اعداد المدارس في المدن الريفية وقد عزي ذلك لعدد من الاسباب كان في مقدمتها التغير الايدلوجي للنظام الجديد بعد تأسيس الجمهورية و التدهور الاقتصادي الذي لم تتعافى منه الحكومات المتعاقبة رغم القروض والمنح التي اعطيت لتركيا من الولايات المتحدة الامريكية وعدد من دول اوربا الغربية.

ثانيا : التعليم في تركيا ١٩٦٠-١٩٩١ :

ركز العسكريون بعد قيام الانقلاب العسكري الاول في ٢٧ ايلول ١٩٦٠ واستلامهم السلطة على التعليم باعتباره أحد المشكلات الرئيسية التي تعاني منها الجمهورية التركية طيلة المدة الماضية ، اذ ركزت الدولة على التعليم الريفي الذي ما زال يعاني من أمية انتشرت بين مختلف الاعمار شملت الأطفال والشباب والنساء والشيوخ، وذلك بتعميم التعليم الابتدائي ورفع معدلات المتعلمين وتحسين مستوياتهم في المرحلة الثانوية، وأصبح ذلك من أهم القضايا الملحة على المجتمع التركي، وقد استخدمت الدولة عدد من ضباط الجيش الذين كلفوا بالتدريس في تلك المدارس لسد العجز في المعلمين[٢٠].

يلاحظ خلال تلك المدة ارتفاع نسبة المسجلين بالتعليم الابتدائي اذ وصل إلى (٩٠%) من الفئة العمرية ٧-١٢، وبلغ عدد التلاميذ بتلك المرحلة عام ١٩٦٢م ٧٨٠.٠٠٠ تلميذ، وارتفع في المرحلة المتوسطة فبلغ عدد الطلاب المسجلين في نفس العام ٩٨٢ ألف طالب، وبلغ قيد الطلاب بالمرحلة الثانوية في نفس العام ٢٤٨ ألف طالب، وباختصار يلاحظ أن تلك المدة شهدت توسعاً في عدد المدارس والمدرسين وعدد التلاميذ[٢١].

أفسحت الحكومة العسكرية في عام ١٩٧٣م، المجال لإقامة نظام ديمقراطي لحكم تركيا في ظل حماية الجيش، وقد حاولت الدولة في ذلك العهد الجديد لها أن تجعل من أهم أولوياتها تطوير التعليم اذ أن التعليم عانى كثيراً من التغيير والارتجال والتقلب، ولم يقم بالدور المأمول في تطوير وتحديث المجتمع وخاصة في الأرياف.[٢٢]

أصدرت الحكومات المنتخبة خلال تلك المدة عدد من النظم والقوانين لتجديد التعليم وبلورة النظام التعليمي وتخفيض بدء سن التعليم إلى السادسة بدلاً من السابعة، ومد مدة التعليم الإلزامي إلى ثماني سنوات بدلاً من ست سنوات وإدخال أنماط جديدة في التعليم الثانوي وتعليم الكبار والعناية بالتعليم الخاص للأطفال المعاقين والموهوبين، وشمل التطوير في مناهج المرحلة الابتدائية بشقيها الابتدائي وما قبلها ، وارتفاع عدد الطلاب المسجلين خلال تلك المدة في كل المراحل، بما في ذلك مدارس القرى بعد ان كان أكثر من مليون ونصف مليون طفل محرومون من التعليم. ففي عام ١٩٧٣ كان معدل معرفة القراءة والكتابة حوالي ٤٠ ٪. ارتفع إلى ٤٨٪ في عام ١٩٧٨ ، وعندما بلغ مجموع السكان ٣٥.٦٠٥.٠٠٠ بلغ معدل معرفة القراءة والكتابة ٥٥ ٪ [٢٣].

اما اهم التغيرات والتطورات التي حصلت في التعليم التركي في تلك المدة اذ شهدت نشاطا مكثفا في الدراسات و البحوث و التقويم من اجل اعادة تنظيم النظام التعليمي وجعله اكثر انسجاما مع التطورات الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية التي تشهدها البلاد وتم تحديد الاهداف التربوية حسب توقعات خطة التطوير بعيدة المدى حتى عام ١٩٩١ كما تم اصدار القانون الاساسي للنظام التعليمي الذي بدل هيكل ومحتوى النظام التعليمي بصورة اساسية[٢٤].

وقد تم تثبيت الاهداف العامة التالية للتعليم في الخطة بعيدة المدى خلال تلك المدة [٢٥]:

١- من المؤمل ان يتم التوصل الى تحقيق العلاقة المطلوبة بين التعليم والانتاج (في كلا نوعي التعليم العام والخاص) كما انه من المؤمل ايضا ان يتحقق التوزيع الوظيفي والمتوازي للمؤسسات التعليمية في كافة انحاء تركيا وان يتحقق نظام يضمن فرصة متساوية مفتوحة للتعليم.

٢- ان فترة التعليم الاساسي هي ثمان سنوات كما يبدو ان الطموح لإعطاء الفرصة التعليمية لكل الاطفال من الفئة العمرية في المرحلة الاولى من التعليم الاساسي ستكون ممكنة كما ان تحقيق نسبة الالتحاق ٧٥% من الفئة العمرية للمرحلة الثانية من التعليم الابتدائي سيكون ممكنا كما ستصل نسبة الالتحاق بالتعليم

الثانوي مايقارب ٤٥% وسيواصل ٣٥% من الطلاب تعليمهم في مدارس التعليم الثانوي العام بينما سيواصل ٦٥% من الطلاب تعليمهم في مدارس التعليم الثانوي العام والفني .

٣- ان النقص في اعداد الطلبة الذي لا يمكن تلافيه من خلال التعليم المتعارف عليه سيكون تلافيه ممكنا عن طريق التعليم العام والخاص والمهني والفني و سيتم تطوير مدارس التطبيقات الصحية العملية والزراعة العملية والمهنية العملية كمدارس ضمن التعليم المهني وكذا في مراكز تدريب قبل العمل والتدريب اثناء العمل التي انتشرت كثيرا .

اما اهم المبادئ الاساسية للتعليم التركي[٢٦] :

فقد تم تثبيت الاسس والتجديدات التالية في القانون الاساسي للتعليم القومي التركي الذي صدر عام ١٩٧٣:

١- ان المؤسسات التعليمية مفتوحة ابوابها للجميع دون أي اعتبار لاختلافات دينية او قومية او لغوية ولا تعطي امتيازات في التعليم حسب منزلة الشخص او العائلة او الجماعة .

٢- يجب ان تنظم الخدمة التعليمية على مستوى الوطن حسب رغبات وقدرات المواطنين الاتراك واحتياجات المجتمع التركي .

٣- ينبغي ان يتم تدريب الافراد اثناء تعلمهم بمقتضى قدراتهم وعن طريق احاطتهم علما بالمدارس والبرامج التعليمية المختلفة المتوفرة لان النظام التعليمي الوطني يجب ان ينظم بشكل يحقق هذا الاتجاه مع الاستفادة من الخدمات التوجيهية والمقاييس الموضوعية لطرق التعليم الاخرى.

٤- من حق كل مواطن تركي ان يحصل على التعليم الاساسي وان تتاح الفرص للمواطنين للاستفادة من المؤسسات التعليمية التابعة للتعليم الاساسي يتناسب مع رغباتهم وقدراتهم .

٥- ان المساواة في الفروع التعليمية يجب ان تشمل الجميع رجالا ونساء كما يجب تهيئة المتطلبات الضرورية لتحقيق تدريب على مستوى التعليم العالي للطلبة الناجحين الذين تنقصهم الامكانات المادية وذلك عن طريق الزمالات والقروض وغيرها من الوسائل كما يجب النظر بعين الاعتبار الى تدريب اولئك الاطفال الذين يحتاجون الى تعليم خاص .

٦- يجب اعتبار الاستمرار في التعليم العام والمهني للأفراد طوال الحياة هو الاساس فضلا عن ان تعليم الشباب يجب وضع الاسس الضرورية لتقديم تعليم مستمر للكبار لكي يكيفوا انفسهم ايجابيا للحياة و في مناطق العمل المختلفة .

خلال المدة ١٩٨٥-١٩٨٩ تم تطوير مهنة التدريس وعلى المستوى الثانوي بتدريب المعلمين المؤهلين اذ فتحت العديد من المعاهد لتدريب المعلمين وتهيئتهم وتوزيعهم على المناطق كلا حسب الحاجة وتعداد تلك المناطق ، وحددت خلال المدة نفسها بداية دخول المدرسة الابتدائية هي ٧٢ شهرًا ، أي ٦ سنوات من العمر يتم قبول الأطفال في المدرسة الابتدائية، وكذلك الحال بالنسبة لمدارس التعليم الخاص في المرحلة الابتدائية وقد بدأت سبع مدارس تعليمية خاصة جديدة وزاد عدد تلك المدارس إلى

٤٩مدرسة [٢٧]. اما العمل بإعطاء المحاضرات من خلال التلفزيون المدرسي فقد بدأ في عام ١٩٩٠ ليتم نشره في بعض المدارس الابتدائية. واصبح تطبيق التعليم المدرسي في عام ١٩٩١ بمعدل ٩٥٪ في المدارس الابتدائية [٢٨].

هناك عدد من المشاكل واجهت حصول قسم من الأطفال على التعليم وانخفاض معدل التعليم المدرسي ، كان منها الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كالتقاليد والعادات المحلية المتوارثة في بعض المناطق والتي عادة ما ادت إلى تحديد أولويات بفسح تعليم الاطفال مبكرا كلا حسب عمره من الذكور و الاناث وفقا لظروف البلد وانظمة التوجيه والإرشاد الفعال للطلبة ، وعدم الاستمرارية في متابعة المدارس حسب الحاجة من الكوادر التدريسية والتسرب المبكر للطلاب والطالبات فضلا عن تدني الدعم المادي والاداري للمدارس ، كل الذي ذكر كان له دور وبنسب متفاوتة في تدني معدل التعليم المدرسي عن المستوى المطلوب ولا ننسى نوعية التعليم من حيث تعزيز برنامج التدريب الأجنبي باللغات الاجنبية ومواكبة الغرب في العمل على الكمبيوتر و التوجيه المطلوب لتوظيف عدد كبير من المعلمين وزيادة مؤهلاتهم من خلال التدريب أثناء الخدمة وزيادة عدد الطلاب في الصف الواحد مما ادى الى زيادة المقاعد في الصف الواحد وعدم تجهيز المدارس بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والمجالات ذات الأولوية في التعليم الابتدائي و الذين يعيشون في المناطق الريفية للحد من التسرب من المدارس في التعليم الثانوي ضد الطلاب والفتيات في جميع أنحاء البلاد [٢٩].

ارتأى الباحث ان يضع جدول يبين من خلاله التغيير في الاعداد والنسبة المئوية للمدارس و الطلاب والمعلمين ومعدلات الدراسة في تركيا طيلة المدة الزمنية الذي حدد بها البحث ١٩٢٣-١٩٩١، ويمكن القول ان الجدول ادناه سيختصر على القارئ ما يرغب بمعرفته عن الزيادة او النقصان التي طرأت بل نجد ان هناك سنوات لم يتغير فيها شيء [٣٠] .

السنة	مدرسة		عدد الطلاب		معلم		تعليم	
	العدد	نسبة الزيادة	العدد	نسبة الزيادة	العدد	نسبة الزيادة	السنة	نسبة
1923	1.764				3.061			
1923-1924	5.010	184	351.835		11.292	268,9	12	
1927-1928	6.043	20,6	461.985	31,3	15.194	34,5		
1932-1933	6.773	12						
1933-1934	6.544	-3,3	570.780	23,5	13.262	-12,7		
1935-1936	6.028	-7,8	692.169	21,3	14.031	5,7		
1936-1937	6.099	1,1	667.091	-3,6	13.841	-1,3		
1937-1938	6.700	9,8	764.691	14,6	15.775	13,9		
1938-1939	7.862	17,3	813.636	6,4	17.120	8,5		
1940-1941	10.59	34,7	955.957	17,5	20.564	20,1		
1941-1942	10.82	2,1	9 25.779	-3,1	21.419	4,1		
1942-1943	11.55	6,8	957.639	3,4	21.561	0,6		

1943-1944	11.78	1,9	996.642	4	21.894	1,5		
1944-1945	12.19	3,4	1.240.2	24,4	23.614	7,8		
1945-1946	14.01	14,9	1.359.0	9,5	25.626	8,5		
1946-1947	15.80	12,8						
1949-1950	17.10	8,2	1.591.0	17,1	34.822	35,8		
1958-1959					50.905	46,1		
1959-1960	22.04	28,9	2.548.9	60,2				
1960-1961	24.39	10,7	2.866.5	12,5	62.526	22,8	70	
1961-1962			3.160.0	10,2	67.900	8,5		
1963-1964	27.77	13,8	3.562.1	12,7	76.544	12,7		
1965-1966	30.69	10,5	3.921.0	10,1			76.1	8,7
1967-1968	33.66	9,7	4.492.0	14,6			84.7	11,3
1970-1971	38.29	13,7	5.399.0	20,2			86.4	2
1971-1972			5.783.0	7,1			86.9	0,5
1972-1973			5.849.0	1,1			89.6	3,1
1973-1974	4 0.61	6	5.377.0	-8			92.3	3
1974-1975			5.377.7	0,01			91.5	-0,8
1975-1976			5.320.0	-1			91.2	-0,3
1976-1977	41.06	1,1	5.499.4	3,3			90	-1,3
1977-1978	43.52	6	5.454.5	-0,8			87.4	-2,8
1979-1980			5.618.6	3			88.5	1,2
1980-1981			5.691.0	1,2			87.3	-1,3
1981-1982			5.860.1	2,9			87.6	0,3
1982-1983			6.038.1	3			88.3	0,7
1983-1984	47.35	8,8	6.500.5	7,6	208.88	172,9	88.7	0,4
1984-1985			5.602.6	-13,8			90.5	2
1985-1986			5.735.5	2,3			92.5	2,2
1986-1987			5.792.1	0,9			91.5	-1
1987-1988			6.880.3	18,8			104	13,6
1988-1989			7.059.1	2,6			105.	1,5
1989-1990			6.848.0	-2,9			102.	-3,3
1990-1991	51.05	7,8	6.862.0	0,2	225.85	8,1	89	-12,8
1991-1992	50.70	-0,6	6.879.0	0,2	234.69	3,9	88	-1,1

ثالثا :السلم التعليمي في تركيا:

منذ قيام جمهورية تركيا ، فما زال الإطار العام لتنظيم الهيكل التعليمي يستند إلى ثلاث مراحل تعليمية، وتسبق تلك المراحل الثلاث مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي وتستمر من الثالثة إلى السادسة من العمر وهي مرحلة الروضة او ما ينوب عنها بما يتوافق مع ذلك العمر. ويبدأ العام الدراسي في تركيا في شهر ايلول من كل عام وينتهي في شهر حزيران [٣١].

شكل السلم التعليمي في تركيا

١- مرحلة ما قبل التعليم (رياض الاطفال).

٢- المرحلة الإلزامية (الابتدائية) خمس سنوات المدرسة الابتدائية.

٣- ثلاث سنوات المدرسة المتوسطة.

٤- أدبي وعلمي (ثلاث) سنوات المرحلة الثانوية.
٥- ثلاث سنوات معاهد إعداد المعلمين بعد المتوسطة.
٦- ثلاث سنوات الثانوية المهنية والفنية.
٧- ثلاث سنوات الثانوية التقنية.
٨- أربع سنوات الثانوية الدينية.

المراحل الدراسية في المدارس التركية كالاتي [٣٢]:

١- مرحلة ما قبل التعليم:

وتلك المرحلة لها أهميتها اذ تهيئ الطالب للمرحلة الابتدائية وهي مرحلة اختيارية تعطي للأطفال قبل بلوغهم سن التعليم الإلزامي ، وجميع المؤسسات التعليمية في مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي في تركيا مؤسسات خاصة، وتتركز مدارس ما قبل الابتدائي في (دور الحضانة ورياض الأطفال) وقد بلغ عدد مدارس الحضانة ورياض الأطفال في عام ١٩٨٧، (٣٢٣٧) روضة وحضانة تضم (١٠٣٢١٤) طفل، ويقوم بالتدريس بها (٦١٨٥) معلم ومعلمة.

٢- المرحلة الابتدائية :

وتتولى تلك المرحلة تعليم الأطفال بين السادسة والرابعة عشرة من العمر وهي مرحلة إلزامية لجميع البنين والبنات ومجانية التعليم في مدارس الدولة، وتتكون المرحلة الابتدائية من قسمين:

- أولهما التعليم الابتدائي المتقدم : الذي يمتد ثلاث سنوات.
- والثاني التعليم الابتدائي : الذي يمتد خمس سنوات.

ويوجد القسمان معاً في مبنى واحد أو مبنيين منفصلين وفقاً للإمكانات المالية المتاحة وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية عام ١٩٨٧م، ٥٠٥٤٧ مدرسة، وارتفع عدد التلاميذ المقيدين بالمدارس الابتدائية إلى ٦٨٨٠٣٠٤ تلميذ وتلميذة، كما بلغ عدد المعلمين العاملين بالمدارس الابتدائية في نفس العام ١٩٨٧م، ٢٢٠٩٤٣ معلماً ومعلمة. اذ بلغت نسبة المعلمات إلى مجموع الهيئة التدريسية حوالي ٤.٢%.

٣- المرحلة المتوسطة:

جميع الطلاب المقيدين في المرحلة الابتدائية يحق لهم دخول المرحلة المتوسطة، ولكن التعليم في تركيا يعاني من التسرب والهدر التعليمي بنسبة عالية، ويعود ذلك إلى الظروف الاقتصادية المتدنية وعدم قدرة الآباء التكفل بأبنائهم لمواصلة التعليم، وقد بلغ عدد المدارس المتوسطة عام ١٩٨٧م، (٤٧٨٠١) مدرسة.

٤- المرحلة الثانوية:

تعد تلك المرحلة هي المحور الرئيسي للتعليم الثانوي التركي، ويلتحق بها الطلاب الحاصلون على الشهادة المتوسطة وتمتد الدراسة لها لتغطي ثلاث سنوات دراسية، والدارسة بالسنة الأولى عامة

لجميع الطلاب ، ثم تتشعب الدراسة ابتداءً من السنة الثانية إلى قسمين هما التخصص العلمي والتخصص الأدبي ، وقد بلغ عدد الطلاب المقيدين بالمرحلة الثانوية عام ١٩٨٧م، (٣٢٨٨٣٠٩) طالباً وطالبة، ويبلغ عدد المعلمين في نفس العام (١٤٤٥٤٣) معلماً ومعلمة.

٥- الثانوية الفنية والمهنية:

هناك مدارس ثانوية متخصصة في المجالات المهنية التقنية، وقد بلغ عدد الطلاب المقيدين بها عام ١٩٨٨، (٧٢٠٥١٥) طالباً وطالبة، ويبلغ عدد المعلمين بها (٢٥٣٥٨) معلماً ومعلمة.

اختار الباحث السنوات المتأخرة من المدة التي حدد بها البحث لتلك المراحل وذلك لأشارته لبعض النسب والاعداد بين الصفحات السابقة للسنين التي سبقت تلك السنوات .

رابعا :الأنفاق على التعليم :

ينفق على التعليم في تركيا من الميزانية العامة للدولة، ومن الأموال المخصصة للتعليم في ميزانية المحافظات، فضلا عن المعونات المالية التي يتلقاها النظام التعليمي من الأفراد والهيئات. وذلك الجدول يبين قيمة الأنفاق على التعليم من الميزانية العامة للدولة، وقد أعددته بذلك الشكل ليكون واضحاً للقارئ[٣٣].

ميزانية التعليم	الميزانية العامة	السنة
3%	7مليون ليرة تركية	1927
5%	10 مليون ليرة تركية	1935
7%	21 مليون ليرة تركية	1940
8.9%	1540965307 ليرة تركية	1981
10.62%	3211982000 ليرة تركية	1984
21.88%	10411381132 ليرة تركية	1991

ويلاحظ أن نسبة الأنفاق على التعليم تزداد مع التقدم الزمني ويخص التعليم الابتدائي بالنصيب الاوفر من تلك الميزانية [٣٤].

ان نفقات التعليم لكل طالب في المدارس الابتدائية بلغ ٤٧٠ دولار أمريكي ، اما نفقات طالب المدارس الابتدائية الخاصة فقد بلغت ١٦٣٩ دولار أمريكي ، اما مؤسسات التعليم الرسمية في التعليم

الثانوي هي ٩٤٢ دولار أمريكي وفي مؤسسات التعليم الخاص مبلغ الأنفاق لكل طالب في التعليم الثانوي هو ١٧٤١ دولار أمريكي [٣٥].

الخاتمة

١- اهتم مصطفى كمال ورفاقه بمؤسسة التعليم منذ اعلان الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ من خلال منحها كل المستلزمات والمستحقات المالية لتطويرها وبناءها على غرار المؤسسات التعليمية الغربية. لان التعليم في قناعته هو احد القواعد والاركان الاساسية لبناء بلده .

٢- استدعاء عدد من التربويين المشهورين من دول العالم ، كان في مقدمتهم جون ديوي لدراسة مشكلات التعليم التركي واقتراح الحلول المناسبة لمواجهتها .

٣- إنهاء ثنائية التعليم التركي بين التعليم الديني والتعليم الحديث، ولذلك صدر في عام ١٩٢٤م قانون بتوحيد التعليم ووضع جميع المؤسسات التعليمية تحت سيطرة الدولة، وتشرف عليه وزارة التربية الوطنية.

٤- إدخال العلمانية في كل صور التعليم وتقليص الجانب الديني.

٥- فسح المجال للبنات بالتعليم بعد السماح لهن بمخالطة الذكور في المدارس اذ شهد تعليم البنات في تركيا في عهد الجمهورية تطوراً بارزاً وارتفاع في الاعداد من المرحلة الابتدائية حتى دخول الجامعة..

٦- زيادة اعداد الطلبة والمدارس والمعلمين بشكل ملحوظ خلال السنوات التي حدد بها البحث

٧- كان العامل الاقتصادي احد الاسباب الرئيسة في عدم زيادة اعداد المدارس بطلابها ومعلميها بالنسبة التي من المفروض ان تكون عليها والتي تتوافق مع عدد سكان تركيا المتزايد.

٨- رغم كل ما قامت به الحكومات التركية المتعاقبة من رفع المستوى التعليمي ومكافحة الامية الا انها كانت تصطدم بمعوقات خاصة في المناطق الريفية لجهل عدد منهم بأهمية التعليم وبعد المسافات لقرى نائية .

الهوامش :

[1]([1]) Vahapolu, M. H. Osmanlı'dan Günümüze Azınlık ve Yabancı Okullar. stanbul. Vatan Gazetesi ,2002. s.19.

([2]) Çakır, T. Cumhuriyet'in Yetmiş Beşinci Yılında Türk Milli Eğitiminde İlköğretim. Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi. Sakarya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Sakarya,1999.s.5.

([3])Ergn. O. Türk Maarif Tarihi. Cilt 1-2، stanbul, Eser Matbaası.1977.s.22.

([4]) Arslantaş. M. Cumhuriyetin İlk Yıllarında Türk Eğitim Politikası. Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi, Sakarya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Sakarya. 2003.s.5.

([5])Binbaşıoğlu, Cumhuriyet Dönemi Eğitim Bilimleri Tarihi, (Öğretmen Hüseyin Hüsnü Tekışık Eğitim Araştırma-Geliştirme Merkezi Yayını), Ankara. 1999.s.62.

([6]) a.g.e. s.63

(٧) جون ديوي (John Dewey) هو مربٍ وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية وهو من أوائل المؤسسين لها، ولد في ٢٠ تشرين الاول عام ١٨٥٩ وتوفي عام ١٩٥٢، ويقال أنه هو من أطال عمر هذه الفلسفة واستطاع أن يستخدم بلياقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما "العلم" و"الديمقراطية"، اعتبر من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي، ارتبط اسمه بفلسفة التربية لأنه خاض في تحديد الغرض من التعليم وأفاض في الحديث عن ربط النظريات بالواقع من غير الخضوع للنظام الواقع والتقاليد الموروثة مهما كانت عريقة، فهو الأب الروحي للتربية التقديمية أو التدريجية وهو من أوائل الذين أسسوا في أمريكا المدارس التجريبية بالاشتراك مع زوجته في جامعة شيكاغو ١٨٩٦ – ١٩٠٤، وهو فيلسوف قبل أن يكون عالما في مجال التربية والتعليم.

منير البعلبكي ، موسوعة المورد، جون ديوي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩١ ،ص ٢٦٥

(8) Kafadar, Türk Eğitim Düşüncesinde Batılılaşma .Vicdanla Akıl Arasında Türkiye. Ankara,2007 . s. 3.

(9) Kanad, H. F. Pedagoji Tarihi. stanbul ،Millî Eitim Basımevi ,1995.s.133.

(10) Şişman, M. "Eğitimde Demokrasi ve Sosyal Adalet: Türkiye Eğitim Sistemi'nin Değişmeyen Miti" Eğitim Bir Sen (Ed.), Türk Eğitim Sisteminde Yeni Paradigma Arayışları Sempozyumu: 4-5 Kasım 2006. Bildiriler Kitabı, Ankara, 2006.s. 291.

(11) Şişman, M. Ö.k. s.299.

(12) KÖise. R. Üniversiteye Giri ve Liselerimiz. Hacettepe Journal Education,1997. s.268.

(13)Binbaşıoğlu, C. Türk Eğitim Düşüncesi Tarihi, Anı, Ankara(2005).s.177

(14)Bolay, S. H. Felsefî Doktrinler Sözlüğü, Akçağ, Ankara. (1990).s.261

(15)Hatpolu. M. T.To Ulusal Eitimde Özel Okulların Yeri ve Sorunları stanbul, stanbul Ticaret Odası Yayınları , 1999,s,83

(16) a.g.e. s.86.

(١٧) مصطفى عصمت إينونو (٢٤ ايلول ١٨٨٤ – ٢٥ كانون الاول ١٩٧٣)، ثاني رؤساء الجمهورية التركية. تولى الرئاسة من ١١ نوفمبر ١٩٣٨ إلى ٢٢ مارس ١٩٥٠. كما كان قد شغل منصب رئيس الوزراء عدة مرات في الفترات التالية من ١٩٢٣ إلى ١٩٢٤، ومن ١٩٢٥ إلى ١٩٣٧، ومن ١٩٦١ إلى ١٩٦٥ شكل خلالها عشر حكومات، كما شغل منصب وزير الخارجية في الفترة من عام ١٩٢٢ إلى ١٩٢٤. كما شغل منصب رئيس الأركان العامة بالفترة بين ١٩٢٠ إلى ١٩٢١. وهو زعيم حزب الشعب الجمهوري بالفترة من ١٩٣٨ إلى ١٩٧٢.

علاء طه ياسين، عصمت اينونو ودوره السياسي في تركيا ١٨٨٤-١٩٧٣ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦.

(١٨) عدنان إرتكين مندريس (ولد في أيدين عام ١٨٩٩ . وتوفي في بورصة في ١٧ ايلول ١٩٦١) كان رئيساً لوزراء تركيا في الفترة ما بين ١٩٥٠-١٩٦٠ وهو سياسي تركي، ورجل دولة وحقوقي، وهو من مؤسسي حزب الديمقراطية رابع حزب معارض ينشأ بصفة قانونية في تركيا في عام ١٩٤٦، وأول زعيم سياسي منتخب ديمقراطياً في تاريخ تركيا، أزيح عن السلطة بانقلاب عسكري عام ١٩٦٠ نفذه الجيش التركي والقي القبض عليه وأعدم شنقاً مع اثنين من أعضاء مجلس وزرائه في ١٧ ايلول ١٩٦١. وهو أول رئيس وزراء يعدم في تركيا. وقد أعاد البرلمان التركي الاعتبار لعدنان مندريس مع الذين أعدموا معه بقانون صدر في عام ١٩٩٠. وهو واحد من ثلاثة سياسيين أتراك اقيم له ضريح تكريماً لذكراه. (السياسيان الآخران هما أتاتورك وتورغوت أوزال).

Aydemir, Şevket Süreyya. "Menderes'in Dramı", Remzi Kitabevi, Istanbul .1984.s.87.

([19])Cakir ،issued on 5 January1961 Ilan Primary Education and Education ،No. 222،Ankara,1999. s.92.

([20])Tan, M. Eitimde Fırsat Eitlii. Ankara Üniversitesi Eitim Bilimleri Fakültesi Dergisi. 1987, Cilt 20, sayı 1-2, s.245.

([21])Ünder, H. Tevhid-i Tedrisat: Gerekçe ve Uygulama. Öretim Birliinin 75. Yılı Eitim Bilimlerinin Dünü, Bugünü ve Yarını Sempozyumu. Ankara: Ankara Üniversitesi Eitim Bilimleri Fakültesi Yayınları,1999, s. 94.

([22]) a.g.e. s.102.

([23])Çengel,Y.A,"AB Sürecinde Eğitimin Modern Dünya Standartlarına Çıkarılması."Türk Eğitim Sen , Türk Eğitim Sisteminde yeni Paradigma ArayışlarıSempozyumu , 2006, Ankara, s. 195.

([24]) Kanad, H. F. Ö.k.s.173.

([25]) Çengel,Y.A. Ö.k.s.205.

([26])Celkan, H.Y. "Bir Düşünür ve Eğitimci Olarak Ziya Gökalp". Gazi Üniversitesi, Atatürk Döneminden Günümüze Cumhuriyetin Eğitim Felsefesi ve Uygulamaları Sempozyumu, 2006, Ankara, s. 53.

([27])Çetin, H. Modernleşme Ve Türkiye'de Modernleşme Krizleri, Siyasal, Ankara.Debray, R. (1999). "Cumhuriyetçi Misiniz, Demokrat mı?". A. ARSLAN, İslam, Demokrasive Türkiye, Vadi, İstanbul, s. 243.

([28])Özden . Y. Eskicumalı, "Eğitim, Öğretim ve Öğretmenlik Mesleği" , Öğretmenlik Mesleğine Giriş, Pegem, Ankara, 2002,S, 31.

([29]) Güler, A. Türk Eğitim Politikasının Tarihsel Süreci. Ankara: Yeryüzü. Hesapçıoğlu, M., Öğretim İlke Ve Yöntemleri, Beta , İstanbul 1998.s. 62.

([30]) A. Durmuş , M.,Cumhuriyet Döneminde Türkiye'de Eğitim Plânlaması Çalışmaları, Değerlendirme. Türkiye'de Eğitim Bilimleri, Bir Bilanço Denemesi. Ankara, 2006,S. 107.

([31]) Hesapçıoğlu, M. "Eğitim Nedir". Cumhuriyet, 30 Nisan, 2004, s. 12.

([32]) Cramer, J.F. ve Browne, G.S ,Çağdaş Eğitim, (Devlet Kitapları), İstanbul,1977.s.120.

([33]) Özkaya, N.Özel. Eitim Kurumlarının Eitim Sistemimizdeki ve Sosyoekonomik Yapı çindeki Yeri. Türkiye ve Dünyada Özel Eitim Kurumlarının Yeri ve Önemi, 1993,s,92.

([34])Özkaya, N.Özel,Ö.k. s.95.

([35])Hesapçıoğlu, M. Ö.k. s.52.

قائمة المصادر

[35]([1]) Vahapolu, M. H. Osmanlı'dan Günümüze Azınlık ve Yabancı Okullar. stanbul. Vatan Gazetesi ,2002

([2]) Çakır, T. Cumhuriyet'in Yetmiş Beşinci Yılında Türk Milli Eğitiminde İlköğretim. Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi. Sakarya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Sakarya,1999.

([3])Ergn. O. Türk Maarif Tarihi. Cilt 1-2، stanbul, Eser Matbaası.1977.

([4]) Arslantaş. M. Cumhuriyetin İlk Yıllarında Türk Eğitim Politikası. Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi, Sakarya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Sakarya. 2003.

([5])Binbaşıoğlu, Cumhuriyet Dönemi Eğitim Bilimleri Tarihi, (Öğretmen Hüseyin Hüsnü Tekışık Eğitim Araştırma-Geliştirme Merkezi Yayını), Ankara. 1999.

(٦)منير البعلبكي ، موسوعة المورد، جون ديوي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩١ .

([7]) Kafadar, Türk Eğitim Düşüncesinde Batılılaşma .Vicdanla Akıl Arasında Türkiye. Ankara,2007 .

([8]) Kanad, H. F. Pedagoji Tarihi. stanbul ،Millî Eitim Basımevi ,1995..

([9]) Şişman, M. "Eğitimde Demokrasi ve Sosyal Adalet: Türkiye Eğitim Sistemi'nin Değişmeyen Miti" Eğitim Bir Sen (Ed.), Türk Eğitim Sisteminde Yeni Paradigma Arayışları Sempozyumu: 4-5 Kasım 2006. Bildiriler Kitabı, Ankara, 2006.s. 291.

([10]) Şişman, M. Ö.k.([35]) KÖise. R. Üniversiteye Giri ve Liselerimiz. Hacettepe Journal Education,1997.

([11])Binbaşıoğlu, C. Türk Eğitim Düşüncesi Tarihi, Anı, Ankara(2005).

([12])Bolay, S. H. Felsefî Doktrinler Sözlüğü, Akçağ, Ankara. (1990).

([13])Hatpolu. M. T.To Ulusal Eitimde Özel Okulların Yeri ve Sorunları stanbul, stanbul Ticaret Odası Yayınları , 1999,

([14])علاء طه ياسين، عصمت اينونو ودوره السياسي في تركيا ١٨٨٤-١٩٧٣ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦.

([15]) Aydemir, Şevket Süreyya. "Menderes'in Dramı", Remzi Kitabevi, Istanbul .1984.

([16])Cakir ،issued on 5 January1961 Ilan Primary Education and Education ،No. 222،Ankara,1999.

([17])Tan, M. Eitimde Fırsat Eitlii. Ankara Üniversitesi Eitim Bilimleri Fakültesi Dergisi. 1987, Cilt 20, sayı 1-2,

([18])Ünder, H. Tevhid-i Tedrisat: Gerekçe ve Uygulama. Öretim Birliinin 75. Yılı Eitim Bilimlerinin Dünü, Bugünü ve Yarını Sempozyumu. Ankara: Ankara Üniversitesi Eitim Bilimleri Fakültesi Yayınları,1999,

([19])Çengel,Y.A,"AB Sürecinde Eğitimin Modern Dünya Standartlarına Çıkarılması."Türk Eğitim Sen , Türk Eğitim Sisteminde yeni Paradigma ArayışlarıSempozyumu , 2006, Ankara..

([20])Celkan, H.Y. "Bir Düşünür ve Eğitimci Olarak Ziya Gökalp". Gazi Üniversitesi, Atatürk Döneminden Günümüze Cumhuriyetin Eğitim Felsefesi ve Uygulamaları Sempozyumu, 2006, Ankara,

([21])Çetin, H. Modernleşme Ve Türkiye'de Modernleşme Krizleri, Siyasal, Ankara.Debray, R. (1999). "Cumhuriyetçi Misiniz, Demokrat mı?". A. ARSLAN, İslam, Demokrasive Türkiye, Vadi, İstanbul,

([22])Özden . Y. Eskicumalı, "Eğitim, Öğretim ve Öğretmenlik Mesleği" , Öğretmenlik Mesleğine Giriş, Pegem, Ankara, 2002,

([23]) A. Durmuş , M.,Cumhuriyet Döneminde Türkiye'de Eğitim Plânlaması Çalışmaları, Değerlendirme. Türkiye'de Eğitim Bilimleri, Bir Bilanço Denemesi. Ankara, 2006.

([24]) Güler, A. Türk Eğitim Politikasının Tarihsel Süreci. Ankara: Yeryüzü. Hesapçıoğlu, M., Öğretim İlke Ve Yöntemleri, Beta , İstanbul 1998.

([25]) Hesapçıoğlu, M. "Eğitim Nedir". Cumhuriyet, 30 Nisan, 2004.

([35]) Cramer, J.F. ve Browne, G.S ,Çağdaş Eğitim, (Devlet Kitapları), İstanbul,1977.

([26]) Özkaya, N.Özel. Eitim Kurumlarının Eitim Sistemimizdeki ve Sosyoekonomik Yapı çindeki Yeri. Türkiye ve Dünyada Özel Eitim Kurumlarının Yeri ve Önemi, 1993.

الجاليات الاجنبية
في مصر خلال المدة(١٧٩٨- ١٨٤٨)

هند نجم عبد عباس
أ.م.د حيدر حميد رشيد

الجاليات الاجنبية في مصر خلال المدة(١٧٩٨- ١٨٤٨)

هند نجم عبد عباس

أ.م.د حيدر حميد رشيد

المقدّمة:

تكمن أهمية دراسة الجاليات الأجنبية التي تعد إحدى مكونات المجتمع المصري فقد عاشت تلك الجاليات بمصر بأوقات مختلفة بحكم الظروف بلدها ،إذ وجدت لها مكان أمان بفضل التغيرات التي عاشته مصر ولاسّيما في النصف الأول من القرن التاسع عشر كما يعود الفضل لمؤسس مصر ولهذا جاء اختياري لبحث لجاليات الأجنبية في تلك المدة (١٧٩٨– ١٨٤٨) لكون المدة شهدت استقطاب العديد من الجاليات وان تجد لها مكان للاستقرار ، إذ يعود لها الفضل بناء دولة مصر الحديثة .

Abstract

The current study deals with the foreign communities, together with their existence in Egypt during 19th century , along with the importance of Egypt to such communities in respect to the social , economic and political domains and to what extent such communities have an effect upon the Egyptian society either be positive or negative. The reality has been imposed upon these communities to live in Egypt since the latter has been considered an attractive country for different nationals and they have been able to get their rights via foreign privileges which could enable them to occupy prestige place among other communities and others have become owning lands and senior positions in the state . Besides , the authority of " Mohammed Ali" has been in need to skillful laborers for running the state

الجاليات الأجنبية

سكنت العديد من الجاليات الأجنبية في مصر،التي تعود لعهود تاريخية قديمة[١]،وأصبحت هذه الجاليات فيما بعد جزءً من مكونات المجتمع المصري واندمجت مع مكوناته الأصلية الأخرى وأصبحت نسيجاً واحداً متماسكاً [٢]، في المجتمع المصري في حين فضل البعض الاحتفاظ بهويته [٣]، ومع مرور الوقت أصبحت عاداتهم خليطاً من عادات البلاد، واستمر تدفق هذه الجاليات للعيش فيه ومارسوا الإعمال المختلفة ولاسّيما التجارية بحكم موقع مصر المطل على البحر المتوسط، إذ تقع على خط سير الطرق التجارية، وهناك عامل آخر شجعهم على القدوم وقيامهم بإعمال التجارة هو منح الدولة العثمانية الامتيازات[٤]،وإبرام المعاهدات العديدة، وعند قدوم نابليون بونابرت لمصر لم يتجاوز عدد الأجانب عن مائة أوربي وكان اغلبهم تجاراً ولهم مراكز في المدن التجارية كالإسكندرية ودمياط وكانوا يعيشون بإحياء مغلقة؛ لان المسيحيون كانوا بنظر المماليك غير مرغوب فيهم وكثيرا ما كانوا يتعرضون للأذى وتفرض

قيودا عليهم في الملابس[٥]، فقد فرض عليهم الزى العثماني والعيش بحارات منعزلة ومنعوا من ركوب الخيل [٦].

ويرجع تزايد الأجانب خلال القرن التاسع عشر في مصر إلى محمد علي الذي سمح للعديد منهم بالعيش ومنحهم حقوقهم التي كانوا يتمتعون بها كافة، كما لو كانوا داخل بلادهم [٧]. أما العامل الآخر الذي شجع هذه الجاليات للعيش بمصر ترك بلادها خلفها فهو الأمن الذي فقدته أوروبا خلال تلك المدة التي كانت تعاني من عدم استقرار[٨]، فوجدت في مصر مكاناً أمنا لها تحقق به طموحاتها وأهدافها، وفي الوقت نفسه كان محمد علي بحاجة إلى خبراء لإدارة دفة دولته الفتية التي تتطلب أيدي مهرة في المجالات المختلفة كافة، ونجده يعتمد بداية حكمة على الأجانب بالشؤون الإدارية، وبناء المصانع والجيش، والمدارس والطب، وإرسال البعثات العلمية إلى البلاد الأوربية كايطاليا وفرنسا، وكانت لهذه الجاليات سفارات وقناصل مسئوولة عنها وتتعهد بحمايتها كونهم رعايا أجانب، ومارست هذه الجاليات الإعمال المختلفة، ولاسّيما أصحاب رؤوس أموال فقد استثمروا أموالهم في مجال التجارة ، وقد إفادة الأجانب من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها من لدن محمد علي، عن طريق تقليل فرض الضرائب التي لم تتجاوز (٣-٥%) عن بقية الجاليات التي تقطن مصر.

أما وجودهم فقد تركز بشكل أساسي في المدن التجارية وتحديداً في مدينة الإسكندرية التي تعد مدينة أوربية ولهم إحياء عرفت بالحي الإفرنجي، وكذلك في مدينة القاهرة حي الموسكي، ودمياط ورشيد ولهم موانئ ووكالات خاصة بهم، ولم تكن هذه الجاليات تخضع للقوانين المصرية وإنما تحاكم على وفق قوانين بلدهم ، ولم يكن يسمح الشرطة المحلية بدخول أي منزل أجنبيا لأبعد موافقة صاحبه ، ويحق للقنصل الذي يمثل جاليته حل الخلاف ومحاسبته المذنب وغالبا ما كان يتدخل بها محمد علي[٩]، ومثل القناصل الطبقة الأولى بين الجاليات الأجنبية وكل ما لحق بهم من وكلاء والأعوان ويحضون باحترام ومقر إقامتهم بالإسكندرية يمثلون دولهم ويعلق القناصل على أبواب منازلهم شارات دولهم ويرفعون إعلاما ولهم وكلاء في القاهرة وبقية المدن الأخرى كدمياط ورشيد والسويس وقنا والقصير، وينال القناصل امتيازات ويعهد إليه بادراه شؤون بلادها السياسية وكان على الرعاية الالتزام بتعليمات قناصلهم[١٠].

ومن الامتيازات الأخرى التي حصلوا عليها بناء الكنائس وممارسة طقوسهم بحرية، كما سمح للأرمن في عام ١٨٣٨وكذلك للجالية البريطانية ببناء كنيسة لهم، وكذلك منحت لهم الإرساليات التبشيرية التي جاءت من البلاد المختلفة وفتحهم العديد من المدارس التابعة لهم، أما أعدادهم فقد اختلفت، إذ قدرت بنحو (٣،٠٠٠) نسمة، في بداية عهد محمد علي، أما بين الأعوام (١٨٣٣-١٨٣٥)، فقد قدروا بين (٤،٤٨٦-٥،٠٠٠)[١١]، منهم (٢،٠٠٠) يوناني و(٢،٠٠٠) ايطالي،(٨٠٠) فرنسي (١٠٠) انكليزي (١٠٠) نمساوي، في حين لم يتجاوز الروس نحو (٣٠٠) وقدر عدد الأسبان (٢٠) وغيرها من الجاليات[١٢].

أما السفارات فكانت السفارات والقناصل عند قدموهم لمصر يقدمون أوراق اعتمادهم إلى الدولة العثمانية ثم تسجل بالمحكمة الشرعية بالقاهرة كان محمد علي يستقبلهم ويتسلم منهم براءة اعتمادهم من سفير دولته ويجري له احتفلاً ويرسل جوادين وجنود مشاة وإطلاق (١٩) مدفعاً ويحضر أصحاب الجالية لمقر الوالي الأوراق تعرض لاوشين بك المسئوول عن القناصل وقد استقبل قنصل روسيا دو همبل استقبلا وكذلك مع كامبل[١٣] (Campell)القنصل البريطاني استقبله بموسيقيين[١٤] وكان للقنصل مساعدين ووكلاء ومندوبين عنه ويقم القنصل صيفا في الإسكندرية وفي الشتاء بمدينة القاهرة و القنصل يمثل بلادة بكافة المعاملات والمفاوضات، فضلاً عن رعاية مصالحها والمحافظة على رعاية ودائماً ما نجد إن السفير يسعى ويتجنب الخلافات التي تنشب بين بلده والبلد الذي هو فيه، ولم تكن العلاقة قائمة علي العمل فقد تأثرت هذه الجاليات بالمجتمع المصري وتطيعوا في عاداتهم في تلك المدة التي فتحت أبوابها وكان المتعلمين أكثر تأثيرا وبهذا عدة الدكاكين والمجالس لها الأثر أكثر من المدارس؛ لأنها صبغت بالحياة الاجتماعية [١٥]،ومن الجاليات التي سكنت مصر :

١. الجالية الارمنية :

تعد الجالية الأرمينية من أهم الجاليات الأجنبية وأشهرها التي سكنت مصر منذ حقب قديمة[١٦]، وأخذ الأرمن خلال العهد الإسلامي بالازدياد وتولى العديد من المناصب المهمة، لكن في حقبات عديدة تعرضوا للاضطهاد،ألاّ أنّ وجودهم أخذ بالازدياد منذ الفتح العثماني لمصر وأصبح اعتماد العثمانيين عليهم بصورة كبيراً فأتاحوا لهم شغل الوظائف الإدارية المختلفة حتى ارتبط تواجد الأرمن مع العثمانيين في مصر[١٧].وسكنوا الأرمن في حي خان الخليلي وحي كوم الأرمن بالقاهرة ، وكذلك كان لهم وجود في المدن الأخرى مثل الإسكندرية و رشيد ودمياط في إثناء الحكم العثماني ، احتفظ الأرمن بمكانتهم في عهد محمد علي وتقلدوا في
عهده أعلى المناصب الإدارية وأهمها [١٨].

ويمثل الأرمن من أهم العائلات القوقازية التي سكنت مصر وينتمي الأرمن إلى الطوائف الشرقية التي جاءت من البلاد التابعة لدولة العثمانية ويعدون مواطنين مصرين فهم معفين من الخدمة العسكرية ويدفعون البدلية العسكرية[١٩].وفيما يتعلق بوضعهم الديني يقسم الأرمن إلى الارثودكس والأرمن الكاثوليك يتبعون روما في حين نجد الأرمن الذين جاءوا من الدولة العثمانية تختلف عن الكاثوليك بعاداتهم وصفاتهم ولم يكن الأرمن الكاثوليك مسؤولا لهم حتى عام ١٨٢٠ عندما أرسل رعاة الأرمن في لبنان قساوسة لمصر لرعاية شؤون طائفتهم وعلى أثرها أسس الأب سيروفبي ايفا زيان كنيسة لهم بمصر القديمة في عام ١٨٣٢ ثم أسس الأب بارسيغ اقتاربان بدرب الجنينة في عام ١٨٤١وبنتقاله للأرمن الارثودكس فقد كانوا أكثر تنظيما عن بقيه الجاليات الأخرى وتقسم مطرانيه الأرمن الارثودكس إلى

مطرانيه القاهرة والإسكندرية ولكل منهما جمعية عمومية تنتخب المجلسين الملي والروحي وتعد كلتا الجمعيتين بمثابة لجنه تشريعية للمطرانية لها الحق بانتخاب المطران أو عزلة وتعديل اللوائح .

أما مايتعلق بحياتهم الاجتماعية ويقسم الأرمن إلى فئات اجتماعية متباينة لكل فئة لها عاداتها وتقاليدها فتحتل الأسر الارستقراطية قمة الهرم الاجتماعي ولاسّيما العوائل ذات النفوذ الواسع التي تمتلك الأراضي وعدوا من كبار ملاك الأراضي أمثال عائلة يوسفيان ونوبا ريان وابرويان وحكي كيان وغيرها من الأسر الارمنية وظلت هذه الأسر محتفظة بطابعها الإقطاعي وكطبقة من النبلاء كما أن الأرمن احتفظوا بمركز القيادة من خلال تورث المهن ونقل أفكارهم فيما بينهم ولهذا نجدهم يحملون أسماء إباءهم وأجدادهم وتجدر الإشارة أن الأرمن كانوا يتزوجون من نفس طائفتهم من أجل الحفاظ على تقاليدهم وتدعيم مركزهم الاقتصادي والاجتماعي ، وفيما يتعلق بثقافتهم فقد عدّ الأرمن من الجاليات المثقفة في المجتمع المصري من خلال إجادتهم لعديد من اللغات إلاّ أنهم أجادوا اللغة الفرنسية أكثر من اللغات الآخرة لتعلهم في فرنسا وتطبعوا بعادات الفرنسيين مما اكتسبت ثقافتهم بالصبغة الفرنسية واخذ أفكارهم كما أن اغلب الأرمن كان لا يجدد لغته إلام أو اللغة العربية مما يفسر لنا تصدرهم أعلى المناصب الإدارية بالدولة ومنحهم الألقاب وتصدروا الصدارة الأولى بالطبقة الارستقراطية على بقية المجتمع المصري ربما يرجع الأمر لفقدانهم أملاكهم في بلدهم إلام ويمكن القول أن أمراء ارمنية أصبحوا مع الوقت وباشوات مصر وهذا ما يبين لنا أن حياتهم الاقتصادية والاجتماعية كانت حياة مترفة وامتلاكهم العبيد والقصور الفخمة بخلاف أبناء البلد الذين حرموا منها إلاّ أنّ هذا لايعني بعدم وجدود فئة من الأرمن تعيش حياة متقنه بالفقر ويعيشون على المنح والهبات من المجلس الملي [٢٠].

أما علاقتهم مع بقية طوائف المجتمع فقد اختلفت بحسب طبيعة عملهم وبالنسبة لعلاقتهم مع الأتراك فقد ارتبطت معهم بحكم وضعهم مع الدولة العثمانية وقيامهم بدور مهم كما أن الأرمن لازم العثمانيين أينما وجدوا هذا ما يفسر لنا تبوءهم ضمن الطبقة الحاكمة ،أما علاقتهم مع الجالية اليونانية فقد اتصفت بكثير من ألأحيان بالعنصرية والنزاعات المستمرة فيما بينهم ولاسّيما مايتعلق بالجانب الديني ومن الأمثلة التي نوردها بهذا السياق عند ما أرد الأرمن ترميم كنيسة القيامة في القدس في عام ١٨٣٥، وفي بعض ألأحيان وصل الخلاف بأحوالهم الشخصية مما تطلب تدخلا من قبل محمد علي عندما نشب خلاف بين الخواجا يغيازارو احد كبار التجار الأرمن حول زواج فتاة نصار نية جعل محمد علي لقناة حرية الاختيار، أما علاقتهم مع اليهود وطبيعة كلا الطائفتين اللتان امتهنتا نفس العمل كثيرا ما نشب منازعات فيما بينهم ولاسيّما النشاط المصرفي في حين نجد علاقاتهم اتسمت بالمودة والتعاون مع الاقباط بل نجد مطران الأرمن هو من يعن قساوسة ورهبان لكنيسة الاقباط والبت في مشكلاتهم[٢١].

أما علاقتهم مع المسلمين فقد كان الأرمن ينظرون لمسلمين بعين العجرفة والكبرياء ولا يختلطون معهم إلاّ بحكم عملهم كما أن المسلمين كانوا لا يحبونهم ولم يكونوا يكترثون بتطبيق القوانين التي تسري

على أهل الذمي وكانوا عند خروجهم يحملون أسلحتهم مما جعل المسلمين يطلبون من محمد علي في عام ١٨١٧ بارتداء الزى الخاص بهم ولا يركبون البغال أو الاحصنه وفي عام ١٨٢٠ شيد الأرمن قصورهم علي النيل ولاسيّما بالمدن الحديثة وابتنوا لهم المباني الحديثة في سوق الخليلي لتجار الأرمن [٢٢].

ومن بين أهم الشخصيات الارمنية البارزة التي لمعة أسماءهم و تقلدت مناصب رفيعة في الدولة [٢٣] بوغوص بك بو سفيان(١٧٧٩-١٨٤٤)[٢٤] وكان ناظراً للخارجية والتجارة في عهد محمد علي، وهو أول وزير للخارجية لمصر وأول مسيحي يحصل على رتبة الباكوية [٢٥] وكان بوغوص بك بو سفيان الأب الروحي قلده ناظر ديوان التجارة منذ عام ١٨٢٦ وكان بوغوص أول وزير لباشا وحل محلة ارتبن بك في الثالث عشر من١٣ كانون الثاني ١٨٤٤ حتى ١٨٤٥ بدله [٢٦].

ومن الشخصيات الارمنية الأخرى التي أصبح لها شأن كبير في الحياة السياسية والاجتماعية لمصر نوبار باشا(١٨٢٥-١٨٩٩)[٢٧]. الذي تقلد مناصب عديدة في عهد محمد علي، إذ أصبح ترجماناً ثانياً له عام ١٨٤٤وحصل على لقب قائممقام[٢٨]، عقب عام ١٨٤٦ ومن بعده ترجماناً لابنه إبراهيم باشا في تشرين الأول عام١٨٤٧ [٢٩]، يرجع تقلد الأرمن الوظائف الإدارية المهمة في الدولة لأسباب عديدة أهمها إجادتهم لأكثر من لغة، ووجود عَلاقة تربط بين محمد علي وبين بعض الشخصيات الارمنية أدت إلى الاعتماد عليهم ، فقد اشتغل محمد علي في حياته بتجارة الدخان عند تاجر ارمني يدعى ((قره تهيايراميان)) فتلقى منه معاملة أبوية، وعندما التحق محمد علي بالفرقة الألبانية التي كانت جزءً من الحملة العثمانية على مصر ضد الفرنسيين استدان مبلغاً كبيراً من تاجر ارمني يدعى بقيا زاد من دون أيه ضمانات، وعندما أصبح حاكماً على مصر استدعاه إلى مصر واسند إليه وظيفة (كبير الصيارفة) رداً للجميل[٣٠].

ومن مظاهر ثقة محمد علي بالأرمن انه سمح لهم بالعمل بالحر ملك كمترجمين ومستشارين وأطباء ولإدارة الثروات الخاصة لأفراد الأسرة العلوية، واندمجوا مع المجتمع المصري ؛ وقد شهد عهد محمد علي مدة ذهبية، إذ عملوا بالتجارة [٣١].

ولم يأبه باعتراض المسلمين على تشغيل الأرمن غير المسلمين لحاجته الماسة إلى خدماتهم وبدلاً من ذلك زاد من عنايته بأحوالهم فانشىء دوراً للكتاب لتعليم أطفالهم القراءة والكتابة وشيد لهم مستشفى لمعالجة فقراءهم،وبني البيت الأوربي لاستقبال المسيحيين القادمين من بلاد مجاورة وبني مضيفاً لاجتماع المجلس الارمني الكبير خط الهجرة الارمنية إلى مصر[٣٢].

تركز الأرمن في مصر خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى منتصفه أساسا في القاهرة والإسكندرية وبإعداد قليلة في دمياط ورشيد والسويس، ولم يكن لهم إحياء خاصة بهم وإنما تمركزوا في بعض المناطق المحيطة بكنائسهم أو القريبة منها، مثل منطقة كوم الأرمن بالقرب من كنيسة

مارينا، وحول كنيستي الأرمن والأرثوذكسي والكاثوليك في بيت الطواسين درب الحنفية وبنوى لهم كنيسة أبو الدرداء وفق مذاكره الجبرتي أن انتشار الأرمن بشكل ملحوظ في أحياء مصر القديمة، بيد أنه لاحظ انتقال الأرمن من مصر القديمة وضواحيها إلى المناطق المشيدة حديثاً في حي شبرا الذي استقطب نحو (٢٠%) من إجمالي الأرمن من الكاثوليك في القاهرة في العباسية واستمر أقامتهم في أحياء مصر القديمة في الفجالة نحو (١٠%) نسبة نحو (٧%) وبين الصوريين ودرب المصطفى وشارع محمد علي الموسكي و الأزبكية وبولاق وغيرها[٣٣] .

تأتي الجالية الارمنية في الإسكندرية بالمرتبة الثانية بعد القاهرة، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن الأرمن لم يظهروا في الإسكندرية إلاّ بين عامي(١٨٢٥-١٨٤٠) بسبب اشتغال معظمهم بالتجارة، فضلاً عن استقرار يوسف بوغوص الأب الروحي للأرمن في الإسكندرية بعد تقلده منصب وزير ديوان التجارة في عام ١٨٢٦، ثم اخذ الأرمن يستقرون في الزقازيق وكانت هذه من أكثر المدن التي اجتذبت الأرمن للاستقرار فيها، وشيدت كنيسة ومقابر خاصة لهم في ناحية كفر التجال[٣٤].

هيأت الظروف والإحداث السياسية التي مرت بها مصر والدولة العثمانية الفرصة أمام التجار والصيارفة الأرمن ليتبوأ مكانه مهمة في الاقتصاد المصري في أثناء النصف الأول من القرن التاسع عشر مع بداية حكم محمد علي باشا، فقد استأثر الأرمن بوظيفة صراف باشي للخزينة أي كبير الصيارفة، فضلاً عن عمل كثير من الأرمن الصيارفة في المصالح والدواوين والأقاليم المختلفة[٣٥] .كما تقلدوا وظيفة الوكيل تجاري لمصر في الخارج، وبرز من هؤلاء نوبار باشا الذي أصبح وكيلاً تجارياً لمصر في أزمير وعمل الخواجة ارتين بك [٣٦]، وكيلاً تجارياً لمحمد علي في قبرص، ومن أشهرهم كان بدروس أمير بوغسيان شقيق بوغوص بك الذي شغل وظيفة ناظر التجارة والأمور الإفرنجية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر[٣٧]،وأشارت المصادر التاريخية إلى أن شخصية بوغوص بك بوغسيان كانت الأبرز في صنع القرار الاقتصادي لمحمد علي، فقد أوكل إليه جميع الأمور المالية والتجارية والإقدام على بيع أي محصول واستشارته في كل سلعة تُصدّر إلى خارج أو تستورد منه'وأوكل إليه أيضا مهمة تنظيم البعثات التعليمية إلى أوربا واسهم الأرمن المبعوثون بعد عودتهم إلى مصر في تنظيم المدارس العليا التي أسسها محمد علي باشا، بل إن بعض المدارس ارتبط تأسيسها وتنظيمها بشخصيات ارمنية مثل مدرسة الهندسة في بولاق التي تولى إدارتها يوسف مكيكان وهو الذي أشار على محمد علي بأهمية تعليم البنات في المستويات المختلفة 'وقد افتتحت الجالية الأرمينية العديد من المدارس الأهلية في مصر[٣٨].

٢. الجالية اليونانية

يوجد في مصر طبقتين مختلفتين من اليونانيين' ويعودان إلى حقب تاريخية مختلفة ولا يوجد اختلاط بينهما، إذ تعود الجالية الأولى التي سكنت مصر إلى سلالة الإغريق الذين حكموا مصر قبل الإسلام

(٢١هـ/ ٦٤١)[٣٩]، وأصبحوا بمرور الوقت يشكلون عنصراً من عناصر المجتمع المصري[٤٠]، وقد احتفظوا بكثير من السمات المميزة لأصلهم وأتاحت للجالية اليونانية إجادتهم للغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى وثقافتهم العالية التي مكنتهم من الحصول على الوظائف المهمة بالدولة، وهذا يدل على مدى اختلاطهم مع المصريين وإنهم جزءً منهم ولكنهم يختلفون عن المصريين بلون بشرتهم ؛ أما الجالية الثانية فتمثل اليونانيين الذين قدموا إلى مصر مع الفتح العثماني لمصر في عام ١٥١٧م[٤١].كان يطلق عليهم الاروام فقد شكلوا طائفة كبيرة في مصر وغلب عليهم العمل بالتجارة في المحاصيل النقدية كما امتهنوا المهن المختلفة كالمقاهي والبارات ومحلات البقالة ومن خلال عملهم أتاح لهم الاختلاط مع بقية أفراد المجتمع وأما وضعهم الاقتصادي فكان أفضل حالاً [٤٢].

وخلال حكم محمد علي باشا قدمت العديد من الهجرات الأجنبية من بلدان مختلفة وكانت الجالية اليونانية أحداها سواء أكانت هجرات فردية أم جماعية ، وازدادت إعداد الهجرات اليونانية خلال القرن التاسع عشر لمصر[٤٣].

فيما يتعلق بديانتهم فقد اعتنق أغلب اليونانيين المذهب المسيحي الكاثوليكي ويطلق عليهم المنشقون وهم يتبعون بطريرك القسطنطينية ، واحتفظوا في مصر بثلاث معابد كبرى هي معبد (المار نيقولاس والذي اشرف عليها بطريرك الروم ودير بروتستانت كاترين) في الجيراتية؛ (ودير مار جرجس) الذي يقع في مصر القديمة في القاهرة [٤٤]، أما عدد اليونانيين فبلغ في نهاية القرن الثامن عشر نحو (٤،٠٠٠) نسمة، منهم (٢،٠٠٠) نسمة بالقاهرة وشكلت الجالية اليونانية زهاء (٩٠%) من مجموع الجاليات الأجنبية في مصر[٤٥]، أما وجودها فتركزت هذه الجالية بصورة رئيسة في مدينة الإسكندرية لكونها مدينة ساحلية تطل على البحر المتوسط وقريبة من بلدهم الأم، وكما انتشرت الجالية اليونانية في سائر المدن المصرية الأخرى جنوباً وشمالاً حتى وصلت إلى صحراء سيناء ففي مدينة القاهرة سكنت الجالية اليونانية في حي يعرف بـ ارض الروم العليا حارة الروم بالجوانية في مصر القديمة [٤٦] .

شغل اليونانيين العديد من الوظائف الإدارية في عهد محمد علي، ولاسيّما الوظائف التي تعلقت بالترجمة والسكرتارية وتمتعهم بثقافة عالية، فضلاً عن إجادتهم للعديد من اللغات، وترجع أسباب اعتماد محمد علي على الجاليات الأجنبية في شغل الوظائف الإدارية إلى أنها لم تكن لديها إطماع سياسية مما أصبح لديهم وجود داخل المؤسستين العسكرية والمدينة وخلال عهده أصبحوا بديلاً عن المماليك الذين قضي عليهم فيما يعرف بمذبحة المماليك في القلعة عام١٨١١كما ذكرنا أنفاً مع ذلك فان نشاط الجالية اليونانية الأبرز في مصر تركز في المجال التجاري فلقد أسس اغلبهم التجارة وتوزع نشاطهم في مدن مصر الكبرى والصغرى وحتى القرى وعلى وفق الإحصاءات المتيسرة لنا فقد بلغ عدد التجار اليونانيين (١٦) تاجراً ماعدا البيوت التجارية التي بلغت (١٩) بيتاً ومن أشهر البيوت التجارية اليونانية(tossizzG،OAhasatas) [٤٧].

وقد التحق العديد من اليونانيين بخدمة الباشا، كما أسهموا في حملة بين عامي (١٨١٩– ١٨٢١) على السودان وخلال الأعوام(١٨٢١–١٨٢٣–١٨٢٨) وصل إلى مصر العديد من المهاجرين اليونانيين بسبب الحرب اليونانية من أجل طلب الحماية مما جعل الباشا يُحسن معاملتهم، وكان هناك تنظيم لهذه الجالية من أجل المحافظة على ثقافتهم من جهة، إذ بدأت هذه الجالية بإنشاء تنظيم لها في مدينة الإسكندرية، وكان أول تنظيم في السابع من أيار ١٨٤٣ ولها ثلاثة وعشرين فرعاً في المدن المصرية المختلفة، فضلاً عن ذلك يوجد اختلاف عن الجالية الارمنية، إذ نجدهم بفضل عوامل اقتصادية واجتماعية اندمجوا مع المجتمع من خلال تعاملهم اليومي[٤٨]، وتمتعوا بروح التعاطف والتعاون فيما بينهم،إلاّ أنهم احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم، واستطاعت هذه الجالية الاندماج مع الجاليات الأخرى، ولاسيّما مع البريطانيين (٢%) بنسبة ومع فرنسا وايطالية بنسبة(٣%) فكان لهم الدور في التعليم عام ١٨٣٦[٤٩].

٣. الجالية الايطالية

امتازت الجالية الايطالية بكثرة إعدادهم مقارنة بالجاليات الأجنبية الأخرى التي سكنت مصر بحكم عملهم التجاري ولقربهم من مصر، حتى قبل مجيء محمد علي للحكم وعملوا كتجار، وكانت بلادهم حلقة وصل بين الشرق والغرب وامتلاكهم العديد من المدن التجارية التي كانت محطات تجارية لتجارة العابرة وامتلاكهم العديد من الوكالات في الكثير من البلدان وكانت مصر إحدى تلك البلدان التي جذبتهم إليها، على الرغم من تعرض الجاليات الأجنبية في إثناء الحكم المملوكي العثماني للتمّيز والمضايقات مما انعكست عليهم الحالة السياسية سلباً جعلتهم قليلين العدد[٥٠]،

وبتغير الأحداث السياسية التي شهدتها مصر في بداية القرن التاسع عشر، وتبدل الحكم وأصبحت مصر تعيش نظاماً أكثر ثباتاً واستقراراً عكس هذا الوضع الأمني عليها وعلى بقية البلاد الأخرى التي جذبتهم للعيش فيها وكانت الجالية الايطالية إحدى تلك الجاليات التي وجدت بمصر مكان للعمل بالجوانب المختلفة، ولكون الايطاليين امتازوا بالتجارة وبلادهم المطلة على البحار وعملوا بحارة وحبهم لرحلات والفن استوحتهم إخبار مصر من خلال الرحالة الذين ألفوا العديد من الكتب كما احتلت لغلتهم الأولى بين اللغات الأخرى وأصبحت لغة المعاملات والمداولات الرسمية بين القناصل والوكالات والمعاملات التجارية [٥١]، وعند افتتاح محمد علي مدارس كانت لغتهم إحدى اللغات الرسمية التي تدرس بعد اللغة التركية ويعزوا هذا العامل بأن محمد علي في بداية حكمه اعتمد على الايطاليين بقطاعات الدولة المختلفة من مدارس ومصانع وصحة ومواصلات والجيش وكانت أولا البعثات التي أرسلها كانت لايطالية، و ثم عامل آخر جعل محمد علي يعتمد عليهم من دون سائر الجاليات الأخرى؛لان الايطاليين لم تكن لديهم إطماع سياسية أو تفكر باحتلال مصر مثلما عند الفرنسيين فضلاً عن ذلك أن محمد علي اشترك بإخراج الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١ وفي الوقت نفسه كان يتخوف من إطماع نابليون

بونابرت في مصر وكذلك والبريطانيين مما جعله يعتمد على ألايطاليين بداية حكمه ويرجع السبب لذلك ؛ لان بقية الجاليات كانت محدودة العدد مقارنة مع الجالية الايطالية،كالجالية الانكليزية والفرنسية ، لكن هذا لم يستمر طويلاً بتبدل الأحداث السياسية في أوروبا وكذلك أراد محمد علي بناء دولته احتاج للعديد من الخبراء الأجانب من البلدان المختلفة، واخذ نفوذ الايطالي يتراجع على حساب الجاليات الأخرى التي احتلت الرياده الأولى عند محمد علي، كان الايطاليين لهم أثراً وإسهاما واضحاً على المجتمع المصري سواء كانوا تجاراً أم رجال الدين؛ وبهذا ظلت العلاقات التجارية مابين مصر وايطاليا متينة الصلة، لكن بعد ذلك أخذت الجالية الفرنسية تحل محلها بصورة تدريجياً[٥٢].

٤. الجالية الفرنسية

تُعد الجالية الفرنسية أحد الجاليات الأجنبية التي سكنت مصر في القرن الثامن عشر،إلاّ إنّ تواجدهم أخذ يقل في أواخر القرن الثامن عشر وذلك لكثرة الاضطهادات التي تعرضوا لها على يد الأمراء المماليك ، ولاسيّما من إبراهيم بك ومراد بك وتحديداً التجار منهم فقد عانوا كثيراً من سطوة ونفوذ الأمراء المماليك الذين كانوا يأخذون منهم الأموال أو السلع من دون إرجاعها، مما جعل من التاجر الفرنسي شار مجالون[٥٣] (Charlles-Magallon) يطلب نقل قنصليته وتجارته إلى الإسكندرية بدلاً من القاهرة [٥٤]،كان القرن الثامن العشر الذي جذب العديد من الرحالة الفرنسيين الذين ألفوا العديد من الكتب حول مصر وبضرورة احتلالها[٥٥].

ظل عدد الفرنسيين محدوداً حتى بعد جلاءهم من مصر[٥٦] واقتصر على فئة معينة من التجار والرحالة ؛ لان مصر عاشت مدة حرجة منذ خروج ألحمله الفرنسية وحتى تولي محمد علي الحكم، كانت الحكومة الفرنسية أدخلت نفسها بهذا الصراع في سبيل استرجاع المماليك لحكم وأيدت أمراءهم لكي لا تفقد نفوذها ومصالحها لقرينتها بريطانيا هي الأخرى التي أقحمت نفسها بهذا الصراع كما أن الشعب المصري لم يتقبل وجودهم لكونهم احتلوا بلدهم وما آلت إليه من دمار وظل الفرنسيين يمثلون فئة قليلة، كما كان لهم دورا بتغير مصر ونهضتها التي حملها العلماء الذين جاءوا معها وقد أدخلت الكثير من التغيرات على المجتمع المصري فقد كانت لهم إسهامات بالجوانب العلمية والثقافية المختلفة ويعود الفضل بإدخال إليهم الطباعة والصحافة وافتتاح النوادي والمسارح [٥٧]، لكن هذا لم يغير من الأمر شيئاً فقد كان هولاء يعيشون بحارات خاص بهم ولا يختلطون إلاّ بحكم عملهم مع بقية المجتمع، ولكن بتبدل الأحداث السياسية، عكست على المجتمع المصري غيرت فرنسا من سياستها وجهت أنظارها نحو مصر بعد عام ١٨٠١، إذ جاء العديد من الفرنسيين الذين استهوبتهم كتابات الرحالة والعلماء الذين جاءوا مع الحملة لمصر للعيش فيها والعمل ولاسّيما رجال الدين الذين وجدوا فيه تربة خصبة لنشر تعليمهم الديني بعد أن فقدوا مكانتهم بفرنسا [٥٨].

وقد كان لنفوذهم عن طريق قناصلهم دورا ملموس من خلال علاقتهم الوطيدة مع محمد علي الذين دعموا وفرو له الدعم سواء بالجانب السياسي أم الاقتصادي والاجتماعية وعندما أخذ وجود الفرنسيين بالازدياد ولاسيّما التجار سعت فرنسا لتعين قنصلها ماثيو دي لسبس لرعاية الفرنسيين المقيمين بمصر[٥٩]، ويرجع لهم الفضل بتطوير الجهاز الادراي عندما قدم القنصل درفنتي النصح لمحمد علي و بهذا فقد اثبتوا الجدارة طوال مدة حكم محمد علي وأخذت اللغة الفرنسية تحتل مكانه مهمة عن طريق تدرجهم بأمور الوظائف والإرساليات والاستشراق الفرنسي وكانت لهم بصمة واضحة بأرض مصر هو إنشاء المجمع العلمي وكانت حمله ذات غزو فكري أكثر مما هي عسكري [٦٠].

يتضح لنا أن الفرنسيين سعوا جاهدين لإحلال نفوذهم محل الايطاليين ساعدهم على ذلك نفوذهم ومركزهم السياسي في البحر المتوسط ، ولاسّيما في مجال السياسة الدولية عامة ونشاطهم في التجارة خاصة وأصبح النفوذ الايطالي يقل وحل محلها النفوذ الفرنسي ولاسّيما المشتغلون في التعليم وغيره[٦١].واخذ الوضع يتغير لصالح الفرنسيين بعد أن أصبح درفنتي في عام ١٨٠٤ قنصلا عندما اعترفوا بمحمد علي حاكمًا وكذلك عملوا في المجالات المختلفة كالجيش والطب مثل كلوت بك وفي المصانع[٦٢]، وقدر عدد الذين عملوا في عهد محمد علي من الفرنسيين بـ(٧٠) فرنسي بمختلف المجالات وحظوا بمكانة مرموقة، ولم يعهد محمد علي لهم العمل في الأمور الإدارية إلى احد الفرنسيين، بل أتاح لهم العمل في الترسانات البحرية ، وقلما كان يتيح لهم عملاً إداريا ، إلاّ في بعض الحالات الضرورية عندما عين أحد الفرنسيين بدلاً من الموظفين الاقباط في الجيزة في وظيفة الجباية في عام ١٨٢٢، عندما طلب منه أبنه إبراهيم باشا[٦٣].وبهذا حصلت فرنسا بعهد محمد علي على كافة الحقوق والامتيازات، وكانت الأولى من بين الجاليات الأجنبية التي قربها محمد علي وهذا يرجع لحسن العلاقة بين كلا البلدين مما سمح لعديد من الفرنسيين العيش بمصر [٦٤].

٥. الجالية البريطانية

عرف العصر العثماني العديد من الجاليات الأجنبية وكانوا من جنسيات مختلفة وعرفوا بـ (الفرنجة)، وكانت إقامتهم في المدن التجارية مثل دمياط والإسكندرية والرشيد والقاهرة [٦٥].عرفت الجالية البريطانية[٦٦] بقلتها خلال العهد العثماني وكان المشرف عليها وعلى تنظيمها شركة الليفانات البريطانية [٦٧]، وكان أقامة التجار البريطانيين مع المغربيين التجار بحكم عملهم، يرجع وجود الجالية البريطانية في مصر بعد التنافس السياسي والاقتصادي بين فرنسا وبريطانيا وسيطرتها على طرق التجارة ومخاوف بريطانية من سيطرة فرنسا عليها، وكذلك على طريق الهند، وزاد تخوفها أكثر بعد احتلال فرنسا لمصر عام ١٧٩٨ مما أدى إلى تدخل بريطانيا وإخراج الفرنسيين من مصر[٦٨].

في بداية عهد محمد علي حاول القنصل البريطاني ميست[٦٩] (Misa t)أن يوضح موقف بريطانيا الحسنة نحو مصر وعدم وقوعها بيد الفرنسيين مما قد يسبب تهديداً لمصالحها لممتلكاتها في

الهند ، وفي عام ١٨٠٦استقبل محمد علي بعثة اللواء فالينتا (Valenti)عام١٨٠٦ وكان معه هنري صولت(Henry Salt)[٧٠]، لكن هذه العلاقة ساءت بسبب إرسال حملة فريزر(Fraser)[٧١] إلى الإسكندرية في آذار عام١٨٠٧، حاول القنصل البريطاني استمالة الفرنسيين إليه فحاول استمالة الشيخ محمد الشيري حتى يثير الرأي العام، كما أنه نجح في جذب السيد يحيى قاضي الإسكندرية مما جعل محمد علي يثور على أهالي الإسكندرية لأنهم تعاملوا مع الانكليز، ولم يستمر الوضع على هذا الحال،إذا سعت بريطانيا لتغّير من سياستها مع محمد علي، وكسبه لصالحها بعد حملة فريزر للحفاظ على مصالحها ويعود الفضل لتغير هذه السياسة لوزير ها بالمر ستون[٧٢](Henry John Temple) الذي وضع سياسة هادفة لتدخل الأجنبي في مصر ، كان محمد علي يدرك أنّ بريطانيا تريد احتلال مصر والحجاز وحاولت جاهدة تقليل مخاوفه ، في حين حرص البريطانيين كسب وده وكما أن بريطانيا لها جالية داخل مصر ووقوع مصر على الطرق التجارية واردات أن تقيم خط سكك حديد ومواصلات ليتصل بالهند فقد كان البريطانيون بحاجة جزيرة مالطة لتكون إحدى القواعد البحرية ، وكانت حريصة على المحافظة على الوضع لصالحها، مقابل ذلك كان محمد علي هو الآخر يريد تحسن هذه العلاقة ؛ لتفرغ لبناء دولته ولأنه كان بحاجة الحبوب في بداية عهده [٧٣].

وفي عام ١٨١٠ عقدت اتفاقية بين البريطانيين ومحمد علي وحكومة الهند لتحسين العلاقات بين كلا البلدين ، وأخذت بريطانيا ترسل الهدايا في عام١٨١٦، ولكنها ظلت متخوفة من توسعات محمد علي في الحجاز١٨١٨. لذا أرسلت الكابتن سادلير (Sadlier) لتفاوض مع إبراهيم باشا وكذلك في الأعوام (١٨١٤– ١٨١٩) في اليمن والخليج العربي[٧٤].

خلال حكم محمد علي لمصر قدمت العديد من الإرساليات التبشيرية البريطانية بدعم من رجال الدين لنشر المذهب الانجلكني في مصر كإرسالية جمعية الكنيسة الانجليكية التي وفدت في عام ١٨١٥ ألا أنهاّ لم تباشر عملها بصورة صحيحة آلافي عام١٨٢٦ وكان هدفها تعليم المسيحيين ؛ وفي عام ١٨٣٤ أنشأت مدرسة للإرساليات في الإسكندرية أشرف عليها احد رجال الدين لتعليم المصريين، لكن محمد علي عارضها وأصر على أن تكون المدرسة للمصريين ولا يحق لأي احد التدخل في ديانة الطلبة وكانت تدرس العلوم المختلفة [٧٥].

كان من أسباب تواجد البريطانيين في مصر الأمن الذي شهده عصر محمد علي بعد انقضاء الفوضى في مصر بين عامي (١٨٠١–١٨٠٥)، وبروز حاكم قوي جعل الفرد يشعر بالأمان الذي فقده في بلده مما شجع البريطانيين للقدوم والعمل واستثمار أموالهم كتجار كما جاء العديد من الرحالة والعلماء للعيش بمصر بالمجلات المختلفة، وقد علق القنصل البريطاني في عام ١٨١٣ على الوضع بقوله: ((**أن شعور سكان القاهرة بالطمأنينة على النفس والمال لأول مرة منذ أجيال عديدة وان هذا الأمن لم يوجد إلاّ بعد استخدام مختلف ضروب الشدة...**))واخذ الوجود البريطاني بالازدياد خلال العقدين الأولين من

القرن التاسع عشر، وقد كتب احد الرحالة في عام ١٨١٧ بقوله :((**يستطيع السائح أن يمضي حاملاً نقوده معه من أدنى البلاد إلى أقصاها دون أن يتصدى له احد**))، فضلاً عن الأمان الذي يحظى به الأجانب والبريطانيين كما ذكر (ويلسون)(**Will son**). وكذلك ذكر الرحالة البريطاني مادين(**Madden**)((**انه لا يعرف بلد في أوربا يكون المسافر فيه أمنا كما في مصر..**))وقد أشار الفنان الفرنسي بريس دافين(**prisse Debones**) إلى وجود الأمن، ومن أهم الرحالين الانكليزي الذي زار مصر خلال مدة محمد علي وألف كتابة الشهير هو(ادوارد وليم لين)(**E.w. Lone**) الذي وضع كتاب المصريون عام ١٨٣٦وابرز هذه الكتب(سحر مصر).

أما في مجال الزراعة فقد اعتمد محمد علي في عام ١٨٢٥ على العديد من الخبراء البريطانيين لتعليم المصريين زراعة القصب السكر أحد المحاصيل النقدية وفي عام ١٨٢٧خصصت الدولة نحو(١٦،٠٠٠) فدان لزراعة القصب كما استدعت خبير بريطاني روبرتسون(Robertson). وفي عام ١٨٣٥استدعى أحد الخبراء لزراعة القصب السكر وطلب منه إرسال(٣٠٠) اله لاستخدامها في لزراعة، وقد دعا إبراهيم باشا اثنين من البريطانيين احدهما (ماكفرسون) (**No Cpherson**) للإشراف على زراعة(الليمون) في المنيا وكذلك طلب من أحد البستانيين الحصول على النباتات جديدة ويدعى مالكوه (Mccullogn)في تزيين الحدائق عندما طلب من الخواجة قلودي وكذلك حصلت الجالية البريطانية على الأراضي التي تعد أول جالية تحصل عليها وذلك في عام ١٨٣٩، وما أن حل عام ١٨٤٠ حتى حصل التجار البريطانيون على السماح لهم لاستثمار الأراضي وقد بلغت تلك الأراضي نحو (٥،٠٠٠) فدان[٧٦].

أما عملهم في مجال الصناعة فقد اعتمد محمد على الكثير من الخبراء البريطانيين بإدراره مصانعه ، وتعليم العمال المصرين العمل على الآلات الحديثة ، كما أرسل العديد من الوكلاء التابعين له لبريطانيا لتزويده بخبراء فنيين، إلاّ أنّ طلبه هذا لم يلقي أذان صاغية من حكومة لندن ورفضت رفضاً قاطعا، لفقدانها الأيدي المهرة من مصانعها، ولاسّيما أنّ محمد علي كان يمنح الهبات والأراضي للأجانب والعيش بمصر ولهذا نجده يوجه نظره صوب البيت بريجيز البريطاني بتزويده بأيدي مهرة فأتم له ذلك فحصل على أكثر من(٥٠٠) عاملاً بالتخصصاتً كافة من أجل العمل في المصانع وفي عام ١٨٣٣ طلب من هاريس التاجر البريطاني أحظار(٤١) عاملاً للعمل، كما اعتمد محمد علي لتنصيب الآلات البخارية على مهندس بريطاني البريطاني (توماس جالواي) (Tgallaway)، لصنع النسيج في شبرا عام ١٨٣٠ وآخر في قلعة الجبل [٧٧].

أما بالنسبة لوجود الجالية فقد استقرت في العديد من المدن، وكان لها أحياء بمدينة القاهرة التي يكثر من تواجدهم ، ولاسّيما حي الأزبكية الذي كانت به بوابات تغلق في أثناء الليل وحي الإفرنج ويقع إلى الجهة الشرقية من بركة الأزبكية ، ومن الشرق الخليج المصري لا يقتصر على الجالية وحدها بل سكنها

العديد من الجاليات الأجنبية وكانت مقراً للقنصل البريطاني، ومن السمات التي ميزت البريطانيين أنهم كانون يفضلون السكن في أحياء شعبية مثل باب الشعرية وكذلك سكنوا الأحياء اليهودية وتركزوا في حي الجمالية ومن أهم المدن التي سكنت بها الجالية البريطانية الجيزة لقربها من القاهرة وكثره امتلاكهم الأطيان، وكانت مدينة الإسكندرية محط جذب للعديد من الجاليات وكانت الجالية البريطانية احد تلك الجاليات التي سكنت الإسكندرية لوجود حي أشبه بالإحياء الأوربية ويضم جميع القنصليات والكنائس والمكاتب التجارية، فضلاً عن وجود المحلات التي تعود للاوربين،أما الحي الإفرنجي فكان يعرف بحارة الإفرنج وتوجد لهم فيه وكالة وزقاق يحمل اسمهم الذي كان مزيجا من جاليات عديدة ويضفى عليه الطابع الأوربي وكثرة الفنادق وبيوت التجار كما يسكنه القناصل ، وكل قنصلية ترفع علمها ويبلغ عدد البريطانيين نحو (٣،٠٠٠) في عام ١٨٣٣ وبهذا تعد من اكبر الجاليات بنسبة (٦٠%)، من مجموع سكان الإسكندرية ومن المدن الأخرى التي تمركزوا فيها البحيرة ، إذ امتلكوا فيها العديد من الأراضي الزراعية وكان لهم فرع لقنصليتهم في المحمودية، وأخذ وجودهم يزداد بصورة مطردة في نصف الثاني من القرن التاسع عشر، فوجدوا في بقية المدن كالدقهلية والسويس وبور سعيد وزاد فيها نفوذهم(٧٨).

ومن حيث عددهم لأُبّد من الإشارة إلى أنّ الإحصائيات التي أجريت من قبل محمد علي شملتهم واختلفت الأرقام مابين (١٠٠_٣٠٠) خلال العام ١٨٤٣ ونكاد نوجز أن السجلات التي توجد عند القنا صلة لم تكن هي الأخرى مضبوطة بدقة ، وبسياق عام أن الجالية البريطانية من حيث مستواها الاجتماعي من التجار وأرباب الصناعات وموظفو الحكومة وأصحاب الأراضي والعقارات ، كان يمثلهم القنصل و يطلق عليه أسماء عديدة منها : مندوب سياسي، وقنصل عام ، أو قنصل أو نائب ، وكانوا يتبعون سفراء دولهم الذين يسكنون استانبول أما عمله فقد كان مقصورا على الأمور التجارية ورعاية مصالحهم من دون أن يتدخلوا بالأمور السياسية، وكان بغوص بك مسؤولاً عن جميع القناصل وعند تعيين قنصلاً ما فان احتفالا يقام له وتقدم له التهاني وتمنح له الهدايا، والقنصل دائما الاتصال مع محمد علي ومن مهامه اطلاع دولته على الأمور كافة من خلال التقارير التي يرسلها ومن الأمور التي تمتع القناصل بها في عهد محمد علي هو مزاولتهم العمل لتجاري، فقد إفادة حكومة محمد علي منهم من خلال خدماتهم الكثير التي كانوا يقدمونها له ولتسهيل عملة بأمور التجارة الخارجية، فضلاً عن امتلاكهم العديد من البيوتات تجارية، ومن الإجراءات الاحترازية والتي شرعت بريطانيا بضرورة العمل فيها وتحديد دور القنصل واختصار واجبة بأمور رعايا والتجارة بعيداً عن الأمور السياسية (٧٩).

ومن المهام القنصل تزويد رحالة بلده بالمعلومات كافة كما حدث مع بورنج عندما استقى معلوماته من القنصل العام كامبل والقنصل ثوربون بالإسكندرية وله الحق بحل الخلافات ولا يحق لسلطة أخرى محاسبة الأجانب غير قناصلهم وتمتع القناصل البريطانيون بحقوق كثيرة، منها :عدم المساس بشخصه واحترامه وعدم إلحاق الضرر به وكل شيء يأتي من بلادة، فهو معفي من الكمارك ولا تخضع أمتعتهم

للتفتيش ومن القناصل الذين حظوا بمكانة مرموقة (ارنست ميست وهنري سولت وجون باركر) وتولى هنري سونت المنصب في الخامس والعشرين من أكتوبر(١٨٢٥ – ١٨٣٣)، أما كامبل فقد استمر بعملهِ سفيراً حتى تشرين الثاني١٨٣٩وفي عام١٨٤٦عين شارلز أغسطس مري بدله وكان القنصل ينال براءة تعينه من الباب العالي أما الوكلاء ونوابهم والمندوبون يباشرون عملهم بموافقة محمد علي ومن أهم الوكلاء فرانسيسكو بتروتشي أول وكيل وكانت بريطانيا تعين موظفين مصرين كوكلاء بقية المدن يدينون بالنصرانية أمثال ميخائيل سرور بدمياط ومن المسلمين السيد حسين بقنا والقصير.

أما بشأن حياتهم الاجتماعية فلم تكن تختلف كثيراً عن الجاليات الأجنبية وكأية جالية تعيش في بلد آخر تحتفظ بعادات بلدها، لكن المواطن البريطاني له ميزة يظل محتفظاً بعاداته أينما وجد من حيث المأكل والملبس وعند خروجهم كانوا يرتدون قبعات وبنطا لهم القصيرة ويمتطون الحمير ويحبون الانفراد ولا يفضلون الاختلاط إلاّ مع أبناء جنسه ولهذا نجد أن الجالية البريطانية كانت من أسمى الجاليات الأخرى وبصورة عامة لا تتعدى علاقاتهم حدود العمل ويتعهدون برعاية فقراؤهم، ومنهم من يتكلم اللغات الأخرى بحكم عملهم، وكثيرا ما قامت مصاهرات مع الجالية نفسها(٨٠).

أما المرأة البريطانية فتمتعت في ظل محمد علي بالحماية مما يفسر لنا قدوم العديد من النساء البريطانيات ولم يكن جميع النسوة البريطانيات عملن بمهنة واحدة وإنما اختلفن في مهنهن، فمهن من كانت تمتلك أموالا طائلة وأصبحت من أصحاب عقارات ، و البعض منهن من امتلكت محلات خاصة أو أراضي زراعية في حين عمل عدد منهن لكسب لقمة العيش وتزوجت من مصريين وكان لقدوم نساء من مستوى اجتماعي مرموق أمثال ليدي جوردون (Lady Gordon) وايميليا(Emilia) اللتان اهتمتا بشؤون المرأة المصرية أما علاقتهن بالأسرة الحاكمة فقد حضت بمكانة عند أسرة محمد علي سواء من أسرته أم حاشيته ومدى كرمهم وعطفهم كما فعلوا مع المس ليدر (Almass Liadirr) وآن صوفيا (Waiin Sufla) اللتان أعجبتا بكرم حريم الأسرة وحياة الترف وكذلك بورنج الذي أثنى على محمد علي وأبدى إعجابه وكرمه وارتبطت بعلاقات قوية مع القنصل كامبل وعرف بصديق الباشا،أما عَلاقاتهم مع بقية المجتمع المصري فقد اختلفت، إذ كان عدد منهم يعامل كسائر المجتمع بصورة إنسانية وآخرون كونوا علاقات اجتماعية كما فعل الشيخ ألمسيري، الذي كان له علاقات مع بير يجز وميست عند حملة فريزر بداية حكم محمد علي تمكن السيد عمر مكرم من أخباء المترجم يوسف عزيز وهناك بعض النسوة من المصريات دخلت تحت حماية البريطانيين(٨١).

ونستنتج من ذلك أن الجاليات الأجنبية قد تمتعت بنفوذ عالٍ من خلال الامتيازات التي حصلت عليها ونتيجة التسامح الذي أتبعة محمد علي معهم كان كفيلاً بحصولهم الصدارة الأولى لما تمتعوا به من خبرة كما انه كان بحاجه إليهم في بداية بناء دولته إلا أن هذا كان عاملا قوي بتغلغلهم بمصر فيما بعد.

الخاتمة

تناول هذا البحث الجاليات الأجنبية وتواجدها في مصر خلال القرن التاسع عشر وأهمية مصر لها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومدى تأثير تلك الجاليات على المجتمع المصري ، سواء كانت إيجابا أم سلبا ، إذ فرض الواقع عليها العيش بمصر، إذ كانت مصر محط استقطاب لمختلف الجنسيات ، كما أن هذه الجاليات تمكنت من الحصول على حقوقها عن طريق الامتيازات الأجنبي مما أتاح لهم تبؤ الصادرة بين الجاليات الأخرى، والبعض أصبح من ملاك الأراضي والوظائف المهمة بالدولة كما إن سلطة محمد علي كانت بحاجة إلى أيدي مهرة لإدارة دفة الحكم .

الهوامش:

١. محمد محمود سليمان ، الأجانب في مصر دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي (١٩٢٢-١٩٥٢)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص ٥٥.
٢. محمد شفيق غربال، محمد الكبير، دار الحياة للكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٤٤، ص٧٥.
٣. احمد علي مرسي ، موسوعة مصر الحديثة المجتمع المصري ، مج٩، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٣٤؛
٤. صلاح احمد هريدي علي، الجاليات الأوربية في مدينة الإسكندرية في العصر العثماني، دراسة وثائقية من سجلات المحكمة الشرعية (١٥١٧-١٧٩٨)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩، ص١٦.
٥. وهو اسم أطلق على الاتفاقيات الخاصة حصل بموجبها الأجانب المقيمون في ولايات الدولة العثمانية حقوقا تخرج رعاياها من سلطة التشريعات الأهلية كالقضاء والضرائب واحترام مساكنهم أو إلقاء القبض عليهم؛ وهي مجموعة من التسهيلات والحقوق التي منحتها الدولة العثمانية لكثير من الدول الأوربية وشملت الجوانب المختلفة وترجع أول معاهده لعام ١٥٣٥، عندما منحها السلطان سليمان القانوني إلى ملك فرنسا فرنسوا الأول ثم تتابعت هذه الامتيازات، لكنها أثرت سلباً فيما بعد وبعض منها منح بدون ضغوط، وبعض آخر أجبرت علية بسبب ضعف الدولة العثمانية . للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن حمزة حسن، الأزمة البلقانية (١٨٧٥-١٨٧٨)، اطروحه دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٧، ص٢؛ أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦، ص١١٨.
٦. دافيد سلاندز، بنوك وباشوات، ترجمة: عبد العظيم أنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦، ص٧٩ ؛
٧. جون أنتيس ، مذكرات الرحالة عن المصريين ،عاداتهم وتقاليدهم في النصف الأخير من القرن الثامن عشر من خلال وصف الرحالة (١٧٧٠-١٧٨٢)، ترجمة : سيد احمد علي الناصري ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٢٢.
٨. تعرف كلمة أجانب في الاصطلاح القانوني هم الأشخاص الذين لا يتمتعون بقانون الجنسية للمواطن الذي يقومون فيه إقامة مؤقتة أو عادية ويعد ابن البلد أكثر حقوقا وأكثر التزامان وأما الحقوق التي يتمتع بها الأجنبي ليست منحة ولكنها من مقررات القانونية منحت من قبل الدولة . ينظر: أحمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٢٠.

٩. محمد فؤاد شكري، مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر (١٨٢٠-١٨٩٩)، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣، ص٥٠.
١٠. سلوى العطار، التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٨٩، ص ٣٣٦.
١١. سمير عمر إبراهيم ، الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ،الهيئة العامة المصرية للكتاب،القاهرة ،١٩٩٢، ص٦٩.
١٢. ا. ب كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر، ترجمة : محمد مسعود ، ج٢، دار الوقف العربي، القاهرة، ١٨٩٤ ، ج٢،ص ٢٢٢-٢٢٤.
١٣. محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر السياسية والداخلية ١٨٠٥-١٨٤٩،القاهرة ،١٩٤٨ ، ص ٢٤-٢٦.
١٤. احمد الحتة، الأجانب في مصر والسودان، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٥١.
١٥. وهو باتريك كامبل وهو قنصل البريطاني في مصر اصدر أمر تعينه من قبل دولته في السابع من كانون الثاني(١٨٣٣ – ١٨٣٩) بدلاً من القنصل البريطاني السابق باركر. للمزيد من التفاصيل ينظر: جورج انطونيوس، يقظة العرب، ص٩٣؛ محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر، ص٧٤٩.
١٦. صحيفة الأهرام، القاهرة، تشرين الثاني، العدد(٢٣٠٣) ، السنة (٧٥)، تشرين الثاني ،١٩٤٩، ص٦.
١٧. عباس محمود العقاد، أثر الأجانب في نهضة مصر، مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد (٩)، /١/ تموز، ١٩٣٧، ص٨٤١.
١٨. محمد رفعت الإمام، تاريخ الجالية الأرمينية في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٧٣.
١٩. كلوت بك، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢.
٢٠. محمود رفعت الأمام، تاريخ الجالية الارمنية ، ص٧٤.
٢١. محمد رفعت الإمام ، الجاليات الارمنية ، ص٢٩٣.
٢٢. محمد رفعت الإمام، الجالية الارمنية، ص ٢٩٧-٣٠٠.
٢٣. محمد رفعت الإمام، الجالية الارمنية، ص ٣١٠-٣١١.
٢٤. محمد رفعت الإمام، الجالية الارمنية، ص ٣١٢-٣١٣.
٢٥. F.robert Hunter، Egypt Under The Khedives(1805-1879)، C airo، 1984، p.44.
٢٦. ولد بوغوص في أزمير عام ١٧٦٨ وتنقل في مدارسها حتى برع في اللغات الارمنية واليونانية والايطالية والفرنسية وعمل في التجارة مع والده ورجع بعد خروج القوات الفرنسية من مصر عام١٨٠١ إفادة محمد علي منه بعد حفر ترعة المحمودية وجني إرباحا كبيرة، وتولي نظارة الخارجية والتجارة وكان يعتمد عليه اعتماداً بكل مايتعلق بعلاقاته السياسية والتجارية في الإسكندرية في الأول من عام ١٨٤٤، واتهم بوغوص باشا من قبل محمد علي وعين مراقب عليه سبب مال لم يدونه في دمياط وحاكمه. إلاّ أنه أعفى عنه؛لأنه لم يجد في حيازته شيئاً وعندها عفي عنه وتوفى عن عمرناهز ٧٦ عاماً. للمزيد من التفاصيل ينظر: جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، القاهرة، د. ت، ص٢٤٣-٢٤٤.
٢٧. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٣.
٢٨. محمد رفعت الإمام، أرمن الإسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، مطبعة النوبار، القاهرة، ٢٠١٤. ص١٨.

٢٩. ولد نوبار في أزمير وجاء إلى مصر في أواخر عهد محمد علي وخدم ابنه إبراهيم باشا عام١٨٤٤وكان احد رجال السياسة بمصر ورئيس الوزراء كما خدم في عدد من الحكام وشارك في المفاوضات المتعلقة بتأجير قناة السويس في عهد سعيد باشا، وترك مصر، بسبب سوء العلاقة مع إسماعيل باشا وأعاد تشكيل أصلاح النظام القانوني بمصر عام ١٨٦٦ ويعود إليه الفضل في تطوير المحاكم في عام ١٨٧٦ وتدرج مناصب عديدة . للمزيد من التفاصيل ينظر: جون فو تشر كبنج، معجم مصر من الفتح العربي حتى نهاية عهد السادات، ترجمة عنان علي الشناوي، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٧٦٩-٧٧٤.

٣٠. وهي لفظة عربية تعني الأمير في رئاسة الالاي وكان يطلق على وكيل أمير الالاي ثم صار يعين لقيادة الاورطة، مصطفى بركات ،الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية ومن خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧-١٩٢٤،دار غريب ، القاهرة ،٢٠٠٠،ص٣٨٧.

٣١. الجالية الارمنية من العصر العباسي في القرن السابع الهجري إلى الحقبة العثمانية في أوائل القرن التاسع عشر. مقالة متاحة على موقع الانترنيت.Www Eg t .Mfa .Am

٣٢. مروة حميد عواد، الحركة الثقافية في عهد محمد علي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، ٢٠١٥ ، ص٣٦٤.

٣٣. محمد رفعت الأمام، أرمن الإسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص١٩؛ احمد علي المرسي، المصدر السابق، مج٩، ص ٣٤.

٣٤. جرجي زيدان، مشاهير الشرق، ج١، ص٢٤٣.

٣٥. محمد فؤاد شكري وآخرون ، بناء دولة مصر، ص٢٤٦.

٣٦. محمد رفعت الأمام، تاريخ الأرمن، ص٧٣.

٣٧. عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت، ءص٢٨١.

٣٨. وهو ارمني عمل سكرتيراً وترجماناً لمحمد علي وأصبح وزيراً لتجارة الخارجية خلفاً لبوغوص باشا كريم ثابت، محمد علي ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ط٢، ١٩٤٣، ص٢١٣.

٣٩. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٣.

٤٠. محمد مبروك محمد، الإدارة المالية في عهد محمد علي (١٨٠٥-١٨٤٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٦٢؛ حلمي محروس عباس إسماعيل ، دراسات اجتماعية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص٤٦٥.

٤١. حلمي عباس محروس، المصدر نفسه ، ص ١٥٠؛ كلوت بك، المصدر السابق، ج ٢، ص٢١٨.

٤٢. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي، ص٢٨٠.

٤٣. كلوت بك ، المصدر السابق ، ج٢ ص٢١٢؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي ، ص٢٨٠.

٤٤. احمد علي المرسي، المصدر السابق، مج ٩، ص ٣٤.

٤٥. مروة محمد عواد، المصدر السابق، ص١٣٦.

٤٦. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٢٦٣؛ محمود محمد سليمان، المصدر السابق، ص٩٠.

٤٧. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٥.

٤٨. كلوت بك، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٣.

٤٩. محمود محمد سليمان، المصدر السابق، ص ٥٧؛ سلوى العطار، المصدر السابق، ص١٣٦.
٥٠. مروة حميد عواد، المصدر السابق، ص١٣٥.
٥١. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٣.
٥٢. مروة حميد عواد، المصدر السابق، ص ١٣٦.
٥٣. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٤.
٥٤. سلوى العطار، المصدر نفسه، ص٣٤٥-٣٤٦.
٥٥. وهو احد التجار الفرنسيين الذي استطاع تولي شؤون القنصلية الفرنسية في عام ١٧٩٣ وكان مقر أقامته في مدينة الإسكندرية، أشار في تقرير له الذي رفعه في التاسع من شباط ١٧٩٨، إلى الفوضى المنتشرة في مصر والتي لا تدعو إلى استتباب التجارة من جراء سوء المعاملة التي كان المماليك يقومون بها نحو الفرنسيين. للمزيد من =التفاصيل ينظر: محمد عبد الكريم الوافي و يوسف باشا القرمانلي، الحملة الفرنسية على مصر، منشورات قاريونس، بنغازي، ١٩٩٨، ص٧٨.
٥٦. صالح رمضان محمود، الصراع الانجليزي الفرنسي في مصر(١٨٦٣-١٨٨٢)، المؤرخ العربي، العدد(٧)، بغداد، ١٩٧٨، ص٧١.
٥٧. لمزيد حول الجالية الفرنسية في القرن الثامن عشر. للمزيد من التفاصيل ينظر: دعاء عبد الهادي محمد، القناصل الفرنسيين ودورهم السياسي في مصر (١٨٠٥-١٨٧٩)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ،جامعة بابل، ٢٠١٦، ص ١٥، ٨.
٥٨. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٤٨.
٥٩. محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر، ص٢٢-٢٣.
٦٠. شهدت فرنسا مع مجي نابليون بونابرت للحكم العديد من الإصلاحيات التي شملت الجوانب كافة وكانت أولها التعليم الذي جعل بيد الدولة وجعله تعليما مدني بعد أن كان ديني مما افقد رجال الدين مكانتهم فلم يجدوا لهم مكان آخر غير مصر لنشر تعاليهم وجذب أقباط مصر لهم . للمزيد من التفاصيل ينظر:هربرت فشر، نابليون، ترجمة: محمد مصطفى زيادة ومحمد نوفل، دار المعارف ، مصر، ١٩٥٢، ص٦٦- ٦٧.
٦١. دعاء عبد الهاد محمد، المصدر السابق، ص ٦٣.
٦٢. أنور الجندي، عقبات في طريق النهضة مراجعة لتاريخ مصر الإسلامي منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة (١٨٩٨ – ١٩٦٤)، دار الاعتصام، القاهرة، د. ت، ص ٢٣.
٦٣. مروة حميد عواد، المصدر السابق، ص١٣٦.
٦٤. Sydney Nettleton Fisher، The Middle East a History، Percy Lund Humphries، London، Bradford، 1966، . p 295
٦٥. سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٥١.
٦٦. The French Document:on Egypt، 1805-1848، Iprahim Pasha and Franch، Public record office، 1956 Freignoffic No:765
٦٧. ناهد السيد علي زيان، الجالية البريطانية في مصر (١٨٠٥-١٨٨٢)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٥.

٦٨. بريطانيا العظمى عاصمتها لندن تتكون من الجزر التي تقع على المحيط الأطلسي وبحر الشمال والبحر ايرلندا والقنال الانجليزي أو المانش. وتقسم جزيرة بريطانيا المؤلفة من مقاطعات اجلز، ويلز اسكتلندا، وتبلغ مساحتها زها (٣٠، ٠٠٠) كم. للمزيد من التفاصيل ينظر: قاموس المنجد في اللغة والإعلام، ط٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٤، ص١٢٦.

٦٩. تكونت هذه الشركة عقب إصدار وثيقة لبعض التجار البريطانيين عام(١٥٨١م) تكفل لهم حق المتاجرة مع الدولة العثمانية لمدة سبع سنين، كما منح هؤلاء التجار الحق بتنظيم شؤون التجارة التعديلات وأخذت الشركة اسمها الرسمي ((الليفانات)) وقد يسطروا على كل ما يتعلق بالتجارة وإدارة الجاليات البريطانية في الشرق، وبلغ من سلطتها أنها كانت تعين غير البريطاني باستانبول وتحدد له راتباً، تصرف من الشركة قبل مجي الحملة الفرنسية ١٧٩٨. للمزيد من للتفاصيل ينظر: جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ إلى الاحتلال البريطاني ١٨٨٢، ترجمة: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦، ص١٦٩.

٧٠. ناهد السيد علي، المصدر السابق، ص١٦-١٧.

٧١. وهو قنصل بريطانيا العام في مصر الذي آمن بآراء العسكريين البريطانيين نفسها التي نصت على ضرورة إنهاء النزاع بين الباب العالي والمماليك وكان ينظر إلى محمد علي نظرة حقد لأنه كان باعتقاده عميلاً لفرنسا .للمزيد من التفاصيل ينظر: إلهام محمد ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٧٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢١؛ عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ج٣، ص٥٦.

٧٢. وهو قنصل بريطانيا في مصر ولد في ليتشفيلد في بريطانيا في ١٤ حزيران ١٧٨٠، وهو فنان ورحالة ودبلوماسي، ذاع صيته بين العلماء المصريين بسبب اهتمامه الشديد بجمع الآثار المصرية القديمة وبيعها لمتاحف العالم المختلفة في أثناء توليه عمله كقنصل عام لمدة الممتدة بين عامي(١٨١٥-١٨٢٧) في مصر، وتوفي في الإسكندرية في مصر في ٣٠ تشرين الأول عام ١٨٢٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: مقتبس من جريدة الشرق الأوسط، العدد (٩٣٧٣)، ٢٧ /تموز /٢٠٠٤، ص١٢.

٧٣. ولد جيمس بيلي فريزر في اسكتلندا في عام ١٧٨٣، كان سائحاً ذهب إلى الهند في أول حياته تزوج ابنة اللورد وود هاوسلي، وقادة حملته الشهيرة على مصر في عام ١٨٠٧ وقد توفى في كانون الثاني عام ١٨٥٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤، ترجمة:جعفر الخياط ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٤، ص٩.

٧٤. ولد في العشرون من تشرين الأول ١٧٨٤وهو وزير بريطانيا درس في مدرسة هو ومن ثم أكمل دراسته في جامعة أدنبرة لدراسة الفلسفة في عام ١٨٠٠ ، وأصبح في عام ١٨٠٧ عضوا في البرلمان ومن ثم تدرج بالعديد من المناصب المهمة ،إذ أصبح وزيرا لخارجية مرتين بين الأعوام (١٨٣٥-١٨٤١)و(١٨٤٦-١٨٥١) وزيرا لداخلية مرتين بين الأعوام(١٨٥٢-١٨٥٥) و(١٨٥٥-١٨٦٥)، لما تمتع بنفوذ واسع وقد توفى في الثامن عشر من تشرين الأول١٨٦٥. للمزيد من التفاصيل ينظر : W .Baring Pcmberton, Lord Palmerston ,London ,Tne Warth Press,1954,p.23.

٧٥. عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ج٣، ص٢٨.

٧٦. ناهد السيد علي زيان، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

٧٧. مروة حميد عواد، المصدر السابق، ص١٣٣؛ سلوى العطار، المصدر السابق، ص٣٦٥.
٧٨. ناهد علي زيان ، المصدر السابق ، ص١٠٩.
٧٩. المصدر نفسه ، المصدر نفسه ، ص١١٥ .
٨٠. المصدر نفسه ، ص ٣٥٦.
٨١. Zaheer Massood Quraishi، Liberal Luationnalisim Egypt، University of Cairo، 1967، p. 12.

قائمة المصادر :

١. محمد محمود سليمان ، الأجانب في مصر دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي (١٩٢٢-١٩٥٢)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٦.
٢. محمد شفيق غربال، محمد الكبير، دار الحياة للكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٤٤.
٣. احمد علي مرسي ، موسوعة مصر الحديثة المجتمع المصري ، مج٩، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
٤. صلاح احمد هريدي علي، الجاليات الأوربية في مدينة الإسكندرية في العصر العثماني، دراسة وثائقية من سجلات المحكمة الشرعية (١٥١٧-١٧٩٨)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩.
٥. محسن حمزة حسن، الأزمة البلقانية (١٨٧٥-١٨٧٨)، اطروحه دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧.
٦. أحمد عطية الله، القاموس السياسي ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦.
٧. دافيد سلاندز، بنوك وباشوات ، ترجمة : عبد العظيم أنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦.
٨. جون أنتيس ، مذكرات الرحالة عن المصريين ،عاداتهم وتقاليدهم في النصف الأخير من القرن الثامن عشر من خلال وصف الرحالة (١٧٧٠-١٧٨٢)، ترجمة : سيد احمد علي الناصري ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٧.
٩. محمد فؤاد شكري، مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر (١٨٢٠-١٨٩٩)، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣.
١٠. سلوى العطار، التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٨٩.
١١. سمير عمر إبراهيم ، الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ،الهيئة العامة المصرية للكتاب،القاهرة ،١٩٩٢.
١٢. ا. ب كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر، ترجمة : محمد مسعود ، ج٢، دار الوقف العربي، القاهرة، ١٨٩٤ .

١٣. محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر السياسية والداخلية ١٨٠٥-١٨٤٩،القاهرة ،١٩٤٨ .
١٤. احمد الحتة، الأجانب في مصر والسودان، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٥١.
١٥. جورج انطونيوس، يقظة العرب
١٦. صحيفة الأهرام، القاهرة، العدد(٢٣٠٣) ، السنة (٧٥)، تشرين الثاني ،١٩٤٩، ص٦.
١٧. عباس محمود العقاد، أثر الأجانب في نهضة مصر، مجلة الهلال ، القاهرة ، العدد (٩)، /١/ تموز، ١٩٣٧.
١٨. محمد رفعت الإمام، تاريخ الجالية الأرمينية في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
١٩. F.robert Hunter، Egypt Under The Khedives(1805-1879) ،C airo، 1984، p.44.
٢٠. جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، القاهرة، د. ت.
٢١. محمد رفعت الإمام، أرمن الإسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، مطبعة النوبار، القاهرة، ٢٠١٤.
٢٢. جون فو تشر كبنج، معجم مصر من الفتح العربي حتى نهاية عهد السادات، ترجمة عنان علي الشناوي، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٣.
٢٣. مصطفى بركات ،الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية ومن خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧-١٩٢٤،دار غريب ، القاهرة ،٢٠٠.
٢٤. الجالية الارمنية من العصر العباسي في القرن السابع الهجري إلى الحقبة العثمانية في أوائل القرن التاسع عشر. مقالة متاحة على موقع الانترنيت.Www Eg t .Mfa .Am
٢٥. مروة حميد عواد، الحركة الثقافية في عهد محمد علي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، ٢٠١٥ .
٢٦. عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت.
٢٧. كريم ثابت ، محمد علي ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ط٢، ١٩٤٣.
٢٨. محمد مبروك محمد، الإدارة المالية في عهد محمد علي (١٨٠٥-١٨٤٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.
٢٩. حلمي محروس عباس إسماعيل ، دراسات اجتماعية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .
٣٠. محمد عبد الكريم الوافي و يوسف باشا القرمانلي، الحملة الفرنسية على مصر، منشورات قاريونس، بنغازي، ١٩٩٨.

٣١. صالح رمضان محمود، الصراع الانجليزي الفرنسي في مصر(١٨٦٣-١٨٨٢)، المؤرخ العربي، العدد(٧)، بغداد، ١٩٧٨.

٣٢. دعاء عبد الهادي محمد، القناصل الفرنسيين ودورهم السياسي في مصر (١٨٠٥-١٨٧٩)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ،جامعة بابل، ٢٠١٦، ص ١٥، ٨.

٣٣. هربرت فشر، نابليون، ترجمة: محمد مصطفى زيادة ومحمد نوفل، دار المعارف ، مصر، ١٩٥٢.

٣٤. أنور الجندي، عقبات في طريق النهضة مراجعة لتاريخ مصر الإسلامي منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة (١٨٩٨ – ١٩٦٤)، دار الاعتصام، القاهرة، د. ت.

٣٥. Sydney Nettleton Fisher، The Middle East a History، Percy Lund Humphries London، Bradford، 1966، . 295 p

٣٦. The French Document:on Egypt، 1805-1848، Iprahim Pasha and Franch، Public record office، 1956 Freignoffic No:765

٣٧. ناهد السيد علي زيان، الجالية البريطانية في مصر (١٨٠٥-١٨٨٢)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١.

٣٨. قاموس المنجد في اللغة والإعلام، ط٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٤.

٣٩. جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ إلى الاحتلال البريطاني ١٨٨٢، ترجمة: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦.

٤٠. إلهام محمد ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٧٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.

٤١. عبد الرحمن الرافعي عصر محمد علي، ج٣، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩.

٤٢. جريدة الشرق الأوسط، العدد (٩٣٧٣)، ٢٧ /تموز /٢٠٠٤.

٤٣. جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤، ترجمة:جعفر الخياط ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٤.

٤٤. W .Baring Pcmberton, Lord Palmerston ,London ,Tne Warth Press,1954,p.23.

٤٥. Zaheer Massood Quraishi، Liberal Luationnalisim Egypt، University of Cairo، 1967، .p. 12 -

عبد الله الدملوجي

(سيرة تاريخية ١٨٩٠-١٩٧١)

م.د. فلاح حسن كزار

كلية العلوم/جامعة كربلاء

falah72.a@uokerbala.edu.iq

عبد الله الدملوجي (سيرة تاريخية ١٨٩٠-١٩٧١)

م.د. فلاح حسن كزار

المقدمة

عدت شخصية الوزير والنائب والسفير ومدير الصحة العام ورئيس التشريفات الملكية العراقي عبد الله الدملوجي ، من الشخصيات العراقية المميزة التي ظهرت على مسرح احداث العراق التاريخية في العهد الملكي، لاسيما وان ميوله الثقافية والعلمية والوظيفية والسياسية قد تعددت وتنوعت ، فمن طالبا في الكلية العسكرية الى طبيبا في احدى المستشفيات العثمانية الى انخراطه في الاعمال السياسية الحزبية ، ثم التوجه صوب مملكة نجد والحجاز والاستقرار فيها ،بل وتوليه وظائف مهمة وبارزة هناك، ثم عودته للعراق والظهور بشكل لافت للنظرعلى مسرح احداثه السياسية من جديد دون الحزبية منها ، وتمكنه من ارتقاء مناصب وزارية هامة كوزارة الخارجية (لثلاث مرات)، ووزارة المعارف(لمرة واحدة)، فضلا عن اعتلائه وظائف اساسية وسيادية مهمة، وشغله عضوية مجلس النواب العراقي لثلاث دورات انتخابية ممثلا عن لواء الموصل.

جاء اختاري لدراسة هذه الشخصية كونها لم تدرس مسبقا دراسة تاريخية علمية اكاديمية وفق اصول البحث التاريخي الاستقصائي، وعليه بحثت حول المعلومات المتعلقة بتلك الشخصية وفق ذلك النهج، وقمت بتقسيمها – ضمن خطة – بحثي هذا الى مقدمة واربعة مباحث وخاتمة، حيث اشرت في المقدمة الى الاسباب التي حدت بي الى اختيار بحثي، وتطرقت في المبحث الأول الى سيرته الذاتية واهم المناصب التي تسنمها والوظائف التي تقلدها خارج العراق وداخله ، في حين ركزت المباحث الثلاث الباقية على دوره في مجلس النواب العراقي ، وذلك لطول فترة عضويته الزمنية في ذلك المجلس من جانب ، و لغزارة المعلومات التي تتطلب شيئا من التفصيل من جانب اخر، لاسيما اذا ما علمنا بان فترات عضويته في ذلك المجلس دامت ثلاث لدورات انتخابية ،(الثالثة ١٩٣٠، والحادية عشرة ١٩٤٧، والثانية عشرة ١٩٤٨)، حيث ركزت خلالها على اهم مواقفه وآرائه داخل المجلس من القضايا التي طرحت للنقاش آنذاك، فضلا عن انها كشفت ابرز أعماله وأرائه وإدارته لوزارة الخارجية حينما تسنم منصبها انذاك، من خلال اجاباته على الاسئلة التي وجهت له داخل المجلس من قبل بعض النواب، ثم جاءت الخاتمة لتوضح اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث.

ان المعلومات الواردة في ثنايا هذا البحث، قد اعتمدت وبشكل كبير على الوثائق المنشورة وغير المنشورة، ومحاضر جلسات مجلس النواب، والجرائد الصادرة انذاك المحفوظة في دار الكتب والوثاق العراقية، فضلا عن بعض الرسائل والاطاريح الجامعية، وعددا من الكتب التاريخية المعتمدة،

واعتمدت في تبويبها وفق منهج البحث التاريخي القائم على جمع المعلومات وتحليلها بهدف الوصول الى الحقائق (قدر المستطاع) .

ختاما اقول : عسى ان اكون قد وفقت في تقديم بعض المعلومات التاريخية المخفية عن هذه الشخصية العراقية ، خدمة لطلبة العلم ، والاسهام في رفد المكتبة العراقية بالأبحاث العلمية الرصينة .

The introduction

The character of Abdulla Al-Damalooji is considered one of the distinguished Iraqi personalities that appeared on the theatre of Iraq's historical events in the royal era. This is probably due to the versatility of his intellectual، scientific، professional and political inclinations. This includes، for example، starting as a student at the military college، then a doctor at one of the Ottoman hospitals، to joining political parties and politics، to heading towards Nejd and Hijaz Sultanate and settling there for a while، then returning to Iraq and appearing in a remarkable way on its theatre of political events.

I choose to study this character because it has not been studied before historically، scientifically or academically according to the principles of investigative historical research. I divided my study into an introduction، four sections and a conclusion. In the introduction، I mentioned the reasons for choosing this subject. In the first section I discussed the biography and the most important positions he took up. Whereas the following three sections concentrated on his role in the Iraqi House of Representatives due to the long period of membership and for the huge amount of information. I concentrated on his most important stands and opinions towards the issues discussed at that time. I also discussed his most outstanding actions and viewpoints and his management of the ministry of foreign affairs through his answers to the questions addressed to him at the House of Representatives. Finally، the conclusion came to show the most important findings the researcher came up with.

The information that the research contains is mainly taken from published and unpublished documents، the records of the House of Representatives sessions، old newspaperskept at the Iraqi House of Documents، as well as theses and dissertations and a number of reliable books. I tried as far as possible to apply the techniques of historical research relying on collection and analysis of data to arrive at the truth.

Finally، I hope I could present some hidden historical information about this Iraqi personality to serve knowledge seekers and enrich the Iraqi library with solid scientific research.

المبحث الأول:-

١- نسبه و ولادته

هو عبد الله بن سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدملوجي ، ويعود نسبه الى قبيلة الشريفات الموصلية العريقة في حسبها ونسبها وعلمائها، حيث كان جده الاكبر (عبد الله) رئيسا لعلماء مدينة الموصل خلال الفترة (١٨٣٥- ١٨٤٤)[١]،ولد في مدينة الموصل عام ١٨٩٠،واكمل دراسته الابتدائية فيها وبعد دخوله المدرسة الاعدادية هناك انتقل الى بغداد للدراسة في المدرسة الرشدية العسكرية، ثم رغب في دراسة الطب فانتقل الى الاستانة حيث دخل كلية حيدر باشا الطبية العسكرية عام ١٩٠٦وتخرج فيها عام ١٩١٣ بدرجة طبيب يوزباشي(رائد)، واشترك بصفته طبيبا في حرب البلقان حيث شهد معارك جبهة بلغاريا غير انه عاد الى الاستانة ليلتحق للعمل في مستشفى (االغلمان التطبيقي) لكنه سرعان ما ترك عمله في نيسان من عام ١٩١٤ نتيجة ميوله الوطنية والسياسية [٢] التي حملته على التوجه للعمل في القضية العربية[٣]، لاسيما اذاما عرفنا بانه كان احد اعضاء(جمعية العهد العربية)[٤].

دفع اعتقال مؤسس تلك الجمعية من قبل السلطات العثمانية في شباط عام ١٩١٤ ثم طرده من البلاد في نيسان من العام ذاته، ومطاردة باقي اعضائها لاسيما من النخبة العسكرية العراقية في الجيش العثماني بتهمة التعاون مع البريطانيين ،دفع عبد الله الدملوجي الى الهروب مع بعض الضباط من الاستانة الى مصر[٥] ، ثم توجه نحوة البصرة حيث التجاء بقيب اشرافها لسيد (طالب النقيب)[٦] طلبا للحماية [٧]،وبقي هنك فترة من الزمن حيث زاول مهنة الطب[٨] ، ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى في ايلول عام ١٩١٤ غادر البصرة في تشرين الأول من العام ذاته متوجها الى الاحساء من منطقة شبه الجزيرة العربية حيث التحق بصهره الذي كان يشغل منصب رئيس مديرية الاحساء والتي كانت خاضعة لسلطة عبد العزيز ال سعود[٩] سلطان نجد، وبقي هناك حيث التحق بخدمته[١٠] ، ويذكر بعض المؤرخون ان سبب قدومه الى نجد جاء بطلب ممن كان يعمل من اجل القضية العربية لاقناع سلطان نجد بالانتماء الى الحركة القومية العربية[١١]، وباعتقادي ان هذا الامر بعيدا عن الواقع لميول عبد العزيز ال سعود التي كان يبغي من خلالها توسيع نفوذه وسلطانه على حساب المناطق العربية وضمها لنفوذه بشتى الوسائل والطرق ،وهذا ما اثبتته الوقائع في الايام والسنوات اللاحقة.

٢- ابرز الوظائف التي تقلدها اثناء وجوده في شبه الجزيرة العربية

بعد وصول عبد الله الدملوجي الى الاحساء وجهت له دعوة ضيافة في القصر السلطاني في الرياض من قبل عبد العزيز ال سعود ، حيث التقى الاخير به للاستفسار عن احواله من الرحلة التي جاء بها، وهنا اعجب السلطان بشخصيته وذكائه وثقافته لاسيما اجادته للغتين الفرنسية والتركية فضلا عن اللغة العربية، وهذا ما دفع عبد العزيز ال سعود للطلب منه للعمل لديه بصفة مستشارا سياسيا له[١٢]، وحقيقة

ان هذا الامر ليس بعيدا عنه–عبد الله الدملوجي– لاسيما وانه عد واحدا من ابرز مثقفي مدينة الموصل خلال نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين[١٣].

استجاب عبد الله الدملوجي لطلب السلطان فاصبح كاتم سره ومستشاره ورسوله وترجمانه ووكيله فيما يختص بالاجانب، سواء كانوا من رجال الحكومة ام رجال العلم السائحين، فضلا عن شغله وظيفة طبيب السلطان الخاص[١٤]، وبقي في وظائفه تلك حتى عام ١٩٢١ عمل باخلاص خلالها للسلطان عبد العزيز ال سعود[١٥]، بعدها عاد الى العراق ومكث في بغداد حتى عام ١٩٢٢، اذا سرعان ما استدعاه السلطان مرة اخرى واوكل اليه وظيفة جديدة تمثلت بادارة مديرية شؤون البلاد الخارجية[١٦]، لاسيما بعد اتساع رقعة ملكه وكثرة اتصاله بالاجانب، وعدم امتلاكه جهازا دبلوماسيا مستقلا في حكومة نجد ، هذا كان مقرها في مكة المكرمة وانشات لها مكاتب في جدة وكانت تمثل نجد والحجاز لدى الدول الخارجية بواسطة وكالات سياسية وقنصليات تحت اشراف عبد العزيز ال سعود نفسه، وضمت اربع شعب هي (شعبة سياسية، وشعبة ادارية ، وشعبة حقوقية ، وشعبة قنصلية)[١٧]، هذا عرف عبدالله الدملوجي –حينها– بالشيخ عبدالله بن سعيد، لانه اطلق لحيته ولبس العقال والكوفية والثوب العربي الفضفاض والعباءة[١٨].

ابتدأ عبد الله الدملوجي عمله بحضور مؤتمر المحمرة الذي انعقد في الخامس من ايار عام ١٩٢٢ ممثلا للسلطان عبد العزيز ال سعود والذي عقد برعاية واشراف بريطانيين[١٩]، من اجل وضع حد لغزوات القبائل النجدية على القبائل العراقية الساكنة قرب الحدود بين البلدين والتي كانت تؤدي الى انتشار الفوضى في البادية العراقية– النجدية، فضلا عن تحسين العلاقات العراقية– النجدية[٢٠]، غير ان ذلك المؤتمر فشل بسبب رفض عبد العزيز ال سعود لمقرراته والتي طالبته بعقد معاهدة ملزمة معه، ودفع تعويضات مالية للعراق عن الاضرار التي لحقت بعشائره جراء غزوات القبائل النجدية، وعليه تمت الدعوة من قبل السلطات البريطانية لعقد مؤتمر عد ملحقا لمؤتمر المحمرة اطلق عليه اسم (مؤتمر العقير) والذي انعقد خلال الفترة

(٢٨/تشرين الثاني– /٢كانون الأول عام ١٩٢٢)، حيث حضره عبد الله الدملوجي ايضا بصفته ممثلا لعبد العزيز ال سعود، وتمخض عنه وضع فكرة ايجاد (منطقة الحياد) بين كل من العراق والكويت ونجد بطول سبعة كليومتر، وحل مشكلة الحدود وتابعية العشائر فيما بينهما، وتم التوقيع على مقرراته[٢١].

في اذار عام ١٩٢٣، انتدبه السلطان عبد العزيز ال سعود بصفته ممثلا رسميا عنه الى العراق لمفاوضة الحكومة العراقية بشأن ايقاف هجمات العشائر العراقية على العشائر النجدية من جهة ، واعادة الحكومة العراقية عشائر شمر النجدية التي تمردت على سلطات نجد واتخذت من اراضي البادية العراقية مقرا ومنطلقا لهجماتها على القبائل النجدية داخل حدود اراضي نجد[٢٢]،وقد تمخض عن ذلك عقد مؤتمر الكويت في السابع عشر من كانون الأول من ذلك العام ، والذي كان من المقرر ان يستمر حتى الخامس

والعشرين من اذار عام ١٩٢٤، لكنه فشل في تحقيق اهدافه اثر الغزوات التي قامت بها القبائل النجدية على القبائل العراقية في الرابع عشر من الشهر ذاته[٢٣].

هذا وشهد عبد الله الدملوجي توقيع اتفاقية بحرة الموقعة بين الجانبين العراقي والنجدي في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٢٥،والتي حاول العراق من خلالها ايقاف غزوات القبائل النجدية الوحشية اتجاه القبائل العراقية[٢٤]، كما ساهم وحضر المفاوضات التي جرت بين السلطات البريطانية من جهة وممثلي عبد العزيز ال سعود من جهة اخرى في لندن عام ١٩٢٦ والتي كان عبد العزيز ال سعود يبغي من ورائها الحصول على الاعتراف البريطاني بنفوذه وسلطانه على نجد والحجاز وملحقاتها بعد ان ضم الاخيرة الى سلطته، وكان من نتائج تلك المفاوضات الحصول على الاعتراف البريطاني بسلطانه على تلك المناطق من خلال توقيع اتفاقية جدة عام ١٩٢٧[٢٥]، كما مثل مملكة نجد والحجاز وملحقاتها في مؤتمر سكة حديد المدينة المنورة الذي عقد في حيفا عام ١٩٢٨ والذي كان عبد العزيز ال سعود يبغي من خلاله ربط سكة حديد المدينة المنورة بشبكة السكك الحديدية في فلسطين والتي كانت ملكا للسلطات البريطانية انذاك، لكنه بفشل المؤتمر وشعور عبد الله الدملوجي بضعف نفوذه في بلاط عبد العزيز ال سعود نتيجة لفشل المؤتمر من جهة، وكثرة الدسائس والمكائد التي قام بها خصومه هناك من جهة ثانية، دفعه الى ارسال استقالته من مناصبه الى عبد العزيز ال سعود والتوجه الى لواء الموصل في العراق بدلا من التوجه صوب مملكة نجد والحجاز ، وذلك في التاسع عشر من ايلول عام ١٩٢٨[٢٦]، ويبدو ان هناك دافعا اخر دفعه للاستقالة الا وهو امتعاضه من تصرفات عبد العزيز ال سعود تجاه العراق، لاسيما عدم التزامه وتطبيقه لبنود الاتفاقيات التي سبق وان ابرمها مع الحكومة العراقية، ووضع حدا للخلاف بين البلدين[٢٧].

٣- ابرز الوظائف والمناصب التي تقلدها في العراق

بعد عودته للعراق رشح من قبل الحكومة العراقية لشغل عددا من الوظائف ، وشغل بعضها فعلا والتي سأستعرضها وفق تسلسلها التاريخي وكالاتي:-

في التاسع من تشرين الثاني عام ١٩٢٨ عين استاذا في جامعة اهل البيت برغبة من وزارة الاوقاف حيث كانت الجامعة تابعة لاشرافها[٢٨]، وفي الخامس من حزيران عام ١٩٢٩ عزمت الحكومة العراقية تعينه معتمدا لها لدى المفوضية الفرنسية في بيروت وكتبت الى السلطة الفرنسية لابداء رايها بالموضوع[٢٩]، وفي مطلع شهر كانون الأول عام ١٩٣٠ نشرت بعض الجرائد المحلية عن عزم الحكومة العراقية ترشيحه لتولي مهام قنصل العراق العام في مصر، مؤكدة بان وزارة الخارجية العراقية طالبت من مجلس الوزراء ترشيحه لتلك الوظيفة، او اسناده منصب وزارة الخارجية ذاتها[٣٠]،وبالفعل صدرت ارادة ملكية بالرقم(٥٠) في التاسع عشر من شباط من العام ذاته بإسناده وظيفة قنصل العراق العام في مصر[٣١].

وهنا لابد من الاشارة الى ان سبب ترشيحه لشغل احدى تلكما الوظيفتين جاء بسبب ثقافته ومعرفته وخبرته في ادارة الشؤون الخارجية التي اكتسبها منذ ان شغل ونصب وزير الخارجية لدى سلطان نجد والحجاز فضلا عن كونه مستشاره الشخصي من جهة، وللعلاقة الوثيقة التي كانت تربطه برئيس الحكومة العراقية انذاك (نوري السعيد) [٣٢] ،منذ اذ كانا في استانبول وانتمائهما الى جمعية العهد التي سبق الاشارة اليها، وهروبهما سوية من بطش العثمانيين والالتجاء الى البصرة عند طالب النقيب[٣٣]، فضلا عن ان نوري السعيد نفسه كان يشغل منصب وزير الخارجية ايضا في الحكومة التي شكلها في الثالث والعشرين من اذار عام ١٩٣٠[٣٤]، ومهما يكن ، فبعد تعينه في تلك الوظيفة قدم طلبا الى وزارة الخارجية للحصول على اجازة لمدة عشرة ايام للتوجه للواء الموصل بقصد انهاء بعض اعماله الشخصية بغية التفرغ لوظيفته الجديدة[٣٥].

في التاسع عشر من تشرين الأول عام ١٩٣٠ صدرت ارادة ملكية باسناده منصب وزارة الخارجية العراقية[٣٦] ،وبذلك عد اول وزير للخارجة مستقل، وشغل منصبه أصالة وليس وكالة كما شغلها الذين سبقوه [٣٧]، هذا وقبيل اسناده المنصب واجه ترشيحة معارضة من قبل سلطان نجد عبد العزيز ال سعود، وادى الى احراج العلاقات العراقية- النجدية، الامر الذي دفع برئيس الوزراء العراقي نوري السعيد للتوجه بزيارة رسمية الى جدة في نيسان عام ١٩٣٠، حيث استطاع خلالها تسير الامور وانهاء الاعتراض على استيزاره[٣٨] ، وفي الأول من تشرين الثاني من العام ذاته انتخب عضوا في مجلس النواب العراقي لدورته الثالثة ممثلا عن لواء الموصل[٣٩].

في الرابع من تموز عام ١٩٣١ تولى مهمة ادارة وزارة المالية وكالة حتى التاسع والعشرين من ايلول من العام ذاته بالاضافة الى مهمامة ادارة وزارة الخارجية التي بقي يديرها حتى تقديم الحكومة استقالتها في التاسع عشر من تشرين الأول عام ١٩٣١[٤٠]، وفي الثالث عشر من تموز عام ١٩٣٢ صدرت ارادة ملكية بتعينه مديرا عاما للصحة[٤١]، وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني من العام ذاته قرر مجلس الوزراء تعينه عضوا في مجلس الانضباط العام مع البقاء في وظيفته السابقة[٤٢]، وفي الحادي والعشرين من شباط عام ١٩٣٤ صدرت ارادة ملكية بالرقم(٥٦) بتعينه وزيرا للخارجية ضمن حكومة (جميل المدفعي)[٤٣] (الثانية) التي تشكلت انذاك[٤٤]، غير انه لم يبق طويلا في منصبه اذ قدم استقالته يوم الثالث عشر من تموز من العام ذاته، كونه لم ينتخب عضوا في احد مجلسي الامة العراقي(النواب او الاعيان) خلال المدة القانونية اللازمة والبالغة ستة اشهر من تاريخ التنصيب[٤٥]، وقد وافق مجلس الوزراء على طلب الاستقالة في الثامن عشر من الشهر ذاته[٤٦]، ليعود بعدها لشغل وظيفته السابقة بصفته مديرا عاما للصحة[٤٧].

في الخامس عشر من تموز عام ١٩٣٧ صدرت ارادة ملكية بالرقم(٣٦٧) بتعينه رئيسا للتشريفات الملكية [٤٨]، وقد جاء ذلك التعيين برغبة من الملك غازي[٤٩] الذي عهد فيه الثقة والكفاءة[٥٠]، وفي

العشرين من الشهر والعام ذاتيهما اسندت وكالة رئاسة الديوان الملكي ،فضلا عن توليه وظيفة السكرتير الخاص للملك نفسه[٥١]، وقد اوفد في هذه الفترة الى تركيا بصفته مبعوث الملك الشخصي للنيابة عنه لحضور مراسيم تشيع جثمان الرئيس التركي مصطفى كمال اتاتورك[٥٢] ، في الحادي والعشرين من اب عام ١٩٣٨ قدم طلبا لمنحه اجازة اعتيادية لمدة ستة واربعون يوما وقد حصلت موافقة الديوان الملكي عليها ، وقد باشر بوظيفته ثانية يوم الخامس من تشرين الأول من العام ذاته، ثم ما لبث ان قدم يوم الحادي والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٣٩ طلبا اخر رام فيه الحصول على اجازة اخرى مدتها مائة وعشرون يوما[٥٣] ،ثم اعقبهما بتقديم استقالته في الثاني عشر من شباط عام ١٩٣٩[٥٤]، لاسيما بعد ان صدرت ارادة ملكية بالرقم (٨٠) بتعينه رئيسا للجنة مكافحة الملاريا والامراض المستوطنة في التاسع من شباط من العام ذاته وباشر مهامه الجديدة في التاسع عشر منه[٥٥].

شغل منصب وزير الخارجية للمرة الثالثة في حكومة نوري السعيد(السادسة) التي تشكلت في التاسع من تشرين الأول عام ١٩٤١[٥٦]، حيث تم اسناده المنصب في الثامن من شباط عام ١٩٤٢[٥٧]، وفي الخامس عشر من نيسان من العام ذاته تقدم بطلب اجازة مرضية، ثم اعقبها بتقديم طلبا باستقالته من منصبه مرفقا معه تقريرا طبيا يؤكد حاجته للعلاج والاستراحة مدة لاتقل عن الشهرين[٥٨].

انتخب عضوا في مجلس النواب العراقي (للمرة الثانية) لدورته الحادية عشرة ممثلا عن لواء الموصل[٥٩]،وتكرر انتخابه (للمرة الثالثة) في المجلس ذاته لدورته الثانية عشرة ممثلا عن لواء الموصل ايضا[٦٠]، لكنه استقال من عضويته بعد مرور مدة من الزمن اثر تعينه سفيرا للعراق في طهران وذلك في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٥٠[٦١]، هذا وعد اول سفيرا للعراق هناك[٦٢]، وفي الثاني عشر من تموز عام ١٩٥٢ شغل منصب وزير المعارف ، وبقي في منصبه حتى الثالث والعشرين من تشرين الثاني من العام ذاته[٦٣]، وفي الرابع والعشرين من ايار عام ١٩٥١ تمت احالته على التقاعد[٦٤] ،بعدها لم يظهر له أي نشاط سياسي او اداري حتى صدور ارادة ملكية بالرقم(٥٦) في السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٧ بتعينه سفيرا في وزارة الخارجية العراقية من الدرجة الأولى الخاصة وبقي في وظيفته تلك حتى سقوط النظام الملكي في الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨[٦٥]، هذا ولم يظهر أي نشاط اذ اعتكف الحياة السياسية لاسيما بعد سقوط النظام الملكي من جهة واصابته بمرض سرطان الامعاء من جهة اخرى والذي اضطره للسفر للعلاج في كلا من النمسا والولايات المتحدة الاميركية عام ١٩٧٠، وقد عاد الى بغداد في تشرين الثاني عام ١٩٧١ حيث تدهورت حالته الصحية وتوفى فيها في الثاني من كانون الأول من العام ذاته ونقل جثمانه الى الموصل حيث دفن في مقبرة اسرته[٦٦].

المبحث الثاني:-

دوره في مجلس النواب العراقي:- (الدورة الانتخابية الثالثة)

عزز عبد الله الدملوجي مكانته السياسية اثر خوضه الانتخابات البرلمانية العراقية الجارية انذاك والفوز فيها ممثلا عن لواء الموصل ولثلاث دورات منها،(الدورة الانتخابة الثالثة والدورتين الانتخابيتين المتتاليتين الحادية عشرة والثانية عشرة)، والتي نوقش خلالها العديد من مشاريع القوانين والتصويت على لوائح قانونية ،و تصديق عددا من الاتفاقيات الدولية ، وقد عكست مواقفه داخل ذلك المجلس عن الكثير من التوجهات الحكومية الرسمية في ميدان السياسة الخارجية و توضيحه لعدد من انجازات وزارة الخارجية العراقية واهم تشكيلاتها الادارية لاسيما في كونه شغل منصب وزير خارجية العراق، وذلك من خلال اجابته على تساؤلات بعض اعضاء مجلس النواب ، كما عكست ايضا عن توجهاته وارائه الشخصيةتجاه عددا من القضايا المهمة كالسياسة والاقتصاد،وعليه سأستعرض أهم ما أداه النائب والوزير عبد الله الدملوجي في ذلك المجلس وكالاتي :-

أ- الاجتماع الاعتيادي الأول:-

كان احد المؤيدين لتصديق لائحة قانون التعرفة الكمركية لسنة ١٩٣٠ التي تضمنت زيادة الرسوم من ١-٥ % على بعض المواد الاستهلاكية والكمالية مثل الملبوسات الجلدية ، والاسلحة والعتاد والسجاد والاثاث وكافة المشروبات الكحولية والعطورالمستوردة ، وذلك بهدف حماية وتشجيع المنتج المحلي[٦٧] ، كما ايد لائحة قانون تصديق المعاهدة المعقودة بين العراق وبريطانيا في الثلاثين من حزيران عام ١٩٣٠ والتي رفض تصديقها العديد من النواب خلال مناقشة بنودها[٦٨]، وعلى الرغم من تاييده للائحتين المذكورتين وحصول مناقشات حادة من قبل بعض النواب تجاههما غير اني لم اجد له أي ابداء للرأي فيهما اوتوضيحه اسباب تاييده لهما ولبنودهما.

في احدى الجلسات وجه له سؤال من قبل احد نواب لواء الدليم[٦٩] بصفته وزيرا لخارجية العراق حول مدى مشروعية قيام بعض القناصل الاجانب في العراق من استغلال نفوذهم الوظيفي في امور شخصية (زراعية- تجارية)، وهل يجوز لهم التجول بين العشائر مع رفع علم بلادهم على سياراتهم الشخصية مستفيدين من حصانتهم الدولية ضد الفلاح العراقي[٧٠]؟ فاجاب بعدم جواز استعمال أي قنصل لنفوذه الوظيفي في امور شخصية ، وعدم جواز تجوله بين العشائر ورفع علم دولته واستغلاله حصانته الدولية ضد الفلاح العراقي، مشيرا الى انه اخذ بالتحقق من تحركات القناصل وانه في حالة وجود هكذا حالة فانه سيقوم بتقديم احتجاجا الى القنصليات التابعين لها ، وفي حالة تكرارها فأنه سيقدم احتجاجا اخر للقنصليات ذي لهجة شديدة [٧١].

اثناء قراءة تقرير(لجنة امور الادارة والسياسة) المتعلق بشأن لائحة قانون انضمام العراق الى (اتفاقية الافيون) والبروتوكول الموقع فيها بجنيف في التاسع عشر من شباط عام ١٩٢٥، حث وزير الخارجية (عبد الله الدملوجي) اعضاء المجلس على المصادقة عليهما كون استخدام تلك المادة المخدرة اخذ بالتزايد بين ابناء الشعوب، ونتيجة لخطورتها قررت مختلف حكومات الدول وبضمنها العراق في ذلك

المؤتمر تحديد انتاجها وصرفها واستعمالها دوليا، لاسيما وان العراق يقع ضمن طريق تجارة الهند التي تعد مركزا لانتاجها ، ومتاخما لايران التي تعد المخزن الاساسي لتجارتها وذلك بهدف تقليل استخدامها ومنع انتشارها بين ابناء الشعب وتجنب شر ويلاتها ، هذا ورحب اعضاء المجلس بتصديق المعاهدة التي عدوها من مقدمات اشراك العراق في التعاون الانساني لمكافحة المخدرات، وتحديد زراعتها واستعمالها للمجالات الطبية حصرا، كما شكر وزير الخارجية اعضاء المجلس لتفهمهم اهمية المعاهدة مؤكدا بان الحكومة تراقب بيع الافيون وحصر بيعه بثلاث او اربع اشخاص من الصيدلانيين، وان المراقبة تتم عن طريق دائرتي الكمارك والشرطة، مؤكدا في الوقت ذاته بانه يستحيل على الدولة ان تمنع استيراده ومراقبته بشكل دقيق، لان المراقبة تكلف الدولة مبالغ باهضة، ووعد ببذل كافة الجهود من اجل تخفيف وباء تلك المادة وحصر بيعها بالصيدلانيين فقط على ان يراقبوا من قبل دائرة الشرطة مراقبة شديدة، وعليه فقد كان لكلام وزير الخارجية هذا الاثر الفعال في نفوس معظم اعضاء مجلس النواب الحاضرين تلك الجلسة حيث سارعوا بالمصادقة على تلك اللائحة[٧٢].

في احدى الجلسات واثناء مناقشة تقرير (لجنة امور الادارة والسياسة) المتعلق بلائحة قانون شعار الدولة العراقية لسنة ١٩٣٠،اشار وزير الخارجية بان لكل دولة شعارها الخاص بها، يتضمن رموزا واشارات ورسوما ترمز لمعتقداته وتاريخه، ، لذلك فانه سبق وان تقدم بلائحة قانونية الى تلك اللجنة بذلك الخصوص ومشيرا فيها الى ضرورة ان يحوي العلم العراقي على الوان علم الثورة العربية ، ولونا ازرقا فاتحا ونجمتان وسبع سنابل حنطة،مذكرا بان مسألة وضع شعار للدولة العراقية سبق وان اشتغلت فيها وزارات سابقة واشبعت بحثا وتدقيقا، وعرض رسمه على فنانين اوربيين وان الحكومة تكبدت مصاريف باهضة حتى وصل الى هذا الانموذج، لذا طالب اعضاء المجلس المصادقة على اللائحة لاسيما وان لجنة امور الادارة والسياسة وافقت عليها واوصت اعضاء المجلس بقبولها، وبالفعل تمت المصادقة عليها[٧٣].

كان من المساندين لتعديل لائحة قانون رقم(٣٧) لسنة ١٩٣٠ المتعلق بتخويل وزير المالية بتسليف المزارعين (انتين)[٧٤] عن كل غالون من نفط الوقود الذي يبتاعونه من شركة نفط خانقين المحدودة لتشغيل المضخات الزراعية، وان يدفع (٥٠%) من هذه السلفة الى الشركة نقدا[٧٥]، كما ساند تصديق لائحة قانون انضمام العراق الى الاتفاقية الدولية للبرق اللاسلكي الموقع عليها في واشنطن في السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٧، والتي خولت ملك العراق اجراء مايقتضيه من الترتيبات اللازمة لانضمام العراق الى تلك الاتفاقية والتي اقرت بالاغلبية المطلقة[٧٦].

مكا ايد تصديق لائحة قانون تعديل قانون ضريبة الدخل رقم(٥٢) لسنة ١٩٢٧ بالقانون الجديد لسنة ١٩٣٠ التي اشارت الى تخفيض نسبة ضريبة الدخل على الموظفين العراقيين من اربعة الاف روبية الى الفي روبية، وذلك بعد ان فرضت ضرائب على الموظفين والشركات الاجنبية العاملة في العراق بنسبة من

٣% الى ٩% ، والذي اسهم بمعالجة الازمة المالية بشكل فعال انذاك، كما ظهر اسمه ضمن الموافقين على لائحة قانون تخفيض الرواتب والمكافئات التقاعدية(المنصوص عليها في قانون التقاعد المدني والعسكري بالرقمين ١٠ و١٢ لسنة ١٩٣٠)، بقانون سنة ١٩٣٠ الجديد الذي اقر بتخفيض الرواتب والمكافئات التقاعدية بنسبة لاتتجاوز ٥% على كل مائة روبية[٧٧]، وايد ايضا تصديق لائحة قانون تنزيل خاص من ضريبة واجرة اراضي الدولة لسنة ١٩٣٠-١٩٣١ المالية للاراضي التي تسقى عن طريق مضخات رفع المياه، والتي شملت تلك التخفيضات ايضا كل المحاصيل التي تنتج من تلك الاراضي كالتمور والمحاصيل الشتوية وبنسب مختلفة[٧٨].

كان احد المؤيدين لتشجيع المشاريع الصناعية والانشائية في العراق من خلال حثه اعضاء المجلس على المصادقة عددا من اللوائح القانونية التي تخدم تلك الجوانب كلائحة قانون الغاء الرسوم الكمركية على جميع المواد والعدد الواردة للعراق(عدا المواد الغذائية) للسيارات والموتورسيكلات والمواد المستوردة من قبل شركة (راندل وباالمروتيتون البريطانيتين)، او من قبل أي شخص يتولى اعمال مسح خط السكة الحديدية من بغداد الى حيفا، بهدف تشجيع وتسريع انشاء ذلك الخط[٧٩]،ولائحة قانون الغاء الضرائب على مادة (المصارين) المهمة والداخلة في مجال الصناعات الطبية لسنة ١٩٣١، ولائحة قانون انضمام العراق الى الاتفاقية الدولية المتعلقة بتنظيم الملاحة الجوية الموقع عليها في باريس في الثالث عشر من تشرين الأول عام ١٩١٩، حيث تم تخويل ملك العراق اجراء ما يلزم لانضمام العراق اليها[٨٠].

نوقش في الجلسة الثانية والاربعون تقرير (لجنة الامور المالية) بشأن الميزانية العامة للدولة لسنة ١٩٣١ المالية، والتطرق بشكل اساسي فيها لميزانية وزارة الخارجية، والتي كان من المفترض رصد مبلغ(٤٦٣٢٠ روبية) لسد رواتب موظفيها،لكن الجلسة شهدت مناقشات بشانها اذ اشار احد نواب لواء الدليم[٨١] الى ان وزارة الخارجية فيها تشكيلات جديدة لا توافق المصلحة العامة، ومؤكدا بان اعضاء المجلس طالبوا تعيين سكرتيرا للوزارة غير ان الوزارة عينت مديرا عاما براتب باهض ليس له لزوم، فضلا عن السماح للاخير باعطائه حق تدريس ساعة في اليوم في مدرسة الحقوق مع تاكيد مجلس النواب المسبق على ضرورة القضاء على الوظائف الاضافية او اعطائها الى موظفين جدد، مطالبا وزير الخارجية بإيضاح تلك المسالة، كما طالب ايضا الوزير ببيان الواردات المتأتية من قنصليات العراق في كل من كرمنشاه والمحمرة ومصر ،وهل ان الوزارة عازمة على فتح قنصليات أخرى في بيروت واستانبول؟ وهل توجد ضرورة لفتحها؟ وهل لها واردات تسد مصاريفها، أم إن فتحها يأتي من باب المظاهر فقط[٨٢]؟

فأجابه الوزير بالاتي:- ان تعيين مدير عام لوزارة الخارجية ليس بالامر الحديث،بل كان يشغل هذه الوظيفة منذ مدة مدير عام، اما بشان اقتراح اللجنة الغاء وظيفة إحلال سكرتير محلها، فان ذلك يصعب من مهمة السكرتير في ادارة شؤون الوظيفة لانه يتطلب معرفة كبيرة في مهام ووظائف الوزارة والتي تفضل استخدام الموظف النشيط القدير بفارق زهيد في الراتب ، اما اعطائه الحق في تدريس مادة(حقوق

الدول) في مدرسة الحقوق فان الموظف نفسه كان يدرس تلك المادة قبل عمله في وظيفته الجديدة، وان الوزارة وجدت انه من الخطأ حرمان المدرسة من تدريساته لاسيما وانه يعطي تلك الدروس في غير ساعات الدوام التي يشغلها في الوزارة أي انه يعطي محاضراته صباحا وياتي للوزارة قي الوقت المعين لدوام موظفي الحكومة، مؤكدا بان تصرف الوزارة ليس بدعة منها بل ان هناك العديد من الوزارات تعمل بذات النهج ، أي انها تسمح لبعض الموظفين الفنيين من العسكريين او الاطباء او الحقوقيين باعطاء المحاضرات في الكليات والمدارس لئلا تحرم البلاد منهم(٨٣).

اما بخصوص واردات بعض القنصليات فقد اكد بان قنصلية العراق في كرمنشاه تاتي بواردات قيمتها(٢٥٠٠٠)روبية سنويا، ونيابة قنصلية المحمرة تاتي بواردات قيمتها(١٤٠٠٠) روبية سنويا، وكذلك باقي القنصليات، كما لفت اعضاء المجلس الى عدم النظر عند فتح القنصليات من الناحيتين التجارية والاقتصادية،بل ان التمثيل الدبلوماسي هو رمز الاستقلال سواء كان التمثيل قنصلي او سياسي، وهو مظهر من المظاهر الحسنة للبلاد الذي يظهرها بمظهر مستقل في الخارج، كما اكد بان القنصليات والمفوضيات فضلا عن مظاهرها تلك فانها تقوم بوظيفة شريفة وهي حفظ وحماية حقوق الرعايا العراقيين في الخارج سواء ان كانت حقوقا تجارية او سياسية او ادارية او غيرها، كما تقوم في الوقت ذاته باعطاء الحكومة بعض المعلومات والتقارير التي من شانها ان تنور الحكومة فيما يتعلق بتلك الدول من حيث سياستها او تجارتها وغيرها من المعلومات والتي يتطلب من حكومتنا الاطلاع عليها من وقت لاخر، وفوق كل ذلك فان وارداتها تسد كل النفقات التي تصرف عليها،وبخصوص فتح قنصليتين في بيروت واستانبول، فقد اكد على ضرورة فتح الأولى من اجل المحافظة على حقوق الرعايا العراقيين هناك سواء اكانت اقتصادية ام ثقافية ام علمية، فضلا عن ان موظف القنصلية المزمع فتحها هناك سيلقى على عاتقه ايضا ليكون مراقبا لهيئة التدريس هناك ولطلاب البعثات العلمية الموجودة في سوريا، فضلا عن واجبات اخرى، مؤكدا بان تلك القنصلية ان فتحت فسوف تقوم بسد نفقاتها من وارداتها الكثيرة، اما بخصوص قنصلية استانبول فانه اشار نها ستفتح في المستقبل(٨٤).

هذا ووجهت له عددا من الاسئلة من قبل احد نواب لواء المنتفك (٨٥) حول تبيان المنافع الحقيقية التي تاتي من فتح القنصليات والممثليات مقابل المبالغ الكبيرة التي تصرف عليها، وحول عده تشكيلات وزارة الخارجية حلقة زائدة ترهق ميزانية الدولة في الوقت الذي لاتسمح فيه حالة البلاد الاقتصادية بذلك مؤكدا على مدى اهمية وفائدة وجود وظيفة مدير الخارجية، فاجاب الوزير بان هذه الوظيفة لاتشبه أي وظيفة اخرى لان وزارة الخارجية امرها دقيق، وان معاملاتها تزداد بشكل كبير، وان كتابا واحدا يصدر من هذه الوزارة يتطلب تدقيقا وتمحيصا طويلين، لانه ربما تطالب الحكومة بعد مدة من الزمن بتفسير كلمة ما وردت في الكتاب، مشيرا الى احصائية بعدد الكتب الواردة والصادرة عن الوزارة وكالاتي:-

السنة	عدد الكتب الواردة	عدد الكتب الصادرة	نسبة الزيادة
١٩٢٨	----------	١٣٨٠	
١٩٢٩	٥٦٩١	٢٥٩٩	%٥٠
١٩٣٠	٦٥٠٠	٤٤٢٥	%٥٠

مؤكدا ايضا بان الوزارة لا يمض عليها اسبوع الا وتاخذ رزمة من الكتب من عصبة الامم والتي لها ثلاث مفوضيات في الخارج وبضعة قنصليات، وان الوزارة تخابرعدة سفارات ومفوضيات وقنصليات ودور تمثيل وغير ذلك من المسائل الدقيقة، وعليه تسائل الا يحق لها استخدام مدير خارجية براتب (٨٠٠) روبية بدلا من سكرتير براتب(٦٠٠) روبية، في الوقت الذي لايوجد في الوزارة غير الوزير وثلاث كتاب وادا منهم من الدرجة الثانية واثنان من الدرجة الثالثة وكاتب على الالة الطابعة وفراشان، مشيرا بان الحكومة التي تطلب الاستقلال يجب ان لا تستكثراضافة تلك الوظيفة الى كوادرها الوظيفية الضئيلة، واذا اردنا التقدم يجب علينا وضع تشكيلات قوية داخل المملكة[٨٦].

وعند اقتراح احد نواب لواء الديوانية[٨٧] حول امكانية تعيين سكرتيرا من خريجي مدرسة الحقوق براتب (٦٠٠) روبية ليحل محل وظيفة مدير عام وزارة الخارجية، رفض الوزير ذلك الاقتراح بشدة مؤكدا على وجوب استحداث تلك الوظيفة والغاء وجود وظيفة سكرتير، وامام هذا الاصرار وافق اعضاء المجلس على توفير المخصصات المالية للوظيفة الجديدة ، كما اشار الوزير في الجلسة ذاتها مجيبا على تساؤلات بعض النواب بشان العلاقات التجارية بين العراق وتركيا من جهة وبين العراق وايران من جهة ثانية مؤكدا بان مسالة عقد معاهدة تجارية مع تركيا هي في اطار البحث لاسيما وان العراق يصدر اليها كميات كبيرة من التمور، اما مع ايران فان علاقاتنا الاقتصادية والتجارية كثيرة جدا لاسيما في مجال الترانسيت، والحكومة العراقية فوضت مفوضها الذي سيصل الى طهران عقد اتفاقية تجارية مع ايران تصون حقوق البلاد التجارية[٨٨]، كما استطاع الاجابة على عدد من الاسئلة التي وجهها لع عددا من نواب المجلس، اذ وجه له سؤالا من قبل احد نواب لواء الموصل[٨٩] حول مسالة عقد اتفاقية تجارية مع تركيا، وهل تاخذ بنظر الاعتبار مسالة تجارة الاغنام والمراعي بين البلدين؟ فاجاب الوزير بان تلك الاتفاقية في طور البحث، وان وزارة الخارجية قد انهت كل المسائل المتعلقة بها لاسيما وانها اكدت على الجانب الاقتصادي بخصوص تجارة التمور الى تركيا، وقد ارسلت هذه الاتفاقية الى وزارة المالية لتدقيق بنودها بالشكل الذي يضمن حقوق العراق الاقتصادية والتجارية، هذا وشكر النائب الوزير على اجابته[٩٠]، شهدت احدى جلسات المجلس مناقشات حادة حول موضوع قطع ايران لمياه نهر مندلي والاضرار التي لحقت بالعراق عامة واهالي مندلي خاصة نيجة لذلك، وقد وجه احد نواب لواء ديالى[٩١] سؤالا الى وزير الخارجية حول الاجراءات التي اتخذتها الوزارة؟ فاجاب الوزير بان هذه المشكلة توارثتها الحكومات العراقية

منذ امد بعيد دون ايجاد حلولا لها،اما الان فان السفارة العراقية في طهران فتحت حديثا وان سفير العراق هناك قدم قبل فترة اوراق اعتماده للبلاط الشاهاني قبل يومين وباشر أعماله، وعليه تم تحويل القضية بجميع ملفاتها الى الوزير المفوض هناك، وقد طالبناه بالقيام بكل مايلزم من اجل انهاء تلك القضية بالشكل الذي يرضي جميع الاهالي هناك لاسيما المزارعين منهم، مع تامين احتياجاتهم المائية، هذا ووعد الوزير بحل القضية، غير ان النائب نفسه رد بالقول ((بان جميع الحكومات السابقة وعدت بحل هذه القضية لكنها لم توف بوعودها، لاسيما وان جذورها تعود الى عام ١٩١٣حينا جاءت هيئة الحدود واعطت هذه الاراضي التي تمر بها المياه الى ايران وتركت لاهالي مندلي نصف المياه الموجودة هناك، غير ان الحكومات الايرانية لم تراع حقوق حسن الجوار، وجدد مطالبته الوزير بحسم المسالة بسرعة لاسيما مع اقتراب حلول فصل الصيف))، فاجاب الوزير بان الحكومة تقدر الموقف الحرج في مندلي مؤكدا بانها مهتمة في حل هذه المسالة بروح ودية مع الحكومة الايرانية وفق روابط الصداقة وعلاقات المصالح المشتركة، غير ان النائب كرر مطالبته بحل المسالة بسرعة وعدم تركها للوزير المفوض في ايران، وان تطلب الامر ارسال قائمقام قضاء خانقين الى ايران للبت فيها لانه على دارية تامة وتفصيلية بالموضوع[٩٢].

في الجلسة الرابعة والستون قدم عبد الله الدملوجي بصفته وزيرا للخارجية تقريرا مفصلا لمجلس النواب عن لوائح قانونية حول مجموعة من معاهدات(الصداقة بين العراق والحجاز ونجد وملحقاتها)، و(الصداقة بين العراق وشرقي الاردن)، و(معاهدة تسليم المجرمين بين العراق ومصر)، حاثا فيه اعضاء المجلس على ضرورة الاسراع في تصديقها، ومؤكدا فيه ايضا على اهميتها وفوائدها للعراق لاسيما وانها تزيد من قوة الصلات بين العراق وتلك الحكومات التي يرتبط العراق بها منذ القدم من نواحي التاريخ والدم واللغة والقومية، وعادها بانها الخطوة العملية الواسعة نحو الامام وانها ثمرة الجهود المضنية التي قام بها زعماء البلاد العربية ورجال هذه الدولة من اجل توحيد الكلمة والتفاهم والتكاتف والتحالف بينهم، وقد كانت لكلماته تلك الاثر في اقرار تلك المعاهدات رغم المناقشات الحامية اتجاهها من قبل بعض نواب المجلس[٩٣].

كما اجاب على سوال وجهه له احد نواب لواء الحلة[٩٤] حول موضوع تخلي قسما من ابناء العراق المهاجرين الى دولا اجنبية عن جنسيتهم العراقية لاسباب مختلفة، وحرمانهم من حقهم الطبيعي والثابت لهمو اضطرارهم للتجنس بجنسيات اجنبية ، متسائلا عن دور وزارة الخارجية اتجاه تلك الحالات، وهل لديها نية لتعديل قانون الجنسية العراقية بالشكل الذي يضمن حقوقهم[٩٥]؟ قائلا:-((ان المادة السابعة من قانون الجنسية العراقية نصت على (ان من كان خارج العراق بتاريخ ٧/اب/١٩٢٧)، لايمكن ان ينال الجنسية العراقية ما لم يحضر للعراق قبل ذلك التاريخ، وان المادة ذاتها تخول من ولد في العراق وبلغ سن الرشد تقديم طلبه الى السلطات المختصة في الحكومة ويبدي فيه رغبته بتسجيل نفسه عراقيا،

مشيرا الى ان الاشخاص الذين ولدوا في الخارج من ابوين عراقيين قبل ذلك التاريخ وبلغوا سن الرشد، فيجوز لهم التمتع بالجنسية العراقية طالما رغبوا فيها وقدموا طلبا بذلك للحكومة العراقية، مؤكدا بان الحكومة اخذت بعين الاعتبار لايجاد مخرجا قانونيا للاشخاص الراغبين بالتجنس بالجنسية العراقية وهم خارج البلاد في الوقت الحالي))، هذا وشكر عددا من النواب الوزير على تفصيل اجابته على الاسئلة مطالبين في الوقت ذاته بضرورة ان يتضمن تعديل القانون المذكور باضافة مادة قانونية تسمح باسقاط الجنسية العراقية عن كل من يرتكب جريمة ضد سلامة الحكومة او سلامة البلاد لانه يخل بالامن الداخلي والخارجي، وبدوره شكر الوزير اعضاء مجلس النواب لاهتمامهم بذلك الموضوع ، وطالب الحكومة الاخذ بنظر الاهتمام ودراسة الموضوع دراسة وافية ووضح الحلول الناجحة له وبالشكل الذي يضمن مصلحة العراقيين الساكنيين خارج العراق[٩٦].

هذا وفي الثالث والعشرين من ايار عام ١٩٣١، عقد مجلس النواب اولى جلساته (غير الاعتيادية) من اعمال هذا الاجتماع من الدورة الانتخابية ذاتها[٩٧] ، التي واستمرت ست جلسات فقط ، ومع بدأ اعمال الجلسة الخامسة منه استأذن وزير الخارجية عبد الله الدملوجي، رئيس مجلس النواب (جميل المدفعي) للحديث فسمح له، وحينها زف خبرا مفاده نجاح جهود الحكومة العراقية عامة ، وجهود الملك فيصل (الأول)[٩٨] والوفد العراقي لليمن[٩٩] خاصة ،بالتحاق اليمن بركب المعاهدات العربية المعقودة مع المملكة العراقية، من خلال توقيع الملك فيصل (الأول)، لاول اتفاقية صداقة بين البلدين، وقدعد اعضاء مجلس النواب ذلك الخبر (بالمفرح) الامر الذي دفعهم للنهوض من اماكن جلوسهم والتصفيق تيمنا بذلك الخبر[١٠٠].

ب- الاجتماع الاعتيادي الثاني :-

حينما بدأت اعمال هذا الاجتماع [١٠١] كان عبد الله الدملوجي قد غادر منصبه بصفته وزيرا للخارجية منذ التاسع عشر من تشرين الأول عام ١٩٣١- كما وضحنا في المبحث الأول- وبصفته نائبا فانه كان احد الموقعين على عددا من اللوائح القانونية التي تعزز علاقات العراق بعدد من الدول المجاورة كلائحة قانون تصديق معاهدة الصداقة المنعقدة بين العراق واليمن في صنعاء، وذلك في الحادي عشر من ايار عام ١٩٣١[١٠٢] ،ولائحة قانون انضمام العراق الى معاهدة (نبذ الحرب)، الموقع عليها في باريس في السابع والعشرين من اب عام ١٩٢٨، والتي خولت ملك العراق صلاحية اتخاذ الاجراءات الازمة لانضمام العراق لتلك المعاهدة[١٠٣]، ولائحة قانون اتفاقية الاقامة بين العراق وتركيا الموقع عليها في انقرة في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٣٢، وتصديق لائحة قانون معاهدة تسليم المجرمين بين العراق وتركيا الموقع عليها في انقرة في التاريخ ذاته، ولائحة قانون المعاهدة التجارية بين العراق وتركيا الموقع عليها في انقرة ايضا في العاشر من كانون الثاني عام ١٩٣٢[١٠٤].

اثناء مناقشة ابواب لائحة قانون الميزانية العامة لسنة ١٩٣٢ المالية لاسيما الباب المتعلق بوزارة الخارجية ، انتقد النائب عبد الله الدملوجي ضعف التخصيصات المالية لتلك الوزارة، مشيرا بانه تفاجيء من بقاء المبالغ المالية المخصصة لها كما كانت في موازنة عام ١٩٣١ المالية رغم ما للوزارة من اهمية كبرى، لكثرة اشغالها ولكونها المرجع الوحيد لاربع ممثليات في الخارج وبضع قنصليات، فضلا عن كونها المرجع الوحيد ايضا لعدة قنصليات لدول اجنبية- حسب وصف النائب-، وقد استشهد عن كثرة اعمال الوزارة بكثرة الكتب الواردة والصادرة الى ومن تلك الوزارة وفق الجدول الاتي:-

السنة	عدد الكتب الواردة	عدد الكتب الصادرة	نسبة الزيادة
١٩٣٠	٦٥٠٠	٤٤٢٥	%٥٠
١٩٣١	٨٥٠٠	٦٨١٢	%٧٥
كانون الثاني – ١٥/ اذار/١٩٣٢	٢٢٢٤	------	

وهنا اكد النائب بان معدل مايرد ويصدر من تلك الوزارة يبلغ (٦٠) كتابا يوميا، متسائلا:- اي وزارة تصدر هكذا كتبا في اليوم الواحد ، مع ان تشكيلاتها لاتتعدى الوزير الذي يمضي اكثر اوقاته في مجلس النواب وفي مجلس الوزراء، ومديرا عاما ، وملاحظا براتب مقداره(٢٥٠) روبية، وكاتبين بسيطين؟ وطالبا في الوقت ذاته بضرورة توسيع تشكيلات الوزارة لتضم ثلاثة اشخاص مسؤولين، ومؤكدا على ان الكتب التي تصدرها الوزارة لاتشبه الكتب التي تصدرها اية دائرة اخرى، وهي تحتاج الى دقة وتمحيص لان أي خطأ فيها فيه مسؤولية كبيرة تتحملها الدولة والوزارة، كما اثار استغرابه وتعجبه من تقرير لجنة الامور المالية في مجلس النواب التي اوصت في تقريرها بحذف قنصليتي العراق في المحمرة، وكرمنشاه ،على ان يقوم بوظائفهما تجار عراقيون من الساكنين هناك وهم اناس غير مسؤولين ، في الوقت الذي يتطلع فيه العراق لنيل استقلاله التام ، فضلا ما للجارة ايران من عشرة مراكز للتمثيل الدبلوماسي في العراق من البصرة الى راوندوز،ووضعها تسع قنصليات اخرى في بعض المتصرفيات العراقية البعيدة وعند الحدود، اما العراق فليس لديه في ايران سوى قنصلتين ، مطالبا وبشدة عدم الغاء القنصليتين المذكورتين، وتوليهما من قبل انلس مسؤلون يمثلون البلاد تمثيلا حقيقيا، لاسيما وان العراق يرتبط واياها بمسائل اقتصادية وتجارية وعلاقات ودية وسياسية، مذكرا بان واردات تلك القنصليتين تجاوز ال(٣٠) الف روبية خلال العامين الماضيين(١٩٣٠، ١٩٣١) مع قلة التجارة فيهما ، وقلة الواردات التي اقتصرت على رسوم التاشير على جوازات السفر، لذلك جدد مطالبته الحكومة على ضرورة توسيع تشكيلات الوزارة، لاسيما وانها تمثل سياسة البلاد الخارجية، ويجب ان تاخذ مكانتها التي تستحقها من الاهتمام والاعتبار بين

الدول الخارجية، وذا وحظيت ارائه ومطالباته بتاييد عدد كبير من اعضاء مجلس النواب فضلا[١٠٥]،عن وزير الخارجية جعفر العسكري[١٠٦].

في احد الجلسات تم مناقشة الاتفاقية الموقعة بين الدولة الدولة العثمانية وايران عام ١٩١٣ ، التي نصت على ان يكون منسوب المياه في نهر مندلي بمعدل (٣٦) قدما مكعبا في الثانية مناقشة مستفيضة من قبل العديد من اعضاء مجلس النواب، والتي لم تلتزم بها ايران ، غير اني لم اجد أي راي للنائب عبد الله الدملوجي خلال تلك المناقشات[١٠٧].

ج- الاجتماع الاعتيادي الثالث:-

بدات اولى جلسات هذا الاجتماع في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٣٢، وانتهت في اليوم التاسع منه، ولم تعقد منه سوى جلستين حيث حل المجلس في الجلسة الثانية منهما[١٠٨] ، وعند عقد الجلسة الأولى منه لم اجد اسم عبد الله الدملوجي ضمن حضور اوغياب اعضاء مجلس النواب[١٠٩] ، او ضمن لجان اعضاء المجلس الاربع، اذ بقيت نيابته شاغرة دون ذكر السبب حتى حل المجلس النيابي بعد صدور ارادة ملكية بذلك[١١٠] .

المبحث الثالث:-

دوره في مجلس النواب العراقي:- (الدورة الانتخابية الحادية عشرة)

أ- الاجتماع غير الاعتيادي الأول:-

بدات اولى جلسات هذا اجتماع من اعمال هذه الدورة الانتخابية في السابع عشر من اذار عام ١٩٤٧[١١١]، وانتهت في في التاسع عشر من تموز من العام ذاته ، بعد ان عقدت اربع واربعون جلسة[١١٢]، وساستعرض اهم مواقف النائب فيها:-

في احدى الجلسات تم خلالها مناقشة المصاقة على مقدار الاموال المخصصة لميزانية الدولة المؤقتة لشهر اذار من السنة المالية ١٩٤٧- ١٩٤٨، وبضمنها الاموال المخصصة لكل وزارة والدوائر المرتبطة بها، فقد ابدى النائب عبد الله الدملوجي استغرابه من المصادقة عليها دون ارسالها من قبل الحكومة قبل فترة من الزمن للمذاكرة حولها، مطالبا الحكومة بارسال موازنات الاشهر اللاحقة من العام ذاته في وقت مبكر،وحينما وصل النقاش الى الاموال المخصصة لمديرية الزراعة العامة ومطالبات بعض اعضاء المجلس بضرورة زيادتها للقيام بمهماتها لاسيما في مجال مكافحة افة الجراد التي انتشرت انذاك بشكل واسع، وما خلفته من اضرار كبيرة في المزروعات ، حيث جاءت مطالبات النواب تلك لاجل دعم المديرية في شراء السمموم الكيميائية للقضاء على تلك الافة، فقد تدخل النائب عبد الله الدملوجي في النقاش ايضا مؤكدا بانه ليس مع استعمال السموم في القضاء على تلك الافة عادا ذلك من المسائل الخطيرة، وابدى تايده لاستعمال النفط بدلا منها - حيث كان استخدامه شائعا انذاك- ، ثم تلى برقيتين من لواء الموصل، احداهما من غرفة الزراعة هناك، والثانية من احد المزارعين- ناظم العمري- واللتان

طالبتا من خلالهما مديرية الزراعة العامة بالاسراع بمكافحة تلك الافة ، لاسيما المنتشرة في سهل نينوى ومرتفعات اراضيها الزراعية، مؤكدتين ايضا الى رغبة المزارعين هناك بمكافحتها بمادة بالنفط بدلا من استعمال السموم، مع استعدادهم لشراء كميات النفط المطلوبة من حسابهم الخاص، ومطالبتهم ايضا باشعار غرفة زراعة الموصل بسرعة على ضرورة تزويدهم بالمضخات الخاصة برش مادة النفط على تلك الافة القاتلة ومضاعفة جهود المكافحة، كما طالب النائب نفسه الحكومة العراقية اعارة اهتمامها الكلي لذلك الخطر واعلان الحرب على تلك الافة الفتاكة في الالوية الشمالية، وبعد ادلائه بارائه انسحب من الجلسة مغادرا مجلس النواب[١١٣] .

في احدى جلسات المجلس ، قرأ رئيس المجلس (عبد العزيز القصاب)[١١٤]، كتابا مرسلا من رئاسة مجلس الشيوخ المصري، والذي تضمن طلب اشتراك العراق في (المؤتمر البرلماني الدولي) الذي سيعقد في القاهرة ابتداءا من السابع من نيسان عام ١٩٤٧ ولعدة ايام اخر، كما قرأ ايضا كتابا صادرا من مجلس الوزراء العراقي ذي العدد(١٠٨) في الثلاثون من اذار عام ١٩٤٧ والمرسل الى مجلس النواب ، حيث يؤكد فيه عقد ذلك المؤتمر في موعده اعلاه ،ومطالبا المجلس بضرورة تشكيل هيئة نيابية من بين اعضائه لتمثيل العراق فيه، وعليه اقترح عددا من النواب وبضمنهم عبد الله الدملوجي تأليف(شعبة برلمانية عراقية)، كما قاموا ايضا بالقاء بيانا حمل اسم (بيان الشعبة البرلمانية الدولية في مجلس الامة العراقي) ،وجاء فيه الاتي:- ((رغبة منا في الاشتراك في الاتحاد البرلماني الدولي المؤسس في جنيف عام ١٨٨٨[١١٥]، وما يهدف اليه من تعاون دولي بالطرق البرلمانية والشعبية، فأننا الموقعون ادناه من اعضاء مجلس الامة العراقي نتقدم بتأليف الشعبة البرلمانية العراقية وفق الاسس الاتية:-

أ- تؤسس في مجلس الامة العراقي شعبة برلمانية دولية من عدد من الاعضاء.

ب- تشترك هذه الشعبة بأسم مجلس الامة العراقي في الاتحاد البرلماني الدولي المؤسس في جنيف عام ١٨٨٨، وتضطلع بواجبات العضوية وتتمتع بجميع حقوقها وفقا لنظم ذلك الاتحاد.

ت- تشترك الشعبة ايضا في المؤتمرات الدولية السنوية التي يعقدها الاتحاد البرلماني الدولي، وتساهم في مجالسه ولجانه وتقوم بترشيح الاعضاء الذين يوفدون لهذه الاغراض، وتعرض اسمائهم على المجلس للموافقة.

ث- تقوم الشعبة بواجباتها وتنظيم اعمالها حسب نظامها الداخلي، ويستثنى من ذلك قيامها بترشيح الوفد لهذه السنة.

كما وطالب اعضاء اللجنة من يرغب بالترشيح لها ان يكون ملما وعارفا باحدى اللغتين الانكليزية او الفرنسية، وقترحوا ايضاوضع نظاما داخليا لها حال تصديق مجلس النواب ومجلس الاعيان على تشكيلها، وعليه صوت مجلس النواب بالاجماع على تشكيل الشعبة[١١٦] ، وفي الجلسة التالية تلي بيان الشعبة ذاتها مرة ثانية،وبعده صوت مجلس النواب على اختيار خمسة اعضاء للمشاركة في ذلك المؤتر،

ولم يكن عبد الله الدملوجي من بين الاسماء تلك، غير ان اعتذار احد الاعضاء عن الالتحاق باعضاء الوفد-لاسباب شخصية- دفع باعضاء مجلس النواب للتصويت لعبدالله الدملوجي بدلا منه[١١٧].

عند مناقشة بنود ميزانية الدولة العامة لسنة ١٩٤٧ في احدى الجلسات ، اشار النائب عبد الله الدملوجي بان تلك الميزانية نصت على مصروفات مقدارها ثلاثة وثلاثون مليون دينار، في حين ان واردات الدولة بلغت احدى وثلاثون مليونا وخمسمائة الف دينار ،أي بعجز مقداره مليونا وخمسمائة الف دينار، ثم فصل تلك الواردات مبينا باعتمادها على الكمارك والمكوس بنسبة ٣٩% والذي عده خطرا يجب الانتباه له، لان قسما من هذه الواردات تاتي من فرض رسوما كمركية على البضائع الداخلة للعراق، وهي بطبيعة الحال تستنزف اموال العراق بشكل كبير، لذا نبه الى ضرورة الموازنة بين الصادرات والواردات، كما اشار ايضا الى ان السبب الثاني في استنزاف ميزانية البلاد هو وجود عددا كبيرا من الموظفين في القطاع الحكومي، حيث قدر عددهم بسبعة عشر الف موظف، مؤكدا بانه سيكون من الصعوبة مستقبلا تعيين عددا اخر من الموظفين الذين تحتاج خدماتهم البلاد كالمعلمين والمهندسين والاطباء وذلك لعدم اعتماد ميزانية البلد على موارد ثابتة ، مشيرا في الوقت ذاته بانه لا موارد ثابتة للدولة سوى تلك التي تاتي من الزراعة ومطالبا بضرورة استغلال تلك الثروة الكامنة مع وجود التربة الخصبة ووفرة المياه، كما انتقد الحكومات السابقة لعدم استغلال هذه الثروة في انشاء المشاريع الاقتصادية الاستثمارية الكبرى لاسيما وزارة الاقتصاد كونها تضم مديريتي الزراعة والبيطرة ،كما انتقد ضعف تشكيلات تلك الوزارة وإهمال موظفيها وادارتها ، كما طالب الحكومة بوضع خطط ومشاريع خمسة رصينة لاستغلال ثروات البلاد ارزراعية والصناعية وارسال طلبة العلم الى خارج العراق للدراسة في مجالي الزراعة والطب البيطري لترابطهما واهميتهما في رفد اقتصاد البلد[١١٨] .

مع بدء انعقاد احدى الجلسات، قدم اقتراحا لرئاسة المجلس موقعا من عشرون نائبا بارسال بيان استنكار شديد اللهجة الى كل من :-

أ- هيئة الامم المتحدة.

ب- المجالس النيابية للدول الكبرى.

ت- رؤساء حكومات الدول الكبرى.

ث- رؤساء الدول العربية وحكوماتها.

ج- دول الجامعة العربية وامانتها.

ح- المجالس النيابية للبلاد العربية.

وذلك احتجاجا ضد السياسة الفرنسية في المغرب العربي ، ومصادرة فرنسا لحقوق الشعب العربي هناك في الحرية والاستقلال، وقد تلى بيانا مع تقديمه المقترح والذي حظي بتاييد وقبول جميع اعضاء المجلس[١١٩]، وبالفعل تم ارسال ذلك الاحتجاج الى اكثر من اربعة عشر دولة وهيئة [١٢٠].

اثناء مناقشة الاموال المخصصة لوزارة الخارجية ضمن ميزانية الدولة العامة لسنة ١٩٤٧، اشاد النائب عبد الله الدملوجي بزيادة تلك المخصصات لرفد القنصليات والمفوضيات العراقية في الخارج، شاكرا الحكومة على ذلك الاجراء ، اذ عد الهدف من تشكيل تلك المفوضيات ،اعلام العالم الخارجي بالعراق من خلال قيامه بالدعاية المطلوبة له، وفي الوقت ذاته ترجى الحكومة اختيار الموظفين الاكفاء لملىء كراسي تلك المفوضيات والقنصليات من خلال اختيار الشباب المثقف من ذوي الكفاءة ، الذين اجتازوا بنجاح الامتحانات التي اجرتها وزارة الخارجية لاسيما لمادة اللغة الانكليزية، كما طالب الحكومة بدعم وزارة الخارجية ووفودها المقيمون في الخارج [١٢١] ، بعدها لم يظهر له أي موقف اودور لجلسات المجلس اللاحقة حتى انهاءعقد اخر جلسة من هذا الاجتماع[١٢٢] .

ب- الاجتماع الاعتيادي الأول:-

بدات اولى جلسات هذا الاجتماع في الأول من كانون الأول عام ١٩٤٧[١٢٣]، واستمرانعقادة الى الجلسة الثانية عشرة منه التي كانت اخر جلسة فيه[١٢٤]،حيث حل مجلس النواب بعدها اثر صدور ارادة ملكية بحله في الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٤٨[١٢٥]، هذا ولم اجد خلال تلك الجلسات أي موقفا له، وذلك اثر كثرة غياباته فيها [١٢٦].

المبحث الرابع:-

دوره في مجلس النواب العراقي:- (الدورة الانتخابية الثانية عشرة)

أ- الاجتماع غير الاعتيادي الأول:-

فاز في انتخابات هذه الدورة الانتخابية ممثلا عن لواء الموصل، وقد بلغ عدد جلسات هذا الاجتماع سبع وعشرون جلسة ، وعقدت جلسته الأولى في الأول من حزيران عام ١٩٤٨[١٢٧]، واختتم اعماله بجلسته السابعة والعشرون[١٢٨]، وساستعرض اهم مواقفه خلالها وفق الاتي:-

تم انتخابه عضوا في لجنة (تحرير العريضة الجوابية على خطاب العرش)، بعد اقتراح ترشيحة من قبل بعض نواب المجلس، وموافقة باقي اعضائه بالاغلبية عند عرض الاقتراح للتصويت، كما وقع اسمه ضمن اعضاء الشعبة الثانية من شعب المجلس الاربع الدائمة، بل واصبح رئيسا للشعبة ذاتها[١٢٩]،والتي رفعت فيما بعد كتابا بالعدد(٤٢) في السادس والعشرون من حزيران عام ١٩٤٨ الى رئاسة مجلس النواب ، مؤكدة فيه انجازها الاعمال المنوطة بها لاسيما تدقيق مضابط انتخاب نواب الوية بغداد والديوانية والسليمانية، حيث اشارت الى صحتها وخلوها من الطعون وانها متوافقة مع الاصول القانونية، وعليه طالبت مجلس النواب التصويت عليها فتم ذلك[١٣٠] ، كما قدم مع عددا من النواب طلبا الى رئاسة المجلس لغرض رفعه الى مجلس الوزراء، مطالبين فيه بتشريع قانون يجعل من يوم الجمعة عطلة رسمية لجميع المصالح الفردية والعمومية الرسمية والاهلية في جميع فروع النشاط العملي، فضلا عن كونه عطلة رسمية في دوائر الحكومة ودواوينها، مستندين في ذلك الى المادة الثالثة عشرة من نص

القانون الاساسي العراقي ،والتي نصت على ان دين الدولة الرسمي هو الاسلام، وان شعائر المسلمين المقدسة يجب ان تكون –طبقا لذلك– موضعا للرعاية والاحترام عرفا وقانونا، مع عدم المساس بالحرية الدينية للطوائف الاخرى، وقد ابدى رئيس المجلس(عبد العزيز القصاب) تاجيل المناقشة في ذلك الطلب لجلسة مقبلة[١٣١]، وفعلا عرض الطلب فيما بعد على اعضاء المجلس حيث تم رفضه بالاغلبية، وذلك من باب فيه تقييد للحريات واجبار بعض اصحاب المهن والحرف على اغلاق حوانيتهم التي يقتاتون على رزقها، وعليه تم سحب ذلك الطلب[١٣٢] ،بعدها لم يظهر له أي دور حتى انتهاء عقد جلسات هذا الاجتماع.

ب- الاجتماع الاعتيادي الأول:-

عقدت اولى جلسات هذا الاجتماع في الأول من كانون الأول عام ١٩٤٨ [١٣٣]، وبلغت عدد جلساته ستة وخمسون جلسة[١٣٤]، وساركز على دوره خلالها وكالاتي:-

مع بداية انعقاد الجلسة الأولى اعلن النائب عبد الله الدملوجي بان بعض النواب قد طلبوا منه ترشيح نفسه ليكون احد نائبي رئيس مجلس النواب، وفي الوقت ذاته اعلن عن تقديم شكره وتقديره لأولك النواب على ثقتهم به، لكنه اكد بانه قرر عدم الترشيح والتنازل لغيره ،متمنيا لهم التوفيق[١٣٥]، وبالرغم من ذلك انتخب رئيسا للجنة الشؤون الاقتصادية ضمن لجان مجلس النواب الدائمة، حيث قامت اللجنة في عهده بانجازمختلف الاعمال التي انيطت بها وقدمت التقارير بشانها وبضمنها عددا من اللوائح القانونية التي حظيت بتاييد غالبية اعضاء المجلس[١٣٦].

قدم في احدى الجلسات بصفته (رئيس الشعبة البرلمانية) كتابا الى رئاسة المجلس، طالب فيه موافقة المجلس على منح اجازة لاعضاء وفد الشعبة المذكورة للمشاركة في مؤتمر البرلمانات العربية الذي كان من المقرر عقده في القاهرة انذاك وبناءا على دعوة وجهها رءيس الشعبة البرلمانية المصري، مؤكدا بان الاسماء المرشحة جاءت نتيجة انتخابهم بواسطة اللجنة التنفيذية المنبثقة عن الشعبة البرلمانية ذاتها، وعلى الرغم من ان طلبه جوبه بالرفض من عدد من اعضاء المجلس، الذين عدوا تقديم طلب الموافقة على السفر لاؤلك النواب وهم مسافرون اصلا مخالفة قانونية، أي كانت وجهة نظرهم تقديم الطلب قبل السفر لا بعده، فاجاب عبد الله الدملوجي بان تلك اللجنة تشكلت في العام الماضي وتم التصويت عليها من قبل اعضاء المجلس ، وعليه فلا اشكال قانوني في ارسال الوفد، ولاجل ذلك صوت اعضاء المجلس بالاغلبية لصالح الطلب[١٣٧].

انتخب رئيسا للجنة البرلمانية العراقية للتحقيق في القضية الفلسطينية ، التي تشكلت على اثر الانتهاكات والاعتداءات الصهيونية على العرب الفلسطنيين انذاك ، ولاسيما بعد اقرار الامم المتحدة في التاسع والعشرون من تشرين الثاني عام ١٩٤٧، القاضي باعطاء الحق للصهاينة بالاستيطان في فلسطين[١٣٨].

بصفته رئيس لجنة الشؤون الاقتصادية، وقبيل عرض تقرير تلك اللجنة حول لائحة قانون ادارة المكائن والالات الزراعية، اكد اثناء اجتماع المجلس بان اللائحة هي من اهم اللوائح القانونية كونها توضح كيفية جلب المكائن الزراعية، وتسهيل استيرادها وتسليمها الى المزارعين بصورة مضبوطة، وباقل الاسعارالممكنة، كما توضح الية تصليحوتعمي تلك المكائن، لذا طالب اعضاء المجلس التصويت لها، كما طالب في الوقت ذاته بتشكيل ادارة خاصة مستقلة نزيهة تقوم بتلك المهمة، الامر الذي دفع بعدد كبير من اعضاء المجلس للاشادة باهمية اللائحة، مطالبين اعضاء اللجنة ذاتها بضرورة سحبها بهدف دراستها دراسة مستفيضة، وعليه ونزولا عند رغبة عددا من النواب، طلب رئيس اللجنة- عبد الله الدملوجي- من رئاسة المجلس اعادة اللائحة الى اللجنة ، مذكرا باهميتها وعلاقتها بالحياة الاقتصادية بشكل عام ، وحياة المزارعين بشكل خاص، فضلا عن عده اياها بانها مقدمة لمشروع اقتصادي كبير[١٣٩].

بعد الانتهاء من اعادة دراسة اللائحة المذكورة، اكد عبد الله الدملوجي بان اللجنة قد قررت زيادة راس مال (المؤسسة القابضة) على تطبيق تلك اللائحة من اربعمائة وخمسون الف دينار الى مليون واربعمائة وخمسون الف دينار، وذلك بهدف طمأنة اعضاء مجلس النواب بان اللائحة هي مقدمة للنهوض بالواقع الزراعي والاقتصادي في البلاد، كما وضح ان مسالة ارباح المؤسسة ، لايمكن قياسها في الوقت الحاضر، لان البلدان مازالت تعاني من اثار الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)،وعلية اقترح ضرورة اعطاء المؤسسة حرية التصرف حسب الظروف في تحديد ارباحها وفق قانون العرض والطلب، لان(لكل يوم سعره ولكل سعر ربحه)، مؤكدا بان المؤسسة اكثر شفقة من المستوردين الذين يتحكمون بالمزارعين، كما طالب اعضاء المجلس التصويت لصالح اللائحة، وبالفعل تم التصويت لصالحها بالاغلبية المطلقة حيث عرفت باسم(لائحة قانون ادارة المكائن والالات الزراعية لسنة ١٩٤٩)، والتي نصت على عدة مواد بضمنا مادة نصت على ارتباطها بمصلحة مستقلة عرفت باسم (مصلحة المكائن والالات الزراعية)، بعد ان كانت تلك المصلحة عبارة عن دائرة مرتبطة بوزارة الاقتصاد بصورة مباشرة ويشرف على ادارتها موظف واحد[١٤٠] ، وبعد ذلك تم قراءة اللائحة للمرة الثالثة وتمت المصادقة على موادها بصورة نهائية لتصبح قانونا نافذا[١٤١].

في احدى الجلسات وجه عدة اسئلة الى وزير المالية[١٤٢] حول مقادير الشخاط الذي يستورده العراق سنويا، وهل لوزارة المالية تطلع للاستغناء عن استيراد مواد الاستهلاك المحلي، وهل في وسع الصناعات المحلية ان تنتج مثل تلك المواد وتسد حاجة البلاد، وهل للوزارة رغبة في تشجيع الصناعات المحلية وحمايتها لتقف سدا دون تسرب ثروة البلاد الى الخارج؟ وبعد اجابة الوزير على تلك التساؤلات ، شكر عبد الله الدملوجي الوزير على اجابته مؤكدا لاعضاء المجلس، بان الاقتصاد العراقي يرتكز على ركنين اساسيين هما(الصناعة والزراعة)، وان البلاد التي تحرص على كيانها الاقتصادي عليها ان تشجع

التصدير الذي سيؤدي بدوره الى نهضة صناعية، ومذكرا بان الصناعة في بلدنا لاتشجع ،وضاربا مثلا على ذلك (معامل صناعة الشخاط)، حيث ان العراق لديه خمسا منها ، وانها تنتج مائتي الف علبة يوميا، وان هذا الانتاج لايكف لسد الحاجة المحلية، لذا طالب بتشغيل الاموال الموجودة في البنوك الحكومية، وتشغيل الايدي العاملة العراقية، كما اشار الى معامل انتاج الكحول النقي الذي يستخرج من التمور ويستخدم في المستشفيات، من حيث اماكنية مضاعفة انتاجه وتصدير الفائض منه، معربا عن اسفه لعدم الاهتمام بتلك الصناعات ، ومنح اجازات الاستيراد الخاصة بها من الخارج، كما تطرق ايضا الى صناعة الزيوت النباتية التي لم تشجع داخل البلاد مع وفرة المواد الأولية اللازمة لصناعتها، وكذلك صناعة الحرير وعدم انتاجه بالرغم من وجود مصنعا خاصا به في لواء الموصل،وختم حديثه بمطالبة الوزير بوقف استيراد كل مادة يمكن تصنيعها داخل البلاد وسد حاجته منها، من اجل ان تنهض البلاد نهضة اقتصادية صحيحة(١٤٣).

وجه سؤلا الى وزير المالية حول سير اعمال وانتاج (شركة الاسمنت العراقية)، باعتبار ان الوزارة مساهمة في تشكيلها منذ ان تاسست عام ١٩٣٧، وعليه طالب الوزير ببيان مالديه من تقارير تمثيلها في مجلس ادارة الشركة، وتوضيح سير اعمالها واسباب تاخر انتاجها طيلة تلك الاعوام، وعما اذا كانت الوزارة ترتاي المداخلة الفعالة لتامين سير العمل والحصول على الانتاج باقرب فرصة ممكنة، مشيرا الى اهمية انتاج مادة الاسمنت في تعمير البلاد وتامين العمران، فضلا عن المحافظة على حقوق خزينة الدولة واموالها المودعة في تلك الشركة، وحقوق المساهمين فيها من المواطنين برؤوس اموالهم ، ويبدو ان اجابة الوزير التي اعترف خلالها بتاخر اعمال الشركة نتيجة لتاخر حصولها على امتياز الحفريات للاماكن الحجرية حتى عام ١٩٣٩، واندلاع الحرب العالمية الثانية التي عطلت خلالها عملية استيراد المكائن والمعدات المطلوبة، حتى عام ١٩٤٦، وعدم وجود الخبراء الفنيين الاجانب الذين يقدمون المشورة لمجلس ادارتها، لم ترض عبد الله الدملوجي الذي اورد بعض معلومات حول الشركة ، من حيث انها تشكلت براس مال مقداره مائتي الف دينار، وان المبلغ بقي ذاته على الرغم من مرور اثنا عشر عاما من تاسيسها، وانه كان على اعضاء مجلس ادارتها ان يبدأوا بالعمل قبل اندلاع الحرب، لاسيما وانهم وقعوا الصفقة في بريطانيا عام ١٩٣٧، وكان من المتوقع وصول المكائن والمعدات لتبدا بالعمل ، لنها بقيت في سويسرا، كما كان عليها ان تعما بعد انتهاء الحرب، لذلك اشار الى وجود فوضى في ادارة الشركة من حيث الاعمال لا الاشخاص القائمين عليها، فضلا عن عدم وجود شخص مسؤول عن اعمال الشركة مباشرة، وليس فيها مدير مفوض متفرغ لمراقبة اعمالها صباحا ومساءا،بل انها تدار من قبل خمسة مهندسين مختلفين منهم(الروس والبريطانيين والسويسريين)، وكل واحدا منهم يدعى الرئاسة في العمل بينما جميعهم(فاشلون)، كما طالب وزير المالية بصفته مسؤلا عن خزينة الدولة ومصلحة الاهالي الذين دفعوا قرابة الاثنا عشر الف دينار ان يعتني بهم كل العناية، كما ابلغ اعضاء المجلس بان العراق

استورد خلال الاعوام ١٩٤٥- ١٩٤٨ ما قيمته مليون ومائتين وخمسون الف دينار من مادة الاسمنت، وانه في عام ١٩٤٨ تم استيراد ما قيمته مليون وثمانمائة الف دينار من تلك المادة، موضحا ان معدل ما يدخل للعراق من الاسمنت سنويا حوالي ثمانمائة وخمس وعشرون الف دينار ، ومؤكدا على حاجة العراق لتلك الاموال امكانية توفيرها في حال قامت الشركة باعمالها وتحمل مسؤوليتها كما يجب(١٤٤).

ج- الاجتماع الاعتيادي الثاني:-

بلغ عدد جلسات هذا الاجتماع اثنان وخمسون جلسة ،وعقدت اولى جلساته في الأول من كانون الأول عام ١٩٤٩(١٤٥) ، ولم تستمر فيه عضوية نائب لواء الموصل عبد الله الدملوجي سوى سبعة جلسات(١٤٦) حيث ترك مهامه كعضو في مجلس النواب ليباشر بمهامه الوظيفية الجديدة بصفته سفيرا للعراق في ايران- كما اشرنا سابقا-، وسنركز على دوره في تلك الجلسات السبع.

مع بدء انعقاد الجلسة الأولى رشح من قبل بعض النواب لتولي رئاسة لجنة (تحرير جواب خطاب العرش) مع عددا من الأعضاء(١٤٧)، كما رشح من قبل نوابا اخرون لتولي رئاسة اللجنة ذاتها ،ولكن مع اعضاءا آخرون (١٤٨)، وبعد التصويت فاز برئاسة تلك اللجنة، مع عضوية الاعضاء الذين رشحوا في اول مرة(١٤٩).

في إحدى الجلسات اثير موضوع قرار مجلس النواب في الاجتماع السابق حول تشكيل لجنة التحقيق في القضية الفلسطينية، لاسيما وان اللجنة قدمت تقريرها الى رئاسة المجلس حول الموضوع، مطالبة اياها بعقد جلسة خاصة لمناقشته، غير ان عددا من النواب اعترضوا على ذلك، اذ عدوه تقريرا غير دستوري، ولا تتوافر فيه شروط النظام الداخلي لمجلس النواب، مطالبين بتشكيل لجنة جديدة، وهنا اكد رئيس اللجنة- عبد الله الدملوجي- بان اللجنة تشكلت بقرار من المجلس ذاته، وانها اجتمعت برئاسته اجتماعات كثيرة، وعقدت عدة جلسات مرهقة وبحثت بجميع الوثائق والملفات الموجودة في وزارة الخارجية وديوان مجلس الوزراء و فضلا عن الوثائق التي ارسلتها وزارة الدفاع بناءا على اسئلة وجهتها اللجنة الى الوزارة ذاتها، وإنها جمعت كل المعلومات الرسمية والسرية منها ودونتها وقدمتها في تقريرها لأعضاء المجلس، بهدف إثبات حق الفلسطينيين في أرضهم، فمن غير المعقول الغاء كل ذلك الجهد الذي دام فترة طويلة من الزمن(١٥٠).

دفع اصرا رئيس اللجنة وكلامه المؤثر والمنطقي باعضاء مجلس النواب للموافقة على تخصيص جلسة خاصة لمناقشة التقرير (١٥١)، وبالفعل تمت مناقشته من غير وجود رئيس اللجنة عبد الله الدملوجي(١٥٢).

الخاتمة

بعد استعراض السيرة الذاتية والوظيفية للوزير والنائب عبد الله الدملوجي خلال المدة من عام ١٨٩٠- ١٩٧١، يمكن أن نستنتج الأمور الآتية:-

١- يعد اول شخصية عراقية تولت ادارة وزارتين للخارجية بشكل مختلف، الأولى تولى إدارتها حينما كان في سلطنة نجد والحجاز(١٩٢٢-١٩٢٨)، والثانية حينما عاد للعراق حيث شغلها ثلاث مرات ، الأولى (١٩/تشرين الأول/١٩٣٠- ١٩/تشرين الأول/١٩٣١)، والثانية(٢١/ شباط/ ١٩٣٤- ١٣/تموز/١٩٣٤)، والثالثة (٨/شباط/١٩٤٢- ١٥/نيسان/١٩٤٢)، وقد استطاع أداء أدوارا فاعلة ومميزة في كلتا الوزارتين، فضلا عن انه يعد أول مديرا للشؤون الخارجية في سلطنة نجد والحجاز ، وأول وزيرا لخارجية العراق يتسنم المنصب أصالة وبشكل مستقل، لاسيما إذا ما علمنا بان من سبقوه في المنصب ذاته كانوا يديرون الوزارة بالوكالة.

٢- يعد أول وزيرا مفوضا للعراق في طهران.

٣- إن شغله لوظائف مهمة أخرى كوظيفة مدير الصحة العام، ومستشار الملك غازي الخاص وغيرها من الوظائف، يشير بوضوح الى مدى ثقة الملك والحكومة العراقية بكفاءته وحسن إدارته للاعمال التي انيطت به.

٤- ان تمثيله بصفته عضوا في مجلس النواب العراقي ممثلا عن لواء الموصل ولثلاث دورات انتخابية، يشير الى مدى ثقة ابناء اللواء به لتمثيلهم اياهم في المجلس المذكور.

٥- مع بداية انعقاد جلسات مجلس النواب لدورته الثالثة، لم يظهر له اي دور بارزا او فاعلا او مؤثرا خلال المناقشات التي جرت حول الكثير من اللوائح القانونية اوغيرها، و اقتصر موقفه على التأييد او الرفض لها عند التصويت عليها، على عكس الكثير من نواب المجلس.

٦- اقتصر دوره في الاجتماع الأول من الدورة الانتخابية الثالثة على الإجابة على الأسئلة التي وجهت له بصفته وزيرا للخارجية من قبل بعض النواب، والحقيقة التي لايمكن إغفالها هنا ، انه استطاع الإجابة عليها بمهنية وموضوعية عاليتين، فضلا عن ان إجاباته كشفت عن الكثير من الأمور المتعلقة بعمل وزارة الخارجية وتشكيلاتها وعدد كوادرها من الموظفين وعناوينهم الوظيفية وطبيعة عمل كل واحد منهم ، كما أشارت أيضا الى دوره في إقناع أعضاء المجلس والحكومة العراقية على تشجيع فتح المزيد من القنصليات العراقية في عدد من الدول المجاورة لاسيما تلك التي تربطها بالعراق علاقات اقتصادية ، فضلا عن كونها تمثل واجهة للعراق خارجيا.

٧- بعد خروجه من منصبه كوزيرا للخارجية، برز دوره في مجلس النواب في بعض المسائل ، لاسيما تلك المتعلقة بعمل وزارة الخارجية، فنجده حين تم مناقشة الباب المخصص للوزارة ذاتها ضمن ميزانية الدولة العامة لسنة ١٩٣٢، يطالب بزيادة تخصيصاتها المالية نتيجة لكثرة الأعمال التي تقوم بها ، وقد استطاع إقناع أعضاء المجلس بذلك وتمت الزيادة.

٨- استطاع ان يكسب ثقة أعضاء مجلس النواب الذين صوتوا له ليصبح احد أعضاء الوفد البرلماني العراقي الذي مثل العراق في المؤتمرات البرلمانية الدولية عام ١٩٤٧، وكذلك انتخابه رئيسا للجنة البرلمانية العراقية للتحقيق في القضية الفلسطينية عام ١٩٤٨.

٩- استطاع تقديم رؤى وأفكارا اقتصادية لتطوير الاقتصاد العراقي من خلال استثمار طاقات العراق الزراعية والصناعية والتجارية معا، منتقدا الاعتماد على رافدا واحدا لتقدم ذلك الاقتصاد، ويبدو انه كان متأثرا بتطور الاقتصاد الأوربي والمصري ، وأراد نقل التجارب الاقتصادية من تلك البلدان الى العراق، وهذا يؤكد مدى حرصه ووطنيته وسعيه لتحرير الاقتصاد العراقي ، ورفع المستوى المعيشي لسكانه.

١٠- لم يظهر للباحث ما يشير إلى انتمائه لجمعية أو تنظيم حزبي أو سياسي طيلة حياته في العراق لاسيما خلال الفترة (١٩٢٨- ١٩٧١).

١١- على الرغم من تخرجه من كلية الطب في استانبول ، إلا انه لم يظهر للباحث ما يشير الى ممارسته مهنة الطب، واعتقد إن ذلك يعود إلى احد السببين الآتيين، الأول هو عدم إكماله دراسة لطب ، كما أوضح احد التقارير البريطانية الصادرة آنذاك[١٥٣]، أو انه أكمل دراسته الطبية لكن المناصب الوزارية والوظائف السيادية والإدارية الأخرى التي انيطت به جعلته يصرف النظر عن ممارسة تلك المهنة [١٥٤]، واعتقد إن الرأي الثاني هو الأقرب للحقيقة.

قائمة الهوامش:

[١] مير بصري،اعلام السياسة في القرن العشرين، ج٢،دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ص ٦٣.

[٢] سالم الدملوجي، الكلية الطبية الملكية العراقية من خلال سيرة ذاتية، ج١ ١٩٤٠-١٩٤٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٨.

[٣] جودت القزويني، تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من اعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠م)،المجلد الخامس عشر،الخزائن لاحياء التراث ،بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٣٢.

[٤] تاسست في الاستانة في ٢٨ من تتشرين الثاني عام ١٩١٣ من قبل عزيز علي المصري وبعض الضباط هناك لاسيما الضباط العراقيين والتي نادت باستقلال الاقطار العربية في اطار الوحدة العربية. للمزيد من التفاصيل ينظر : - الموصل ،((جريدة)) ،العدد ٣٠٠، ٢١/اذار/١٩٢١، ص٢؛ زينب خالد حسين الساعدي، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

[٥] كان برفقته اثناء هروبه من الاستانة صديقه نوري السعيد. للمزيد من التفاصيل ينظر:- نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد السادس ١٩٢١-١٩٢٢، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٤، ص٧١.

[٦] ولد في البصرة عام ١٨٧١ ، تعلم ونشأ زعيماً فيها ، يعد واحداً من نخب الزعامة العراقية في بداية القرن العشرين ، ونتيجة لنشاطه البارز منحته الحكومة العثمانية (رتبة عسكرية عالية) ، ثم رقي إلى رتبة (أمير الأمراء) عام ١٨٩٥ ،

وعين عام ١٩٠١ متصرفاً باسم الحكومة العثمانية لمنطقة الأحساء في نجد ، ثم عضواً في ديوان شورى الدولة بالإستانة ١٩٠٤-١٩٠٨ ، ثم عضواً في مجلس المبعوثان ١٩٠٨-١٩١٤. أسس جمعية البصرة الإصلاحية عام ١٩١٣ ، وامتد نفوذه إلى بغداد ،توفي في ١٦ حزيران ١٩٢٩ ودفن في البصرة . للمزيد من التفاصيل ينظر: حسين هادي الشلاه ، طالب باشا النقيب البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢.

(٧) خالد التميمي، الصفوة العراقية بين النجاح والفشل، دار كنوز المعرفة، لندن، ٢٠١١، ص ص ٢٢-٢٤.

(٨) مير بصري، المصدر نفسه، ص٦٣.

(٩) ولد في الرياض عام ١٨٨٠،يعد مؤسس الدولة السعودية الحديثة بعد توحيدها عام ١٩٠٢ اثر سيطرته على مدينة الرياض التي كانت خاضعة لحكم ال الرشيد، وعليه لقب فيما بعد (بملك الحجاز ونجد وملحقاتها)، وفي عام ١٩٣٢ اصدر مرسوما ملكيا قضى بتوحيد جميع اجزاء المملكة تحت اسم (المملكة العربية السعودية)، توفى عام ١٩٥٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:- الموسوعة العربية العالمية، المجلد السادس عشر،ط٢، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩، ص١٤.

(١٠) هاري سانت فلبي، ايام عربية، ترجمة عباس سيد احمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢،ص ٢٥٦.

(١١) فهد عبد الله السماري واخرون، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٩،ص٦١٨.

(١٢)هاري سانت فلبي، المصدر نفسه،ص٢٥٦.

(١٣) سيار الجميل، زعماء وافندية الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل انموذجا) ، مطبعة الاهلية، عمان، ١٩٩٩،ص٣٠٩.

(١٤) امين الريحاني، ملوك العرب،ج٢، ط٣،مطبعة صادر ريحاني، بيروت، ١٩٥١، ص٤٢.

(١٥) العراق، ((جريدة))، العدد ٢٥٦٦، ٢٣/ايلول/١٩٢٨، ص٢.

(١٦) جودت القزويني، المصدر السابق،ص ٢٣٤.

(١٧) صبري فالح الحمدي، سياسة عبد العزيز بن سعود الخارجية واثرها في قيام التمثيل الدبلوماسي للمملكة العربية السعودية ومبررات الحاجة الى مستشارين (١٩٠٢- ١٩٥٣) ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد التاسع والخمسون ، بغداد ، ٢٠٠٩، ص ٤٧٧.

(١٨) مير بصري،اعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩، ص١٥٨.

(١٩) امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، د.ت، ص١١٢.

(٢٠) نتيجة لكثرة الغزوات الوهابية النجدية تلك شكل مجلس الوزراء العراقي في ١٨/نيسان/١٩٢٢ لجنة وزارية ضمت وزراء الداخلية والدفاع والاشغال والمواصلات لوضع الية لصياغة التعليمات التي يجب ان يزود بها ممثل العراق في المؤتمر، وفي ٢٠/نيسان/١٩٢٢/وافق المجلس على ان يمثل وزير الاشغال والمواصلات صبيح نشأت الحكومة العراقية في المفاوضات. للمزيد من التفاصيل ينظر:- صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠-١٩٣١ دراسة في العلاقات السياسية، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥،ص ص ٩٦-٩٧.

[٢١] للمزيد من التفاصيل عن المؤتمر ومقرراته ينظر:- عبد العال وحيد عبود العيساوي، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠- ١٩٣٥ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨،ص ٤٥.

[٢٢] العراق، العدد ٨٥٥، ٩/اذار/١٩٢٣، ص٢.

[٢٣] للمزيد من التفاصيل عن المؤتمر ينظر:-عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج١،ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٨،ص ص١٩٤-١٩٦؛ صادق حسن السوداني، المصدر السابق،ص ص ١٣٥-١٦٥.

[٢٤] للمزيد من التفاصيل عن الاتفاقية وبنودها ينظر:- عبد الرزاق الحسني، المصدر نفسه،ج٢،ص ص١٣-١٧.

[٢٥] للمزيد من التفاصيل ينظر:- العراق في الوثائق البريطانية، ترجمة نجدة فتحي صفوة. منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، د.ت، ص ص٥١-٥٦؛ لطيفة عبد العزيز السلوم ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م - ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ' ١٩٨٨،ص ١٠٠.

[٢٦] العراق، العدد٢٥٦٤، ٢١/ايلول/١٩٢٨،ص٢؛ الموصل، ((جريدة))، العدد ١٥١٥، ٢٢/ ايلول/١٩٢٨،ص٢؛ مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، المصدر السابق، ص٦٣.

[٢٧] العراق،العدد ٢٥٦٦، ٢٤/ايلول/١٩٢٨، ص٢.

[٢٨] جاءت رغبة الوزارة بتعينه ليحل محل احد اساتذتها لتدريس مادة التاريخ وهو عبد اللطيف الفلاحي الذي وافاه الاجل انذاك .للمزيد من التفاصيل ينظر:- النهضة، ((جريدة))، العدد ٢٢٢، ١٠/تشرين الثاني/١٩٢٨، ص٢.

[٢٩] النهضة، العدد ٤١٦، ٧/حزيران/١٩٢٩،ص٢.

[٣٠] البلاد، ((جريدة))، العدد ٥٧، ١٥/كانون الثاني/ ١٩٣٠،ص٢؛ المصدر نفسه، العدد ٧٠، ٣٠/كانون الثاني/١٩٣٠، ص٥.

[٣١] الرافدان، ((جريدة))، العدد ٣، ٢٠/شباط/١٩٣٠، ص٢؛ البلاد، العدد ١٠٣، ١٢/اذار/١٩٣٠،ص٢؛ جاسم محمد الدوري، دراسة توثيقية عن وزارة الخارجية العراقية، بغداد، ٢٠٠١،ص ص ٨-٩.

[٣٢] ولد في بغداد عام ١٨٨٨، وفي عام ١٨٩٩ دخل المدرسة الإعدادية العسكرية وتخرج فيها عام ١٩٠٢، ثم غادر إلى استانبول وأكمل هناك تعليمه العسكري، ساهم في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، عاد للعراق عام ١٩٢١، وشغل عدة مناصب وزارية فضلاً عن ترأسه الحكومة لأربعة عشرة مرة، قتل عام ١٩٥٨. للمزيد من التفاصيل عن حياته ودوره السياسي ينظر: عبد الرزاق احمد النصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢، شركة التايمز للطبع، بغداد، ١٩٨٧؛ سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٨.

[٣٣] خالد التميمي، المصدر السابق،ص ٢٤.

[٣٤] عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٣، ط٢،مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٣، ص٧.

[٣٥] الرافدان، العدد ٢١، ١٧/اذار/١٩٣٠،ص٢.

[٣٦] سنتحدث الى اهم الاعمال التي انجزها خلال تسنمه المنصب من خلال دوره في مجلس النواب. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٣، ط٧، دار الرافدين، بيروت،٢٠٠٨، ص٨٨.

[٣٧] ابراهيم هاشم معضد، وزارة الخارجية العراقية ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية،بغداد، ٢٠١١،ص١٧.

[٣٨] مؤيد الونداوي، اعلام الشخصيات السياسية العراقية في وثائق بريطانية ١٩٣٥- ١٩٥٨، امنة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ٢١.

[٣٩] سيتم الحديث عن دوره في مجلس النواب في مبحث اخر من هذا البحث. الحكومة العراقية، محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، اجتماع سنة ١٩٣٠،الاجتماع الاعتيادي الأول،السبت الأول /تشرين الثاني/١٩٣٠، مطبعة الوقائع العراقية، بغداد،١٩٣١،ص٥.

[٤٠] شغل منصب وزير المالية انذاك رستم حيدر الذي سافر مع الملك فيصل الأول الى تركيا. للمزيد من المعلومات ينظر:- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، المصدر السابق، ص ص ١٣١-١٣٣؛١٤٤؛١٤٩.

[٤١] الوحدة الوثائقية، دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي/ الديوان، الارادات الملكية السامية لسنة ١٩٣٢، رقم التصنيف ٣١١/٣٥٠٨ ، وثيقة ١٨٢، ص ١٨٢.

[٤٢] الاستقلال، ((جريدة))، العدد ١٧٦١، ٨/ كانون الأول/ ١٩٣٢، ص٢.

[٤٣] ولد في الموصل عام ١٨٩٠، تخرج ضابطاً صنف المدفعية، شارك مع الجيش العثماني بعدة حروب، وشارك في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، عُيّن مستشاراً عسكرياً للأمير فيصل بن الحسين في دمشق، عاد للعراق عام ١٩٢١، تقلد عدة وظائف إدارية و وزارية، فضلاً عن ترأسه مجلس الوزراء أكثر من مرة، توفى عام ١٩٥٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: طارق يونس عزيز السراج، جميل المدفعي ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٠-١٩٨٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.

[٤٤] الوحدة الوثائقية، المصدر السابق، الأضابير الشخصية، إضبارة الوزير جلال بابان بالرقم ٧١٥-٣١، ٥٣/٢١٥، وثيقة٥٣، ص٢٠٦؛عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج٤، المصدر السابق،ص ١٨.

[٤٥] عبد الرزاق الحسني، الاصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل، مطبعة العرفان ، بيروت، ١٩٦٤، ص ص ١٠٨-١٠٩.

[٤٦] الوحدة الوثائقية، دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، تشكيل واستقالة الوزارات، رقم التصنيف ٣١١/١٩٧، وثيقة ٦٢،ص٨٧.

[٤٧] الوحدة الوثائقية، دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي/ موظفوا الديوان عموما، رقم التصنيف ٣١١/٧،وثيقة ١٩٢،ص ٢١١.

[٤٨] الوحدة الوثائقية، المصدر السابق، ملفات وزارة العدل، تصنيف ٣٣٩٥/ ٣٢١٠١، قضية عبد الله بك الدملوجي، وثيقة ١٠، ص ١٢؛ المصدر نفسه، ملفات البلاط الملكي/الديوان، رقم التصنيف ٣١١/٦، وثيقة ٣٠، ١٤٥، ص ص ٣٦، ١٥٤؛ الاستقلال، العدد ٢٩٤٥، ١٥/تموز/ ١٩٣٧،ص٢.

[٤٩] الأبن الأكبر للملك فيصل الأول، ولد في مكة المكرمة عام ١٩١١، قدم الى العراق عام ١٩٢٣، في عام ١٩٢٤ نودي به ولياً للعهد في المملكة العراقية، عام ١٩٢٦ أرسل الى بريطانيا لإكمال دراسته العسكرية-، ناب عن ولده أكثر من مرة، توفى في حادث سيارة غامض عام ١٩٣٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: رجاء حسين حسني الخطاب، المسؤولية التأريخية في مقتل الملك غازي، منشورات مكتبة آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ص٥-٧٥.

[٥٠] الوحدة الوثائقية، ملفات وزارة العدل، المصدر السابق، وثيقة ١٥٠،ص ١٦١.

(٥١) المصدر نفسه، وثيقة ١٣٥، ص١٤٣.

(٥٢) ولد عام ١٨٨١ لعائلة فقيرة ماديا، دخل المدرسة العسكرية في سالونيك وتخرج فيها عام ١٩٠٥، ثم شغل منصب رئيس دائرة الاركان الحربية، شارك في معظم حروب الدولة العثمانية، يعد مؤسس الدولة التركية الحديثة عام ١٩٢٣، توفى في العاشر من تشرين الثاني عام ١٩٣٨. للمزيد من التفاصيل عن حياته ودوره السياسي ينظر:- مصطفى الزين، ذئب الانضول، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١، ص ص ١- ٢٦١؛ اندرو مانجو ، اتاتورك السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة ، ترجمة عمر سعيد الايوبي ، دار الثقافة والسياحة ، ابو ظبي ،٢٠١٨.

(٥٣) الوحدة الوثائقية، دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي/ موظفوا الديوان عموما،المصدر السابق، وثيقة ١٩٢ ،ص ٢١١.

(٥٤) المصدر نفسه، وثيقة ١٥٧،ص ١٧٠.

(٥٥) المصدر نفسه، وثيقة ١٥٧؛ ١٨٣ ،ص ص ١٧٠؛ ٢٠١.

(٥٦) الزمان، ((جريدة))، العدد ١٥٤٢، ٩/ تشرين الأول/ ١٩٤١، ص١.

(٥٧) الوحدة الوثائقية، دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، اوراق تخص مجلس النواب، رقم التصنيف ٣١١/٤٠٥٨، وثيقة ٢٤،ص ٥٦.

(٥٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، المصدر السابق، ج٦،ص ص٧٨-٧٩.

(٥٩) المملكة العراقية، محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الحادية عشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٧،الجلسة الأولى،الاثنين ١٧ /اذار/١٩٤٧، مطبعة الحكومة، بغداد،١٩٤٧،ص١.

(٦٠) المصدر نفسه،الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، الجلسة الأولى، الاثنين الأول/حزيران/١٩٤٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩،ص ص ١-٢.

(٦١) الوحدة الوثائقية، دار الكتب والوثائق، حكم محلي- امور خارجية، تعيين عبد الله الدملوجي سفيرا في ايران، رقم التصنيف ٢٨٣/ ٣٢٠٥٠، وثيقة ١،ص١؛ المصدر نفسه، ملفات البلاط الملكي/الديوان، الارادات الملكية السامية لسنة ١٩٥٠، رقم التصنيف ٣٤٨٠/ ٣١١، وثيقة ٣٤٣؛ ٣٤٥، ص ص ٣٤٨، ٣٥٠.

(٦٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، المصدر السابق، ج٨، ص١٨٩.

(٦٣) للمزيد من التفاصيل عن دوره الاداري في الوزارة ينظر:- فلاح حسن كزار عباس، وزارة المعارف العراقية ١٩٢٠-١٩٥٨(دراسة تاريخية)، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد- للعلوم الانسانية، جامعة بغداد،٢٠١٦، ص ٢٩٣.

(٦٤) الوحدة الوثائقية، دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي/ الديوان، الارادات الملكية السامية لسنة ١٩٥١، رقم التصنيف ٣١١/٣٤٨٤، وثيقة ٢٠٨،ص ٢١٥.

(٦٥) المصدر نفسه، الارادات الملكية السامية لسنة ١٩٥٦- ١٩٥٧، رقم التصنيف ٣١١/٣٥٠٠،وثيقة ٨٩،ص ٩٣؛ المصدر نفسه، رقم التصنيف ٣١١/٤٥، وثيقة ٧٨،ص ٩١.

(٦٦) مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، المصدر السابق، ص٦٤؛ راهي مزهر العامري، وزراء المعارف في العراق ١٩٢١-١٩٦٨،ط٢، امل الجديدة للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٤، ص ١٠٥.

(٦٧) امثال نائبي لواء المنتفك زامل المناع وعبد الجبار التكرلي، ونائبي لواء الموصل احمد الجليلي وثابت عبد النور وغيرهم. للمزيد من التفاصيل ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الرابعة، الاحد ٩/تشرين الثاني/١٩٣٠، ص ص٣٢-٤٤.

(٦٨) امثال نائب لواء الكوت بهجت زينل ونائب لواء بغداد ناجي السويدي وغيرهم . للمزيد من التفصيل ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة السابعة، الاحد ١٦/ تشرين الثاني/١٩٣٠، ص ص٦١_٩٤.

(٦٩) هو النائب فائق شاكر.

(٧٠) المصدر نفسه، الجلسة الثامنة، الخميس ٢٠/ تشرين الثاني/١٩٣٠، ص ص٩٥- ١٠٠.

(٧١) للمزيد من التفاصيل حول الوان و رموز ذلك العلم ينظر:- المصدر نفسه، الجلستين الحادية عشرة والثانية عشرة، الاثنين؛ الخميس الأول،٤/ كانون الأول/١٩٣٠، ص ص١٣٦-١٤٢.

(٧٢) المصدر نفسه، الجلسة الثامنة، الخميس ٢٠/ تشرين الثاني/١٩٣٠، ص ص٩٥- ١٠٠.

(٧٣) للمزيد من التفاصيل حول الوان و رموز ذلك العلم ينظر:- المصدر نفسه، الجلستين الحادية عشرة والثانية عشرة، الاثنين؛ الخميس الأول،٤/ كانون الأول/١٩٣٠، ص ص١٣٦-١٤٢.

(٧٤) هي أجزاء من العملة الهندية المعروفة باسم (الروبية) ،وكل واحدة منها تساوي (١٦) آنة، وتعادل (٧٥) فلساً، وتنقسم إلى (١٦) آنة (عانه)، وكل آنة تساوي (٤) فلوس بالعملة العراقية الورقية. ينظر: عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية ، شركة التجارة والطباعة(ذ.م.م) الصالحية ، بغداد، ١٩٨٥، ص ص ١٧٩- ١٨٠ .

(٧٥) الحكومة العراقية، محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، المصدر السابق، الجلسة الرابعة عشرة، الثلاثاء ٩/كانون الأول/ ١٩٣٠، ص ص ١٧٢-١٧٥.

(٧٦) المصدر نفسه، الجلسة الخامسة عشرة، الخميس ١١/كانون الأول/١٩٣٠،ص١٨٤.

(٧٧) المصدر نفسه، الجلسة العشرون، الاثنين ٢٩/كانون الأول/١٩٣٠،ص ص٢٤٨-٢٥٠.

(٧٨) للمزيد من التفاصيل عن تلك الاتفاقيات ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الحادية والعشرون، الخميس الأول/ كانون الثاني/ ١٩٣١،ص ص٢٥٣- ٢٦٤.

(٧٩) للمزيد من التفاصيل عن تلك الاتفاقية ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الثالثة والعشرون ، الخميس ٨/كانون الثاني/ ١٩٣١،ص ص٢٧٤-٢٧٦.

(٨٠) للمزيد من التفاصيل عن تلك الاتفاقية ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الرابعة والعشرون ، الاثنين ١٢/كانون الثاني/ ١٩٣١،ص ص٢٨٦-٢٩٤؛ الوقائع العراقية،((جريدة))، العدد ٩٦٥، ٤/نيسان/ ١٩٣١.

(٨١) هو فائق شاكر.

(٨٢) للمزيد من التفاصيل عن هذه الجلسة ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الثانية والاربعون. السبت ١٤/اذار/١٩٣١،ص ص٥٥٣-٥٧٧.

(٨٣) المصدر نفسه.

(٨٤) المصدر نفسه.

(٨٥) هو صالح جبر.

(٨٦) المصدر نفسه.

(٨٧) هو سعد صالح.

(٨٨) للمزيد من التفاصيل عن هذه الجلسة ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الثانية والاربعون. السبت ١٤/اذار/١٩٣١،ص ص٥٥٣-٥٧٧.

(٨٩) هو غياث الدين النقشبندي.

(٩٠) المصدر نفسه، الجلسة التاسعة والاربعون، الاحد ٢٩/ اذار/ ١٩٣١،ص ص٦٨٤-٦٨٥.

(٩١) هو النائب عز الدين النقيب.

(٩٢) المصدر نفسه، الجلسة الخامسة والخمسون، السبت ١٩/نيسان/١٩٣١، ص ص٨٠٩-٨١٠.

(٩٣) امثال نائب لواء كربلاء احمد الوهاب ونائب لواء بغداد معروف الرصافي ونائب لواء الموصل ثابت عبد النور وغيرهم. للمزيد من التفاصيل ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الرابعة والستون، الاربعاء ١٣/ايار/ ١٩٣١،ص ص٩٦٣-٩٧٣.

(٩٤) هو ابراهيم الواعظ.

(٩٥) المصدر نفسه، الجلسة الثانية والستون، الخميس ٧/ايار/١٩٣١، ص٩٤٠.

(٩٦) المصدر نفسه، الجلسة الخامسة والستون، السبت ١٦/ايار/ ١٩٣١،ص ص ٩٩٥-٩٩٦.

(٩٧) الحكومة العراقية، محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣١، الجلسة الأولى، السبت ٢٣/ ايار/١٩٣١، مطبعة الحكومة، بغداد، د.ت، ٢.

(٩٨) هو فيصل بن الشريف حسين بن علي شريف مكة، ولد في الطائف عام ١٨٨٥، تولى قيادة الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، نودي به ملكاً على سوريا عام ١٩٢٠، فقد عرشه أثر احتلال فرنسا لسوريا، أصبح أول ملكاً للعراق في الثالث والعشرين من آب عام ١٩٢١، توفى عام ١٩٣٣. للمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر:- عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.

(٩٩) تمثل الوفد رئيس اركان الجيش طه الهاشمي. للمزيد من التفاصيل عن تلك المعاهدة ينظر:- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، المصدر السابق،ج ٣، ص ص ١١٥-١١٦.

(١٠٠) الحكومة العراقية، محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣١،المصدر السابق، الجلسة الخامسة من الاجتماع غير الاعتيادي، الاحد ٣١/ ايار/ ١٩٣١، ص ٥٥.

(١٠١) المصدر نفسه، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي الثاني، اجتماع ١٩٣١، الجلسة الأولى، الاحد الأول/تشرين الثاني/ ١٩٣١،ص ص ١-٤.

(١٠٢) المصدر نفسه، الجلسة الرابعة، الخميس ١٢/ تشرين الثاني/ ١٩٣١، ص ص ١٤-١٦.

(١٠٣) المصدر نفسه، الجلسة الخامسة عشرة، الثلاثاء ١٥/كانون الأول/ ١٩٣١،ص ص١٣٧-١٣٩.

(١٠٤) المصدر نفسه، الجلسة الثلاثون، السبت ١٢/اذار/ ١٩٣٢،ص ص ٢١٨-٢٢٥.

(١٠٥) للمزيد من التفاصيل ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الثانية والثلاثون/ الاربعاء ١٦/اذار/ ١٩٣٢، ص ص٢٥٤-٢٧٦.

(١٠٦) ولد في بغداد عام ١٨٨٥، أكمل دراسته العسكرية في استانبول عام ١٩٠٤، ساهم في عدة معارك ضمن الجيش العثماني السادس، اشترك في حروب البلقان، في عام ١٩١٣ عُيّن مدرساً في مدرسة الضباط بسوريا، شارك في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، عُيّن أول وزير للدفاع في المملكة العراقية عام ١٩٢١، شغل عدة مناصب وزارية فضلاً عن توليه منصب رئاسة الوزراء أكثر من مرة. اغتيل عام ١٩٣٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء جاسم محمد،

جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧؛ جعفر العسكري، مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨.

(١٠٧) للمزيد من التفاصيل عن تلك المناقشات ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الخامسة والخمسون، الخميس ١٩/ايار/١٩٣٢،ص ص ٥٨٨-٥٩٩.

(١٠٨) يورد المؤرخ عبد الرزاق الحسني خطا بان هذا الاجتماع دام اربعة ايام. ينظر:- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، المصدر السابق، ج١٠، ص ٢٩٢.

(١٠٩) المصدر نفسه، الاجتماع الاعتيادي الثالث من اجتماع ١٩٣٢، الجلسة الأولى، الثلاثاء الأول/ تشرين الثاني/ ١٩٣٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٣، ص ١.

(١١٠) المصدر نفسه، الجلسة الثانية، الاربعاء ٩/ تشرين الثاني/ ١٩٣٢، ص ٤.

(١١١) المملكة العراقية، مجموعة محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الحادية عشرة، الاجتماع غير العادي لسنة ١٩٤٧، الجلسة الأولى، الاثنين ١٧/اذار/١٩٤٧، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٧، ص١.

(١١٢) يذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني خطأ بان تاريخ عقد هذه الجلسة كان في العشرون من تموز عام ١٩٤٧.ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الرابعة والاربعون، السبت ١٩/٧/ ١٩٤٧، ص ص ٨٩٣- ٩١٢؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١٠، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(١١٣) المصدر نفسه، الجلسة الثالثة، الاربعاء ٢٦/ اذار/ ١٩٤٧، ص ص ٨- ٢٧.

(١١٤) ولد في بغداد عام ١٩٠٧، أكمل دراسته الأولية فيها عام ١٩١٤، ودراسته الثانوية عام ١٩٢٦، ثم غادر إلى سوريا لدراسة الطب في احدى كلياتها وتخرج فيها عام ١٩٣٠، ثم توجه إلى فرنسا لإكمال دراساته الطبية، فتخرج من (جامعة مونبليه عام ١٩٣٤)، أجاد الحديث بعدة لغات ،عاد الى العراق عام ١٩٣٤ فتقلد عدة وظائف طبية، انتخب عضواً في المجلس النيابي أكثر من دورة، واستوزر عدة مرات، توفى عام ١٩٨٨. للمزيد من التفاصيل ينظر الوحدة الوثائقية، دار الكتب والوثائق، الأضابير الشخصية، إضبارة الوزير عبد المجيد عبد العزيز القصاب، رقم ٣١٠٢٠٢٠٠٠٥، ٢٥٨/٩؛ أديب توفيق الفكيكي، تاريخ أعلام الطب الحديث، ج٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٣، ص٩٧-٩٨.

(١١٥) ان الهدف من انشائه هو الاهتمام بالسياسة العامة للدول، والبحث في قضايا هجرة الجماعات ونقل السكان من مكان الى اخر وفق مبادىء القانون الدولي. للمزيد من التفاصيل ينظر:- المملكة العراقية، مجموعة محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الحادية عشرة، الاجتماع غير العادي لسنة ١٩٤٧، المصدر السابق، الجلسة الخامسة، الخميس ٣/نيسان/ ١٩٤٧،ص ٧٥.

(١١٦) حمل البيان توقيع النواب الاتية اسمائهم ادناه:-(نصرة الفارسي، عبد الله الدملوجي،عبد المجيد عباس، طارق العسكري،صديق مظهر،سلمان الشيخ داود، بابا علي، نجيب الراوي، اركان العبادي، نجم الدين النقيب، سالم نامق، عز الدين ملا، محمد النقيب، بهاء الدين نوري،خليل كنة،سليمان فتاح، عبد الرزاق الشيخلي، جميل الاورفلي، متي سرسم، عبد الاله عبد النور، نجيب الصائغ. للمزيد من التفاصيل ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الرابعة، الاثنين ٣١/ اذار/ ١٩٤٧،ص ص ٤٦-٤٩.

(١١٧) ضم الوفد كل من ((سلمان الشيخ داود، اركان العبادي، بهاء الدين نوري، مجيد عباس، عز الدين ملا))، وقد اعتذر عز الدين ملا عن المشاركة. للمزيد من التفاصيل ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الخامسة، المصدر السابق، ص ص ٧٠-٧٥.

[١١٨] للمزيد من التفاصيل عن ارائه تلك ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة السابعة والعشرون، الاحد ١٥/ حزيران/١٩٤٧، ص ص ٤٧٠-٤٨٤.

[١١٩] المصدر نفسه، الجلسة الثلاثين، الاربعاء، ١٨/حزيران/ ١٩٤٧، ص ص ٥٢٩-٥٣٠.

[١٢٠] للمزيد من التفاصيل عن تلك الدول ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الحادية والثلاثين، السبت ٢١/ حزيران/ ١٩٤٧،ص ٥٥٤.

[١٢١] المصدر نفسه، الجلسة الثلاثون ، المصدر السابق، ص ٥٤١.

[١٢٢] المصدر نفسه، الجلسة الرابعة والاربعون، السبت ١٩/ تموز/ ١٩٤٧، ص ص ٨٩٣-٩١٢.

[١٢٣] المملكة العراقية، ديوان مجلس النواب والاعيان، مجموعة محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الحادية عشرة، الاجتماع العادي لسنة ١٩٤٧، الجلسة الأولى، الاثنين الأول/كانون الثاني/١٩٤٨، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٤٨، ص ص ١-٤.

[١٢٤] المصدر نفسه، الجلسة الثانية عشرة، الاحد ٢٥/ كانون الثاني/ ١٩٤٨، ص ١٣٧.

[١٢٥] عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارت العراقية، ج١٠، المصدر السابق، ص٣٠٤.

[١٢٦] فعلا سبيل المثال لا الحصر ينظر:- المملكة العراقية، ديوان مجلس النواب والاعيان، مجموعة محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الحادية عشرة، الاجتماع العادي لسنة ١٩٤٧، المصدر السابق، الجلسة السابعة، الاحد ٤/كانون الثاني/١٩٤٨، ص ص ١٠٦؛ ١١١.

[١٢٧] المملكة العراقية، مجموعة محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، الجلسة الأولى، الاثنين الأول/حزيران/١٩٤٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩، ص١.

[١٢٨] المصدر نفسه، الجلسة السابعة والعشرون، الاثنين ٢٩/ تشرين الثاني/ ١٩٤٨، ص ص ٣١٨-٣١٩.

[١٢٩] المصدر نفسه، الجلسة الثانية، الثلاثاء ٢٢/حزيران/١٩٤٨،ص ص ٥-٧.

[١٣٠] المصدر نفسه، الجلسة الرابعة، الثلاثاء ٦/ تموز/ ١٩٤٨،ص ص ٣٤-٤٠.

[١٣١] مقدموا الطلب هم كل من((اسماعيل الغانم-بغداد-،حسن عبد الرحمن-البصرة-، داود السعدي-بغداد-، احمد عجيل الياور-الموصل-، عبد العزيز عريم-الدليم-، عبد الله الدملوجي-الموصل-، محمد مهدي كبة-بغداد- علي رفيق-كركوك-، روفائيل بطي-بغداد-، عبد الكريم كنة-بغداد-، عبد القادر العاني-الموصل-، عبد الله القصير- الموصل- . للمزيد من التفاصيل ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الثالثة عشرة، الثلاثاء ٢٨/ ايلول/١٩٤٨، ص ص ١٦٢-١٦٥.

[١٣٢] المصدر نفسه، الجلسة السادسة عشرة، الثلاثاء ٥/تشرين الثاني/ ١٩٤٨، ص ص ٢٠٩-٢٢٧.

[١٣٣] الدولة العراقية، محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، الجلسة الأولى، الاربعاء الأول / كانون الأول/ ١٩٤٨، ص٤.

[١٣٤] المصدر نفسه، الجلسة السادسة والخمسون، الخميس ٣٠/ تموز/١٩٤٩، ص ص ٨٧١، ٨٧٨.

[١٣٥] المصدر نفسه.

[١٣٦] للمزيد من التفاصيل عن تلك اللوائح ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الثانية، الاحد ٥/ كانون الأول/ ١٩٤٨، ص ص ٧-٢٦.

[١٣٧] ضم الوفد كل من النواب الاتية اسمائهم:-((بهاء الدين نوري، وصالح بحر العلوم، وحسن عبد الرحمن، وفائق السامرائي، ومتي سرسم))، اما النواب الذين عارضوا تقديم الطلب هم كل من ((حسين جميل، ونجيب الصائغ، وعبد الرزاق الشيخلي)). للمزيد من التفاصيل ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة السادسة، الثلاثاء، ٢١/ كانون الأول/ ١٩٤٨، ص ص ٧٩-٨٢.

[١٣٨] ضمت اللجنة عضوية كل من النواب الاتية اسمائهم ((سعد عمر، وحسين جميل، وجميل الاورفلي، وعلي كمال، وبرهان الدين باشا اعيان، واحمد العامر، وحسن عبد الرحمن، ومتي سرسم، والدكتور عبد الرحمن الجليلي، واحمد الحافظ)). للمزيد من المعلومات ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الثانية عشرة، الاحد ١٢/ شباط/ ١٩٤٩، ص ص ١٧٣- ١٧٩.

[١٣٩] للمزيد من التفاصيل عن اللائحة ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الثالثة والعشرون، الاحد ٢٧/ اذار/ ١٩٤٩، ص ص ٣٤٣-٣٥٢ .

[١٤٠] المصدر نفسه، الجلسة الخامسة والعشرون، الاحد ١٠/ نيسان/ ١٩٤٩، ص ص ٣٥٦-٣٧٢.

[١٤١] المصدر نفسه، الجلسة السابعة والعشرون، الاثنين ٢٥/ نيسان/ ١٩٤٩،ص ص ٢٨٢-٢٨٨.

[١٤٢] كان يشغل المنصب انذاك (خليل اسماعيل).

[١٤٣] للمزيد من التفاصيل ينظر:- المصدر نفسه، الجلسة الثامنة والعشرون، الثلاثاء ٢٦/ نيسان/ ١٩٤٩،ص ص ٤٠٣-٤٠٥.

[١٤٤] المصدر نفسه، الجلسة الخامسة والخمسين، السبت ٢٥/حزيران/ ١٩٤٩، ص ص ٨٥٨-٨٦٢.

[١٤٥] الدولة العراقية، مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٩، الجلسة الأولى، الخميس الأول/ كانون الأول/ ١٩٤٩، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩، ص ٣.

[١٤٦] المصدر نفسه، الجلسة السابعة، الثلاثاء ٢١/ شباط/ ١٩٥٠، ص ص ٩٧-١١٠.

[١٤٧] وهم كل من ((سعد عمر، نصرة الفارسي، موحان الخير الله ، جميل الاورفلي، احمد حافظ، علي كمال، متي سرسم)).

[١٤٨] وهم كل من ((محمد رضا الشبيبي، عبد الجبار الجومرد، روفائيل بطي، حسن عبد الرحمن، حسين جميل، علي حيدر سليمان، عارف قفطان، عبد الرزاق الظاهر، جعفر البدر)).

[١٤٩] المصدر نفسه، الجلسة الأولى، الخميس الأول/ كانون الأول/ ١٩٤٩، ص ص ٣-٤.

[١٥٠] المصدر نفسه، الجلسة الثالثة، الاحد ١٢/شباط/١٩٥٠/ ص ص ٦-١٣.

[١٥١] بلغ عدد صفحات التقرير (٢٤٨) صفحة، وضم مختلف المسائل المتعلقة بالقضية الفلسطينية بداءا بالمؤتمرات التي عقدت في لندن حول القضية. للمزيد من التفاصيل عنه ينظر:- محاضر جلسات مجلس النواب (٦٧)، تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين، بغداد، ١٩٤٩، ١-٢٤٨.

[١٥٢] الدولة العراقية، مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، محضر الجلسة الخاصة من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٤٩، السبت ١١/ اذار/ ١٩٥٠، ص ص. ١٧٢-١٧٤.

[١٥٣] مؤيد الونداوي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

[١٥٤] سالم الدملوجي، المصدر السابق، ص ص ١٨؛ ١٠٠.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الحكومية غير المنشورة : -

ملفات دار الكتب والوثائق:-

اسم الملف	عنوانه	رقم التصنيف
ملفات البلاط الملكي/ الديوان	الارادات الملكية السامية للاعوام ١٩٣٢ ،١٩٥٠، ١٩٥١، ١٩٥٦- ١٩٥٧	٣١١/٣٥٠٨ ، ٣١١/٦ ، ٣١١/ ٣٤٨٠ ؛ ٣١١/٣٤٨٤ ، ٣١١/٣٥٠٠ ، ٣١١/٤٥
ملفات البلاط الملكي/ الأضابير الشخصية	إضبارة الوزير جلال بابان ، إضبارة الوزير عبد المجيد عبد العزيز القصاب	٧١٥-٣١، ٥٣/٢١٥ ٣١٠٢٠٢٠٠٠٥، ٢٥٨/٩
ملفات البلاط الملكي	تشكيل واستقالة الوزارات	٣١١/١٩٧
ملفات البلاط الملكي	موظفوا الديوان عموما	٣١١/٧
ملفات وزارة العدل	قضية عبد الله بك الدملوجي	٣٢١٠١ /٣٣٩٥
ملفات البلاط الملكي	اوراق تخص مجلس النواب	٣١١/٤٠٥٨
حكم محلي/ امور خارجية	تعيين عبد الله الدملوجي سفيرا في ايران	٣٢٠٥٠ /٢٨٣

ثانياً: الوثائق الحكومية المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية:

محاضر جلسات مجلس النواب العراقي:

١-الحكومة العراقية، محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، اجتماع سنة ١٩٣٠،الاجتماع الاعتيادي الاول،السبت الاول /تشرين الثاني/١٩٣٠، مطبعة الوقائع العراقية، بغداد،١٩٣١.

٢-الحكومة العراقية، محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣١، مطبعة الحكومة، بغداد، د.ت.

٣-الحكومة العراقية، محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الثاني، اجتماع ١٩٣١، مطبعة الحكومة ، بغداد.١٩٣١.

٤-المملكة العراقية، مجموعة محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الحادية عشرة، الاجتماع غير العادي لسنة ١٩٤٧، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٧.

٥-المملكة العراقية، ديوان مجلس النواب والاعيان، مجموعة محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الحادية عشرة، الاجتماع العادي لسنة ١٩٤٧، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٤٨.

٦-الدولة العراقية، محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٤٨.

٧-المملكة العراقية، مجموعة محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩.

٨-الدولة العراقية، مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٩، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩.

٩-محاضر جلسات مجلس النواب (٦٧)، تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين، بغداد، ١٩٤٩.

ثالثاً: الدوريات (الجرائد) :

اسم الجريدة	مكان الاصدار	تاريخ الاصدار
الموصل	الموصل	١٩٢١؛ ١٩٢٨
العراق	بغداد	١٩٢٣؛ ١٩٢٨
النهضة	بغداد	١٩٢٨ ؛ ١٩٢٩
البلاد	بغداد	١٩٣٠
الرافدان	بغداد	١٩٣٠
البلاد	بغداد	١٩٣٠
الوقائع العراقية	بغداد	١٩٣١
الاستقلال	بغداد	١٩٣٢
الزمان	بغداد	١٩٤١

رابعاً: الكتب الوثائقية:

١-العراق في الوثائق البريطانية، ترجمة نجدة فتحي صفوة. منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، د.ت.

٢-نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد السادس ١٩٢١-١٩٢٢، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٤.

٣-مؤيد الونداوي، اعلام الشخصيات السياسية العراقية في وثائق بريطانية ١٩٣٥- ١٩٥٨، امنة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.

خامسا: كتب المذكرات:

١-جعفر العسكري، مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨.

٢-سالم الدملوجي، الكلية الطبية الملكية العراقية من خلال سيرة ذاتية، ج١ ١٩٤٠-١٩٤٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ٢٠٠٣.

سادسا: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١-ابراهيم هاشم معضد، وزارة الخارجية العراقية ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية،بغداد، ٢٠١١،ص١٧.

٢-زينب خالد حسين الساعدي، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

٣-طارق يونس عزيز السراج، جميل المدفعي ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٠-١٩٨٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.

٤-عبد العال وحيد عبود العيساوي، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠- ١٩٣٥ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨،ص ٤٥.

٥-فلاح حسن كزار عباس، وزارة المعارف العراقية ١٩٢٠-١٩٥٨(دراسة تاريخية)، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد- للعلوم الانسانية، جامعة بغداد،٢٠١٦، ص ٢٩٣.

٦-لطيفة عبد العزيز السلوم ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م - ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ' ١٩٨٨،ص ١٠٠.

سابعاً: الكتب المعربة:

١-اندرو مانجو ، أتاتورك السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة ، ترجمة عمر سعيد الأيوبي ، دار الثقافة والسياحة ، ابو ظبي ،٢٠١٨.

٢-هاري سانت فلبي، ايام عربية، ترجمة عباس سيد احمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢.

ثامنا: الكتب العربية:

١-امين الريحاني، ملوك العرب،ج٢، ط٣،مطبعة صادر ريحاني، بيروت، ١٩٥١.

٢-امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، د.ت.

٣-التميمي، الصفوة العراقية بين النجاح والفشل، دار كنوز المعرفة، لندن، ٢٠١١.

٤-جاسم محمد الدوري، دراسة توثيقية عن وزارة الخارجية العراقية، بغداد، ٢٠٠١.

٥-حسين هادي الشلاه ، طالب باشا النقيب البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢.

٦-راهي مزهر العامري، وزراء المعارف في العراق ١٩٢١-١٩٦٨،ط٢، امل الجديدة للطباعة والنشر، دمشق .

٧-رجاء حسين حسني الخطاب، المسؤولية التأريخية في مقتل الملك غازي، منشورات مكتبة آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥.

٨-سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٨.

٩-سيار الجميل، زعماء وافندية الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل انموذجا) ، مطبعة الاهلية، عمان، ١٩٩٩.

١٠- صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠-١٩٣١ دراسة في العلاقات السياسية، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥.

١١- عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية ، شركة التجارة والطباعة(ذ.م.م) الصالحية ، بغداد، ١٩٨٥ .

١٢- عبد الرزاق احمد النصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢، شركة التايمز للطبع، بغداد، ١٩٨٧.

١٣- عبد الرزاق الحسني، الاصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل، مطبعة العرفان ، بيروت، ١٩٦٤، ص ص.

١٤- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٣، ط٧، دار الرافدين، بيروت،٢٠٠٨، ص٨٨.

١٥- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج١؛ ج٢؛ ج٤ج٦؛ج٨؛ ج١٠؛ ،ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٨.

١٦- عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.

١٧- علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧.

١٨- مصطفى الزين، ذئب الانضول، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١.

تاسعا: كتب الموسوعات:

١-أديب توفيق الفكيكي، تاريخ أعلام الطب الحديث، ج٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٣، ص٩٧-٩٨.

٢-جودت القزويني، تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من اعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠م)،المجلد الخامس عشر،الخزائن لاحياء التراث ،بيروت، ٢٠١٢.

٣-فهد عبد الله السماري واخرون، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٩.

٤-الموسوعة العربية العالمية، المجلد السادس عشر،ط٢، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩.

٥-مير بصري،اعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩، ص١٥٨.

٦-مير بصري،اعلام السياسة في القرن العشرين، ج٢،دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤.

تاسعا : البحوث والدراسات المنشورة :

صبري فالح الحمدي، سياسة عبد العزيز بن سعود الخارجية واثرها في قيام التمثيل الدبلوماسي للمملكة العربية السعودية ومبررات الحاجة الى مستشارين (١٩٠٢- ١٩٥٣) ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد التاسع والخمسون ، بغداد ، ٢٠٠٩، ص ٤٧٧.

موقف الدولة العثمانية
من المرحلة الاخيرة للثورة الدستورية في ايران (١٩٠٩-١٩١١)

أ.م.د. ناظم يونس عثمان
م. نيبار بديع عبدالعزيز
كلية العلوم الانسانية/ قسم التاريخ/ جامعة دهوك

موقف الدولة العثمانية من المرحلة الاخيرة للثورة الدستورية في ايران (١٩٠٩-١٩١١)

أ.م.د. ناظم يونس عثمان

م. نيبار بديع عبدالعزيز

الملخص

تعد الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١١)حدثاً تاريخياً مهماً، وصفحة مشرقة في تاريخ إيران الحديث سواء من حيث أسلوبها الثوري أو نتائجها، ومدى تأثيرها على سير الحركة الوطنية الإيرانية، فقد أحدثت تحولات سياسية واجتماعية كان في مقدمتها، تأسيس أول مجلس وطني إيراني منتخب بصورة ديمقراطية، وإصدار أول دستور للبلاد.

وتكمن أهمية الموقف العثماني من الثورة الدستورية في ايران، كونه كان متذبذباً بعكس ماكان عليه مواقف القوى الاقليمية المجاورة، لاسيما الروسي الذي عارض الثورة منذ بدايتها وحتى النهاية، فقد أيدت الدولة العثمانية الثورة في البداية، واستمرت في سياستها لحين قصف المجلس الايراني وحله في العام ١٩٠٨، حيث سعت الحكومة العثمانية الجديدة(حكومة الاتحاد والترقي) الى اقامة العلاقات الجيدة مع ايران، بهدف تسوية جميع النزاعات الحدودية بين البلدين. ثم مالبثت أن تراجعت قليلا وتمسكت بموقف الحياد نوعا ما، نتيجة المستجدات السياسية داخل الدولة العثمانية، فمن جهته حاول السلطان العثماني مساعدة الشاه ضد دعاة الدستورية في ايران بكافة الوسائل، للحيلولة دون نجاحها وانتشارها داخل الدولة العثمانية، ومن جانب آخر، أستمر دعاة المشروطية في الدولة العثمانية في دعم الحركة الدستورية والثوار الايرانيين ضد الشاه، وأستمر هذا التناقض بين الطرفين حيال تطورات الثورة الدستورية لحين خلع السلطان عبدالحميد الثاني، وتولى قادة جمعية الاتحاد والترقي لزمام الامور بشكل كامل على الدولة، لكن سرعان ما أتخذت قادة الجمعية موقفاً مغايراً بإستغلال التطورات الجديدة على صعيد الثورة الدستورية، فبعد نجاح الحركة الدستورية وتحييد صلاحيات الشاه في ايران، أستمر الخلاف بين قادة الاتحاد والترقي مع بريطانيا وروسيا، لإبعاد نفوذهما وتحجيم دورهما نهائياً على الساحة الداخلية والخارجية لإيران، وقد وجد الاتحاديون بعد تسلمهم السلطة، بأن الفرصة سانحة لإسترجاع جميع المناطق التي أنتزعت من الدولة العثمانية سابقاً، جراء الحروب التي خاضتها مع القوى الاجنبية، بضمنها ايران.

نظراً لأهمية الموقع الجغرافي المميز للبلدين، وأختلاف الأنظمة السياسية التي تحكمها، فكان طبيعياً ان تشهد العلاقات نوعاً من التنافس في بعض الاحيان، ونوعاً من التعاون والتطبيع في أحيان أخر، فالدولة العثمانية كانت تمثل البوابة الاسلامية نحو الغرب، بينما ايران كانت تمثل البوابة الاسلامية نحو الشرق.

وقد شكلت أهمية الدولتان وطبيعة التعاون والتنافس بينهما على المنطقة، دافعاً أساسياً لإختيار الموضوع، ولاسيما عدم وجود دراسات علمية مستقلة عن هذه الفترة اعتماداً على الوثائق العثمانية والفارسية غير المنشورة، فضلا عن الحاجة الماسة لدراسة تاريخ الدول المجاورة التي أثرت سلباً وايجاباً على تاريخ العراق عموماً وكوردستان خصوصاً، والتي لازالت اثارها فاعلة في طبيعة النظام السياسي في المنطقة.

The Attitude of Ottoman State from the Last Stage of the Constitutional Revolution in Iran (1909-1911)

D. Nazem Younis Ottman Faculty of Humanities / History Department / Duhok University.
M. Nibar Badee Abdulazeez Faculty of Humanities / History Department /Duhok Universit .

Abstract

The Constitutional Revolution in Iran (1905-1911) is an important historical event and a shining page in the history of modern Iran, both in terms of its revolutionary style and its results, and its impact on the national movement of Iran. It has led to political and social transformations, Democratically elected, and the promulgation of the country's first constitution.

The Ottoman position, which was opposed to the revolution from its beginning to the end, supported the revolution at the outset and continued its policy until the bombing and dissolution of the Iranian Council in 1908, Where the new Ottoman government (the Union Government and Progress) sought to establish good relations with Iran, with the aim of settling all border disputes between the two countries. The Ottoman Sultan tried to help the Shah against the constitutional advocates in Iran by all means to prevent their success and spread within the Ottoman Empire. On the other hand, the advocates of conditionality in the state continued, The Ottoman Empire in support of the constitutional movement and the Iranian revolutionaries against the Shah, and continued this contradiction between the parties to the developments of the constitutional revolution until the overthrow of Sultan Abdul Hamid II, and took the leaders of the Union and Progress Union to take full control of the state, but soon took the leaders of the collection In the wake of the success of the constitutional movement and the neutralization of the powers of the Shah in Iran, the dispute between the leaders of the Union and the promotion with Britain and Russia continued to distance their influence and limit their role permanently on the domestic and foreign fronts of Iran. The opportunity to recover all the areas that were extracted from the former Ottoman Empire , as a result of wars with foreign powers, including Iran.

Due to the importance of the geographical location of the two countries and the different political regimes that governed them, it was normal for the relations to witness some kind of competition at times and some kind of

cooperation and normalization at other times. The Ottoman state represented the Islamic gate to the west, while Iran represented the Islamic gate to the east .

The importance of the two countries and the nature of the cooperation and competition between them on the region has been an essential motivation for choosing the subject, especially the absence of independent scientific studies on this period, based on the unpublished Ottoman and Persian documents, as well as the urgent need to study the history of the neighboring countries which negatively and positively affected the history of Iraq in general and Kurdistan In particular, which continue to have an effective impact on the nature of the political system in the region.

تمهيد:

شهدت إيران تطورات سياسية مهمة بعد أن استطاعت القوى الوطنية الدستورية دخول طهران، وعدَّ ذلك حدثاً مهماً وتطوراً جديداً في الحياة السياسية، إذ شكل بداية للمرحلة الأخيرة من عمر الثورة الدستورية، فقد أطلق أغلب المؤرخين على هذه المرحلة تسمية "عهد الأزمات السياسية"، بسبب التدخلات البريطانية والروسية في السياسة الداخلية الايرانية، وتأثير نفوذهما على التطورات الدستورية في المرحلة الاخيرة، والتي ألقت بظلالها على طبيعة العلاقات الايرانية العثمانية، التي شهدت تطوراً واضحة في مختلف المجالات، لاسيما بعد افتتاح المجلس الايراني، فبعد أستلام احمد شاه للعرش، بدأ المجلس أعماله في ١٦ تشرين الثاني ١٩٠٩ [١]، وألقى محمد علي خان(سبهدار) وزير الحرب خطاب العرش في حفل افتتاح المجلس، وكان "مليئاً بالنوايا الطيبة" على حد تعبير الدبلوماسي البريطاني برسي سايكس(P. Sykes)[٢].

ان خلع محمد علي شاه عن العرش وعودة الحياة النيابية، لم تكن مجرد انتصار لدعاة الدستورية فحسب، بل كانت ضربة موجعة لسياسات ومصالح بريطانيا وروسيا، لانها جاءت بطريقة لم ترغب بها الدولتان، لانهما كانتا تتأملان استغلال الاحداث الداخلية المضطربة لإجبار الشاه على المساومة معهما، وعلى الرغم من أن المجلس النيابي الجديد والحكومة المكلفة منها، كانت تتمتع بإرادة مستقلة في عملية صنع القرارات الداخلية، الا أنها لم تتمتع بذات الاستقلالية في سياستها الخارجية، ولم تكن بعيدة عن بريطانيا وروسيا في هذا المجال[٣].

اما العلاقات العثمانية الايرانية، فقد شهدت تطوراً ملحوظاً عندما رحب الاتحاديون بعودة الحياة الدستورية في ايران بحماس كبير، وبدورهم قدم الايرانيون برقيات الشكر والثناء للحكومة العثمانية، فقد بعثت (جمعية السعادة الايرانية)، التي كانت تمثل الحركة الدستورية الايرانية في اسطنبول، برسالة تقدير وثناء لجهود الحكومة الاتحادية في ٢٥ تموز ١٩٠٩، في دعمها للثوار لإسقاط محمد علي شاه، واعادة الحياة الدستورية للبلاد، كما شددت على التضامن والتعايش بين البلدين، وتزامن ذلك مع احتفال الاتحاديين بالذكرى السنوية الاولى للمشروطية العثمانية، ومما جاء في نص الرسالة:

"**بهدف ادامة وتحقيق استقلال الأمتين العثمانية الايرانية، عليهما ان يكونا يداً بيد في منهج السياسة الداخلية والخارجية، وعلى الحكومتين انهاء الظلم والاستبداد في بلديهما، ولابد من العيش المشترك والتعاهد والتعاون للوصول الى الاهداف العالية، وبخصوص الروابط الأخوية المشتركة بين الأمتين، وبمناسبة مرور سنة على المشروطية واسترداد الحرية، نبارك للشعب العثماني هذا الانتصار، وندعو الله الى تحقيق اتحادها وعلو شأنها**"[٤]. بعد قراءة هذه الرسالة في المجلس العثماني حصل (احمد ماهر افندي) النائب من مدينة قسطموني، على موافقة جميع اعضاء البرلمان من أجل تقديم الشكر والثناء ايضا لجمعية السعادة، التي واصلت عملها كممثلة للدستوريين الايرانيين في اسطنبول[٥].

وعلى الصعيد نفسه، عبر علماء الدين الموالين للثورة الدستورية الايرانية داخل الاراضي الدولة العثمانية، لاسيما في النجف وكربلاء، عن ترحيبهم بعودة الدستور[٦] بعد ما وفروا دعماً معنويا كبيراً لأحرار ايران في نضالهم، وخلقوا نوع من التقارب بين انصار الدستور في كلا البلدين، وقد عبر علماء الدين العثمانيين فرحتهم بالقول:

" **ان عودة الدستور الايراني سيجعل المسلم وغير المسلم إخوانا في الوطن الواحد، وسيصبح صديقاَ حميماً مع جيرانه في المستقبل..**" [٧]. بدوره علق المؤرخ البريطاني أر. وينكت (R.Wingate) عن عمق التفاعل بين رجال الدين والاحداث الدستورية في ايران بالقول:

" **أتيحت للنجف فرصة ممتازة لإظهار نفوذها، عندما اندلعت موجة عارمة لحركة ديمقراطية، تبنتها طبقة المثقفين، تلك الموجة التي أسفرت عن نجاح الحركة الدستورية في ايران والدولة العثمانية، وقد كانت لمدينة النجف دور الريادة في هذه الفترة، واصبحت مركزاً للنشاطات السياسية المؤيدة للحركة الدستورية** "[٨].

- **موقف جمعية الاتحاد والترقي من الثورة الدستورية:**

ألقت الاحداث الدستورية في ايران، بظلالها على الواقع السياسي داخل الدولة العثمانية، فمن جهة، حاول السلطان العثماني مساعدة الشاه ضد دعاة الدستورية في ايران، للحيلولة دون نجاحها وانتشارها داخل الدولة العثمانية، ومن جانب آخر، أستمر دعاة المشروطية في الدولة العثمانية في دعم الحركة الدستورية والثوار الايرانيين ضد الشاه، وأستمر هذا التناقض في السياسة العثمانية حيال تطورات الثورة الدستورية، لحين خلع السلطان عبدالحميد الثاني، وتولى قادة جمعية الاتحاد والترقي لزمام الامور بشكل كامل على الدولة، ولكن سرعان ماتغيرت المعطيات والتطورات السياسية داخل البلدين، فبعد نجاح الحركة الدستورية وتحييد صلاحيات الشاه في ايران، أستمر الصراع بين القادة الجدد والقوى الاجنبية، لاسيما بريطانيا وروسيا، لإبعاد نفوذهما، وتحجيم دورهما نهائياً عن الساحة الداخلية والخارجية لإيران، وقد وجد الاتحاديون بعد تسلمهم السلطة، بأن الفرصة سانحة لإسترجاع جميع المناطق التي أنتزعت من الدولة العثمانية سابقاً، جراء الحروب التي خاضتها مع القوى الاجنبية، بضمنها ايران[٩].

تغير مسار الاحداث بين الدولتين، حيث سرعان ما بدأ الاتحاديون بإتباع سياسة أخرى تهدف الى زيادة النفوذ العثماني داخل الاراضي الايرانية، مستغلة في الوقت نفسه التنافس البريطاني والروسي في شمال وجنوب ايران. انعكس ذلك التغيير على العلاقات الايرانية –العثمانية، بحيث سعت الاخيرة الى الحصول على نفوذ أكبر في اذربيجان، بإعتبارها كانت خاضعة للسلطات العثمانية قبل احتلالها من قبل الدولة الصفوية(١٠)، فضلا عن كونها أحد المصادر الرئيسية للاقتصاد العثماني(١١).كما يؤكد المؤرخ الايراني حسين مكي، بأن:

"**جميع اجراءات الدولة العثمانية كانت توحي الى رغبة قوية لضم اذربيجان اليها**"(١٢)، لاسيما وانه لم يبق للسلطة القاجارية سوى الأسم في العديد من الاقسام الشمالية(١٣).

أدت التحركات العثمانية في اذربيجان الى تعكر الاجواء بين الدولتين، حيث رفض الجانب الايراني التدخلات العثمانية، وطالبها بالتراجع والكف عن هذه السياسات الخاطئة، الا ان الدولة العثمانية أستمرت في سياسة التوسع داخل الاراضي الايرانية، مما خلق توتراً واضحاً بين الجانبين استدعى في النهاية تدخل القوى الاجنبية. حيث دفعت التحركات العسكرية العثمانية المستمرة في شمال ايران، كل من بريطانيا وروسيا الى التدخل، وحث الطرفان لحل النزاعات الحدودية بينهما، فتشكلت لجنة رباعية بين الدول الاربع (بريطانيا وروسيا وايران والدولة العثمانية) لترسيم الحدود بين الدولتين مجدداً، الا ان المفاوضات لم تثمر عن أية نتائج ملموسة بهذا الشأن، بسبب تجاوزات القوات العثمانية المستمرة داخل الاراضي الايرانية، وتحريض العشائر الكوردية، في المناطق الحدودية بين البلدين، بالهجوم على منطقة أورمية والمناطق المجاورة لها(١٤).

أزداد الموقف خطورة في منطقة أورمية، مما دفع بنوابها الى ارسال برقية الى حاكم تبريز طالبين منه النجدة، وبعد وصول الامدادات والاسلحة، قام أحد القادة في أورمية ويدعى (مجد السلطنة) بتشكيل قوة عسكرية، في أواسط اب ١٩٠٩، للوقوف بوجه تهديدات العشائر الكوردية التي سرعان ماساندتها القوات العثمانية، ودخلت في اشتباكات مباشرة مع القوات الايرانية، مما أجبر (مجد السلطنة)، الى التراجع وارسال احد مقربيه الى قائد القوات العثمانية موضحاً له، بإن قواته لم تكن تستهدف القوات العثمانية، لكنها أرادت ان تضع حداً للإنتهاكات والتجاوزات التي تقوم بها العشائر الحدودية، الا أن الرد العثماني كان حاسماً وصريحاً، عندما أبلغته بانها سوف تستمر في دعم تلك العشائر، وستتدخل عسكرياً ان لزم الأمر اذا لم تنسحب قوات أورمية في أسرع وقت، الامر الذي أجبر القوات الايرانية بالانسحاب وايقاف الاشتباك(١٥).

بدأت توجهات السياسة العثمانية تظهر بشكل أوضح خلال هذه الفترة، وتحديداً في نهاية شهر آب عام ١٩٠٩، حيث أبتعد الاتحاديون عن سياسة التضامن السابقة مع الجارة ايران، وبدأوا بإرسال التعزيزات العسكرية الى أورمية ومن ثم في سلماس وساوجبلاغ، ولم تكتف بذلك فحسب، بل فتحت في

ساوجبلاغ قنصيلة لها لمنح الجنسية العثمانية للراغبين بالحصول عليها، مما دفع باهالي المنطقة الى الاستنجاد بالقنصل الروسي، لحث حكومته بإرسال قوات عسكرية للحد من التدخل العثماني فيها(١٦).

شكل التهديد العثماني الجديد للمناطق الشمالية الغربية من ايران، مبرراً لتدخل روسيا وبريطانيا مجدداَ في الشؤون الايرانية، مما دفعت بالاوساط الوطنية والصحافة المحلية في ايران أن تطلق نداءات الاستغاثة من الاوساط الدولية، ولاسيما روسيا وبريطانيا، لمنع القوات العثمانية من التوسع داخل الاراضي الايرانية، وقد أصدرت سانت بطرسبورغ ولندن مذكرة مشتركة الى الحكومة العثمانية، تدعو فيها الى سحب قواتها من المناطق الايرانية المحتلة، والكف عن مساندة العشائر الكوردية التي تجبر الاهالي على طلب الجنسية العثمانية(١٧). وبدورها رفضت الدولة العثمانية الاتهامات الروسية والبريطانية، وبررت موقفها بنقطتين، أحدهما: عدم وجود حكومة مركزية قادرة على فرض سيادتها الكاملة على الاراضي الايرانية، فضلا عن أن المذكرة العثمانية عبرت عن مخاوفها من تعرض سكان السنة فيها لإضطهاد الشيعة(١٨).

رأت الحكومة الروسية أن الغاية من عدم انسحاب القوات العثمانية هو السيطرة على أغلب مناطق اورمية، وهذا ماظهر جلياً عندما قام الحاكم العثماني لمقاطعة (وان) المجاورة بزيارة أورمية لترتيب إدارة الإقليم من ولاية وان إلى "الحدود الجديدة" (١٩). إلا ان الدولة العثمانية بررت عملياتها العسكرية في ايران، بأنها ارادت السيطرة على المواقع الستراتيجية الجديدة كخط دفاعي لقواتها، للحيلولة دون انتشار القوات الايرانية فيها وتشكيل خطر عليها مستقبلاً ، ومن خلال الرسائل السرية المتبادلة بين دائرة الشؤون العسكرية الفيدرالية البريطانية (Office of Military and Fedral Affairs) والحكومة العثمانية، أكدت الاخيرة بأن تواجد قواتها على الاراضي الايرانية هو لإستتاب الأمن وحماية الاستقلال الايراني، الا ان الافعال العثمانية كانت متناقضة عن نواياها، فقد عززت قواتها في المنطقة بإعتبارها كانت أراضٍ عثمانية اغتصبها القاجار(٢٠) .

وجهت الصحافة الايرانية، في الداخل والخارج، انتقاداًت لاذعة ازاء المواقف العثمانية الاخيرة، ودخول قواتها الى الاراضي الايرانية، فقد نشرت مجلة (بارغ . البرق)، وهي مجلة ثقافية اجتماعية تصدر في طهران، في عددها الصادرة في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩١٠، مقالاً تحت عنوان" **أصدقائنا بوجهين**"، جاء فيه:

" **بأن العثمانيين يذرفون دموع التماسيح على مأساة ايران بينما يواصلون الاعتداء على أراضيها**"(٢١). وفي هذا المجال، أشارت صحيفة (Nation Persane . الامة الفارسية)، الصادرة في باريس، وباللغتين الفارسية والفرنسية، في عددها الصادر في ١٧ تشرين الثاني ١٩١٠، بأن:

"**جميع الشعوب الاسلامية المحبة للحرية تسعى الى تحرير إيران من سيطرة القوات الأجنبية ماعدا الدولة العثمانية**" (٢٢).

كانت الصحافة الروسية توافق، الى حد كبير آنذاك، مواقف ايران الرسمية وصحافتها ازاء التجاوزات العثمانية على الاراضي الايرانية، فقد كتبت صحيفة نوفوي فيريميا (Novoye Vremya) الروسية مقالاً في عددها الصادر في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٠، أشارت فيه:

" **الى ان السلطات العثمانية لم تقتصر على احتلال أراضي الجوار الاسلامية فحسب، بل قامت بإستمالة القرى السنية التابعة لمنطقة اورمية، وعمدت الى خلق النعرات الطائفية بينها وبين القرى الشيعية، كما أجبرت الاهالي على الاعتراف بالسيطرة العثمانية، وفرضت عليها الضرائب، وفتحت المدارس، وأجبرت التلاميذ على ارتداء القبعة الحمراء العثمانية، وتعلم اللغة التركية، وبدعمٍ من ألمانيا، سعت الدولة العثمانية الى إخضاع إيران بأكملها تحت سيطرتها**"[٢٣]. وعندما نفت السلطات العثمانية هذه الاتهامات، انضمت وكالة تليغرافيك (دي سانت بطرسبرغ) الروسية إلى فضح الادعاءات العثمانية، عندما ذكرت أسماء جميع الضباط الإيرانيين الذين غادروا المنطقة وحل محلهم الضباط العثمانيين في (خوي، أورمية، وموانا)[٢٤]. وردت حكومة الاتحاديين على هذه الاتهامات، بأن قواتها دخلت ايران لحماية السكان المحليين، وانها ستنسحب بعد انسحاب القوات الروسية من أذربيجان[٢٥].

ومن مظاهر التوتر المتزايد بين البلدين، ان سياسة الاتحاديين ازاء ايران كانت عدائية بشكل علني ومباشر، فان بعض المناطق التابعة للدولة العثمانية قد تحولت الى ملجأ للمعارضة السياسية من الايرانيين، منهم سالار الدولة، ابن مظفرالدين شاه، الذي أتخذ من الاراضي العراقية قاعدة لنشاطه الواسع من اجل الاستحواذ على العرش الايراني، خلال السنوات الاولى من عهد أحمد شاه. وفي إلاطار نفسه، لم يطمئن حكام طهران من العلاقات الطيبة للشيخ خزعل مع العثمانيين، ومن اعتماده على دعم بعض العشائر العربية في جنوب العراق[٢٦]. كما واجهت العلاقات التجارية بين البلدين صعوبات جدية، حيث تعرضت القوافل التجارية المارة عبر الحدود الى اعتداءات متكررة، وحاولت الحكومة الايرانية مراراً اتخاذ الاجراءات اللازمة لمحاربة قطاع الطرق، واعادة الامن والاستقرار الى المناطق الحدودية، الا انها أخفقت في ذلك، بل ان الآثار السلبية والمتردية في العلاقات التجارية بين البلدين قد امتدت نتائجها بقوة الى مدن مثل بغداد وطهران. مما دفع بالبلدين الى تبادل الاتهامات والاحتجاجات المتكررة طيلة السنوات الاخيرة من عمر الثورة الدستورية[٢٧].

شهدت الاوضاع السياسية في البلدين، مع مطلع عام ١٩١٠، جملة متغيرات على الساحتين الداخلية والخارجية، ففي الدولة العثمانية تعالت الاصوات المناوئة لسياسة الأتحاديين، وأزدادت التطلعات القومية للشعوب غير التركية للاستقلال (كالعرب، والارمن، واليونانيين، والكورد، والبلغاريين)، بسبب السياسة المركزية وتوجهات الاتحاديين نحو التتريك وتذويب الشعوب غير التركية في بوتقة القومية التركية[٢٨]، وقد اضافت هذه السياسة معاناة جديدة للامبراطورية العثمانية، واحدثت ثغرة كبيرة بين شعوبها وحكومتها الاتحادية[٢٩].

أما الظروف الداخلية في ايران فلم تكن بأحسن من الدولة العثمانية، فأن الاخفاقات التي تعرضت لها الحكومة الدستورية في اعمالها[٣٠]، وتكالب الدول الاستعمارية عليها، قد حالت دون أن تتخطى السياسة الخارجية الايرانية الاطار التقليدي السائد إلا في حدود. ففيما يخص الجانب الروسي، فإن الحكومة الدستورية لم تجرأ على حل فرقة القوزاق، التي كانت تعد من الأدوات الرئيسية بيد الروس والرجعية المحلية، ليس ذلك فحسب، بل تحولت هذه الفرقة من جديد إلى "**قوة روسية بكل معنى الكلمة**" حسب تعبير المؤرخ البريطاني براون[٣١]. والانكى من ذلك، أزدياد التواجد العسكري الروسي في إيران خلال هذه المرحلة، حيث بلغ عدد الجنود الروس بحلول عام ١٩١٠ نحو ستة آلاف شخص، منتشرون على معظم المدن الشمالية الإيرانية، الأمر الذي أنعكس سلباً على طبيعة العلاقات الإيرانية–الروسية في المرحلة الأخيرة من الثورة الدستورية وبعدها، لأن خروج هذه القوات من الأراضي الإيرانية كان مطلباً وطنياً عاماً[٣٢]، وكانت الحكومة الدستورية أعجزت عن تنفيذ هذا المطلب الوطني العام، ولم تكن قادرة على طرد القوات الأجنبية من البلاد، الأمر الذي يتطلب من الحكومة الدستورية اللجوء إلى الدبلوماسية، من خلال تقديم الاحتجاجات الرسمية للوزير المفوض الروسي في طهران، لعلها تؤدي إلى نتائج ايجابية. كما أن مفاوضاتها بشأن مصير القوات الروسية المتمركزة في الشمال الإيراني، لم تؤد بدورها إلى نتيجة ترضي الطموح الوطني الهادف بإجلائها نهائياً، حيث قامت هذه القوات بالانسحاب الجزئي إلى داخل الأراضي الروسية[٣٣].

أما العلاقات الايرانية– البريطانية فقد سادت ايضاً توتراً مشابهاً، ففي ظل ضعف الحكومة المركزية في ايران، وغياب القانون والنظام في كافة انحاء المقاطعات الايرانية، قد تسببت الى أزدياد حالة الاضطرابات في ايران بشكل عام[٣٤] والجنوب الايراني بشكل خاص خلال عام ١٩١٠[٣٥]، مما أثارت هذه الاعمال حفيظة الحكومة البريطانية، فوجهت انذاراً ، عن طريق وزيرها المفوض في طهران، الى الحكومة الايرانية في ١٧ تشرين الاول ١٩١٠، حذرت فيها الحكومة بإتخاذ الوسائل الرادعة لعودة النظام والامن على الطرق الرابطة بين بوشهر واصفهان في غضون ثلاثة أشهر[٣٦]، وفي حال عجز الحكومة الايرانية من اتخاذ الاجراءات اللازمة، فإن الحكومة البريطانية سوف تكون مضطرة على تشكيل قوة ايرانية محلية تحت قيادة ضباط بريطانيين لحماية الطرق التجارية في الجنوب الايراني[٣٧]. ويبدو ان النشاط الدبلوماسي البريطاني في طهران قد رافقه نشاط عسكري، بمدى محدود عن طريق التهديد، وكانت هذه الصورة واضحة في الجنوب الايراني.

أثار الأنذار البريطاني للحكومة الايرانية، وبقاء القوات الروسية في شمال ايران، غضب المثقفين والوطنيين في البلاد الاسلامية، ففي "مؤتمر المسلمين" الذي عقد في اسطنبول في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٠، أشار المشاركون فيه الى مدى خطورة تواجد وتدخل القوى الامبريالية على شعوب ودول الشرق الاوسط، حيث أكدت الشخصيات المشاركة في المؤتمر، بأن الدول الاستعمارية تحتل بلاد المسلمين بأسم

الانسانية وحقوق الانسان، فقد القى الشخصية القوقازية (عبدالرشيد أفندي) خطاباً في المؤتمر أكد على هذا المعنى بقوله:

" **اليوم الدول الاستعمارية تقوم بأسم الانسانية وحقوق الانسان بالإعتداء على ايران، وغداً ستعمل على اخضاع منطقة الشرق الاوسط بأكملها، وهذه السياسة ليست مخفية على العالم، وما أن تظهر مشكلة صغيرة في بلد ما حتى تجدها تتسارع في التدخل بأسم الانسانية، على الرغم من أنها في الاصل لا تعاني في مناطقها مثلما تعاني تلك الدول الاخرى**"[٣٨].

وتأكيداً على ما جاء في خطاب عبدالرشيد افندي، كانت المحاور الرئيسية للمؤتمر متعلقة بالتدخل الاجنبي لشؤون الشرق الاوسط، لاسيما روسيا وبريطانيا، اللتان تحاولان اضعاف قدرات ايران لتكون أداة طيعة بيدهما. كما اكدت الوفود المشاركة في المؤتمر، ان الدول الاستعمارية هي العائق الحقيقي امام تقدم شعوب الشرق الاوسط وتطورها وليس الاسلام، لان المبادىء الاسلامية في الاصل تدعم الديمقراطية والدستورية. وقد نقلت صحيفة (ايران نو. ايران الجديدة)، جميع وقائع ومقررات وتوصيات المؤتمر، التي اكدت على حماية الدول الاسلامية من اطماع الدول الاستعمارية وسياساتها الظالمة في المنطقة[٣٩].

اثار المؤتمر ووقائعه والمواضيع التي تم تناولها فيه حماسة الايرانيين، حيث خرج مايقارب من عشرة الاف متظاهر الى ميدان (توبخانة) في طهران في أوائل تشرين الثاني ١٩١٠، احتجاجاً على الممارسات البريطانية والروسية في ايران، ورفعت الجماهير شعارات تؤيد الحداثة والتجديد بعكس ماتظهره الدول الاجنبية، كما اشار المحتجون ايضاً، انه على الرغم من الضغوطات الاقتصادية التي تمر بها البلاد، الا ان الحكومة الدستورية استطاعت حماية الرعايا الاجانب داخل الدولة، التي أستغلتها بريطانيا وروسيا كمبرر للحصول على امتيازات سياسية واقتصادية وادارية اخرى[٤٠].

اثارت الاحتجاجات الداخلية في طهران حفيظة الحكومة البريطانية، حيث سرعان ماوجهت مذكرة احتجاجية الى الحكومة العثمانية لتبنيها ودعمها للمؤتمر، وحذرت فيها من نتائج المؤتمر على الاوضاع الداخلية في الدولة العثمانية، لاسيما وان ايران قد شهدت احتجاجات داخلية ضد المصالح البريطانية والروسية فيها، وان الدولة العثمانية ليست ببعيدة عن هذه الاحتجاجات والاضطرابات الشعبية[٤١]. وبدورها حاولت السلطات العثمانية تبرير موقفها ازاء توجهات ومقررات المؤتمر، مؤكدة بأنه لا يعبر عن سياسة الدولة العثمانية الرسمية تجاه الدول الاخرى وبالأخص بريطانيا، وان انعقاد المؤتمر في اسطنبول كان في الاصل فكرة المثقفين المسلمين، إلا أن الحكومة العثمانية لم تستطع منع انعقاده، لانه قد يثير الرأي العام الاسلامي ضد السلطنة، وبالتالي سيكون بمعزل عن المجتمع الاسلامي[٤٢].

- **موقف حكومة الاتحاديين من تواجد القوات الروسية والبريطانية في ايران:**

تابعت الحكومة العثمانية الاحداث الداخلية في ايران عن كثب، من خلال تقارير السفير العثماني في طهران، فقد اشارت المعلومات الواردة فيها، بأن مظاهرات الاحتجاج ضد الاحتلال العثماني والروسي والبريطاني، عمت معظم المدن الرئيسية في ايران في كانون الاول ١٩١٠، وبالاخص قم واصفهان وشيراز واردبيل وكذلك النجف، وتوجت هذه الاحتجاجات بنقل برقيات موقعة من المحتجين إلى الصحف والسفارات الأجنبية وأعضاء مجلس الوزراء والبرلمان الإيراني، التي أكدت فيها على رفض التواجد الروسي والبريطاني في ايران، باعتباره انتهاكاً صارخاً لسيادتها وحريتها(٤٣).

ومع وضوح الموقف الذي اتخذه رجال الدين، امثال المازندراني والخراساني ومحمد جعفر الحسيني، تجاه التدخلات الاجنبية في ايران، إلا انه لايوجد في الموقف مايشير صراحة إلى التواجد والتدخل العثماني في شؤوها، الا أن وكالة تليغرافيك (دي سانت بطرسبرغ) الروسية فسرت الامر بقولها، عندما ذكرت أن رجال الدين إستجابة لدعوة التوحيد مع الاتراك لطرد القوات الاوروبية، وأكدوا على أن افضل طريقة لإسطنبول لإثبات حسن نواياها مع ايران هو الانسحاب من الأراضي المحتلة. وظهرت اشارات مماثلة في صحيفة (نوفوي فريميا) الروسية، عندما زعمت أن الإيرانيين غير مبالين بمصير أُمتهم، فقد رحبوا، بالقوات البريطانية والروسية. وأضافت الصحيفة، أن السلطات الروسية تحترم سيادة إيران، لأن في المناطق الخاضعة للسيطرة الروسية،"**لازالت المحاكم والإدارة والشرطة الفارسية تعمل ولا نشكل أي خطر على الحدود الفارسية**"(٤٤).

استغلت بريطانيا الاوضاع المتدهورة في الجنوب وباقي المناطق الايرانية للتدخل في شؤونها الداخلية من خلال تواجد قواتها المتمركزة في جنوب إيران، تحت ذريعة حماية مصالحها التجارية، وأرسلت بعض القوات الاضافية المتواجدة في الهند إلى داخل الأراضي الإيرانية، والتي نزلت في ميناء بوشهر، ثم واصلت تقدمها نحو شيراز، بعد أن احتلت عدداً من المدن الجنوبية المهمة(٤٥). لم تكتف بريطانيا بذلك فحسب، بل قامت بتشكيل قوة خاصة من الجندرمة المتدربة في الجنوب عرفت بأسم " شرطة الجنوب"، على غرار "فرقة القوزاق" لخلق نوع من التوازن العسكري مع القوات الروسية في ايران، وقد بلغ تعداد هذه القوات حوالى سبعة آلاف جندي في عام ١٩١١(٤٦)، واستناداً الى التوزيع الجغرافي للطرق التجارية الخاصة بالنفوذ البريطاني في ايران، فإن سلطة وسيادة هذه القوات ستمدد الى المنطقة الحيادية المرسومة بموجب اتفاقية ١٩٠٧(٤٧)، وبعد أن تمادت هذه القوات في تدخلها المباشر والمستمر في شؤون المنطقة، وجدت الحكومة الدستورية نفسها مجبرة على التشاور والتفاوض مع السلطات البريطانية للحد من هذه التجاوزات، الا ان المفاوضات بين الطرفين لم تسفر عن نتيجة، بسبب مماطلة الجانب البريطاني وإصراره على أهمية بقاء قواتها في الجنوب الإيراني(٤٨). الأمر الذي ايدته الحكومة الروسية، لأن ذلك سيوفر شرعية وغطاء للقوات الروسية ايضا في شمال إيران، ويمهد الطريق لبقاء تقسيم ايران بشكل دائم(٤٩).

استمرت الدولة العثمانية في المطالبة بخروج القوات الروسية من شمال ايران، وأعتبرت خروج هذه القوات رهناً بخروج قواتها من ايران ايضا، وقد تعاطف مجموعة من المثقفين الايرانيين مع الطرح العثماني هذا، حيث كتبت صحيفة "سروش" مقالاً في تشرين الثاني ١٩١٠، اشادت فيها على الوحدة بين مواطني الدول الاسلامية، متهمة عملاء روسيا بنشر الشائعات الكاذبة والملفقة عن التجاوزات العثمانية داخل الاراضي الايرانية(٥٠). وأشار، الملحق العسكري للسفارة العثمانية في العاصمة الروسية، الى هذه الحقيقة، حيث أفاد، بأن (نوفوي فريميا) الروسية نشرت عدة مقالات كاذبة عن الهجمات العثمانية – الكردية المشتركة ضد القرى الشيعية في أورمية وسلماس(٥١).

يبدو أن الادعاءات الروسية لم تكن بعيدة عن بعض الحقائق والاحداث على أرض الواقع، لأن أهل السنة، ومن ضمنهم الكورد في ايران، يتأملون خيراً من الدولة العثمانية، للحد من نفوذ روسيا وبريطانيا ومساعيهما في تقسيم الاراضي الايرانية، فقد اشار شيخ الاسلام في كردستان ايران الى هذه الحقيقة، في رسالته الى وزير الداخلية العثماني طلعت باشا (١٩٠٩– ١٩١١)، المؤرخة في ٣٠ آب ١٩١٠، بتأكيده على أن (مقاطعة كردستان) " Kurdistan kıt'ası " يجب تأخذ الاولوية في السياسات العثمانية في صراعها مع الدول الكبرى، وأختتم رسالته بالقول:

"**من الأفضل ان تبقى مقاطعة كردستان والمناطق التي فيها السنة تحت سلطة الخليفة، لاسيما وأن شعوب هذه المنطقة تجمعها مشاعر الاخوة الدينية تجاه الدولة العثمانية**" (٥٢).وبدورها أرادت السلطات العثمانية أن توحي للزعامات الكوردية بأنها ستتخذ خطوات مناسبة لزيادة نفوذها في المنطقة(٥٣). وظلت بعض الشخصيات المؤثرة في كوردستان تتأمل في أن يؤدي الوجود العثماني الى الحاق تلك المناطق بالدولة العثمانية كلياَ(٥٤). حيث أشار (مشير ديفان) أحد أعيان السنة، في لقاءٍ خاص مع القنصل العثماني، إلى أن المنطقة تضم ما بين أربعمائة ألف وخمسمائة ألف نسمة من السنة، الذين تربطهم مع الدولة العثمانية بروابط جغرافية ومذهبية، وأشار ايضاً بأن أغلبية العلماء والأعيان والتجار يرغبون بالانضمام الى الامبراطورية العثمانية (devlet–i aliye–i Osmaniye–ye dehalet) ولكن مع ذلك، حذر من أن بعضهم مازالوا مؤيدين لروسيا(٥٥). وفي السياق نفسه أبلغ القنصل الروسي في أورمية حكومته، بأن القوات العثمانية غالباً ماتقوم بالاعتداءات على حياة وممتلكات الاهالي في المنطقة(٥٦).

ولكن مع ذلك، حاولت القوات العثمانية في مطلع عام ١٩١١ توسيع دائرة نفوذها في المناطق الكوردية لاسيما في (سقز، بانه، ساوجبولاغ، وبوكان)، وعززت سيطرتها فيما بعد على المنطقة، مما دفعت بالحكومة الايرانية الى تقديم مذكرة احتجاج للباب العالي رداً على تصرفات القوات العثمانية، ومنعها قيام الموظفين الايرانيين بأداء واجباتهم الرسمية بما فيها جمع الضرائب(٥٧). وأستناداً الى طلب

شيخ الاسلام في كوردستان، أجبر القنصل العثماني في ساوجبلاغ رجال الدين في المدينة على مدح وذكر أسم السلطان العثماني بدلاً من الشاه، اثناء خطبة الجمعة [٥٨].

- **بعثة شوستر المالية وردود الافعال الداخلية والخارجية**

تزامنت هذه الاحداث مع وصول بعثة أمريكية برئاسة الخبير المالي مورغان شوستر (M.Shuster) الى ايران[٥٩]، بعد أن وافق المجلس الايراني بالأغلبية على ترشيح اعضاء بعثته في شباط عام ١٩١١[٦٠]. وعلى الرغم من أن واشنطن، في ردها على مذكرة للخارجية الايرانية، عدت شوستر شخصاً مستقلاً، وان حكومتها ليست مسؤولة عن تصرفاته كلياً، الا ان نشاطه لم يكن بمعزل عن منطلقات السياسة الامريكية تجاه المنطقة يومذاك، وحسب الوصف الدقيق للباحث الروسي (ايفانوف) وهو من المختصين في تاريخ ايران ان:

"**شوستر، الذي كان مرتبطاً بشركة النفط الامريكية ستاندرد اويل، قد وضع امامه مهمة تهئية الظروف لتغلغل النفوذ الامريكي الاقتصادي والسياسي في ايران**"[٦١]. وعلى ضوء هذا التصور، لم يكن غريباً ان يركز شوستر خلال فترة عمله في ايران على توجيه انتقادات لاذعة لسياسة روسيا وبريطانيا، الامر الذي ولد ردود فعل قوية لدى الدولتين ضد بعثة شوستر[٦٢].

اثارت اجراءات ونشاطات شوستر في ايران[٦٣]، حفيظة الحكومة الروسية، فقد شهدت العلاقات الايرانية الروسية، خلال فترة وجود شوستر في ايران، مزيداً من التوتر، حيث كانت قرارات واجراءات الخبير الامريكي مثار غضب السفارة الروسية وحكومتها، فقد شنت الصحافة الروسية حملة واسعة ضد تصرفاته وأتهمته بشتى الاوصاف والنعوت، وكشفت عن هويته اليهودية[٦٤]. ويبدو ان تركيز الصحافة الروسية على يهودية شوستر، كانت لغايات سياسية بهدف اثارة النعرة الدينية لدى الايرانيين ضده.

لم تكتف الحكومة الروسية بذلك، بل صممت على إبعاد شوستر وبعثته عن ايران نهائياً، واتخذت من قرار الحكومة الايرانية مصادرة ممتلكات (شعاع السلطنة) المودعة لدى مصرف الاعتماد الروسي، وقيام بعثة شوستر بجرد تلك الممتلكات، ذريعة لتحقيق هدفها بإبعاده عن ايران، وكما يؤكد المؤرخ البريطاني ريتشارد دبليو كوتام (R.W.Cottam)، بأن الوزير المفوض البريطاني في طهران كان له الدور الرئيسي في تأجيج الموقف، حيث طلبت الحكومة الدستورية المساعدة من بريطانيا لمواجهة التهديد الروسي، إلا أن الرد البريطاني جاء مخيباً للآمال الإيرانية، حيث اعتذرت عن تقديم أية مساعدة لها في محنتها الحالية، ونصحتها "بالإذعان للمطالب الروسية دون تأخير" وقد جاء الموقف البريطاني هذا من خلال توافق مصالحها مع روسيا، وهو ضرب الثورة الدستورية. وهذا ماكشفته صحيفة (تازه بهار. الربيع الجديد) الطهرانية حينما أشارت الى:

"**إن الإنذار الروسي الذي قدم لحكومتنا قد أطاح باستقلالنا، ولكن الحكومة البريطانية كانت وراء هذا الإنذار، فكما ذكرنا مراراً وتكراراً فإنه حين تحل مصيبة فإن الحكومة البريطانية هي التي تقوم**

بإعداد المقدمات لروسيا، ثم تقف بعد ذلك موقف المتفرج"[٦٥]. **فجعل " الكيل يطفح لدى القيصر الروسي**"[٦٦]، حيث قدمت الحكومة الروسية انذاراً الى الحكومة الايرانية في تشرين الثاني عام ١٩١١، طالبت فيها، إنهاء خدمات شوستر فوراً، وأن تلتزم الحكومة الإيرانية بدفع نفقات الجيش الروسي المتواجد على الاراضي الايرانية، وعدم التعاقد مستقبلاً مع خبراء أجانب إلا بعد موافقة روسيا وبريطانيا، على أن ينفذ هذا الإنذار خلال (٤٨) ساعة، وإلا فإن قواتها ستقوم بالتقدم لإحتلال طهران[٦٧].

دفعت الأحداث الداخلية المتسارعة هذه الى انعقاد الاجتماع الطارىء للمجلس الإيراني في الأول من كانون الأول ١٩١١، لإيجاد حل للازمة وإنهاء حالة التشنج السائدة انذاك بين ايران وروسيا، وقدم وزير الخارجية الايراني في الجلسة شرحاً مفصلاً عن محتوى الانذار وقوة التهديد الروسي، مقابل ضعف الامكانات الإيرانية لردع التهديد، وكذلك طبيعة التوافقات المشتركة بين بريطانيا وروسيا ضد سيادة وإرادة بلاده آنذاك، معلناً أن إيران في خطر حقيقي ما لم تستجب للإنذار الروسي[٦٨]. وأثناء التداول والحوار داخل المجلس، رفض بعض اعضائه الاستسلام التام للإنذار الروسي، وتعالت أصوات المعترضين لهذا التهديد، فقد أعترض النائب محمد حسن الاسترابادي، على حتمية القبول بالانذار مصرحاً: "**ربما إن إرادة الباري تحتم أن يمحوا استقلالنا، ولكن لا يجوز أن نمحيه نحن بأيدينا**"[٦٩]. ونتيجة للنقاشات الحامية بين أعضاء المجلس ووزير الخارجية حول قبول التهديد الروسي، فقد قرر المجلس بأغلبية أعضائه رفض الانذار وعدم الخضوع للتهديدات الروسية، وتعاطف المواطنون مع قرار المجلس برفض التهديدات الروسية، حيث شهدت معظم المدن المالية في ايران مظاهرات واسعة ضد القوات الروسية، ولاسيما في تبريز وانزلي ورشت[٧٠]، ثم أمتدت المظاهرات في عموم المدن الإيرانية، ورفعت شعار "الاستقلال أو الموت"، وتجمع المواطنون امام مبنى المجلس تضامناً مع قرارها الرافض للانذار الروسي، وهاجمت محطات السكك الحديدية العائدة لروسيا، وأعلنت مقاطعة جميع البضائع الأجنبية، والروسية منها بصورة خاصة، واشارت بعض المصادر إلى المشاركة الفعالة للمراءة الايرانية، حيث تجاوز اعدادهن أكثر من (٣٠٠) أمرأة في التظاهرة حول بناية المجلس[٧١].

قوبل الإنذار الروسي، والموقف البريطاني المؤيد له[٧٢]، برد فعل عنيف داخل إيران أولا، وعلى الصعيد الاقليمي ثانياً. فقد حمل علماء الدين في النجف راية المعارضة لهذا الانذار، وأرسل كل من كاظم الخراساني وعبد الله المازندراني برقية الى رجال الدين في المدن الايرانية الاخرى جاء فيها: "**على كافة المسلمين وأصحاب النخوة الدينية الدفاع عن بيضة الإسلام لانه واجب ديني، وإن منع الحملات الصليبية من أهم الفرائض الدينية**"[٧٣]. وعلى الصعيد نفسه، ارسل كل من كاظم الخراساني وعبد الله المازندراني برقية أخرى الى رجال الدين في استراباد، تضمنت فتوى بتحريم شراء البضائع الخارجية لاسيما الروسية منها، لأن التعامل مع الاجانب سيؤدي الى ضياع ثروة البلاد، ويعطي في الوقت نفسه ذريعة لروسيا لبسط سيطرتها على المنطقة بحجة حماية تجارتها، وتدريجياً ستحل الكنائس محل المساجد،

ويبدل الأذان بالناقوس، لذلك فان الجهاد الاقتصادي هو بمنزلة الجهاد والشهادة[٧٤].

ساندت القيادات الدينية في الخارج موقف الحكومة الإيرانية ضد التهديدات الروسية، فقد انهالت عليها البرقيات من مختلف التجمعات الإسلامية في الهند والاقاليم التابعة للدولة العثمانية، كمصر والعراق، معلنةً موقفها المساند للشعب الإيراني في محنته ضد التهديدات الروسية[٧٥].

وبعد رفض المجلس الايراني للانذار الروسي، وتزايد المظاهرات المعادية له، واصطدام الاهالي بالقوات الروسية في المدن الشمالية، قرر رجل الدين الايراني كاظم الخراساني السفر الى العراق والاجتماع برجال الدين في كربلاء والنجف والكاظمية لتوحيد الموقف وحفظ استقلال ايران، وفي ١٢ كانون الاول ١٩١١، اعلن عن تأسيس الحركة الجهادية لمقاومة التهديدات الروسية وايقافها، وتعاطف معه معظم رؤساء العشائر العراقية، ولتحقيق مبتغاه أرسل أحد رجال الدين في النجف الى والي بغداد (جمال باشا)، لإعلامه بأهداف الحركة الجهادية، وأن تحظى بدعم الحكومة العثمانية وشرعيتها ولو معنوياً[٧٦].

تزامناً مع هذه الاحداث، أستولت القوات الايطالية على ولاية طرابلس الغرب العثمانية (ليبيا) في اواخر ايلول عام ١٩١١[٧٧]، مما دفعت بالدولة العثمانية الى الانشغال بالتطورات الليبية وإهمال الشأن الايراني، هذا على الرغم من أن اطماعها الدائمة في السيطرة على اذربيجان كانت قائمة، الا ان ذلك لم يقف عائقاً امام توحد جهود علماء الدين في كل من ايران والدولة العثمانية للوقوف ضد التهديدات الخارجية للقوى الاستعمارية. فمثلا آية الله كاظم يزدي، حاول أن يضع خلافاته العميقة جانباً مع علماء الدين المؤيدين للدستور، وأصدر فتواه المشهورة بمحاربة اعداء الدين الاسلامي بقوله: " **اليوم يهاجم الاوربيون البلدان الاسلامية، حيث غزت ايطاليا طرابلس ١٩١١، واحتل الروس والبريطانيين شمال وجنوب ايران على التوالي، فإن واجب جميع المسلمين الاستعداد للدفاع عن الاراضي الاسلامية ضد الكفار، ويجب الا يتردد المسلمون في التضحية بحياتهم وثرواتهم من أجل طرد القوات الايطالية في طرابلس، والقوات الانكلو-روسية من ايران.. فواجب المسلمين الآن هو حماية ايران، والعثمانيين من الصليبيين الغزاة**"[٧٨].

يبدو أن دعوة كاظم يزدي للجهاد، قد ساهمت في مشاركة السكان المحليين بشكل كبير وملحوظ، خاصة بعد انتشار الشائعات بأن كاظم الخراساني، المقيم في العراق انذآك، سيقود المحاربين الى ايران، بمساندة العشائر المتطوعة، التي استكملت جميع الترتيبات المتعلقة بالحملة الجهادية، الا ان وفاة المفاجيء لكاظم الخراساني **في** ١٢ كانون الاول ١٩١١[٧٩]، أدت الى الغاء الحملة[٨٠].

أصرت روسيا على موقفها، على الرغم من الموقف الشعبي الايراني المناهض له، وكذلك موقف رجال الدين في الدولة العثمانية الرافض للانذار الروسي، فإن الاخيرة شددت في اجراءاتها العسكرية، وبدأت ترسل قوات جديدة الى الاقاليم الشمالية من ايران في اذربيجان وجيلان وخراسان، وعززت قواتها

في المدن الشمالية في انزلي ورشت وقزوين واستراباد ومشهد، وأصدرت الاوامر لقطاعاتها التوجه صوب العاصمة طهران بهدف تنفيذ الانذار(٨١).

استغلت الاسرة القاجارية الحاكمة، ومعها الفئات الرجعية المناهضة للدستور، التطورات الداخلية المتأزمة مع دخول القوات الروسية لمعظم انحاء البلاد الشمالية، مما اضطرت الحكومة الايرانية الى الاذعان للانذار الروسي، وابعاد شوستر من منصبه، بالتالي دفع (ناصر الملك)، الوصي على العرش، الى حل المجلس في ٢٤ كانون الاول ١٩١١، ومنع الصحف من الصدور، وأعلن الأحكام العرفية، ونفى النواب والوطنيين إلى قم، ثم قام بحملة اعتقالات واسعة ضد الدستوريين(٨٢).

هذه الاوضاع المتردية، وانهيار القوات الايرانية امام الزحف العسكري الروسي لشمال البلاد، وضعت الحكومة الايرانية التي كان يترأسها (صمصام السلطنة)، امام خيار وحيد هو التوقيع على وثيقة القبول بالانذار الروسي، التي أنهت كلياً ثورة الدستورية والحياة الديمقراطية، معترفاً بأن توقيعه جاء بعد أن فرض عليه بالقوة، حيث كتب ملاحظته تحت التوقيع نصاً " وقعَّت تحت ضغط القوة". وهكذا نجحت روسيا وبريطانيا، بمساندة القوى الرجعية الداخلية، في انهاء الحياة الدستورية في ايران، وطبقاً لقول (شوستر): "**أنها نهاية محزنة لكفاحٍ مرٍّ من أجل الحرية والتنور**"(٨٣). وبهذه الطريقة أسدل الستار على نضال غرس بذرته في التربة الإيرانية بحيث لم يعد بوسع أحد تجاهله، فمثلما كان عامل النفوذ الأجنبي سبباً رئيسياً من أسباب قيام الثورة، فأنه كان أيضاً سبباً مهماً في سقوط التجربة الدستورية بحكم قوة الضغط الأجنبي مقابل هشاشة الوضع الداخلي، وانشغال الحكومة الايرانية لحل المشكلات الداخلية وتصفية الخلافات والصراعات، أما المجلس الوطني الذي تم حله فلم ينعقد إلا بعد نشوب الحرب العالمية الأولى.

الخاتمة :

بعد قيام الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥، حاولت الحكومة العثمانية الاستفادة من الفوضى الداخلية والصراع بين القوى المؤيدة للثورة والمعارضة لها، والعمل على تقوية نفوذها من خلال الوقوف الى جانب القوى المؤيدة للدستور والاصلاح لتأمين مصالحها في ايران، حيث تظاهرت الحكومة العثمانية بمساندة الوطنيين، محاولةً منها لتطويع مسار الثورة وتسخيرها خدمة لمصالحها المستقبلية في ايران، الا ان اهداف ومطالب الثورة الدستورية في انهاء التواجد العسكري للقوات الاجنبية داخل اراضيها، ورفضها لكافة التدخلات الخارجية للدول الاجنبية في شؤونها الداخلية، ولاسيما الوجود البريطاني والروسي والعثماني، دفعت بالحكومة العثمانية الى اعادة النظر في سياساتها ومواقفها تجاه الثورة الدستورية وقادتها، وعادت للسعي الى السيطرة على بعض المقاطعات الايرانية التي خسرتها في المعارك السابقة، ولاسيما مقاطعة اذربيجان، التي أدت بالنتيجة الى تدهور العلاقات بين البلدين، لاسيما بعد دخول القوات العثمانية الى المناطق الشمالية الغربية من ايران، التي دفعت بالحكومة الايرانية الى رفض التدخلات

العثمانية وطالبتها بالتراجع والكف عن السياسات العدوانية الخاطئة ضد الاراضي الايرانية، الا أن النداءات الايرانية تجاه التدخل العثماني لم تؤد الى نتيجة، بل شجعت القوى الدولية الطامعة بالاراضي الايرانية الى التدخل المباشر، ولاسيما روسيا وبريطانيا، وبدأت هاتان القوتان تتربصان الفرص للتدخل بالشأن الايراني، وكان وجود بعثة مورغان شوستر واجراءاتها المالية، خير دليل على مدى تقاطع المصالح الاجنبية مع المصالح الوطنية الايرانية، عندما هددت روسيا الحكومة الايرانية بإنهاء مهامه في ايران.

المصادر:

(١) بدأ المجلس الثاني أعماله في ١٦ تشرين الثاني ١٩٠٩، وشكل مجلساً أعلى للثورة (مجلس عالي)، وقد تألف من قادة الثورة ومن زعماء طهران ومن نواب المجلس السابق، وقد بلغ عددهم جميعاً (٥٠٠) عضواً، منحه المجلس كافة السلطات والصلاحيات، لعدم وجود الملك و الحكومة ، وخوفاً من أن يكون العدد الاكبر لأعضاء المجلس سبباً في تعطيل أعماله، شكلت لجنة من (١٢) عضواً من بين أعضاء المجلس سميت بـ (لجنة الإدارة)، فعينت الأخيرة محمد علي خان(سبهدار)وزيراً للحربية وسردار أسعد وزيراً للداخلية، ليقوما بمعالجة المشاكل، لحين تشكيل حكومة جديدة. للمزيد ينظر: منصور اتحاديه(نظام مافى)، مجلس وانتخابات از مشروطه تا بايان قاجاريه، (تهران: ١٣٧٥)، ص ١١٧. ١٥٠.

(2) P. Sykes, A History of Persia, Vol.II, Third Elition, London,1963, P. 421.

(٣) خضير مظلوم فرحان البديري، سياسة بريطانيا تجاه ايران ١٨٩٦- ١٩١٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ٢٢٦.

(4) Riza Kurtuluş, 1906- 1911 Iran Meşrutıyet Hareketında Osmanlı Etkısı, Doktora Tezi, T.C Marmara Ünıversıtesı, istanbul, 2010, S.200.

(5) A.E, SS. 200-201.

(6) Sabri ATES, "The Ottoman Archives as a Source for the Study of Qajar Iran", Iranian Studies, Vol. 37, no.3, September 2004, S. 499-509.

(٧) عبدالهادي حائري، تشيع ومشروطيت در ايران ونقش ايرانيان مقيم عراق، جاب اول، (تهران: ١٣٦٠)، ص ١١٦.

(8) BIJAN CEZANI, IRAN MEŞRUTIYET DEVRIMI,GÜÇLAR (1906-1911), Farsçadan Çevirenler, Ramin Cabbarli- Türkan Urmulu, Istanbul, 2016, S.242.

(9) Fahri Belen, 20.Yüzyılda Osmanli Devleti, Istanbul,2016,S.236.

(١٠) اسعد محمد زيدان الجواري، سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩- ١٩٢٥، مراجعة الدكتور : كمال مظهر احمد، (البصرة: ١٩٨٧)، ص١٠٨.

(١١) راجع تفاصيل العلاقات التجارية بين ايران والدولة العثمانية في :

-Masoumeh Daei, Iran- Osmanli Ticari ilişkerı 1900-1923,Doktora Tezi, T.C Ankara Ünıversıtesı, Ankara, 2011, SS.147-188.

(١٢) حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران، جلد اول، (تهران: ١٣٢٣)، ص ١٦-١٧.

(13) BIJAN CEZANI, A.G.E, S.244.

(١٤) محمد تمدن، اوضاع ايران در جنط اول يا تاريخ رضائيه، (تهران: ١٣٥٠)، ص ٨٢.

(15) Kaan Dilek, Iran'da Meşrutyet Hareketı ve Dönemın Sıyası Gelışmeleri, AKademik "ORTA DOĞU",Cit 2, Sayi 1, Istanbul,2007,S.5٦ .

(16) Sabri Ateş, The Ottoman- Iranian borderlands, Making A Boundary 1843-1914 , P.264.

سنشير فيما بعد الى الوثائق الأرشيف العثماني المصنفة تحت عنوان :"Hariciye-Nezareti Siyasi" بالاختصار: "B.O.A.HR.SYS".

(17) B.O.A.HR.SYS 672/36 ، July 14, 1909.

(18) B.O.A.HR.SYS 673/36 , July 14, 1909.

(19) B.O.A.HR.SYS 683/8 , December 9, 1909.

(20) B.O.A. HR.SYS 683/16, October 28, 1910.

(21) B.O.A. HR.SYS 728/14, October 29, 1910.

(22) B.O.A. HR.SYS 673/48, October 30, 1910.

(23) B.O.A. HR.SYS 673/4٩, October 30, 1910.

(24) B.O.A. HR.SYS 722/2, January 22, 1911.

(25) B.O.A. HR.SYS 728/21, December 17, 1910.

(٢٦) مصطفى عبدالقار النجار، تاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٢٥، (القاهرة: ١٩٧٠)، ص ١٩٣.

(27) Masoumeh Daei, A.G.E ,S.187.

(٢٨) للتفاصيل ينظر:

-A.L.Macfie, The End of the Ottoman Empire 1908-1923, Taylor, 1998, PP.108-129.

(29) Fahri Belen, A.G.E , S.23٦.

(٣٠)ركز المجلس الايراني الجديد على مسألة الانتقام من اركان النظام السابق، على الرغم من ان الثورة كانت لديها اولويات وقضايا كان عليها معالجتها منذ البداية، فبعد تشكيل (مجلس اعلى للثورة) بدأت بتشكيل المحكمة الثورية، التي بدأت بحملة اعتقالات وتحقيقات مع العناصر التي كانت محسوبة على الدستور، وعملت من أجله ولكنها بقيت مدافعة عن الاسلام، بتهمة معاداة الحركة الدستورية وتكفير المثقفين وشق وحدة الايرانيين من خلال تعميق الخلاف بينها وبين رجال الدين المجددين وفئات المثقفين أمثال الشيخ فضل الله نوري، والسيد عبدالله البهبهاني، اللذان اصدرت المحكمة الثورية قرار الإعدام بحقهما، وبموجب هذه التصفيات انحسر دور المؤسسة الدينية في المرحلة الاخيرة بعد ان كان كبيراً في المرحلة الاولى، بل وعد بعض المؤرخين انفصالها عن الثورة الدستورية أمراً واضحاً، واقتصر دورها في هذه المرحلة على الإشراف الشرعي على القوانين المتعلقة بالمصلحة العامة، مما احدث ذلك هوة واسعة بين رجال الدين والساسة من دعاة الدستور من جهة، وبين المؤيدين للثورة الدستورية من رجال الدين في النجف من جهة أخرى، بعد أن كانوا سندها القوي في مواجهة الاستبداد القاجاري. للمزيد ينظر: ابراهيم صفائي، رهبران مشروطة، (تهران: ١٣٤٤)، ص ٧٧- ٨٥؛ سيد مصطفى تقوي، علما ومشروطة، مجلة" فصلنامه"، مركز مطالعات تاريخ معاصر ايران، شماره هفتم،

(تهران: ١٣٨٠)، ص ٤٨- ٥٣.

(31) E. G. Browne, The Persian Revolution of 1905-1909, P. 349.

(32) Stephenie Gronin, The army and the Great of the Pahlavi State in Iran 1910 – 1926, London, 1991, P. 62.

(33) H.Nazem, Russian and Great Britain in Iran 1900-1914, Based on British, French, German, Iranian, Russian and the United state Diplomatic Document, Tehran, 1975 , P. 63 .

(٣٤) للتفاصيل عن الاضطرابات الايرانية راجع:

-R.Tapper, Raiding, Reaction and Rivaly: The Shahsevan Tribes in the Constitutional Period, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol.XLIX, Part. 3, London, 1986,PP. 508-530.

(٣٥) سيطرت عصابات من قطاع الطرق على الطريق الرابط الاحواز وأصفهان، وكذلك طريق الشمال نحو العاصمة طهران، وطريق الكارون- لرستان، كما ان الحاكم المحلي لإصفهان لم يستطع القيام بأي شيء لمعالجة هذه الحالة، وان قافلة كبيرة تحمل السلع التجارية البريطانية والهندية تعرضت للسرقة على الطريق الذي يربط يزد بمشهد، فضلا عن ذلك فإن خط التلغراف الهندو- اوربي في سيستان قد تم تدميره، مما أجبر البريطانيين العاملين فيه على الهرب، كما حدثت سرقات بريدية متكررة. للمزيد ينظر:

-D.Mclean, Britain and her Buffer State, The Collapse of the Persian Empire890-1914, London, 1979, PP.107-109,

(36) P. Sykes, Op.Cit, P. 425.

(37) Mansour Bonakdarian, Britain and the Iranian Constitutional Revolution of 1906 - 1911 foreign policy, Imperialism, and Dissent, New York, 2006,P.224.

(38) E.G.Browne, The Press and Poetry of Modern Persia, Cambridge,1914, P.325.

(39) Kaan Dilek, A.G.E, S. 58.

(٤٠) ذانت اظارى، انقلاب مشروطه ايران ١٩٠٦- ١٩١١، ترجمة: رضا رضائى، ضاب سوم، (تهران: ١٣٥)، ص ٣٩٥.

(٤١) همان منبع، ص ٣٩٦.

(42) E.G.Browne, The Press and Poetry of Modern Persia, P.327.

(43) B.O.A. HR.SYS 673/54, December 15, 1910.

(44) B.O.A. HR.SYS ,711/2 , January 25, 1911.

(45) D.Mclean, Op. Cit, P.112.

(46) Mansour Bonakdarian, Op. Cit, P. 224.

(٤٧) ادى تفاقم خطر المانيا عالمياً، ومحلياً بالنسبة لإيران، بالإضافة الى خطورة القرارات التي أتخذها قادة الثورة الدستورية في معارضة النفوذ الاجنبي، الى تضيق حدة التناقضات بين روسيا وبريطانيا في مطلع القرن العشرين. وازاء هذه

التطورات، كان لزاماً على كل من بريطانيا وروسيا، تناسي خلافاتهما، وتسوية مشكلاتهما الاستعمارية، للوقوف بوجه النشاط الالماني المتزايد في الشرق من جهة، ولإجهاض الثورة الدستورية من جهة اخرى، بعد أن أصبحت تشكل خطراً مباشراً على مصالحهما في ايران. فتم التوصل الى عقد الاتفاقية البريطانية- الروسية في بطرسبورغ في ٣١ اب عام ١٩٠٧، وطبقا لهذه الاتفاقية، قسمت ايران الى منطقة نفوذ روسية في الشمال، وبريطانية في الجنوب، ومحايدة في الوسط، وعلى الرغم من أن الاتفاقية نصت على استقلال ايران، الا انها عملياً افقدتها استقلالها، وحولتها الى شبه مستعمرة بين بريطانيا وروسيا. للتفاصيل عن هذه الاتفاقية ينظر: روز لويس كريفس، المعاهدة الانكليزية- الروسية ١٩٠٧- ١٩١٤ بعض وجوهها ومدى تأثيرها في فارس، ترجمة: الدكتور محمد وصفي ابو مغلي، (البصرة: ١٩٨١)؛ نوري عبدالبخيت، معاهدة سنة ١٩٠٧ بين روسيا وانكلترا حول ايران وافغانستان والتبت، مجلة " كلية الاداب"، العدد ١٤، السنة ٢، (البصرة: ١٩٧٩)، ص ٢٤٤- ٢٥٨.

(٤٨) حسين مكي، منبع قبلي، ص ١٩٦ - ١٩٧.

(49) R.K.Ramazani, R.K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran, A Developing Nation in World Affairs 1500- 1941,Virginia,1966 , P.97.

(50) B.O.A. HR.SYS 673/46, November 27, 1910.

(51) B.O.A. HR.SYS 673/47, November 28, 1910.

(52) B.O.A. HR.SYS 728/30, August 30, 1910.

(53) B.O.A. HR.SYS 728/30, August 30, 1910.

(54) B.O.A. HR.SYS 673/62, December 22, 1910.

(55) B.O.A. HR.SYS 673/62, December 22, 1910.

(56) B.O.A. HR.SYS 728/30, August 23, 1910.

(57) B.O.A. HR.SYS 711/2, February 10, 1911.

(58) B.O.A. HR.SYS 674/5, April 17, 1911.

(٥٩) حاولت الحكومة الدستورية الاعتماد على الخبراء الامريكان لايجاد مخرج لمشاكلها المالية المستعصية في اطار توجهاتها الاستقلالية الجديدة، ففي ٢٨ كانون الاول ١٩١٠ طلبت الحكومة الايرانية من مفوضيتها في واشنطن مفاتحة المسؤولين الامريكان بخصوص إرسال عدد من الخبراء الماليين الى طهران لتنظيم الخزانة الايرانية، وابرام عقد معهم للعمل هناك لمدة ثلاث سنوات. للمزيد ينظر:

-R.A.McDaniel, The Shuster Mission and the Persian Constitutional Revolution, U.S.A, 1974,P.9.

(60) A.Yeselson, United state - Persian Diplomatic Relation 1848 - 1921, New Brunswick, 1956, P.113.

(61) M.S.Ivanov, Ockirk Istorii Irana, Moscow, 1952, P. 240.

(62) W. M .Shuster , The Strangling of Persia, New York, 1920, P.44.

(٦٣)دخل شوستر في نزاع أكثر خطورة مع الحكومة الروسية عندما خوله المجلس الإيراني بناءً على طلبه في ١٦ تموز ١٩١١ تشكيل قوة عسكرية خاصة من واجباتها الإشراف على عملية جباية الضرائب تسمى "جندرمة الخزانة"، وكانت

احد اهم أهداف هذه القوة حل فرقة القوزاق الإيرانية بقيادة الضباط الروس للمزيد ينظر:

-J. A. Denovo, American Interests and Policies in the Middle East 1900 - 1939, Miunea Polis,1963, P. 54.

(64) R.A.McDaniel, Op.cit,P.12.

(65) H.Nazem, Op.Cit, P. ١١٢ .

(66) R.W.Cottam, Nationalism in Iran, U.S.A.1963,P.174.

(٦٧) محمد جواد مشكور، تاريخ ايران زمين از روز كاربستان تا عصر حاضر،(تهران: ١٣٥٣)، ص ٣٧٥.

(68) Kaan Dilek, A.G.E,S.59 .

(٦٩) مهدي ملكزاده، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، جلد هفتم، (ايران: ١٣٢٧)، ص ٩٢.

(70) L.Van Lancenhuysen, Behind the Veil in Persia, English Document, Amsterdam,1917, P.30.

(71) H.Nazem,Op.Cit,P.74.

(٧٢) للتفاصيل عن الموقف البريطاني ينظر: نيبار بديع عبدالعزيز، الموقف البريطاني من الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥- ١٩١١، (دمشق: ٢٠١٥)، ص ٢٣٦- ٢٤٩؛

-Mansour Bonakdarian, Op. Cit, PP. 225- 289.

(73) Kaan Dilek, A.G.E ,S.٦٠ .

(٧٤) موسى نجفى، انديشه تحريم در تاريخ سياسى ايران، جاب اول، (تهران: ١٣٧١)، ص ٥٨-٥٩.

(٧٥) قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥- ١٩١١، رسالة ماجستير غير المنشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٥، ص ١٧٣.

(٧٦) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في العراق في مواجهة الاستعمار، (قم: ١٩٩٤)، ص٦٥.

(٧٧) أعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية في ١٩ ايلول ١٩١١ بحجة مضايقة رعاياها في ليبيا، فحاصر الاسطول الايطالي مدينة طرابلس الغرب لمدة ثلاثة ايام، بعدها سقطت المدينة بيد الايطاليين. للتفاصيل ينظر:

-Marian Kent, The Great Powers and the End of the Ottoman Empire,Taylor, 2005, PP.51-73.

(78) Yitzhak Nakash, SHI'ISM AND NATIONAL IDENTITY IN IRAQ 1908-1958, The Degree of Doctor of Philosophy,The faculty of Princeton University in CANDIDACY, 1992, P.76.

(٧٩) شكك كثير من المؤرخين في سبب وفاته التي وقعت صبيحة يوم ١٢ كانون الاول ١٩١١ وعدت وفاته نتيجة سم دُس له بسبب مواقفه المعادية للإستبداد والقوى الاستعمارية. **ينظر**: محسن بهشتى سرشت، نقش علماء در سياسات از مشروطه تا انقراض قاجار، (تهران: ١٣٨٠)، ص ٣٠٢.

(80) Yitzhak Nakash, Op.cit, P. 76.

(81) L. Van Lancenhuysen, Op.Cit, P. 30.

(٨٢) دفتر مطالعات سياسى وبين الملى، نهضت مشروطه ايران، بربايه اسناد وزارت امور خارجه، (تهران: ١٣٧٠)، ص ١٦٧.

(83) W. M .Shuster, Op.Cit, P. 84.

خلال مؤلفات لقطب الدين الراوندي(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)
(دراسة تاريخية)

عثمان محمد حسين

أ.م. د. علي غضبان

جامعة بغداد/ كلية التربية- ابن رشد للعلوم الانسانية

المرويات التاريخية عن المبعث النبوي والدعوة الى الإسلام في مكة المكرمة من خلال مؤلفات لقطب الدين الراوندي(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) (دراسة تاريخية)

عثمان محمد حسين

أ.م. د. علي غضبان

الملخص:-

تشغل دراسة السيّرة النبوية اهتمام الباحثين، على الرغم من كثرة البحوث والدراسات التي تتطرق لها، كونها تختص بدراسة سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا نجد هناك باحث لا يتوق الى هذا النوع من الدراسات .

وكون هذه الدراسة اختصت بما أورده قطب الدين الراوندي(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) من مرويات عن الحقبة الأولى من الإسلام وهي كما يعرفها أهل السيّر بالحقبة المكية، بدوريها السري والعلني، والتي دامت ثلاث عشر سنة انتهت بالهجرة العظيمة الى المدينة المنورة ليبدأ عهد جديد من هناك، لكن لابد ان يكون لهذه الفترة اثراً كبيراً في الاسلام والمسلمين عامة والرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة، ولا شك ان لكن مؤرخ اسلوبه الخاص بالكتابه وميولهُ ونظرتهُ للأحداث، ومنهم قطب الدين الراوندي، والذي ادمج مروياته عن هذه الفترة بما أورده من معاجز ومناقب وكرامات عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام)، لذا عمدنا الى استخراج هذه الروايات ودراستها ومقارنتها مع يماثلها وما يغايرها ممن سبق أو عاصر قطب الدين الراوندي وفي بعض الاحيان الذهاب الى مقارنتها مع المؤرخين المتأخرين عنه .

Abstract

Through our "commonsense Qutb AL Dean AL Rwandan (573/1177 m) on the Prophet's letters and calling to Islam in Mecca," shows us that Qutb AL Dean AL Rwandan didn't single out any side title of Prophet's letters or other events in the study period, but was focused CLE show miraculous signs and miracles is more historical novels, as he didn't seem interested in the chronology of events, because as I pointed to his attention almost trapped balmaags and dignities, and often disagree Qutb AL Dean AL Rwandan book walk Maghazi as Ibn Ishaq (151/768 m) waloakdi (t 207/823 m), Ibn Hisham (213/828 m), including but not limited to, the journey time and Islam Prophet's uncle Abu taalib).

It is noted that the Qutb AL Dean AL Rwandan expressed an interest by the Prophet ((Allah bless him and peace and blessings be upon him), relative to his grandparents, proves that this descent into an antiseptic didn't resemble a young

Amish people calculate, as asserts that the ancestors of the Prophet (Allah bless him and peace and blessings be upon him) believe in Allah almighty on the religion of Abraham (), and they worship idols

أولاً– مروياته عن المبعث النبوي:

لم يفرد قطب الدين الراوندي عنوان جانبي عن المبعث النبوي الشريف، كما لم يتطرق الى خبر المبعث بصورة مباشرة، انما ذكره في سياق كلامة عن معجزات الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يذهب قطب الدين الراوندي الى الاسفاف في الحديث عن المبعث انما توخى الكلام القليل المعبر عن المرام، ويبدو انه قد أراد توضيح أساسيات الموضوع مكتفياً بما نقلته المصادر التي سبقته في الكتابة عن السيرة بشكل عام، أو ربما إنه لم يعثر على الروايات التي يبحث عنها، ونقصد بها هنا، الروايات التي ينتهي سندها الى أحد أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، والتي نلاحظ انه يجعلها أساساً لمادته العلمية في مؤلفاته، فلم تتجاوز إشاراته عن المبعث الأربع مواضع في مؤلفاته، ذكر ثلاث منها في كتابه الخرائج والجرائح في معرض ما أوردهُ عن معاجز نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، الرواية الأُولى ما نصها: "ان قوماً من العرب اجتمعوا عند صنم لهم ففاجأهم صوت من جوفه ويناديهم بكلام فصيح: أتاكم محمد يدعوكم الى الحق، فانجفلوا مسرعين، وذلك حين بعث() فأسلم أكثر من حضر"(١)، وأما الرواية الثانية فنصها: "ما قال بعضهم(٢): حضرت سوق بُصرى، فإذا براهب في صومعة، يقول: سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم؟، قالوا: نعم، فقال: سلوه هل ظهر أحمد بن عبد المطلب ، فهذا هو الشهر الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء، ومخرجهُ من الحرم ومهاجرتهُ الى نخل وحرة وسباخ، قال الراوي: فلما رجعت الى مكة، قلت: هل هناك من حدث، قالوا: تنبأ محمد بن عبد الله الأمين"(٣)، والرواية الثالثة اورد ما نصهُ: " أنه لما بعث محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة، بعث كسرى(٤) رسولاً الى باذان(٥) عاملهُ في أرض العرب: بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبي، فلتقل له: فليكفف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله ويقتل قومه، فبعث باذان إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، فقال: لو كان شيء قلته من قبلي لكففت عنه، ولكن الله بعثني، وترك رسل باذان وهم خمسة عشر نفراً ولا يكلمهم خمسة عشر يوماً، ثم دعاهم، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له: إن ربي قتل ربه الليلة، إن ربي قتل كسرى الليلة ولا كسرى بعد اليوم، وقتل قيصر، ولاقيصر بعد اليوم، فكتبوا قوله فإذا هما قد ماتا في الوقت الذي حدثه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)"(٦) .

انفرد قطب الدين الراوندي بإيراد الرواية الرابعة عن المبعث النبوي، فيقول ما نصهُ: " ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لما أتى له سبع وثلاثون سنة(٧) كان يرى من نومه كأن آتياً أتاه، فيقول: يارسول الله، وكان بين الجبال يرعى غنماً فنظر الى شخص يقول له: رسول الله، فقال من أنت؟، قال: جبرئيل، أرسلني الله اليك ليتخذك رسولاً، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يكتم ذلك(٨)، فانزل جبرئيل

بماء من السماء، فقال: يا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، قم فتوضأ، فعلمه جبرئيل الوضوء على الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين الى الكعبين وعلمه الركوع والسجود، فدخل علي() على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلي، هذا لما تم له(صلى الله عليه وآله وسلم) أربعون سنة فلما نظر إليه يصلي قال: يا أبا القاسم ما هذا؟، قال: هذه الصلاة التي أمرني الله بها فدعاه الى الإسلام فأسلم وصلى معه وأسلمت خديجة، فكان لا يصلي الا برسول الله وعلي(صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة خلفه..."(٩) .

ثانياً- مروياته في الدعوة الى الاسلام:-

تنقسم دعوة الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) الى الإسلام الى مرحلتين الأُولى سرية والتي استمرت ثلاث سنوات، والتي لم يورد فيها قطب الدين الراوندي أي رواية ، انما ابتدأ مروياته من المرحلة الثانية وهي الدعوة العلنية والتي كانت بدايتها كما أشار بنزول قوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)(١٠)، وبين ان المشركين من أهل مكة لم يقفوا بالضد من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته أول الأمر إنما أخذوا بالصد عنها عندما أخذ عدد من يدخل بالإسلام يزداد، ومنذ ذلك الوقت أخذ مشركي قريش يسعون للخلاص من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الا ان وقوف أبو طالب(رض) معهُ حال دون ذلك(١١)، وبين بعض محاولات قريش الأولى ضد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بأن استعانوا بالوليد بن المغيرة(١٢)، والذي عرف بالدهاء والفطنة لمعرفة ما يدعوا إليه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ثم التصدي إليه، وبعد ان سمع الوليد بعض سور القرآن الكريم من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) احتار في ما هي، فقال لأبو جهل بعد أن ظن انه صبا الى الإسلام: "يا ابن أخي ما ذاك واني على دين قومي، ولكني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود، قال: أفشعر هو، قال: ما هو بشعر، قال: فخطب؟، قال: لا، ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضا له طلاوة، قال: فكهانه هو؟، قال: لا، قال: دعني أُفكر فيه فيما كان من الغد، قالوا: يا عبد شمس ما تقول؟، قال: قولوا: هو سحر، فإنه آخذ بقلوب الناس، فانزل الله تعالى فيه ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا14)"...(13)) .

وأما في كتابه الخرائج والجرائح فقد أشار الى بداية الدعوة العلنية بروايتين اثنتين، سرد وبشكل مختصر ما دار بين الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) واقربائه من حديث على ما أعدهُ لهم من وليمه، دعاهم فيها الى الإسلام فلم يجيبوه(١٥)، وبعدها دعاهم للإسلام، فقال له عبد الله بن أبي أُمية(١٦) ما نصه:" إنا لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيل، أو أن يكون لك بيت من ذهب أو ترقى في السماء، ولن نؤمن لرقيك، والله لو فعلت ذلك ما كنت أدري أُصدقك أم لا، فانصرف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)..."(١٧) .

وكذلك ذكر شيء عن ما لاقاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من قريش من أذىً، مشيراً الى أن أشدهم عليه(صلى الله عليه وآله وسلم) كان عمهُ أبو لهب، ومّما أورده في هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر ما نصهُ: " وكان قريش يجحدون في أذى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وكان أشد الناس عليه عمهُ أبو لهب ..."(١٨)، ويذكر أيضاً ما لجأ إليه الكفار من وسائل استخدموها لإيذاء الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، كإلقاء السلى(١٩) عليه(٢٠) وأذيته(صلى الله عليه وآله وسلم) بالكلام من أبو جهل، وفي نفس الوقت ينقل دور عمهُ أبو طالب(رض) كذلك الحمزة (رض) والذين كانا من المدافعين عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، فأورده في هذا الصدد ما نصه: "وكان أبو جهل تعرض لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وآذاه بالكلام، فقالت امرأة من بعض السطوح لحمزة: يا أبا يعلى، ان عمرو بن هشام(٢١) تعرض لمحمد وآذاه، فغضب حمزة ومر نحو أبي جهل وأخذ قوسه فضرب بها رأسه ثم احتمله فجلد به الأرض واجتمع الناس وكاد يقع فيهم شر، فقالوا: يا أبا يعلى، صبوت الى دين محمد؟، قال: نعم، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم غدا الى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا ابن أخ أحق ما تقول؟ فقرأ عليه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من القرآن فاستبصر حمزة فثبت على دين الإسلام وفرح رسول الله وسر أبو طالب بإسلامه ، وقال:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحط من اتى بالدين من عند ربه بصدقٍ وحقٍ لا تكن حمزة كافرا
فقد سرني ان قلت إنك مؤمنٍ فكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالذي قـد أتيتـهُ جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا"(٢٢).

اختلف كتاب السيّر والمؤرخين عن قطب الدين الراوندي في هذه الرواية من الناحية اللفظية، الا انهم توافقوا معهُ من حيث المضمون العام للرواية، وكما ان هؤلاء المؤرخين اغفلوا ذكر الابيات الشعرية التي قالها أبو طالب(رض)(٢٣) .

ثالثاً- مروياته في الإسراء والمعراج :-

اشار قطب الدين الراوندي لموضوع الإسراء والمعراج، ذاكراً تاريخ الإسراء والمعراج الى جانب ذكر بعض أحداثه، والتي كان مقلا فيها، ولاشك انه اختلف مع بعض كتاب السير والمؤرخين في تحديد التاريخ النهائي للاسراء والمعراج، فهو يذكر انه حدث بعد ثلاث سنين من مبعث الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)(٢٤)، أي في بداية الدعوة العلنية وقد وافق في روايته هذه الروات الشيعة الذين يكادون ان يجزمون انه حدث قبل الدخول في شعب أبي طالب(رض) والذي كان في السنة الخامسة للمبعث النبوي، والذي يتوافق مع مولد فاطمة الزهراء(عليها السلام) مستندين في ذلك لقول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) اثناء عروجه الى السماء: " لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل() فادخلني الجنة فناولني

من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة(عليها السلام)، ففاطمة حوراء انسية فكلما اشقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة"(٢٥)، اما كُتاب السيّر والمؤرخين من غير الشيعة فقد اختلفوا في تحديد تاريخ الإسراء والمعراج، فابن اسحاق يقول ان الإسراء والمعراج حدث قبل الهجرة الى المدينة بستة عشر شهراً(٢٦) ، في حين ان ابن سعد يذكر انها حدثة قبل الهجرة بثمان عشر شهراً (٢٧)، وأما الطبري فيمكن الاستدلال من كلامة انه حدث في السنة السابعة من المبعث النبوي، حيث أورد قولاً للإمام علي بن أبي طالب() ما نصه: "صليت مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الناس بسبع سنين"(٢٨)، ومن المعلوم ان الإمام علي وأُم المؤمنين خديجة(عليهما السلام) كانا مّمن صلى مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أول المبعث(٢٩)، قبل ان تفرض الصلوات الخمس على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ليلة الإسراء والمعراج(٣٠)، في حين ان المقدسي(ت٣٥٥هـ/٩٦٦م) يفصل الإسراء عن المعراج، ويقول: ان الإسراء حدث قبل الهجرة بسنة، أما المعراج فقبلها بثماني عشر شهراً(٣١)، يمكننا القول ان الرواية الشيعية تكون أكثر ترجيحاً إذا صحت الرواية في ان فاطمة(عليها السلام) "حوراء انسية"، ذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تزوج من فاطمة الزهراء(عليهما السلام) في السنة الثانية للهجرة، فإذا أخذنا بعين الاعتبار سن الزواج حسب الشريعة الإسلامية، لذا فان الإسراء والمعراج يجب ان يكون قبل الدخول في الشعب لتبلغ فاطمة الزهراء(عليهما السلام) على أقل تقدير التسع سنين هذا من جانب، ومن جانب آخر ان أُم المؤمنين خديجة(عليها السلام) كانت قد توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين(٣٢) .

رابعاً- مروياته عن مقاطعة بني هاشم:-

أورد قطب الدين الروندي عن المقاطعة ثلاث روايات(٣٣)، وتناول ما تعرض له بني هاشم من أذى جراء هذه المقاطعة، ذاكراً دور أبو طالب وأُم المؤمنين خديجة(عليهما السلام) وما كان لهم من الأثر الكبير في التخفيف عن بني هاشم حتى استنفذا كل أموالهما في سبيل ذلك، الا انهُ اختلف في ذكر مدة المقاطعة، ففي أحدى رواياته يذكر انها استمرت ثلاث سنين إلا شهرين(٣٤)، في حين ذكر في الروايتين الأخرتين انها استمرت أربع سنوات(٣٥)، وكما ذكر قطب الدين الراوندي أسماء الكفار الذين كانوا أشد المشركين على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه في الشعب(٣٦)، وكما بين ان من وجهاء قريش من لم يوقع على الصحيفة لرفضهِ إياها، كالمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب(٣٧)(٣٨)، وبعض وجهاء قريش رفضوها، حتى إنهم كانوا يخرجون بالمؤنة لمن هم في الشعب سراً(٣٩)، وانعكست المقاطعة على المسلمين بالإيجاب حيث أسلم جمعاً من قريش بعدما ظهرت لهم آية الصحيفة(٤٠) .

خامساً- مروياته عن الدعوة خارج مكة:-

كانت نهاية المقاطعة جيدة للإسلام، حيث دخل جمعاً من أهل مكة الى الإسلام بعدما شاهدوا آية تآكل الصحيفة(٤١)، إلا إنها كانت على المسلمين قاسية فلم تمر إلا فترة قليلة وبدأ ما عرف بعام الحزن، حيث توفي المدافع عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين أبو طالب ثم تبعته أُم المؤمنين خديجة(عليهما السلام)(٤٢)، فازداد أذى المشركين على المسلمين وعلى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) داخل مكة(٤٣)، حتى قال(صلى الله عليه وآله وسلم): ((ما نالت مني قريش شيئاً حتى مات أبو طالب))(٤٤)، مما دفع بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) للبحث عن أرض أُخرى خارج مكة لنشر لدعوته، فكانت وجهتهُ(صلى الله عليه وآله وسلم) الاولى الطائف، وأجمل قطب الدين الراوندي خروج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الى الطائف ورجوعة الى مكة برواية واحد عن الزهري(ت١٢٤هـ /٧٤٢م)(٤٥) وافق في ما أوردهُ ما رواه كُتاب السيّر والمؤرخين(٤٦) .

سادساً- مروياته عن بيعة العقبة وإسلام أهل المدينة المنورة:-

إن مما يجب التنويه عليه في مرويات قطب الدين الراوندي عدم التزامه بمنهج موحد من ناحية عرض الوقائع التاريخية ففي القسم الأكثر في كتابه يميل الى الاختصار والإيجاز، الا انه يُسهب في عرض بعض الأحداث، وهذا نراه واضحاً في روايته عن بيعة العقبة الاولى(٤٧) والتي أجمل فيها جُل أحداثها، وفي هذا الصدد يورد ما نصه: "ان أسعد بن زرارة(٤٨) وذكوان(٤٩) خرجا(٥٠) الى عمرة رجب وكان أسعد صديقاً لعتبة بن ربيعة فنزل عليه، فقال له: إنهُ بيننا وبين قومنا حروب، وقد جئناك نطلب الحلف عليهم، فقال عتبة: بعدت دارنا من داركم، ولنا شغل لا نتفرغ لشيء، قال: وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟، فقال عتبة: خرج فينا رجل يدعي انهُ رسول الله، سفه أحلامنا، فقال أسعد: ومن هو منكم؟، قال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب من أوسطنا شرفاً وأعظمنا بيتاً، وكان أسعد وذكوان وجمع من الأوس والخزرج يسمعون اليهود الذين كانوا بينهم، النضير وقريظة وقنيقاع، ان هذا أوان نبي يخرج من مكة ويكون مهاجرة بالمدينة، فلما سمع أسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود، قال: أين هو؟، قال: جالس في الحجر فلا تكلمه فإنه ساحر يسحرك بكلامه، قال أسعد: كيف أصنع وأنا معتمر لا بد لي أن أطوف بالبيت؟، قال: ضع في أُذنك القطن، فدخل أسعد وقد حشا أُذنيه القطن فطاف بالبيت ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الحجر مع بني هاشم، فنظر إليه نظرة وجازه فلما كان الشوط الثاني رمى القطن وقال في نفسه: لا أحد أجهل مني، فقال: أنعم صباحاً، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): قد ابدلنا الله أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: سلامُ عليكم، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله، أنا من أهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين إخوتُنا من الأوس حبال قطوعه، فإن وصلها الله بك فلا أحد أعز منك، ومعي رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر أرجو ان يتم الله لنا أمورنا فيك، لقد كنا نسمع من اليهود خبرك وصفتك وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذي

ساقني إليك، ثم أقبل ذكوان، فقال لهُ أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرُنا به وتخبرُنا بصفته فأسلم ذكوان، وقالا: يارسول الله ابعث معنا رجُلاً يعلمنا القرآن كثيراً فبعث معهما(٥١) مصعب (٥٢) فنزل على أسعد وأجاب من كل بطن الرجل والرجلان لما أخبروهم بخبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأمره، وكان مصعب يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج ويدعوهم الى الإسلام، فيجيبهُ الأحداث، وقال أسعد لمصعب: إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس فإن دخل في هذا الأمر تم لنا أمرنا، فجاء مصعب مع أسعد الى محلة سعد بن معاذ وقعد على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن، فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لأُسيد بن حضير(٥٣) وكان من أشرافهم بلغني ان أسعد أتى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شبابنا ائته وانهه عن ذلك، فأتى أُسيد وقال لأسعد: يا أبا أمامه يقول: لك خالك لا تأتينا في نادينا ولا تفسد شبابنا، فقال مصعب: أوتجلس فنعرض عليك أمراً؟، فإن أحببته دخلت فيه وإن كرهته نحينا عنك ما تكره، فجلس فقرأ عليه سورة فأسلم أُسيد ثم رجع الى سعد بن معاذ فلما نظر سعد، قال: أُقسم ان أُسيد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا، وأتاهم سعد فقرأ عليه أسعدحم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ54) فلما سمع بعث الى منزله وأتي بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين، ثم قام وأخذ بيد مصعب وحوله إليه، وقال: أظهِر أمرك ولا تهابن أحداً، ثم صاح: لا يبقين رجل ولا امرأة إلا وخرج فليس هذا يوم ستر ولا حجاب، فلما اجتمعوا، قال: كيف حالي عندكم؟، قالوا أنت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك أمراً، فقال: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، والحمد لله الذي أكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به، وشاع الإسلام بالمدينة ودخل فيه من البطنين أشرافهم ، وكتب مصعب الى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، فكل من دخل في الإسلام من قريش ضربهُ قومهُ وعذبوه، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرهم بالخروج الى المدينة فيصيرون إليها فيُنزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسوهم"(٥٥)، والملاحظ ان قطب الدين الراوندي كان أكثر إسهاباً بالتفاصيل المختلفة في هذه الرواية، فكتاب السير والمؤرخين الرواد لم يخوضوا في هكذا تفصيل بل كانت رواياتهم مقتضبة(٥٦)، وهنا لا بد من القول ان رواية قطب الدين الراوندي تعد أكثر تفصيلاً من روايات الاخرين، ويمكن التعامل معها وفق ذلك .

في حين نجدهُ في مروياته عن بيعة العقبة الثانية يتعمد الاختصار والاقتضاب فيها مركزاً على بعض التفاصيل الجزئية للبيعة، فيورد في هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر ما نصه: " فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً، فقالوا: اختر من شئت، فأشار جبرئيل إليهم، فقال: هذا نقيب وهذا نقيب..."(٥٧)، وكما ذكر أسماء النقباء الاثنا عشر بأنسابهم(٥٨) .

سابعاً- مروياته عن الهجرة الى المدينة المنورة:

اسهب قطب الدين الراوندي في موضوع هجرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة المنورة، والذي ذكرة في ست روايات(٥٩)، أجمل فيها أسباب الهجرة ومعظم تفاصيلها، كاتفاق قريش على قتل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن اختاروا لتنفيذ هذه المهمة(٦٠)، وكما ذكر الكرامات التي ظهرة في الهجرة كخروج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من بيته دون ان يراه المشركين وبناء الفاختة والعنكبوت على باب الغار(٦١)، وشاة أُم معبد التي در اللبن في ضرعها بعد جفافه لضرها(٦٢) والتي عرفت عند أهل السيّر بحديث أُم معبد والذين اختلفوا في ايرادها من الناحية اللفظية فقط(٦٣)، وغيرها مّما توافق في ذكرة مع كتاب السيّر والمؤرخين(٦٤) .

الا ان ما اختلف فيه عن ما أوردهُ كُتاب السيّر هو محاولته أبو بكر(رض) الخروج من الغار، فيورد ما نصهُ: "أن أبا بكر اضطرب في الغار اضطراباً شديداً خوفاً من قريش وأراد الخروج إليهم، فقعد واحد من قريش مستقبل الغار يبول، فقال أبو بكر: هذا قد رآنا، قال(صلى الله عليه وآله وسلم) : كلا، لو رآنا ما استقبلنا بعورته، وقال: النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ((لا تخف(٦٥) ان الله معنا))، لن يصلوا الينا فلم يسكن اضطرابه، فلما رأى(صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك منه رفس ظهر الغار فانفتح منه باب الى بحر وسفينه، فقال له: اسكن الآن فإن دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب وركبنا السفينة، فسكن عند ذلك فلم يزالوا الى ان أمسوا في الطلب فيئسوا وانصرفوا ..."(٦٦)، كما أورد في كلامة عن معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) رواية اختلف فيها عن ما أوردهُ في مؤلفاته الأُخرى: وهي ان قريش تعرضوا بالضرب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) عندما وجدوة في فراش النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأوثقوه في الحديد(٦٧)، وهذا في الواقع لم نجد له ذكر عند كتاب السيّر والمؤرخين الرواد كابن اسحاق وابن هشام والطبري، في حين نجد ابن الجوزي يردف في رواياته عن الهجرة رواية عن تعرض الإمام علي(ﷺ) للضرب من المشركين، لكنه بدى غير مستوثقاً منها، بقوله: " ... وحكى جرير أنهم ضربوا علياً وحبسوه ساعة، ثم تركوه"(٦٨) .

الخلاصة:-

من خلال دراستنا "لمرويات قطب الدين الراوندي(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) عن المبعث النبوي والدعوة الى الإسلام في مكة المكرمة"، يظهر لنا ان قطب الدين الروندي لم يفرد أي عنوان جانبي عن المبعث النبوي أو عن الاحداث الاخرى في فترة الدراسة، وإنما كان مركزاً كلى اظهار المعاجز والكرامات أكثر من الروايات التاريخية، كما انه لم يبدو مهتماً بالتسلسل التاريخي للاحداث ، لانه كما نوهنا ان اهتمامه يكاد ان يكون محصور بالمعاجز والكرامات، وكثيراً ما اختلف قطب الدين الراوندي عن كتاب السير والمغازي

كابن اسحاق(ت١٥١هـ/٧٦٨م) والواقدي(ت٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) وأبن هشام(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، ما اورده عن وقت الاسراء والمعراج واسلام عم الرسول أبي طالب() .

ويلاحظ ان قطب الدين الراوندي ابدى اهتماماً بحسب الرسول((صلى الله عليه وآله وسلم)، ونسبة الى اجداده، ليثبت ان هذا النسب والحسب مطهر لم يشبه ما شاب احساب أهل الجاهلية، وكما يجزم ان اجداد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) مؤمنين بالله تعالى على ملة إبراهيم()، ولم يكونوا يعبدوا الاصنام .

الهوامش:-

(١)- الراوندي، أبو الحسين، سعيد بن هبة الله بن عيسى(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، الخرائج والجرائح ، تحقيق، مؤسسة الإمام المهدي()(قم: المطبعة العلمية، ١٤٠٩هـ)، ج١، ص٣٠ .

(٢)- بإشارة من المؤلف الى بعض الروات الذين ذكروا هذه الرواية والذين لم يفصح عنهم في جل مروياته .

(٣)- الخرائج والجرائح، ج١، ص١٢٥، ١٢٦، من المحتمل إن قطب الدين الراوندي استقى هذه الرواية من كتاب ابن سعد، أو من مصدرٍ آخر نقل منه؛ لأن هذه الرواية ترد عند ابن سعد لكن باختلافات بسيطة، ينظر: أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ج٣، ص١٦١؛ وكذلك اوردها ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) المنتظم ي تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج٢، ص٣٣٩، ٣٤٠ .

(٤)- كسرى: وهو برويز بن هرمز بن نوشروان: تولى الحكم سنة(٥٩٠م) ولقبه(المظفر) بعد ان قاد أحد قواد الجيش وهو بهرام جوبين عصيان على أبيه فقبض عليه وفقأ عيناه ورماه في السجن ثم قتله، بعدها قضى على تمرد بهرام وأرسل جيوشه لتوسيع حدود مملكته حتى فتح القدس ووجد الصليب الذي صلب عليه المسيح() وأحظره الى المدائن، وكان مبالغاً في الترف والملذات حتى أطمع به أعدائه، ومنهم هرقل ملك الروم فسار إليه بجيش جرار وهزم جيوشه حتى وصل على مقربة من المدائن، ولما احس برويز بالخطر المحدق به هرب فتبعه ابنه انشروان وقتله جزاءاً لترفة وترك شؤن المملكة سنة(٥هـ/٦٢٧م)، وقيل ان وسبب قتله انه أمر بقتل كل من في السجون وكان عددهم ست وثلاثون ألف فامتنع متولى الحبوس وحرض السجناء على قتلة، فاطلق سراحهم وثاروا للقصر حاملين كل ما وقعت عليه ايديهم فباغتوا القصر وحبسوا بهرام وجاءوا بابنه واجلسوه محله، ينظر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر(مصر: المطبعة الحسينية المصرية، د- ت)، ج١، ص٥٣، ٥٤؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعري الكندي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، تاريخ ابن الوردي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ج١، ص٤٤-٤٦؛ مكاريوس، شاهين، تاريخ ايران (مصر: دار آفاق العربية، ٢٠٠٣م)، ص٨٩، ٩٠ .

(٥)- باذان: بن ساسان بن يلابش بن الملك جاماسب بن الملك فيروز بن الملك يزدجرد ابن بهرام جور الفارسي، من الأبناء الّذي بعثهم كسرى إلى اليمن فملكها، وأسلم هو ومن معه بعد ان استوثق من كلام الرسول(صلى الله عليه

وآله وسلم) ان الله تعالى سلط انشروان على أبيه برويز فقتله في الوقت الذي اخبر به الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) رُسُل باذان، وأرسل للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، فأقرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) على ما تحت يده، فلما توفي باذان ولي الرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ابنه شهر على صنعاء وأعمالها فقط، وبقى والياً عليها حتى قتله الأسود العنسي، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٩٩؛ الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى(بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م)، ج١، ص٨١؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥م)، ج١، ص٤٦٤ .

(٦)- الخرائج والجرائح ، ج١، ص١٣٢، ١٣٣، وردت هذه الرواية عند ابن هشام والطبري، لكن مع بعض الاختلافات البسيطة والتي تؤثر على المضمون العام للرواية ، ينظر: جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، ط٢ (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٥م)، ج١، ص٦٩؛ أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب(ت٣١٠هـ/٩٢٣م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص١٣٣ .

(٧)- يورد بعض كتاب السيّر ان هناك بعض الكرامات للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) سبقت ابتداء نزول الوحي، ومنها تسليم الحجر والمدر على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الا انهم لم يحددوا تاريخاً لذلك، ينظر: ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، المدني(ت١٥١هـ/٧٦٨م)، السير والمغازي، تحقيق، سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨م)، ج١، ص١٢٠، ١٢١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٣٤، ٢٣٥؛ الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري(ت٤٠٧هـ/١٠١٦م)، شرف المصطفى، تحقيق، أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي(مكة: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤هـ)، ج١، ص٤٢٣ .

(٨)- يكاد ان يجمع كتاب السيّر والمؤرخين الرواد في ان أمر ابتداء الوحي وكلام جبرئيل() للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في جبال مكة كان بعد ان أتم(صلى الله عليه وآله وسلم) الأربعين سنة، ينظر: ابن اسحاق، السير والمغازي، ج١، ص١٢١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٣٦، ٢٣٧؛ الطبري، الرسل والملوك، ج١، ص٢٣١-٢٣٣؛ ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، التميمي، البُستي(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه: عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣ (بيروت: المكتبة الثقافية،١٤١٧هـ)، ج١، ص٦٦ .

(٩)- الراوندي، أبو الحسين، سعيد بن هبة الله بن عيسى(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، قصص الأنبياء (بغداد: دار إحياء الكتب، ٢٠٠٩م)، ص٢٥٢؛ من المحتمل إن قطب الدين الراوندي استقى هذه الرواية من كتاب الطبرسي، أو من مصدرٍ آخر نقل منه الأخير؛ لأن هذه الرواية ترد في كتاب الطبرسي، وباختلافات بسيطة، ينظر: أمين الإسلام، أبو علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث (قم: مطبعة ستارة، ١٤١٧م)، ج٢، ص٢٣٣ .

(١٠)- سورة الحجر، الآية ٩٤ .

(١١)- الراوندي، قصص الأنبياء، ص٢٥٣، ٢٥٤؛ أسهب كُتاب السيّر والمؤرخين في ذكر دور أبو طالب(رض) في الدفاع عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين، ولم يختلفوا في ذلك، ينظر: ابن اسحاق، السير والمغازي، ج١، ص١٤٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٧٩؛ الطبري، الرسل والملوك، ج١، ص٥٤٥ .

(١٢)- الوليد بن المغيرة: بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنى أبو عبد شمس، والد خالد بن الوليد، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها، أدرك الإسلام فكان من أشد أعدائه، وهو من أشار على قريش ان يقولوا عن الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ساحر، لانه بزعمه يفرق بين الأخ وأخيه والزوج وزوجته، يقال له " العدل " لأنه كان عدل قريش كلها، فكانت كل قريش تكسو الكعبة مره، والوليد يكسوها وحده مره أُخرى، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون(جبل بأعلى مكة)؛ للمزيد ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ٩٨، ٩٩؛ ابن الاثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق، عبد الله القاضي، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥م)، ج١، ص٥٩٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) الاعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٨، ص١٢٢ .

(١٣)- سورة المدثر، الاية١١-١٣ .

(١٤)- الراوندي، قصص الأنبياء، ص٢٥٣، ٢٥٤؛ يبدو إن قطب الدين الراوندي واعتماداً على ما ذكره قد جمع ما ذكره كل من ابن اسحاق وابن هشام مع ما توفر لديه من معلومات وأدمجها في رواية واحدة، ينظر: السير والمغازي، ج١، ص١٥٠-١٥٢؛ السيرة النبوية، ج١، ص٢٧٠، ٢٧١ .

(١٥)- الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٩٢، ٩٣؛ يورد ابن اسحاق والطبري خبر الوليمة، وما دار فيها وبتفاصيلٍ أكثر؛ للمزيد ينظر: السير والمغازي، ج١، ص١٤٦؛ الرسل والملوك، ج١، ٥٤٣ .

(١٦)- عبد الله بن أبي أمية: بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أخو أم سلمة(رض) لأبيها، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، كان شديد الخلاف على المسلمين، ثم خرج مهاجرا إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فلقيه بالطريق بين السقيا والعرج وهو يريد مكة عام الفتح(٨هـ/٦٣٠م)، فتلقاه فأعرض عنه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مرة، فدخل على أخته وسألها أن تشفع له، فشفعت له وأسلم وحسن إسلامه، وكان إسمهُ الوليد فسمي عبد الله بعد إسلامه، وشهد مع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فتح مكة مسلماً، وشهد حنين والطائف، ورمي يوم الطائف(٨هـ/٦٣٠م) بسهم فقتله؛ للمزيد ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي(بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م)، ج٣، ص٨٦٨، ٨٦٩؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م) المتفق والمفترق، تحقيق، محمد صادق آيدن الحامدي(دمشق: دار القارئ للطباعة والنشر، ١٩٩٧م)، ج٢، ص١٢٥٠ .

(١٧)- الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٩٢- ٩٤؛ يورد هذه الرواية كل من ابن اسحاق وابن هشام، مع بعض الاختلافات البسيطة، ولكنها بتفاصيلٍ أكثر مّما اورد قطب الدين الروندي، للمزيد ينظر: السير والمغازي، ج١، ص١٩٩؛ السيرة النبوية، ج١، ص٣٠٩ .

(١٨)- قصص الأنبياء، ص٢٥٥ ؛ يورد الرواية عدد من كتاب السيّر، منهم: ابن اسحاق، السير والمغازي، ج١، ص١٤٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ٣٥٤؛ المقدسي، مطهر بن طاهر(ت٣٥٥هـ/٩٦٦م)، البدء والتاريخ، تحقيق، (بور سعيد: مكتبة الثقافة، د-ت)، ج٤، ص١٥٥ .

(١٩)- السلى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي(بيروت: دار ومكتبة هلال، د-ت)، ج٧، ص٢٩٩ .

(٢٠)- قصص الأنبياء، ص٢٥٥؛ من المحتمل جداً إن قطب الدين الراوندي استقى هذه الرواية من كتاب الطبرسي، أو من مصدرٍ آخر نقل منه الأخير؛ لأن هذه الرواية ترد في كتابه الطبرسي وباختلافات بسيطة، ينظر: إعلام الورى، ج١، ص٧٢ .

(٢١)- هو أبو جهل؛ ينظر: ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج١، ص٧١٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٩ .

(٢٢)- قصص الأنبياء، ص٢٥٥؛ من المحتمل إن قطب الدين الراوندي، نقل هذه الرواية من كتاب الطبرسي، أو من مصدرٍ آخر نقل منه الأخير؛ لأن هذه الرواية ترد نصاً في كتاب الطبرسي، ينظر: إعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٧٥ .

(٢٣)- للمزيد ينظر: ابن اسحاق، السير والمغازي، ج١، ص١٧١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٩١، ٢٩٢؛ الطبري، الرسل والملوك، ج١، ص٥٤٨، ٥٤٩؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص٩٨ .

(٢٤)- الخرائج والجرائح، ج١، ص١٤١ .

(٢٥)- الكوفي القاضي، محمد بن سلمان(من أعلام القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)، مناقب أمير المؤمنين(□)، تحقيق، محمد باقر المحمودي(قم: مجمع احياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ)، ج١، ص١٩١؛ ابن شهرآشوب، محمد بن علي المازندراني(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق، علي السيد جمال أشرف الحسيني(قم: شريعت، ١٤٣١هـ)، ج٣، ص١١٤ .

(٢٦)- السير والمغازي، ج١، ص٢٩٧ .

(٢٧)- الطبقات الكبرى، ج١، ص١١٦ .

(٢٨)- الرسل والملوك، ج١، ص٥٣٧ .

(٢٩)- ينظر: ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧ .

(٣٠)- ابن اسحاق، السير والمغازي، ج١، ص٢٥٩؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص١١٧؛ الخركوشي، شرف المصطفى، ج٤، ص١٥٣ .

(٣١)- البدء والتاريخ، ج٤، ص١٥٩ .

(٣٢)- ينظر: ابن هشام، السيرة، ج١، ص٤١٦؛ الطبري، الرسل والملوك، ج٢، ٣٤٣ .

(٣٣)- اشتمل كتابه الخرائج على روايتين اثنتين، ينظر:ج١، ص٨٥؛ ص١٤٢، ١٤٣؛ فيما تضمن كتاب قصص الأنبياء رواية واحدة الا انه كان مسهباً فيها، ينظر: ص٢٦٠-٢٦٢ .

(٣٤)- الخرائج والجرائح، خرائج٨٥؛ يذكر بعض المؤرخين ومنهم ابن اسحاق ان المقاطعة استمرت لثلاث سنوات كاملة؛ ينظر: السير والمغازي، ج١، ص١٥٩؛المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص١٥٣؛ أبو نعيم الاصفهاني، أحمد بن

عبد الله بن أحمد بن إسحاق(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، دلائل النبوة، تحقيق، محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس، ط٢(بيروت: دار النفائس، ١٩٨٦م)، ج١، ص٢٧٢، ٢٧٨ .

(٣٥)- الخرائج والجرائح، ص١٤٢؛ قصص الأنبياء، ص٢٦١؛ يوافق قطب الدين الراوندي الطبرسي والقاضي عبد الجبار في ان المقاطعة استمرت أربع سنين، ينظر: إعلام الورى، ج١، ٧٨، ٧٩؛ بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي المعتزلي(ت٤١٥هـ/١٠٢٥م)، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق، عبد الكريم عثمان (القاهرة: دار المصطفى للنشر، د- ت)، ج٢، ص٣٦٢ .

(٣٦)- وهم: أبو جهل والعاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبه بن أبي معيط ، ينظر: قصص الأنبياء، ص٢٦١ .

(٣٧)- المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: رئيس بني نوفل قبل الإسلام، وكانت له عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يد، لأنه قام في نقض الصحيفة، وهو الّذي أجار رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجها إلى مكة، فدخلها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وطاف بالبيت وصلى عنده، ثم انصرف إلى منزله آمنا، وكذلك أجار سعد بن عبادة، عندما دخل مكة معتمراً، وتعلقت به قريش، فأجاره المطعم، وأطلقه، توفى(٢هـ/٦٢٣م)، قبل معركة بدر بمدة قصيره، ينظر: ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي(ت٣٢١هـ)، الاشتقاق، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م)، ص٨٨؛ الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، ط٢(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م، ج٢، ص١٢٦؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢٥٢ .

(٣٨)- قصص الأنبياء، ص٢٦١ .

(٣٩)- منهم أبو العاص بن الربيع وهشام بن عمرو العامري؛ ينظر: الخرائج والجرائح، ص٨٦، ٨٧ ؛ قصص الأنبياء، ص٢٦١؛ ويوردهم ايضاً كل من: ابن اسحاق، السير والمغازي، ج١، ص١٦٢، ١٦٦؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٧٤، ٣٧٥؛ أبو نعيم الاصفهاني، دلائل النبوة، ج١، ص٢٧٢ .

(٤٠)- الخرائج والجرائح، ج١، ص٨٥، ٨٦ .

(٤١)- قصص الأنبياء ، ج١، ص٨٦ .

(٤٢)- ابن اسحاق، السير والمغازي، ج١، ص٢٤٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤١٦ .

(٤٣)- ابن هشام، السيرة، ج١، ص٤١٦؛ الطبري، الرسل والملوك، ج١، ص٥٥٣، ٥٥٤ ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص١٥٤؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، دلائل النبوة، تحقيق، عبد المعطي قلعجي(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)،ج٢، ص٣٥٠ .

(٤٤)- لم يورد رواة الحديث الشريف هذا الحديث في مصنفاتهم، ما خلا الطبراني والحاكم النيسابوري، والذين أوردا هذا الحديث لكن بلفظٍ مختلف لكنهُ يوافقهُ في المضمون، ما نصه:" ما زالت قريش كافة عني حتى مات أبو طالب"؛ ينظر: سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي،(المتوفى: ٣٦٠هـ/٩٧١م)، المعجم الاوسط، تحقيق، طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني (القاهرة: دار الحرمين، د- ت)، ج١، ص١٨٨؛ أبو عبد الله،

الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد(ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٦٧٩ .

(٤٥)- قصص الأنبياء، ص٢٦٣ .

(٤٦)- ينظر: ابن هشام،ج١، ص٤١٩-٤٢١ ؛ الطبري، الرسل والملوك، ج١، ص٥٥٤، ٥٥٥؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص٩٠-٩٢؛ أبو نعيم الاصبهاني، دلائل النبوة، ج١، ص٢٩٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص١٢-١٥ .

(٤٧)- ادمج قطب الدين الراوندي خبر الرهط الأول الذي التقى بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) مع خبر بيعة العقبة الأولى وجعلها حدثاً واحداً، وهو بذلك خالف كتاب السيّر والمؤرخين والذين يفصلون قدوم الرهط الأول عن بيعة العقبة الأولى؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٢٨-٤٣١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٦٩، ١٧٠؛ الطبري، الرسل والملوك، ج١، ص٥٥٨؛ ابي نعيم الاصبهاني، دلائل النبوة، ج١، ص٢٩٧-٢٩٩؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٤٣٣، ٤٣٤ .

(٤٨)- أسعد بن زرارة: بن عدس بن عبيد من بني النجار، ويكنى أبا أمامه، وكان عقبه بنات فقط، قدم الى مكة في عصر النبوة ومعه ذكوان بن عبد قيس فأسلما وعادا إلى المدينة فكانا أول من قدمها بالإسلام، وهو أحد النقباء الاثنا عشر وكان نقيب بني النجار، توفي في المدينة المنورة بداء يعرف بالذبحة سنة(١هـ/٦٦٢م) فدفن في البقيع؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٥٦؛ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، التميمي، البُستي(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م)، ج٣، ص١،٢؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق، علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ج١، ص٢٠٥ .

(٤٩)- ذكوان: بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد، يكنى أبا سبع ، شهد العقبتين، ولحق برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة فأقام معه حتى هاجر معه إلى المدينة المنورة فكان مهاجرياً أنصارياً، وشهد بدر وأُحد وقتل فيها شهيداً(٣هـ/٦٢٥م)، ولم يكن لهُ عقب، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٤٤، ٤٤٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٤٦٦؛ ابن الاثير، أُسد الغابة، ج٢، ص٢١٠ .

(٥٠)- يكاد ان يجمع كتاب السيّر والمؤرخين على ان من قدم على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أول الأمر ستة نفر، ماخلا ابن سعد الذي يوافق قطب الدين الراوندي في إنهم إثنين فقط، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٢٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٦٩؛ الطبري، الرسل والملوك، ج١، ص٥٥٨؛ ابي نعيم الاصفهاني، دلائل النبوة، ج١، ص٢٩٩؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٤٣٣ .

(٥١)- يجمع كُتاب السيّر والمؤرخين ان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل معصب مع النفر الذين قدموا في بيعة العقبة الاولى وليس مع أسعد بن زرارة وذكوان؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٣٤؛ الطبري، الرسل والملوك، ج١، ص٥٥٩؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص١٠٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١١٤؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٤٣١ .

(٥٢)- مصعب: بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، القرشي، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بمصعب الخير، من السابقين إلى الإسلام، أسلم في مكة وكتم إسلامه فعلم به أهله فأوثقوه وحبسوه، فهرب مع من هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة، وبعد بيعة العقبة الاولى بعثه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة ليقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام، فأسلم على يديه أهل المدينة، شهد بدر وحمل اللواء بأُحد فاستشهد(٣هـ/٦٢٥م)؛ للمزيد ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٨٥-٨٨؛ أبي نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، معرفة الصحابة، تحقيق، عادل يوسف العزازي (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٨م)، ج٥، ص٢٥٥٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٤٧٣- ١٤٧٥ .

(٥٣)- أُسيد بن حضير: بن سماك بن عتيك الأوسي المدني، يكنى أبو الخضير، وقيل أبو يحيى وقيل أبو عتيك، يعد من عقلاء العرب وذوي الرأي فيهم، وكان يسمى الكامل وشهد العقبتين وكان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد أُحد فجرح سبع جراحات وثبت مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وشهد الخندق والمشاهد كلها، توفي في المدينة المنورة سنة(٢٠هـ/٦٤١م) ؛ للمزيد ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص٤٥٣-٤٥٥؛ ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٦، ٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٩٢-٩٤؛ ابن الاثير، أُسد الغابة، ج١، ص٢٤٠-٢٤٢ .

(٥٤)- سورة فصلت، الآية ١، ٢ .

(٥٥)- قصص الأنبياء، ص٢٦٤-٢٦٦ .

(٥٦)- ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٢٨، ٤٢٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٦٩، ج٣، ص٤٥٦؛ الطبري، الرسل والملوك، ج١، ٥٥٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص٨٢ .

(٥٧)- قصص الأنبياء، ص٢٦٦؛ من المحتمل ان قطب الدين الراوندي استل هذه الرواية من كتاب الطبرسي، أو من مصادرٍ أُخرى كانت متوفرة لديه لم يفصح عنها، فالرواية ترد عن الطبرسي وباختلافات بسيطة؛ ينظر: أعلام الورى، ج١، ٩٣ .

(٥٨)- من الخزرج تسعة نفر وهم: أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام أبو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت، وثلاثة من الأوس وهو: أبو الهيثم بن التهيان وأُسيد بن حُصين وسعد بن خثيمه، ينظر: قصص الأنبياء، ص٢٦٦ .

(٥٩)- تضمن كتابة الخرائج والجرائح أربع روايات توزعت في خمس صفحات، ١٤٣-١٤٧ ؛ أما كتابه قصص الأنبياء، فقد احتوى على روايتين في ثلاث صفحات، ٢٧٦-٢٦٩ .

(٦٠)- حيث اختاروا من كل بطن رجل وكان من بني هاشم ابو لهب، ينظر: الخرائج والجرائح، ج١، ص١٤٣؛ قصص الأنبياء، ص٢٦٧ .

(٦١)- الخرائج والجرائح، ج١، ص١٤٤؛ قصص الأنبياء، ص٢٦٨ .

(٦٢)- الخرائج والجرائح، ج١، ص١٤٢، ١٤٣ .

(٦٣)- ينظر: ابن حبان، السيرة،ج١، ص١٣٣، ١٣٤؛ الخركوشي، شرف المصطفى، ج٢، ٣٥٦، ٢٥٧؛ الاصبهاني، دلائل النبوة، ج١، ٣٣٧ .

(٦٤)- ينظر: ابن هشام، السيرة، ج١، ص٤٨٠-٤٨٦؛ ٤٨٩، ٤٩٠؛ الطبري، الرسل والملوك، ج١، ص٥٦٧-٥٧١ ؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص١٢٧-١٣٤؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج١، ص١٦٨-١٧٣؛ ؛ الخرائج والجرائح، ١٤٣-١٤٦ .

(٦٥)- وفي ذكر حادثة الغار وتطمين الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لصاحبه أبي بكر(رض) يكاد يجمع كتاب السيّر والمؤرخين الرواد والمتاخرين على ايراد مصطلح "لا تحزن" تطابقاً مع النص القرآني الكريم، باستثناء ابن كثير والذي وافق ما أوردهُ قطب الدين الراوندي في ان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأبي بكر(رض) "لا تخف"، ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي(مصر: دار هجر، ١٩٩٧م)، ج٤، ص٤٥١ .

(٦٦)- الخرائج والجرائح، ج١، ص١٤٥ .

(٦٧)- م ، ن، ج١، ٢١٥ .

(٦٨)- المنتظم، ج٣، ص٤٩ .

الحيوانات المركبة المائية والطائرة في الفنون العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي (دراسة آثارية – فنية)

أ.م.د حيدر فرحان حسين الصبيحاوي
علي عبيس كرنفل

الحيوانات المركبة المائية والطائرة في الفنون العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي (دراسة آثارية – فنية)

أ.م.د حيدر فرحان حسين الصبيحاوي

علي عبيس كرنفل

على الرغم من اتفاق الباحثين في مجال الفنون الإسلامية وما نمتلكه من ادلة مادية تؤكد أن الفنان المسلم قد أقبل على تصوير كل ما يحيط به في الطبيعة من إنسان وحيوان ونبات وحتى الظواهر الأخرى كالجبال والانهار والغيوم، فضلاً عن الكواكب والنجوم، بل تعدى ذلك وصور لنا حيوانات مركبة لا نعرف هل هي حقيقية رآها، أم ثقافة متوارثة من حوادث قديمة اخذت طابع المبالغة في الروايات القديمة، كما أبدع الفنان في التصوير الجداري لدى العرب قبل الاسلام وبعده، إذ كانت جدران الكعبة تضم رسوماً منها صورة النبي إبراهيم (عليه السلام)، كما ضمت رسم صورة يمثل السيدة مريم وفي حجرها النبي عيسى(عليهما السلام).

ولكن من المستغرب ان كل هذا الكم الهائل من الرسوم المتنوعة الا أن ما يخص رسوم الحيوانات المائية فضلا عن الحيوانات المائية المركبة كانت شحيحة جداً ولا تتعدى اصابع اليد الواحدة.

Animals in the Arab-Islamic arts until the end of the eighth century AH
(Archaeological-artistic study)

Dr. Haidar Farhan Hussein Al-Subaihawi

Ali Abbis Carnival

Despite the agreement of the researchers in the field of Islamic arts and the evidence we possess that confirms that the Muslim artist has come to portray all that surrounds him in nature from human and animal and plant and even other phenomena such as mountains and rivers and clouds, as well as planets and stars, We also do not know whether it was real or not, or a culture inherited from old incidents that exaggerated the old narratives. The artist also created the wall painting of the Arabs before and after Islam. The walls of the Kaaba included drawings of the image of the Prophet Ibrahim (peace be upon him) It also included a drawing depicting Mrs. Mary and his stone Prophet Isa (peace be upon them)

Surprisingly, however, all this huge amount of miscellaneous fees, but the fees for aquatic animals as well as complex aquatic animals were very scarce and do not exceed the fingers of one hand.

المقدمة :

بالرغم من اتفاق الباحثين في مجال الفنون الإسلامية وما نمتلكه من ادلة مادية تؤكد أن الفنان المسلم قد أقبل على تصوير كل ما يحيط به في الطبيعة من إنسان وحيوان ونبات وحتى الظواهر الأخرى كالجبال والانهار والغيوم، فضلاً عن الكواكب والنجوم، بل تعدى ذلك وصور لنا حيوانات مركبة لا نعرف هل هي حقيقية رآها، أم ثقافة متوارثة من حوادث قديمة اخذت طابع المبالغة في الروايات القديمة، كما أبدع الفنان في التصوير الجداري لدى العرب قبل الاسلام وبعده، إذ كانت جدران الكعبة تضم رسوماً منها صورة النبي إبراهيم(عليه السلام)[١]، كما ضمت رسم صورة يمثل السيدة مريم وفي حجرها النبي عيسى(عليهما السلام)[٢].

ولكن من المستغرب ان كل هذا الكم الهائل من الرسوم المتنوعة الا أن ما يخص رسوم الحيوانات المائية فضلا عن الحيوانات المائية المركبة كانت شحيحة جداً ولا تتعدى اصابع اليد الواحدة.

لدينا مثال على الرسوم الجدارية من قصر الحير الغربي[٣] "السنتور البحري" محفوظ في المتحف الوطني بدمشق، يتوسط اللوحة إطار دائري يضم صورة الربة " جيا " الهة الأرض ممسكة بإزار مليء بالفواكه وقد التف حول عنقها ثعبان وهو رمزاً لصلتها بأرباب العالم السفلي، وزخرف المربع الذي يحيط بالدائرة بزخارف نباتية ويبدى بكائنين مركبين ويتألف كل واحد منهما في جزئه العلوي بجسم ورأس وجذع ويدان للإنسان واقدام أمامية على شكل زعانف، والقسم الاسفل من الجسم حيوان نصف أفعى ينهي بذيل يشبه السمكة[٤].

ومن العصر الفاطمي لوح من الرخام منقوش بزخارف حية، ضم طائران مركبان برأس انسان " رجل"، محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة، يرقى بزمنه إلى القرن ٥هـ-١١م[٥]، وقوام الزخرفة حشوة مستطيلة تضم داخلها أربع جامات بيضوية الشكل تقريباً الاولى من الاعلى تضم زوج من طائر الخطاف متقابلان بوضع جانبي بالجسم ووضع امامي عند الرأس، والذيل يرتفع إلى الاعلى وينتهي الذيل بنهاية معقوفة قليلاً، والجامه الثانية تضم حيوان مجنح مركب يتألف من جسم حيوان من ذوات الأربع، رأس إنسان، بوضع جانبي، اما الجامه الثالثة فقد ضمت حيوانين بحريين مركبين متدابرين يتألف كل واحد منهما من رأس وجذع " امرأة " والجزء الأسفل من ذيل سمكة بشكل ملتوي إلى الجانب ويعرف هذا الكائن " بعروس البحر" .

ومن مقتنيات متحف كلية الآداب بجامعة القاهرة صحن من الخزف ذي زخارف محفورة ينسب إلى ايران، يرقى بزمنه إلى القرن (٥-٦هـ/١١-١٢م)[٦]، وقوام الزخرفة فيه حيوان محور عن الطبيعة ويبدو كانه من فصيلة فرس البحر، تجسد بوضع جانبي والرقبة قصيرة ومحدبة، والرأس له أذنان حادة

وقصيرة، فاغر فاه، والذيل رسم بهية غصن نباتي ملتوي ينتهي بفرعين أحدهما ينتهي بورقة نباتية والثاني بشكل ورقة كاسية محورة.

كما تجسد هذا الحيوان المركب الخرافي على صحن من الخزف من ايران يرقى بزمنه إلى القرن(١١-١٢م)، وهو محفوظ في متحف برلين[٧]، وقوام الزخرفة رسم حيوان بوضع جانبي يبدو كأنه فرس النهر، ورأسه يشبه رأس التنين فاغراً فاه، اضافة الى عناصر النباتية بهيئة فروع يتفرع منها وريقات كبيرة.

أما الطيور المركبة التي ظهرت بكثرة على الفنون الاسلامية منها طائر" الخطاف" المركب يتألف من جسم طائر، ورأس "امرأة"، وما يجب التنويه له هو ان هناك خلط ما بين هذا الكائن وما بين العنقاء حيث لا يمكن نعته بالعنقاء فأنه لا يتشابه مع ما ذكرته بعض المصادر الاسلامية إذ ان اوصاف العنقاء التي وصلتنا تختلف كثيراً عن طائر الخطاف[٨].

مثال تجسد آخر على تحفة عاجية التي يدل أسلوب صناعتها انها تعود الى الفن الفاطمي وهو عبارة عن بوق من صقلية يرقى بزمنه الى القرن (٥هـ – ١١م)، محفوظ في المتحف الأهلي في مدينة فلورنسا بإيطاليا، منقوش بزخارف بارزة لوحدات حية تمثلت بحيوانات متنوعة داخل دوائر وكذلك حيوانات مركبة تمثل بطائر برأس أنسان " امرأة " وتتاثرت الزخرف النباتية والاشكال الهندسية كالمعينات على بدن البوق[٩].

وثمة مثال آخر من العصر الفاطمي تمثل بلوح من الخشب كان من ضمن الالواح التي تزين القصر الغربي يرقى بزمنه الى القرن (٤هـ/ ١٠م)، محفوظ في متحف الإسلامي بالقاهرة[١٠]، تجسد في المشهد مناضر صيد، ضم حيوان مركب يتكون من جسم طائر ورأس أنسان " امرأة " داخل شكل هندسي، أضافة الى العناصر النباتية التي تمثلت بشكل أطار من الأعلى والاسفل للحشوة عبارة عن فروع نباتية وأوراق محورة.

ومن مصر صحن مصنوع من الخزف ذي البريق المعدني ينسب إلى العصر الفاطمي[١١] يرقى بزمنه إلى القرن (٥أو ٦هـ/ ١١- ١٢م) محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة[١٢]، أشكال طيور مركبة ورسوم نباتية تمثلت بشجرة في وسط هذا الصحن[١٣]، اما شكل المخلوقين المركبين يتكون كل واحد منهما من جسم طائر، ورأس أنسان " رجل"، وظهرا بوضع التقابل في الوجه والتدابر في الجسم وهما متماثلان من حيث الشكل والحركة. يتدلى شعر كل واحد منهما خلف رأسه ويطوق رقبة كل منهما عقد، وقد التقى جناح كل منهما مع الاخر بهيئة حرف (X) باللغة الإنكليزية، وتجسد ذيل أحدهما مع الاخر بشكل يشبه المثلث، أضافة الى رسوم نباتية بهيئة أوراق وأشكال محورة توزعت على سطح الاناء.

من مقتنيات المكتبة الوطنية بباريس(المقامة ٣٩) من مقامات الحريري يرقى بزمنها إلى العصر العباسي الثالث(٦٣٤هـ-١٢٣٧م)[١٤]، وقوام الزخرفة رسم شكل طائر الخطاف الا أنه أختلف عن النماذج

السابقة حيث يتألف من رأس انسان " امرأة " ، وجسم طائر، وذيل سمكة، التي وظهر في هذه اللوحة جزيرة في المحيط الهندي وزخرفت ريشة الواسطي كائنات حية آدمية وحيوانية وقد ظهر صورة كائنات حية طبيعية ومركبة، أضافة الى رسم شجرتين وجعل من فروعها وأوراقهما وزهورهما وثمارهما محوراً عن الطبيعة[١٥].

كما تجسد صور طائر مركب على أناء مصنوع من البرونز، محفوظ في متحف الهرميتاج، يرقى بزمنه إلى القرنين (٦-٧هـ/١٢-١٣م)[١٦] وقوام الزخرفة الاناء عبارة عن طائر له رأس أنسان " امرأة " في داخل منطقة مستديرة (جامه)، أضافة إلى الزخارف النباتية التي تجسد بهيئة فروع نباتية ووريدات، ووجود زخرفة كتابية بالخط الكوفي أعلى بدن الإناء.

من مدينة الري في أيران ثمة تمثال خزفي على هيئة كائن مركب تجسد بطائر برأس " امرأة " يعتمر التاج، يعود إلى العصر السلجوقي، يرقى بزمنه إلى القرن(٧هـ-١٣م)، محفوظ في متحف المتروبوليتان[١٧]، كما زخرف صدر وجناح هذا الطائر المركب بكائنات حية بهيئة جامات صغيرة تضم في داخلها رسوم فتيات.

وثمة مثال آخر من العراق متمثل بصينية معدنية، مصنوعة من البرونز المكفت بالفضة ترقى لمدة القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ومحفوظة في متحف اللوفر[١٨]، وأخرى طبيعية داخل دائرة كبيرة تتألف من ثمانية فصوص، يضم كل فص زوج من الطيور بشكل متناوب اي أن كل زوج من الطيور الطبيعية يليه زوج من الطيور المركبة لها رؤوس "امرأة"، وكل زوج داخل كل فص متماثلان بالشكل والحركة، وظهر كل طائر طبيعي بالتدابر مع طائر آخر مركب برأس انسان الموجود في فص آخر من فصوص الدائرة، وعدد هذه الطيور ستة عشر طيراً اربعة أزواج مركبة برأس آدمي والاربع ازواج الاخرى طبيعية .

ولدينا نموذج آخر من الأناضول من منحوتات تربة "خداوند خاتون"(٧١٢هـ/١٣١٢م)[١٩]، إذ زيت الستائر الرخامية التي تعلو نافذة الضريح الشمالية الشرقية[٢٠]، زوج من كائن مركب الخطاف[٢١]، ويتألف هذا الحيوان من رأس امرأة تعتمر تاج مدبب وينسدل الشعر خلف الرأس، وجسم الطائر الذي زخرف بريش على شكل خطوط متدرجة ويتدلى أحد جناحيه إلى الاسفل وزين بعنصر نباتي على شكل وريدة، أما الجناح الآخر يرتفع إلى الأعلى وينتهي برأس حيوان يشبه التنين فاغراً فاه، وينتهي الذيل بعنصر نباتي محور يشبه المروحة النخلية.

من صناعة خرسان بإيران إبريق متعدد الاضلاع ذو رقبة طويلة مصنوع من البرونز المكفت بالفضة، يرقى بزمنه إلى القرن (٧هـ/ ١٣م)، وهو محفوظ في متحف المتروبوليتان، وقوام الزخرفة رسم كائنات آدميه وحيوانية وطيور مركبة، أضافة الى الزخرفة النباتية والكتابية التي تمثلت بالخط النسخ الذي

ينتهي حروفه برؤوس آدمية[٢٢]، وزين كتف الابريق بأزواج من طيور" الخطاف" برأس انسان " امرأة " متدابرة ومتماثله بالشكل والحركة.

ومن مقتنيات دار الآثار العربية ألواح من الخشب أصلها من أحد قصور الخلفاء الفاطميين، يعود الى القرن الرتبع الهجري/ العاشر الميلادي[٢٣]، وقوام الزخرفة عبارة عن عناصر نباتية ورسم أشكال آدمية وحيوانية ويمكن تقسيم الحشوة في اللوح الى قسمين، المشهد الايمن يضم رسم آدمي يحمل رمح ويطعن حيوان أمامه حيث ظهر بوضع التقابل، أما المشهد الايسر يضم صورة طائر مركب برأس أنسان " رجل" داخل شكل هندسي وثمة مثال ثان تجسدت صورة طائر برأس أنسان غير "واضح المعالم" على جزء من لوح من الخشب يعود إلى القرن العاشر الميلادي[٢٤]، داخل حشوة ضمت أشكال طيور واشكال هندسية على أرضية نباتية.

كما ظهرت صورت الطائر المركب " الخطاف" يتوسط واجهة حب " زير"[٢٥] ويتكون هذا الكائن من جسم طائر ناشراً جناحيه، ورأس " امرأة" بوضعية المواجهة، وصمم جسم الطائر بشكل بيضوي، والرجلين متباعدان تنتهي كل منهما بثلاث مخالب، والذيل ينتهي بهيئة مدببة، كما تجسد على كل من جانب هذا الكائن صورة رأس فتاة تعتمر التاج ويتدلى الحلي من رقبتها، اضافة الى الزخارف النباتية التي زينت بدن هذا الحب.

وصلنا من إيران مبخرة مصنوعة من البرونز تعود للعصر السلجوقي[٢٦] يرقى بزمنها الى القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر او الثاني عشر الميلاديين[٢٧] حيث تتكون من بدن كروي ينتهي من الاعلى بقبة كروية محزمة يعلوها طائر برأس انسان " رجل" يقف على ظهرة تنين فاغر فاه ومثبتا يديه على رأس الطائر.

ظهر هذا الكائن المركب على فنون الحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية، حيث كان في الحضارة المصرية يرمز إلى روح المتوفى المتمثلة في الطائر"Ba"[٢٨]، وفي الحضارة الاغريقية عرف هذا الكائن بقابض الأرواح بهيئة جسم طائر، ورأس أنسان " رجل" ملتح[٢٩].

أما تجسيد طائر الخطاف على الفنون الإسلامية كان له رمزية ووظيفية دينية في عالم ما بعد الموت "الآخرة" وهي حراسة جنة الفردوس كما جسد هذا الكائن مصاحباً لمناظر الصيد والولائم، ويعتقد أنها تمثل حياة المؤمنين في الجنة، كما ظهر صورة هذا الكائن المركب على جانبي شجرة الحياة وهو يعبر أنه الحارس لهذه الشجرة[٣٠]، وما يؤكد رمزية هذا الكائن تجسد على واجهات بعض الاضرحة.

كما نفذ طائر مركب من عناصر نباتية على صحن من ايران مصنوع من الخزف من مجموعة (أيم وريبوك) محفوظ في منحف ياسوكاند في كندا، يعود إلى القرن (٥هـ/ ١١م)، قوام زخرفة هذا الصحن عبارة عن عناصر نباتية وحيوانية، زخرف وسط هذا الصحن بشكل طائر مركب بعناصر نباتية يشبه

النسر حيث ينبثق على جانب رأس هذا الكائن أنصاف مراوح نخيلية، أما الاقدام فقد تجسدت بهيئة أغصان ملتوية مكونه دوائر تخرج منها مراوح نخلية[٣١].

كما ظهرت صورة طائر النسر ذي الرأسين على النتاجات الحضارية للفن الإسلامي وتجسد هذا الكائن ناشراً جناحيه ويتكون من رأسين متدابرين، ومما وصل الينا من هذا النوع من الطيور المركبة نموذج من الأندلس يرقى بزمنها إلى القرن (٤هـ/١٠م)، وهي محفوظة في متحف الفنون التطبيقية في برلين بألمانيا[٣٢] تجسد بها طائر مركب بهيأة نسر له رأسين متدابرين ناشر جناحيه داخل جامه دائرية على قطعة من نسيج الحرير وظهر على كل جناح حيوان من ذوات الاربع بوضع التدابر في الجسم[٣٣]،ويطأ النسر بكل من مخلبيه حيواناً مركباً بوضع التقابل يتألف من جسم غزال، ورأس طائر وملتفت رأسه الى الخلف، وهما متماثلان في الشكل والحركة وتتألف الجامه الدائرية من شريط يضم أشكال حيوانات في وضع المشي من ذوات الاربع ويفصل بين كل حيوانين متقابلين شجرة.

وهناك نموذج من نسيج الكتان العراقي من العصر العباسي، يرقى بزمنها الى القرن (٤– ٥هـ/ ١٠– ١١م)[٣٤]، قوام الزخرفة في هذه القطعة عبارة عن أشكال هندسية تمثلت بنجوم سداسية تضم كل واحدة في داخلها طائر(نسر) مركب له رأسين متدابرين ويتجه رأس كل منهما إلى جناحي النسر، والرأس ذا منقار حاد، وعيون دائرية، ناشر جناحيه، وللرجلين مخالب قوية، أما الذيل نفذ بشكل يشبه المثلث.

وصلتنا قطعة من نسيج الحرير نسج عليها صورة نسر ناشراً جناحية وله رأسين متدابرين ويتجه كل رأس بتجاه جناح النسر، يرقى بزمنها الى القرن (٥–٦هـ) (١١–١٢م) وهي محفوظة في متحف كولوني[٣٥]، وقوام الزخرفة أميراً يعتمر التاج محمولة بواسطة النسر المركب وظهر الامير يتدلى من رقبة هذا الكائن بواسطة دائرة يمسك بها بكلتا يديه، ويبدو كشعار يشير للفخامة الملكية، أضافة إلى الزخارف النباتية والكتابية التي تزدان بها هذه القطعة.

يحتفظ متحف برلين بقطعة نسيج مصنوعة من الحرير المطرز بالذهب، يرقى بزمنها إلى العصر السلجوقي[٣٦]، قوام الزخرفة نسر مركب ناشر جناحيه حيث أخذ الشكل البيضوي من القسم العلوي للجناح، ذي رأسين متدابرين، فاغر فاه يتجه كل رأس نحو جناح النسر، وعلى كل رأس قرون قصير ذات نهايات حادة، وينهي أحد جناحيه برأس تنين فاغر فاه، له قرون صغيرة، ويتجه نحو الاجنحة وينبثق منه ورقة نباتية محورة، أما الذيل فتجسد بشكل مروحي بهيئة ربع دائرة.

من منحوتات الاناضول التي زينت حنية إلى جانب البوابة الغربية في واجهة الجامع الكبير بديفرجي[٣٧]، الذي يرقى بزمنه إلى(٦٢٥–٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)[٣٨]، تجسد نحت طائر مركب نسر ناشراً جناحية وينتهي كل جناح بتنين فاغراً فاه، وله رأسين متدابرين يتجه كل رأس نحو جناح النسر، والرأس

منقار حاد وعيون دائرية، والذيل نفذ بشكل حلزوني في نهايته، والرجلين متباعدة عن بعضها البعض وتنتهي مخالب حادة.

من صقلية[٣٩] قطعة من نسيج الحرير مستطيلة الشكل، محفوظة في متحف برلين، ترقى بزمنها إلى القرن (٦هـ/ ١٢م) [٤٠]، رسم نسر له رأسان وجناحاه مرسومان في أسلوب زخرفي وتزينهما حبيبات وشريطان من كتابة كوفية تتكرر فيها كلمة "بركة" في الوضع الصحيح وشكل مقلوب على الجناح الآخر،[٤١]، ويظهر النسر ناشراً جناحاه في الهواء وكل رأس له قرون ذات نهاية معقوفة ويتجه الرأس نحو جناح النسر الذي أخذ من الاعلى الشكل البيضوي، وقد رسم الجسم بشكل بيضوي أيضاً، ويطأ النسر بمخلبيه زوج من الاسود بوضعية متدابرة ومتماثلة بالشكل والحركة، أضافة الى الزخارف النباتية والمراوح النخيلية، وكتابات بالخط الكوفي.

وصلنا نموذج آخر تجسد به صورة نسر ذي رأسين تمثل بصندوق مصحف خشبي من العصر السلجوقي مؤرخ سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، محفوظ في متحف كليفلاند بقونية [٤٢]، قوام الزخرفة عبارة عن منطقة مستديرة (جامه) داخل أطار مربع الشكل توسط الجامه نسر ذي رأسين متدابرين ناشراً جناحيه في الهواء والرأسين لكل منهما رقبة طويلة ونحيفة يتجه كل رأس الى جناح النسر، والارجل طويلة نحيفة تنتهي بمخلبين.

كما نفذ صورة النسر ذي الرأسين على قطعة حزام معدني من العصر السلجوقي التي تعود الى القرن (٧هـ/ ١٣م) محفوظة في المتحف البريطاني[٤٣]، وزخرف بهيأة حيوانية متقابلة ومتدابره بشكل ثلاث جامات يتوسطها هذا الكائن المركب وقد نشر جناحيه، والرجلين متباعدة عن بعضها البعض تنتهي بمخالب حادة.

وثمة مثال وصلنا من العصر السلجوقي رسم عليها طائر مركب نفذ باللون الأسود والأزرق تحت الطلاء على بلاطة نجمية ثمانية الرؤوس ، وازدان عليه زخرفة كتابية نصها" السلطان"، وهذا الكائن المركب بهيئة نسر له رأسين ناشراً جناحيه، من قصر كيقباذ بيشهر، وهي محفوظة في متحف قره طاي بقونية[٤٤]، وظهر هذا المخلوق المركب برأسين متدابرين يتجه كل رأس نحو جناح النسر، ورسم الجسم بشكل بيضوي، والارجل طويلة متباعدة تنتهي كل واحدة بأربعة مخالب، وينهي ذيله بورقة نباتية محورة، اضافة إلى الزخرفة النباتية التي انتشرت على فوق سطح البلاطة.

وتجسد النسر ذي الرأسين في فن الحضارات القديمة حيث تتصل جذوره بحضارة بلاد النهرين حيث ينسب ابتداعه إلى كاهن سومري، وشاع ظهوره في فن الشرق الاوسط[٤٥] كما نفذ في نتاجات البابليين والحيثيين[٤٦].

واتخذ النسر في الفنون القديمة شعار شمسي ورمز لكل آلهة السماء، ورمزاً للنصر والتأمل والكبرياء والمجد، كما كان يرمز النسر ذي الرأسين رمزاً للإلهة التوائم، ويعبر عن السلطة المزدوجة(٤٧).

انتشر النسر ذي الرأسين في الفن الاسلامي بشكل عام ولاسيما في العصر السلجوقي ولعل سبب أنتشاره يعود إلى معتقدات وسط أسيوية تركو – منغولية طوطمية وشامانية، فقد كان النسر طوطماً لقبائل الأغوز الاتراك التي أنحدر منها قبائل سلجوق، وكان النسر ذي الرأسين رمزاً حامياً من الشر ورمزاً للسلطة والقوة عند سلاجقة الروم، وكانت له وظيفة جنائزية في الترب والأضرحة السلجوقية وهي منحدرة من المعتقدات الشامانية(٤٨)، كما ظهر النسر ناشراً جناحيه على تاج لتمثال البطل التركي كلتكن، وقد أتخذ رمزاً عند قبائل الهون وهو يشير الى عظمتهم وقوتهم(٤٩).

كما أتخذ النسر في المدة بين القرنين (٦و٧/١١و١٣م) رمزاً إلى السيطرة والملك في الشرق والغرب أي "ملك الفرس والعرب"(٥٠)، وأتخذ هذا الكائن المركب رنكاً للسلطان علاء الدين كيقباذ وهو رمزاً للقوة والعظمة(٥١).

من مقتنيات متحف اللوفر أناء على هيئة طائر مركب ومجسم مصنوع من البرونز، (٥٢)، يرقى بزمنه الى القرن(٥هـ/ ١١م)(٥٣)، وهذه التحفه بهيئة طاووس من النماذج الجميلة، تستخدم للغسل اليدين، ولهذا الكائن عرف يتكون من ثلاث فصوص يعلو الرأس، ومنقاره مفتوح يعبر عن حاله صياح، وعينه لوزية الشكل، ينتهي الذيل بهيئة ورقة مفصصه، ورجليه قصيرة وتنتهي كل واحدة بثلاث مخالب يربط بينهما حلقة دائرية، كما لهذا الاناء مقبض يبدأ من وسط الظهر ليصل الى رقبة الطاووس ، والمقبض بهيئة رقبة ورأس طير جارح ، أضافة الى الزخارف الهندسية والنباتية التي زينت بدن هذا الطائر.

أتخذ العرب الطاووس رمزاً يشار به للسماء ونجومها ويعبر عن الروح الطاهرة والخلود الابدي(٥٤) وهو في الطيور كالفرس في الدواب، عزاً وحسناً وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه، وقد أحسن الشاعر(٥٥) في وصفة حيث قال:

سبحان مَن مِن خلقه الطاووس — طير على أشكاله رئيس
كأنه في نقشه عروس — في الريش منه ركبت فلوس
تشرفت في دارته شموس — في الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميس — أو هو زهر حرم يبيس(٥٦)

لدينا مبخرة تعود للقرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي محفوظة في متحف الاهرميتاج في لينينغراد وهي تمثل بطة واقفة على قدميها(٥٧)، يلاحظ عليها البعد عن تمثيل الطبيعة ويظهر ذلك جلياً

في وجود العرف في اعلى الرأس البطة والذي هو سمة خاصة بالديكة تنفرد به عن باقي الطيور كما نرى بعد تمثيل الطبيعة في قدمي البطة.

ومن المقتنيات التي يحتفظ بها متحف الهرميتاج بهيئة طائر مركب أشبه بديك له عرف بهيئة رأس حيوان الظبي، مصنوع من البرونز، يرقى بزمنه إلى ما بين القرنين الرابع والخامس الهجريين (١٠-١١م)، وذنب هذا الكائن بشكل ورقة نباتية يرتفع إلى الاعلى، وقد زخرف الذنب وصدره بزخارف هندسية محززة ومكفته بالنحاس والفضة[٥٨].

وثمة مثال آخر لطائر مركب تجسد على صحن خزفي من العصر السلجوقي " لقبي" متعدد الالوان[٥٩]، ينسب إلى ايران تجسد على صحن، يرقى بزمنه إلى القرن(١١-١٢م) وهو محفوظ في متحف برلين[٦٠]، وقوام الزخرفة رسم في وسط الصحن شكل يشبه طائر يشبه الديك وتجسد الرأس بوضع جانبي ناشراً جناحيه وينتهي كل جناح بغصن نباتي ملتوي ينتهي بورقتين نباتية، ورسم الجسم بشكل بيضوي، والرجلين متباعدتين، والذيل ينهي بهيئة اشبه بالمثلث وعبر عن ريشه بشكل خطوط.

والديك طائرا شمسياً، رمز الكوكب والنور المتولد، والديك يصيح حتى وقت شروق الشمس، فهو رمزاً للحيوية، ويشير إلى أوقات الصلاة، ويقال صياحه لطرد الاشباح في الليل، وما يؤكد ذلك قد نفذ على نقوش " اليتر" يطرد ديك الشياطين الشريرة وقد تنامت ديانته مثيرا في فارس ويسمى اليونانيين الديك "الطائر الفارسي"[٦١].

وبما انه يجسد الحيوية والنشاط من خلال النهوض باكرا والنوم باكرا كهذا الكائن يعطي الصحة لأنه أحد رموز" الاسكولاب" وهو اله الطب لدى القدماء، ولهذا كان رمز الطب من عصر النهضة حتى القرن التاسع عشر[٦٢].

وثمة مثال آخر لطائر جارح مركب من مقتنيات متحف الهرمتاج، يرقى بزمنه ما بين القرنين السادس والسابع الهجريين(١٢-١٣م)، وتجسد هذا الطائر بهيئة ناشراً جناحيه، ورأسه يلتفت الى الخلف، وقد ضم البدن حيث ينبت الجناح رأس حيوان أشبه برأس فيل بوضع جانبي، وربما يكون هذا الطائر حلية جمالية لباب وقد زين بدن هذا الكائن المركب بزخارف هندسية[٦٣].

ومن ايران وصلنا غطاء ابريق خزفي الذي يطلق عليه "الخزف الجابري" وهو نوع خزفي يعتقد أنه من صنع عبدة الشمس الذين ظلوا في بعض جهات فارس متمسكين تمسكاً شديداً بديانتهم القديمة حتى بعد الفتح العربي، يرقى بزمنه إلى القرن الحادي عشر، وهو محفوظ في متحف متروبوليتان[٦٤]، قوام الزخرفة فيه منقوشه ومحفورة جسدت طائر مركب ناشراً جناحيه بهيئة ناب الفيل يعلو شكل دائرة صغيرة مزخرف بعنصر نباتي، وقد رسم رأس الطائر بوضع جانبي، والجسم بوضع المواجه صمم بشكل

بيضوي، ويستند على شكل بهيئة السمكة من الجانبين تضم داخلها زخرفة بعنصر نباتي بهيئة غصن يخرج منه ورقة نباتية.

أما من بلاد الأندلس حيث وصلتنا علبة من العاج مستطيلة الشكل من مقتنيات متحف الآثار في مدريد[٦٥] ترقى بزمنها إلى القرن (٤هـ/ ١٠م)[٦٦]، وقوام زخرفة أشكال حيوانات وطيور مركبة تجسدت بوضعية جانبية، نفذت داخل ثلاث مناطق مستديرة (جامات)، تضم الجامه الاولى من جهة اليمين طائر برأس انسان "رجل"، وتضم الثانية طائر برأس حيوان يشبه الذئب، والجامه الثالثة طائراً مركباً برأس حيوان مفترس أشبه بالذئب، وله ذيل بهيئة غصن نباتي متجه نحو الأعلى، وهما متماثلان في الحركة وظهر كل منهما وهو يرفع جناحيه وذيله إلى الأعلى

من مصر لدينا نموذج آخر مجسم من الطيور المركبة، يرقى بزمنها إلى القرن (٤-٥هـ/ ١٠-١١م) مصنوع من البرونز[٦٧] والشكل بهيئة ببغاء تقف على ساقين، وينتهي ذيل هذا الطائر الملتوي قليلاً الى الاعلى بطائر من نفس الفصيلة، وجسد شكل هذا المخلوق بوضع جانبي ويلتفت رأسه الى يمين قليلاً وله منقار قصير ومدبب، كما يوجد حز في أعلى الرقبة.

لدينا نموذج من طائر "العنقاء" الخرافي تجسد على قطعة من نسيج الحرير الصيني ترقى بزمنها إلى القرن الثالث او الرابع الميلادي، محفوظة في متحف فكتوريا وألبرت وقوام الزخرفة على القطعة شكل هذا الطائر الخرافي وعناصر نباتية بهيئة مراوح نخلية، اضافة إلى زخرفة كتابية عربية مرسومة في أشرطة يفصل كل واحد منها على الآخر شريط زخارف هندسية[٦٨].

الهوامش والمصادر :

---

(١) تيمور، أحمد، التصوير عند العرب، القاهرة، ١٩٤٢، ص٢.

(٢) السامرائي، رفاه جاسم، مدرسة سامراء في التصوير العربي الاسلامي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، ١٩٨٥، ص٣٤.

(٣) قصر الحير الغربي: من القصور الاموية في بلاد الشام، يقع على طريق من دمشق إلى تدمر، أمر بتشييده الخليفة هشام بن عبد الملك سنة (١١١هـ/ ٧٣٠م).

– اتنغهاوزن، ريتشارد، فن التصوير عند العرب، ترجمة: عيس سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٤، ص٣٣.

(٤) عكاشا، موسوعة التصوير، ص٧٠.

(٥) علام، فنون الشرق، ص٨٨.

(٦) حسن، أطلس الفنون، ص٣٢و٤١٥.

(٧) حسن، اطلس الفنون، ص٣١وص٤١٥.

(٨) ياسين، الرمزية الدينية، ص٢١٠.

(٩) علام، فنون الشرق، ص٧٦.

(١٠)علام، فنون الشرق، ٨٩.

(١١) حسن، أطلس الفنون الزخرفية، ص٤١٠.

(١٢) حسن، أطلس الفنون الزخرفية، ص١٧.

(١٣) حسن ، زكي محمد، تحف جديدة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، مجلة كلبة الآداب القاهرة، مج١٣، ج٢، ١٩٥١، ص١٠١.

(١٤) الموسوي، المرئي واللامرئي، ص٢٤٥.

(١٥) عكاشا، ثروت، فن الواسطي من خلال مقامات الحريري، دار المعارف، القاهرة، ص٨٢.

(١٦) حسن، الفنون الايرانية، ص٢٤٦.

(١٧) علام، فنون الشرق، ص١١٢.

(١٨) حسن، أطلس الفنون، ص٤٥٨.

(١٩) شيد هذا الضريح للأميرة خده بنده ابنة السلطان أولجايتو أحد سلاطين الإليخانات، وهذه التربة عبارة عن بدن مثن الاضلاع.

- عكاشا، القيم الجمالية، ص٣٢٩.

(٢٠) عكاشا، القيم الجمالية، ص٢٢٩.

(٢١) عبد الرحيم، مدرسة التصوير، ص١١٨.

(٢٢) علام، فنون الشرق، ص١٠٧.

(٢٣) حسن، كنوز الفاطميين، ص٢٠٠.

(٢٤) حسن، كنوز الفاطميين، ص٢٠٠.

(٢٥) القبطان، خليل، اسماعيل، الحباب العراقية المزخرفة منذ فجر الاسلام حتى القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠، ص٢١٨.

(٢٦) العصر السلجوقي: يبدأ تاريخ السلالات السلجوقية الحاكمة منذ سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) حتى حوالي (٧٠٨هـ ، ١٣٠٨م) وهم ينحدرون من احد بطون قبلية الغز وسيطروا على مناطق واسعة في شرق الاسلامي.

– رايس، تامارا تاليون، السلاجقة تاريخهم وحضاراتهم، ترجمة: لطفي الخوري وابراهيم داقوق، بغداد، ١٩٦٨، ص٥–١٧.

(٢٧) الصبيحاوي، حيدر فرحان، " صناعة المباخر في العصر الإسلامي "، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، ٢٠١٥، ع٤٧، ص٧٠٨.

(٢٨) كوبر، الموسوعة المصورة للرموز، ص٥٧–٥٨.

(٢٩) ياسين، الرمزية، ص٢١٠.

(٣٠) ياسين، الرمزية، ص٢١٠–٢١١.

(31) Pope, ARTHUR, "ASURVEY of Persian Art", London, 1930, Vol.II,p.614.

(٣٢) مرزوق، الفنون الزخرفي، ص١٢٩.

(٣٣) مرزوق، الفنون الزخرفية، ص١٢٩.

(٣٤) حميد، عبد العزيز، "الفنون الزخرفية"، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ج٩، ص٢٧٥.

(٣٥) العبيدي، الفنون الزخرفية، ص٣١٣وص٥٤٠.

(٣٦) خليفة، ربيع حامد، الفنون الاسلامية في العصر العثماني، ط١، زهراء الشرق، ٢٠١٠، ص٢٣٢.

(٣٧) شيد هذا الجامع بالأناضول الوسطى سنة ١٢٢٨ من قبل حاكم ينتمي إلى أسرة صغريات الاسرة الحاكمة (الاسرة المنجوجيقية) وهو أحمد بن سليمان شاه بن منكوجك.

– عكاشا، ثروت، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤، ط١ ص٤٣٦.

(٣٨) عكاشا، القيم الجمالية، ص٣٢٢.

(٣٩) صقلية جزيرة من جزر البحر الأبيض المتوسط يحدها من الشمال والشمال الشرقي ايطاليا ومن الجنوب الغربي ليبيا وتونس، إلا انها اقرب إلى ايطاليا من أفريقيا، فموقعها الجغرافي جعل لها أسبقية التحكم الملاحي بين القارتين القديمتين أوربا وافريقيا، حيث أن العرب وصلوا في حملتهم إلى صقلية (٦٥٠–٦٥٢م) ودارت المعارك بينهم وبين البزنطنيين انتصر بها العرب.

– الحياني، أحمد عماش عبدالله، " صقلية موقعها وأهميتها حتى الفتح الإسلامي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ٢٠٠٧، مج١٤، ع٧، ص٥٣٢– ٥٣٤.

(40) Wilson, Ralph Pindar, "Islamic Art" New York, 1957, pp.61-62.

(٤١) حسن، أطلس الفنون الزخرفية، ص٤٧٣.

(٤٢) بهجت، منى محمد، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية في مصر، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ج٣، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٥١.

(٤٣) بهجت، أثر الحضارة، ص١٦٦.

(44)Öztürk, Mustafa. Konya ve çevresi Anadolu Selçuklu Dönemi çinilerinde bitkisel motiflerin dili ve resim eğitimi açısından incelenmesi. Diss. Selçuk Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2008, Resim2.

(٤٥) عبد الرحيم، مدرسة التصوير، ص٧١٥.

(٤٦) بدر، التأثيرات السلجوقية، ص٢٥٢.

(٤٧) كوبر، الموسوعة، ص١٩٠.

(48)Otto-Dorn, Katharina. "Figural Stone Reliefs on Seljuk Sacred Architecture in Anatolia." *Kunst des Orients* 12.H. 1/2 (1978):103-149.pp199-122.

(٤٩) بدر، التأثيرات السلجوقية، ص٢٥٢.

(٥٠) صوى، أولكر أرغين، فن المعادن الإسلامي منذ البداية حتى نهاية العصر السلجوقي، ترجمة: الصفصافي أحمد القطوري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ع٩٧٣، ٢٠٠٥، ص٣٢٣.

(٥١) عبد الرحيم، مدرسة التصوير، ص١٧٥.

(٥٢) مارسييه، جورج، الفن الإسلامي، ترجمة: عبلة عبد الرزاق، مراجعة، عاطف عبد السلام، ط١، القاهرة، ٢٠١٦، ص١٦٥.

(٥٣) مورينو، الفن الإسلام، ص٤٠١.

(٥٤) الأحمد، سامي سعيد، رموز من عالم الحيوان، مجلة التراث الشعبي، ١٩٨٩، عدد خاص، ص٧٢.

(٥٥) الشاعر لدينا مجهول لعدم ذكر المؤلف اسمه.

(٥٦) الدميري، حياة الحيوان، ج٢، ص٣٣٩.

(٥٧) الصبيحاوي، صناعة المباخر، ص٧٠٦.

(٥٨) المختار، الاشكال، ص١٣٣.

(٥٩) حسن، أطلس الفنون، ص٤١٥.

(٦٠) حسن، أطلس الفنون، ص٣٣.

(٦١) سيرنج، رموز الفن، ص١٨٤.

(٦٢) سيرنج، رموز الفن، ص١٨٤.

(٦٣) المختار، الاشكال الادمية، ص١٣٣-١٣٤.

(٦٤) حسن، تراث الإسلام، ص٤٢.

(٦٥) حسن، فنون الإسلام، ص٤٩٥.

(٦٦) حسن، أطلس الفنون الزخرفية، ص٣٥٦.

[67]Fehérvári, Geza. "Islamic Metalwork of the Eighth Century to the Fifteenth Century in the Keir Collection." (1976).p53.

[٦٨] حسن، زكي محمد، تراث الاسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، دار الكاتب العربي، سوريا، ط١، ١٩٨٤، ص٦٨-٦٩.

الاغتيال والقتل لأصحاب السلطة في المغرب العربي من القرن (السابع الى القرن الحادي عشر الهجري/الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي)

أ. م.د.الاء حماد رجه
احمد عبد الاله خليل

الاغتيال والقتل لأصحاب السلطة في المغرب العربي من القرن (السابع الى القرن الحادي عشر الهجري/الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي)

أ. م.د.الاء حماد رجه

احمد عبد الاله خليل

الملخص باللغة العربية

شهدت الدول والامارات على مر العصور الاسلامية عمليات اغتيال وقتل نتيجة للصراعات السياسية وتناقض المصالح بين الاطراف الحاكمة والرغبة الشخصية للوصول الى سدة الحكم ، الامر الذي ادى الى اضعاف الدول وسقوطها فيما بعد .

ومن هنا تناول البحث موضوع الاغتيال والقتل لاصحاب السلطة في المغرب العربي من القرن (السابع الى الحادي عشر الهجري /الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي)، وكان اصحاب السلطة العليا هي الفئة الرئيسية المتنفذة في الدولة ولهذا كانوا اكثر تعرضا لعمليات القتل[١]، والاغتيال[٢]،اذ شملت هذه الفئة السلاطين والامراء وقادة الجيش وحتى من يمثلهم في ادارة الدولة وتحمل اعباء الحكم فيها ، وكان الاغتيال والقتل نتيجة لفساد الحكام وعدم الرضا عن حكمه مما ادى الى نشوء الثورات والخروج عن طاعة الحاكم للتخلص منه ، وكذلك كانت المؤامرات السياسية والدسائس والخوف على سدة الحكم عاملاً آخر مما أدى الى حدوث عمليات اغتيال وقتل طالت العديد من الشخصيات البارزة نتيجة الطمع في السلطة .

الملخص باللغة الانكليزية

Throughout the Islamic era, states and the UAE have witnessed assassinations and killings as a result of political conflicts, conflicts of interest between the ruling parties and the personal desire to reach power, leading to the weakening of states and their subsequent fall.

From this point on, the subject of the assassination and killing of the power holders in the Arab Maghreb from the 7th to 11th Hijri / 13th to 17th centuries, and the owners of the highest authority were the main influential group in the state and therefore were more exposed to murder,). This category included sultans, princes, army commanders and even those who represent them in the administration of the state and bear the burden of governing them. The assassination and killing were a result of the corruption of the rulers and dissatisfaction with his rule, which led to the emergence of revolutions and the obedience of the ruler to get rid of him. In power Hope another which led to the assassination and murder affected many prominent figures as a result of greed for power.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأصلي وأسلم على رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي رسم الطريق إلى رضوان الله وجنانه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار ومن والاهم واهتدى بهديهم وسلك مسلكهم بإحسان إلى يوم الدين.

شهد المغرب العربي [٣] عدداً من جرائم القتل والاغتيال منذ قيام الدول والامارات التي ظهرت على أرضه ،لاسيما بعد ضعف دولة الموحدين(٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٣-١٢٧٠م) [٤]، ووصل الصراع على السلطة مرحلة الصدام بين السياسيين من جهة والمنشقين من جهة أخرى، وبدأ كل طرف يدير المؤامرات للتخلص من الطرف الآخر، فضلاً عن الخلافات التي طالت الأمراء والحكّام والخلفاء والقادة العسكريين وكل من له صلة بالحكم السياسي للدولة العربية الاسلامية، وبرزت في خضم تلك الصراعات عملية الاغتيال والقتل التي برزت على الساحة السياسية للمغرب العربي في (القرن السابع الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري/ الثالث عشر إلى السابع عشر الميلادي)، فكانت لهذه الجرائم آثاراً كبيرة على هذه الدويلات التي حدثت على أرضها فبعضها أثرت تأثيراً ايجابياً والبعض الاخر كان له من الأثر السلبي والذي طال الدولة في العديد من جوانبها، وكان للفساد الأداري عاملاً اساسياً لنشوء مثل هذه العملية التي طالت السلاطين والامراء وقادة الجيش.

ومن هنا جاء موضوع بحثنا الموسوم : **(الاغتيال والقتل لأصحاب السلطة في المغرب العربي من القرن السابع الى القرن الحادي عشر الهجري /الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي)** ، وقسم البحث الى مقدمة واربعة محاور وخاتمة وثبت بالقائمة المصادر والمراجع ، وشمل المحور الاول :لمحة تاريخة عن الاغتيال والقتل في المغرب العربي ،وتناول المحور الثاني: الاغتيال والقتل للسلاطين ، وجاء في المحور الثالث الاغتيال والقتل للامراء ، وعرض المحور الرابع :الاغتيال والقتل لقادة الجيش

لمحة تاريخية عن الاغتيال والقتل في المغرب العربي

اتسمت مدة تبعية بلاد المغرب للسلطة المركزية للخلافة في بلاد الشام والتي امتدت ما بين السنوات (٩٦-١٨٤هـ/٧١٥-٨٠٠م) بالنشاط العسكري الذي كان يمتد وينحصر ولم يعرف المسلمون فيها الاستقرار الا بعد تأسيس مدينة القيروان[٥] وفي عهد ولاية عقبة بن نافع الفهري (٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٤م) [٦] ثم استمر من بعده الاحتفاظ بهذا الاستقرار في عهد ولاية زهير بن القيس(٦٩-٧٦هـ/٦٩٠-٦٩٥م)[٧]، وعهد ولاية حسان بن النعمان (٧٩-٨٥هـ/٦٩٨-٧٠٤م) [٨] واخيراً عهد ولاية موسى بن نصير(٨٥-٩٧هـ/٧٠٤-٧١٥م) [٩]. واطلق المؤرخون على هذه المدة بعصر الولاة[١٠]، وقد لعبت عدة ظروف واحداث في انهاء عصر الولاة في اقاليم المغرب الذي غالباً ما كان ينتهي بتغلب شخصية طموحة على زمام الامور في البلاد البعيدة عن مركز الدولة الرسمي في القيروان وتبدأ بتأسيس كيان

خاص به مستقل تمام الاستقلال كما هو الحال فيما حدث في الاندلس سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) وتغلب الأمويين[١١] فيها ودولة الادارسة[١٢] في المغرب الاقصى سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م) وقد يكون في بعض الاحيان مرتبطاً بسياسة الدولة المركزية مع التمتع بالاستقلال كما في دولة الاغالبة[١٣]. وقد تناوب على حكم المغرب العربي خلال المدة بين السنوات (٩٧-١٨٤هـ/٧١٥-٨٠٠م) احدى وعشرين والياً[١٤] وضح فيه موقف الخلافة على مدى الدولتين الاموية والعباسية من المنطقة وما ترتب عليه من علاقة بين الخلفاء والولاة وكذلك علاقة الولاة بسكان هذه البلاد، فضلاً عن الاوضاع السياسية المختلفة التي ترتبت على هذه العلاقة، إذ تمكنت اقاليم بلاد المغرب بالثورة والانفصال عن السلطة المركزية في الشام ومن بعدها في بغداد[١٥]، وبالرغم من جهود الخلافتين الاموية والعباسية للحفاظ على هذه الاقاليم لكن الامور أسفرت عن انفصال وقيام دويلات مستقلة في المغرب الاوسط والاقصى[١٦] في حين بقي المغرب الادنى محتفظاً بسلطة اسمية للخلافة متمثلة بقيام دولة الاغالبة سنة (١٨٤هـ/٨٠٠م) وكان قيامها نهاية لعصر الولاة في بلاد المغرب[١٧].

واول الولاة الذين للاغتيال في المغرب العربي يزيد بن ابي مسلم[١٨] الذي دخل مدينة القيروان سنة (١٠١هـ/٧١٩) متولي مقاليد الامور فيها[١٩] وبدا بإجراءات لم يسبقان اعتمدها والٍ من الولاة قبله فكانت سياسية الشدة والحزم التي تلقنها خلال مدة خدماته مع الحجاج بن يوسف اذ كان كاتبه وصاحب شرطته وقد أصابت تلك الاجراءات والي المغرب السابق محمد بن يزيد (٩٧-١٠٢هـ/٧١٥-٧٨٨م) إذ أمر بسجنه ثم قتله[٢٠] فقد فرض الجزية على من اسلم من اهل الذمة وخص طائفة قبيلة البتر البربرية دون غيرها وعمد على وشمهم بكتابة أسم الرجل في يده اليمنى وكتابة حرسي في يده اليسرى على غرار ما كانت تفعله الروم بحرسها فأنف الحرس من ذلك واجتمعوا على الخلاص منه فقتلوه بعد اشهر قليلة من توليه الولاية [٢١] .

واغتيل الوالي عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري سنة (١٣٧هـ/٧٤٥م) [٢٢]، فهو حفيد القائد العربي عقبة بن نافع نشأ في افريقية وتزعم سنة (١٢٧-١٣٧هـ/٧٤٤-٧٤٥م)[٢٣]. وقتل على يد أخيه الياس[٢٤] ويقال بتحريض من زوجته على لأنه قام بقتل ابن اخيها[٢٥]، أو بسبب اعلان ولاية العهد في القيروان جعلت ابناء الاسرة الواحد ينقسمون على انفسهم ويتآمرون للاطاحة ببعضهم حتى انتهت باغتيال عبد الرحمن سنة (١٣٧هـ/٧٥٧م) على يد اخويه الياس وعبد الوارث[٢٦] فقتلوه غيلة في قصر القيروان وكانت ولايته عشر سنين وبضعة اشهر[٢٧] وبعد ذلك هرب حبيب بن عبد الرحمن إلى عمه عمران وكان اللذان كانا يعدان العدة لمواجهة الياس التي باشرت بالزحف نحو الاندلس، وكان هدف حبيب الأخذ بثأر والده وانضمت الموالي التابعين إلى الأمير عبد

الرحمن بن حبيب إلى ابن سيدهم حبيب وحاصروا مدينة القيروان وتمكن من قتل عمه الياس سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) وكانت ولاية الياس عاماً ونصف العام [٢٨].

وفي سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) قتل الأمير الأغلب بن سالم بن عقال التميمي أمير من شجعان قادة المغرب العربي والذي عرفت بإسمه دولة الاغالبة عينه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور على ولاية المغرب سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م)[٢٩] وقتل في المعركة التي خاضها مع الحسن بن حرب الكندي أحد ولاة مدينة تونس أصيب الأغلب بسهم غادر فسقط قتيلاً[٣٠]، وفي سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م) قتل عمر ابن حفص المهلبي الذي تولى الولاية افريقية بعد مقتل الأمير الأغلب بن سالم سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) كان عمر بطلاً سمحاً وفي عهده ثار البربر عليه وخرج لقتالهم حتى قتل سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م) وبايع الناس بعده أخاه جميل بن حفص[٣١].

وفي سنة (١٧٥هـ/٧٩١م) اغتيل ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب[٣٢] مؤسس دولة الادارسة[٣٣] نتيجة مؤامرة وأمر من الخليفة العباسي هارون الرشيد وبتدبير من الوزي يحيى بن جعفر البرمكي الذي أرسل رجل يعرف بسليمان بن جرير الشماخ[٣٤] الذي تمكن من التقرب من ادريس حتى اصبح يأنس لمجالسته وكاد لا يتناول طعامه الا مع شماخ، الذي ظل يتربص به إلى ان تهيأت له الفرصة مستغلاً غياب راشد[٣٥] فوضع له السم بطعامه ثم هرب [٣٦] وكان ادريس معارضا لسلطة بني العباس واشتراكه في واقعة الفخ[٣٧] فتمكن الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) سنة (١٦٩هـ/٧٨٦م)من القضاء على ثورة العلويين وهرب ادريس الى المغرب في سبيل تحقيق طموحاته السياسية ولتأسيس دولة تنافس الدولة العباسية[٣٨]. فساعده مولاه راشد والذي كان من اصل بربري ويعلم بالطرق التي يسلكها ولكي يستقطب القبائل البربرية التي ينتمي اليها لتحقيق النجاح لتكوين دولته[٣٩] ولم يواجه ادريس وراشد صعوبات في نشر الدعوة في المغرب اذ كانوا يتطلعون الى الاستقلال عن الدولة العباسية حتى قامت دولة الادارسة على اكتاف القبائل البربرية الاوربية البرانسية بقيادة زعيمها عبد الحق بن محمد بن عبد الحميد الذي جمع قومه وعرفهم بمكانة ومنزلة ادريس وفضله وقربه من الرسول (صلى الله عليه واله) فأظهروا حبهم وولائهم لآل البيت واستعدادهم للانضمام تحت لوائه[٤٠]، وزاد تأييد القبائل له قوةً وهيبةً، فإستقبلوه ورحبوا به وقالوا: "**الحمد لله الذي أتانا به وشرفنا بجواره فهو سيدنا ونحن عبيد نموت بين يديه**"[٤١] وبايعوه على السمع والطاعة. ويحدد ابن ابي الدينار (ت:١١٠هـ/١٦٩٨م)" **ان البيعة يوم الجمعة سنة (١٧٢هـ/٧٨٩م)**"[٤٢]. وبدأت مخاوف الرشيد من هذه الدولة واصبح ادريس مصدر خطر عليه لأنه من العلويين[٤٣].وكان منفذ هذه العملية سليمان بن جرير الملقب بشماخ مستغلاً فرصة غياب راشد، ودخل على ادريس لمقابلته فاستقبله وأعطاه قارورة عطر ففتحها ادريس وتغلغل في دماغه وسقط مغشياً عليه لا يعقل ولا يدري من كان حاضراً من اهله وظل ادريس مغمى عليه حتى مات

سنة (١٧٥هـ/٧٩٣م)[٤٤]. وهنالك روايات أخرى عن مقتل ادريس الأولى انه سُمّ في سمكة مشوية[٤٥] والثانية انه شماخ انتحل مهنة الطبابة وكان ادريس يشتكي من ألم في أسنانه وأمره بالسواك المسموم وتسوك به حتى مات[٤٦].

وفي سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م) قتل الفضل بن روح بن حاتم المهلبي استعمله الرشيد سنة (١٧٧هـ/٧٩٣م) على افريقية ولم يحسن السيرة في اهلها فنبذوا طاعته وقتلوه في القيروان سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م) فكانت ولايته سنة وخمسة اشهر وبمقتله انقرضت الدولة المهلبية بأفريقية [٤٧].

وفي سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) أغتيل امير دولة الاغالبة ابو العباس عبد الله بن ابراهيم ابن الاغلب)[٤٨] الذي نال السلطة سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) واشتهر بالعدل وحسن السيرة بيد انه حيكت عليه مؤامرة من قبل احد اولاده زيادة الله لكنها فشلت اذ تمكن ابو العباس من كشفها وأودع ابنه السجن الا ان المؤامرة لم تنتهي الى هذا الحد فبادر بتنفيذ مؤامرة ثانية لقتله وهو محبوس من قبل أبيه عن طريق الاستعانة بفتيان من الصقالبة[٤٩] وعددهم ثلاثة، فدخلوا عليه وهو نائم وقتلوه ذبحاً وجاءوا برأس أبيه إليه في يوم الاربعاء من شعبان سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م)[٥٠] .

ما ان استقل بملك دولة الاغالبة حتى اخذ يسعى للتخلص من كل منافسيه فعمد إلى قتل كل شخص أياً كان منصبه او مكانته، فأصابت هذه السياسة أعمامه عبد الله الصائغ فكانت هذه السياسة الخاطئة واحدة من الاسباب التي ساعدت على ضياع ملكه ونهايته [٥١].

وفي عصر دولة المرابطين (٤٨٤-٥٩٣هـ/ ١٠٩١-١١٤٤م) [٥٢] قتل الزعيم الأمير ابو بكر بن عمر اللمتوني سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) [٥٣] بسهم مسموم في احدى فتوحاته فكان استشهاده دفاعاً عن الاسلام وعن المبادئ التي اعتنقها المرابطون، فكان ابو بكر يشغل اعلى منصباً في زعامة المرابطين بعد استشهاد الشيخ عبد الله بن ياسين[٥٤] فقد تولى قيادة البربر لنشر الدين الاسلامي ولاسيّما في حوض النيجر وبلاد غانة مما اكسبته تجارب وولدت لديه قدرة عالية في معالجة الاحداث الصعبة، فأستطاع القضاء على قوة البرغواطيين وزرع في قلوبهم الرعب[٥٥] إذ يشير ابن ابي زرع (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م) "**لم يبقى لديانتهم الخسيسة أثر الى اليوم وجمع اموالهم وغنائمهم وقسمها بين المرابطين**"[٥٦]. وفي عهد دولة الموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٦-١٢٦٨م) قتل الوزير احمد بن عطية[٥٧] بأمر من سلطان دولة الموحدين عبد المؤمن[٥٨] بسبب وشاية مجموعة من الحاسدين والمقربين إلى السلطان ومنها تزوج من أميرة لمتونية حفيدة عاهل المرابطين يوسف بن تاشفين[٥٩] حتى عمد اعدائه إلى تقديم بعض الابيات التي تشك في ولائد واخلاصه فيقول لسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م):

قل للإمام أطال الله مدتـــه قولاً تبين لذي لب حقائقــه

ان الزراجين قوم قد وترتهم وطاب الثأر لم تؤمن بوائقه

للوزير الى ارائهم ميـــــل فذاك اكثرت فيهم علائقـــه[٦٠]

وقد أثارت هذه الابيات غضب واستياء السلطان عبد المؤمن بن علي واضمر له الشر في نفسه فلما قدم ابن عطية من الاندلس أمر بسجنه وقتله (٥٥٣هـ/١١٥٨م) [٦١]، وبعد مقتل ابن عطية تولى عبد السلام محمد الكروي (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٢م) وقد أساء سمعة ابناء عبد المؤمن وافترى عليهم ونسب اليهم اعمال قبيحة امام السلطان منها انهم يشربون الخمر ولما تحرى السلطان تبين كذب الوزير[٦٢]، اضافة الى ذلك ان السلطان عندما ارسل الوزير على حملة الى مدينة قابس[٦٣] استبد بالغنائم والاموال، ولما اشتكى اهل تلمسان للسلطان على ظلمه للرعية وتعذيبهم فغضب السلطان وأمر بسجنه، فوضع أعداء الوزير السم في أكل الوزير فمات من ليلته[٦٤]. وأغتيل السلطان الموحدي عبد الواحد بن يوسف الملقب بالمستضيء والذي تولى الحكم سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ولم يتمكن من تدبير شؤون حكمه الأمر الذي أضعف مركزه وسلطته حتى زادت التدخلات من قبل المتسلطين الذين تمكنوا من تدبير مؤامرة لقتله[٦٥].

الاغتيال والقتل للسلاطـــــين

كان اصحاب السلطة العليا هي الفئة الرئيسية المتنفذة في الدولة ولهذا كانوا اكثر تعرضا لعمليات الاغتيال والقتل، اذ شملت هذه الفئة السلاطين والامراء وقادة الجيش وحتى من يمثلهم في ادارة الدولة وتحمل اعباء الحكم فيها فكانت اول ظاهرة شهدها المغرب العربي في عصر دولة الموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٦-١٢٦٨م).

وبعد مقتل السلطان الموحدي محمد الناصر(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١١م) بداية انهيار البيت الموحدي وبداية نهاية عصر القوة والعظمة وبداية عهد جديد يشوبه التفرق والتنافس على كرسي السلطة، وهو أول السلاطين الذين تعرضوا للاغتيال والقتل سنة (٦١٠هـ/١٢١١م). وتعددت الروايات حول نهايته، فبعضها أوعزتها ان وفاته جاءت بصورة طبيعية وبعضها الاخر تشير إلى مقتله بالسُّم أو طعناً بالرماح خطئاً [٦٦]. اذ يذكر المراكشي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م): "**واختلف علينا في سبب وفاته فأصح ما بلغني أنّه اصابته سكتة من ورم في دماغه، وذلك في يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان**"[٦٧]. ويتضح أنّ المراكشي لم يكن على يقين تام عن سبب مقتل السلطان الموحدي وان رجح وفاته، ويقال "**إنّ سبب وفاته كانت من عضة كلبٍ في رجله**"[٦٨] وقيل إنّه توفي ألماً وغماً بسبب موقعة العقاب[٦٩]. ويؤكد ابن عذاري المراكشي (ت٧١٢هـ/١٣١٤م) " **أنّ الناصرَ مات مسموماً في مراكش بتدبير من وزرائه** "**وذكروا ان بعض وزراءه اغروا بمن سمه؛ لأنّهم خافوا من ان يقتلهم فيما جنوه معه من جزاء على قبيح فعلهم**"[٧٠]. واتفق معه أبي زرع الفاسي (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م) "**أنّه مات مسموماً بأمر من وزراءه أرسلوا إليه جاريةً ووضعت السم في كأس الخمر؛ لأنه كان ينوي قتلهم من جراء تصرفاتهم فقُتل بقصره في مراكش**" [٧١]. بينما يذكر السلاويّ(ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) إنّ الذين كانوا يحرسون البستان قد اصدر

السلطان الناصر أمراً لهم بقتل اي شخص يظهر لهم في الليل وكان يريد أن يختبرهم ولكنه ثمل في الليل فخرج بنفسه ليلاً وأثناء سيره في البستان هجموا عليه، فلما ظهر لهم هجموا عليه وقتلوه بالرماح فقال لهم: "**أنا الخليفة أنا الخليفة حتى عرفوه ففرغوا منه**"(٧٢).

أما الروايات التي تشير إلى قتله لأسباب سياسية فيبدو ان هنالك عوامل ساعدت على قتله، إذ من المعروف انه كلما ضعفت سلطة الخليفة ازدادت قوة الوزراء في استبدادها بالحكم، فقد استوزر الناصر ابو سعيد ابن جامع(ت:٦٢٥هـ/١٢٢٧م)(٧٣) الذي لم يكن من شرفاء نسب الموحدين وزاد في بطشه على الموحدين وكان يهين اهل الشرف ويقهرهم(٧٤). وكذلك استوزر رجلاً اخر يعرف بابن منشأ(٧٥) وكان الناصر إلعوبة بيد هذين الرجلين سيئا الخلق والرأي في السياسة ويأتمر بأمرهما، فأبو سعيد بن جامع كان السبب في هزيمة المسلمين في موقعة العقاب(٧٦) إذ أنه كان حريصاً على ان لا تصل الكتب والرسائل من قادة الموحدين الى الناصر، لكي لا يطلع على احوالهم في الحرب، وقام بعزل قادة الموحدين عن مناصبهم(٧٧) فقال لهم: "**لا حاجة لنا بكم وسننظر في أمر كل فاجر**"(٧٨).

ووصلت درجة تسلط الوزير أبي سعيد بن جامع على السلطان الناصر إلى أن طلب منه بقتل القائد يوسف بن قادس(٦٠٩هـ/١٢١٠م)(٧٩) صاحب قلعة الرباح(٨٠) بالرغم من ذهاب الاخير الى السلطان الناصر ليوضح اسباب انسحابه من القلعة، فمنعه الوزير بن جامع وسجنه بتهمة تسليم القلعة الى الممالك النصرانية الاسبانية، واشار السلطان الناصر بقتلهِ هو وصهره طعناً بالرماح(٨١). وعندما تأخر السلطان الناصر في دفع العطاء للجند فزاد حقدهم عليه وعلى ووزراءه مما أدى إلى عدم استعدادهم للقتال مما سبب انهزامهم أمام الافرنج (٨٢). بعد موقعة العقاب سنة (٦٠٩هـ/١٢١٠م) بدأ الصراع الأسري في دولة الموحدين، وتنازع الاخوة على السلطة(٨٣) وتفاقمت الصراعات الداخلية وقيام الثورات منها ثورة يحيى الميروقي في مدينة المهدية، ومعظم بلاد افريقية وثورة يحيى بن غانية في الجزائر(٨٤)، كل هذه العوامل ساهمت في ضعف السلطان الناصر فعهد لإبنه يوسف المنتصر من بعده وكان صغير السن عن عمر يناهز السادس عشر فأصبحت امور دولته بيد الوزراء، واما السلطان فقد اعتكف في قصره منعزلاً عن الناس متبعاً الهوى منغمساً في ملذاته، فأستقل الاشياخ انشغال السلطان الموحدي وبدأت محاولاتهم في استعادة سلطانهم وقامت القبائل بالخروج عن طاعة السلطان الموحدي(٨٥) واستمرت هذه الاوضاع المتردية حتى قتله بتدبير من قبل وزرائه يوم الاربعاء الحادي عشر من شعبان سنة (٦١٠هـ/١٢١١م)(٨٦).

وقُتِل السلطان الموحدي يوسف بن محمد بن يعقوب المنتصر سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) (٨٧) وقد اختلفت الروايات حول نهايته فبضعها يعزيها لجوانب تتعلق بالوضع السياسي وما كانت تمر به دولة الموحدين من ازمات سياسية وعسكرية أدت في النهاية إلى سقوط دولتهم وقد أسهم المنتصر في ذلك عن طريق ضعفه في ادارة

الدولة، إذ كان منشغلاً بحياة الترف والملذات فلم يحسن التصرف والتدبير لشؤون دولته؛[٨٨] وقد غلب عليه بعض شيوخ الموحدين الذين أوصى الناصر بالولاية عليه لصغر سنه إلى جانب دور الوزير أبي سعيد بن جامع الذي استمر بالهيمنة والسيطرة على مقاليد الحكم كما في عصر أبيه، فكانت أوامر السلطان يوسف لا تنفذ وان ولاته يعملون بارائهم وذلك لضعفه وليانه، وكان يفوض امور دولته الى الفاسدين. بدأ ضعف الموحدين وانحلالهم واشرفت دولتهم على السقوط واضطراب احوال المسلمين في المغرب وازدياد الوضع الاقتصادي من غلاء الاسعار والنهب وسرقة التجار [٨٩]، فضلاً عن ظهور طلائع بني مرين على مسرح الاحداث السياسية في مراكش[٩٠]، وتوسعهم وان هذه الاوضاع المتجمعة اسهمت في مقتل السلطان الموحدي المنتصر بتدبير وزيره أبي سعيد بن جامع الذي سمُه بالتعاون مع احد غلمانه مسرور في مدينة مراكش وذلك في يوم السبت من ذي الحجة سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[٩١]،على خلاف ما ذكره لسان الدين ابن الخطيب (ت:٧٧٦هـ/١٢٢٣م) الذي أورد رواية بعيدة عن ما ذكر فيقول: "**أنّ المنتصر كان محباً للحيوانات ويجلب الابقار من الاندلس وأنّه توسط بين قطيع من الابقار فطعنته في صدره ومات**"[٩٢]. وعلى ما يبدو ان هذه الرواية ضعيفة نوعا ما وذلك للظروف السياسية الصعبة التي عاشها الموحدون في نهاية دولتهم والعوامل التي ساعدت على التخلص من الخليفة المنتصر.

وبعد مقتل السلطان يوسف بن محمد المنتصر اجتمع الوزير ابن جامع (ت: ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م)ورؤساء الموحدين وبايعوا عم أبيه أبا محمد عبد الواحد بن يوسف في مراكش في يوم الاحد من ذي الحجة، سنة(٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[٩٣]. واستمرت الفتن والفوضى في عهده من الفوضى والفتن، وإنّ الوزير السابق ابو زيد بن يرجان المعروف بالاصفر (ت: ٦٢٤هـ/١٢٢٦م)[٩٤] ذهب إلى عبد الله بن المنصور[٩٥] والي مرسية[٩٦] وأقنعه بأحقيته بالخلافة لأنه اخ الناصر وعم المنتصر فضلاً عن رأيه السديد، وامتلاكه الكفاءة في تيسير امور الدولة، ويضيف السلاوي (ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) يقول بن يوجان: " **إنك احق بالخلافة من عبد الواحد انت ولد المنصور، وأخو الناصر، وعم المنتصر، ولك الرأي وحسن السياسة والحزم ولو دعوت الموحدين الى بيعتك لم يتخلف عليك**"[٩٧] فأمر المنصور بجمع الفقهاء والعلماء والاعيان الى بيعته بالخلافة، فبايعوه ولقب (بالملك العادل) وأرسل كتاباً الى شيوخ الموحدين في مراكش يدعوهم الى بيعته[٩٨]، وخلع عبد الواحد من الخلافة مقابل اعطاهم المناصب العليا والمال، فجاءوا الى الخليفة عبد الواحد وهددوه بالقتل، ما ان يتنحى عن الخلافة فاستجاب لأمرهم، وبعد مضي ثلاثة عشر يوماً من تولية العادل، خنقوه حتى مات في يوم الاربعاء الخامس من شهر رمضان سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) [٩٩] ونهبوا أمواله وقصره وكل ممتلكاته، ويعد أول من خُلِع من السلاطين الموحدين[١٠٠]. وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية اشهر وتسعة ايام[١٠١]

وبعد مقتل السلطان الموحدي عبد الواحد بن يوسف، بُويع سلطاناً لدولة الموحدين أبو عبد الله بن يعقوب المعروف بالعادل سنة (٦٢١-٦٢٤هـ/١٢٢٤-١٢٢٦م) وفي عهده كثُرَت الاضطرابات وخاصة في بلاد الاندلس حيث نقض عبد الله البياسي[١٠٢] بيعة السلطان العادل وخرج عن طاعة الموحدين ودخل في دينهم وشاعت الفوضى فقتلوا الرجال والاطفال واستباحوا الحرمات، فجهز العادل حملة لإنهاء الفوضى وسار الى الاندلس وبعد اشتباك مرير لم يتمكن العادل من الانتصار فاضطر للعودة الى مراكش [١٠٣]. وحاول البياسي محاصرة اشبيلية[١٠٤] في عهد السلطان الموحدي ابو العلاء ادريس بن يعقوب المأمون (٥٨١-٦٢٩هـ/١٢٢٤-١٢٢٦م) ، لكنه انهزم أمام جيوشه[١٠٥]. وفي سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) خرج ادريس بن يعقوب عن طاعة أخيه العادل فبايعه أهل الاندلس، وارسل كتاباً لشيوخ الموحدين في المغرب يطالبهم بالبيعة فبايعوه، ودخل شيوخ الموحدين على السلطان العادل واجبروه على الخلع وامتنع عن ذلك فعذبوه ووضعوا رأسه في خصة تفور بالماء ومثلوا به ووضعوا عمامته في عنقه وشنقوه حتى الموت سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)[١٠٦].

وأرسل شيوخ الموحدين كتاباً الى المأمون ببيعتهم[١٠٧]، الا انهم سرعان ما نكثوا به وبايعوا يحيى بن الناصر الملقب (بالمعتصم)(٦٢٤-٦٣٣هـ/١٢٢٦-١٢٣٦م) لأنهم كانوا يخشون من المأمون أن يأخذ بثأر أخيه وعمه عبد الواحد، وكان عمر يحيى ستة عشر سنة عندما بايعوه (٦٢٤هـ/١٢٢٧م). وكان لبعض القبائل ومنها (هكسورة) [١٠٨]غدرت بالسلطان يحيى المعتصم ونكثت بيعته واعلنوا تأييدهم للمأمون، فازادت الاوضاع سوءً فكثرت الفتن والفساد واصبحت دولة الموحدين إلعوبة بيد أشياخها فقتلوامع مصالح يحيى المعتصم خلفائها وعزلوا وبايعوا من يريدونه[١٠٩]. غير أنّ هذه الاوضاع كانت في صالح المأمون، إذ هرب يحيى من مراكش الى الجبل مستنجداً بالقبائل العربية، لكن القبائل التي وضعت شروط لنصرة يحيى ولم تشير المصادر التاريخية عن تفاصيل الشروط التي وضعتها القبائل ونرجح ان هذه الشروط قد تعارضت فرفض شروطهم فقتلوه غيلةً من جهة (تازى)[١١٠]. وبعثوا برأسه الى الرشيد[١١١] بفاس[١١٢]، فأمر الرشيد نائبه (أبي علي عبد العزيز) والي مراكش بقتل العرب المساهمين في اعتقاله وفيهم (حسن بن زيد) شيخ العاصم وقائد ابناء عامر شيخ بني جابر وقتلهم جميعا في ٢٨ رمضان (٦٣٣هـ/١٢٣٦م)[١١٣].

وفي عهد السلطان الموحدي أبو الحسن علي بن أبي العلى السعيد (٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م) ساءت اوضاع دولة الموحدين ودخلت في صراع مع بني عبد الواد كان من نتائجها مقتل السلطان الموحدي السعيد سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الذي قرر الهجوم على قلعة تامز كان متحصناً بها يغمراسن أمير الزيانيين[١١٤]. فهو كمين عمله يغمراسن للسلطان الموحدي وجيشه وبالرغم من نصح وزيره ابن عطروش بعدم الهجوم على هذه القلعة لكنه كان مصراً للقضاء على يغمراسن وملاحقته[١١٥].

فحاصر القلعة في ثلاثة ايام فخرج السلطان السعيد متخفيا مع وزيره ليستكشف قوة وصلابة القلعة وكيفية تدميرها فرآه فارساً من بني عبد الواد يدعى يوسف الشيطان سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) وهجم هو ويغمراسن من مخدع الجبل وابن جابر العبد وادي على السلطان السعيد فقُتل السلطان السعيد ووزيره وهرب بقية الرجال الذين كانوا معه[١١٦].وعندما طعن السعيد ونكب من فرسه وجاء إليه يغمراسن ويقسم انه بري من دمه الى ان فاضت روحه وأمر يغمراسن بتغسيله ودفنه في مدينة تلمسان[١١٧].

يُعد يغمراسن بن زيان (٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٥-١٢٨٩م) اول سلاطين بني عبد الواد وأول من استقل بتلمسان سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥) [١١٨]. وفي سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) وفي ظل الصراع السياسي بين الدول القائمة في المغرب نلاحظ انعكاسها على السلاطين انفسهم فكانوا عرضة للاغتيال والقتل ما ان يتولوا منصب الرئاسة في الدولة، فبعد ان تمكن يغمراسن من قتل سلطان الموحدين السعيد أنشأ السلطان الزياني فرقة عسكرية من النصارى مستعيناً بالنصارى للدفاع عن مملكته فكان يتفاخر بهم في جميع مواقفه العسكرية ومنها توجه هذه الفرقة بأمر من يغمراسن للقضاء على بني توجين الخارجة عن الدولة الزيانية[١١٩]، ويشير ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) "**كان يغمراسن بن زيان قد استقدم طائفة من جند النصارى مستكثرا بهم ومباهيا بهم في المواقف والمشاهد**"[١٢٠]. وكعادته استعرض جنده فهجم رئيس المرتزقة على محمد بن زيان اخ يغمراسن فقتله غيلة[١٢١] ونجا منها يغمراسن وكان عدد هذه الفرقة على نحو ثلاثة الاف فارس تتكون من الكتلونيين والارغونيين[١٢٢]، وكانت اول محاولة فاشلة لإغتيال يغمراسن والدافع من هذه الحادثة أن مملكة قشتالة أدركت الانجازات التي حققها يغمراسن في بناء دولته على أنقاض دولة الموحدين فإن وجود الاسلام والمسلمين في المغرب الادنى يشكل خطراً وتهديدا على عقيدتهم، فكانت مهمة هذه الفرقة هي خدمة بابا النصارى واجبار المسلمين على ترك دينهم واعتناق المسيحية وليس خدمة السلطان الزياني يغمراسن[١٢٣] وبعد هذه الحادثة توخى يغمراسن الحذر منهم وانهى وجود النصارى في جيشه، لكن على الرغم من استبعادهم الا أنه استمر وجودهم في عهد السلاطين الزيانيون، إذ كانت لهم مساهمة في محاربة بنو مرين عندما تعرضت مدينة تلمسان الى حصار في عهد السلطان ابي حمو موسى الأول[١٢٤]. ويشير ابن خلدون (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) إلى محاولة اغتيال السلطان الزياني يغمراسن التي يوعزها بتدبير من أخيه بأن:- " **ان محمد هو الذي داخل القائد في الفتك بأخيه يغمراسن**"[١٢٥].

ومن السلاطين الذين تعرضوا للاغتيال خلال هذا العصر السلطان عمر بن السيد اسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن المكنى ابو حفص ولقبه المرتضى (٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م) الذي كان والياً على رباط الفتح في عهد السلطان السعيد (٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م)[١٢٦] الذي قرر الدخول في حرب مع بني مرين لإحتلال مدينة فاس من جيش مؤلف من ثمانين الف مقاتل من العرب واهل

الاندلس والنصارى، فلم يستطع احتلالها فتمكن بنو مرين من الفتك بقائد النصارى، وغدر بهم بنو جابر وخرج والي سجلماسة[١٢٧] عن طاعة المرتضى فانهزم وضعف امره[١٢٨]. فأستغل ابو العلاء ادريس بن أبي دبوس الصراع المريني الموحدي للتخلص من السلطان المرتضى واغتياله، إذ كان يطمح للسلطة فذهب الى الامير المريني يعقوب بن عبد الحق سنة (٦٦٥-٦٨٥هـ/١٢٤٥-١٢٨٦م) طالباً منه العون في القضاء على السلطان المرتضى مقابل منح مراكش له، فأمده بالمال والسلاح فوصل الى مدينة سلا[١٢٩]، تمكن من اقناع قبائل شيوخ الموحدين من صنهاجة والاكاسرة بالتخلي عن بيعة المرتضى ومبايعته، فكان السلطان المرتضى غافلا لا يعلم به واسوار مدينته خالية من الجند فدخل مدينة مراكش بسهولة واهلها غافلون عنها، فلما علم المرتضى بدخول ابي دبويس هرب من قصره ومعه أولاده ووزراءه فأمر ابي دبوس بالبحث عنه وقتله وتم ذلك في سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ويشير صاحب كتاب الحلل الموشية أنّه "**قُتل ذبيحاً مع وزراءه وأوتي برأسه الى مراكش فكانت مدته عشر سنوات وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوماً**"[١٣٠].

تولى ادريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن السلطنة في اليوم الثاني من دخوله الى مدينة مراكش سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) عندما غدر بالسلطان عمر المرتضى وبايعه العلماء والوزراء والشيوخ والقضاة في يوم الاحد ٢٣محرم سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)[١٣١]. وتحدثنا- سابقا- عن كيفية دخول ابي دبوس لمراكش وعن مساعدة السلطان المريني له منتهزاً فرصة غياب جند السلطان المرتضى وتأييد القبائل له. وقد تمكن من دخول مدينة أزمور[١٣٢] وألقى القبض على واليها ابن عطروش وصهر المرتضى وارسل الامير المريني يعقوب بن عبد الحق كتابا لأبي دبوس يبارك له بالانجازات التي حققها ويطالبه بالوعد الذي وعده إياه بأن يسلمه نصف ما امتلكه فغدر به، ولم يفِ بوعده ارسل رسالة بيد رسول يطالبه ببيعته مهدداً له بالغزو [١٣٣]. الا ان الامير علم بغدر أبي دبوس ونكثه لعهده فجهز جيشاً لمواجهة الموحدين فحاصر مراكش لفترة، واتصل ابي دبوس بالامير يغمراسن بن زيان وطلب منه المساعدة وأكد على ولايته له، فاستجاب يغمراسن ودخل في حرب مع الامير يعقوب فتمكن من فك الحصار عن مراكش، الا إنّه عاد الامير يعقوب الى محاصرة مراكش سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م)[١٣٤]، فازداد امرهم سوءً وضاقت صدورهم فتخلى ابو دبوس عن اتباعه لأنه عجز عن مواجهة بني مرين، فحاول الهروب لكنه أصبح بين أيادي الجيش المريني وطعنوه برماحهم وقطعوا رأسه وجاءوا به للأمير يعقوب بن عبد الحق المريني سنة (٦٦٧هـ/١٢٦٩م)[١٣٥]، وفرّ بقية الموحدين وبايعوا إسحاق بن أبي ابراهيم أخو المرتضى فكانوا فاقدين قوتهم فتمكن الامير المريني يعقوب (٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٤٥-١٢٥٨م) من اعتقالهم جميعا وقتلهم وبذلك انقرضت دولة الموحدين[١٣٦].

وكانت هنالك محاولة فاشلة لاغتيال السلطان الحفصي عبد العزيز بن أبي العباس احمد بن أبي عبد الله (٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٣-١٤٣٣م) سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م) [١٣٧] من قبل الافرنجة[١٣٨]،وكان من أشجع ملوك بني حفص[١٣٩] ويشير ابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٩م): " **وكان خير ملوك زمانه شجاعة وحزما وكرما وجودا**"[١٤٠] وكنيته (أبو فارس) وكان محباً للعلماء واهل الصلاح وامتاز بالحكمة والتدبير في حل المشاكل وتحدي الصعاب والخبرة من خلال المهام التي أُوكلت إليه منها عند جباية الاموال من الأعراب وظهرت شجاعته أثناء تصديه لخطر الفرنجة على المهدية[١٤١]، وبعد وفاة أبيه بويع بالخلافة في يوم الخميس٤شعبان سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٤م). وشهد عهده اضطرابات داخلية وعدم استقرار ولكفائته وخبرته تمكن من القضاء على جميع التمردات ومواجهة خطر الافرنجة (٨٣٥هـ/١٤٣١م) المهدد سواحل افريقية فأسرع أبو فارس لصد هجومهم، وكان الافرنجة قطعوا القناطر في بلاد الجريد في نواحي تلمسان وكان يشرف على استطلاع العدو ولما سمع الافرنجة بوجود أبي فارس خططوا لقتله منتهزين فرصة غياب كبار قادته ومعظم جيشه لإداء اعمالهم فهاجمت السفن السلطان أبو فارس الذي تمكن صد هجومهم وقتل العديد منهم[١٤٢]، وتمكن السلطان ابو فارس وجنوده من الدخول الى احد المداخل السرية وبمساعدة سكان الجزيرة وصل الى مدينة تونس سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م)[١٤٣].

وفي سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) خلع السلطان سلطان الدولة الوطاسية والمعروف بأبي حسون الوطاسي (٩٣٢-٩٣٣هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م)[١٤٤] إذ بدأت اطماع ابن أخيه للحصول على السلطة ويدعى ابو العباس احمد بن محمد البرتغالي(٩٣٢-٩٥٦هـ/١٥٢٥-١٥٤٩م)[١٤٥] فوثب عليه واستطاع خلعه من منصبه وسجنه دون قتله بعد استحصاله موافقة العلماء ومنهم عبد الواحد الونشريسي[١٤٦]، وعندما تولى السلطة ابن اخيه، حاول ابناء ابي حسون تخليص اباهم من السجن فتمكن السلطان ابو العباس من القبض على ابناء ابي حسون وقتل احمد وأسّر مسعود وفي هذه الاثناء تمكن ابي حسون الهرب من السجن واستعان بفرق من النصارى لإسترداد ملكه لكنه فشل بعدها حاول ابن السلطان ابي العباس يدعى محمد القصري القضاء على انصار ابي حسون الوطاسي فحاول ابي حسون الاستنجاد بالاتراك هذه المرة للحصول على السلطة الا ان مقتله حالت دون ذلك[١٤٧]. واختلفت الروايات التي نقلت عن وفاة السلطان الوطاسي ابي العباس فالرواية الاولى انه توفي في مراكش[١٤٨] والرواية الثانية انه قتل مذبوحاً بدرعه بعد ان تمكن السعديون بقيادة ابي عبد الله الشيخ (٩٥١-٩٦٤هـ/١٥٤٤-١٥٥٦م) من القبض على ابي العباس مستغلاً الصراع الأسري للدولة الوطاسية واستطاع ابي حسون الهروب من قبضة السلطان السعدي متحصناً في مدينة فاس حتى دخلها أبي عبد الله محمد الشيخ وقتل أبي حسون في يوم السبت الرابع والعشرين من شوال سنة (٩٦١هـ/١٥٥٤م). وبهذا استطاع أبي عبد الله محمد الشيخ القضاء على الدولة الوطاسية والتي ضعفت قوتها بعد ان غدر الاتراك بأبي حسون[١٤٩]. فقد تعاون العثمانيون مع

السلطان السعدي ابي عبد الله الشيخ وبعدها قام الاتراك بالتربص بالسلطان السعدي ابي عبد الله محمد الشيخ بأمر من السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦-٩٤٧هـ/١٥٢٠-١٥٥٦م)[١٥٠] وقتلوه غيلة عند الباب العالي في يوم الاربعاء التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة (٩٦٤هـ/١٥٥٦م)[١٥١]، وضربوا عنقه بالشاقور ووضعوه في مخلاة ملؤوها نخالة وملحاً وساروا به على طريق سجلماسة وفي الطريق هاجمتهم طائفة من انصار السلطان السعدي منهم وقتل البعض منهم ونجا حاملي الرأس وقام القائد في مراكش ويدعى ابي الحسن علي بن بكر بالاسراع في قتل ابي العباس الاعرج المخلوع وأولاده جميعاً خوفاً من أهل مراكش من ان يبايعوه ولم يتجرأ احد على دفنهم إلى ان دفنهم الشيخ ابو عمرو القسنطيني في قبور الاشراف ودفن ابو عبد الله الشيخ بمراكش في جامع المنصورة بروضة السعديين[١٥٢]

الاغتيال والقتل للامـــــراء

شهدت دويلات المغرب العربي ظاهرة الاغتيال والقتل بين امرائها وولاتها، فلم تسلم أي مدينة او امارة من هذه الظاهرة، إذ قسمت فيها كل أمير بناحية وأعلن نفسه أميراً أو ملكاً، وقد أثر هذا الوضع سلباً على الحياة السياسية فأحتوى القوي منهم الضعيف ونُصب من كان حاكماً على مدينة معينة، ولم تخلو من الصراعات الداخلية التي أدت الى قيام بعضهم بموجة من الاغتيالات والقتل للحصول على مزيد من السلطة والتوسع على حساب غيره، وتُعد دولة بني مرين من ابرز الدول التي شهدت موجة من الاغتيالات والقتل التي طالت زعمائها والمتولين زمام السلطة، إذ أُغتيل الأمير عبد الحق بن محمد بن أبي بكر بن حمامة سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) أمير بني مرين وأول رئيس لها الذي بويع سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م) [١٥٣]، وعندما قاد الأمير عبد الحق قبيلته للإستحواذ على بلاد المغرب الاقصى، انتقلوا من حياة البداوة الى التمدن، إذ كانوا يعتمدون في معيشتهم على الرعي والصيد وسنحت لهم فرصة الضعف الذي حل بدولة الموحدين وازدياد قوتهم، وكان عبد الحق يدعو ابناء قبيلته الى وحدة الصف وتحقيق طموحاتهم في إنشاء دولتهم[١٥٤]، ويورد ابن ابي زرع (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م) حيث يحث ابناء قبيلته لتوحيد الصفوف لبناء الدولة الجديدة بـ قول الامير عبد الوقال: "**يامعشر بني مرين أما دمتم في امركم مجتمعين وفي آرائكم متفقين وكنتم على حرب اعدائكم أعواناً وفي ذات الله إخواناً فلا أخشى ان ألقى بكم جميع اهل المغرب وان اختلفت اهواؤكم وتشتت اراؤكم وظفر بكم أعداؤكم**"[١٥٥].

وبعد وفاة السلطان الموحدي محمد الناصر وتولى إبنه يوسف المستنصر سنة (٦١٠هـ/١٢١١م) توسع نفوذ بني مرين واشتكى الناس منهم فزاد عبثهم وضررهم بالمغرب، ورفعوا شكواهم الى الخليفة يوسف المنتصر بن الناصر فجهز لهم جيشاً لقتالهم، وإلتقى الفريقان في وادي سبو فقتل فيها عبد الحق وولده إدريس سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)[١٥٦]، وكان غاية الموحدين اغتيال أمير بني مرين بعد ان ازداد نفوذه وقوته واصبح يهدد كيان دولة الموحدين كما أشرنا إلى انجازاته وسيطرته على المغرب الاقصى، الامر

الذي دفع الموحدين لقتله فوقعت المعركة وغضبت قبيلته وأقسموا بأن لا يدفن أميرهم حتى يأخذوا بثأره وتمكنوا من تحقيق الانتصار على جيوش الموحدين وإستولوا على اموالهم وممتلكاتهم من الخيل والابل والدواب وبايعوا من بعده عثمان بن عبد الحق بن محيو (٦١٤-٦٣٧هـ/١٢١٧-١٢٤٠م)[١٥٧].

كما قُتل الأمير أبو عبد الله المريني سنة (ت٨١٣:هـ/١٤١٠م)، ابن عم السلطان المريني عبد العزيز(٧٣١-٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨م)، عندما ارسلت الدولة المرينية الأمير أبي عبد الله لإنقاذ قبائل بنو سليم[١٥٨] من خطر الدولة الحفصية، فلما وصل أبو عبد الله الى مدينة بجاية عين لولايتها ابنه المنصور سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م) ووفد إلى الأمير أبو عبد الله الاعراب معلنين ولائهم وبيعتهم له[١٥٩]. فازداد عدد الداخلين في جيشه فاستعد الامير أبو عبد الله المريني لمواجهة السلطان الحفصي ابو فارس عبد العزيز (٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٣-١٤٢٩م)، وحدثت معركة بينهما انهزم فيها الامير ابو عبد الله المريني بعد إن غدرته شيوخ الاعراب، فقد استطاع السلطان الحفصي من اقناع شيوخ الاعراب بالتخلي عن نصرة الامير ابو عبد الله المريني والانضمام إليه مستغلاً قرار الامير ابو عبد الله المريني لإنسحاب الجيش المريني واعتماده على شيوخ الاعراب، وأمر السلطان الحفصي جنوده بملاحقة ابو عبد الله وتمكنوا من قتله في مكان يقال له (بتيتة) وقطعوا رأسه وأتوا به الى السلطان ابو فارس عبد العزيز الذي أمر بعض اتباعه بتعليق رأسه في فاس ليلاً[١٦٠].

الاغتيال والقتل لقادة الجيـــــش

شملت ظاهرة الاغتيال والقتل قادة دول المغرب العربي فمنهم القائد محمد بن عيسى المومناني (ت:٦٣٩هـ/١٢٤١م) المكنى أبا عبد الله من اشهر العلماء والمحدثين، وإنّ الخليفة الرشيد الموحدي ولاه قيادة العسكر لمحاربة قبيلة هكسورة[١٦١] بالرغم من ان المومناني حظي بمرتبة كبيرة عند الرشيد لكن سولت له نفسه بالخروج عن طاعة الخليفة والطعن به، وكتب رسالة إلى السيد أبي حفص أحد أعوان السلطان الموحدي الرشيد سنة (٦٣٩هـ/١٢١٤م) يدعوه إلى القيام بثورة ضد السلطان الموحدي وأرسلها بيد غلام وأمره ان يدفع هذه الرسالة إلى باب السراجين الذي كان على مقربة من جامع الكتبيين[١٦٢]، لكن الغلام اخطأ وأرسلها إلى باب القرافين وإستلمها القائد أبو المسك وسلمها للرشيد الا ان الرشيد لم يقرأ الرسالة ولم ينظر إليها وذلك لإنشغاله بأمور الدولة[١٦٣] فرجع الغلام إلى أبي عبد الله وأعلمه بما جرى فعلم بمنيته قريباً، ثم فكر وأرسل رسالة ثانية للرشيد يطلب منه السماح والعفو فقرأ الرشيد الرسالة مستغرباً على إعتذاره وتذكر الرسالة الاولى وقرأها فغضب الرشيد على المومناني وأمر بقتله فذبح في ذي القعدة من سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) [١٦٤] وفي رواية ابن عذاري (ت:٧١٢هـ/١٣١٢م)، يقول "**ان السيد أبي حفص إستدعاه الرشيد وأمر بقتله مع المومناني ضرباً بالمياجم على رأسه**" [١٦٥].

وفي سنة (٦٦١هـ/١٢٦٢م) أمر السلطان الموحدي المرتضى (٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٦١-١٢٦٦م)بقتل القائد ذي اللب النصراني (ت:٦٦١هـ/١٢٦٢م)، عندما أشار عليه الشيخ أبي زيد بن زكريا أحد أشياخ الدولة الموحدية بقتل القائد وامر السلطان بنزول النصراني في بيت الشيخ ابي زيد فقام به وأكرمه لما جن الليل فدخل موالي ابي زيد وقتلوه وشكر السلطان أبا زيد على ما فعله من تلك الامور. كما يشير لنا ابن عذاري (ت: ٧١٢هـ/١٣١٢م) "**وفي سنة احدى وستين وستمئة كان مقتل القائد ذي اللب النصراني وذلك انه لما أمر بالوصول الى الحضرة المراكشية نظر المرتضى من يتولى قتله**"[١٦٦].

كما حدث الأمر نفسه في عهد الدولة الحفصية، حينما أُغتيل نبيل أبو قطاية سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م) الذي كان قائداً في عهد السلطان الحفصي أبي فارس بن عبد العزيز سنة (٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٣-١٤٣٣م)، واستخدمه السلطان لقمع التمردات والثورات، ففي سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) تمكن من قتل شيخ حكيم المرابطي ابن أبي صعنونة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) بصحراء طرابلس وبعث برأسه للسلطان بعد محاولته شق عصا الطاعة[١٦٧]، فحظي أبي قطاية بمكانة كبيرة وازداد نفوذه، وأصبح اولاده قادة في اماكن متعددة في عهد السلاطين الحفصيين، وفي عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٤هـ/١٤٣٥-١٤٨٨م) قام عامة الناس بالوثوب على القائد نبيل ابو قطاية الذي كان حاكماً على باب منارة المكحول بمساعدة الناس بعض من خدمه بقتله وسحب جثته وطافوا بها في ازقة المدينة ثم احرقوها سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م) ، فلما سمع السلطان بذلك وكان خراجاً للصيد وأمر بالقبض على خمسة رجال من مرتكبي هذه الجريمة فذبحوا في الموضع الذي احرقوا فيه القائد على يسار باب الجديدة [١٦٨]. وهنالك رواية اخرى ان الذي امر بقتله هو السلطان الحفصي كما يشير احد الباحثين، انه بدأ يلعب دورا مهما في الدولة الحفصية حتى اصبح يتطاول على السلطة وعلى السلطان الحفصي[١٦٩]

الخاتمة

١. إن الاغتيال والقتل الذي مس أصحاب السلطة من الحكّام والسلاطين كانت له أسبابه المختلفة أما بسبب أن الحاكم أو السلطان صغير السن ليس لديه خبرة باحداث الدولة، أو ضعيف السلطة بإدارة دولته، وقد تكون بسبب الصراعات الأسرية التي حدثت بسبب أسر الموحدين والحفصيين والزيانيين والمرينيين، التي أشرنا إليها في ثنايا الدراسة، ولا ننسى أهم سبب للإغتيال والقتل في هذا الجانب وهو غلبة المصالح السياسية فالكثير منهم قد أُغتيلوا وقتلوا لهذا السبب.

٢. ان الاغتيال والقتل الذي طال القادة العسكريين نراه قد غلب على القادة من أهل الذمة من الذين دخلوا إلى الجيش الزياني والجيش الموحدي ونالوا مراتب عسكرية عليا ألا أنهم قد تعرضوا للاغتيال، أما بسبب ما بدر منهم من خيانة البعض أو لأسباب لم تكن معروفة وواضحة في الروايات التاريخية.

٣. ان الصراع السياسي على السلطة في دويلات المغرب العربي خلال الحقبة (القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الهجري/ الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي) سواء كان داخل الأسرة الحاكمة أو بين بعضها البعض، كان من العوامل الاساسية التي أدت بدويلات المغرب أن تعيش حالة من الارتباك والاضطراب شمل مفاصل مختلفة في جوانبها السياسية والادارية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية.

الهوامش:

(١)القتل لغة :هو من الفعل قتل يقتل فهو قاتل والمفعول مقتول وقتيل،واما معناه اصطلاحا هو فعل يؤدي الى ازهاق روح الانسان بقصد او عن طريق الخطا وهي من العوامل التي تؤثر سلبا في سلوك الانسان مثل الفقر والبطالة والتصدع الاسري.ينظر: الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود، (ت:٥٣٨هـ/١١٤٣م)، أساس البلاغة، تحق: محمد باسل، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ج١، ص٧١٨؛ المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيفات على مهمة التعاريف،ط١ (بيروت: دار الكتاب، د.ت)، ص٢٢٠.

(٢)الاغتيال لغة:هو من الجذر الثلاثي (غول وغيل)الذي يفيد الهلاك على وزن افتعال التي تفيد الطلب، أي القصد والعمد ،فالاغتيال هو ارادة الغول الهلاك للاخر وهذا المعنى يفيد القتل العمد او القتل على غره،ويراد به اصطلاحا هي عملية قتل متعمدة تستهدف نفوذ سياسية او علمية او عسكرية لدوافع واسباب سياسية او دينية او عدوانية.ينظر: ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد (ت:٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الاثر، تحق: صلاح محمد عويضة،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، مج٣، ص٣٦١؛ خليل، محمد محمود، الاغتيالات السياسيةفي مصر في عصر الدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، ط١(القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٧م)، ص١٢.

(٣) المغرب العربي: هي الجهة التي تقابل المشرق الاسلامي، وان كلمة المغرب اقتصرت على شمال افريقيا الاراضي الاسلامية في الحوض الغربي جميعها. ينظر: ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م)، ص٦٤؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن أبي عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م)، مج٥، ص١٦١.

(٤) دولة الموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٣-١٢٧٠م): دولة حكمت شمال افريقية والاندلس، قامت على يد محمد بن تومرت الذي قاد حركة أصلاحية وسياسية للقضاء على المرابطين وبسط سيطرتهم على كامل تراب المغرب والاندلس، وسقطت هذه الدولة على يد المرينيين سنة (٦٦٨هـ/١٢٧٠م). ينظر: ألبيدق، ابو بكر الصنهاجي، (ت:٥٥٥هـ/١١٦٠م)، اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، (الرباط: د.مط، ١٩٧١م)، ص١٥-٢٧.

(٥) مدينة القيروان: وهي من اهم المدن الاسلامية في المغرب الادنى وهي قاعدة الانطلاق للجيش الاسلامي، بناها القائد عقبة بن نافع الفهري. للمزيد ينظر: البكري، أبي عبد الله عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م)، ص٩٤؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١١٣.

(٦) عقبة بن نافع الفهري: هو عقبة بن نافع بن قيس الفهري، ولد في اوائل الهجرة النبوية، تولى ولاية افريقية مرتين، الاولى (٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٤م) والثانية (٦٢-٦٤هـ/٦٨٢-٦٨٥م). ينظر: ابو العرب، محمد بن احمد بن تميم (ت:٣٣٣هـ/٩٤٤م)، طبقات علماء افريقية وتونس، ط١(بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٠م)، صص١٥-١٦؛ ابن

عساكر، ابي القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحق: شمس الدين أبي سعيد، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م)، ج٤، ص٥٣٥.

(٧) زهير بن القيس: أمير من القادة الشجعان الفاتحين، شهد فتح مصر وولاه أميرها عبد العزيز بن مروان على البرقة سنة (٦٩هـ/٦٨٨م) وكان له مع البربر والروم وقائع وقام في القيروان وقُتل سنة (٧٦هـ/٦٩٥م). ينظر: ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت:٨٧٤هـ/١٤٧٩م)، النجوم الزاهرة في اعيان مصر والقاهرة، تحق: محمد حسين، (القاهرة: دار الكتب، م)١٩٩٢، ج١، ص١٥٩؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص٥٢.

(٨) حسان بن النعمان الغساني: واحد من مشاهير القادة الذين تولوا ولاية المغرب كان يقال له الشيخ الأمين وقائد الفتوحات في افريقيا وفتح طنجة وفاس وقضى على الملكة الكاهنة زعيمة البربر واسلم بعدها الكثير من البربر. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٠٠؛الباجي، محمد بن ابي بكر (ت:١٢٩٨هـ/١٨٨٠م)، الخلاصة النقية في امراء افريقية، تحق: محمد زينهم، ط١، (القاهرة: دار الافاق، ٢٠١٢م)، ص٧٤.

(٩) هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن فاتح الأندلس أصله من وادي القرى بالحجاز كان له دوراً كبيراً في فتح المغرب العربي. ينظر: الحميدي، أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت:٤٤٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس من تاريخ اهل الاندلس، تحق: بشار عواد (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٨م)، ص٢٩٨؛ ابن خلكان، ابي العباس، شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحق: احسان عباس، ط١، (بيروت:دار صادر، د.ت)، ج٧، ص١٣٤.

(١٠) عصر الولاة: هي احدى عصور تاريخ المغرب العربي الذي امتد ما بين (٩٧-١٨٤هـ/٧١٦-٨٠٠م)، هذا العصر أُستكملت فيه عمليات الفتح الاسلامي واصبح المغرب العربي أول دولة مستقلة وتجزأ هذا الكيان سنة (١٦٤هـ/٧٨١م) في المغرب الاوسط وقيام الدولة الرستمية. ينظر: حمودة، عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي وحتى نهاية الدولة الفاطمية،ط١(القاهرة: دار النشر الثقافية، ٢٠٠٦م)، ص١٢٣؛ محمد، سوادي، دراسات في تاريخ المغرب العربي الاسلامي، ط١ (القاهرة: المكتبة المصرية، ٢٠٠٤م)، ص٥٣.

(١١) البكري، المغرب، ص١٠٤؛ ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد (ت: ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحق: بشار عواد، ط١(تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠١٣م)، مج١، ص٣٥.

(١٢) دولة الادارسة: هي احدى السلالات الحاكمة التي حكمت بلاد المغرب الاقصى (١٧٢-٣٠٥هـ/٧٨٩-٩١٧م)، تأسست على يد ادريس بن عبد الله، أحد امراء الأسرة الهاشمية. ينظر: الجزنائي، علي (ت: ٧٦٦هـ/١٣٧٤م)، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحق: عبد الوهاب بن منصور، ط١(الرباط: المطبوعة الملكية، ١٩٩١م)، ص١٣؛ ابن ابي زرع، الأنيس، ص٢٠؛ شبانة، محمد كمال، الدويلات الاسلامية في المغرب، ط١، (القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠٠٨م)، ص٢٥.

(١٣) دول الاغالبة: ان بني الاغلب يرجعون في اصلهم الى قبيلة تميم المضرية، مؤسس دولتهم ابراهيم الاغلب، حكمت هذه الدولة ما بين (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م).ينظر: ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص٦٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٩٦.

(١٤) ابن عذاري، البيان، مج١، ص٤١؛ مؤنس، حسين، معالم المغرب والاندلس، ط١(القاهرة: دار الرشاد، د.ت)، ص٦٥.

(١٥) السلاوي، ابي العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد (ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، مج١، ص٥٣؛ حمودة، تاريخ المغرب، ص١٣٥.

(١٦) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٩٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٩٦.

(١٧) ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ج٢، ص١٨٤؛ حمودة، تاريخ المغرب، ص٢٠١.

(١٨) يزيد بن أبي مسلم: هو من ابرز الدهاة في العصر الأموي، كان من موالي الشفيق وجعله الحجاج كاتباً له وظهرت مزاياه، وُلي إمارة افريقية من (١٠١-٧١٩م) فأجتمعوا عليه جماعة من أهله فقتلوه وأُتهم بقتله بشر بن صفوان الكلبي وبعث برأسه إلى يزيد بن عبد الملك. للمزيد ينظر: ابن خلكان،ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء الزمان،تحق:احسان عباس،ط١(بيروت:دارصادر،د.ت)،مج٦ ص٣٠٩؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ج٤، ص٥٩٣.

(١٩)البلاذري، ابي العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت :٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحق: عبد الله انيس، (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت)، ص٣٢٤.

(٢٠) الرقيق القيرواني، ابراهيم ابن القاسم، تاريخ افريقية والمغرب، ط١(تونس: مطبعة الوسط، ١٩٦٧م)، ص٥٧؛ ابن عذاري، البيان، مج١، ص١٠٠.

(٢١) مؤلف مجهول (ت: في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، الاستبصار في عجائب اهل الامصار، ط١ (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٨٥م)، ص١١٠؛ ابو دياك، صالح محمد فياض، الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس من الفتح الى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف، (عمان: مكتبة الكناني، ١٩٨٨م)، ص١٨٨.

(٢٢) عبد الرحمن بن حبيب الفهري: قائد شجاع عرف بالصقالبي عرف لطوله وشقرته، كان بإفريقيا اثناء استيلاء الداخل الاموي على الاندلس فقاومه ودعا الى بني العباس فقاتله اهل الاندلس فلجأ الى الجبل بناحية بلنسية فبذل الاموي الف دينار لمن يأتي برأسه فاغتاله رجل من البربر. ينظر: ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٢٥٣؛ الزركلي، الاعلام، ص٣٠٣.

(٢٣) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت: ٢٥٧هـ/٨٧١م)، فتوح مصر والمغرب، تحق: عبد المنعم عامر، (القاهرة: الهيئة العامة للثقافة، د.ت)، ج١،ص ٣٠٢؛ ابن الابار، ابي عبد الله بن ابي بكر (ت:٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، الحلة السيراء، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥م)، ج٢، ص٣٤٢.

(٢٤) الياس بن حبيب بن أبي عبيدة: وهو امير شجاع كان مع أخيه عبد الرحمن لما استولى على افريقية، واستطاع الياس من قتل أخيه عبد الرحمن واستولى على امارة افريقية عاماً وستة اشهر وقتله حبيب بن عبد الرحمن ثأراً لأبيه. ينظر: الباجي، الخلاصة النقية، ص١٦؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، (بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م)، ج٢، ص٩.

(٢٥) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص١٣٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٣١٤.

(٢٦) ابن عذاري، البيان المغرب، مج٣، ص٦٧؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ط١، (الاسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٩)، ج١، ص٢٣٢.

(٢٧) الباجي، الخلاصة، ص١٦؛ السلاوي، الاستقصا، مج١، ص١٢٠.

(٢٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢١٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، مج١، ص١٠١؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٦٨.

(٢٩) ابن الاثير، الكامل، مج٥، ص٤١٠؛ ابن خلدون، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٣٩.

(٣٠) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٥٧.

(٣١) الطبري، تاريخ، ج١، ٢٨٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٨٤.

(٣٢) ادريس بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب: كان والده عبد الله شيخ بني هاشم في وقته، وأمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث وادريس هو أحد سبعة أخوة من الفرع الحسني العلوي وهم (ادريس، يحيى، محمد النفس الزكية، سليمان، عيسى، موسى). ينظر: الزبيدي، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت:٢٣٦هـ/٨٥٠م)، نسب قريش، ط٣، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص٥٤؛ أبو الفرج الاصبهاني (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تحق: احمد صقر، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص١٠٣.

(٣٣) نصر الله، سعدون، دولة الادارسة في المغرب والاندلس، ط١، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م)، ق٢، ص١٤.

(٣٤) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، مج١، ص٨٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٥.

(٣٥) ابو الفرج الاصبهاني، مقاتل الطالبين، ص١٢٦؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٩٥.

(٣٦) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٣٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ص٩٢.

(٣٧) واقعة الفخ: هو وادي في مكة المكرمة يبعد عنها ستة أميال وفيها اغتسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل دخوله مكة المكرمة. ينظر: البكري، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحق: مصطفى السقا، القاهرة: د. مط، ١٩٤٥م)، ج١، ص١٠٢.

(٣٨) أبن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٥؛ أبن ابي الدينار محمد بن ابي القاسم (ت:١١١٠هـ/١٦٩٨م)، المؤنس في ذكر اخبار افريقية وتونس، تحق: محمد شمام، (د.م: المكتبة العتيقة، ١٩٩٧م)، ص١٠٢.

(٣٩) فاضل، اسراء حسن، الخليفة الرشيد وشماخ ونهاية ادريس الاول، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي،ع٦٤(بغداد:٢٠٠٨م)، ص١٣٠.

(٤٠) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٢٨؛ شبانة، الدويلات الاسلامية، ص ٢٦.

(٤١) ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،ط١(الرباط: دار المنصور، ١٩٧٢م)، ص٢٠.

(٤٢) المؤنس، ص٤٨.

(٤٣) السعيد، خالد، اشهر الاغتيالات في الاسلام من زمن الصحابة الى نهاية العصر العباسي، ط١(بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٢م)، ص١٧٦.

(٤٤) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٩٦؛ ابن ابي زرع، الأنيس، ص٢٠.

(٤٥) البكري، المغرب، ص١٢١؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٩٦.

(٤٦) الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٩٥.

(٤٧) ابن عذاري، البيان، مج١، ص١٣٠؛ الباجي، الخلاصة، ص١٠٠.

(٤٨) عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب: هو أمير تونس والقيروان، وهو الحادي عشر من امراء دولة الاغالبة، كان أديباً وشجاعاً من الفرسان المعدودين، وُلِي الامارة استقلالاً بعد وفاة أبيه سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) وقتله ثلاثة من الصقالبة وقيل دسهم له ولده زياد الله ومدة امارته سنة واثان وخمسون يوماً. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحق: سيد كسروي حسن،ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ج١، ص٣٦؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٦٣.

(٤٩) ينتسب الصقالبة الى مار بن يافت بن نوح وهو من اجناس مختلفة وكانوا يباعون رقيقاً وجاءوا عن طريق الحروب وهم أسرى من البحر الابيض المتوسط وكانوا يستخدمون للخدمة في الجيش او لحراسة الحريم للمزيد ينظر: المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١(بيروت: منشورات الفجر، د.ت)، ص٢٤؛ عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧، ج١، ص٢٢٤).

(٥٠) ابن عذاري، البيان، مج١، ص١٣٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٠٥.

(٥١) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص١٧٥؛ ابن وردان، تاريخ مملكة الاغالبة، تحق: محمد زينهم محمد غرب، ط١(القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٨)، ص٦٢.

(٥٢) عرفوا بالمرابطين وذلك لملازمتهم الثغور لدفع الاعداء، وقيل سموا بذلك لملازمتهم رابطة الفقيه عبد الله بن ياسين (ت: ٤٥١هـ/١٠٥٩م).ينظر: ابن ابي زرع، الأنيس، ص٧٩؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص٢١.

(٥٣) ابو بكر بن عمر اللتموني: هو امير مرابطي من صنهاجة، تزعم حركة المرابطين سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) بعد وفاة أخيه يحيى بن عمر بالاشارة الى الفقيه عبد الله بن ياسين، تمكن من فتح مدينة مارسة ورودانة وجبال المصامدة. لقد كان هدفه نشر الاسلام بين قبائل السودان حتى استشهد بسهم مسموم في شهر شعبان سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م).ينظر: البكري، ابي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠١٠م)، ص١٦٨؛ السملالي، العباس بن ابراهيم، الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام، (الرباط: المطبعية الملكية، ١٩٩٣م)، الاعلام، ج٢، صص١٩٦-١٩٨.

(٥٤) عبد الله بن ياسين: هو الزعيم الاول للمرابطين وجامع شملهم وصاحب الدعوة الاصلاحية، كان من طلبة العلم في دار أنشأت بالسوس وسميت بدار المرابطين ودعاه فقهاء سجلماسة وامتد سلطانه من نواحي السنغال الى سجلماسة ومن درعه الى اغمات وبفضله اصبح معظم سكان المغرب العربي يدينون بتعاليم الدين الاسلامي. قتل في سنة (٤٥١هـ/١٥٠٩م) قتله المجوس برغواطة ومات شهيداً. ينظر: بو جندار، محمد بن مصطفى، الاغتباط بتراجم اعلام الرباط، تحق: عبد الكريم كريم، (الرباط: جامعة محمد الخامس، د.ت)، صص٣٧٣-٣٧٦؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ص١٤٤.

(٥٥) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص١٨٣.

(٥٦) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٣٣.

(٥٧) ابن عطية: احمد بن ابي جعفر بن محمد من اهل مراكش واصله من طرطوشة كان كاتباً بليغاً سهل المأخذ، فقد كان ابن عطية كاتباً لدولة المرابطين وصهر لبني يوسف بن تاشفين وعندما سقطت دولة المرابطين قبض عليه وعلى والده

وقتل والده وعفى عن ابو جعفر احمد بن عطية فكان موضع ثقة السلطان. للمزيد ينظر: السملالي، الاعلام ، ج٢، ص٦١.

(٥٨) عبد المؤمن: هو السلطان عبد المؤمن بن علي بن علوي كان مؤسس دولة الوحدين (٤٨٧-٥٥٨هـ/١٠٩٤-١١٦٣م)، وتوفي في مدينة سلا (٥٥٨هـ/١١٦٣م) للمزيد ينظر: المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص١٣٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٣١٠؛ ابن خلدون، بغية الرواد، ج١، ص٨٧؛ السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٢٦٥.

(٥٩) يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن ابراهيم أمير المسلمين وملك الملثمين وسلطان بلاد المغرب وباني مدينة مراكش، أكبر ملوك عصره وكان رجلاً شجاعاً، قُتِل في سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٢٥٣.

(٦٠) الاحاطة في أخبار غرناطة، ص١١٢.

(٦١) أبن عذاري، ألبيان، ج٣، صص ٨٢-٨٣.

(٦٢) أبن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت:٥٩٠هـ/١١٩٨م)، المن بالامامة المسمى (بتاريخ المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تحق: عبد الهادي التازي، (لبنان: دار الغرب الاسلامي، ١٩٦٤)، ص١٧٧-١٨٧.

(٦٣) مدينة قابس: هي من مدن بلاد افريقية واكثر سكانها من البربر وهي على ست مراحل الى جهة القيروان ولها سور محاط بالخندق وبها مزارع وضياع وبها صدقات وزكوات وضرائب على اليهود. ينظر: ابن حوقل، ابي القاسم النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م)، ص٦٤؛ حسن، حسن علي، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، عصر المرابطين والموحدين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م)، ص١٠٨-١٠٩.

(٦٤) أبن الابار، ألحلة السيراء، ج٢، ص٢٣٨.

(٦٥) أبن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، صص١٥-١٦؛ ألذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام،ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)، ج٤٣، ص٣٨٦؛ ألعلي، ألاغتيالات السياسية، ص٤٧.

(٦٦)الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)، ج٤٣، ص٣٨٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣١.

(٦٧) عبد الواحد بن علي ،المعجب في تلخيص اخبار المغرب ،ط١(بيروت:دار الكتب العلمية ،٢٠١٠م) ص٢٣١.

(٦٨) الزركشي،ابي عبد الله محمد بن ابراهيم (ت:٧٩٤هـ/١٣٩١م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحق:محمد ماخور،ط١(الاسكندرية :المكتبة العتيقة ،١٩٩٨م)،ص١٩.

(٦٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٢؛ عنان، دولة الاسلام، ق٢، ص٣٢٥.

(٧٠) البيان، مج٣، ص٣٧٩.

(٧١) ابو الحسن علي بن عبد الله ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،ط١(الرباط:دار المنصور للطباعة والوراقة ،١٩٧٢م)، ص٢٤١.

(٧٢) الاستقصا، ص٣٣٢.

(٧٣) ابو سعيد بن جامع: هو عثمان بن عبد الله بن ابراهيم بن جامع تولى الوزارة في عهد الخليفة ابي عبد الله محمد الناصر ثم تولى في عهد ابي يعقوب بن يوسف ينظر: المراكشي، المعجب، ص٢٢٢.

(٧٤) ابن ابي زرع، الأنيس، صص٢٣٥-٢٤٠؛ عبيدات، داود عمر سلامة، الموحدون في الاندلس والمغرب ما بين سنتي (٥٤١-٦٦٧هـ/١١٤٦-١٢٦٨م)، ط١ (اربد: دار الكتاب الثقافي، د.ت)، ص١٢٤.

(٧٥) ابن منشأ: هو احد الوزراء خليفة الموحدين محمد بن يعقوب الناصر فكان رجلاً خاملاً لا يؤدي واجبه، ثار عليه الناس بعد موقعة العقاب. ابي زرع الفاسي، الانيس، ص٢٣٧؛ مؤلف مجهول (عاش في القرن الثامن عشر)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحق: سهيل زكار واخرون، (الدار البيضاء: دار الرشاد، ١٩٧٩م)، ص١٦١.

(٧٦) المراكشي، المعجب، صص ٢٣٥-٢٣٦؛ القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٥، صص٢٢٩-٢٣٠.

(٧٧) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٦؛ ابو رميلة، هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس، (نابلس: دار الفرقان، د.ت)، ص٢٩٨.

(٧٨) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٣٠.

(٧٩) يوسف بن قادس: هو ابو الحجاج يوسف وكان والياً على قلعة الرباح الاندلسية سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م) في عهد الخليفة المنصور الموحدي أراد حقن دماء المسلمين داخل الحصن وسلم القلعة الى النصارى وذهب الى الخليفة الناصر ليشرح اسباب تسليم القلعة وأمر الناصر بقتله سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م). للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٥؛ عنان، دولة الاسلام، ق٢، ص٢٨٥.

(٨٠) قلعة رباح: وتقع في الاندلس بين قرطبة وطليطلة وهي مدينة محصنة على نهر آنه وهي مدينة محدثة في عهد الدولة الاموية وكانت هذه المدينة تحت سيطرة النصارى وفتحها المسلمين في موقعة الارك سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م). ينظر:- الحميري، الروض المعطار، ص٤٦٩.

(٨١) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٣٠.

(٨٢) المراكشي، المعجب، ص٢٢٦؛ ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٢٧٩.

(٨٣) ابن غانية: هو يحيى بن غانية من قبيلة مسوفة المغربية فهو كثير الدهاء والاقدام في معرفة الحروب مجمعاً على تقدمة وتمكن من الاستيلاء على بلدان عدة في افريقية والمغرب الاوسط فأرسل سلطان الموحدين ابو محمد لقتاله وطرده من افريقية. للمزيد ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ق٥، ص٤٣٥؛ ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية، ص١٠٥.

(٨٤) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٢٤٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٤٤.

(٨٥) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٣٥؛ عنان، دولة الاسلام، ق٢، ص٣٢٨.

(٨٦) ابن ابي زرع الفاسي، الانيس، ص٢٤١.

(٨٧) الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحق: احمد الارناؤوط واخرون، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ج٢٩، ص١٥٦.

(٨٨)ابي زرع الفاسي، الانيس، ص٢٤٢؛ عقيلة، مراجع، سقوط دولة الموحدين، (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، د.ت)، ص٢٧٩.

(٨٩) ابن عذاري، البيان، مج ٣، ص٣٨٠.

(٩٠) مدينة مراكش: هي اعظم المدن في المغرب، بناها امير دولة المرابطين يوسف بن تاشفين سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) وليس حولها جبال الا جبل صغير يدعى ايجليز ثم بنى اسوارها علي بن يوسف بن تاشفين سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) وبساتينها تروى من آبارها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم، ج٥، ص٩٤.

(٩١) الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٢٠.

(٩٢) رقم الحلل في نظم الدول ، ط١(تونس:المطبعة العمومية ، ١٣١٦هـ)، ص٦٠.

(٩٣)الصفدي، الوافي، ج١٩، ص١٨٧؛ المقري، احمد بن محمدالتلمساني(ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحق: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)، مج ٤، ص٣٨٤.

(٩٤) ابو زيد بن يرجان: هو عبد الرحمن بن موسى وزير السلطان ابي عبد الله محمد بن ابي يوسف بن عبد المؤمن سلطان الموحدين تم عزله بعد مدة وسجن واطلق سراحه في عهد عبد الواحد وقتل في سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) مع ابنه عبد الله وعلق رأسيهما على باب الكحل.ينظر: المراكشي، المعجب، ص٢٢٠؛ السلاوي، الاستقصا، مج١، ، ص٣٣٨.

(٩٥) عبد الله بن منصور: ابو محمد عبد الله بن يعقوب، بويع بالمغرب على اثر خلع ابن عمهم عبد الواحد. ينظر: الذهبي، سير، ج٢٢، ص٣٤١.

(٩٦) مرسية: وهي مدينة في الاندلس وقاعدة تدمير بناها الامير عبد الرحمن بن الحكم ولها اسوار حصينة وحظائر والماء يشق ربضها وهي على ضفة النهر ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب. ينظر الادريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص٥٦١.

(٩٧) الاستقصا، مج١، ص٣٣٥.

(٩٨) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٣٨٥؛ ابن ابي زرع، الأنيس، ص٢٤٦.

(٩٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٨؛ عقيلة، سقوط دولة الموحدين، ص٢٨٩.

(١٠٠) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٣٨٥؛ السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٣٥.

(١٠١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٨؛ مجهول، الحلل، ص١٦٥.

(١٠٢) البياسي: هو عبد الله بن محمد بن يوسف صاحب مدينة جيان الملقب بالظافر امتنع عن بيعة الخليفة العادل واستولى على العديد من المدن الاندلسية وثار عليه اهل قرطبة وقتلوه سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) وبعثوا برأسه الى مراكش ينظر: مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص١٦٥؛ سالم، سحر عبد العزيز، مدينة الرباط في التاريخ الاسلامي منذ انشائها حتى نهاية عصر بني مرين، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،١٩٩٦م)، ص٦٤.

(١٠٣) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٣٨٧؛ الذهبي، سير اعلام، ج٢٢، ص٣٤١.

(١٠٤) اشبيلية: هي احدى مدن الاندلس ان اصل تسميتها اشبالي "المدينة المنبسطة" وبينها وبين قرطبة ثمانية ايام وهي مدينة كبيرة وفيها اسوار حصينة خطها عبد الرحمن بن الحكم ويطل عليها جبل الشرف. ينظر: ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٣٨٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٩.

(١٠٥) ابن ابي زرع، الانيس، ص٢٤٨؛ لسان الدين بن الخطيب، اللمحة البدرية ،ج١،ص٣٤.

(١٠٦) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٩؛ عقيلة، سقوط دولة الموحدين، ص٢٩٠.

(١٠٧)الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٦٥.

(١٠٨) هكسورة: هي احدى القبائل المغرب وقد اختلف المؤرخون في اصلهم فالبعض ينسبهم الى مصمودة والبعض الاخر يدرجهم مع صنهاجة كان موطنهم الاصلي بجبل الدرن وتتكون هذه القبيلة من فرعين هكسورة الظل وهكسورة القبلة. ينظر:منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، (الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٦٨م)، ج١، ص٣٣٥.

(١٠٩) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٤٦.

(١١٠) تازى: مدينة كبيرة في سفح جبل مشرفة على البسائط تشقها جداول المياه العذبة وعليها سور عظيم وهي في فسحة على ستة اميال ما بين الجبال ينصب مياه وفيرة تسقي جميع بساتينها ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٦٨.

(١١١) الرشيد، هو عبد الواحد بن المأمون ادريس بن يعقوب الخليفة الموحدي كانت خلافته عشرة اعوام توفي غريقاً في صهريج بستان له بمراكش في جمادي الاخرة سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) ينظر: الذهبي، سير اعلام، ج٢٢، ص٣٤٣.

(١١٢) فاس: هي اعظم المدن بالمغرب الاقصى وتتكون من عدوتين يفصل بينهما نهر فاس، اسست عدوة الاندلس سنة (١٩٢هـ/٨٠٧م) وعدوة القرويين (١٩٣هـ/٨٠٨م) في ولاية ادريس الفاطمي، وتمتاز بخصائص اقتصادية فهي كثيرة البساتين والفواكه. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٣٥.

(١١٣) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٤٤.

(١١٤) ابي زرع، الذخيرة، ص٧٢؛ لسان الدين بن الخطيب، اللمحة البدرية، مج١، ص٣٦.

(١١٥)مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص١٦٧؛ سالم، مدينة الرباط، ص٧٣.

(١١٦) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٤٩.

(١١٧) تلمسان: مدينة عظيمة وقديمة وهي قاعدة المغرب الاوسط وتقع على سفح جبل وبها دار مملكة زناتة. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٧٦؛ ابي زرع، الانيس، ص٢٥٧.

(١١٨)الادريسي،علي السنوسي الخطابي(ت: ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م)، الدرر السنية في السلالة الادريسية، (القاهرة: مطبعة الشباب، د.ت)، ص١١٠.

(١١٩) بنو توجين: هي من اشهر قبائل زناتة واكثرهم عددا موطنهم وادي شلف قبلة جبل وانشريس من ارض السوس اشهر بطونها بنو يدللتن نمزي وبنو مادون وبنو زنداك وبنو قاضي. ينظر: ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٥٣٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٠٥.

(١٢٠) العبر، ج٧، ص١١٣.

(١٢١) ابن خلدون، بغية الرواد، ج١، ص١١٦.

(١٢٢) الفيلالي، عبد العزيز، دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الاسلامي، (الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر، ٢٠١٢م)، ص١٨٨.

(١٢٣) سميرة، نميش، دور اهل الذمة بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني من القرنين (٧-١٠هـ/١٣-١٦م)، (الجزائر: رسالة ماجستير في جامعة ابو بكر بلقايد، كلية العلوم الانسانية،٢٠١٤م)، ص٩٠.

(١٢٤) أبو حمو موسى: بويع في تلمسان وذلك في شوال سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) وقتل على ابو تاشفين سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م) وعمره ٥٣ سنة ودولته ٢١سنة . ينظر: ابن الاحمر، ابو الوليد اسماعيل بن يوسف بن محمد (ت: ٨١٠هـ/١٤٠٧م)،تاريخ الدولة الزيانية، تحق: هاني سلامة،(بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص١٣.

(١٢٥) العبر، ج٧، ص١١٣.

(١٢٦) ابن عذاري، البيان، مج٣،ص٥٧٢؛ مصطفى، شاكر، المدن في الاسلام حتى نهاية العصر العثماني، (د.م: د. مط، ١٩٨٨م)، ص٢١٢.

(١٢٧) سجلماسة: مدينة بنيت سنة (١٤٠هـ/٧٥٩م) وهي تقع اول الصحراء الكبرى جنوب المغرب في طرف بلاد السودان على نهر يقال له زير. ينظر: البكري، المغرب، ص١٤٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٥.

(١٢٨) ابن ابي زرع، الانيس، ص٢٥٩.

(١٢٩) سلا: من مدن المغرب الاقصى وقد حاذاها البحر والنهر فالبحر شماليها والنهر غربيها ولا يستطيع احد الوصول اليها الا عن طريق السفن. ينظر: ياقوت الحموي، معجم، مج٢، ص٢٣١؛ السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٥٥.

(١٣٠) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص١٦٨.

(١٣١) لقب بالواثق وأمه أم ولد اسمها شمس، سمي بأبي دبوس لأن الدبوس لا يفارقه في بلاد الاندلس. ينظر: ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٥٨٦؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٩٦؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٢٨٠.

(١٣٢) ازمور: بلد في المغرب في جبال البربر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ص١٦٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٣٠.

(١٣٣) أبي زرع، الانيس، ص٢٦٠.

(١٣٤) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٥٨.

(١٣٥) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٤١.

(١٣٦) السراج، محمد بن محمد الاندلسي، (ت: ١١٤٩هـ/١٧٣٧م)، الحلل السندسية في الاخبار التونسية، تحق: محمد الحبيب الهيلة، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢م)، ج٢، ق٤، ص١٠١٥.

(١٣٧) الضياف، اتحاف اهل الزمان، ج١، ص١٨٢.

(١٣٨) الافرنجة: وهي الامة التي تسمى بالافرانسيس نسبة الى بلد من امهات اعمالهم تسمى افرنسة ونسبهم الى يافت بن نوح للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٤٢٤؛ ابن ابي الدينار، المؤنس، ص١٥٣.

(١٣٩)الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١١٤؛ مقديش، محمود بن سعيد (ت: ١٢٢٨هـ/١٨١١م)، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، تحق: علي الزواري واخرون، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م)، مج١، ص٥٤١.

(١٤٠) النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٥١.

(١٤١) المهدية: مدينة بأفريقية منسوبة الى ابي عبيد الله الشيعي الذي اختطها سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) وهي جزيرة متصلة بالبحر وجعلها دار مملكته واكمل بناءها سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م) ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج٤، صص٣٤٤-٣٤٥؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت:٨٧٤هـ/١٤٧٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحق: محمد حسين شمس الدين، (مصر: دار الكتب، ١٩٩٢م)، ج١٤، ص٣٥١.

(١٤٢) السراج، الحلل، ج١، ق٤، ص١٤٩.

(١٤٣) تونس: احدى مدن المغرب الادنى بأفريقية وقد احدثت بعد سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) وقيل ان العرب اسموها تونس وهي مأخوذة من الاستئناس والانس بالشيء وتقع على ساحل بحر الروم وبينها وبين سفاقس ثلاثة ايام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم، ج٢، ص٦٠؛ ابن الشماع، الادلة، ص١١٦.

(١٤٤) ابي حسون الوطاسي: هو أبو الحسن علي بن محمد الشيخ بن أبي زكريا المعروف بأبي حسون الوطاسي بويع في مدينة فاس سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) وخلع سنة (٩٣٣هـ/١٥٢٦م) وقتل سنة (٩٦١هـ/١٥٥٤م) ويعتبر من سلاطين الدولة الوطاسية. ينظر: الافراني، نزهة، ص٧٣.

(١٤٥) محمد البرتغالي: هو احمد بن محمد الوطاسي من ملوك بني وطاس ثار عليه عمه علي بن محمد فخلعه سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) تولى عرش فاس واتفق مع السعديين ان تكون لهم الاراضي من تادلة الى السوس الاقصى وللوطاسيين المغرب الاوسط وعقد صلحاً مع البرتغاليين ليتفرغ لقتال السعديين وقتل في درعة سنة (٩٥٦هـ/١٥٤٩م). ينظر: الزركلي، الاعلام، ج١، ص٢٣٣.

(١٤٦) الونشريسي: هو عبد الواحد بن احمد بن يحيى المعروف بأبي محمد من فقهاء المالكية اشتهر بالأدب والنحو، ولد في مدينة فاس بعد سنة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م) أخذ عن أبيه ابي العباس والشيخ ابن غازي وهو من اشهر القضاة، نكبه منه حكومة بني زيان على أبيه وصادر داره وفرّ هارباً إلى مدينة فاس سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)[١٤٦]. تولى قضاء مدينة فاس حوالي ثمانية عشر سنة. من مميزاته كان رائق الخط، فائق الانشاء والشعر، متقدماً في الوثائق والمكتبات وكان يحكم بكتاب الله ولا يستوحش طريق الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، ومن مؤلفاته: "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقية" "ووفيات الونشريسي". ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٢٨٩.

(١٤٧) الافراني، نزهة الحادي، ص٧٤؛ السلاوي، الاستقصا، مج٢، ص٢١٠.

(١٤٨) التطواني، ابي عبد الله محمد الكراسي (ت: ٩٦٤هـ/١٥٥٦م)، عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل، تحق: عبد الوهاب منصور، (الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٦٣م)، ص٢٧.

(١٤٩) منصور، عبد الوهاب، اعلام المغرب العربي، (الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٧٨م)، ج١، ص٤١١.

(١٥٠) سليمان القانوني: هو سليمان خان الاول بن سليم الاول عاشر سلاطين الدولة العثمانية، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سليم الاول في ١٧ شوال (٩٢٦هـ/١٥٢٠م) صاحب اطول فترة حكم نجح في فرض هيبة الدولة والضرب على ايدي الخارجين وفي عهده اصبحت الدولة البربرية وهي طرابلس وتونس والجزائر تحت سيطرته. توفي ٢٠ من صفر سنة (٩٤٧هـ/١٥٦٦م). ينظر: فريد، محمد تاريخ الدولة العلية العثمانية (القاهرة: مؤسسة الهنداوي، ٢٠١٢م)، صص ١٠٩-١٤٧.

(١٥١) الافراني، نزهة، ص٩٤؛ كريم، المغرب، ص٨٥.

(١٥٢) السلاوي، الاستقصا، مج٢، ص٢٤٣.

(١٥٣) ابن ابي زرع، الانيس، ص٢٤١؛ الذخيرة، ص١٤؛ اسماعيل، محمد محمد، ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الاقصى والاندلس في عهد دولة بني مرين، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٨م)،ص٢٦.

(١٥٤) القلقشندي، صبح الاعشا ،ج٥، ص١٩٠.

(١٥٥) ابن أبي زرع، الذخيرة، ص٣٣؛ وكذلك ينظر: الحريري، تاريخ، ص١٠.

(١٥٦) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٣٨١؛ الصدقي، تاريخ دول الاسلام، ج٢، ص٣٣٣.

(١٥٧) ابي زرع، الانيس، ص٢٨٦.

(١٥٨) بنو سليم: وهم احدى بطون مضر وينحدرون الى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس وهم بطن من بطون مضر واستقروا في البرقة وطرابلس ثم انتقلوا الى افريقية. ينظر: ابن خلدون، العبر،، ج٦، ص٩٤.

(١٥٩) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٥، ص١٢٩؛ ابن الشماع، الادلة، ص١٥٥.

(١٦٠) عبد الوهاب، حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، ط٢، (تونس: د. مط، ١٩٢٥م)، ص١٢٣.

(١٦١) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٤٩١.

(١٦٢) جامع الكتبيين: ويقع في مراكش وأمر بنائه الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي وهدم الجامع الذي بناه علي بن يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين ويعتبر هذا المسجد من اهم الجوامع في المغرب فهي تعلن قرارات السلاطين المهيبة والجامع ومأذنته مزخرفة في اجزائها العليا اما المنبر فهو مزود بنظام آلي الحركة يعتبر من روائع فن النجارة الاسلامية للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص٢٠٩؛ السلاوي، الاستقصا، مج ١، ص٢٦٢.

(١٦٣) ابن عسكر وابن خميس، محمد بن علي بن عبيد الله (ت:٦٣٦هـ/١٢٣٧م) ومحمد بن محمد بن علي (ت:٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، اعلام مالقة، تحق: عبد المرابط الترغي، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م)، صص١٩٢-١٩٣؛ المراكشي، أبي عبد الله محمد بن عبد الملك (ت:٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحق: احسان عباس، (تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠١٢م)، ج٥، ص٢٥٠.

(١٦٤) ابن عساكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص١٩٣.

(١٦٥) البيان، مج٣، ص٤٩١.

(١٦٦) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٥٦٧.

(١٦٧) الزركشي، تاريخ، ص٢٦٨.

(١٦٨) المصدر نفسه، ص٢٦٨؛ السخاوي،شمس الدين محمدبن عبد الرحمن (ت:٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ،ط١(بيروت:دارالجيل،د.ت) ج١٠، ص١٩٧.

(١٦٩)المطوي، السلطة الحفصية، ص٦٢٥.

المصادر والمراجع

اولا:المصادر الاولية

- ابن الابار، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر (ت:٦٥٨هـ/١٢٦٠م).
- الحلة السيراء، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥).
- ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد (ت:٦٠٦هـ/١٢٠٩م)
- النهاية في غريب الأثر، تحق: محمد عويضة، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- الكامل في التاريخ،ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).
- ابن الاحمر، ابو الوليد اسماعيل بن يوسف بن محمد (ت:٨١٠هـ/١٤٠٧م).
- نثير الجمان في شعر من نظمي واياه الزمان، تحق: محمد رضوان الداية، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م).
- الباجي، محمد بن أبي بكر (ت: ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م)

- الخلاصة النقية في أمراء أفريقية، تحق: محمد زينهم محمد، ط١ (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠١٢م).
- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- فتوح البلدان، تحق: عبد الله أنيس،ط١ (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت).
- لسان الدين بن الخطيب، محمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
- الاحاطة في اخبار غرناطة،ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)
- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).
- رقم الحلل في نظم الدول، ط١ (تونس: المطبعة العمومية، ١٣١٦هـ).
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت:٧٥٠هـ/١٣٤٩م)
- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحق: احسان عباس، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٥م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٦م)
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط١ (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م).
- ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله (ت: ٧٤١هـ/١٣٤٠م)
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،ط١ (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م).
- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،ط١ (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م).
- الزركشي، أبي عبد الله محمد بن ابراهيم (ت: ٧٩٤هـ/١٣٩١م)
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحق: محمد ماخور، ط١(الاسكندرية: المكتبة العتيقة، ٢٠٠٢م).
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ط١ (بيروت: دار الجيل، د.ت).
- السلاوي، ابي العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد (ت:١٣١٥هـ/١٨٩٧م)
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى،ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).
- ابن الشماع، ابو عبد الله محمد بن احمد بن (ت:٨٦١هـ/١٤٥٧م)

الادلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحق: الطاهر بن محمد المعموري، ط١(الاسكندرية، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م).

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت:٧٤٦هـ/١٣٦٢م)

– الوافي بالوفيات، تحق: احمد الارناؤوط وآخرون،ط١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م).

- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت:٢٥٧هـ/٨٧١م)

– فتوح مصر والمغرب، تحق: عبد المنعم عامر، ط١ (القاهرة: الهيئة العامة للثقافة، د.ت).

- ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد (ت:٧١٢هـ/١٣١٢م)

– البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحق: بشار عواد،ط١ (تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠١٣م).

- ابن عسكر وابن خميس، محمد بن علي بن عبيد الله (ت:٦٣٦هـ/١٢٣٧م). ومحمد بن علي (ت: ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م)

– اعلام مالقة، تحق: عبد المرابط الترغي، ط١(بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م).

- فيروز ابادي، وجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م)

– القاموس المحيط، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م).

- القلقشندي، احمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)

– صبح الاعشى في صناعة الاعشا، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

- ابن قنفذ القسنطيني،ابو العباس احمد بن حسين بن علي (ت:٨١٠هـ/١٤٠٧م)

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحق: محمد الشاذلي، ط١(تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨م).

- مؤلف مجهول، (ت: في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).

– الاستبصار في عجائب اهل الامصار،ط١ (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٨٥م).

- مؤلف مجهول

– الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحق: سهيل زكام وآخرون،ط١ (الدار البيضاء، دار الرشاد،١٩٧٩م).

- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

– المعجب في تلخيص اخبار المغرب،ط١ (بيروت، دار الكاتب العلمية، ٢٠١٠م).

- مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج (ت:٢٦١هـ/٨٧٤م)

– صحيح مسلم، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي،ط١ (بيروت: دار احياء التراث، د.ت).

- المقري، ابو العباس احمد بن محمد (ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م)

– نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحق: احسان عباس،ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م).

ثانيا:المراجع الثانوية

- اسماعيل، محمد محمد

– ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الاقصى والاندلس في عهد دولة بني مرين (٦١٥هـ-٨٩١هـ/١٢١٣-١٤٥٦م)، ط١(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٨م).

- خليل، محمد محمود

– الاغتيالات السياسية في عصر الدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٧م).

- أبو رميلة، هشام

– علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس، ط١ (نابلس: دار الفرقان، ١٩٨٤م).

- الزركلي، خير الدين

– الاعلام، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

- سالم، سحر عبد العزيز

– مدينة الرباط في التاريخ الاسلامي منذ انشائها حتى نهاية عصر بني مرين، ط١ (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،١٩٩٦م).

- عبد الحميد، سعد زغلول

– تاريخ المغرب العربي، ط١، (الاسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٩).

- عبد الوهاب، حسن حسني

– خلاصة تاريخ تونس، ط٢ (تونس: د.مط، ١٩٢٥م).

- عبيدات، داود عمر سلامة

– علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس، (نابلس: دار الفرقان، د.ت).

- عقيلة، مراجع

– سقوط دولة الموحدين، (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، د.ت).

- العلوي، هادي

– الاغتيال السياسي في الاسلام، ط٣ (د. م:دار الثقافة والنشر، ١٩٩٩م).

- عنان، محمد عبد الله

– دولة الاسلام في الاندلس، ط١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠).

- منصور، عبد الوهاب

– قبائل المغرب،ط١ (الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٦٨م).

سيرة الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه ومقالة المستشرق سترستين

م.م. سناء نوري محمد

دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

الوقف السني

سيرة الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه ومقالة المستشرق سترستين

م. م . سناء نوري محمد

I have dealt in my research entitled "Biography of the companion Saad bin Moath may Allah be pleased with him and the orientalist Zettersteen's artical" the biography of one of the great companions, who lived only six years of the age of the Islamic call, since he became muslim after the sale of the first Aqaba, and died in the fifth year of migration, but they were years full of good attitudes, we find him standing faithful believer, proud of his religion, loving his messenger, in every difficult position passed by the prophet Muhammad (peace and blessings be upon him), and the muslims in Madina, during those years .

As my research in the biography of this companion coupled with what the orientalist Zettersteen has wrote about him in the Encyclopedia of Islam Knowladge, I stood at some points in his artical, and discussed it, indicating the truth about them .

I has divided the research into four-axes :

1- Ratios sahaabi Saad bin Moath and his attributes congenital and moral .
2- Islam Saad bin Moath and it's impact on his people .
3- Saad's courageous attitudes .
4- Saad's status .

المقدمة

الحمدلله حمدا كثيرا مباركا ، وافضل الصلاة واتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

يقول عز من قائل في محكم كتابه :

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٢٣

لقد تناولت في بحثي المتواضع هذا ، سيرة احد هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله ﷻ عليه ، فعاش ست سنين فقط من عمر الدعوة الاسلامية إذ اسلم بعد بيعة العقبة الاولى ، وتوفي في السنة الخامسة للهجرة النبوية ، ولكن كانت سنين زاخرة بالمواقف المحمودة منه والمشهود له بها ، فنجد في كل موقف حرج مر به الرسول ﷺ والمسلمون في المدينة خلال هذه الفترة يقف وقفة المؤمن الصادق ، الفطن ، المعتز بدينه ، المحب لرسوله والحريص على سلامته ، فكان جديرا بالمنزلة التي نالها في حياته وبعد وفاته كما سيتضح من صفحات هذا البحث .

ولما كان بحثي في سيرة حياة هذا الصحابي مقرونا بما كتبه عنه المستشرق سترستين[١] في دائرة المعارف الاسلامية ، فقد وقفت في ثنايا البحث عند بعض النقاط التي وردت في مقالته[٢] ، ورددت عليها بما اعانني الله ﷻ موضحة الاشارات والتلميحات التي اراد أن يوصلها لقراء هذه المقالة ، وهو الاسلوب الذي اعتاد عليه غالبية المستشرقين في كتاباتهم ، فظاهر الاستشراق هو دراسة كل ما يخص تاريخنا وحضارتنا والكتابة فيه ، ولكن باطنه تكتنفه بواعث ودوافع متعددة، الا ان الدافعين الديني والاستعماري السياسي هما من اكثر الدوافع حضورا في النشاط الاستشراقي ودراساته التي تهدف الى إثارة الشبهات التي يمكن إلصاقها بالإسلام لتشويه حقائق هذا الدين وبلبلة أفكار المسلمين [٣] ، وتشويه الحضارة الاسلامية التي ارتقت بالإنسانية الى أعلى المراتب من خلال الطعن في الشخصيات والرموز التي اوصلت هذا الدين للعالم اجمع .

وقد قسمت بحثي هذا على النحو الآتي :

اولا : نسب الصحابي سعد بن معاذ ﷺ وصفاته الخَلقية والخُلُقية .

ثانيا : اسلام سعد بن معاذ ﷺ واثر ذلك على قومه .

ثالثا : مواقف سعد بن معاذ ﷺ المحمودة والشجاعة .

رابعا : منزلة سعد بن معاذ ﷺ .

اولا : نسب الصحابي سعد بن معاذ ﷺ وصفاته الخلقية والخلقية .

هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس ، ويكنى (ابا عمرو) سيد الاوس [٤].

امه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر ، تزوجها معاذ بن النعمان فولدت له سعدا وعمرو و إياس وأوس وعقرب وام حزام ، اسلمت كبشة وبايعت الرسول ﷺ [٥].

كان لسعد من الاولاد ، عمرو وعبدالله ، وامهما هند بنت سماك من بني عبد الاشهل ، خلف عليها سعد بعد اخيه اوس بن معاذ ، وهي عمة اسيد بن الحضير ﷺ [٦].

لقد كان سعد ﷺ رجلا ابيضا ، طوالا ضخما ، جميلا ، حسن الوجه ، اعين ، حسن اللحية [٧].

اما صفاته الخلقية فقد يلخصها حديث أم المؤمنين عائشة ﷺ بحقه ، حيث قالت : " كان في بني عبد الاشهل ثلاثة لم يكن بعد النبي احد من المسلمين افضل منهم :- سعد بن معاذ ، واسيد بن الحضير ، وعباد بن بشر " [٨] .

وإن كان في الاسلام قد تحلى بالإيمان الصادق القوي ، والذي يتضح في حديثه عن نفسه قائلا :- " ثلاث انا فيهن رجل كما ينبغي ، وما سوى ذلك فأنا رجل من الناس ، ما سمعت من رسول الله ﷺ حديثا قط إلا علمت انه حق من الله ﷻ ، ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بشيء غيرها حتى اقضيها ، ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول وما يقال لها ، حتى انصرف عنها"[٩].

وتحلى بشجاعة قل نظيرها ستتضح من خلال مواقفه البطولية في الصفحات التالية من البحث ، فهو لم يكن قبل أسلامه بالرجل المغمور ، قليل الشأن بل كان سيد قومه ، حسن الاخلاق معهم ، يشاركهم مناسباتهم ، ويقف الى جانبهم في الشدائد ، كريما حتى شهدوا له بذلك [١٠] .

ثانيا : اسلام سعد بن معاذ ﷺ ، وأثر ذلك على قومه .

أورد العديد من المؤرخين [١١] قصة اسلام سعد بن معاذ(ﷺ)، وكان ذلك على يد مصعب بن عمير ﷺالمبعوث من قبل الرسول ﷺالى المدينة بناء على طلب القلة المسلمة هناك في بداية أمر انتشار الاسلام فيها ليقرأ عليهم القرآن ويفقههم في امور دينهم ، وقد وصل مصعب اليها في الفترة الواقعة بين بيعتي العقبة الاولى والثانية ، ونزل في بني غنم ، على اسعد بن زرارة ، ابن خالة سعد بن معاذ ﷺ وصار يدعوا الناس سرا ، على ان خبره وصل الى سعد بن معاذ فما كان منه الا ان قدم اليهم حاملا رمحه ، مرتديا درعه ولا شك ان استعداده هذا يشير بشكل واضح الى مدى شجاعته فقد جاء وهو مستعد للقتال في سبيل ما يراه حقا ، ولكن اللهﷻشاء له الهداية ، إذ اعترضه بن زرارة وكلمه بلين طالبا منه الاستماع لما يقول مصعب بن عمير ، فإن سمع منكرا فليرد عليه بأحسن منه وإلا فليستجب ان رآه حقا ، وهكذا ما إن سمع آيات من القرآن الكريم حتى دخل الاسلام وعاد الى قومه فدعاهم قائلا : " يا بني عبد الاشهل ، كيف تعلمون امري فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وأفضلنا ، وأيمننا نقيبة . قال :فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا " [١٢] .

فأسلم بنو عبد الاشهل بإسلامه ، وكانت دورهم أول دور الانصار التي اسلمت بأسرها ، فكان سعدﷺمن اعظم الناس بركة في الاسلام ، ولم يقتصر الامر على قومه فقط ، بل انه استقبل مصعب في داره فأستمر الاخير بدعوته الى الاسلام وهو عنده حتى هدى الله ﷻ على يديه اغلب الانصار ولم يبق إلا قلة من الدور لم يدخلها الاسلام .

ومن المؤكد ان موقف سعد ﷺ القوي هذا في دعوة قومه للإسلام والذي وصل حد القسم بمقاطعتهم إن لم يستجيبوا له ويؤمنوا بما آمن به ، هو ما دفع المستشرق سترستين الى القول : " وقد اظهر سعد من أول الامر غيرة شديدة في الدين " [١٣]فموقفه هذا جدير بأن

يوصف "بالغيرة الشديدة " في دينه ، فرغم سعي كل مسلم ـ بعد رسول الله ﷺ ـ وحرصه على دخول الاخرين في الاسلام مدفوعا بغيرته في عقيدته ، ألا ان موقف سعد ﷺ لم يسبقه اليه احد ، ولم يتكرر بعده .

ثالثا : مواقف سعد بن معاذ ﷺ المحمودة والشجاعة .

١) وقفته الشجاعة امام ابو جهل .

خرج هذا الصحابي الجليل ـ بعد قدوم الرسول ﷺ الى المدينة ـ صوب مكة لأداء العمرة فنزل على امية بن خلف ، لأن الاخير كان ينزل على سعد ﷺ إذا ما انطلق بتجارته الى الشام ، وبينما سعد يطوف حول الكعبة أتى ابو جهل وحاوره بغلظة مستنكرا عليه طوافه آمنا بعد ايوائهم رسول الله ﷺ ، وثار جدال بينهما فما كان من سعد إلا أن رد عليه وبكل حزم وجرأة قائلا : " والله لئن منعتني ان اطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام "(١٤).

عبارة واحدة ، بكلمات معدودة ولكنها تفصح عن الكثير فهي تبين حقيقة لا جدال فيها ، ألا وهي شجاعة هذا الصحابي الجليل الذي يقف في بلد الاعداء ، بل اشد الناس عداوة للمسلمين ، وبمواجهة صنديد من صناديد الكفر وأحد كبار قريش ، ومع ذلك يهدده إن هو وقف في طريق اداءه العمرة فسيرد عليه بقطع طريق تجارته الى الشام ، أي شن حرب اقتصادية عليهم وهذا بدوره اشارة واضحه لمدى القوة التي باتت تتمتع بها هذه الدولة الوليدة في المدينة وقدرتها على شل الحياة الاقتصادية لقريش .

٢) مواقفه في غزوة بدر الكبرى .

في السنة الثانية للهجرة كانت وقعة بدر الكبرى ، وكان الرسول ﷺ ومن معه من الصحابة قد خرجوا من المدينة لاعتراض قافلة ابي سفيان التجارية العائدة من الشام ، ولم يدر في خلدهم انهم سيضطرون للدخول في معركة مع قريش التي قدمت من مكة نجدة للقافلة ، فلما تغير الموقف وصارت المواجهة حتمية ، استشار الرسول الكريم ﷺ اصحابه ، بقوله : "أشيروا علي " فتكلم البعض من الصحابة ﷺ وأجادوا في ذلك ، ومنهم المقداد بن عمرو ﷺ ، ولكن الرسول ﷺ عاد فكرر : "أشيروا علي " عندها تنبه سعد بن معاذ بفطنته ، أن الرسول ﷺ انما يطلب رأي الانصار لأنهم كانوا يشكلون غالبية جنده ، ولأنهم في بيعة العقبة الثانية قد بايعوه على حمايته ونصرته حين يصبح في ديارهم وبين اهليهم فلم تكن ملزمة لهم بالقتال خارج المدينة ، عندها أجاب سعد ، رسول الله ﷺ قائلا : " لعلك يارسول الله تخشى أن لا تكون الانصار يريدون مواساتك ، ولا يرونها حقا عليهم ، إلا بأن يروا عدوا في بيوتهم واولادهم ونسائهم ، وإني اقول عن الانصار وأجيب عنهم ، فإضعن حيث شئت ، وصل حبل من شئت

، وخذ من اموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما اخذته منا أحب إلينا مما تركته علينا ، فوالله لو سرت حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن لسرنا معك" .

سر النبي ﷺ من جواب سعد فقال :" سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع القوم " [١٥] .

هذا موقف آخر يثبت شجاعة هذا الصحابي وقوة إيمانه الراسخ بالله ورسوله ، فقد كان بإستطاعته أن يحتج بما جاء ببيعة العقبة الثانية وان يعود بمن معه من الانصار الى المدينة ولكن ليس مثله من يفعل ذلك ويخذل رسوله والمسلمين ، بل إنه لم يتكلم عن نفسه فقط ، وإنما جعل رده ملزما لكل الانصار فكأنه يأبى إلا أن ينصر هذا الدين بكل ما أوتي من قوة وتمكن ، وأحسن ابن الاثير في التعبير بقوله : " ... ومقاماته في الاسلام مشهودة كبيرا ، ولو لم يكن له إلا يوم بدر ... فكان ما هو مشهور ، وكفى به فخرا ، ودع ما سواه " [١٦].

قسم الرسول ﷺ الجيش وعقد الالوية ، فكان لواء الانصار بيد هذا الصحابي الجليل [١٧]، وهذا لا يتناقض مع الروايات التي ذكرت حراسته لعريش الرسول ﷺ في اثناء المعركة ، فلعل سعد اعطى اللواء فيما بعد لغيره بإذن الرسول ﷺ ليتفرغ هو لحراسته [١٨].

أما بناء العريش فكان مفخرة اخرى لهذا الصحابي الكريم ، فما إن استقر الجيش الاسلامي في ارض المعركة ، حتى اقترح سعد على رسول الله ﷺ بناء عريش له[١٩]، يكون مقرا له، ويأمن فيه من العدو ، فموقفه هذا يشير الى مدى حبه لرسوله وحرصه على سلامته وهو القائد لهم [٢٠] ، والاخذ بكل الاسباب التي تحفظ حياة رسولهم وقائدهم ، ومن وراءه تحفظ هذا الدين العظيم .

ولم يكتف سعد بتقديم الاقتراح ، وإنما كان واحدا من جند الانصار الذين وقفوا على باب العريش لحراسته ﷺ [٢١] .

أنزل الله ﷻ نصره على رسوله والمؤمنين ، وشرع الصحابة في أسر المشركين ، فينظر رسول الله ﷺ الى سعد وهو واقف على باب العريش متوشحا سيفه ، فيرى في وجه سعد الكراهية لما يصنع المسلمون من أسر المشركين ، فيقول له : " لكأنك تكره ذلك يا سعد ؟ قال : أجل يا رسول الله ، أول وقعة أوقعها الله بالمشركين ، كان الاثخان احب الي من استبقاء الرجال " [٢٢] .

لله در هذا الصحابي ورضي عنه وارضاه ، فبعد معركة طاحنة ، كانوا فيها اقلية بالمقارنة مع جيش المشركين ، لم يكن يتطلع الى انتهائها والراحة من القتال ، بل أراد أن يستمر الصدام حتى يُقتَل المشركون جميعهم ، لا أن يُؤسَروا وما هذا الموقف إلا انتصارا لدينه ورغبة في إعزازه وفرض هيبته في

انحاء الجزيرة العربية ، فمعركة بدر أول معركة مع قريش رأس الكفر ، فكان يرغب أن يكون الدرس موجعا لهم ، مهيبا للآخرين .

٣) دوره في معركة احد .

في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة اعلنت قريش حربا انتقامية لخسارتها في بدر ، فزحفت باتجاه المدينة بثلاثة آلاف رجل وما أن تناهت الاخبار للرسول ﷺ حول هذا الزحف حتى جمع الصحابة للتقاش حول البقاء داخل المدينة، او الخروج منها لملاقاة العدو[٢٣] .

استقر الامر اخيرا ــ بعد الحاح شديد من البعض للخروج ــ على ملاقاة قريش خارج المدينة ، على الرغم من رغبة الرسول ﷺ في البقاء داخلها ، فدخل رسول الله ﷺ الى داره ولبس لأمته ، وهنا ينبري سعد بن معاذ ومعه اسيد بن الحضير لهؤلاء الراغبين في الخروج من المدينة بالقول : " إستكرهتم رسول الله على الخروج والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه "[٢٤] ، ولكن الرسول ﷺ خرج من داره وقد لبس درعه وتقلد سيفه فندموا جميعا على ما صنعوا .

إن الوقوف عند هذه العبارة ليكشف بوضوح عن الفهم الصحيح لدى سعد لهذا الدين القويم ، والذي يدفعه لرد القرار للرسول الكريم الذي يوحى إليه من السماء فلا مجال ليكون على خطأ في رغبته تلك ، وما يكون هذا الفهم إلا نابعا عن إيمان عميق صافي بما جاء به هذا الرسولﷺ .

عبأ رسول الله ﷺ الجيش ، وعقد الالوية وبات الجميع في المدينة تلك الليلة على إستعداد للتحرك في اليوم التالي ، فيبرز سعد مرة اخرى على مسرح الاحداث حين يتقدم هو وأسيد بن الحضير وسعد بن عبادة الى باب الرسول ﷺ في المسجد وعليهم السلاح لحراسته ، كما حرست المدينة بنفر آخر من المسلمين[٢٥].

أنطلق الرسول ﷺ قبيل الفجر والجيش عن يمينه وشماله ، فكان السعدان ، سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يعدوان دارعين امامه[٢٦] .

وصل المسلمون عند جبل أحد ، وتم توزيع المهام وترتيب الصفوف ثم التحم الجيشان وكان النصر في أول الامر للمسلمين ، ولكن عصيان أمر الرسول ﷺ من قبل الرماة على الجبل ونزولهم لجمع الغنائم ، قلب موازين المعركة ، فأطبق المشركون على المسلمين من الامام والخلف وعمت الفوضى في صفوف المسلمين ، وكثر القتل فيهم ، وحوصر النبي ﷺ وناله أذى شديد من المشركين ، ولكن في خضم هذه الفوضى والاضطراب ثبت معه واحاطه نفر من الانصار والمهاجرين ، أخذوا يدافعون عنه ويحمونه بأرواحهم واجسادهم ، فكان سعد

بن معاذ أحد هؤلاء الذين ثبتوا حوله ﷺ حين ولى الناس [٢٧] ، فسجل بذلك موقفاً مشرفا اخر يضاف لسجل بطولاته ومفاخره .

٤) موقفه في غزوة الاحزاب .

في شهر ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة ، تحركت عدد من القبائل في الجزيرة العربية وعلى رأسها قريش صوب المدينة لغزوها ، وذلك بتحريض وتدبير من بعض زعماء يهود بني النضير وفي مقدمتهم حيي بن أخطب[٢٨].

سارع المسلمون ــ بعد التشاور فيما بينهم ــ الى حفر خندق في الجهات المنبسطة المكشوفة من المدينة ليحولوا دون دخول المشركين اليها ، وبالفعل فوجئ الاحزاب بهذه الوسيلة التي لم يعهدها العرب سابقا فأضطروا الى أن يعسكروا خارج المدينة لعدد من الليالي ، محاولين خلالها اختراق الخندق ، وفي الوقت نفسه سعى حيي بن أخطب الى استمالة بني قريظة الى جانب الاحزاب من خلال حملهم على نقض عهدهم مع رسول الله ﷺ ليتمكن بذلك من فتح الطريق امام الاحزاب لدخول المدينة عبر حصونهم[٢٩].

رفض كعب بن اسد ، زعيم بني قريظة نقض العهد مع الرسول ﷺ فهو لم ير منه إلا الوفاء والصدق ولكن حيي بن اخطب لم يزل يكلمه ويعده بدخوله الحصن معهم إن أنسحبت قريش حتى وافق كعب ونقض العهد ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما رجلين اخرين الى بني قريظة للتأكد من الخبر ، فعادوا إليه بتأكيد ما سمع ، وعلم المسلمون بالخبر ، وذر قرن المنافقين بينهم يفتون في عضدهم ، وأشتد الخوف [٣٠] ، فكانوا كما قال الله ﷻ :

﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ [٣١]

إزاء هذا الوضع العصيب ، لم يكن امام الرسول ﷺ إلا محاولة التخفيف من شدته على المسلمين ، فأرسل الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف ، قائدي غطفان يعرض عليهما ثلث ثمار المدينة إن هما إنسحبا بقومهما من المعركة فوافقا، ولكن هذا الصلح لم يتم لأن الرسول ﷺ أرسل ــ قبل إبرامه ــ الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يستشيرهما في الامر ، فأجابه سعد بن معاذ قائلا : " يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك ولا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة إلا قرى او بيعا ، أفحين اكرمنا الله بالإسلام و أعزنا بك نعطيهم اموالنا ؟ ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم " فترك رسول الله ﷺ ذلك [٣٢] .

إن قراءة هذا الرد ليجعل المرء يقف متعجبا من شجاعة هذا الصحابي ، ومن مدى اعتزازه بدينه ونبيه ، ومن هذه البطولة التي ما بعدها بطولة .

فالمسلمون محاصرون من الاحزاب عن يمينهم ، وقريظة بغدرها عن شمالهم وبلغ الخوف مبلغه ، ومع ذلك لا يتردد لحظة ولا يتنازل قيد أنملة عما يراه حقا ، فهل بعد هذا يحق لأناس امثال سترستين أن يشككوا بشجاعته ويلمحوا الى أن بطولته هذه هي من نسج روايات او اقوال احاديث ، بقوله : "... ويصوره الحديث بطلا مجيدا من ابطال الدين" [٣٣] ،نعم انه بطل مجيد شاء أم أبى اعداء هذا الدين .

بعد مضي عدة ليال ، كفى الله ﷻ ، المؤمنين القتال بوسيلتين لا دخل للمسلمين فيهما ، تمثلت الاولى بإسلام رجل من غطفان يدعى نعيم بن مسعود ، وتمكن هذا من خلال علاقته الطيبة بقريش وبني قريظة أن يوقع بينهما ويقضي على تحالفهما ، واما الوسيلة الثانية فهي ريح هوجاء مخيفة في ليلة مظلمة باردة ، جاءت الى المشركين فقلبت قدورهم واقتلعت خيامهم ، مما اضطرهم الى الانسحاب والعودة الى ديارهم [٣٤].

إن هذين الحدثين قد وردا لدى الكثير من مؤرخينا القدامى ، أي إن انسحاب قريش ومن معها لم يأت بناءاً على معاهدات اجراها الرسول ﷺ معهم ، او حتى مع بعضهم كغطفان التي فاوضها الرسول ﷺ على الانسحاب ولكن لم تتم بسبب اعتراض السعدين كما سبق إيراده ، ومع ذلك نجد ان سترستين يتغافل عن هذه الحقائق بالقول : " فلما تراجع أولئك الذين سبق ان عاهدوا المسلمين قرر النبي أن يتخلص من بني قريظة المشاغبين " [٣٥] أي بمعنى أن انسحاب الاحزاب جاء بناءا على معاهدات مع المسلمين ، وكأنه استعظم هذا النصر الذي ساقه الله ﷻ لهم ، او انه قصد من وراء قوله هذا ، الايحاء بأن رسول الله ﷺ قد بيت النية للتخلص من بني قريظة فعاهد الاحزاب ليتفرغ لليهود الخونة .

كفى الله ﷻ ، المؤمنين شر الاحزاب ولكن خرج سعد بن معاذ من هذه الغزوة بجرح مميت لسهم اصابه في اكحله [٣٦] ، فأمر رسول الله بنقله الى المسجد ليكون قريبا منه ويعوده باستمرار ، فضرب له فسطاط فيه لعلاجه ، وهناك دعا سعد ربه ﷻ ان يبقيه إن كان هناك حروب اخرى مع قريش إذ ليس من شيئ احب إليه من قتالهم ، وأن لا يميته حتى يقر عينه في بني قريظة فأستجاب الله ﷻ لدعائه وبرىء جرحه[٣٧].

٥) موقفه في غزوة بني قريظة .

قام رسول الله ﷺ ، بعد فترة وجيزة من مقدمه المدينة بوضع الاسس التي ستقوم عليها هذه الدولة الوليدة ، ومنها الكتاب الذي وضعه لتنظيم العلاقة بين المهاجرين والانصار ، وفي هذا الكتاب او الصحيفة ، وادع رسول الله ﷺ اليهود المقيمين في المدينة وعاهدهم ، واقرهم على دينهم واموالهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم ، فكان من اهم البنود في هذا الشأن هو

تعاونهم مع المسلمين لدرء الخطر عن كيان الدولة ضد اي عدوان ، والامتناع عن حماية اعدائها ومن يناصرهم [٣٨] .

بموجب هذه البنود ، فقد كان نقض بني قريظة لعهدهم مع الرسول والمسلمين أمراً يستلزم العقوبة الشديدة نظرا لخطورة هذا الجرم والذي لو كتب له النجاح لكانت النتيجة مقتل المئات من المسلمين في المدينة ونهاية هذه الدولة .

على هذا الاساس ، نزل جبريل عليه السلام بالأمر من السماء للرسول ﷺ للتحرك الفوري نحو حصون قريظة ، فأعطى عليه الصلاة والسلام الأمر بالمسير اليهم وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله ﷻ في قلوبهم الرعب [٣٩]، فطلبوا من الرسول ﷺ أن يبعث اليهم بأبي لبابة بن عبد المنذر ــ وهو احد حلفائهم من الاوس ــ ليستشيرونه فيما يفعلون ، فأذن له ولما جاءهم سألوه إن كان يرى أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأجابهم بـ (نعم) [٤٠].

عندها نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فجعل الحكم فيهم للصحابي سعد بن معاذ ، وكان لا يزال طريح الفراش في المسجد فبعث عليه الصلاة والسلام في طلبه فأقبل على حمار اعرابي ، يتبعه رجل من بني عبد الاشهل مستعطفا اياه أن يكون حكمه فيهم رحيما فيبقي على حياتهم ، ولكن سعد ﷺ اجابه بكلمات كشفت عن عمق ايمانه وصدقه وأنه لا يحابي احدا في دين الله ﷻ ، بقوله : " لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم " فحكم أن تضرب اعناق الرجال ، وتسبى النساء والذرية ، وتقسم الاموال ، فقال رسول الله ﷺ له : " لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة "[٤١] .

يعلق سترستين على موقف الرسول ﷺ من بني قريظة بالقول : " ...وإن كان المأخذ الوحيد الذي حاسبهم عليه هو أنهم وقفوا على الحياد في وقعة الخندق"[٤٢]

ويمكن الرد على إدعاءه هذا من خلال الاتي :

١) إن القرآن الكريم يقرر حقيقة خيانة بني قريظة في قوله تعالى :﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ [٤٣]

أي الذين تعاونوا مع الاحزاب من أهل الكتاب ، وهم بنو قريظة فنقضوا عهد رسول الله ﷺ ، فأنزلهم من حصونهم ، وقذف في قلوبهم الخوف ، فبتم ايها المسلمون تقتلون الرجال منهم وتأسرون النساء والذرية[٤٤] .

٢) حقيقة خيانة بني قريظة ونقضهم العهد مع المسلمين مثبتة في اغلب مؤلفات السيرة النبوية ، وبضمنها المصادر التي اعتمد عليها هو في كتابة مقاله ، فإن كان لا يقر بما جاء في القرآن الكريم بأعتباره ليس الكتاب المقدس عنده ، فكان عليه أن يأخذ بروايات المؤرخين الذين اعتمد مصادرهم ، فمن اين جاء بمسألة الحيادية هذه ؟! .

٣) لم يكن نقض العهد من قبل بني قريظة هو الموقف الاول من اليهود في حربهم لرسول الله ﷺ وللمسلمين ، فرغم قيام الحجج القاطعة والبراهين الساطعة لليهود على صدق رسالته ألا إن ذلك لم يزدهم إلا عنادا ، وعداوة ، واستكبارا ، وحقدا وحسدا له وللذين آمنوا معه ، فقد شن اليهود على رسول الله ﷺ والمسلمين حملات إعلامية لتشويه صورة الرسول وتنفير الناس منه ، ونزع ثقتهم فيه ، إذ شعر اليهود بخطورة هذا الدين على مصالحهم ، وعلى عقيدتهم المنحرفة المزيفة القائمة على الاستعلاء ، واحتقار الناس ، عدا الجنس اليهودي ، ولذلك لم يلتزموا ببنود الوثيقة وشرعوا في التشكيك في نبوة الرسول ورسالته ، وأثاروا الفتن الداخلية والشعارات الجاهلية ، والدعوات القبلية ، وتآمروا مع المنافقين في المدينة لإشاعة الفوضى فيها ، وبثوا الاشاعات وشمتوا بالمسلمين في كل موقف ، واظهروا حقدهم في اوقات السلم والحرب ، وحرضوا قريشا على حرب المسلمين من قبل في معركة احد ، فلا غرابة من نقضهم العهد ووقوفهم الى جانبها في حربها للرسول والمسلمين في غزوة الخندق ، فجاز للمسلمين بعد كل هذا قتالهم[٤٥] ، ثم يسترسل سترستين بالقول :

" ...وانتهت المفاوضات التي أجبروا على الدخول فيها سريعا مع النبي ..." [٤٦]

فتوحي كلمتا " اجبروا " و " سريعا " مرة ثانية بأن النية كانت مبيتة لدى الرسول ﷺ لقتل بني قريظة ، بينما مجرى الاحداث يشير الى غير ذلك ، فقد كان بإمكانهم ان يقاتلوا المسلمين بدل أن يستسلموا لحكم الرسول ، ولكنهم جبنوا عن المواجهة كعهدهم على مر التاريخ ، وليس أدل على ذلك من الحوار الذي دار بينهم وبين زعيمهم كعب بن أسد بعد حصار المسلمين لحصونهم ، إذ طرح عليهم ثلاث خيارات ، كان احدها القتال ولكنهم قدموا الاعذار لعدم القتال حتى قال لهم زعيمهم :

" ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما "[٤٧]

ثم إن الحصار دام خمسا وعشرين ليلة ، أي مدة كافية ليتباحثوا ويقرروا ما يريدون فعله ، فأي سرعة هذه ، ولكنهم كانوا يأملون أن يكون مصيرهم كمصير إخوانهم من بني قينقاع والنضير الذين سلموا على أرواحهم وتم إجلاؤهم من المدينة دون قتال معهم .

أما العبارة الاخيرة التي أقف عندها في مقالة هذا المستشرق ، فقوله :

" ... ويقال أن نيفا وستمائة يهودي ضحوا بحياتهم في سبيل عقيدتهم " [٤٨].

فما يفهم من هذه العبارة ، أن الغزوة كانت حربا دينية بين المسلمين واليهود ، وليست ردا على خيانتهم لعهودهم مع الرسول ﷺ ، فيضفي عليهم ـ بهذا الشكل ـ صفة الشهادة فهم قد ضحوا بحياتهم في سبيل عقيدتهم ، بينما الحقيقة الثابتة التي لا يمكن تزويرها إن الاسلام لا يُكرِه احدا من البشر على الدخول فيه ، قال تعالى :

چ □ چ [٤٩].

هذا بالاضافة الى ما ورد في الكتاب الذي وادع فيه النبي ﷺ اليهود عند مقدمه المدينة ، والذي يشير صراحة بأن للمسلمين دينهم ولليهود دينهم ، لا يجبرون على دين المسلمين[٥٠] ولكن هذا ديدن غالبية المستشرقين ، والمبدأ الاساسي لعملهم ، ألا وهو محاولة تشويه هذا الدين ، وتزوير الحقائق والطعن في رموزه وشخصياته.

رابعا : منزلة سعد بن معاذ ﷺ .

لما انقضى أمر بني قريظة ، أستجاب الله ﷻ لدعوة سعد ﷺ فأنفجر جرحه[٥١]، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاه ووضع رأسه في حجره قائلا : " اللهم إن سعدا قد جاهد في سبيلك وصدق رسولك وقضى الذي عليه فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحا " فلما سمع سعد كلام رسول الله ﷺ فتح عينيه ثم قال : " السلام عليك يا رسول الله ، أني اشهد أنك رسول الله " [٥٢] .

مات سعد ، فبكاه الصحابة ووجد عليه الرسول ﷺ وجدا شديدا ونزل سبعون الفا من الملائكة ليشهدوا وفاته وليحملوه مع من حمله من الصحابة ، وفتحت له ابواب السماء [٥٣] ،ليرتقي فيها كما ارتقى في حياته بصدق ايمانه وعمقه ، فكانت تلك المواقف المشهودة المحمودة منه .

عن جابر بن عبد الله ﷺ ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

"إهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ " [٥٤] ، وعن البراء ﷺقال :

" أُهديت للنبي ﷺ حلة حرير فجعل اصحابه يمسونها ويعجبون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ (في الجنة) خير منها أو ألين "[٥٥]

لئن كانت هذه منزلة سعد ﷺ حين وفاته ، وفي الجنة ، فهو لم يكن في حياته الدنيا بأقل منزلة ، وليس أدل على ذلك من إعطاء الرسول ﷺ صلاحية الحكم له بما يشاء في بني قريظة ، وجعل موقفه منه ـ وهو رسول الله ـ موقف الموافق والمؤيد لكل ما سيحكم به [٥٦]، ثم نجد ذلك في أمر النبي للانصار بالقيام اليه حينما أقبل إليهم ليحكم في بني قريظة ، إذ قال عليه الصلاة والسلام لهم :

" قوموا الى خيركم أو سيدكم " [٥٧] ، وتلك مزية كبرى لسعد حينما يكون هذا الامر صادرا من رسول الله ﷺ[٥٨] .

ثم نلمس ذلك في استجابة الله ﷻ دعوته ، حين أصيب في أكحله في غزوة الخندق ، فقد دعا ربه بأن يبقيه إن كان لا زال هناك حرب مع قريش ، وأن لا يموت حتى تقر عينه في بني قريظة ، فلما حكم فيهم وتطهرت المدينة من شرهم ، عاد فدعا الله ﷻ أن يفجر جرحه ويجعل موته فيه ، فأستجيبت دعوته ومات تلك الليلة رحمه الله تعالى ورضي عنه .

الخاتمة

تعرفنا من خلال هذا البحث المتواضع ، الى سيرة حياة الصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ ، وأبرز مواقفه البطولية ، فقد سخر حياته الشريفة لنصرة دين الله والدفاع عنه الى آخر رمق من حياته ، ولم تأخذه في الله لومة لائم ، وعرفنا جانب من حياته التعبدية ومدى إخلاصه وصدق ايمانه مع الله ﷻ ، فعلى الرغم من الجراح التي اصابته في سبيل الله فأنه يدعو الله ليمد في عمره ليس من اجل الحياة ، وانما من اجل الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته ، ويتمنى أن يذوق طعم الشهادة في قتاله مع اعداء الله ﷻ .

وقد تمخضت هذه الدراسة عن النتائج الآتية :

١) لقد كان اسلام سعد بن معاذ ﷺ فتحا على الاوس والخزرج ، فهو الداعية الذي اسلم قومه بإسلامه رجالا ونساء ، فقد كان حريصا كل الحرص على دعوة قومه وإخراجهم من ظلمات الشرك الى نور التوحيد .

٢) لقد أبلى الصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ في جميع الغزوات التي شارك فيها بلاءا حسنا وأكد في جهاده على حماية سلامة النبي محمد ﷺ والحفاظ على حياته من خلال اقتراحه لبناء العريش في غزوة بدر ، لكي لا يصيبه الأذى عند احتدام الصراع ، وكذلك كان سعد بن معاذ ﷺ هو الحارس عند باب العريش ، وشكل ما يعرف بمفرزة لحماية الرسول ﷺ في غزوة احد .

٣) عرف عن الصحابي سعد بن معاذ ﷺ قوة ايمانه ، وثقته بنصر الله ﷻ ، فقد صمد امام الاحزاب ولم يقدم لهم أي تنازلات بل فضل الجهاد على التفاوض مع الاعداء .

٤) كانت لهذا الصحابي الجليل منزلة رفيعة سواء في حياته ، أو حين وفاته وبعدها إذ وردت الاحاديث الصحيحة في فضله ومكانته ، منها أن عرش الرحمن اهتز لموته ، وكذا مناديله كانت أحسن من حلل الملوك ، الى غير ذلك من المناقب الجليلة التي فاز بها هذا الصحابي ﷺ.

٥)أن الاستشراق من اهم الوسائل والادوات التي اتخذها اعداء الاسلام لتحطيم الامة الاسلامية عقيدةً وفكراً وثقافةً وحضارة ، وعلى هذا الاساس يكون باطنه غير ظاهره مهما حاول اصحابه اضفاء صفة الحيادية والتفكير الحر والمنصف على كتاباتهم ، وعلى الرغم من وجود مستشرقين فهموا الاسلام الفهم الصحيح وتأثروا به ايجابياً .

الهوامش

(١) Karl Vilhelm Zettersteen كارل فلهلم سترستين (١٨٦٦ –١٩٣٥) مستشرق سويدي ، من العلماء ، من اعضاء جمعيات علمية كثيرة ، منها المجمع العلمي العربي ، ولد في اورسة بالسويد ، وتخرج دكتورا بالفلسفة في جامعة اوبسالة سنة ١٨٩٥ وعين فيها استاذا للغات السامية ، زار مصر والشام وتونس ، وتولى تحرير مجلة (العالم الشرقي) ، وكتب فصولا في (دائرة المعارف الاسلامية) ، وترجم القرآن للغة السويدية سنة ١٩١٧ . صنف وألف وحقق الكثير.

للمزيد ، ينظر :

زناتي ، انور محمود ، كشاف المستشرقين الاسبانيين والايطاليين والهولنديين وغيرهم ، : http //www.alukah.net/culture

(٢) ينظر الملحق.

٣) محمد ، خليل ابراهيم ، شخصية المسلم بين التراث والوافد. ضوابط ومعايير، ط١، (مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، بغداد ، ٢٠٠٨م) ، ص١٣٧.

٤) ابن ابي خيثمة ، ابو بكر احمد بن ابي خيثمة (ت ٢٧٩ هـ) ، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن ابي خيثمة ــ السفر الثاني ، تحق : صلاح فتحي ، (مكتبة الفاروق ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م) ، ٢٤٩/١ ؛ الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ) ، معرفة الصحابة ، تحق : عادل بن يوسف ، (دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٨م) ، ١٢٤١/٣ ؛ ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣ هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحق : علي محمد البجاوي ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ م) ، ٦٠٢/٢ ؛ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار الفكر ،بيروت ،١٩٨٩ م) ، ٢٢١/٢ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦هـ) ، الاعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرض والمستعربين والمستشرقين ، ط ٣ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ م) ، ٨٨/٣ .

٥) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحق : احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م) ، ٣٧٠/٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٩٠٦/٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢٤٨/٦ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ) ، سير اعلام النبلاء ، (دار الحديث ، القاهرة ،٢٠٠٦ م) ، ٤٨٢/١ ؛ العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحق : عادل احمد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٥ هـ) ، ٧٠/٣ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ٤٢٠/٣ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحق : بشار عواد معروف ، (دار الغرب الاسلامي ، د. م ، ٢٠٠٣ م) ، ٢١٩/١ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، ٤٣٣/٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٦٠٤/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٢١٧/١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ٨٨/٣ .

(٨) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٦٠٤/٢ ؛ العسقلاني ، الاصابة ، ٧١/٣ .١

(٩) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٦٠٥/٢ .

(١٠) الاصبهاني ، اسماعيل بن محمد بن الفضل (ت ٥٣٥هـ) ، سير السلف الصالح ، تحق : كرم حلمي ، (دار الراية ، الرياض ، د. ت) ، ٤٢٧/١ .

(١١) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت ٢١٣ هـ) ، السيرة النبوية ، تحق : مصطفى السقا واخرون ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٥م) ، ٤٣٦/١ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ٤٢٠/٣ ؛ الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ) ، دلائل النبوة ، تحق : محمد رواس وعبد البر عباس ، (دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٦ م) ، ٣٠٦/١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢٢١/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٢١٩/١ ؛ العسقلاني ، الاصابة ، ٧١/٣ .

(١٢) الاصبهاني ، سير السلف ، ٤٢٧/١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢٢١/٢ ؛ العسقلاني ، الاصابة ، ٧١/٣ .

(١٣) دائرة المعارف الاسلامية ، ٤١٠/١١ .

(١٤) البخاري ، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) ، الجامع الصحيح المسند المختصر من امور رسول الله ﷺ وسننه وايامه المعروف بصحيح البخاري، (عالم الكتب ، بيروت ، د . ت) ، ١٧٧/٥ ؛ ابن مرزوق ، ابو الحسين عبد الباقي بن قانع (ت ٣٥١هـ) ، معجم الصحابة ، تحق : صلاح سالم ، (مكتبة الغرباء ، المدينة المنورة ، ١٤١٨ هـ) ، ٢٥١/١ ؛ الاصبهاني ، معرفة الصحابة، ١٢٤٣/٣ ؛ الذهبي ، سير ، ٣٤٩/١ .

١٥) ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ) ، سيرة ابن اسحاق (كتاب السير والمغازي) ، تحق : سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ،١٩٧٨م)، ١٣٠، ٣٠٧ – ٣٠٩ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ٦١٥/١ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ١٤/٢ ؛ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحق : عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتب ، بيروت ، ١٩٩٧م) ، ١٢/٢-١٦ ؛ الذهبي ، سير ، ٣٣٦/١ – ٣٤٠ ، ٣٦٧ .

(١٦) اسد الغابة ، ٢٢٤/٢ .

(١٧) ابن هشام ، السيرة ، ٦١٣/١ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ٤٢١/١ .

(١٨) الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي (ت ١١٢٢ هـ) ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، (دار الكتب العلمية ، د. م ، ١٩٩٦) ، ٢٦١/٢.

(١٩) ، (٢١) ابن هشام ، السيرة ، ٦٢٠/١ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ١٥/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ١٨/٢ ؛ الطبري ، محب الدين احمد بن عبدالله (ت ٦٩٤ هـ) ، خلاصة سير سيد البشر ، تحق : طلال جميل ، (مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ، ١٩٩٧ م) ، ١٥٨ ؛ الذهبي ، سير ، ٣٤١/١ .

(٢٠) الصلابي ، علي محمد ، السيرة النبوية – عرض وقائع وتحليل احداث ، ط ٦ ، (دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ٤٠٢ .

(٢٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٢١/٢ .

(٢٣) ابن اسحاق ، السيرة ، ٣٢٢/١ – ٣٢٤ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ٦٢٢/١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ،٣٩/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٢٥/١ – ٣٠ .

(٢٤) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٨/٢ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ٣٩٥/٢ .

(٢٥) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٧/٢ .

(٢٦) ابن سعد ، الطبقات ، ٢ /٣٩ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ٣٩٨/٢ .

(٢٧) ابن اسحاق ، السيرة ، ٣٢٦ – ٣٣٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ٤٢١/٣ ؛ الذهبي ، سير ، ٤٨٢/١ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ٤١٨/٢ .

(٢٨) ابن هشام ، السيرة ، ٢١٤/٢ – ٢١٥ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ٦٥/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ١٨٥/١ .

(٢٩) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ) ، البدء والتاريخ ، (مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د. ت) ، ٢١٧/٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٦٥/٢ .

(٣٠) ابن سعد ، الطبقات ، ٦٧/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ١٨٩/١ .

(٣١) سورة الاحزاب / آية ١٠ .

(٣٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٧٣/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٦٧/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ١٩٠/١ .

(٣٣) دائرة المعارف الاسلامية ، ٤١٠/١١ .

(٣٤) ابن هشام ، السيرة ، ٢٢٩/٢ – ٢٣٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ٦٩/٢ – ٧٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٦٨/٢ – ٧٠ ؛ البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ط ٢٥ ، (دار الفكر ،دمشق ، ١٤٢٦ هـ) ،٢١٦ .

(٣٥) دائرة المعارف الاسلامية ، ٤١٠/١١ .

(٣٦) ابن هشام ، السيرة ، ٢٢٧/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٦٨/٢ ؛ العسقلاني ، الاصابة ، ٧٠/٣ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ٤٣/٣ .

(٣٧) الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ١٢٤١/٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٦٠٢/٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢٢١/٢ .

(٣٨) ابن هشام ، السيرة ، ٥٠١/١ – ٥٠٣ ؛ السباعي ، مصطفى حسني ، السيرة النبوية دروس وعبر ، ط ٣ ، (المكتب الاسلامي ، د. م ، ١٩٨٥) ، ٦٥ .

(٣٩) ابن هشام ، السيرة ، ٢٣٣/٢ – ٢٣٥ ؛ ابن سعد ،الطبقات ، ٧١/٢ – ٧٥ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٢٢٠/٤ ؛ الذهبي ، سير ، ٤٧٠/١ .

(٤٠) ابن سعد ، الطبقات ، ٧٤/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٧٠/٢ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ٧٥/٢ .

(٤١) ابن هشام ، السيرة ، ٢٣٩/٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ٧٤/٢ ؛ الحلبي ، بدر الدين الحسن بن عمر (ت ٧٧٩ هـ) ، المقتفى من سيرة المصطفى ﷺ ، تحق: مصطفى محمد حسين ، (دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٦م) ، ١٦٠ .

(٤٢) دائرة المعارف الاسلامية ، ٤١٠/١١ .

(٤٣) سورة الاحزاب / آية ٢٦ .

(٤٤) الايجي ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٥ هـ) ، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤) ، ٣٤٨/٣ .

(٤٥) ابن اسحاق ، السيرة ، ٣١٣/١ – ٣١٧ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ٤٧/٢ – ٤٩ ، ١٩٠/٢ – ١٩٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ٦٧/٢ ؛ الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ٤٨٩/١ ؛ الذهبي ، سير ، ٤٧٥/١ ؛ الايجي ، تفسير ، ٢٨٨/١ ؛ البوطي ، فقه السيرة ، ١٧٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ؛ الصلابي ، السيرة ، ٣٣٤ – ٣٤٢ .

(٤٦) دائرة المعارف الاسلامية ، ٤١٠/١١ .

(٤٧) ابن هشام ، السيرة ، ٢٣٥/٢ –٢٣٦ ؛ الذهبي ، سير ، ٤٧٢/١ .

(٤٨) دائرة المعارف الاسلامية / ٤١٠/١١ .

(٤٩) سورة البقرة / آية ٢٥٦ .

(٥٠) ابن هشام ، السيرة ، ٥٠٣/١ .

(٥١) البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) ، التاريخ الكبير ، (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد – الدكن ، د .ت) ، ٤٣/٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٧٢/٢ .

(٥٢) الذهبي ، سير ، ١٧٥/٣ .

(٥٣) الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ١٢٤٢/٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٦٠٣/٢ – ٦٠٤ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٢١٢/١ – ٢١٥ .

(٥٤) ابن هشام ، السيرة ، ٢٥٠/٢ ؛ البخاري ، صحيح ، ١١٦/٥ ؛ العسقلاني ، الاصابة ، ٧١/٣ .

(٥٥) البخاري ، صحيح ، ١١٦/٥ ؛ الذهبي ، سير ، ٤٧٧/١ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ٩٦/٣ .

(٥٦) ، (٥٨) البوطي ، فقه السيرة ، ٢٢٨ .

(٥٧) ابن هشام ، السيرة ،٢٤٠/٢ ؛ البخاري ، صحيح ، ١١٧/٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢٢١/٢ ؛ العسقلاني ، الاصابة ، ٧١/٣ .

<u>قائمة المصادر والمراجع</u>

القرآن الكريم

اولا : المصادر

– ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ ه) :

١) اسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩ م) ، ٦ مجلدات .

٢) الكامل في التاريخ ، تحق : عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتب ، بيروت و ١٩٩٧م) ، ١٠ أجزاء .

٣) ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ) ، سيرة ابن اسحاق (كتاب السير والمغازي) ، تحق : سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ م).

– الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠ هـ) :
٤) معرفة الصحابة ، تحق : عادل يوسف ، (دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٨م) ، ٧ أجزاء
٥) دلائل النبوة ، تحق : محمد رواس وعبد البر عباس ، (دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٦م) ، جزءان .
٦) الاصبهاني ، اسماعيل بن محمد بن الفضل (ت ٥٣٥ هـ) ، سير السلف الصالح ، تحق : كرم حلمي ، (دار الراية ، الرياض ، د. ت) .
٧) الايجي ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٥ هـ) ، تفسير الايجي جامع البيان في تفسير القرآن ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م) ، ٤ أجزاء .
– البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) :
٨) الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وايامه المعروف بصحيح البخاري ، (عالم الكتب ، بيروت ، د. ت) ، ١٠ أجزاء .
٩) التاريخ الكبير ، (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد – الدكن ، د. ت) ، ٨ أجزاء .
١٠) الحلبي ، بدر الدين الحسن بن عمر (ت ٧٧٩ هـ) ، المقتفى من سيرة المصطفى ﷺ ، تحق : مصطفى محمد حسين ، (دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٦ م) .
١١) ابن ابي خيثمة ، ابو بكر احمد بن ابي خيثم (ت ٢٧٩ هـ) ، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن ابي خيثمة – السفر الثاني ، تحق : صلاح فتحي ، (مكتبة الفاروق ، القاهرة ، ٢٠٠٦م) .
– الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ) :
١٢) سير اعلام النبلاء ، (دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م) ، ١٨ جزء .
١٣) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحق : بشار معروف ، (دار الغرب الاسلامي ، د. م ، ٢٠٠٣ م) ، ١٥ جزء .
١٤) الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي (ت ١١٢٢ هـ) ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، (دار الكتب العلمية ، د. م ، ١٩٩٦م) ، ١٢ جزء .
١٥) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحق : احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م) ، ٨ أجزاء .
١٦) الطبري ، محب الدين أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤ هـ) ، خلاصة سير سيد البشر، تحق : طلال جميل ، (مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٧م) .
١٧) العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحق : عادل احمد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ) .
١٨) ابن مرزوق ، ابو الحسين عبد الباقي بن قانع (ت ٣٥١ هـ) ، معجم الصحابة ، تحق : صلاح سالم ، (مكتبة الغرباء ، المدينة المنورة ، ١٤١٨هـ) ، ٣ أجزاء .
١٩) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ) ، البدء والتاريخ ، (مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د. ت) ، ٦ أجزاء .
٢٠) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية ، تحق : مصطفى السقا واخرون ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٥م) ، جزءان .

قائمة المراجع

١) البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ط ٢٥ ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٦هـ) .

٢) الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦ هـ) ، الاعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٣ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ م) .

٣) زناتي ، انور محمود ، كشاف المستشرقين الاسبانيين والايطاليين والهولنديين وغيرهم . http://www.alukah.net/culture

٤) السباعي ، مصطفى حسني ، السيرة النبوية . دروس وعبر ، ط ٣ ، (المكتب الاسلامي ، د. م ، ١٩٨٥م) .

٥) سترستين ، دائرة المعارف الاسلامية . سعد بن معاذ ، تعر : احمد شنتناوي واخرون ،(القاهرة ، د. ت) .

٦) الصلابي ، علي محمد ، السيرة النبوية – عرض وقائع وتحليل احداث ، ط ٦ ، (دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٧ م) .

٧) محمد ، خليل ابراهيم ، شخصية المسلم بين التراث والوافد. ضوابط ومعايير، ط١، (مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، بغداد ، ٢٠٠٨م) ، ص١٣٧

ملحق



سعد بن معاذ

٤١٠

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي من معاصري النبي صلى الله عليه وسلم، وكان رأس عشيرة بني عبد الأشهل الكبرى في المدينة . وقد دخل سعد في الدين الجديد بفعل مُصْعَب بن عُمَير الذي صحب الاثني عشر رجلا من الذين الذين اشتركوا في بيعة العقبة (انظر هذه المادة) الأولى عند عودتهم إلى يثرب وقام بدعوة ناجحة للإسلام فيها . وقد أظهر سعد من أول الأمر غيرة شديدة على الدين ، وأتاه النبي في حكم المدينة (وفي رواية أخرى أنه أنب الساب بن عثمان ابن مظعون) حين خرج في سرية إلى بواط. وحمل سعد اللواء في وقعة بدر ، وخرج هو وسعد بن عُبادة (انظر هذه المادة) إلى تعبئة التي عد ما جرح في وقعة أحد . ونجح سعد ونجح سعد بن عبادة وأسيد بن حضير في عرض على القارحات التي جرت مع غطفان في وقعة الخندق ، ولكنه سرعان ما أصيب في يده بجرح شديد سيبرأ منه بعد أحد عشر شهرا. فلما تراجع أولئك الذين سبق أن ناصروا المسلمين قرر النبي أن يتخلص من بني قريظة الذين وجدا يناصرهم في المدينة وإن كان المناخ الوحيد الذي سيسيم عليه هو أنهم وقفوا على الحياد وقعة الخندق، وانتهجا لمفاوضات التي أجروا على الدخول فيها سريعا مع النبي يسلمهم من غير قيد ولا شرط ولعلهم كانوا يأملون من وراء ذلك إلى الإبقاء على حياتهم

يفصل شفاعة الأوس حلفائهم السابقين. ولما سألهم النبي عما إذا كانوا يقبلون أن يتركوا الحكم في أمرهم لرجل من قبيلة الأوس أعطوا استعدادهم لذلك. وطلب من سعد الذي كان طريحاً في المسجد تحت به امرأة من جراء ما أصابه من جرح بيت ، أن يدلي برأيه فأتاه من النبي ومن جميع الحاضرين العهد بأن يطيعوا حكمه بلا تردد ، ثم حكم بأن يقتل رجال بني قريظة وتباع نساؤهم وأطفالهم في سوق العبيد وتقسم أملاكهم . ونفذ الحكم في اليوم التالي. وقال إن بقيا وستة يهودي أخوا بحياتهم في سبيل عقيدتهم . ولم يلبث سعد أن توفي متأثراً بجرحه. ويصوره الحديث بطلاً مثالياً من أبطال الدين.

المصادر :

(١) ابن سعد ، طبقات ، ج٣ ، قسم٢ ، ص ٢ – ١٣ (٢) ابن هشام ، طبعة المستفاد ، ص ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٣٤٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ ، ٦٧١ ، ٦٧٧ (٣) الطبري ، طبعة دي غوي ، في مواضع متفرقة (٤) ابن الأثير : الكامل ، طبعة تورنبرغ ، انظر الفهرس (٥) المؤلف نفسه : أسد الغابة ، ج٤ ، ص ٢٩٦ وما بعدها (٦) ابن حجر : الإصابة ، ج٢ ، رقم ٣٠٩٦ (٧) النووي ، طبعة فستنفلد ، مادة سعد ابن معاذ (٨) اليعقوبي ، طبعة هوتسما ، ج٢ ، ص ٥٢ ، ٥٣ (٩) الواقدي ، ترجمة فلهوزن ، انظر الفهرس (١٠) Annali dell' : Caetani انظر الفهرس (١١) A. J. Wensinck : Mohammed

المصدر : سترستين ، دائرة المعارف الاسلامية ، سعد بن معاذ ، تعر : احمد الشنتناوي وآخرون ، (القاهرة ، د.ت) ، ١١/ ٤١٠.

مجلس المبعوثان العثماني
واهم نواب العراق المشاركين فيه (١٨٧٦-١٩١٤)

م. فاضل جاسم منصور الخزعلي

الجامعة المستنصرية

كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ

مجلس المبعوثان العثماني واهم نواب العراق المشاركين فيه (١٨٧٦-١٩١٤)

م. فاضل جاسم منصور الخزعلي

الملخص

تناولنا في هذا البحث اسماء نواب العراق المشاركين في مجلس المبعوثان العثماني(النواب)، الذي تأسس في عهد السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩) بعد عام من استلامه للسلطة في الدولة العثمانية، واعلانه ايضا اصدار الدستور العثماني (القانون الاساسي) في ٢٣ كانون الاول ١٨٧٦ للبلاد ، والذي نص على تشكيل المجلس العمومي (البرلمان) الذي يتكون من مجلسي الاعيان ومجلس المبعوثان، كما تطرقنا الى اهم الشخصيات العراقية التي شاركت في مجلس المبعوثان العثماني خلال دوراته المنعقدة في الاعوام من ١٨٧٧ وحتى عام ١٩١٤ ،وما هي اهم الظروف والصعوبات السياسية التي واجهت تشكيل هذا المجلس في بداية تأسيسه، والتي كان لها الاثر الكبير في اصدر السلطان عبد الحميد الثاني قراره في وقف العمل به لفترة ثلاثين عاماً ،الى ان جاء الانقلاب الذي قام به اعضاء جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ والاعلان فيما بعد عن اسقاط حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وعودة العمل بالدستور ومجلس المبعوثان العثماني ،ومع استمرار اعمال هذا المجلس الذي لم يكن له أي دور فاعل في البلاد بسبب الخلافات داخل الدولة العثمانية ما بين مؤيد ومعارض للدستور العثماني وطريقة الانتخابات التي لم تكن مرضية لكثير من النواب ليأتي اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ لتوقف جميع اعمال مجلس المبعوثان العثماني .

Abstract

The Ottoman Council of Envoys and the Most Important Representatives of Iraq (1876-1914).

In this paper, we discussed the names of Iraqi MPs participating in the Ottoman Council of Envoys (MPs), which was established during the reign of Sultan Abdul Hamid II (1867-1909) a year after he took power in the Ottoman Empire, and also announced the promulgation of the Ottoman Constitution (Basic Law) on 23 December. The first 1876 of the country, which provided for the formation of the General Council (Parliament), which consists of the Senate and the Council of Envoys' also touched on the most important Iraqi figures who participated in the Council of Ottoman envoys during its sessions held in the years from 1877 to 1914, and what are the most important political conditions and difficulties That faced the formation of this magazine At the beginning of its founding, which had a major impact on the Sultan Abdul Hamid II issued a decision to suspend the work for a period of thirty years, until the coup by the members of the Union and Progress in 1908 and the subsequent announcement

of the fall of the Ottoman Sultan Abdul Hamid II and the return of work With the continuation of the work of this Council, which did not have any effective role in the country due to differences within the Ottoman state between supporter and opponent of the Ottoman Constitution and the method of elections, which was not satisfactory for many deputies, the outbreak of World War I in 1914 to stop all Capital of the Ottoman emissaries Council

المقدمة

وقع العراق تحت وطأة الاحتلال العثماني[١]، لمدة قاربت الأربعة قرون استمرت من دخول بغداد عام ١٥٣٤ على يد السلطان العثماني سليمان القانوني[٢] ،وحتى سقوط بغداد عام ١٩١٧ على يد الجنرال البريطاني ستانلي مود Stanley Maude وخضوعه للاحتلال البريطاني ، تميز حكم الولاة العثمانيين الذين تولوا إدارة العراق بالتخلف وإهمال اصلاح البلاد في مختلف ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية طوال سنوات حكمهم باستثناء قلة من الولاة المصلحين من أمثال مدحت باشا [٣]، اذ وصفت الحقبة التي تولى فيها العثمانيون حكم العراق من أسوأ الحقب في تاريخ البلاد، بسبب سياسة التهميش والاقصاء تجاه ابناء العراق ، فقد كانت فترة عانى خلالها الشعب العراقي صنوفاً من الاضطهاد البشع تجلى في سياسة التتريك ومحاولة طمس اللغة العربية واجبارهم على اللغة التركية وتجنيد شباب العراق في معارك بعيدة عن البلاد لا مصلحة للشعب العراقي فيها واستغلال موارد البلاد وخيراته وثرواته أبشع استغلال مما اثر على العراق واعاده الى القرون الوسطى، ادارت الدولة العثمانية شؤون البلاد الخاضعة لها عن طريق تقسيمها إلى ولايات وكان العراق[٤]، إحدى هذه البلدان حيث كانت مقسمة إلى ولايات (الموصل وبغداد والبصرة) وكانت هذه الولايات مرتبطة بالعاصمة استنبول وخاضعة للإدارة المركزية [٥] .

كان صدور القانون الاساسي (الدستور) عام ١٨٧٦ خلال فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)[٦] هو امتداد لمشروعات الاصلاح التي شهدتها الدولة العثمانية سابقاً وعرفت باسم التنظيمات الخيرية [٧]، اذ جاءت نتيجة جهود بعض رجال الدولة المستنيرين والمصلحين من امثال مصطفى رشيد باشا خوجة (١٨٠٠-١٨٥٨)،ومحمد فؤاد باشا (١٨١٥-١٨٦٩)،ومحمد امين عالي باشا(١٨١٥-١٨٧١)واحمد شفيق مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٤). عرف السلطان عبد الحميد الثاني أنه أول سلطان تشهد البلاد في عهده اصدار للدستور، فقد أعلن دستوراً للبلاد بعد أن أقنعه مدحت باشا ، وهو احد المطالبين بالإصلاحات في البلاد ، أن الإقدام على هذا العمل سيمنع الدول الأوروبية ويوقفها من التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية لا سيما وإنه سيصلح وضع الرعايا المسيحيين في البلقان والشام التي كانت تطالب وبإلحاح بإصلاح الاوضاع في هذه البلدان[٨].

اولاً: السلطان عبد الحميد الثاني وتشكيل المجلس العمومي العثماني

بعد خلع السلطان عبد العزيز (١٨٣٠-١٨٧٦) بويع ابن اخيه مراد الخامس(١٨٤٠-١٩٠٤) بالسلطنة والخلافة ،الا انه تبين بعد ذلك ان السلطان مراد مصاب باضطراب عصبي ولا يصلح لحكم البلاد ، ولم يكن قد مضى على استلامه الحكم الا حوالي ثلاثة اشهر فكان عليهم ان يرشحوا سلطاناً اخر فبويع للسلطان عبد الحميد الثاني بالسلطنة والخلافة [٩].

بعد تولي السلطان عبد الحميد الثاني للسلطة في ٣١ اب ١٨٧٦ ونتيجة للضغوطات التي تعرض لها السلطان من بعض المصلحيين العثمانيين الاحرار وعلى راسهم مدحت باشا لاعلان دستور للبلاد ،وبعد ان عهد الى مدحت باشا بتولي منصب الصدر الاعظم في ١٦ كانون الاول ١٨٧٦ ، صدرت الاوامر من السلطان عبد الحميد الثاني بتشكيل لجنة مشروع القانون الاساسي (الدستور) برئاسة مدحت باشا و ٢٨ عضواً كان منهم ١٦ موظفاً مدنياً و١٠ من العلماء و٢ من قادة الجيش كما ضمت اشهر الشخصيات الداعية الى اعلان الدستور مثل نامق كمال وضياء بك وممثلين عن الاقليات غير المسلمة مثل جاميح اوهانيس واوديان افندي[١٠]،وكان احد اعضاء اللجنة محمد امين افندي الزند والذي كان سابقاً عضواً في مجلس الشورى وهو بغدادي الاصل وكان يعرف ب"بغدادلي محمد امين" كان في بداية حياته مفتياً وعين عضواً في مجلس الشورى عام ١٨٦٧ واختير ليكون احد اعضاء مجلس الاعيان عند تشكيل المجلس [١١].

اصدرت الوزارة مشروع الدستور واقرته في ١٦ كانون الاول ١٨٧٦ ولكن تأخر اعلانه لان السلطان عبد الحميد اصر على ادخال فقرة تخوله الحق في طرد أي شخص يرى ان وجوده خطر على سلامة الدولة العثمانية ،كما احتفظ السلطان لنفسه بموجب المادة السابعة حق غلق المجلس متى ما اراد ذلك وجعل الذات الملكية مصونة وغير مسؤولة بموجب المادة الخامسة ،وعلى الرغم من ان هذا يتعارض مع الضمانات المنصوص عليها في اجزاء اخرى من الدستور فقد وافقت عليه الوزارة وكان هذا الدستور مقتبساً من دساتير غربية مثل بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وبانتهاء لجنة وضع الدستور من مهمتها عين مدحت باشا صدراً اعظم للمرة الثانية، صدر الدستور ونشر في ٢٣ كانون الاول ١٨٧٦ واطلق على هذا الدستور اسم "المشروطية الاولى" لأنها حاولت ان تقضي على نظام الحكم المطلق الذي كان يمارسه السلاطين العثمانيين طوال فترة حكمهم ، حاول هذا الدستور ان يجعل حكم السلطان العثماني ملزماً ومشروطاً بالتقيد ببنود القانون الاساسي (الدستور) وكان اعلان هذا الدستور متوافق مع انعقاد مؤتمر استانبول بمشاركة الدول الاوربية والدولة العثمانية [١٢] وقسم هذا القانون الاساسي الى ١٢ فصلاً تضم (١١٩) مادة اكدت على ضمان الحرية والمساواة والعدالة امام القانون لجميع سكان الولايات العثمانية، واكد على حرية التعليم وجعله الزامياً ،وحدد واجبات الوزراء وكبار الموظفين، واستقلال المحاكم، واكد على وضع ميزانية سنوية للدولة والتي يشرف على وضعها المجلس ونص على فرض تطبيق النظام

اللامركزي في الولايات العثمانية، وتأسيس مجلس عمومي (برلمان) يتالف من مجلسين هما :المبعوثان (النواب) والاعيان (الشيوخ) [١٣].

وبموجب هذا القانون كان مجلس الاعيان يعين اعضاؤه مدى الحياة ، على ان لا يقل عمر العضو عن ٤٠ عاماً، ويكون العضو قد قدم خدمات جليلة للدولة، وان لا يتجاوز عدد اعضاء المجلس ثلث عدد اعضاء مجلس المبعوثان، وعلى العضو ان يستقيل من عضوية المجلس اذا شغل بمحض اختياره منصباً حكومياً وحددت مهمت المجلس في تدقيق القوانين واللوائح الصادرة عن مجلس المبعوثان وله حق رفضها واعادتها للمجلس لإعادة النظر فيها وتعديلها، اما اللوائح والقوانين التي يوافق عليها المجلس فترفع للصدر الاعظم لاقرارها وكان اكثر اعضاء مجلس الاعيان يتم ترشيحهم من الولاة والوزراء السابقين ومن القضاة او من كبار ضباط الجيش بالإضافة الى السفراء ورجال الدين من مختلف الطوائف في الدولة العثمانية ،وراتب العضو يصل الى ١٠ الاف قرش (القرش عملة عثمانية تعادل ٨/٥ فلس عراقي وكل ١٢٥ قرش تعادل ديناراً عراقياً حسب اسعار عام ١٩٦٥) [١٤] .

اما اعضاء مجلس المبعوثان فيعين اعضاؤه عن طريق اجراء انتخابات عامة في انحاء الولايات العثمانية وباقتراع سري، ويمثل كل عضو ٥٠ الف فرد من السكان ومدة العضوية ٤ سنوات ويتقاضى كل عضو مبلغاً مالياً مقداره ٢٠ الف قرش عن كل دورة سنوية اضافة الى تقاضيه مخصصات السفر من العاصمة واليها وكل نائب لا يمثل دائرته الانتخابية فقط بل يمثل الشعب كله ،ويجب في المرشح ان يكون من المقيمين في دائرته الانتخابية قبل ان يرشح نفسه وان يتقن اللغة التركية ويختار السلطان رئيس مجلس المبعوثان ووكيله من بين كشوف يقدمها له اعضاء المجلس، وتقررت الحصانة البرلمانية للأعضاء، فلا يجوز القبض عليهم او محاكمتهم الا اذا قرر المجلس بأغلبية الاصوات رفع الحصانة عن العضو وحرم على الاعضاء تقلد مناصب حكومية تنفيذية[١٥].

كان المجلسان يجتمعان كل عام في دورة عادية تبدأ في الأول من شهر تشرين الثاني وتنتهي في الاول من اذار ، ويحق للسلطان تقديم موعد الدورة أو اختصار مدتها ويحضر حفل افتتاح الدورة البرلمانية السلطان او الصدر الاعظم مندوباً عنه كما يحضر الوزراء وسائر الاعيان ،ويتناول المسائل الداخلية والخارجية للدولة، ويتداول المشروعات المزمع تنفيذها وخولت لاعضاء البرلمان حرية التعبير عن آرائهم والادلاء بأصواتهم عند التصويت، وتكون عملية التصويت سرية او علنية وفقاً للظروف وتكون مناقشات المجلس باللغة التركية [١٦].

لم يكن لدى الكثير من اعضاء مجلس المبعوثان تجربة سابقة عن طبيعة الحياة النيابية وكيفية ممارستها بالصورة الصحيحة ،وجهل غالبية المرشحين بقوانين المجالس النيابية وانظمتها بصورة عامة، وقد جاء اكثر المرشحين المنتخبين من البلقان والاناضول بما فيها ارمينية العثمانية وسورية وبغداد

وطرابلس الغرب ومتصرفية بني غازي وغيرها وكانوا يتكلمون لغات شتى ولهم تقاليدهم وعاداتهم وكانوا ينتمون الى الديانات السماوية الثلاث الاسلام والمسيحية واليهودية [١٧].

أجريت اول انتخابات عامة في الولايات العثمانية في ١٩ اذار ١٨٧٧ ، وأسفرت عن تمثيل المسلمين في مجلس المبعوثان بـ٧١ مقعداً، والمسيحيين بـ٤٤ مقعداً، و٤ مقاعد لليهود[١٨]. بلغ عدد النواب العرب ١٦ نائباً في مجلس المبعوثان الاول منهم ٥ نواب عن ولاية سورية و٤ نواب عن ولاية حلب و٣ نواب عن ولاية بغداد و٢ عن الحجاز و٢ عن ولاية طرابلس الغرب وبلغ عدد نواب الدولة العثمانية ١١٥ عضواً بالإضافة الى الرئيس ووكيلين للرئيس ليصبح المجموع ١١٨[١٩]. وانتخب في هذه الدورة عن ولاية بغداد ثلاثة نواب هم رفعت بك وعبد الرزاق افندي الشيخ قادر ومناحيم دانيال صالح وهو عربي يهودي[٢٠]، ومن بين اعضاء مجلس الاعيان كان منهم من العراقيين محمد امين الزند[٢١].

لم يكن اكثر سكان الولايات في الدولة العثمانية يعرفون معنى الدستور والبرلمان وما هي وظيفة او عمل كلاهما فهم لم يطلبوه او سمعوا فيه سابقاً، وبعد تشكيل المجلس واجراء الانتخابات كان ابناء كل ولاية يعتقدون ان مبعوثهم منتدباً عن منتخبيه لا غير، وان النائب مأموراً بتنفيذ جميع رغباتهم مهما كانت، بل وصل الامر بجهل الناس لطبيعة عمل مجلس المبعوثان بان الرسائل في بعض الولايات كانت تصل الى مبعوثيها حاملة من المطالب الغريبة ما لو طرحه للمناقشة لضحك عليها الكثيرين ، فمنهم من طالب بعزل خصم له واحالة مأموريته اليه، ومنهم من يلتمس الحصول على رتبة او نيشان ، بل وصل الامر الغريب في احدى هذه المطالب ان احد الاشخاص سرقت دابته فكتب الى مندوب ولايته ان يأمر بإعادتها اليه[٢٢].

لم يستمر عمل الدورة البرلمانية الاولى اكثر من عام واحد بعدها اصدر السلطان عبد الحميد الثاني قرار بحل البرلمان العثماني، واوقف العمل بالدستور مستغلاً الظروف التي مرت بها البلاد منها قيام الحرب الروسية العثمانية في ٢٤ نيسان ١٨٧٧ [٢٣] ، ودخول القوات في الحدود العثمانية الاوربية الاسيوية تمكنت على اثرها من الاستيلاء على مدن على طريق العاصمة استانبول حتى شارفت على الوصول الى العاصمة نفسها، فاستغل السلطان عبد الحميد الثاني هذا الوضع المتردي الذي مرت به البلاد والقى بالمسؤولية على رجال الحكومة والاصلاحين، فعلق الدستور وحل البرلمان ليسيطر على الحكم في البلاد سيطرة مطلقة [٢٤].

جرت الانتخابات الثانية بأوامر مؤقتة لعدم صدور قانون انتخابي خاص، وبدأت اجتماعات مجلس المبعوثان في دورته الثانية في ١٣ كانون الاول ١٨٧٧ الا ان السلطان العثماني قرر حل المجلس واصدار فرمان بوقف العمل بالدستور الى اجل غير مسمى في ١٣ شباط عام ١٨٧٨ قبل ان يكمل دورته هذه واخذ يحكم البلاد حكما استبداديا مطلقا وفي اليوم التالي امر بأبعاد النواب البارزين من استانبول واعادتهم الى ولاياتهم [٢٥]. وبسبب من خشيته في الاغتيال والحركة الدستورية كان جواسيسه

ينتشرون بين الناس في الاسواق والقصور والملاهي والمقاهي والمتنزهات وتقديم التقارير السرية لما كل ما يسمعونه لالقاء القبض على كل من يتامر او يدعوا الى اعادة الدستور او قتل السلطان [٢٦].

ان عمل السلطان عبد الحميد الثاني بأنهاء عمل مجلس المبعوثان والدستور لم يولد ردود فعل لدى السكان العثمانيين والسبب في ذلك كما يقول ساطع الحصري، "ان الحياة الدستورية لم تكن مدعومة براي عام واع، ولا بطبقة قوية من المستنيرين بل كان من عمل مدحت باشا مع جماعة محدودة من المصلحين و المفكرين"، واستمر السلطان عبد الحميد الثاني يحكم الدولة العثمانية حكماً مطلقاً لمدة اكثر من ثلاثين عاما(١٨٧٨-١٩٠٨) ،لاسيما بعد اقصاء مدحت باشا من السلطة من قبل السلطان ، الا انه في هذه المدة تشكلت خلالها جمعيات سرية في داخل البلاد، وعلنية في خارجها، عملت على اظهار مساوئ الاستبداد الحميدي ومنها جمعية الاتحاد والترقي[٢٧] والتي الفها مجموعة من ضباط الجيش العثماني وطالبوا مع من التحق بهم من المدنيين بإعادة العمل بالقانون الاساسي وجعل البلاد العثمانية دستورية نيابية [٢٨].

ثانيا: جمعية الاتحاد والترقي واعادة العمل بمجلس المبعوثان العثماني

بعد الأحداث المضطربة التي شهدتها ولايات البلقان، دفع العسكريين والموظفين المدنيين الأتراك السلطات عبد الحميد الثاني لإعادة تفعيل الدستور الذي تم تعطيله لسنوات عديد، فأعلن السلطان عبد الحميد الثاني الارادة السنية بإعادة العمل بالقانون الاساسي واعادة النشاط النيابي[٢٩] في ٢٣ تموز ١٩٠٨وأطلق على هذه الحادثة اسم "المشروطية الثانية"، وصدر الامر عند ذلك بانتخاب النواب لمجلس المبعوثان، وازيلت الرقابة عن الجرائد والمطبوعات وكتبت المقالات في الصحف في مدح الحكم الدستوري الجديد وصدر عفو عام عن السجناء السياسيين والمنفيين، فدخلت البلاد عهداً اخر جديداً سمي بعهد "المشروطية الثانية" ويبدو ان السلطان قد اعاد العمل بالدستور بسبب خشيته من تطور الاحداث في استانبول ، وعلى عكس المتوقع فقد شهدت البلاد ازمات عديدة ساهمت في اضعافها وتدهور امورها السياسية،إذ قامت إمبراطورية النمسا – المجر في ٥ تشرين الأول ١٩٠٨ باحتلال البوسنة والهرسك، وفي اليوم نفسه أعلنت بلغاريا استقلالها، وبعد يوم واحد أعلنت كريت اتحادها مع اليونان [٣٠].

بدأ مجلس المبعوثان اجتماعه في ١٧كانون الأول ١٩٠٨ وألقى السلطان عبد الحميد خطاباً في الجلسة الافتتاحية أعلن فيه رغبته في الإصلاح وزيادة عدد المدارس ونشر المعارف وإصلاح الدوائر المختلفة وقال : "إن غايتنا الكبرى هي أن ندير البلاد بحسب الدستور"[٣١]،كما وصفت الاميرة عائشة في مذكراتها استعداد السلطان عبد الحميد الثاني لافتتاح مجلس المبعوثان فكتبت "اكثر ما شغل بال السلطان وقتها الاستعدادات لافتتاح مجلس المبعوثان وانه كان سعيداً ويعمل بشوق كبير، فقد اوصى بحياكة ازياء رسمية جديدة لفرسان طابور المعية المرافقين له يوم الافتتاح واضافت ان المدافع اطلقت ١٠١ طلقة تحية للسلطان عبد الحميد بينما كان يلقي خطبة الافتتاح[٣٢].

كما تطرق السلطان عبد الحميد الثاني الى الأسباب التي دفعته إلى وقف العمل بالقانون الأساسي في بداية حكمه، قائلاً: "أيها الأعيان والنواب منحت رعيتي القانون الأساسي حينما استويت على أريكة السلطنة، ثم أوقفت العمل بهذا القانون بناءً على ما عرضه علينا رجال الدولة في ذلك العهد"[٣٣] ، ويبدو ان الحكم الاستبدادي ونشاط الجمعيات السرية والعلنية ضد السلطان من اجل اعادة العمل بالدستورية والبرلمان قد ولد في انحاء عديدة من الدولة العثمانية شعوراً عاماً ان القانون الاساسي(الدستور) هو الحل الوحيد لهم للخروج من هذا المأزق، لهذا ذكرت مجلة المقتطف المصرية تقول "شمل السرور جميع العثمانيين على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم لعودة العمل بالدستور"[٣٤].

وصل عدد اعضاء مجلس المبعوثان في هذه الدورة (٢٤٥)عضواً منتخباً من ضمنهم (٥٠) من الاتراك و(٦٠) من العرب اما مجلس الاعيان فبلغ عددهم ٤٠ عضواً يعينون مباشرة من السلطان [٣٥] .مثل العراق في هذه الدورة (١٧) نائباً وفاز عدد من النواب عن الولايات العراقية الثلاث ولاية بغداد وولاية البصرة وولاية الموصل فعن بغداد فاز اسماعيل حقي بابان وهو كردي ، و علي علاء الدين الالوسي، وساسون حسقيل[٣٦]عربي يهودي ، وعن الديوانية شوكت باشا بن رفعت بك ومصطفى نور الدين ال الواعظ ، وعن كربلاء الحاج عبد المهدي الحافظ ، وعن البصرة السيد طالب النقيب [٣٧] واحمد باشا الزهير ، وعن لواء المنتفك رأفت السنوي وخضر لطفي ، وعن لواء الموصل محمد فاضل حافظ وداؤود يوسفاني عربي مسيحي، وعن لواء السليمانية الحاج ملا سعيد كركوكلي زادة ، وعن لواء كركوك علي ابن الحاج مصطفى قيردار وصالح باشا ال النفطجي وهو تركماني ، وعن لواء العمارة عبد المحسن السعدون [٣٨] وعبد المجيد الشاوي [٣٩].

كان العراق قد شهد ردود افعال مختلفة حول اعادة العمل بالدستور والبرلمان العثماني ، فقد عبرت ولاية بغداد عن ابتهاجها وسرورها بإعادة الحياة الدستورية ، وتآخى الشعب العراقي على اختلاف عقائدهم فقد كانت هناك فئتان فرحتان بإعلان العمل بالحياة الدستور، احداهما فئة المثقفين الأفندية الذين كانوا منتمين الى جمعية الاتحاد والترقي قبل اعلان الدستور او كانوا مؤيدين لها في قلوبهم وهؤلاء كانوا قليلين ومعظمهم من الاتراك، اما الفئة الثانية فهي التي كانت تتألف من اتباع الملا كاظم الخرساني في النجف وهم من دعاة "المشروطية" وهؤلاء كانوا يمثلون الاقلية من الشيعة [٤٠]، في حين ان ولاية الموصل لم يلقى اعادة العمل بالحياة الدستور ترحيباً كثيراً كما هو الحال في ولاية بغداد ، الا ان سكان الموصل كانوا يرون في الدستور انه الوسيلة الوحيدة للتخلص من الوالي العثماني مصطفى بك الذي لم يكن محبوباً ومرغوباً اليهم ، اما البصرة فلم تشهد تلك الحماسة التي شهدتها بغداد، بل على العكس من ذلك شعر الاهالي ان اعادة العمل في الدستور سوف لن يغير من حالهم شيء . ان هذه الانطباعات المتباينة التي ذكرها السفير البريطاني في العاصمة استانبول عام ١٩٠٨ حول الدستور دلت على ان استقبال الدستور من الناس بفرح او حماسة لم يكن نتيجة وعيهم والمامهم بالدستور بقدر ما كان وسيلة

للتخلص من الحكام المتسلطين ،وكل ما كان يعنيه الدستور بالنسبة للولايات العربية هو القضاء على الفساد الذي استشرى في سائر الولايات العثمانية ومنها العربية وان اعادة العمل به سيكون لغرض النهوض والرخاء في جميع ولايات البلاد(٤١).

وفي الواقع ان ولاية بغداد شهدت عند اعلان الدستور ظاهرة اخرى غير ظاهرة الفرح بالدستور، وهي ظاهرة التغيير في السلوك العام والتحرر من القيود التقليدية لدى الكثير من الشباب العراقي ،وقد تمثل ذلك في ثلاثة امور هي كثرة انتشار الاسلحة وانتشار الملاهي واستفحال الشتائم الصحافية (٤٢).

عقب اعلان الدستور واعادة العمل به في الدولة العثمانية صدرت الاوامر بأجراء الانتخابات لاعضاء مجلس المبعوثان في كافة الولايات العثمانية وقد جرت الانتخابات في العراق في خريف ١٩٠٨ والواقع انه لم يكن انتخاباً حقيقياً كما هو معروف ، بل كان صورياً يشبه التعيين وقد تمكنت فروع جمعية الاتحاد والترقي في الولايات العراقية من فرض سيطرتها بشكل كامل على صناديق الانتخاب سيطرة تكاد تكون تامة، ولم يكن في الولايات العراقية غير فئة قليلة من الناس من يفهم ما هو الانتخاب ،بل ان عامة الناس كانوا يخشون ان تكون الانتخابات حيلة من جانب الحكومة العثمانية الغرض منها التجنيد الاجباري او جباية الضرائب، فهم لم يصدقوا ان الحكومة العثمانية تريد نواباً عن الاهالي لتراقب الحكومة وتحاسبها فهذا في نظرهم امر غير حقيقي اما الفئة البارزة من وجهاء المدن ورؤساء العشائر ساهموا في الانتخابات لرغبة منهم من باب التقرب للحكومة(٤٣) .

بعد نجاح جمعية الاتحاد والترقي في الوصول الى السلطة عام ١٩٠٨ فتحوا فرعاً لجمعية الاتحاد والترقي في البصرة انتمى اليها الكثير من البصريين، الا انه سرعان ما ظهرت الروح الاستبدادية لدى هذه الجمعية، فحين جرت الانتخابات العثمانية الاولى في ظل الدستور في شهر ايلول عام ١٩٠٨ مارس الاتحاديون ضغوطاً لضمان الاكثرية لهم اذ حاولوا قدر الامكان منع فوز طالب النقيب واحمد باشا الزهير على الرغم من ان الاثنين كانا من اوائل المنتمين الى الجمعية في البصرة ، هذا الامر ساهم في تبلور موقف سياسي معارض في البصرة ضد الاتحاديون (٤٤).

بعد اجراء الانتخابات كان يوم ٤ كانون الثاني ١٩٠٩ موعد مغادرة المبعوثين بغداد فنصبت البلدية خيمة كبيرة قرب مقبرة الشيخ معروف في جانب الكرخ لتوديعهم .واقام فرع جمعية الاتحاد والترقي في ولاية بغداد مأدبة فخمة لهم ، حضرها اعيان بغداد وكبار موظفيها كما حضرها والي بغداد بالوكالة محمد فاضل الداغستاني(٤٥) واصطف الجنود وعزفت الموسيقى (٤٦).

وفي ١٣ نيسان عام ١٩٠٩ شهدت العاصمة استانبول قيام ثورة مضادة ضد جمعية الاتحاد والترقي قام بها عدد من الجنود تدعمهم فئة من رجال الدين والمحافظين حيث شكلت ما يسمى ب(الجمعية المحمدية) حملت صبغة دينية من الخارج الا ان الواقع انها كانت تحمل اهداف سياسية معارضة لجمعية الاتحاد والترقي وسياستها وقد عرفت هذه الثورة بالفتنة الارتجاعية(٤٧) ، كانت اهم

مطالبهم تغيير الصدر الاعظم ووزير الحربية ، وإبعاد عدد من النواب ومنهم رئيس مجلس المبعوثان احمد رضا بك ، وإعادة الضباط المفصولين إلى وظائفهم، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وترافق ذلك مع هجومهم على مقر جمعية الاتحاد والترقي ومقر البرلمان، وأدت الثورة إلى استقالة وزارة حسين حلمي باشا وتشكيل وزارة برئاسة توفيق باشا لتسيير الامور، ففر الاتحاديون والنواب والضباط المؤيدون لهم إلى خارج البلاد، وقتل في الثورة مبعوث اللاذقية محمد أرسلان وقد قتل بالخطأ لاعتقاد المهاجمين انه حسين جاهد رئيس تحرير صحيفة طنين الناطقة باسم جمعية الاتحاد والترقي ، وفي الوقت نفسه تشكلت في العاصمة جمعية معارضة للثورة وانضم إليها عدد من النواب العرب، وأعلنت أن أهدافها التمسك بالدستور والدفاع عنه، وقد انضم إليها في ذلك جمعية العلماء التي أصدرت منشوراً أعلنت فيه أن الحكومة الدستورية الشورية موافقة للشرع الشريف(٤٨).

لم تقبل جمعية الاتحاد والترقي التي كان مركزهم في سلانيك Selanik(٤٩) بنتائج الثورة المضادة، فأرسلت في ١٦ نيسان ١٩٠٩ الجيش الثالث بقيادة محمود شوكت باشا(٥٠) الذي تحرك نحو العاصمة استانبول واحتلها ، وحاصر قصر السلطان عبد الحميد الثاني الذي نفى علاقته بالجمعية المحمدية بعد ان اتهمه الاتحاديون بان هذه الفتنة من عمله ، بينما توجه هيئة من النواب والأعيان الى ايا استيفانوس تبعد عشرة كيلو مترات من العاصمة استانبول لمقابلة جيش الحركة لغرض التفاوض معهم، وقرروا عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وعينوا مكانه السلطان محمد الخامس (٥١)، مستندين في ذلك إلى فتوى شرعية أصدرها شيخ الإسلام محمد ضياء الدين أفندي(٥٢).

بدأت سياسة الاتحاد والترقي تتغير كثيراً عما كان سابقاً فبعد حادثة الفتنة الارتجاعية وما كانت ترفعه من شعارات من حرية وتأخي ومساواة اصبح مجرد كلام ،فبعدما تسلمت الجمعية حكم الدولة العثمانية بدأت عهد جديد وادارة جديدة حاولت اتباع سياسة مركزية شديدة تجاه الولايات، اذ اصدرت الجمعية قوانين صارمة هدفها الحد من الحريات من خلال التضييق على عمل الصحافة وقانون التجمعات الذي منع تكوين الجمعيات والنوادي لاسيما التي حملت اسماء عراقية –قومية، بل ان جمعية الاتحاد والترقي وصلت الى قناعة بان الدول لا تقوم في هذا العصر الا على اساس القومية وان تركيا يجب عليها تتريك العناصر غير التركية لتؤسس دولة تركية عظيمة، فأخذت الجمعية تتبع نهجاً سياسي قائم على التعصب القومي واضطهاد القوميات الاخرى ومحاولة صهرها في بوتقة القومية التركية وطمس معالمها ومحو هويتها ،ونتيجة لهذا النهج السياسي الجديد الذي اتبعته جمعية الاتحاد والترقي فقد شهدت الولايات العربية ومنها بغداد تظاهرات سخط وتنديد بحزب الاتحاد والترقي وسياستهم مما دفع السلطان الى اعتقال معروف الرصافي وعبد اللطيف ثنيان (٥٣).

اتخذت الانتخابات التي بدأت في اواخر كانون الثاني ١٩١٢ طابعاً جديداً بالنسبة للدولة العثمانية، فهي اول انتخابات تشهد صراعاً حزبياً منظماً بين جمعية الاتحاد والترقي التي تمتلك السلطة

الفعلية في البلاد وحزب الحرية والائتلاف[٥٤]، الذي يجاهد من اجل ابعادها عنها[٥٥]. وكانت الاوامر قد صدرت الى الولاة والمتصرفين تطالبهم بوجوب الاسراع في اجراء الانتخابات وصدرت ايضا الاوامر السرية بالضغط على الناس لانتخاب من يرغب به الاتحاديون حتى لو تم استخدام الاكراه والقوة ، وشهد العراق منذ بداية هذه الانتخابات دعوات صريحة لانتخاب المرشحين العرب فقط والابتعاد عن الغرباء مذكرة الناس بضياع طرابلس بسبب الحرب مع ايطاليا وما كان ينعت به العرب من قبل غير العرب في مجلس المبعوثان العثماني ، من صفات سيئة لا تليق بهم كالوحشية والجهالة [٥٦].

ان استيعاب الناس لمفهوم البرلمان وعمله كان محصوراً عند المتعلمين في مراكز المدن فقط، ولاسيما بغداد والبصرة والموصل، بسبب عزوف العشائر عن المشاركة في الانتخاب لاسباب عديدة منها خوفها من التجنيد الاجباري اومن فرض الضرائب ، ولان الصحف كانت موجودة في المدن الرئيسة كانت دعاية المرشحين للانتخابات تتم اما بواسطة الصحف او بواسطة بيانات شخصية يصدرها المرشح، ففي البصرة مثلا اعلن حزب الحرية والائتلاف في صحيفة الدستور ترشيح السيد طالب النقيب وعبد الله الزهير كمبعوثين عنها، وفي بغداد وزع صالح كورجي بياناً الى منتخبيه طبعه باللغتين العربية والتركية بين فيه اسباب ترشيح نفسه كمنافس لمبعوث بغداد السابق ساسون حسقيل، وبين في بيانه المنهاج والمبادئ التي يؤمن بها اضافة الى ايمانه بخطة الاتحاد والترقي وما تسير عليه، وانه يلتمس الاصوات بصفته مرشحاً عثمانياً لا اسرائيلياً. وهناك اسلوب اخر في الدعاية للمرشحين تتم في الاسواق، فقد ذكر ان المرشحين في المدن المتمدنة يرسلون ابلغ الخطباء الى الاسواق ليبينوا صفات المرشح، وقد يجتمع اثنان او ثلاثة من هؤلاء الخطباء والمأمورين فيجتمع الناس لسماع ما يقولون ، وكان هذا الاسلوب يتبع في العراق ايضا، حيث ان المرشحين انفسهم في العراق كانوا يحضرون الى الاسواق بدلاً من ارسال ممثلين عنهم[٥٧].

كان لأوامر الاسراع في الانتخابات اثر في غياب كثير من مبعوثي المجلس المنحل، لانهم لم يصلوا العراق من استانبول الا بعد حوالي شهرين من بداية الانتخابات، ويبدو ان جمعية الاتحاد والترقي ارادت بهذه الطريقة ابعاد اكبر عدد ممكن من نواب المجلس المنحل عن ساحة المعركة الانتخابية [٥٨]. لم يمتد عمر المجلس الجديد سوى بضعة اشهر فقد عقد اجتماعه في الدورة الرابعة في ١٤ ايار عام ١٩١٢ ثم صدرت الارادة بحله في ٧ من اب عام ١٩١٢ و فاز من العراقيين من لواء بغداد مراد بك ال سليمان بك وفؤاد افندي الدفتري و السيد محي الدين عبد القادر الكيلاني وساسون حسقيل انتخب للمرة الثانية ، وعن الديوانية اسماعيل حقي بابان وعن البصرة السيد طالب النقيب وعبد الله الزهير صاحب جريدة الدستور وعبد الوهاب باشا القرطاس واحمد نديم، وعن كربلاء فؤاد الدفتري البغدادي ونوري بك البغدادي ، وعن المنتفك الشاعر جميل صدقي الزهاوي [٥٩] وعبد المجيد الشاوي ، وعن العمارة عبد

الرزاق منير والشاعر معروف الرصافي[٦٠] ، وعن ولاية الموصل محمد علي ال عبد الحافظ وعن كركوك ناظم النفطجي ومحمد علي قيردار وعن السليمانية حكمت بابان [٦١].

وفي انتخابات الدورة الخامسة ١٤ ايار ١٩١٤ وحتى ٧ اب ١٩١٤ فاز النواب التالية اسماؤهم عن بغداد : توفيق بك الخالدي وفؤاد الدفتري وجميل صدقي الزهاوي ومراد سليمان وساسون حسقيل اليهودي وعن البصرة السيد طالب النقيب والحاج عيسى روحي وعبد الله صائب وسليمان فيضي وعبد الرزاق النعمة واحمد كحالة وعن الموصل صالح السعدي ومحمد علي فاضل وابراهيم فوزي وداؤد يوسفاني وعن الديوانية علي حيدر مدحت باشا وخالد سليمان والدكتور سليمان فؤاد الجيبه جي وعن كركوك محمد علي قيردار وناظم النفطجي وعبد الله صافي وعن العمارة شكري افندي وعبد المجيد الشاوي وعبد الكريم السعدون وعن المنتفك قريش افندي ومعروف الرصافي وعبد المحسن السعدون وعن السليمانية حكمت بابان والحاج سعيد وعن كربلاء فوزي بك والسيد عبد المهدي [٦٢].

كانت انتخابات عام ١٩١٤ هي آخر انتخابات جرت في العراق ، اذ اعلنت بعدها الدولة العثمانية النفير العام بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ -١٩١٨ ،واخذت اخبار الحرب تطغي على اخبار مجلس المبعوثان فاصدر السلطان محمد الخامس ارادة سلطانية في اب ١٩١٤ بتعطيل المجلس بسبب ظروف الحرب التي دخلتها الدولة العثمانية في ٤ تشرين الثاني ١٩١٤ الى جانب دول المحور[٦٣] ، وخلالها احتل البريطانيون العراق ولم تعد الحياة النيابية الى العراق الا بعد تشكيل الدولة العراقية الحديثة وتشكيل المجلس التأسيسي العراقي .

الخاتمة

ان تأسيس مجلس البرلماني العثماني(مجلس المبعوثان) والدستور جاء بسبب الضغوطات السياسية الداخلية والخارجية لتي تعرض لها السلطان عبد الحميد الثاني لاسيما خلال الفترة ١٨٧٦-١٨٧٨ التي شهدت احداث البلقان ذات الاغلبية المسيحية من السكان التي خضعت للحكم العثماني منذ سنوات طويلة، وبسبب ما كانت تتعرض له هذه البلدان من اضطرابات سياسية واجتماعية واقتصادية ، فبدأت تضغط على السلطان عبد الحميد الثاني للقيام بالإصلاحات داخل هذه الولايات ، وبالرغم من تأسيس المجلس واصدار الدستور الا ان السلطان عبد الحميد الثاني لم يكن مقتنع به شخصياً، حتى جاءته الفرصة بعد اندلاع الحرب الروسية العثمانية(١٨٧٧-١٨٧٨) ليعلن توقيف عمل المجلس والدستور لمدة ثلاثين عاما حتى عام ١٩٠٨ ، حيث اضطر بعدها وفي عام ١٩٠٨ وللمرة الثانية الى اعادة العمل به بعد الضغوطات التي تعرض لها من قبل المصلحين والضباط العسكرين من جماعة الاتحاد والترقي.

كان لبروز شخصيات عثمانية اصلاحية الدور الاكبر في تأسيس مجلس المبعوثان والدستور ، فهؤلاء المصلحين حملوا افكاراً ليبرالية متأثرين بالأفكار الغربية من امثال مدحت باشا وتدعوا لثورة دستورية ضد حكم السلطة المطلقة التي كان يمارسها السلاطين العثمانيين ، كما كان للمصلحين رأي بان القيام بهذه الاصلاحات للدولة العثمانية سوف تمنع الدول الاوربية من التدخل في شؤون الدولة العثمانية بحجة حماية المسيحين الخاضعين للدولة.

ان التجربة البرلمانية الجديدة واجهت معارضة في داخل الدولة العثمانية قام بها فئات عديدة من رجال الدين المسلمين والمحافظين ، الذين عارضوا استخدام النظام السياسي الاوربي في حكم الدولة العثمانية ، وجاءت معارضتهم للمجلس والدستور بتشكيل ما يسمى بالجمعية المحمدية التي طالبت بالعودة الى الشريعة الاسلامية وعدم التشبه بالغرب ، وأعلنوا عن ثورة مضادة كانت لقيت قبول ودعم غير معلن من السلطان عبد الحميد الثاني ضد الدستور وجمعية الاتحاد والترقي الا ان هذه الثورة فشلت في تحقيق اهافها بل اجبر على اثرها السلطان عبد الحميد الثاني عن التخلي عند الحكم ونفيه الى سلانيك، ليتولى الحكم من بعده السلطان محمد رشاد الذي لم يكن بيده السلطة الفعلية الحقيقية للبلاد بل كانت بيد جمعية الاتحاد والترقي .

لم تلتزم جمعية الاتحاد والترقي بشعاراتها التي رفعتها من حرية وعدالة ومساوة واصبحت تتبع سياسة مركزية لادارة امور الولايات الخاضعة لها وحاولت فرض سياسة التتريك ومحاربة استخدام اللغة العربية وفرض اللغة التركية، وحاولت التدخل في الانتخابات في الولايات ومحاولتها إنجاح المؤيدين لها ولسياستها كما حدث في العراق .

وبعد اندلاع الحرب العالمية وما رافقها من احداث الاولى توقف العمل بمجلس المبعوثان بقرار من السلطان العثماني ، والذي يحسب لهذا المجلس هو بروز شخصيات عراقية شاركت في مجلس المبعوثان العثماني ،هذه الشخصيات اصبح لها دور كبير في تاريخ العراق المعاصر سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بعد نهاية الحرب العالمية الاولى وتشكيل الحكومة العراقية الجديدة من امثال ساسون حسقيل وطالب النقيب وعبد المحسن السعدون وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وغيرها من الاسماء .

- الهوامش

(١)- استمر حكم الدولة العثمانية حوالي ٦٠٠ عام من ١٢٩٩ وحتى عام ١٩٢٣، ويعد عثمان بن أرطغرل المؤسس لهذه الدولة. فقد حكم العثمانيون الاتراك البلدان العربية وآسيا الصغرى والبلقان تحت دين الإسلام، وحمل السلاطين العثمانيين لقب خليفة المسلمين مما ساعدهم في إطالة الحكم والتوسع في البلاد الأخرى ، وأمتدت في أراضي واسعة من أوروبا وآسيا وإفريقيا حتى وصل عدد ولاياتها إلى ٢٩ ولاية اذ خضعت البلدان العربية للحكم العثماني منذ القرن السادس عشر بعد معارك خاضوها مع حكام المماليك في مصر والشام ومع الصفويين في العراق. وقد عمل العثمانيون على احاطة البلاد العربية بسياج من العزلة الخارجية واتبعوا سياسة مركزية متشددة اتجاههم مما

انعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية ، للمزيد ينظر: سيد محمد السيد محمود ، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة-الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ،الناشر مكتبة الآداب ،القاهرة، ٢٠٠٧ .

(٢)- ولد السلطان سليمان القانوني في طرابزون، وهو ابن السلطان سليم الأول كان محباً للعلم والعلماء وهو من أشهر السلاطين في الدولة العثمانية، وتعتبر فترة حكمه للدولة العثمانية الأطول في التاريخ ،اذ استمرت فترة حكمه ٤٦ عاماً(١٥٢٠-١٥٦٦) شهدت البلاد في عهده ازدهاراً عظيماً في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والثقافية ، اشتهر عند الغرب باسم سليمان العظيم وفي الشرق باسم سليمان القانوني نسبة الى قوانينه التي وضعها للبلاد لغرض تنظيم امور الدولة العثمانية، وحرص على أن تكون هذه القوانين مأخوذة من الشريعة الإسلامية، توفي عام ١٥٦٦. للمزيد ينظر: فريدون امجان ،سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٤ .

(٣)- ولد مدحت باشا في استانبول عام ١٨٢٢وكان والده قاضيا، تعلم اللغة التركية والعربية والفارسية والعلوم الاخرى ونشأ في بلغاريا وكانت ميوله ذات توجهات اصلاحية ، تولى مناصب عديدة حيث عين واليا على بلغاريا وعلى ولاية الدانوب ووزير العدل وخدم قبلها واليا لولاية بغداد ١٨٦٩-١٨٧٢ ومنها الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) عام ١٨٧٦ كان معارض لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني، نفي إلى الطائف حيث مات في السجن في ظروف غامضة في ٨ ايار ١٨٨٤ واتهم السلطان عبد الحميد بانه كان له يد بمقتله للمزيد ينظر: قدري قلعجي ،مدحت باشا ابو الدستور العثماني وخالع السلاطين ،ط٣ ،دار العلم للملايين ن بيروت ، ١٩٥٨ ؛جورج انطونيوس، يقظة العرب، تاريخ يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس،ط٢ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦ ،ص١٢٩-١٣١

(٤)- منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر اصبح العراق يتكون من ثلاث ولايات يتبع كل ولاية عدد من الالوية والاقضية والنواحي وقد اتسمت هذه الولايات بالاستقرار قياساً على نظام الايالات الذي كان سائداً حتى ستينات القرن التاسع عشر :ينظر :علي ناصر حسين ،الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١ دراسة في تاريخ العراق الحديث، ط٢ ،مؤسسة ثائر العصامي ،بغداد،٢٠١٨ ،ص ٢٤ .

(٥)- عبد الخالق حسين ،الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق ،بغداد،٢٠١١،ص٤٥-٤٦؛عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨ دراسة تاريخية، قم، ٢٠٠٤ ،ص ٦٢-٦٣ .

(٦)- ولد السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٤٢ وهو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين ال عثمان ،والده السلطان عبد المجيد الاول ،تولى السلطة في ٣١ اب ١٨٧٦ بعد خلع اخية السلطان مراد الخامس المختل عقلياً، تولى عبد الحميد الثاني حكم البلاد وهي في اسوء حالاتها حيث شهدت فترة حكمه احداث مهمة منها اعلان اول دستور في البلاد عام ١٨٧٦ واندلاع الحرب الروسية العثمانية (١٨٧٧-١٨٧٨) التي تعرضت فيها البلاد الى هزيمة قاسية ، كان من اشد المعارضين لهجرة اليهود الى فلسطين ، وفي فترة حكمه تعرض الارمن الى مذابح بسببها بدأ الغرب يطلق عليه لقب السلطان الاحمر ،انتهت فترة حكمه في ٢٧ نيسان ١٩٠٩ بانقلاب قام به اعضاء جمعية الاتحاد والترقي ،بعد ان تم اتهامه بأثارة الفتنة الارتجاعية التي حصلت في ٣١ اذار .ينظر: الما وتلن ، عبد الحميد الثاني ظل الله على الارض ، ترجمة: راسم رشدي، دار النيل للطباعة،القاهرة،١٩٥٠ .

(٧)- شهدت الدولة العثمانية مع نهاية القرن الثامن عشر سلسلة من التنظيمات حاولت من خلالها اصلاح اوضاع البلاد المتردية لاسيما السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومنها اصلاح الجيش العثماني والقضاء على الجيش الانكشاري

وتشكيل جيش حديث واعلان التجنيد الالزامي يشمل جميع السكان المسلمين والمسيحيين واليهود. ينظر: سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان ، ١٩٩٦، ص٣٨٦-٣٩٠.

(٨)- عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها،ج٤ ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة،٢٠٠٥،ص ٥٥-٥٦ .

(٩)- حسين جميل ،الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦ موقف جماعة الاهالي منها ، منشورات مكتبة المثنى ،بغداد -العراق، ١٩٨٣ ، ص ١٤ .

(١٠)- اورخان محمد علي ،السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده ،دار مكتبة الانبار ، الانبار،١٩٨٧ ، ص ٩٥

(١١)- حسين جميل ، المصدر السابق، ص ١٤-١٥ .

(١٢)- ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت ،١٩٦٠،ص ٢٥٧-٢٧٨ ؛ احمد نوري النعيمي، النظام السياسي في تركيا ،دار زهران للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠١١ ، ص٣٩.

(١٣)- ابتسام ابو ميزر، سنتان مفصليتان في حكم الامبراطورية العثماني ١٩٠٨-١٩٠٩ ،جامعة بيرزيت ،فلسطين ،٢٠١٧ ، ص٤-٥ .

(١٤)- عصمت عبد المجيد بكر، المدخل لدراسة النظام القانوني في العهدين العثماني والجمهوري التركي، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،١٩٧١، ص١٥٨ .

(١٥)- عصمت عبد المجيد بكر ، المصدر السابق نص ١٥٩؛عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق ،ص ٦١ .

(١٦)- عصمت عبد المجيد بكر ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ ؛عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

(١٧)- توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤،القاهرة،١٩٦٠، ص٢٥١ .

(١٨)- اسماعيل احمد ياغي ،الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث ،ط٢،مكتبة العبيكان، (د.م)،١٩٩٨ ،ص١٨٤.

(١٩)- ابتسام ابو ميزر ،المصدر السابق ، ص ٥ .

(٢٠)- عباس العزاوي ،تاريخ العراق بين احتلالين ،ط٢،ج٨ ،بيروت- لبنان،(د.ت)، ص ٦٥ ؛ مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث،،ج٢،بيروت،١٩٨٦ ،ص٣٧٧ .

(٢١)- حسين جميل، المصدر السابق، ص ١٥ .

(٢٢)- محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي ، ج١، ط٢ ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق-بغداد، ١٩٨٩،ص١٤ .

(٢٣)- ادعت الامبراطورية الروسية بان من حقها الدفاع عن الشعوب المسيحية والسلافية في الدولة العثمانية .لهذا قاموا باستغلال اندلاع ثورة البوسنة والهرسك واتخاذها حجة ليقوموا بإعلان الحرب على الدولة العثمانية عام ١٨٧٧. حيث قامت الدولة الروسية بمشاركة رومانيا وبلغاريا وصربيا والجبل الاسود بالهجوم على الدولة العثمانية وتقدمت في مناطق الدانوب حتى وصلت الى مدينة ادرنة Edirna واحتلالها .وبسبب هذه الهزيمة القاسية ولخشية الدولة العثمانية من سقوط العاصمة استانبول ، اضطرت للتوقيع على معاهدة سان ستيفانو Sanstefano عام ١٨٧٨ مع روسيا والتي تنازلت بموجبها الدولة العثمانية على غالبية المناطق في البلقان ،كما وافقت الدولة العثمانية على انشاء دولة بلغارية الكبرى وان تعترف باستقلال صربيا والجبل الاسود، لمزيد من التفاصيل عن بنود هذه المعاهدة

ينظر: محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية ،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،١٩٦٧ ،ص ٢٦٥.

(٢٤)- يوسف الحكيم ، سورية والعهد العثماني ،دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٤- ٢٥، ؛الهلال، ج٣، السنة السابعة عشر١٣٢٦، مجلد١٧، ص١٣٨- ١٤٧.

(٢٥)- صلاح هادي عبادة ويحيى كاظم المعموري ،الاقصاء السياسي تجاه الشيعة في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٧٦-١٩١٧ ،مجلة العلوم الانسانية _كلية التربية للعلوم الانسانية ،المجلد ٢٢،العدد الثاني،٢٠١٥ ، ص ٢١٦.

(٢٦)- رشيد الخيون ،المشروطة والمستبدة مع كتاب تنبيه الامة وتنزيه الملة، الفرات للنشر والتوزيع ،بغداد-بيروت، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٤ .

(٢٧)- جمعية الاتحاد والترقي تأسست في عام ١٨٨٩ من قبل طلبة الطب العسكري ، وهي حركة معارضة لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني وتعتبر أول حزب سياسي في الدولة العثمانية تأثرت بالحياة الفكرية والسياسية الاوربية ، تحولت إلى منظمة سياسية على يد بهاء الدين شاكر ولتضم أعضاء تركيا الفتاة في ١٩٠٦ خلال فترة ضعف الدولة العثمانية، تولت حكم البلاد بعد الفتنة الارتجاعية التي اسقطت حكم السلطان عبد الحميد الثاني، اتبعت سياسة مركزية مشددة لحكم الولايات الخاضعة لها ، كان لها دور كبير في المذابح التي تعرض لها الأرمن عام ١٩١٥ومع نهاية الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨) سيق معظم أعضائها إلى المحاكم العرفية على يد السلطان محمد السادس ليتم سجنهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: نادية ياسين عبد ،الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية اواخر القرن التاسع عشر-١٩٠٨ اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب -جامعة بغداد،٢٠٠٦ .

(٢٨)- محمد مظفر الادهمي ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٢٩)- ذكرت الاميرة عائشة في مذكراتها "اعلن السلطان اعادة الدستور بكل مواده يومي٢٣ و ٢٤ تموز ١٩٠٨، لكي يحول دون تحول هذا التمرد الى حرب اهلية دامية في البلاد .ينظر: عائشة عثمان اوغلي ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة صالح سعداوي صالح ،دار البشير عمان ،١٩٩١، ،ص ٣٥ .

(٣٠)- علي معطي، تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، دراسة في العلاقات العربية التركية ١٩٠٨-١٩١٨، مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٩٢٢، ص٣٨-٤٠؛ سليمان فيضي ، في غمرة النضال ، بغداد، ١٩٥٢،ص٦٥ ؛ساطع الحصري ،المصدر السابق، ص ١٠٨ .

(٣١)- مجلة المقتطف ،المجلد (٣٤)،ج١،١ كانون الثاني ١٩٠٩ ،ص٩٥ .

(٣٢)- عائشة عثمان اوغلي ، المصدر السابق ، ص٢٢٧-٢٢٨ .

(٣٣)- الهلال، السنة ١٧، مجلد(٧) ،تشرين الاول ١٩٠٨- الى تموز ١٩٠٩ ، ص٢٣٩ - ٢٤١.

(٣٤)- محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٣٥)- احمد نوري النعيمي ،المصدر السابق، ص ٥٢ .

(٣٦)- ساسون حسقيل ولد في بغداد عام ١٨٦٠ ينتمي لعائلة يهودية بغدادية اشتهرت باعمال التجارة، كان والده من رجال الدين ،درس ساسون حسقيل في مدرسة الاليانس، ثم ذهب الى استنبول عام ١٨٧٧ للدراسة ، عين ترجماناً لولاية بغداد بعد عودته الى بغداد عام ١٨٨٥ وانتخب نائباً في مجلس النواب العثماني عام ١٩٠٨،عين اول وزير مالية في حكومة عبد الرحمن النقيب وانتخب ساسون حسقيل لوزارة المالية في وزارة النقيب الثانية والثالثة ووزارة عبد المحسن السعدون الاولى وكذلك في وزارة ياسين الهاشمي. يعد ساسون حسقيل من الشخصيات العراقية البارزة في

تاريخ العراق المعاصر، تولى ساسون حسقيل منصب وزير المالية ٥ مرات في فترة الحكم الملكي ،توفي ساسون حسقيل في ٣١ اب ١٩٣٢ في باريس ودفن هناك .ينظر:حيدر لازم عزيز و عمار خالد رمضان، ساسون حسقيل دوره السياسي وعلاقته بمعاصريه ،مجلة دراسات تاريخية، العدد الخامس، كلية الآداب ،جامعة البصرة ،٢٠٠٨ ،ص ١٨٥ -٢٠٥ .

(٣٧)- طالب النقيب ولد في البصرة عام ١٨٧١ وتعلم فيها ،عين حاكما على منطقة الاحساء عام ١٩٠١ ،واصبح عضوا في مجلس المبعوثان العثماني ، تم نفيه الى الهند من قبل الحكومة البريطانية عند اندلاع الحرب العالمية الاولى ، وفي عام ١٩٣٠ عاد الى العراق حيث في العام نفسه تولى منصب وزير الداخلية وكان احد الشخصيات العراقية التي تدعوا الى قيام نظام جمهوري في البلاد ، توفي في المانيا عام ١٩٣٩ .لمزيد من التفاصيل ينظر: صباح كريم رياح الفتلاوي وعبد العظيم عباس نصار ،طالب النقيب وطموحاته لاعتلاء عرش العراق ،مركز دراسات الكوفة ، العدد الخامس والعشرون ،جامعة الكوفة ،٢٠١٢ .

(٣٨)- عبد المحسن السعدون: ولد في مدينة الناصرية عام ١٨٧٩، استلم وتقلد خلال فترة حياته أربع وزارات. وهو أحد الشخصيات العراقية الوطنية، وعضو المجلس التأسيسي واصبح ثاني رئيس وزراء للعراق في العهد الملكي بعد عبد الرحمن الكيلاني. توفي عام ١٩٢٩ واختلفت الروايات حول وفاته منهم من قال ان البريطانيين قتلوه ومنهم من قال انه انتحر. لمزيد من التفاصيل ينظر: لطفي جعفر فرج ،عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق المعاصر ،بغداد ،١٩٧٨ .

(٣٩)- محمد مظفر الادهمي ، المصدر السابق، ص ١٥ ؛عباس العزاوي المحامي ، المصدر السابق ، ص١٩٨-١٩٩ .

(٤٠)- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٣ (من عام ١٨٧٦ الى عام ١٩١٤)،مكتبة الصدر، ايران ،٢٠٠٤،ص ١٨١ .

(٤١)- نجدة فتحي صفوت ،العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ،بيروت،١٩٦٩ ،ص٧٦-٧٨.

(٤٢)- علي الوردي ، المصدر السابق، ص ١٨٢ .

(٤٣)- المصدر نفسه ، ص ١٨٧-١٨٨ .

(٤٤)- محمود عبد الواحد محمود ، البصرة والاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢٠، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٣٨ ،السنة الثانية عشر، بيت الحكمة ، بغداد ،٢٠١٤ ، ص ٥٧.

(٤٥) ولد في داغستان، وفيها نشأ وتربى وهو صغير وتعلم القرآن ودروس العلم ، تابع تعليمه في مكتب روسيا العسكري الخاص بتخريج الضباط المرافقين للأمبراطور، ثم رحل في عام ١٨٦٠إلى إستانبول، وعين في حاشية السلطان عبد الحميد الثاني،وصل إلى رتبة أمير لواء، كان من الضباط الذين خاضوا الكثير من الحروب، وقد شارك في الحرب العثمانية – الروسية عام ١٨٧٧-١٨٧٨، ولقد نقل إلى إحدى الوحدات العسكرية في الدولة العثمانية ثم نقل إلى بغداد وأسندت إليهِ قيادة فرقة الخيالة في الفيلق السادس، وبعدها تولى منصب ولاية بغداد بالوكالة عدة مرات، توفي عام ١٩١٦ في معركة الكوت .لمزيد من التفاصيل ينظر : مير بصري، اعلام التركمان الادب التركي في العراق الحديث ، دار الوراق للنشر ، لندن، ١٩٩٧، ص١٥٨-١٦٥ .

(٤٦)- علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٨٩ .

(٤٧)- هنالك عدة تسميات لهذه الثورة عام ١٩٠٩ فمنهم من اسماها بالفتنة الارتجاعية ومنهم من اطلق عليها اسم حادثة ٣١ مارت(حسب التقويم اليوناني) ،ومنهم من اطلق عليها الانقلاب المضادة والثورة المضادة .ينظر: بشرى

ناصر هاشم الساعدي ، الفتنة الارتجاعية في الدولة العثمانية دراسة تاريخية في الاسباب والنتائج ،مجلة كلية الآداب –الجامعة المستنصرية ، العدد الثامن والخمسون، ٢٠١٢ ، ص ٥ .

(٤٨)- توفيق علي برو، المصدر السابق، ص١٢٧-١٢٩؛جورج أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص١٨٠ ؛ بشرى ناصر هاشم الساعدي، المصدر السابق ، ص ٨-٩.

(٤٩)- اختلفت سلانيك عن جميع الولايات العثمانية الاخرى لما تحمله من طابع عالمي متقدم ميزها عن بقية الولايات ،كان يهود المشرق المعروفين بالسافردي يشكلون نصف عدد سكانها، لذلك فان قبضة الدولة العثمانية على هذه الولاية كان ضعيف جدا كما هو الحال بالنسبة لمقدونيا .لمزيد من التفاصيل ينظر: رجب حراز ،الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ،١٨٤٠-١٩٠٩،المطبعة العربية ، القاهرة،١٩٧٠ ، ص ٩٤ .

(٥٠)- محمود شوكت ولد في بغداد عام ١٨٥٨ وهو ابن سليمان فائق الموظف في ولاية بغداد واخوه هو حكمت سليمان ، درس محمود في مدارس بغداد، التحق في المدارس العسكرية في استنبول عام ١٨٧٠وتدرج في المناصب العسكرية حتى وصل الى رتبة عميد عام ١٩٠٥ ،كان من المتأثرين بالحركة الدستورية لذلك اتجهت الانظار اليه لقيادة الجيش الثالث في سالونيك والزحف الى استنبول ، للقضاء على ثورة الارتجاعيين عام ١٩٠٩وعزل السلطان عبد الحميد الثاني ،تسلم وزارة الحربية عام ١٩١٣ وبسبب معارضته لسياسة الاتحاديين قتل في ١١ حزيران ١٩١٣. ينظر: حازم مجيد احمد الدوري، الضباط العراقيون وتأسيس الدولة القومية ١٩٠٨-١٩٤١ ،دار الحكمة، لندن،٢٠١٢ ،ص ٤٠ .

(٥١)- ولد السلطان محمد الخامس او الملقب بمحمد رشاد عام ١٨٥٣ ، وهو السلطان الخامس والثلاثون من سلاطين ال عثمان ،تولى الحكم عام ١٩٠٩ وعمره ٦٥ عاما ،كانت فترة حكمه ٩ سنوات وفي عهدة استلمت وتفردت جمعية الاتحاد والترقي حكم الدولة العثمانية ، توفي السلطان عام ١٩١٨ في استنبول قبل اشهر قليلة من هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى على يد الحلفاء .لمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية،ط١، القاهرة ،٢٠٠٤،ص٣٧٥ .

(٥٢)- توفيق علي برو، المصدر السابق، ص١٣١؛ علي معطي، المصدر السابق، ص٤٢-٤٥.

(٥٣)- حازم مجيد احمد الدوري، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٦ .

(٥٤)- تأسس في عام ١٩١١ من قبل مجموعة من المعارضين لسياسة جمعية الاتحاد والترقي من داخل البرلمان وخارجها ،تشكلت الهيئة التأسيسية من اسماعيل حقي ومصطفى صبري والدكتور داغاواريان وعبد الحميد الزهراوي والمشير فؤاد الباشا وغيرهم من الشخصيات من النواب العرب والترك والالبان وانظم اليه حزب الاهالي كان له فروع عديدة مثل بغداد والبصرة ودمشق وبيروت وطرابلس الشام و انطاكيا واللاذقية :ينظر :توفيق علي برو ،المصدر السابق ،ص ٣٠١-٣٠٤ .

(٥٥)- محمود عبد الواحد محمود ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٥٦)محمد مظفر الادهمي ، المصدر السابق، ص ١٩ .

(٥٧)- المصدر نفسه، ص ٢٠ .

(٥٨)- المصدر نفسه، ص ٢١ .

(٥٩)- جميل صدقي الزهاوي. ولد في بغداد عام ١٨٦٣ ، نشأ ودرس على يد والده وعلى يد علماء عصره، عين في عام ١٨٨٥ مدرس في مدرسة السليمانية ببغداد ، وفي عام ١٨٨٧ عين عضواً في مجلس المعارف ، كما عين مديراً للمطبعة ومحرراً في جريدة الزوراء عام ١٨٩٠، كما عين في عام ١٨٩٢ عضواً في محكمة استئناف بغداد ، سافر

إلى إستنبول عام ١٨٩٦، وأعجب برجالها ومفكريها ، وبعد اعلان العمل بالدستور في عام ١٩٠٨، عين أستاذاً للفلسفة الإسلامية في دار الفنون بإستنبول ثم عاد لبغداد، وعين أستاذاً في مدرسة الحقوق، وعند تأسيس الحكومة العراقية عين عضواً في مجلس الأعيان. ونظم الشعر باللغة العربية واللغة الفارسية، توفي في بغداد في ٢٤ شباط ١٩٣٦ .ينظر : يوسف اسعد داغر ،مصادر الدراسة الادبية،ج٢ ،المكتبة الشرقية، بيروت ،١٩٧٢، ص ٤١٥ .

(٦٠)- معروف الرصافي ولد ونشأ في بغداد عام ١٨٧٥ أكاديمي وشاعر عراقي مسلم اسمه الكامل معروف بن عبد الغني بن محمود ، والده كردي النسب وأمه تركمانية، عمل معروف الرصافي في حقل التعليم وله عدة اصدارات شعرية. أنتخب عضواً في مجلس المبعوثان عام ١٩١٢م، وأعيد أنتخابه عام ١٩١٤، عين مدرساً في دار المعلمين في القدس عام ١٩٢٠، وعاد إلى بغداد عام ١٩٢١. ثم سافر إلى استنبول عام ١٩٢٢، وعاد إلى بغداد عام ١٩٢٣، وأصدر فيها جريدة الأمل، وأنتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق، عام ١٩٢٣، وبعد ذلك عين مفتشاً في مديرية المعارف ببغداد عام ١٩٢٤، ثم عين أستاذاً في اللغة العربية بدار المعلمين العالية عام ١٩٢٧ توفي عام ١٩٤٥ . قاسم الخطاط واخرون، معروف الرصافي شاعر العرب الكبير حياته وشعره ، القاهرة،١٩٧١، ص١٢٤ .

(٦١)- صلاح هادي عبادة و يحيى كاظم المعموري ، المصدر السابق، ص ٢١٦ . .

(٦٢)- سليمان فيضي ، المصدر السابق، ص١٦٠ .

(٦٣)- ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ، ١٩٩٢ ،ص ٢٢٥ .

قائمة المصادر والمراجع

١- ابتسام ابو ميزر ،سنتان مفصليتان في حكم الامبراطورية العثماني ١٩٠٩-١٩٠٨ ،جامعة بيرزيت ، فلسطين ،٢٠١٧.

٢- ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ، ١٩٩٢.

٣- احمد نوري النعيمي، النظام السياسي في تركيا ،دار زهران للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠١١.

٤- اسماعيل احمد ياغي ،الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث ،ط٢،مكتبة العبيكان،(د.م)،١٩٩٨.

٥- اورخان محمد علي ،السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده ،دار مكتبة الانبار ،الانبار، ١٩٨٧.

٦- بشرى ناصر هاشم الساعدي ، الفتنة الارتجاعية في الدولة العثمانية دراسة تاريخية في الاسباب والنتائج ،مجلة كلية الآداب –الجامعة المستنصرية ،العدد الثامن والخمسون ، بغداد،٢٠١٢ .

٧- توفيق علي برر ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤،القاهرة،١٩٦٠.

٨- جورج أنطونيوس ، يقظة العرب ، تاريخ الحركة العربية القومية ،ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٨.

٩- حازم مجيد احمد الدوري، الضباط العراقيون وتأسيس الدولة القومية ١٩٠٨-١٩٤١ ،دار الحكمة،لندن،٢٠١٢.

١٠- حسين جميل ،الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦ موقف جماعة الاهالي منها ، منشورات مكتبة المثنى ،بغداد –العراق، ١٩٨٣.

١١- حيدر لازم عزيز و عمار خالد رمضان، ساسون حسقيل دوره السياسي وعلاقته بمعاصريه ، مجلة دراسات تاريخية، العدد الخامس، كلية الاداب ،جامعة البصرة ،٢٠٠٨.
١٢- رجب حراز ،الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ،١٨٤٠-١٩٠٩،المطبعة العربية ، القاهرة،١٩٧٠.
١٣- رشيد الخيون ،المشروطة والمستبدة مع كتاب تنبيه الامة وتنزيه الملة، الفرات للنشر والتوزيع ،بغداد-بيروت، ٢٠٠٦.
١٤- ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت ،١٩٦٠ .
١٥- سليمان فيضي ، في غمرة النضال مذكرات سليمان فيضي ،شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٢.
١٦- سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان ، ١٩٩٦ .
١٧- سيد محمد السيد محمود ، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة-الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ،الناشر مكتبة الآداب ،القاهرة، ٢٠٠٧ .
١٨- صباح كريم رياح الفتلاوي وعبد العظيم عباس نصار ، طالب النقيب وطموحاته لاعتلاء عرش العراق ،مركز دراسات الكوفة ، العدد الخامس والعشرون ،جامعة الكوفة ،٢٠١٢ .
١٩- صلاح هادي عبادة ويحيى كاظم المعموري ،الاقصاء السياسي تجاه الشيعة في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٧٦-١٩١٧ ،مجلة العلوم الانسانية _كلية التربية للعلوم الانسانية ،المجلد ٢٢،العدد الثاني،٢٠١٥.
٢٠- عائشة عثمان اوغلي ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة صالح سعداوي صالح ،دار البشير ،عمان ،١٩٩١.
٢١- عباس العزاوي ،تاريخ العراق بين احتلالين ،ط٢،ج٨ ،بيروت، لبنان، ص ٦٥ .
٢٢- عبد الخالق حسين ،الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق ،بغداد،٢٠١١.
٢٣- عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها،ج٤ ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة،٢٠٠٥.
٢٤- عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨ دراسة تاريخية، ٢٠٠٤.
٢٥- عصمت عبد المجيد بكر، المدخل لدراسة النظام القانوني في العهدين العثماني والجمهوري التركي، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،١٩٧١.
٢٦- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٣ (من عام ١٨٧٦ الى عام ١٩١٤)،مكتبة الصدر، ايران ،٢٠٠٤،
٢٧- علي معطي، تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، دراسة في العلاقات العربية التركية ١٩٠٨-١٩١٨، مؤسسة عز الدين،بيروت، ١٩٢٢.
٢٨- علي ناصر حسين ،الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١ دراسة في تاريخ العراق الحديث، ط٢ ،مؤسسة ثائر العصامي ،بغداد،٢٠١٨.
٢٩- فريدون امجان ،سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٤ .
٣٠- قاسم الخطاط واخرون، معروف الرصافي شاعر العرب الكبير حياته وشعره ، القاهرة،١٩٧١.
٣١- قدري قلعجي ،مدحت باشا ابو الدستور العثماني وخالع السلاطين ،ط٣ ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٨.
٣٢- لطفي جعفر فرج ،عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق المعاصر ،بغداد ،١٩٧٨ .

٣٣- الما وتلن ،عبد الحميد الثاني ظل الله على الارض ، ترجمة: راسم رشدي، دار النيل للطباعة،القاهرة،١٩٥٠ .
٣٤- مجلة المقتطف ،المجلد (٣٤)ج١،١ كانون الثاني ١٩٠٩.
٣٥- محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية ،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،١٩٦٧.
٣٦- محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي ، ج١، ط٢ ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق-بغداد، ١٩٨٩ ،
٣٧- محمود عبد الواحد محمود ، البصرة والاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢٠، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٣٨ ،السنة الثانية عشر، بيت الحكمة ، بغداد ،٢٠١٤.
٣٨- مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث،،ج٢،بيروت،١٩٨٦.
٣٩- مير بصري، اعلام التركمان الادب التركي في العراق الحديث ، دار الوراق للنشر ، لندن، ١٩٩٧.
٤٠- نادية ياسين عبد ،الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية اواخر القرن التاسع عشر-١٩٠٨ اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب -جامعة بغداد، بغداد،٢٠٠٦ .
٤١- نجدة فتحي صفوت ،العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ،بيروت،١٩٦٩ .
٤٢- الهلال، السنة ١٧، تشرين الاول ١٩٠٨م- الى تموز١٩٠٩م. مجلد(٧).
٤٣- الهلال، ج٣، السنة السابعة عشر١٣٢٦، مجلد١٧.
٤٤- يوسف اسعد داغر ،مصادر الدراسة الادبية،ج٢ ،المكتبة الشرقية، بيروت ،١٩٧٢.
٤٥- يوسف الحكيم ،سورية والعهد العثماني، بيروت دار النهار للنشر، الطبعة الثانية ١٩٨٠.

أوضاع الخلافتين العباسية والفاطمية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأثرها في نجاح الحملة الصليبية الأول

امير محمد حيدر

أوضاع الخلافتين العباسية والفاطمية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأثرها في نجاح الحملة الصليبية الأولى

امير محمد حيدر

اولا : أوضاع الخلافة العباسية :

عانت الخلافة العباسية في الحقبة التي سبقت الحروب الصليبية من الفوضى والأنحلال جراء ضعف الخلفاء ، وهيمنة العناصر الأجنبية على مقدّرات الدولة الأقتصادية وقرارها السياسي كالأتراك والبويهيين(١). ولم يختلف الوضع كثيراً في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، فقد كان الخليفة العباسي القائم بأمر الله(٢) (٤٢٢ – ٤٦٧ هـ / ١٠٣٠ – ١٠٧٤ م) خاضعاً للسلطة البويهية.

تعرّضت الخلافة العباسية آنذاك الى هزة كبرى كادت تؤدّي الى زوالها في أعقاب حركة البساسيري(٣) الذي كان من أقطاب الأدارة العباسية ومقرباً من الخليفة القائم ، وله نفوذ واسع في مدينة بغداد وما حولها لكونه مقدماً للجند الأتراك(٤). وقد أُتهم البساسيري بأنّه على صلة بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله(٥) ، وإنّه يروم الخروج على الخلافة العباسية والدعوة للفاطميين ، الأمر الذي أثار مخاوف الخليفة القائم وجعله يفكر بالإستنجاد بالسلطان طغرلبك(٦) والإستعانة بقوة السلاجقة الصاعدة التي أصبحت امراً واقعاً في مشرق العالم الإسلامي ، ويبدو أنّ الخليفة القائم وجد فيهم السبيل الوحيد للقضاء على حركة البساسيري من ناحية ، وإنهاء الهيمنة البويهية على مقاليد الحكم من ناحية أخرى . لذا فإنّه وجّه الدعوة للسلطان طغرلبك وطلب منه الحضور على رأس قواته الى بغداد عاصمة الخلافة العباسية(٧).

أستجاب السلطان طغرلبك لطلب الخليفة القائم ، ووجد في دعوته فرصة ذهبية لبسط نفوذ السلاجقة على العراق ، ومن ثم الأنطلاق لغزو بلاد الشام ومصر. ودخل بغداد سنة (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥م) (٨) منهياً حقبة طويلة من الهيمنة البويهية على مقدّرات الدولة لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الخلافة العباسية ، لم تختلف عن سابقتها في سيطرة العناصر الأجنبية على الدوائر الحاكمة ومراكز صنع القرار في عاصمة الخلافة بغداد.

أستمر خطر البساسيري جاثماً على صدر الخليفة القائم ، على الرغم من دخول السلاجقة الى بغداد . فقد أعترف البساسيري بخلافة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧ – ٤٨٧هـ / ١٠٣٥ – ١٠٩٤م) ، وتلقّى منه دعماً كبيراً من أجل تحقيق حلم الفاطميين في القضاء على الخلافة العباسية والذي سعوا اليه منذ امدٍ طويل . وقد عهد اليه الخليفة المستنصر حكم جميع الأراضي التي يستولي عليها بأسم

الفاطميين[٩]. ولم يأل البساسيري جهداً في تنفيذ ذلك المشروع ، وحقق العديد من الأنتصارات على الجيوش العباسية[١٠] ، ونجح في دخول مدينة الموصل سنة (٤٤٨هـ / ١٠٥٧م) ودعا للخليفة الفاطمي المستنصر بالله من على منابرها[١١]. ولم يكتف بهذا القدر ، فقد وجّه أنظاره صوب مدينة الكوفة وتمكّن من الأستيلاء عليها[١٢].

أضحى البساسيري خطراً حقيقياً على الخلافة العباسية وبات يهدد مدينة بغداد نفسها، على الرغم من نجاح السلطان طغرلبك في إستعادة مدينة الموصل سنة (٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) ، وإعادة الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله [١٣]. وكان المناخ ملائم لتعاظم خطر البساسيري جراء إنشغال السلطان طغرلبك في الصراع مع بعض أمراء الأسرة السلجوقية . وأستغل البساسيري غيابه ونجح في دخول بغداد سنة (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) دون مقاومة تذكر[١٤]، وأعلن الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، وأجبر الخليفة القائم على كتابة عهد يعترف به بأنّه لا حق لبني العباس بالخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء[١٥] – عليها السلام – ونفاه الى مدينة حديثة عانة[١٦] في سابقة لم تشهدها الخلافة العباسية من قبل ، ومؤشراً على ما آلت اليها أوضاعها المزرية في ذلك الوقت.

كان ذلك نصراً مؤقتاً للخلافة الفاطمية على نظيرتها العباسية ، وسرعان ما أنقلبت الموازين لصالح العباسيين ، ورجّحت كفتهم بعد أن قدِم السلطان طغرلبك الى بغداد وأعاد الخليفة القائم الى منصبه ، وأرسل جيشا طارد البساسيري الى الكوفة ونجح في قتله وصلبه[١٧] . وقد أضحى السلاجقة القوة الرئيسة في مشرق العالم الإسلامي ، وحظوا بالشرعية اللازمة لتكريس وجودهم بوصفهم المنافحين عن الخلافة العباسية ، لاسيما بعد أن نجح السلطان طغرلبك في إعادة الأمور الى نصابها في بغداد ، وآلت اليهم مقاليد الأمور وتحكّموا بالقرار السياسي ، وأصبح الخليفة ظلاً لنفسه ، ولم يعد له دور بارز في الحياة السياسية على غرار حاله في أيام البويهيين .

تطلّع السلاجقة الى توسيع رقعة حكمهم ، ووجّهوا أهتمامهم نحو بلاد الشام التي كانت تتنازعها قوى مختلفة هيمنت على مقدّراتها ، في طليعتها الخلافة الفاطمية وبقايا النفوذ البيزنطي ، فضلاً عن الصراعات القبلية في مناطق عدة . لذا سعوا بعد إستيلاءهم على العراق الى تقويض دعائم الحكم الفاطمي في بلاد الشام من جهة ، والحد من نشاط الأمبراطورية البيزنطية في شمال الشام من جهة اخرى . وقد أمبرى السلطان آلب ارسلان[١٨] لتنفيذ أستراتيجية السلاجقة التوسعية في بلاد الشام .

كان المناخ السياسي مهيئاً للتغلغل السلجوقي في بلاد الشام، وخدَمتهم ظروف الدولة الفاطمية التاريخية ، وحالة الضعف التي أنتابتها في تلك المرحلة جراء أزماتها الداخلية . وقد فُتح الباب على مصراعيه أمام السلطان آلب ارسلان للتقدم في بلاد الشام بعد أن أعلنت مدينة

حلب قطع الخطبة عن الفاطميين والدعوة للخليفة العباسي القائم بأمر الله في سنة (٤٦٢هـ / ١٠٧٠م) [١٩].

كما جهز السلطان آلب ارسلان جيشاً كبيراً بعد أن وصلته رسالة من ناصر الدولة بن حمدان[٢٠] أحد الخارجين على الدولة الفاطمية في مصر سنة (٤٦٢هـ / ١٠٧٠م) طالباً فيها المساعدة من القوات السلجوقية لأسقاط الدولة الفاطمية والدعوة للخليفة العباسي القائم بأمر الله وللسلطان السلجوقي من بعده[٢١]. وكانت تلك الخطوة فرصة ذهبية للقضاء على الخلافة الفاطمية ، بيد أنّها لم تتم لأنشغال السلطان الب ارسلان بتحركات الأمبراطورية البيزنطية والتي باتت تهدد خراسان[٢٢] مركز الثقل السلجوقي بالعالم الإسلامي[٢٣].

تواصلت النجاحات السلجوقية في بلاد الشام بقيادة الأمير اتسز[٢٤] الذي تمكّن سنة (٤٦٦ هـ / ١٠٧٤م) من إنتزاع مدينة الرملة[٢٥] من قبضة الفاطميين ، ومن ثم حاصر مدينة القدس وطرد الفاطميين منها[٢٦] . وبذل قصارى جهده في توطيد النفوذ السلجوقي في بلاد الشام وبسط هيمنتهم على المدن الفاطمية ، وكرّس جلّ وقته للأستيلاء على مدينة دمشق وحاصرها حصاراً شديداً ، ونجح في إنتزاعها سنة (٤٦٨هـ / ١٠٧٥م) وقطع الخطبة عن الفاطميين ، ودعى للخليفة العباسي المقتدي بأمر الله[٢٧] وبذلك عادت المدينة الى حظيرة الخلافة العباسية[٢٨].

كان استيلاء اتسز على مدينة دمشق بمثابة صفعة قوية وجهها السلاجقة للدولة الفاطمية ، ولم يقف طموحهم عند ذلك الحد ، فقد فكر اتسز بالتوغّل في عمق الأراضي الفاطمية ، ومهاجمة القاهرة نفسها قبل أن يستفيق الفاطميون من هول الصدمة التي سبّبها سقوط مدينة دمشق في أيدي السلاجقة ، ويعيدوا ترتيب أوراقهم وتنظيم صفوفهم. وزحف اتسز على رأس قواته سنة (٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م) ووصل الى مشارف القاهرة عاصمة الفاطميين ، لكنه لم يتمكّن من دخولها بعد أن تصدَى له الوزير الفاطمي بدر الجمالي[٢٩] الذي هزمه هزيمةً ساحقةً أضطر على اثرها الأمير اتسز للأنسحاب والعودة الى دمشق[٣٠].

أمتدت السيادة السلجوقية في عهد السلطان ملكشاه لتشمل أجزاءاً واسعةً من بلاد الشام وآسيا الصغرى ، وأستتبع ذلك تقلّص نفوذ الأسر العربية ، وأرتبطت بنوع من التبعية للسلطنة السلجوقية . كما أدّى التمدد السلجوقي الى تقلّص السيادة الفاطمية في تلك الأرجاء بأستثناء بعض المدن الساحلية . وظلّت دولة السلاجقة قوية ومنيعة ومرهوبة الجانب في ظل حكم السلاطين طغرلبك والب ارسلان وملكشاه. وقد غدت في أوج قوتها ومجدها ، وأمست أكبر قوة إسلامية في المشرق لتمتد حدودها الى مشارف الصين شرقاً ، والبحر المتوسط غرباً ، ومن أقصى الشمال الى بلاد اليمن جنوباً[٣١].

عانت الدولة السلجوقية من فراغ كبير بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة (٤٨٥هـ / ١٠٩٢ م). وكان ذلك الحدث نذيراً بتفكك الأمبراطورية الكبيرة وضعفها ، إذ عجز أمراء الأسرة السلجوقية عن حفظ وحدة أراضيها بعد أن دبّ الشقاق في صفوفهم وأحتدمت الحروب بينهم ، ودخلت في دوامة من العنف ، ولم يكن من أبناء السلطان ملكشاه الصغار من هو قادر على ملئ الفراغ . لذا نجد إنّهم احتكموا للسيف في حل منازعاتهم وتنافسهم على السلطة . فسرعان ماوقع الصراع بين محمود[٣٢] وأخيه بركياروق[٣٣] سنة (٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م) والذي أنتهى بوفاة محمود والأعتراف بسلطنة بركياروق[٣٤].

عادت الجبهة السلجوقية للأشتعال بعد أن أعلن تاج الدولة تتش[٣٥] التمرد على ابن اخيه السلطان بركياروق ، وسعى لوراثة اخيه السلطان ملكشاه وأستولى على أجزاء واسعة من بلاد الشام[٣٦] ودارت رحى الحروب الطاحنة بين الطرفين ، وأنجلى الموقف بهزيمته ومقتله سنة (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)[٣٧]. وقد أنقسمت ممتلكاته في بلاد الشام بين ولديه دقاق[٣٨] ورضوان[٣٩]، فأحتدم العداء بينهم وتطلّع كل منهما للأستيلاء على معاقل الآخر[٤٠].

كما دار الصراع بين السلطان بركياروق وأخيه محمد[٤١] في سنة (٤٩٢ هـ / ١٠٩٩م) ، ودارت بينهما خمس معارك كبرى أنتهت بتوقيع الصلح سنة (٤٩٧ هـ / ١١٠٤م) ، ومن ثم أنفراد محمد بحكم السلطنة بعد وفاة أخيه بركياروق[٤٢]. والذي يهمنا من تلك الأحداث التي مزّقت كيان الدولة السلجوقية ، إنّها وقعت في الوقت الذي بدأت فيه البابوية تعد العدة لغزو العالم الإسلامي ، وأعلان البابا اوربان الثاني أنطلاق الحملة الصليبية الأولى سنة (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥م) التي شقّت طريقها عبر أراضي العالم الإسلامي ، وأسست مملكتها على حساب معاقل المسلمين[٤٣] بعد أن غرق العالم الإسلامي في الفوضى والأضطرابات جراء الصراع بين أفراد الأسرة السلجوقية ، مما زاد من ضعف المسلمين ، وفُتح الباب على مصراعيه أمام التغلغل الصليبي .

ثانيا : أوضاع الخلافة الفاطمية

عانت الدولة الفاطمية في العقود القليلة التي سبقت أندلاع الحروب الصليبية من عوامل الأنحلال التي دبّت في أوصالها ، والناجمة عن ضعف شخصية الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧ – ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ – ١٠٩٤ م) الذي بويع بالخلافة وهو صبيٌ صغيرٌ لم يتجاوز السابعة من عمره[٤٤]. وأدّى ذلك الى صراع بين أقطاب الدولة على السلطة والنفوذ أفرزت صداماً مسلحاً بين عناصر الجيش الفاطمي[٤٥] المتمثلة بطائفتي السودان والأتراك . فقد حرصت ام الخليفة السيدة (رصد)[٤٦] منذ الأيام الأولى لأعتلائه العرش الى بسط نفوذها والتحكّم بمقدّرات الدولة مستعينة ببني جلدتها من طائفة السودان[٤٧].

دخلت الدولة في دوامة من العنف جراء تدخّل ام الخليفة في شؤون الحكم ، مما أثار مخاوف الأتراك وخشيتهم على نفوذهم في القاهرة ، ولم يتمكّن الخليفة من المحافظة على توازن القوى ، وفلت زمام الأمور من بين يديه . ولجأت الطائفتان الى السيف ، ودارت بينهما رحى المعارك سنة (٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) كان النصر فيها حليف الأتراك[٤٨]. وعلى الرغم من محاولات الخليفة المستنصر إيجاد الحلول الكفيلة بوقف الأقتتال الداخلي ، الا أنّ جهوده سرعان ما تصطدم مع مصالح الطائفتين ، وتذهب أدراج الرياح ، ويعود القتال بينهما كما حدث سنة (٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م) الأمر الذي عكّر صفو الأجواء السياسية ، وأدّى الى تفشي الفوضى والأضطرابات[٤٩].

برزت شخصية الأمير ناصر الدولة بن حمدان الذي تولّى قيادة الجند الأتراك ونجح في الحد من نفوذ ام الخليفة من خلال تحجيم قوة الجند السودان والقضاء على نفوذهم[٥٠]. وما لبث أن تمرّد على الخلافة الفاطمية ودعى للخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ – ٤٦٧ هـ / ١٠٣٠ – ١٠٧٤ م) في الأسكندرية وغيرها من مناطق مصر[٥١]. واضحى كابوساً حقيقياً وخطراً على الخلافة الفاطمية بعد أن هدد كيانها ووجودها في عقر دارها . وأستعان بأعراب مصر لتنفيذ مشروعه ، بيد أنّ محاولته باءت بالفشل بعد أن تصدَى له الجند الأتراك الذين شعروا بخطر حقيقي على مصالحهم في الدولة الفاطمية بسبب تحركاته الداعمة للعباسيين . ونجحوا في قتله سنة (٤٦٥هـ /١٠٧٣م) [٥٢]. وزال بمقتله خطر داهم كاد يعصف بالدولة الفاطمية ويؤدّي الى زوالها.

لم تقتصر الأزمات الداخلية التي واجهت الدولة الفاطمية في عهد الخليفة المستنصر بالله على الفوضى الأدارية والعسكرية ، بل أمتدت لتشمل الجانب الأقتصادي ، فقد شهدت مصر أزمة أقتصادية طاحنة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الدولة الفاطمية والتي عُرفت بالشدة العظمى او (الشدة المستنصرية) . كان إبتدائها في سنة (٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م) وأستمرت لسبع سنوات عجاف ، أستشرى فيها الجوع والوباء ، وأرتفعت الأسعار[٥٣] وخلّفت اثاراً مروعةً ، حيث فقدت مصر خلال هذه الشدة أكثر من ثلث سكانها كما أشارت بعض الروايات التاريخية[٥٤].

كما عانت الدولة الفاطمية في ذلك الوقت من فوضى أدارية عززت من الصراعات الداخلية وألقت بظلالها على المشهد السياسي، ولم تتمكّن على أثرها السلطات الحاكمة من أدارة الأزمات التي كادت تعصف بالدولة وإيجاد الحلول الناجعة لها جراء التغيير الدائم في المناصب العليا ، كالوزارة والقضاء . ففي المدة مابين (٤٥٠ – ٤٦٦ هـ / ١٠٥٨ – ١٠٧٤م) تغيّر منصب الوزير أربعة وخمسين مرة[٥٥]. ويعلل البعض تلك الظاهرة بتفشي السعايات والوشايات[٥٦] ، الأمر الذي يُبرهن على فساد الطبقة الحاكمة وضعف شخصية الخليفة .

دخلت الدولة الفاطمية في نفقٍ مظلم ومستنقع يصعب الخروج منه ، وباتت البلاد على المحك ، ولابد من التحرك العاجل وأخذ زمام المبادرة من قبل الخليفة المستنصر والضرب بيدٍ من حديد من أجل أستتباب الأمن وأعادة الأمور الى نصابها. فقرر الأستعانة بواليه على مدينة عكا[٥٧] بدر الجمالي ، والأفادة من قيادته للجند الأرمن لأنقاذ ما يمكن انقاذه وأعادة هيبة الدولة[٥٨] .

أستجاب بدر الجمالي لنداء الخليفة ، ونجح في مهمته التي أُنتدب اليها وتمكّن من القضاء على المفسدين ومثيري الشغب[٥٩]. وبسطْ الأمن في ربوع مصر[٦٠] ، وأجرى أصلاحات أقتصادية هدفت الى تنظيم خراج[٦١] الدولة[٦٢].

وأعاد ترتيب اوضاع المذهب الاسماعيلي[٦٣] ونظّم مؤسساته[٦٤]، وأصبح الرجل القوي والمتحكّم في مقدرات الدولة[٦٥] ، وله اليد الطولى في تدبير شؤونها بعد أن ضخّ دماء جديدة في جسدها وإعادة شئ من شبابها وهيبتها ، إلا أنّه لم يُعيدها الى سابق عهدها وقوتها.

أدّى تدخّل الأسرة الجمالية الى فقدان الخلفاء الفاطميين جزء كبير من سلطانهم بعد أن تحوّل نظام الوزارة الفاطمية من وزارة تنفيذ[٦٦] الى وزارة تفويض[٦٧] في عهد الوزير بدر الجمالي[٦٨]. وتدخّل الوزراء في إختيار الخلفاء ، وهو مافعله الوزير الأفضل[٦٩] عندما أستبعد الأبن الأكبر للخليفة المستنصر نزار[٧٠] ليولي بدلاً منه المستعلي بالله[٧١] في سدة الحكم[٧٢]. وقد أفضى تدخّل الوزير الأفضل الى حرب أهلية أنتهت بمقتل نزار[٧٣] ، كما وأدّى الى تحكّمه بمقاليد الحكم في الدولة الفاطمية على حساب الخليفة .

أنعكس التدهور الذي ضرب مصر – قلب الدولة الفاطمية – سلباً على أوضاعها الخارجية في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وأدّى الى تراجع دورها وفقدان هيبتها وتقويض نفوذها وتقلّص رقعتها في أجزاء واسعة من العالم الإسلامي . ففي بلاد المغرب أعلن المعز بن باديس[٧٤] أستقلاله عن الدولة

الفاطمية وبايع الخليفة العباسي القائم بأمر الله[٧٥]. وعلى الرغم من محاولات الدولة الفاطمية لأستعادة نفوذها في تلك الأرجاء ، إلا أنّ جهودها باءت بالفشل[٧٦]. كما أنّ فشل حركة البساسيري أدّت الى هجومٍ مضادٍ من قبل الخلافة العباسية بقيادة حلفاءهم السلاجقة ، ونجحوا في إنتزاع عدد من المدن الشامية من قبضة الفاطميين وتهديد القاهرة نفسها[٧٧].

كما فقد الفاطميون جزيرة صقلية التي أستولى عليها النورمان سنة (٤٨٤ هـ / ١٠٩١م) [٧٨] وتذبذب نفوذها وتقلّص بشكل كبير في الحجاز[٧٩] ، ولم تحقق الخلافة الفاطمية تقدّماً في جبهة اليمن بالتحالف مع الصليحيين[٨٠] الذين كانت لهم علاقة طيبة مع السيدة أروى[٨١] في عهد

الخليفة المستنصر بالله . وكذلك فقد الفاطميون نفوذهم في بلاد المشرق بعد أن استقل الحسن بن الصباح[٨٢] عن الدعوة الفاطمية بعد الأنقسام الذي أصابها في أعقاب وفاة الخليفة المستنصر[٨٣].

إنّ تسليط الضوء على أوضاع العالم الإسلامي قبيل وعشية أندلاع الحروب الصليبية يُقدّم لنا صورة واضحة ويكشف النقاب عن أسباب التفوّق الصليبي في بلاد الشام . فإنّ الفوضى وعدم الأستقرار والتجاذبات المذهبية الناجمة عن الصراع العباسي – الفاطمي ألقت بظلالها على أوضاع المنطقة . كما إنّ كلا الخلافتين عانتا من عوامل الضعف والأنحلال الداخلي جراء تسلّط العناصر الأجنبية ، وصراعها على السلطة والنفوذ ، فضلاً عن الأزمات الأقتصادية والفوضى الأدارية والأضطرابات التي عمّت المنطقة ، في الوقت الذي كانت به الجحافل الصليبية تشق طريقها الى قلب العالم الإسلامي . ولاريب إنّ تلك الأوضاع ستترك أثرها على مجريات الحملة الصليبية الأولى ، وتأسيس المملكة الصليبية وتوسّعها في بلاد الشام.

الهوامش:

(١) يُنسب البويهيون الى بويه الذي كان من أصل ديلمي ، وكان له ثلاثة اولاد برعوا في قيادة الجيوش ، وهم احمد وحسين وعلي . ونجح البويهيون في دخول بغداد سنة (٣٣٤هـ / ٩٤٥ م) وأصبح الخلفاء العباسيون لعبةً بايديهم ، وقد زالت دولتهم على يد السلاجقة سنة (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) . للمزيد يُنظر : لين بول ، ستانلي ، طبقات سلاطين الإسلام ، (بيروت : الدار العالمية للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ م) ، ص ١٣٤ ؛ سليمان ، احمد السعيد ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٢ م) ، ج١ ، ص ٢٨٧.

(٢) الخليفة القائم : ابو جعفر عبدالله بن القادر ، بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه الخليفة القادر في ذي الحجة (٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م) وتوفي سنة (٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م) للمزيد يُنظر : ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) ، الانباء بتاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، (القاهرة : دار الآفاق العربية ، ١٩٩٩ م) ص ص ١٨٨ – ٢٠١ ؛ ابن الساعي ، علي بن انجب (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) ، مختصر اخبار الخلفاء ، (بولاق : المطبعة الاميرية ، ١٣٠٩ هـ) ص ص ٨٦ –٨٩؛ الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م) ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، (بيروت : د. مط ، بلا . ت) ج٢ ، ص ٣٥٩.

(٣) البساسيري : ابو الحارث ارسلان بن عبدالله ، كان قائد جند الأتراك في بغداد وهو من مماليك بهاء الدولة من مدينة بسّا في بلاد فارس . خرج على الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) وأعلن تبعيته للخلافة الفاطمية ، ونجح في رفع الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) من على منابر بغداد ، وقُتل على يد السلاجقة سنة (٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م) . للمزيد يُنظر : ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب ، (بغداد : مكتبة المثنى ، بلا . ت) ، ج١ ، ص ص ١٤٩ – ١٥٠؛ ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، بلا . ت)، ج١ ، ص ١٩٢ .

(٤) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، (بيروت : دار صادر ، بلا . ت) ، ج٨ ، ص ١٦٢ .

(٥) المستنصر بالله : ابو تميم معد المستنصر ، ثامن خلفاء الدولة الفاطمية وأطولهم حكماً فقد حكم لستة عقود منذ وفاة والده الظاهر لاعزاز دين الله سنة (٤٢٧ هـ / ١٠٣٥م) الى سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) . للمزيد يُنظر : ابن ظافر الازدي ، جمال الدين ابو الحسن (ت ٦١٢هـ / ١٢١٥م) ، اخبار الدول المنقطعة القسم الخاص بالفاطميين ، تحقيق : اندريه فريّة ، (القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، ١٩٧٢ م) ، ص ٦٧ ومابعدها ؛ ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الارناؤوط ، محمود الارناؤوط ، (دمشق : دار ابن كثير ، ١٩٨٩ م) ، م ٥ ، ص ص ٣٧٦ – ٣٧٧ ؛ ماجد، عبد المنعم ، المستنصر بالله الفاطمي ، (القاهرة : الانكلو مصرية،١٩٦٠ م) ، ص ١٥ ومابعدها ؛ تامر ، عارف ، المستنصر بالله ، (دمشق : دار الجبل ، ١٩٨٠ م) ص٥ ومابعدها .

(٦) طغرلبك : ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، أول سلاطين السلاجقة العظام ، تمكّن من دخول بغداد سنة (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) بعد استدعائه من قبل الخليفة العباسي القائم بأمر الله وبذلك تمكّن من إنهاء الحكم البويهي في بغداد والقضاء على تمرد البساسيري سنة (٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م) ، وتوفي سنة (٤٥٥ هـ / ١٠٦٣م) . للمزيد يُنظر : ابن حسول ، ابو العلاء (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ، تفضيل الاتراك على سائر الاجناد ومناقب الحضرة العالية السلطانية ، (مكة : د. ت ، د . مط) ص ص ٤٣-٤٤.

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ١٦٢.

(٨) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٦٣ ؛ علي ، وفاء محمد ، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، (الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٠ م) ، ص ١٢٣.

(٩) الشيرازي ، المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن داوود ، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، ترجمة حياته بقلمه ، تحقيق : محمد كامل حسين ، (القاهرة : دار الكتاب المصري، ١٩٤٩ م) ، ص ص ١٢٢ – ١٢٤.

(١٠) اليافعي ، أبو محمد عبدالله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للطباعة ، ١٩٧٠ م)، ص ٦٦ .

(١١) الشيرازي ، سيرة المؤيد ، ص ١٣٤.

(١٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٥.

(١٣) أبن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ، تاريخ أبن الوردي، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٧١ هـ / ١٩٩٦ م) ، ج١ ، ص ٣٤٦.

(١٤) الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، (القاهرة : د . مط ، ١٩٣١ م) ، ج٩ ، ص ص ٤٠١ – ٤٠٢.

(١٥) المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، محمد حلمي محمد أحمد ، ط١ (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٩٦٧ – ١٩٧٣م) ، ج٢ ، ص ٢٥٤.

(١٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ص ١٩٤. وحديثة عانة بليدة مشهورة على نهر الفرات تقع بين الرقة والفرات . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٧٢.

(١٧) الشيرازي ، سيرة المؤيد ، ص ١٨٣ ؛ ابن دحية ، ابو الخطاب عمر بن الحسن (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) ، النبراس في تاريخ بني العباس ، تحقيق : عباس العزاوي ، (بغداد : د. مط ، ١٩٤٦ م) ، ص ١١٩ ؛ ابن العبري ، غيريغوريوس ابو الفرج بن هارون (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح : الاب انطون صالحاني اليسوعي، ط٢ ، (بيروت : دار الرائد اللبناني ، ١٩٨٣ م) ، ص ٣٢١.

(١٨) أبو شجاع محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان ، تولَى عرش السلاجقة سنة (٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م) بعد وفاة عمه السلطان طغرلبك . ومن أبرز أعماله الأنتصار الذي حققه على الأمبراطورية البيزنطية في معركة ملاذكرد سنة (٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) . توفي مقتولا سنة (٤٦٥هـ / ١٠٧٣م). أبن خلكان، وفيات ، ج٥ ، ص ص ٦٩ – ٧٠.

(١٩) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٩٩٤م) ، ج١١ ، ص٢١٥.

(٢٠) ابو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان التغلبي ، كان من ولاة الدولة الفاطمية على مدينة دمشق والاسكندرية، ثم تزعم الجند الأتراك وأنقلب على الدولة الفاطمية ، وكاد يسقطها بعد ان خطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ – ٤٦٧ هـ / ١٠٣٠ – ١٠٧٤ م) ، وقُتل سنة (٤٦٥ هـ / ١٠٧٣ م) . للمزيد يُنظر : ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م) ، بغية الطلب من تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، (بيروت : دار الفكر ، بلا . ت) ، ج٥ ، ص ص ٢٣٢٩ – ٢٣٣٣.

(٢١) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج١ ، ص ص ٢٦٠ – ٢٦١.

(٢٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، ازدوار وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند ، طبرستان ، غزنة ، سجستان وكرمان ، ومن أشهر مدنها نيسابور ، هراة ومرو. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٥٠.

(٢٣) ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٦٦.

(٢٤) اتسز : ابن اوق الخوارزمي ، مقدم الأتراك في بلاد الشام ، وهو من أبرز أمراء السلطان السلجوقي آلب ارسلان وأبنه السلطان ملكشاه ، تمكن من الأستيلاء على دمشق وغيرها من مدن بلاد الشام التي كانت تابعة للفاطميين ، وقُتل على يد تاج الدولة تتش سنة (٤٧١هـ / ١٠٧٨م) . ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٦٦ ومابعدها ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : فرانز ستايتر ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٠ م) ، ج٦ ، ص ١٩٥.

(٢٥) الرملة : مدينة بفلسطين تبعد عن بيت المقدس مسيرة ثمانية عشر يوما . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٦٩.

(٢٦) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، تاريخ ابن خلدون المعروف بالعبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني

للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ م) ، ج٤، ق٥ ، ص ١٣٣ ؛ الحياري ، مصطفى ، القدس في زمن الفاطميين والفرنجة ، (عمان : مكتبة عمان ، بلا . ت) ، ص ٢٩.

(٢٧) ابو القاسم عبدالله بن القائم بأمر الله ، تولّى الخلافة بعد وفاة جده سنة (٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م) اذ ان اباه توفي في حياة جده . توفي سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) . للمزيد يُنظر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد محمد تامر ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينة ، ٢٠٠٥ م) ، ص٢٩٦.

(٢٨) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٤ ، ق٥ ، ص ١٣٦.

(٢٩) امير الجيوش ابو النجم بدر المستنصري ، ارمني الاصل ، تولّى الوزارة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله في سنة (٤٦٦ هـ / ١٠٧٤ م) ، وكان احد مماليك قاضي طرابلس جمال الدولة بن عمار واليه نُسب ، وبتوليه الوزارة بدأ عصر نفوذ الوزراء العظام ، وتوفي سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) . للمزيد يُنظر : ابن الصيرفي ، علي بن منجب (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) ، الاشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق : ايمن فؤاد سيد ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٠ م) ص ص ٥٧ – ٥٨ ؛ الربيعي ، محمد كاظم ، آل الجمالي ودورهم في الخلافة الفاطمية (٤٦٦ – ٥٢٦ هـ / ١٠٧٤ – ١١٣١ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ٢٠١٠ م ، ص ٤٨ ومابعدها.

(٣٠) ابن القلانسي ، ذيل ، ص ١٧٦ ؛ ابن ميسر ، اخبار ، ص ٤٤.

(٣١) الشيخ ، محمد محمد مرسي ، الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها ١٠٩٧ – ١١٢٤ م ، (الاسكندرية : دار الثغر ، ١٩٧٤ م) ، ص ص ٢٢ – ٢٣ .

(٣٢) محمود : هو السلطان محمود بن السلطان ملكشاه ، بايعه الأمراء بعد وفاة والده سنة (٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) وهو صبي صغير لم يتجاوز الخامسة من عمره بتدبير من والدته تركان خاتون ، وتوفي سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) . للمزيد يُنظر : الحسيني ، زبدة التواريخ ، اخبار الامراء والملوك السلجوقية ، تحقيق : محمد نور الدين ، ط٢ ، (بيروت: دار آمر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ م) ، ص ص ١٥٥ – ١٥٧.

(٣٣) بركياروق : ركن الدين ابي المظفر بركياروق بن ملكشاه، تولّى السلطنة سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، وشهد عهده صراعات دامية على كرسي الحكم مع عمّيه تاج الدولة تتش وآرسلان آرغون ، واخوانه محمد ومحمود وسنجر أدّت الى تصدَع الدولة السلجوقية، وتوفي سنة (٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م) . المصدر نفسه ، ص ص ١٥٩ – ١٦٦.

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ص ١٥٧ – ١٥٩.

(٣٥) تتش : تاج الدولة تتش بن السلطان الب ارسلان ، عهد اليه اخوه السلطان ملكشاه حكم بلاد الشام ، وعندما توفي ملكشاه سنة (٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) دخل في صراعات على كرسي الحكم مع أبناء ملكشاه أدّت الى مقتله سنة (٤٨ هـ / ١٠٩٤ م) . للمزيد يُنظر: ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ص ١٩٥ – ١٩٦.

(٣٦) ابن القلانسي ، ذيل ، ص ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

(٣٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

(٣٨) دقاق : شمس الملوك دقاق بن تاج الدولة تتش بن الب ارسلان ، خلف والده في حكم مدينة دمشق سنة (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م) ، ولم يكن له دور بارز في التصدَي للصليبيين، وتوفي سنة (٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م) . للمزيد يُنظر : المصدر نفسه ، ص٢٣٣ .

(٣٩) رضوان : فخر الدولة رضوان بن تاج الدولة تتش بن الب ارسلان ، تولّى حكم مدينة حلب بعد وفاة ابيه سنة (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م) ، ولم يكن له دور بارز في قتال الصليبيين ، وتوفي سنة (٥٠٧ هـ / ١١١٤ م) . للمزيد يُنظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١٥١؛ الصفدي ، تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، تحقيق : احسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام ، (دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٦١م)، ج٢ ، ص ٥٨.

(٤٠) ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ج٩ ، ص ١١.

(٤١) محمد: السلطان غياث الدين ابو شجاع محمد بن ملكشاه ، أنفرد بعرش السلطنة السلجوقية سنة (٤٩٨ هـ / ١١٠٥م) خلفا لاخيه بركياروق ، وتوفي سنة (٥١١ هـ / ١١١٨ م). الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ص ١٦٧ – ١٧٤.

(٤٢) المصدر نفسه ، ص ص ١١٥ – ١٦٧ .

(٤٣) سنتحدث عن تأسيس المملكة الصليبية وتوسّعها في معرض حديثنا عن الأسرة البويونية في الفصلين الثاني والثالث .

(٤٤) ابن ميسر ، اخبار ، ص٢.

(٤٥) اعتمدت الدولة الفاطمية في بنية جيشها على عناصر جنسية متباينة ، مثل المغاربة البربر والأتراك والسودان وغيرها لضمان ولائها وتنافسها في خدمتها . للمزيد عن طوائف الجند الفاطمي في عهد الخليفة المستنصر بالله يُنظر : خسرو ، ناصر (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م) ، سفرنامة ، ترجمة : يحيي الخشاب ، ط٢ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ م) ، ص ص ١٠٨ – ١١١ .

(٤٦) السيدة رصد : جارية سوداء أشتراها الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١ – ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ – ١٠٣٥ م) من تاجر يهودي يُدعى التستري ، وولدت له المستنصر بالله ، وقد أحكمت قبضتها على شؤون الحكم عندما تولّى ابنها الخلافة وهو صبي صغير. وادّت دورا بارزا في تفشي المؤامرات والدسائس والحرب الأهلية بين طوائف العسكر . للمزيد يُنظر : ابن ميسر ، اخبار ، ص ٣ ومابعدها.

(٤٧) المصدر نفسه ، ص ص ٢ – ٣.

(٤٨) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد ، (الكويت: سلسلة التراث العربي ، ١٩٦٠ – ١٩٦٥ م) ، ج٣ ، ص ٢٥٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ، ج٤ ، ق٥ ، ص ١٣٣.

(٤٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٩٨ .

(٥٠) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ٢٧٦.

(٥١) ابن الاثير، الكامل ، ج٨ ، ص ٤٠٠ ؛ ابن ميسر ، اخبار ، ص ٣٦ ؛ ماجد ، عبد المنعم، ظهور الدولة الفاطمية وسقوطها في مصر ، ط٤ ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٤م) ص ٣١٩.

(٥٢) ابن ميسر ، المصدر نفسه ، ص ٣٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٤ ، ق٥ ، ص ١٣٤ ؛ سيمينوڤا ، ل . أ ، تاريخ مصر الفاطمية (ابحاث ودراسات) ، ترجمة وتحقيق : حسن بيومي ، (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ٢٠٠١ م) ، ص ٢١٧.

(٥٣) المقريزي ، اغاثة الامة بكشف الغمة ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩م) ، ص ٥٣. للمزيد عن مجاعات مصر في العصر الفاطمي يُنظر : المصدر نفسه، ص ٤٣ ومابعدها ؛ البراوي ، راشد ، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ م) ، ص ٨٠ ومابعدها ؛ الصاوي ، احمد السيد ، مجاعات مصر الفاطمية ، (بيروت : دار التضامن ، ١٩٨٨ م) ، ص ٢٣ ومابعدها .

(٥٤) ابن اياس ، ابو البركات محمد بن احمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) بدائع الزهور في وقائع الدهور ، (القاهرة : المطبعة الاميرية الكبرى ، ١٣١١ هـ) ، ج١ ، ص ٦١ ؛ ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية ، ص ٣٠٦ ؛ سيد ، الدولة الفاطمية ، ص ١٤٠.

(٥٥) سيد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٩.

(٥٦) المقريزي ، اغاثة الامة ، ص٥٠ .

(٥٧) عكا : مدينة في فلسطين تطل على الساحل الشامي . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٤١ .

(٥٨) ابن ميسر ، اخبار ، ص ٤٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٤ ، ق٥ ، ص ١٣٤.

(٥٩) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ص ٣١٢ – ٣١٣ ؛ فولكف ، اولج ، القاهرة مدينة الف ليلة وليلة ، ترجمة : احمد صليحة ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م) ، ص ص ٧٣ – ٧٤.

(٦٠) ابن ميسر ، اخبار ، ص ص ٤١ – ٤٣ ؛ ابن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق : علي محمد عمر ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨ م) ، ج١ ، ص ٩٣.

(٦١) الخراج : يُقصد به كراء الأرض ، وهو ماوضع على الأرض من حقوق تؤدّى عنها وموقوف على إجتهاد الائمة . للمزيد يُنظر : الماوردي ، ابي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق : نبيل عبد الرحمن حياوي ، (بيروت : دار الارقم بن بني الارقم ، بلا . ت) ، ص ٢٢٠؛ الحنبلي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) ، الاستخراج لاحكام الخراج ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥ م) ، ص ٩ ومابعدها.

(٦٢) الدخيل ، محمد حسن ، الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للاسرة الجمالية ، (بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٩ م) ، ص ٧٧.

(٦٣) الاسماعيلية : احدى الطوائف الشيعية ، ينتسبون الى أسماعيل الابن الاكبر للإمام جعفر الصادق – عليه السلام – وقد أعتقدوا بإمامته وذريته من بعده ، ورفضوا إمامة الأخ الأصغر لاسماعيل (موسى الكاظم – عليه السلام –) وذريته كما يعتقد الأثنى عشرية ، لأن النص لايرجع القهقرة ، أي إنَ الإمامة عندهم تنتقل من الأب الى الأبن الأكبر ولا تنتقل من الأخ الى أخيه بعد الإمامين الحسن والحسين – عليهما السلام – . للمزيد يُنظر : النوبختي ، الحسن بن موسى (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م) ، فرق الشيعة ، تحقيق: عبد المنعم الحنفي ، (القاهرة : دار الرشيد ، ١٩٩٢ م) ص ٧٨ ؛ الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) ، الملل والنحل، تحقيق : امير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، ط٣ ، (بيروت : دار المعرفة،١٩٩٣م) ، ص ص ٢٢٦ – ٢٢٨؛ الوداعي ، علي بن حنظلة (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، سمط الحقائق تحقيق : عباس العزاوي ، (دمشق : المعهد الفرنسي

للدراسات العربية ، ١٩٥٣ م) ، ص ٢٤ ومابعدها؛ نوح ، علي ، الاسماعيلية بين خصومها وانصارها ، (حمص : دار التوحيدي للنشر ، ٢٠٠٠ م) ، ص ٤٥ ومابعدها .

Ivanow ,W .A Creed of Fatimids . Bombay , 1936 , P. 25.

(٦٤) السجلات المستنصرية (سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين) ، تقديم وتحقيق : عبد المنعم ماجد ، (بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٥٤)، ص ١٩٤ ومابعدها.

(٦٥) الباشا ، حسن ، الالقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، (القاهرة : الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ م) ، ص ٧١.

(٦٦) وزارة تنفيذ : هي أن يستوزر الإمام من يقوم بتنفيذ أوامره ويكون الوزير فيها وسط بين الإمام والرعية والولاة ، وهي بذلك أقل رتبة من وزارة التفويض . للمزيد يُنظر : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٨٧ .

(٦٧) وزارة تفويض : هي أن يستوزر الإمام من يفوّض اليه تدبير الأمور برأيه وأمضائها على إجتهاده . للمزيد يُنظر : الماوردي ، المصدر نفسه ، ص ٨٣؛ ابو يعلي الفراء ، محمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) ، الاحكام السلطانية ، تصحيح : محمد حامد الفقي، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ م) ، ص ٣٠ ؛ الحاج حسن ، حسين ، النظم الإسلامية ، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٧م) ص ١٧٣.

(٦٨) الدخيل ، الدولة الفاطمية ، ص ٧٥.

(٦٩) هو الوزير شاهنشاه الافضل بن بدر الجمالي ، تولى الوزارة بعد مرض والده بدر الجمالي سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) . توفي مقتولا سنة (٥١٥ هـ / ١١٢١ م) وكان له دور بارز في انقسام الدعوة الاسماعيلية . للمزيد يُنظر : ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص ص ٤٤٨ – ٤٥١.

(٧٠) نزار: هو الأبن الأكبر للخليفة الفاطمي المستنصر بالله وصاحب الحق الشرعي في الخلافة من بعده وفقا للعقيدة الأسماعيلية ، بيد انه أُستبعد من قبل الوزير الأفضل وقُتل سنة (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م) . للمزيد يُنظر : ابن ميسر ، اخبار ، ص ٦٠ وما بعدها.

(٧١) المستعلي بالله: ابو القاسم احمد بن الخليفة المستنصر بالله ، ولد سنة (٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م) ، تولّى الخلافة بعد وفاة والده سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) بتدبير من الوزير الافضل بن بدر الجمالي الذي استبعد نزار صاحب الحق الشرعي . توفي سنة (٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م) . ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص ص ١٧٨ – ١٨٠.

(٧٢) ابن القلانسي ، ذيل ص ٢١١ ؛ الفارقي ، احمد بن يوسف بن علي بن الازرق (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م) ، تاريخ ميافارقين وآمد المعروف بتاريخ الفارقي ، تحقيق : بدوي عبد اللطيف عوض ، (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٥٩م) ، ص٢٦٧؛ العشري ، عثمان عبد الحميد ، الاسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية، (د. ط ، المكتبة التاريخية ، ١٩٨٢ – ١٩٨٣ م) ، ص ٧.

(٧٣) ابن المقفع ، ساويرس (ت ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩م) ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة ، نشر : ديتس ، عبد المسيح و عزيز سوريال عطية وآخرون ، (القاهرة : جمعية الآثار القبطية ، ١٩٥٩ – ١٩٧٤م) ، م٢ ، ج٣ ، ص ٢٤٥ ؛ الامين، حسن ، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، (بيروت : الغدير، ١٩٩٧م) ، ص ٨٦ ؛ الجبل ، علوي طه ، الشيعة الاسماعيلية (رؤية من الداخل) ، (القاهرة : دار الامل ، ٢٠٠٢م)

، ص ٢٣ ؛ زهرة ، احمد علي ، دولة القلاع ، قراءة في المذهب الاسماعيلي واحلام المدينة الفاضلة ، (دمشق : نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ص ٤٢.

(٧٤) هو المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين رابع امراء الزيريين في افريقية ، تولّى الحكم في سنة (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) ، وقد حمل الناس على اتباع المذهب المالكي وقطع الخطبة عن الفاطميين واعلن ولائه للعباسيين . توفي سنة (٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) . ابن عذارى ، ابو عبدالله محمد بن محمد المراكشي ، كان حيا سنة (٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : كولان ، وليفي بروفنسال ، ط٥ ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٩٨ م) ، ج١ ، ص ٢٦٧ ومابعدها.

(٧٥) ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣ م) ، ج٢ ، ص ٣٢٤ ؛ احمد ، حسن خضيري ، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (٣٦٢ – ٥٦٧هـ / ٩٧٣ – ١١٧١ م) ، (القاهرة : مكتبة البيومي ، بلا . ت) ، ص ص ٦٠ – ٦١.

(٧٦) التيجاني ، ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م) ، رحلة التيجاني، قدم له حسن حسني عبد الوهاب ، (ليبيا : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨١ م)، ص ١٨؛ ابن ابي دينار ، ابو عبدالله محمد ابي القاسم القيرواني (ت ١١١٠ هـ / ١٦٩٨م)، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، (تونس : د. مط ، بلا . ت) ، ص ٨٣؛ الناصري، ابو العباس احمد بن خالد (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٧٩ م) ، الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصري و محمد الناصري ، (الدار البيضاء : دار الكتاب، ١٩٥٤ م) ، ج٢ ، ص ٢٨٥ ؛ مارسيه ، جورج ، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، (الاسكندري: منشأة المعارف ، ١٩٩٩ م) ، ص ٢٢٢.

(٧٧) محمد ، امير ، سقوط الدولة الفاطمية ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٢ م ، ص ٧٦ ومابعدها.

(٧٨) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٤ ، ق٥ ، ص ١٣٧ ؛ احمد ، عزيز ، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة : امين توفيق الطيبي ، (القاهرة : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٠ م) ، ص ٥٧ ومابعدها.

(٧٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ٣٨٤ ؛ ابن فهد ، عمر بن محمد بن محمد المكي (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) ، اتحاف الورى باخبار ام القرى ، تحقيق : فهيم شلتوت ، (مكة المكرمة : جامعة ام القرى ، ١٩٨٣ م) ، ج٢ ، ص ص ٤٧٣ ، ٤٧٨ – ٤٧٩.

(٨٠) نسبة الى علي بن محمد بن علي الصليحي الذي انضم الى الدعوة الفاطمية منذ صغره وثار في اليمن سنة (٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) وملكها واقامة الخطبة للفاطميين فيها . المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن الديبع ، ابو الضيا عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م) ، قرة العيون باخبار اليمن الميمون ، تحقيق: محمد علي الاكوع ، (القاهرة : د. مط ، ١٩٧٣م) ، ص ص ٢٥٠ – ٢٥١ ؛ الهمداني، حسين بن فيض الله ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، ط٣ ، (صنعاء : منشورات المدينة، ١٩٨٦ م) ، ص ٦٢ ومابعدها.

(٨١) السيدة الحرة اروى بنت احمد الصليحي ، ترأست الدعوة الفاطمية في اليمن بعد وفاة زوجها احمد بن علي الصليحي ، وبلغت درجة عالية في الدعوة حتى وصلت الى مرتبة الحجة ، وتوفيت سنة (٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م) . للمزيد يُنظر : ابن ابي مخرمة ، ابو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله (ت ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م) ، تاريخ ثغر عدن ، اعتنى به : علي حسن علي ، ط٢ ، (بيروت : دار الجبل ، ١٩٨٧ م) ، ص ٤١ ؛ تامر ، عارف ، اروى بنت اليمن ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٠ م) ، ص ١١٦ ومابعدها؛ اروى ملكة اليمن ، (سوريا : دار الجوار ، ١٩٨٦ م) ، ص ٦٥ ومابعدها ؛ حمزة ، عفت وصال ، نساء حكمن اليمن ، (بيروت : دار ابن حزم ، ١٩٩٩ م) ، ص ١٥٣ ومابعدها.

(٨٢) الحسن بن الصباح الحميري ، ولد في الري سنة (٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) او (٤٣٢ هـ/ ١٠٤٠م) ، وعمل في الدواوين السلجوقية وانتقل الى القاهرة وتلقى تعاليم المذهب الاسماعيلي ، ثم اصبح رأسا للدعوة النزارية ، واتخذ من قلعة آلموت في شمال الغربي من قزوين مقرا لدعوته . توفي سنة (٥١٧ هـ / ١١٢٤ م) . للمزيد يُنظر : الجويني ، علاء الدين عطا الملك (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٤ م) ، تاريخ جهانكشاي ، نقله عن الفارسية محمد التونجي ، (د . ط : دار الملاح للطباعة والنشر ، ١٩٨٥ م) ، ج٢ ، ص ص ٣٠٢ ، ٣٤٦ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بلا.ت) ، ص ص ٥٠٠ – ٥٠١؛ غالب ، مصطفى، الثائر الحميري الحسن الصباح ، (بيروت : دار الاندلس ، ١٩٦٦م) ، ص ٩ ومابعدها.

(٨٣) انقسم المذهب الاسماعيلي بعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) جراء تدخل الوزير الافضل في تنصيب الامام الى دعوتين ، عرفت الاولى (بالنزارية) نسبة الى الابن الاكبر للمستنصر نزار ، وانتشرت في مشرق العالم الإسلامي بقيادة الحسن بن الصباح . في حين عرفت الدعوة الثانية (بالمستعلية) نسبة للخليفة المستعلي ، وانتشرت في مصر . للمزيد يُنظر : الخليفة الآمر باحكام الله بن الخليفة الفاطمي المستعلي (ت ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) ، الهداية الآمرية في ابطال الدعوة النزارية، وايقاع صواعق الارغام في ادحاض حجج اولئك اللئام ، تحقيق : آصف بن علي اصغر فيضي ، (قم : د. مط ، ١٩٣٨ م) ، ص ١٢ ومابعدها ؛ الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م) ، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩١٤ م) ، ص ٥ ومابعدها؛ عماد الدين ادريس بن الحسن بن الانف (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) ، عيون الاخبار وفنون الآثار ، تحقيق : أيمن فؤاد ، (د . ط : د . مط ، بلا . ت) ، ج٧ ، ص ص ١٨٩ – ١٩١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمعربة

* ابن الاثير ، علي بن محمد بن محمد ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

١- اللباب في تهذيب الانساب ، ط١، (بغداد: مكتبة المثنى ، بلا.ت).

* ابن اياس ، ابو البركات محمد بن احمد ، (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م).

٢- بدائع الزهور في وقائع الدهور، (القاهرة: المطبعة الاميرية الكبرى،١٣١١هـ).

* التيجاني ، ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد ، (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م).
٣- رحلة التيجاني ، قدم له حسن حسني عبدالوهاب ، (ليبيا: الدار العربية للكتاب ،١٩٨١م).
* ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).
٤- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط١ ، (بيروت دار صادر، بلات).
* الجويني ، علاء الدين عطا الملك ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٤م).
٥- تاريخ جهانكشاي ، نقله عن الفارسية محمد ألتونجي ، (د.ط: دار الملّاح للطباعة والنشر ، ١٩٨٥م).
* ابن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي ، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
٦- رفع الأصر عن قضاة مصر ، تحقيق: علي محمد عمر ، ط١ ، (القاهرة: مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨م).
* ابن حسول، ابو العلاء، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).
٧- تفضيل الاتراك على سائر الاجناد ومناقب الحضرة العالية السلطانية ، (مكة: د.ت).
* الحسيني ، صدر الدين ابو الحسن علي بن ناصر بن علي ، (ت ٥٧٥هـ / ١١٧٩م).
٨- زبدة التواريخ ، اخبار الامراء والملوك السلجوقية ، تحقيق : محمد نور الدين ، ط٢ ، (بيروت: دار آمر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٦م).
* الحنبلي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب ، (ت ٧٩٥هـ / ١١٩٦م).
٩- الاستخراج لأحكام الخراج ، ط١ ، (بيروت دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م).
* خسرو ، ناصر ، (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م).
١٠- سفرنامة ، ترجمة : يحيى الخشاب ، ط٢ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م).
* ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الاندلسي ، (ت ٧٧٤هـ/١٢٧٣م).
١١- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ومايتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، ط١ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م).
* الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي ، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م).
١٢- تاريخ بغداد او مدينة السلام ، ط١، (القاهرة: د.مط،١٩٣١م).
* ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م).

١٣- تاريخ ابن خلدون المعروف بالعبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط١ ، (بيروت دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ١٩٥٨م).

* ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م).

١٤- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ،تحقيق : احسان عباس ، ط١ ،(بيروت: دار صادر ، بلا.ت).

* الخليفة الآمر ، الآمر باحكام الله ابو علي المنصور بن الخليفة الفاطمي المستعلي، (ت ٥٢٤هـ / ١١٣٠م).

١٥- الهداية الآمرية في ابطال الدعوة النزارية ، وايقاع صواعق الارغام في ادحاض حجج اولئك اللئام ، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي ، ط١ ، (قم: د.مط ، ١٩٣٨).

* الخليفة المستنصر، ابو تميم المستنصر بن الخليفة الظاهر الفاطمي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

١٦- السجلات المستنصرية (سجلات و توقيعات و كتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دعاة اليمن قدس الله أرواح جميع المؤمنين) ، تقديم و تحقيق: عبد المنعم ماجد ، ط١ (بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٥٤م).

* ابن دحية ، ابو الخطاب عمر بن الحسن ، (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م).

١٧- النبراس في تاريخ بني العباس ، تحقيق: عباس العزاوي ، (بغداد: د.مط ، ١٩٤٦م).

* الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن ، (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م).

١٨- تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، ط١، (بيروت: د.مط ، بلا.ت).

* ابن الديبع ، ابو الضيا عبد الرحمن بن علي الشيباني ،(ت ٩٤٣هـ/١٥٣٦م).

١٩- قرة العيون باخبار اليمن الميمون ، تحقيق: محمد علي الاكوع ، (القاهرة: د.مط ، ١٩٧٣م).

* ابن ابي دينار ، ابو عبد الله محمد ابي القاسم الرعيني القيرواني ،(ت ١١١٠هـ/١٦٩٨م).

٢٠- المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، (تونس: د.مط ، بلا.ت).

* الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٢١- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٩٩٤م).

٢٢- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد ، (الكويت: سلسلة التراث العربي ، ١٩٦٠ – ١٩٦٥م)

٢٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بلا.ت)

* ابن الساعي ، علي بن انجب ،(ت ٦٧٤هـ / ١٣٧٥م).

٢٤- مختصر اخبار الخلفاء ،ط١،(بولاق: المطبعة الاميرية، ١٣٠٩هـ).

* السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

٢٥- تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد محمد تامر ، ط١ ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٥م).

* هرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم ، (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

٢٦- الملل والنحل ، تحقيق: امير علي مهنا ، علي حسن فاعور ، ط٣ ، (بيروت: دار المعرفة ، ١٩٩٣م).

* الشيرازي ، المؤيد في الدين ، هبة الله ، (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م).

٢٧- سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ترجمة حياته بقلمه ، تحقيق محمد كامل حسين ، (القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ١٩٤٩ م).

* الصفدي ، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

٢٨- تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق : احسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام، (دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٦١م)

٢٩- الوافي بالوفيات ، تحقيق: فرانز شتاينر ، ط١، (بيروت دار صادر ، ١٩٧٠م).

* ابن الصيرفي ، علي بن منجب ، (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م).

٣٠- الإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ، ط١ ، (القاهرة : مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩٣٣م).

* ابن ظافر الأزدي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ، (ت ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م).

٣١- أخبار الدول المنقطعة ، القسم الخاص بالفاطميين ، تحقيق اندرية فرّية ، ط١ ، (القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٧٢ م).

* ابن العبري ، غيريغوريوس ابو الفرج بن هارون (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م)

٣٢- تاريخ مختصر الدول ، تصحيح : الاب انطون صالحاني اليسوعي ، ط٢ ، (بيروت : دار الرائد اللبناني ، ١٩٨٣ م)

* ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)

٣٣- بغية الطلب من تاريخ حلب ، تحقيق: سهيل زكار ، ط١ ، (بيروت دار الفكر ، بلا.ت).
* ابن عذارى ، ابو عبدالله محمد بن محمد المراكشي كان حيا سنة(٧١٢هـ/١٣١٢م).
٣٤- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : كولان وليفي بروفنسال ، ط٥،(بيروت: دار الثقافة /١٩٩٨م).
* ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي ، (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).
٣٥- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ، ط١ ، (دمشق: دار ابن كثير ، ١٩٨٩م).
* ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد ، (ت ٥٨٠هـ / ١١٨٤م).
٣٦- الأنباء بتاريخ الخلفاء ، تحقيق: قاسم السامرائي ، ط١ ، (القاهرة: دار الآفاق العربية ، ١٩٩٩م).
* الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد ، (ت٥٠٥هـ / ١١١١م).
٣٧- فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية ، تحقيق: عبد الرحمن بدوي ، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩١٤م).
* الفارقي ، احمد بن يوسف بن علي بن الأزرق ، (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م).
٣٨- تاريخ ميافارقين وآمد المعروف بتاريخ الفارقي ، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض ، ط١ ، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٥٩م).
* ابن فهد ، عمر بن محمد بن محمد المكي ، (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م).
٣٩- إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق : فهيم شلتوت ، ط١ ، (مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٩٨٣م).
* ابن ابي مخرمة ، ابو محمد عبد الله الطيب بن عبدالله بن احمد، (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م).
٤٠- تاريخ ثغر عدن ، أعتنى به: علي حسن علي ، ط٢ ، (بيروت: دار الجيل ، ١٩٨٧م).
* المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).
٤١- اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، محمد حلمي محمد أحمد ، ط١ (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٩٦٧ – ١٩٧٣م).
٤٢- اغاثة الامة بكشف الغمة ، ط١ ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩م).
* ابن المقفع ، ساويرس ، (ت ٩٨٧هـ / ١٥٧٩م).

٤٣- تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة ، نشر : تيسي عبدالمسيح وعزيز سوريال عطية واخرون ، ط١ ، (القاهرة : جمعية الاثار القبطية ١٩٥٩ م – ١٩٧٤ م).

* النوبختي ، الحسن بن موسى ، (ت ٣٠٠هـ / ٩١٣م).

٤٤- فرق الشيعة ، تحقيق: عبد المنعم الحنفي ، ط١ ، (القاهرة: دار الرشيد ، ١٩٩٢م).

* الوداعي ، علي بن حنظلة ، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).

٤٥- سمط الحقائق ، تحقيق: عباس العزاوي ، ط١ ، (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٩٥٣م).

* ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر ، (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

٤٦- تاريخ ابن الوردي ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٧١هـ/١٩٩٦م).

* اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان ، (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

٤٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للطباعة ،١٩٧٠م).

* ابو يعلى الفرّاء ، محمد بن الحسين ، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).

٤٨- الاحكام السلطانية ، تصحيح: محمد حامد الفقي ، ط١ ، (بيروت دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م).

ثانياً- المراجع العربية والمعربة

* احمد ، حسن خضيري.

١- علاقات الفاطميين بدول المغرب ط١، (القاهرة : مكتبة مدبولي (بلا.ت)).

* احمد ، عزيز.

٢- تاريخ صقلية الاسلامية ، ترجمة: امين توفيق الطيبي ، ط١ ، (القاهرة: الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٠م)

* الأمين ، حسن.

٣- الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، ط١ ، (بيروت: الغدير ، ١٩٩٧م).

* البراوي ، راشد.

٤- حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ط١،(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٤٨م).

* تامر، عارف.

٥- اروى بنت اليمن ، ط١ (القاهرة: دار المعارف ،١٩٧٠م).
٦- اروى ملكة اليمن ، (سوريا : دار الحوار ،١٩٨٦م).تاريخ الاسماعيلية ، ط١ (لندن : رياض الريس ، ١٩٩٩ م).
٧- المستنصر بالله ، ط١ ، (دمشق : دار الجبل ، ١٩٨٠م).
* الجبل ، علوي طه.
٨- الشيعة الاسماعيلية (رؤية من الداخل) ، ط١ ، (القاهرة: دار الأمل ، ٢٠٠٢م).
* الحاج حسن ، حسين.
٩- النظم الاسلامية ، ط١ ، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،١٩٨٧م).
* حمزة، عفت وصال.
١٠-نساء حكمن اليمن ، ط١(بيروت: دار ابن حزم،١٩٩٩م).
* الحياري ، مصطفى.
١١-القدس في زمن الفاطميين والفرنجة ، ط١ ، (عمان: مكتبة عمان ، بلا.ت).
* الدخيل ، محمد حسن.
١٢- الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للاسرة الجمالية، ط١،(بيروت: مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٩م).
* زهرة ، احمد علي.
١٣- دولة القلاع قراءة في المذهب الاسماعيلي واحلام المدينة الفاضلة ، ط١ ، (دمشق: نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م).
* سليمان ، احمد السعيد.
١٤- تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٢م)
* سيمينوفا ، أ.ل.
١٥- تاريخ مصر الفاطمية ، ترجمة وتحقيق: حسن بيومي ، ط١ ، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ٢٠٠١م).
* الشيخ ، محمد محمد مرسي.
١٦- الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها ١٠٩٧ – ١١٢٤ م ، (الاسكندرية : دار الثغر ، ١٩٧٤م)
* الصاوي ، احمد السيد.
١٧- مجاعات مصر الفاطمية ، (بيروت: دار التضامن،١٩٨٨م).
* عشري ، عثمان عبد الحميد.
١٨- الأسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية (د.ط: المكتبة التاريخية ، ١٩٨٢م-١٩٨٣م).
* علي ، وفاء محمد.
١٩- الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، ط١ ، (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٠م).
* غالب ، مصطفى.

٢٠- الثائر الحميري الحسن الصباح ، ط١ ، (بيروت: دار الأندلس ، ١٩٦٦م).
* فولكف ، أولج.
٢١- القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة ، ترجمة: احمد صليحة ، ط١ ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م).
* ماجد ، عبد المنعم.
٢٢- ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر ، ط٤ ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٩٩٤م).
٢٣- المستنصر بالله الفاطمي ، ط١ ، (القاهرة : الأنكلو مصرية ، ١٩٦٠م).
* مارسيه ، جورج.
٢٤- بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، ط١ ، (الاسكندرية: منشأة المعارف ، ١٩٩٩م).
* الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد ، (ت ١٣١٥هـ/١٨٧٩م).
٢٥- الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج٢، (الدار البيضاء : دار الكتاب ،١٩٥٤م).
* نوح ، علي.
٢٦- الاسماعيلية بين خصومها وأنصارها ، ط١ ، (حمص: دار التوحيدي للنشر ، ٢٠٠٠).
* الهمداني ، حسين بن فيض الله.
٢٧- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، ط٣ ، (صنعاء: منشورات المدينة ، ١٩٨٦م).

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

* الربيعي ، محمد كاظم.
١- آل الجمالي ودورهم في الخلافة الفاطمية ، (٤٦٦-٥٢٦هـ / ١٠٧٤-١١٣١م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ٢٠١٠م.
* محمد ، امير ، سقوط الدولة الفاطمية.
٢- دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٢ م

خامساً: المراجع الاجنبية

* Ivanow, W.
1- A Creed of Fatimids. (Bombay, 1936)

وسائل نقل المياه في المغرب الاسلامي

وفاء احمد مصطفى

أ.م.د. حقي اسماعيل ابراهيم

جامعة الموصل/ كلية التربية

وسائل نقل المياه في المغرب الاسلامي

وفاء احمد مصطفى

أ.م.د. حقي اسماعيل ابراهيم

لقد شكلت المياه بكل ابعادها اهتماما تراثيا اصيلا اذ قدمت صورا مختلفة عن نشأة الحضارة بشكل عام والمدينة بشكل خاص اذ ان العديد من مدن المغرب الاسلامي واجهت مشكلة ندرة المياه وجرها من اماكن بعيدة لذلك كان لزاما ايجاد وسائل بديلة لحفظ المياه وخزنها فكان هناك عدة طرق استطاع اهل المغرب ابتكارها وهي بناء الصهاريج والمواجل واتخاذ البرك والخزانات ، فضلا عن بناء السدود ، التي عدت وسيلة مهمة من وسائل حفظ المياه اذ شهدت عدد من مدن المغرب الاسلامي التي تفتقر الى وجود مجاري مائية دائمة الجريان كالأنهار ، الى وجود مثل هذه الوسائل لحفظ المياه واستخدامها عند الحاجة اليها في مختلف المجالات ، ومن الملاحظ ان هناك العديد من مدن المغرب اعتمدت على وجود الصهاريج والمواجل في حفظ المياه كالقيروان ، وتونس ، والمهدية ، صبرة ، رقادة ، العباسية ، وغيرها من مدن المغرب ، فعلى الرغم من تعدد مصادر المياه في المغرب الاسلامي الا انها تعتمد بشكل كبير على مياه الامطار التي تؤثر بشكل او باخر على قيام الزراعة ، حيث ان مستوى التساقط ليس وحده المسؤول عن فقر الاراضي الزراعية للماء ، ولكن طبيعة الارض وتضاريسها وافتقارها الى الانهار الكبرى ، دفع بأهل المغرب الى ايجاد البدائل من اجل الحصول على المياه اذ تعددت الوسائل وتباينت الاساليب تبعا لطبيعة المناطق الزراعية ، اذ اهتموا كثيرا في حسن استخدام المياه والاستفادة منها في اغراضهم الشخصية ، ولإرواء حيواناتهم ومزارعهم لذلك تعددت الاساليب والوسائل على مر الازمان والعصور التي مرت بها بلاد المغرب وتشمل :

اولا: القنوات والسواقي :

لتسهيل عملية ايصال المياه الى المدن والقرى او الى الاراضي الزراعية كان لابد من حفر ومد القنوات لعدد من المدن سواء كان للشرب او للزراعة والري ، ويمكن تعريف القناة بانها : مصطلح يدل على خندق صغير ينقل المياه من الاماكن البعيدة الى المدن، وهذه القنوات ترجع في انشائها الى العهود القديمة في العصور الوسطى ، فهي مبنية من الاخشاب ، لها جسور فوق السيول تتعلق جوانبها بحافات صخرية ، اهمل بعضها ، وبعضها الاخر مازال قائما ، وهي تلعب دورا مهما في السهول البعيدة والمراعي وحقول الاودية [١]

انواع القنوات :

تقسم القنوات الى نوعين رئيسين هي :

١- القنوات الطبيعية : وهي التي يحدثها السيل عند نزول الامطار ، او الساقية التي اجرى الله الماء فيها من غير ان يعملها الذين يسقون بها [٢]

٢- القنوات الصناعية : هي انبوب افقي داخل الارض يعمل لسحب الماء من الطبقة الصخرية وايصاله الى مكان الحاجة اليه ، وكان نظام القناة معروفا في بلاد فارس عند الاخمينين ومصر والجزيرة العربية في العصور القديمة ، كما شاع استخدامها في العالم الاسلامي عبر شمال افريقيا الى شبه الجزيرة الايبيرية ، ففي شمال افريقية كانت المدينة تتغذى بالمياه من عدة قنوات طويلة اذ ادخل المسلمون نظام القنوات الى اسبانيا عن طريق الامويين وكانت تعرف بالأفلاج * في شمال افريقيا وجنوب شرق الجزيرة العربية [٣] وقد حرص المسلمون عامة واهل المغرب الاسلامي خاصة على بناء مثل هذه المنشآت المائية حيث كان الهدف الاول من عمارتها ، ابتغاء وجه الله ، وانشاء كل ماله علاقة بتوفير هذه المادة الحيوية اذ لم يفرق في ايجاد وسائل الحصول عليها بين الانسان والحيوان ، وقد عكست هذه المنشآت بحق مقدار التطور الحاصل في مجال التدبير المائي وطرق استغلاله ، وقد تميز في تطوير هذه المنشاءت اهل المشرق وشمال افريقيا منذ القدم وقد تباينت هذه المنشآت في حجمها ومقدار استيعابها للمياه واهميتها من منطقة لأخرى ومدينة لأخرى ، لقد اثارت تقنية استخدام قنوات جر المياه في تاريخ الانسانية اهمية كبرى لما لهذه التقنية من دور بالغ في تزويد المدن بالمياه ، اذ مع تطور الفتوحات الاسلامية انتقلت هندسة القنوات الى المغرب والاندلس فاطلق على كلمة القناة الساقية : وهي تعني الماء الجاري الذي يسلكه النهر على الارض [٤] اما اصطلاحا : في عبارة عن حاجز يبنى من الجهتين يسيل فيه الماء مسافة بعيدة ، وهي اشبه ما تكون بالوادي الصناعي ويراعي في تشيديها درجة الانحدار ، وطول الامتداد [٥] وقد استخدمت كلمة الساقية في مدن المغرب الاسلامي بإشارة واضحة عندما ذكر المالكي [٦] (ت نهاية ق ٤هـ / ١٠م) ساقية ممس التي كانت مسرحا للمواجهة بين كسيلة ، وقيس بن زهير البلوي سن (٦٩هـ / ٦٨٩م)عندما قال "ارى ان ننزل بممس لئن يركبنا من بالقيروان اذ التحم القتال فنهلك ، فيكون عسكرنا بممس لان ماؤها كثير " .

ولشدة اهمية هذه الساقية وجمالها ، اصبحت تسمى المستعين في نظره ، حيث توجد مجموعة من العيون تغذيها بالماء ، وكذلك بئر جلب منه القدامى الرومان الماء عن طريق السواقي والقنوات التي تصل بعض التجمعات السكنية جنوب جبل الشريشرة ، وقد وصلت هذه القناة الى القيروان في العهد الفاطمي ، وظلت ممس تحضى بمكانة مميزة من الناحيتين الاستراتيجية والعسكرية ، وشبكة الطرق

المؤدية ، الى الغرب عبر مدينة سبيبه وذلك لوجود ساقية تتزود منها الجيوش ، وقد ذكر الرقيق القيرواني [٧] ان ممس من اعظم مدائن الروم ، وهي قرية عامرة بها خندق ومسجد ففي سنة (٦٧هـ /٦٨٧م) انسحب كسيلة من القيروان وعسكر في ساقية ممس وعلل ذلك بقوله " اني اردت ان ارحل الى ممس فانزلها ، فان هذه المدينة فيها خلق عظيم من المسلمين ، ولهم علينا عهد ، فلا نغدر بهم ونحن نخاف اذا التحم القتال ان يثبتوا علينا ، ولكن ننزل بممس على ماء كثير يحمل عسكرنا فان معنا خلقاً عظيماً ، فان هزمناهم دخلنا معهم الى طرابلس ، وقطعنا دابرهم من الدنيا ، تكون لنا افريقية داراً الى اخر الدهر ، وان هزمونا كان الجبل منا قريباً والشعراء (الارض كثيرة النبات) ، فنرجو ان لانهلك ولا يفقد منا الا قليل ، فوافقوه فرحل الى ممس فنزلها "

لقد شهدت مدن المغرب الاسلامي العديد من القنوات والسواقي التي تجري في بطن الارض والتي جلب الماء بواسطتها من الانهار والوديان والعيون والابار .

ابتدأ بالمغرب الادنى ففي مدينة قرطاجنة التي تقع شمال شرق تونس [٨] وهي المدينة الاولى في تونس وقد عرفت بكثافة سكانية عالية والتي عانت من عدم توفير المياه فهذه المدينة وجدت في بيئة طبيعية لا تتوفر فيها الانهار الجارية ، فقد ارتبط موضعها بخيار الاتصال بالبحر والتفتح عليه لذلك تم الالتجاء لحل مشكلة توفير المياه ونقلها اليها من مناطق مجاورة وذلك لخلو المدينة خالية من العيون والانهار الدائمة الجريان وان الماء كان يجلب اليها من نواحي القيروان بواسطة القنوات من بعض جبالها [٩] ، اما البكري [١٠] فقد اعطى الوصف الدقيق للمدينة عندما ذكر ان الماء المجلوب اليها هو من عين جفار وعين زغوان عن طريق قناة محفورة تحت الارض من هذه العيون ينتهي بها المطاف الى صهريج او حوض كبير لتخزين المياه ، وتوصف القناة بانها " قناة عظيمة كان يأتي عليها ماء كثير بخمسة ارحاء او اكثر ، عرض القناة نحو ثمانية اشبار وارتفاع مائها نحو القامة والنصف تغيب مرة تحت الارض من المواضع المرتفعة ، فاذا اجتازت على المواقع المنخفضة تكون على قناطر فوقها حتى تساوي السحاب علوا وهي من اغرب بنيان الارض" [١١] يتضح من النص ان عملية الاستسقاء من القناة كانت تتم بواسطة النواعير التي تستخدم لاستخراج المياه من الابار والطبقات الجوفية ، وكذلك لرفع المياه من المجاري السطحية على ارتفاع ما فوق سطح الارض ، وهذه الحقيقية التاريخية اكدها الرحالة التونسي العبدري [١٢] عندما وصف عظم هذه الساقية واهميتها قائلا" اما الساقية المجلوبة من ناحية زغوان فقد استاثرها قصر السلطان وجناته الا شيئا يسيرا يتسرب الى ساقية جامع الزيتونة يرتشف منها في انابيب من رصاص ويستقي منها الغرباء ومن ليس في داره ماء ويكثر عليها الازدحام " وهذه الساقية ماؤها مجلوب من جبال تقع جنوب تونس على نحو مسيرة يومين في اودية متقطعة ينتقل اليها الماء من فوق قناطر بعضها فوق بعض حتى يستوي على محرى الساقية في مستوى معتدل [١٣]وقد حظيت قناة قرطاجنة بأعمال عمرانية قام بها حكام المغرب الاسلامي ومنهم عبيد الله المهدي الذي عبر عن مدى

اهتمامه بهذه القناة وتعميرها بعد هجر المدينة اذ يشير النص الى ان " المدينة مهجورة مدة من الزمن الى ان جاء الخليفة عبيد الله المهدي فعمرها من جديد لكنه لم يستغل فيها حينئذ سوى نصف عشر مساحتها ... فضلا عن خزان ماء ذي سعة كبيرة ، كما ان القناة التي الماء الى قرطاجنة من جبل يبعد عنها ٣م وعلوها يوازي علو القناة التي كانت تحمل الماء الى القصر الكبير بروما " [١٤] وتبعد هذه القناة عن مستوى سطح الارض حوالي عشرة اميال يأتيها الاء من قرية زغوان جنوب تونس والذي يجتمع فيها مختلف عيون جبل زغوان [١٥]

وهكذا تعتبر القنوات تقنية قديمة من حيث الابتكار فقد كانت ولازالت عملية استخدام القنوات رغم انها تقليدية الا انها موجودة في كل بقاع العالم الاسلامي ، ولها دور بالغ الاهمية في تزويد المدن بالمياه.

ومن الروايات التاريخية التي تشير الى مدى اهتمام الحكام بتوفير المياه ما ذكره المقدسي [١٦] عن مدينة صبرة (المنصورية) اذ يشير الى ان الخليفة المعز لدين الله الفاطمي اعتزم على ان يجري لهم قناة من الجبل وذلك لان " شربهم من مواجن وصهاريج يجتمع فيها ماء المطر وقد اجرى لهم المعز قناة من الجبل تملا المواجن بعدما تملا قصره بصبرة " ويمكن تعزيز هذا النص بذكر الرواية التاريخية للمنشآت المائية في المدينة الاسلامية ومدى اهتمام السلطة بتوفير الماء العذب ومدى مشاركة العامة في التعاون على انشاء عدد من هذه القنوات والمحافظة عليها ففي العهد الفاطمي بذل الحكام جهودا كبيرة في ايصال الماء الى مدنهم فكان استخدام القنوات احد الجهود المبذولة المعروفة عندهم فيروي القاضي نعمان [١٧] " ان الخليفة المنصور الفاطمي خرج يوما ومعه المعز لدين الله وكنت فيمن خرج معهما ، فانتهى الى واد يجري فيه ماء المطر ، فيسقي اراضي كثيرة لمنازل شتى فاذا فيه سد عظيم ، فلما انتهى اليه ووقف عليه وقف اليه رجلان من وكلاء الضياع فذكر احدهما ان الاخر سد بذلك السد عن الضياع التي يتولاها ، ما كانت تشرب به من سيل المطر ، وذكر الاخر ان ذلك من حقه ومما يجب له ان يفعله ... فقال المنصور لاحدهم اليس هذا الوادي وما يجري فيه من الماء وما يسقي من الاراضي لنا ؟ فقال نعم فقال المنصور فاخبرني لو كنت وكيلا على الموضعين ، اكنت تسقي موضعا وتدع موضعا بلا شرب ؟ فسكت ثم قال ماكنت افعل ذلك ، فقال المنصور : مالم تكن تفعله لنفسك فلا تلزمه لغيرك ، اذهب وازل السد واسقي ما عندك ، وهذا ما عنده بحسب ما يعطيك الماء ويعطيه " هذا يعني ان طريقة السقي كانت تتم بواسطة القنوات اذ ان الخليفة المعز لدين الله امر بحفر قناة غاية في الروعة كانت تأخذ مياها من العيون الواقعة خارج مدينة المنصورية وتعرف بعين ايوب تبعد عنها حوالي ٣٧٠ مترا وتتخلل الطريق الذي تنتاب هذه القناة مرتفعات ومنخفضات ثم تنتاب في الارض الى قلب حاضرة الفاطميين " فامر بان يجري قناة تبنى بالجير تأخذ في اسناد (ما قابلك من الجبل وعلا من السفح) جبال وتجري على اودية يحتاج فيها الى ازاج (وهي العقود التي تحمل القناة) يجري الماء من فوقها " [١٨]

ان هذا النص يوضح الاهتمام الذي دفع بالخليفة الفاطمي الى ابتداء العمل لا جراء المياه من عين ايوب الى المدينة عندما كان مقره في المهدية ولكن فتنة ابي يزيد عطلت الامر ، لكن عاد الخليفة الثالث المنصور اسماعيل في مواصلة جهود والده ففي سنة (٣٤٨هـ /٩٥٢م)في بناء قناة الماء الموجهة الى القيروان حيث جلب الماء على الحنايا (القناطر)، ويذكر ان الاغالبة هم الذين نقلوا الماء الى القيروان على قناة محمولة على دعائم حيث تنطلق المياه من حوض التجميع الدائري داخل القناة وتجتاز وادي الموتى على حنايا عقودها نصف دائرية قد استخدم الفاطميون لتزويد صبرة (المنصورية) بالماء من المؤسسات التي اقامها الاغالبة قبلهم كحنايا الشريشرة التي كان عليهم ان يصلحوا بعض اجزائها وان يكملوا مد القنوات من المدينة الى الوادي [١٩]

وفي مدينة توزر كانت المياه الواردة من الاودية بواسطة قنوات او مجاري مبنية بالحجارة ، وهذه الوديان هي وادي سرش ووادي الجمال[٢٠] .

ان المبدا المعتمد هو تقسيم مياه الوادي بواسطة موزعات هي عادة جذوع النخل توضع عرضا في مجرى الوادي وقد تكون ايضا من الحجارة الصلبة الضخمة يحفر في الخشب او الحجر فتحات حسب عدد السواقي المراد الحصول عليها ، ويسمى الموزع في بلاد الجريد بالخشبة وفي هذه المدينة بالذات يمر تقسيم المياه بمستوين الاول : يقسم وادي توزر الى ثلاثة جداول كبرى ، تتفرع الى عدة سواقي كبيرة وصغيرة وجميعها لايجري فيها الماء بنفس الوقت ، وانما يجري بصفة منتظمة ، فالسواقي الكبرى يجري مائها بصفة دائمة ، اما الساقية الصغرى فهي نهاية مطاف التوزيع .

اما المستوى الثاني : وهو التقسيم العام لكمية الماء ويعتمد على التقسيم الزمني وبه يتم تحويل مياه الساقية بالتناوب وبصفة متداولة ، ويعتمد هذا التقسيم على الاوقات الزمنية الطبيعية المستعملة في تحديد اوقات الصلاة ، ويتم التوقيت حسب حركة الشمس ، اي الشروق والظهر ، والعصر والمغرب ، وهناك التقسيم الكمي وهو غير مضبوط من حيث الكم والحجم ، وقد حافظ اهل المغرب على التقسيم الزمني ، لان لكل قطرة ماء صاحبها وليس هناك اي تبذير وهذا النمط من التقسيم عادل للمياه . [٢١]

وفي المغرب الاوسط نجد مدينة المسيلة التي تقع على وادي سهر والذي عرف بعذوبة مائه اذ كانت المدينة محاطة بسورين يجري بينهما الماء في قناة محدقة بالمدينة ، ويستعمل في ان واحد لحماية المدينة وري ضواحيها[٢٢] .

ومدينة ميلة والتي تقع في الجزء الشرقي من مدينة جزائر بني مزغنة اذ تبعد عنها حوالي ٤٥٠ كليومتر ، اما الى الشمال والشمال الغربي فتحيطها مدينة القسطنطينية [٢٣] احتوت على العيون الغزيرة للماء منها عين ابي السباع التي ياتي ماؤها من جبل بني ياروت [٢٤] بواسطة قناة تحت الارض ويصب في ساقية تجري وسط المدينة وفي الصيف لا يجري الماء الا يومي السبت والاحد [٢٥] .

وفي المغرب الاقصى فان مدينة طنجة التي تقع شمال المغرب على ساحل البحر المتوسط فان ماؤها مجلوب في قناة رخام وهي كثيرة المياه [٢٦] .

ومدينة سبتة المعتمدة في مياهها على مياه نهر اويات المجلوبة بسواقي يتم عن طريقها توزيع المياه بطرق هندسية سواء على البيوت او البساتين او الاراضي بشكل متساوي فمن يزرع ارضه يأخذ نصيبه من الماء ومن لا يزرعها لا يأخذ شيئا [٢٧] .

وجرى العرف في بلاد المغرب الاسلامي على ان الاهالي يخدمون الساقية او القناة عند الاحتياج اليها بمعنى انهم كانوا يتعاونون فيما بينهم على تحمل نفقات خدمة الساقية وتطهير مجراها عند الحاجة اليها في الري ، ونفقاتها كانت تقتصر على اصحاب المزارع الذين ينتفعون بها في تلك السنة دون غيرهم [٢٨] .

يعتبر توفر المياه اساس قيام اي مدينة اسلامية ويتسنى ذلك بالعودة الى ضرورة اختيار الموقع والموضع للمدينة الاسلامية ، فضلا عن وجود العوامل الطبيعية في ذلك المكان المساعدة على ذلك من امطار، وانهار ، وسهول ، ووديان ، وتربة ونظرا لكون هذه العوامل متذبذبة على طول فصول السنة اصبح من الضروري ايجاد بدائل لتوفير المياه وهذا ما حصل مع مدينة فاس والتي تمتعت بموقها الجغرافي المتميز والاستراتيجي ، اذ كانت وفرة المياه احد العناصر المهمة لاختيار موقعها ، اذ عرفت بكثرة مياها وغزارتها بحيث تجد حاجتها من الماء مضمونة كل يوم لجميع سكانها اذ اشار الحموي [٢٩] بانها " تفجرت كلها عيونا تسيل الى قرارة واديها الى نهر متوسط منبسط على الارض منبجس من عيون في غربيها ... فيفترق منه ثمانية انهار تشق المدينة ... تدخل من تلك الانهار في كل دار ساقية ماء ... وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها " لقد اعتمدت مدينة فاس اعتمادا اساسيا على مياه الانهار واهمها نهر سبو وهو نهر عظيم يتشعب في داخلها انهارا وجداول وخلجان ، يسقي اكثر بساتينها ، ينبع من جبال صنهاجة وهي منطقة توزيع المياه في المغرب الاقصى [٣٠] لقد دأب سكان مدينة فاس على الاستفادة من مياه الانهار والعيون بوسائل متعددة اذ كانت السواقي تعد من اكثر وسائل امداد المدينة بالمياه انتشارا اذ كان في كل زقاق ودار صغيرة او كبيرة ساقية[٣١] .

الحكم الشرعي في استخدام السواقي :

لاحظنا من خلال كتب النوازل كيف انساق المجتمع المغربي لحل مسالة المياه وتنظيمها ، في اطار تداخل فيه الشرع بالعرف والعادة من خلال ما تناوله فقهاء المغرب حول مسألة المياه وحلها ، اذ مثل الماء اهم هذه المسائل ، وذلك لأنه ثروة شغل هاجس الكثيرين من العلماء والفقهاء من خلال توقعهم الندرة والجفاف في اي لحظة .

لقد اشار سكان المغرب الاسلامي على فقهائهم مسألة ارادوا بها السقي من وادي يجري بارضهم ، فذكروا انه اذا اراد اهل القرية رفع ساقية من وادي يجري في اراضيهم واملاكهم بمقدار ميلين

من ساقية قديمة مرفوعة في الوادي المذكور ، فاراد اربابهم منعهم في رفع الساقية وزعموا ان الماء ينقطع عنهم ان رفعت هذه الساقية والوادي ، بما يفصل منه على ساقيتهم ما تطحن به ثلاث ارحية ، الا انهم لا يصلحون الساقية بل يترك الماء ينسكب في مواضع كثيرة فهل لهم منعم من رفعها ام لا ان احداث هذه الساقية ان كان يضر باهل الساقية الثانية فيمنعون من احداثها ، وتكليفهم حرمة الساقية واصلاح المواضع التي يتبدد منها الماء ، وادخال مؤونة عليهم وخدمة كانوا اغنياء عنها فلا يكون ذلك عليهم الا برضى منهم [٣٢] فسال عن نفس هذه القضية بالقول انه متى قل الماء عطلنا نحن ساقيتنا وتركنا لكم الماء ، اي ان اصحاب الساقية القديمة لا يلزم دخول ساقية اخرى عليهم لان ذلك ضرر عليهم وسبب في نشأة الخصام بينهم ، الا ان يتبرع اهل الساقية القديمة بذلك على وجه الاحسان اليهم ، ذلك شان الفضلاء من المسلمين بعضهم من بعض [٣٣] هذا يعني ان استغلال مياه الساقية هو انه اذ رفعها القوم لسقي اراضيهم دون ان تكون ملكا لهم فانهم يسقون منها ارضهم اولا ، وليس لغيرهم ان يسقي بمائها ارضه ، وان استغنى عنه احدهم تركه لمن بعده وليس له ببيعه لأنه لا يملكه وانما يملك الانتفاع به ، كما اورد ابن الرامي [٣٤] الاحكام الخاصة بساقية الماء التي تشق ارض الرجل فتسقى بها فيريد ان يجري منها ساقية ينصب عليها رحى ، ثم يرد الماء من تحت الارض الى الساقية الاصلية ، الامر هنا متوقف على امكانية ضرر الغير ، فان كان هذا يضر الذي تحته فانه يمنع من ذلك ، وان لم يضر بهم اي اذ لم يكن للذين يسقون من الساقية دخل في انشائها ، وانما اجراها الله تعالى فله ماشقها منها ان لم يضر بهم ، وان كانت الساقية من انشاء القوم فلهم منعه، وقد ذكر في موضع اخر انه يجيز للشخص اجراء الماء في ارض جاره بشرط تفادي الحاق الضرر به عندما ذكر " وهذا كثير ما يجري عند اهل البوادي ويجري الماء في ارض بعضهم البعض ، ولا ينكر بعضهم على بعض اذ كانت الارض التي يجري فيها الماء عاطلة بياضا ، واما اذا كانت مزروعة معمورة فما رايته ، ولا ينبغي لمن ارضه بيضاء ان يمنع جاره ان يجري الماء في ارضه لأنه مما لا يضره وينفع جاره ، ولكن لا يجبر على هذا " ثم يوضح ان جريان الماء في الارض البيضاء يضر بها بخلاف جريان الماء في الارض العامرة ينفع ما يكون مزروعا على موضع الساقية ، ثم ان قضية من سمح لجاره بان يشق ارضه بساقية ماء ليوصلها الى ارضه لينصب فيها رحى فليس له ان يرجع عن اذنه ولا لورثته من بعده مالم يحدد ذلك بوقت معين ، وان كانت عارية اي غير مزروعة فله ان يرجع بعد مضي اجل ما يعار لمثله [٣٥] .

ان هذه الدقة التي اتصفت بها مسألة المياه في المغرب الاسلامي من حيث اثارة النزاع وطرح الاشكالات امام المختص لحلها في فترة زمنية معينة ، اكدت على اهمية الحكم الشرعي في احتواء هذه النزاعات على اهم عنصر للحياة وهو الماء ، وايجاد مختلف الحلول لذلك والتي تتفق مع نصوص وعادات المجتمع المغربي .

ثانيا : القناطر .

يعتبر الرومان اول من كان لهم السبق في انشاء القناطر ، وهي منشات مائية تهدف الى جلب كميات كبيرة من المياه من مكان بعيد الى المدن والاراضي الزراعية تتخذ على مجرى الماء كسد صغير او حاجز طبيعي او صناعي يعترض مجرى النهر لأغراض مختلفة كدرء اخطار الفيضانات او للاحتفاظ بمنسوب المياه لأغراض الملاحة النهرية [٣٦] وتتكون قناطر المياه عادة من برج المأخذ ، وهو برج له سواقي لرفع المياه من مكان منخفض الى اعلى ثم يصب هذا الماء في سطح البرج ، حيث تنحدر المياه الى مجرى محمول على سلسة من العقود التي تنحدر بنسبة معلومة لتجري المياه الى الجهة المراد وصولها اليها [٣٧] .

قناطر المغرب الادنى :

يعد امداد المدن بالمياه امرا حيويا حرص على تأكيده حكام المسلمين عند حديثهم عن شروط انشاء المدن لذلك اعطى الاغالبة كل عنايتهم لتحقيق ذلك فكان تجميع مياه القيروان في المواجل المتصلة بعضها مع بعض ادى هذا الى بناء القناطر على هذه المواجل فبنى زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب (٢٠١- ٢٢٣هـ / ٨١٦- ٨٣٧م) قنطرة باب ابي الربيع وكان يقول " ما أبالي ما قدمت عليه يوم القيامة وفي صحيفتي اربع حسنات ، بنياني المسجد الجامع بالقيروان ، وبنياني قنطرة ابي الربيع ، وبنياني حصن مدينة سوسة ، وتولية احمد بن محرز قاضي افريقية " [٣٨] لكن هذه القنطرة تعرضت لسيل عظيم سنة (٢٧٤هـ / ٨٨٧م) مما ادى الى هدمها لذلك أوعز زيادة الله بإصلاحها واوكل هذه المهمة الى ابو ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب (٢٤٢- ٢٤٩هـ / ٨٥٦- ٨٦٣ م) سنة (٢٤٨هـ / ٨٦٢م) وكانت هذه القنطرة تمر عبر خزانين كبيرين تصفى فيهما لشرب سكان المدينة والسماح لهم بالوضوء [٣٩] .

كانت قناطر المياه تتعرض الى التصدع والانهيار في بعض الاحيان وذلك بسب تعرضها الى السيول لذلك كان ترميمها يتم على من ينتفع بها وبهذا يصف لنا الادريسي [٤٠] كثرة العيون بمدينة افريقية من خلال وصفه لمدينة قرطاجنة فيذكر ان بها عيناً تسمى عين شوقار تقع قرب القيروان ، وكان جري الماء من هذه العين على عدة قناطر لا يحصى لها عدد ، وجر الماء بوزنة وهذه القناطر بنيت بالصخر .

قناطر المغرب الاوسط

اما في المغرب الاوسط الذي امتاز بكثرة انهاره لذلك كان لابد من انتشار القناطر على هذه الانهار لاستخدامها في تحويل المياه من مكان لأخر ولتسهيل عبور الناس وتيسير حركتهم [٤١] اذ يذكر البكري وجود اثار قناطر قديمة لبني شرشال وجزائر بني مزغنة [٤٢] كما وعرفت مدينة قصر الفلوس بان فيها ماء مجلوب على قناطر بأغرب ما يكون من البناء [٤٣] وقد اشار ابن الصغير [٤٤] الى وجود قنطرتين في تاهرت هي قنطرة الدمس وقنطرة سليس هذه القناطر كانت تمكن من رفع مستوى جريان الماء .

ومدينة بجاية التي بناها الناصر بن علناس سنة (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) على نهر الوادي الكبير الذي يأتيها من جهة المغرب من نحو جبل جرجرة [٤٥] وفي عهد المنصور بن الناصر عمد الى جلب المياه الى مدينة بجاية بواسطة القناطر من جبل جرجرة القريب منها [٤٦]

وقناطر مدينة قسنطينة التي يحيط بها الوادي من جميع جهاتها ، كالعقد مستديرا بها ، وليس للمدينة من داخلها سور يعلو لأكثر من نصف قامة ، الا من جهة باب مدينة ميلة ، وللمدينة بابان ، باب ميلة في الشرق ، وباب القنطرة في الغرب ، وهذه القنطرة من اعجب البناءات لان علوها يزيد على مائة ذراع ، وعددها في سعة الوادي خمسة والماء يدخلها من جانب الغرب ، وقد وصفت بانها على شكل اقواس ، القوس الاول يجري بها الماء اسفل الوادي ، والقوس الثانية فوقها اذ يتم على ظهرها الجواز والمشي الى البر ، وبين القوس والقوس ارجل تدفع مصرة الماء ومصادره عند حمله بسهوله وتعد من اعجب البناءات [٤٧] .

قناطر المغرب الاقصى :

اما في المغرب الاقصى فقد عرفت عاصمة المغرب فاس بقناطرها التي امدت المدينة بالمياه مثال على ذلك مدينة فاس فهي " مدينتان كبيرتان مفترقتان ، يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس ، ويدور عليها سور عظيم وبين المدينتين قناطر كثيرة ، وتطرد فيها جداول ماء لا تحصى " [٤٨]

ومدينة سجلماسة التي ارتبط وجودها بوجود الماء في موضعها لابد انها عرفت مشاكل كثيرة ناتجة عن قلة المياه ، لان نهر زيز الذي يزداد منسوب الماء به في فصل الصيف لا يضمن وفرة كمية كافية من الماء على كل فصول السنة [٤٩] لذلك عرفت سجلماسة تقنيات كثيرة في مجال توفير المياه ونقله ، كان من نتائجها ان تعددت طرق رفع المياه من باطن الارض وايصالها الى المدينة ومنها استخدام القناطر فهي وسيلة تستخدم لنقل المياه ، وبنائها يعتبر الوسيلة المثلى ، فهو يقسم المجرى المائي الى عدة مجار ضيقة بواسطة فتحات ، وبذلك يصبح من السهل التحكم في هذه الفتحات بفتحها وقفلها بواسطة ابواب حديدية او خشبية مصفحة [٥٠] وقد شهدت مدينة سجلماسة هذه التقنية برواية باحثيها بوصفها " كانت البلدة عامرة باهلها متسعة الاطراف تتألف من حصون منيعة وعمائر وبيوت بنى كل منهما في وسطه حديقة ... وسجلماسة اليوم خرائب واطلال ... وهي تمتد على طول الشاطئ الشرقي لوادي زيز على نحو خمسة اميال ولم يبق منها الا منارة مازالت قائمة على قنطرة عبر وادي زيز وكتل ضخمة من الاسوار المشيدة من الصلصال في كل مكان "[٥١] .

وقد حظيت مدينة سبتة بهذه الوسيلة من وسائل نقل المياه اذ يذكر البكري [٥٢] الى ان " حماماتها يجلب اليها الماء على الظهر من البحر ... وان لسورها الغربي تسعة ابراج ، والباب في البرج الاوسط ... يتصل به خندق عميق عريض عليه قنطرة خشب امامها بستان وابار ومقبرة "

ويبدو ان ملكية القناطر كانت عامة اذ اشار الدرجيني [٥٣] الى ان " امرأة كانت تنقل التراب على راسها لإصلاح الجسور " وبذلك اشارة واضحة لا أهل المغرب في توسيع ابداعتهم في كافة انحاء المدن مما جعل الخبرة في مجال الاستفادة من المياه واسعة السبل وكثيرة الوسائل حيث تكاد تتشابه الى حد بعيد مستفيدة من بعضها البعض من حيث الحاجة اليها من الاماكن البعيدة عن مصادر المياه لذلك انشا اهل المغرب القناطر لنقل منسوب المياه وللتحكم في توصيلها وخزنها عند الحاجة .

ثالثا : الانابيب :

يعرف الانبوب بانه ، مجرى افقي تقريبا يمتد داخل الارض وفيه تنساب المياه من المناطق الغنية بالمياه الى الاماكن التي تفتقر اليه وهو ما يطلق عليه بالقنوات الاصطناعية ، التي تنقل المياه من مصادرها فوق مستوى سطح الارض من الانهار والبحيرات[٥٤] .

ونظرا لأهمية المياه ابدى حكامها الاهتمام الاكبر بإمداده للمدينة واستخدام كافة المصادر لذلك ان اتاحته لم تكن بالأمر السهل واليسير في مناطق عديدة من مدن المغرب الاسلامي مقارنة بوفرتها في بعض الاماكن الممطرة او المتوفرة بالمياه لذلك حرص الجغرافيون المسلمون عند وصف اي مدينة على ايضاح مصادر امداد المياه للسكان بمختلف انواعها اذ يشير الحموي [٥٥] بقوله القناة " ما كان ذا انابيب من القصب " وهذا ما فعله عبيد الله المهدي في مدينة المهدية عند امداد المدينة بالمياه التي جلبها من قرية منانش عن طريق انابيب من الرصاص حفرت تحت الارض [٥٦] هذا يعني ان المهدية كانت تزود بالماء بواسطة ثلاثمائة وستون ماجلا عن طريق الانبوب الذي نصبه عبيد الله على حسب ذكر البكري [٥٧] " ويصب في محبس يجري منه الى تلك القناة "

رابعا : الآلات رفع المياه .

أ- النواعير :

وهي من الادوات التي نقل العرب المسلمون استخدامها من بلاد الشام الى الغرب الاندلسي واستخدمت لسقي الحقول والمزارع والتي لاتزال مستعملة في بعض مناطق اسبانيا ويلفظ باسمه العربي حاليا (Noira) [٥٨] والناعور من الآت المائية التي تركب على الانهار [٥٩] وهي دائرية ذات حركة دائمة ، وهي مكونة من اخشاب متنوعة في طولها وعرضها وحجمها ، وترتبط جميعها بمحور خشبي ضخم (من خشب الجوز) ، يسمى القلب ، وهو مرتكز على قاعدتين موضعتين على قواعد حجرية قوية ثابتة ، وللناعور في نهايتها اخشاب معترضة تلتقي تيار الماء الدافق ، فتتدافع بعضها وراء بعض ، فتدور الناعورة على محورها باستمرار ، وتنتظم على اطرافها صناديق خشبية ، متلاصقة لها فوهات جانبية ، فحين تغطس بالماء تمتلئ به ، وحين يصبح الصندوق في الاعلى يتدفق منه الماء الى حوض واسع ، ومنه يتسرب

في قناة ذات قناطر متعددة لسقي البساتين والحدائق ، وكانت مياهه تستعمل ايضا للشرب ، وفي العادة يقام الناعور على حافة النهر وبقربه سد حجري او خشبي ، يحجب الماء ويجعله يتدفق سريعا من فتحة خاصة بالناعورة ، فيلتقي الفراشات (اخشاب الناعورة المعترضة) فتدور الناعورة ، اما اسمها فهو مشتق من نعيرها وهو صوتها [٦٠] .

اما بالنسبة لأصل الناعور فهو غير مؤكد فقد عرف عند الرومان منذ القرن الاول قبل الميلاد ، كما استخدم في الصين وفي مناطق غرب اسيا ، وانتشر استخدام الناعور في بلاد الاسلام ابان العصور الوسطى وفي منطقة البصرة ، وفي حماة على نهر العاصي في سوريا [٦١]

وقد ذكر لنا ابن الخطيب [٦٢] الى ان مخترع هذه الالة الهندسية هو محمد بن عبد الله بن الحاج المكنى بابي عبد الله ، ويعرف بابن الحاج ، كان ابوه نجارا بإشبيلية من العارفين بالحيل الهندسية بصيرا باتخاذ الآلات الحرفية والعمل بها فهو اول من ابتكر الناعور وحمله الى المغرب الاقصى ، وقد نستفيد من هذه الاشارة الى ان المنشأ الاول للناعورة هو اندلسي الاصل ، من خلال بعض اشارات المصادر الى ذلك حول اصل الناعورة واهميته في تسهيل الحصول على المياه ، نظرا لحاجة اهل المغرب للمياه اذ اشار الوزان [٦٣] الى ان اصل النواعير اندلسية الاصل وان وضع النواعير اسباني وهي والله شيء عجيب ، وقد اكد على ذلك مارمول [٦٤] بالقول " ويوجد في مثل ذلك سهل طليطلة حيث يرفع نهر الطاج لسقي البساتين ، لسقي البساتين ، يقال ان اسيرا من طليطلة هو الذي اتى بهذا الاختراع الى بلاد البربر " وكان لهذه الآلات المائية اهمية كبيرة في مدن المغرب الاسلامي ففي مدينة قرطاجنة كان للنواعير دور كبير في تزويد المدينة بالمياه اذ ان ويذكر البكري[٦٥] ان ماء قرطاجنة يأتي الى قصورها في الجوف وعليه نواعير تسقي قراها .

اما الادريسي [٦٦] فقد اشار الى ان مدينة قرطاجة قد احتوت على اربعة وعشرين داموسا ، والداموس عبارة عن عجلة تشبه الناعور لكنها اصغر منها توضع على حافات الانهار والجداول ويعد بناء الدواميس من عجائب البناء في قرطاجنة " اذ بلغ عددها اربعة وعشرين داموسا من سطر واحد طول كل داموس مائة وثلاثون خطوة في عرض ستة وعشرون خطوة ... فيها اقباء من اعلاه وبين كل داموس منها وصاحبه اثقاب وزراقات تصل فيها المياه من بعض الى بعض ، كل ذلك بهندسة محكمة ، وكان الماء يجري الى هذه الدواميس من عين شوقار التي هي بقرب القيروان " .

ومدينة تونس التي كانت تفتقر الى المياه ، كان لكل منها بئراً يؤخذ منها الماء في قنوات محكمة البناء ويرسل بواسطة النواعير التي يحركها الجمال ابو البغال لسقي مزروعاتهم [٦٧] وكان الماء يتصاعد من الابار في مدينة المهدية بواسطة الدواليب ، ويجري في اقداس وقناة الى ان ينتهي الى حوض قرب الجامع ومن هناك ينقل الى القصر بالنواعير [٦٨] وقد عمل الامير عبد الرحمن الناصر على الاهتمام

بمدينة بجاية اذ استغل النهر القريب ، نهر الوادي الكبير الذي يأتيها من جهة المغرب نحو جبال جرجرة ، اذ كانت المدينة محاطة بكثير من البساتين صنع عليها نواعير تسقى من النهر[٦٩] .

اما في المغرب الاقصى فقد حظيت مدينة سجلماسة باستخدام النواعير اذ يشير الوزان [٧٠] الى ان " سجلماسة مدينة متحضرة جدا دورها جميلة وسكناها اثرياء ... ذات سقايات عديدة يجلب ماؤها من النهر تأخذه ناعورات من وادي زيز وتقذف به في قنوات تحمله الى المدينة " واكد على ذلك مارمول [٧١] ان " الماء كان يجلب اليها من النهر بواسطة ناعورات خشبية تدور فتمتلئ اوعيتها بالماء ثم تصبه في قنوات تفرغه بدورها في اوعيتها في مستودعات مرتفعة ، ومنها يصب في قنوات اخرى عبر المدينة "

لقد ادت النواعير دوراً أساسياً في نشاة المدن الاسلامية اذ ساهمت في اقتصادها الزراعي لأنها في الأساس وسيلة مبتكرة من وسائل الري حيث بذل اهل المغرب جهدا كبيرا في نقل المياه من مصادرها الى مختلف المدن ، ورفعها حتى تصب في القنوات للاستفادة منها في السقي والزراعة وهو الاستغلال النافع لمصادر المياه . ينظر صورة رقم (١)

ان مشكلة المياه ومصادر توفرها في مدن المغرب العربي تحتاج الى ايجاد بدائل عنها خاصة وقد عرفت العديد من مدن المغرب العربي بقلة مياهها لعدم وجود المصادر الأساسية التي تزودها بالمياه مثل تساقط الامطار او وجود الأنهار الدائمة الجريان ، وغيرها من المصادر الاساسية ، لذلك سعى اهل المغرب الى توفير المياه بطرق مختلفة عن طريق شق القنوات والسواقي لإيصال المياه الى مختلف المدن ، فضلا عن ، انشاء القناطر وبناء السدود والاحواض وغيرها من بدائل حفظ المياه ، وقد استخدمت العديد من الآلات رفع المياه لذلك كالناعور، التي كان الدور الكبير الاساس في توزيع المياه على مختلف انحاء المدينة

الهوامش والمصادر :

(١) جورج ، بيار، معجم المصطلحات الجغرافية ، ترجمة ، حامد الطفيلي ، مراجعة ، هيثم اللمع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (بيروت :٢٠٠٢) ، ص ٦٤٧

(٢) القيرواني ، محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن ، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الامهات ، تحقيق ، الدباغ محمد بن عبد العزيز ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت : ١٩٩٩م) ، ١١/ ١٧-١٨.

* الافلاج : مفردها فلج وتعني لغة : شق الارض ، والجدول المائي القصير التي تروي المياه ، فيقال ماء فلج ، وعين فلج ، فهي الساقية التي تجري الى جميع الحائط ، اما اصطلاحا : ، فهي عبارة عن مجرى ماء صغير محفور بيد الانسان وليس طبيعيا ويكون مصدرها الجبال او التلال ويجلب الماء من الافلاج عن طريق قنوات صناعية تحت الارض ، ينظر ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق ، عبد الحميد هنداوي ، ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠٠٠ م) ، ٧/ ٤٣٤؛ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،

لسان العرب ، دار صادر ،(بيروت : ١٩٥٦ م) ، ٢/ ٣٧٤؛ العبدروس ، محمد حسن ، الافلاج في مدينة العين ، دار المتنبي للطباعة والنشر، (ابو ظبي ، بلا . ت) ، ص١١.

(٣) حسيني ، سيد وقار احمد ، الفكر الاسلامي في تطوير مصادر المياه والطاقة ، ترجمة ، سمية زكريا زيتوني ، مراجعة ، محمد هيثم ابراهيم ، عبد الباسط ابراهيم ، فصلت للدراسات والنشر (حلب : ١٩٩٨ م) ، ص ٢٣٢ –٢٣٣.

(٤) الفراهيدي ، الخليل بن احمد، العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهلال للنشر،(د.م : بلا.ت)، ٥/ ١٩٠؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ٣٩١/١٤.

(٥) محمد حسن ، الجغرافية التاريخية لأفريقية من من القرن الاول الى القرن التاسع فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات ، دار الكتاب الجديد، (ليبيا : ٢٠٠٤ م) ، ص١٠٧.

(٦) المالكي، أبو بكر، عبد الله بن محمد ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق، بشير البكوش، مراجعة، محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي (بيروت : ١٩٨٣ م) ، ١/ ٤٧.

(٧) الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ، تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق، محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرنجاني للنشر ، (القاهرة : ١٩٩٤م)، ص ٤٥؛ محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ١٠٥. .

(٨) العفيفي ، عبد الحكيم ، موسوعة الف مدينة اسلامية ، اوراق شرقية للطباعة والنشر، (بيروت: ٢٠٠٠ م)، ص٢٦٨.

(٩) الحموي، شهاب الدين عبد الله بن ياقوت ، معجم البلدان، دار صادر ،(بيروت : ١٩٥٥ م) ، ٤/ ٣٢٣.

(١٠) أبو عبيد الله بن عبد العزيز ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة: بلا ت) ، ص٤٤.

(١١) مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق، محمد زغلول عبد الحميد دار الشؤون الثقافية العامة ، افاق عربية ، (العراق : بلا ت) ، ص١٢٣.

(١٢) العبدري ، أبو عبد الله محمد بن محمد ، رحلة العبدري المسماة ،(الرحلة المغربية) تقديم ، سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات الاسلامي ، (الجزائر :٢٠٠٧ م) ، ص٦٩–٧٠.

(١٣) المرجع نفسه ،ص٧٠.

(١٤) القاضي، النعمان بن محمد ، المجالس والمسايرات، تحقيق، الحبيب الفقي، وإبراهيم شبوح، ومحمد اليعلاوي، دار المنتظر،(بيروت: ١٩٩٦ م) ، ص ٢٣٢–٢٣٣؛ الوزان ، أبو الحسن بن محمد الفاسي ، وصف أفريقيا، ترجمة، محمد صبحي، محمد الأخضر، ط٢، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت : ١٩٨٣ م) ، ٢/ ٦٩.

(١٥) الوزان ، المصدر السابق ، ٦٩/٢.

(١٦) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، (ليدن : ١٩٠٦ م)، ص٢٢٦؛ ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة (بيروت : د.ت) ، ص٧٣.

(١٧) المجالس والمسايرات ،ص٦١–٦٢.

(١٨) المصدر نفسه ، ص٣٣٢.

(١٩) المصدر نفسه ، ص٣٣٢.

(٢٠) البكري ، المصدر السابق ، ص٤٨–٤٩؛ إدريس، الهادي روجي، الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،(بيروت : ١٩٩٢م) ، ٢/ ٢٣٨.

(٢١) محفوظ ، فوزي ، معالم المياه في العصر الوسيط بأفريقية ، كلية الآداب للعلوم الانسانية ، (تونس : بلا.ت) ، ص ١٣-١٥ .

(٢٢) روجي ادريس، المرجع السابق ، ٢/ ٩٢.

(٢٣) عبد الحق معزوز ، مدينة ميلة الاسلامية بين النصوص التاريخية والاثار المادية ، مجلة دراسات تراثية ، العدد ٢ ، دار الملكية (الجزائر: ٢٠٠٨ م) ، ص١٩٦.

(٢٤) البكري ، المصدر السابق ، ص٦٤.

(٢٥) روجي ادريس ، المرجع السابق ،٢/ ١٠٦.

(٢٦) البكري ، المصدر السابق ، ص١٠٩.

(٢٧) محمد الشريف ، سبتة الاسلامية دراسة في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي ، تقديم ،محمد بن عبود ، ط٢ ، دراسات للطباعة والنشر ، (الرباط : ٢٠٠٦ م) ، ص١٧٧.

(٢٨)) الونشريسي ، احمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والمغرب، تحقيق، محمد صبحي، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت: ١٩٨١ م) ، ١/ ٢٧٣.

(٢٩) معجم البلدان ،٤/ ٢٣٠؛ الادريسي ، محمد بن حمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة : ١٩٩٤ م) ، ١/ ٢٤٢؛ عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ، ص١٠٩.

(٣٠) مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص١٨٤؛ الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، كتاب الجغرافية، تحقيق، محمد حاج صادق، منشورات المعهد الفرنسي ، (دمشق:١٩٧٠ م)، ص١١٥ ، وقد سمى هذه الجبال بجبال غياثة ، في حين يذكر مارمول كرمخال : ان نهر سبو ينبع من جبال غياثة ، أفريقيا ، ترجمة ، محمد حجي ، محمد زينبر ، محمد الاخضر ، احمد التوفيق ، احمد بنجلون ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (الرباط : ١٩٨٤ م) ، ١/ ٢٦.

(٣١) مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص١٨٠؛ الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان ، (بيروت: ١٩٧٩ م)، ص٤٣٤.

(٣٢) الونشريسي ، المصدر السابق ،٨/ ٣٨٣.

(٣٣) المصدر نفسه ، ٨/ ٣٨٣- ٣٨٤.

(٣٤) ابن الرامي، عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي ، الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق، مزيد بن سليمان، تقديم، عبد العزيز الدولاتي مركز النشر الجامعي ، (د.م: ١٩٩٩ م) ،ص ٢٣٠.

(٣٥) المصدر نفسه ، ص١٧٣- ٢٣٨.

(٣٦) محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، دار الشروق ، (بيروت : ١٩٩٣)، ص٤٦٩.

(٣٧) عطية الجبار ، دور العرب المسلمين في تطوير الزراعة وطرق الري في افريقيا المسلمة لتحقيق التنمية المستدامة ، معهد بحوث الاراضي والمياه ، مصر ، الملتقى الدولي لتحقيق التنمية المستدامة للاقتصاد الاسلامي ، ٢٠١٢ ، ص٦٤.

(٣٨) ابن عذاري ، أبو العباس احمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج س كولان، ليفي بروفنسال،ط٢، دار الثقافة،(بيروت: ١٩٨٢ م) ، ١/ ١٠٦.

(٣٩) مارسيه ، جورج ، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة ، محمود عبد الصمد هيكل ، مراجعة ، مصطفى ابو ضيف احمد ، الاسكندرية ، منشاة المعارف ، د. ت ، ص١٠٠.

(٤٠) نزهة المشتاق ،١/ ٢٨٧.

(٤١)عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، دار النهضة العربية ، (بيروت: ١٩٧٩م) ، ٢ / ٢٠٦.

(٤٢) المغرب ، ص ٨٢.

(٤٣) مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص١٣٣.

(٤٤) ابن الصغير ، تاريخ الائمة الرستميين ، تحقيق وتعليق ، محمد ناصر ، ابراهيم بحاز ، دار الغرب الاسلامي (بيروت : بلا ت)، ص٧٢.

(٤٥) عويس، عبد الحليم. ، دولة بني حماد دار الشروق ، (بيروت: ١٩٨٠ م)، ص١٠٣ .

(٤٦) محمد الطمار ، المغرب الاوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د. م : ٢٠١٠ م) ، ص ١٦٣.

(٤٧) الادريسي ، المصدر السابق ،١/ ٨٢.

(٤٨) مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص ١٨٠؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص٤٣٤.

(٤٩) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٩٠.

(٥٠) سامي محمد نوار ، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الاسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي ، دراسة اثرية معمارية ، دار الوفاء للطباعة والنشر(الاسكندرية : د. ت)، ص ١١٥.

(٥١) تاوشخيت ، حسن ، مدينة سجلماسة وشح المعطيات التاريخية والاثرية ، مجلة كان التاريخية ، العدد ١٢ ، (الرباط ، : ٢٠١١ م) ، ص٢٠.

(٥٢) المغرب ، ص ٧٧٨- ٧٧٩.

(٥٣) ابو العباس احمد بن سعيد ، طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق ، ابراهيم طلالي ، مطبعة البعث (الجزائر : د. ت) ،١/ ٦٥

(٥٤) هيل ، دونالد ،العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية ترجمة ، احمد فؤاد باشا ، سلسلة عالم المعرفة ، مطابع السياسة (الكويت :٢٠٠٤ م) ، ص ٢٣٣.

(٥٥) معجم البلدان ، ٤/ ٤٠١.

(٥٦) مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص١١٧.

(٥٧) المغرب ، ص٣٢ ؛ روجري ادريس ، المرجع السابق ،٢/ ٥٥.

(٥٨) البكري ، عادل ، اساليب استخدام النواعير عند العرب ،مركز احياء التراث العلمي العربي ،(بغداد : ١٩٩٠ م)، ص ٤٩.

(٥٩) متنز ، ادم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة ، محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار الكتاب العربي (بيروت : د.ت)، ٢/ ٣٣٨.

(٦٠) عكيدي ، احمد ، حماة مدينة ابي الفداء ، الهيئة العامة السورية للكتاب ،(دمشق : ٢٠١٣م)، ص ٤٦- ٤٨.

(٦١) هيل بيل ، المرجع السابق ، ص ١٣٦

(٦٢) ابن الخطيب ، أبو عبد الله لسان الدين بن محمد بن عبد الله ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية (بيروت : ٢٠٠٣م) ، ٢/ ٨٢.

(٦٣)وصف افريقيا ، ١ / ٢١١.

(٦٤) افريقيا ، ٢ / ١٦٠ .

(٦٥) البكري ، المصدر السابق ، ص٤٤.

(٦٦) نزهة المشتاق ، ١/ ٢٨٦.

(٦٧) الوزان ، المصدر السابق ، ٢/ ٧٥.

(٦٨) روجري ادريس ، المرجع السابق، ٢/ ٥٥.

(٦٩) الوزان ، المصدر السابق ،٢/ ١٢٧.

(٧٠) وصف افريقيا ، ٢/ ١٢٧.

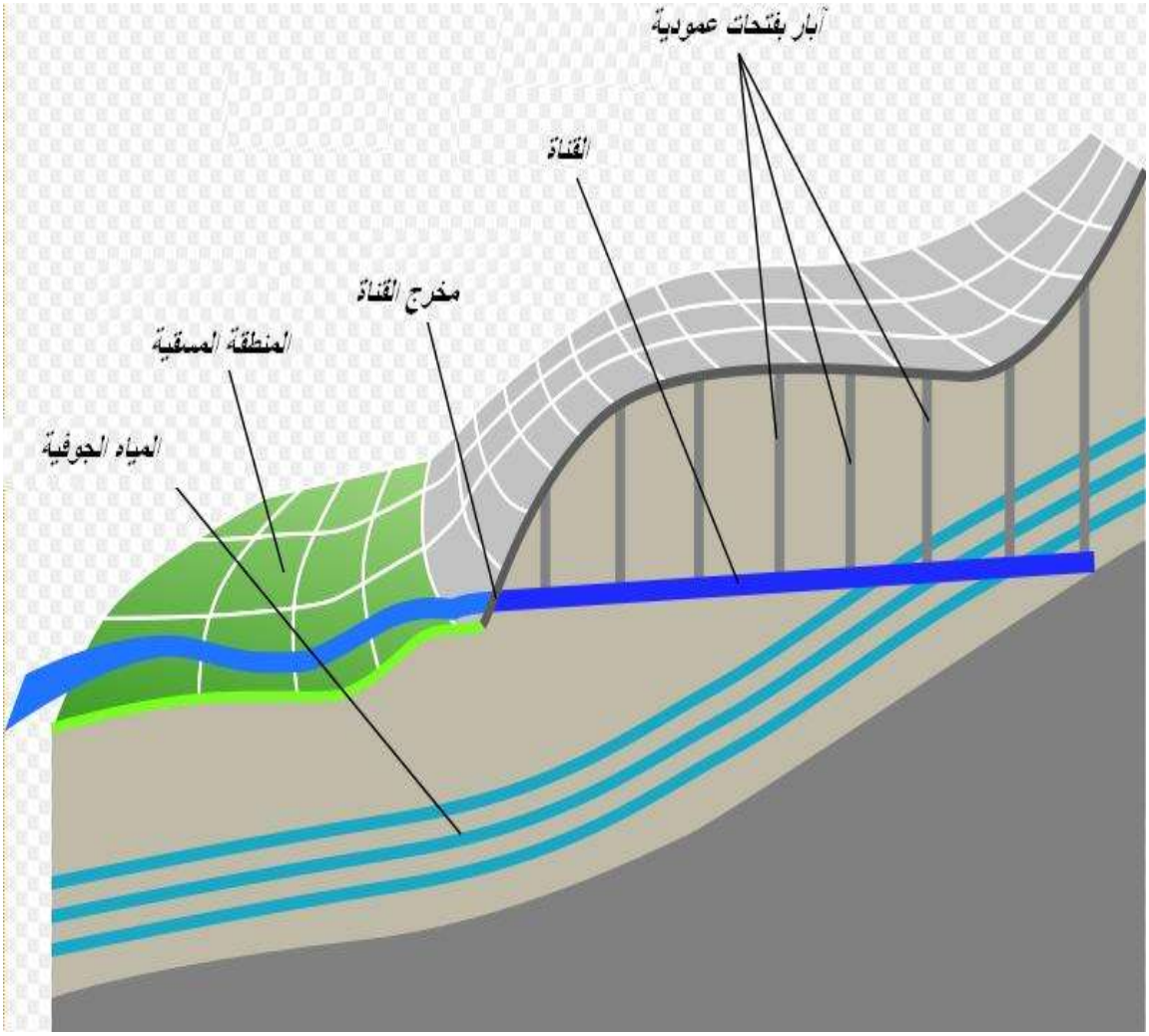
(٧١) افريقيا ، ٣/ ١٥٤.

الفقارة في مدن المغرب صورة رقم (٣)





مخطط الخطارة (الفقارة) في مدن المغرب صورة (٤)



الناعور، بتصرف الباحثة ، نقلا عن الجزري، ابو العز بن اسماعيل ، الجامع بين العلم النافع في صناعة الحيل
صورة رقم (١)



محاولات ملوك انكلترا في الوصول الى الهند
حتى عام ١٦٠٠

The attempts of the kings of England to reach India
Until the year 1600

م.د نغم عبد الهادي مهدي

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

قسم التاريخ

Dr. Nagham Abdul Hadi Mahdi
Al- Mustansiriya University / College of Education
Department of History

محاولات ملوك انكلترا في الوصول الى الهند حتى عام ١٦٠٠

م.د نغم عبد الهادي مهدي

الملخص

تعد شركة الهند الشرقية الانكليزية التي تأسست في الحادي والثلاثين من كانون الاول عام ١٦٠٠، على يد مجموعة من التجار المغامرين، من الموضوعات الجديرة بالاهتمام، نظرا للدور الذي قامت به في توسيع نشاطات الانكليز خارجياً ولاسيما نحو الشرق، وما صاحبها من احداث مهمة اثناء رحلاتها وتحديدا نحو"الهند"، اذ كانت تمثل العامل الأساس في تغلغل النفوذ الانكليزي في الهند وتثبيته حتى مراحل متقدمة من التاريخ، وفضلا عن نشاط الشركة التجاري ، بيد انها ادت دوراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في نطاق المناطق التي عملت فيها.

The English East India Company, which was established on the thirty-first of December of the year 1600, by a group of enterprising merchants, is one of the topics worthy of attention, given the role it played in expanding the activities of the English externally, especially towards the east, and the accompanying important events during its travels, specifically Towards "India", as it was the main factor in penetrating and stabilizing the English influence in India until the advanced stages of history, as well as the company's commercial activity, but it played a political, economic and social role within the areas in which it worked.

نظراً لطول الحقبة الزمنية التي عملت بها الشركة من جهة، واتساع الرقعة الجغرافية التي مارست فيها نشاطها من جهة اخرى، دفعتنا بان نسلط الضوء وبشك اكبر على مراحل تأسيسها وصولاً حتى عام ١٦٠٠، اذ تعد تلك الحقبة بمثابة الحجر الاساس الذي شُكلت على اثره الشركة، والتي سرعان ما تحول نشاطها التجاري، الى عمل سياسي لغرض بلورة وجودها وتوسيع نفوذها الى آخر نقطة تستطيع انكلترا الوصول اليها واستغلالها لمصالحها الشخصية، وبذلك ادت الشركة دوراً محورياً في تاريخ كل من انكلترا والهند، بل زاد الامر عن ذلك، اذ عدت الشركة جزءاً لا يتجزأ من التطورات التي طرأت على المجتمعين جراء سياساتها على الصعيدين الداخلي والخارجي.

اهتم البحث بتسليط الضوء على بدايات اهتمام ملوك انكلترا بالرحلات البحرية بشكل عام، والرحلات البحرية الى الشرق ولاسيما الهند بشكل خاص، التي اسفر عنها تأسيس شركات تجارية احتكارية مخولة من قبل الحكومة.

وبناء على ذلك، وضعنا هذا البحث امام مجموعة من التساؤلات من أهمها:

هل تأسست شركة الهند الشرقية – الانكليزية بوحي من اسباب تجارية ؟ ام لأسباب دفعت بالانكليز للوصول إلى ما سميت فيما بعد بـ"درة التاج؟ والى أي حد لعب صناع القرار السياسي الانكليزي دورهم في توكيد الوجه الاستعماري للشركة؟ وهل هناك اشارات وتلميحات تدل على ذلك؟ وإذا كان لأهداف سياسية؟ إلى أي مدى أدى مندوبو ومبعوثو الشركة دوراً في تضمين تطلعات حكوماتهم سياسياً واقتصادياً؟ هل عملت الشركة على إيجاد نظام سياسي لم يكن قائماً في تلك المناطق، لخدمة المصالح الانكليزية وتوسيع نفوذها ؟

واجهت في هذا البحث عدة صعوبات، كان في طليعتها كثرة المصادر التي قد تناولت الموضوع باللغة الانكليزية، وما تضمنته من اختلاف من طبيعة اللغة الاساسية التي تعود الى اوائل القرن السابع عشر، عن اللغة الحديثة، فأقتضى ذلك حرصاً وعناية الاهتمام بالمصادر الحديثة خشية الوقوع في الخطأ والتكرار. ارجو ان يحظى هذا البحث المتواضع نقاش جاد وتقييم عادل.

البدايات الأولى لاهتمام ملوك انكلترا بالرحلات البحرية:

كان لقيام حركة الاستكشافات الجغرافية اثراً كبيراً في تطور الاقتصاد الأوربي، إذ ادت تلك الاستكشافات الى تطوير التجارة الخارجية من خلال فتح منافذ جديدة لها، فضلاً عن اكتشاف أصقاع مجهولة من العالم وطرق بحرية جديدة، أسهمت في الوصول إلى الشرق بشكل عام، والهند بشكل خاص. وبذلك مثلت الاستكشافات الجغرافية بداية مرحلة جديدة، اذ عدت بمثابة مرحلة من مراحل الانتقال الى التاريخ الحديث.

حيث أسهمت في تحول المجتمع الأوربي، من المجتمع الإقطاعي إلى الرأسمالي، اذ شهدت القارة الأوربية نهاية القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر، تغييرات اقتصادية واجتماعية كبيرة، نتج عنها سلسلة من التحولات، تمثلت في سيادة المذهب التجاري المركنتلي(١).

كانت إسبانيا والبرتغال قد تزعمت حركة الاستكشافات الجغرافية وسيطرتا على النشاط التجارة خلال تلك المرحلة، بيد ان ذلك الأمر لم يستمر طويلاً، وذلك لمجموعة أسباب من بينها: ظهور بوادر التدهور على النشاط البرتغالي في الشرق، بسبب حركة المقاومة من السكان المحليين، فضلا عن صراعها مع الدولة العثمانية، بروز بعض الدول الأوربية(هولندا– انكلترا – فرنسا)، ودخولها ميدان التنافس التجاري، فضلا عن المَشاكِلِ الداخلية التي اثيرت داخل اسبانيا والبرتغال لاسيما الاقتصاديَّة والماليَّةِ بسبب انقطاع الموارد التي كانت تتدفق عليها من الشرق وممتلكاتهم فيما وراء البحار، مما أدى إلى زيادة مظاهر السَّخطِ والثَّوراتِ الداخلية ، إلى جانب ذلك، اهتمام كل من انكلترا وهولندا بالنواحي البحرية في الوصول الى مناطق جديدة وتحديدا الشرق الذي كان يمثل هدفا استراتيجيا لكلتا الدولتين(٢).

صحيح ان اهتمام ملوك انكلترا بالتجارة الخارجية، كان متأخرا اذ ما قورن مع كل من أسبانيا والبرتغال؛ بسبب اضطراب النظام السياسي الانكليزي خلال القرن الخامس عشر، بيد ان سرعان ما

استتب الأمر، على اثر تولى أسرة الـ (تيودور House of Tudor ١٤٨٥– ١٦٠٣)، اذ سرعان ما وجه ملوك تلك الأسرة أنظارهم واهتمامهم بالقوة البحرية، لتجييرها في مجال التجارة الخارجية، وساعد على ذلك تطور الصناعات البحرية ،فضلا عن ازدهار المدن الساحلية، وانتعاش الطبقة البرجوازية، لتي تعاظم دورها الاقتصادي والاجتماعي، إذ اسهمت تلك الطبقة في تقوض النظام الإقطاعي شيئاً فشيئاً، وبناء الأرضية الصلبة الصالحة للتطورات اللاحقة. لكل ذلك كان المجتمع الانكليزي يراقب عن كثب التطورات الي كانت تشهدها القارة الأوربية، كلها محفزات دفعت بالانكليز للخروج من أثار العصور الوسطى[٣].

بناء على ذلك، زاد ملوك انكلترا اهتمامهم بالرحلات البحرية والمغامرات التجارية التي يمكن تقسيمها إلى مرحلتين، الأولى تمثل الاولى خلال الاعوام (١٤٨٥ – ١٥٥٨) وتبدأ بعهد الملك (هنري السابع Henry VII١٤٨٥– ١٥٠٩)، ثم (هنري الثامنHenry VIII ١٥٠٩– ١٥٤٧) و(ادورد السادس Edward VI١٥٤٧– ١٥٥٣) ومن ثم الملكة (ماري تيودور Mary Tudor ١٥٥٣–١٥٥٨) وتمتد حتى بداية عهد الملكة (اليزابيث الاولىElizabeth I ١٥٥٨ – ١٦٠٣). أما الثانية فتغطي جميع عهد الملكة.–والحق– مثلت المرحلة الاولى، البدايات الحقيقية للمشاريع التجارية، فشكلت بذلك اساس التطورات اللاحقة. في حين شهدت المرحلة الثانية تطوراً واسعاً وملموساً على البحرية، والمتمثلة بالرحلات الاستكشافية، وصولا إلى تأسيس الشركة التجارية.

وفيما يخص المرحلة الاولى(١٤٨٥ – ١٥٥٨)، فقد شهدت انكلترا منذ اواخر القرن الخامس عشر تطوراً اقتصادياً، كان من مظاهره ازدياد اهتمام الطبقات المتنفذه بالمسائل التجارية، الذي واكبه نشاط دبلوماسي ناجح للملك هنري السابع، من خلال قيامة بعلاقات تجارية ايجابية مع كل من هولندا واسبانيا والدنمرك وغيرها من دول أوربا، والتي أثمر عنها فتح منافذ تجارية، ساهمت في توسيع تجارة الصوف الانكليزي في أوروبا، ومنطقة البحر المتوسط. وبذلك شهد عهده هنري نمواً في النظام الرأسمالية، بسبب التطور الحاصل على الورش الصناعية الصغيرة، وزيادة اهتمام مالكي الأرضي بشكل واسع بالنواحي التجارية، لاسيما بعد ان وجدوا في تجارة الصوف تدر اربحاً كبيرة، الأمر الذي شجع معظمهم في تحويل جزءا من أراضيهم الى مراعي لتربية الماشية، ومن ثم توسعوا فيها حتى ظهر فيما يعرف بنظام بـ "التسييج" الذي كان من نتائجه تقليل الايدي العاملة، الامر الذي دفع بالمزارعين، لاتجاه صوب المدن بحثا عن العمل، مما كان له تداعيات واضحة على حساب الزراعة[٤].

ومن اجل زيادة صادرات انكلترا،عمل الملك هنري السابع، على تأمين التجارة الخارجية من خلال ضمان طرق الموصلات البحرية، لاسيما طريق بحر الشمال، كما عمل على القضاء على عمليات القرصنة، من خلال تشييد السفن القادرة على مطاردة وتعقب سفن القراصنة، وبذلك مثلت تلك السفن النواة الاولى للقوة البحرية الانكليزية.

والحق، أن انكلترا كان لديها تطلعات في الوصل إلى الشرق مثلها مثل باقي القوى الكبرى، فأخذت تشغل بال الملك هنري السابع بشكل أو بأخر،كما شجع بعض من الأثرياء الذين ساهمت مؤسساتهم في تطوير البحرية الانكليزية في الأعوام التالية، في ان تدفع هنري السابع القيام بعدة اعمال منها: التوجه ببناء قاعدة بحرية في ميناء بورتسموث لتكون قاعدة لنواة الأسطول البحري الانكليزي، كما انشأ فيها أول حوض لبناء السفن الكبيرة، التي تزيد حمولتها عن مئة طن، فضلا عن تطوير الصناعات البحرية ولوازم البحار لتتناسب مع الرحلات البعيدة والرياح العالية(٥).

وبهدف الترويج للتجارة الانكليزية في القارة الاوربية، اقدم هنري السابع على عقد العديد من المعاهدات والاتفاقيات التجارية، منها معاهدة ١٤٩٦، مع اسبانيا، التي خولت دخول البضائع الى الأراضي المنخفضة(هولندا)، الى جانب معاهداته مع الدنمارك، كما عمل على توثيق علاقة انكلترا مع دول بحر البلطيق، فضلا عن عن ذلك انه حصل على تراخيص من الفينيسيين حول إعطاء جزء من تجارة النقل للتجار الانكليز(٦).

وبذلك دخلت انكلترا وبقوة ميدان التجارة الدولية، واتضح هذا الأمر، في مستهل حكم الملك هنري الثامن (١٥٠٩ – ١٥٤٧) فقد شهد بداية حكمه أولى المحاولات الجادة للدخول في ميدان التجارة العالمية، اذ اقترح (روبرت ثورنRobert Thorne)، احد التجار الانكليز المقيمين في اسبانيا تأسيس شركة للتجارة مع الهند الشرقية، عن طريق الشمال الشرقي، وجاء ذلك الاقتراح بعد ان تمكن ثوران من الحصول عام ١٥٢٧، على خريطة ضمت معلومات جغرافية قيمة عن نشاط الأسبان والبرتغاليين لاسيما في تجارة التوابل في تلك الجهات. وبذلك يعد روبرت ثورن أول من طرح فكرة تأسيس الشركة التي هي موضوع البحث.(٧)

وفضلا عن ذلك، كان الملك هنري الثامن قد اصدر عام ١٥٤٦، لائحة، وضع بموجبها نظام دقيق لقيادة القوة البحرية الملكية، ثم أعقب ذلك خطوة أخرى تمثلت في تطوير سلاح البحرية عن طريق تزويد سفن الأسطول بالمدافع الامر الذي زاد من القوة الضاربة لسلاح البحرية الملكية والاسطول الانكليزي بشكل عام، كما اقدم هنري الثامن على جعل سفن الأسطول أكثر قدرة ومناورة، من خلال تحوير هيكل السفينة الذي أصبح أكثر مرونة، وعرف هذا النوع الجديد من السفن المتطورة باسم الغليون(٨).

وعلى الرغم من ذلك فان عهد هنري الثامن لم يشهد أي رحلات بحرية نحو الشرق، والراجح في أسباب ذلك، المشكلات الداخلية والخارجية التي شهدها عهده، فضلا عن تحالفه مع اسبانيا مما أعاق مسالة الرحلات البحرية، واستمر هذا الحال في عهد ادوارد السادس، وعلى الرغم من المحاولات التي جرت لتوسع النشاط البحري في الساحل الإفريقي، بيد ان البرتغاليين أعاقوا ذلك، فضلا عن استمرار الصراعات الدينية في عهده اثر سلباً في نمو مشاريع الرحلات البحرية .

وبوصول الملكة ماري الى سدة الحكم (١٥٥٣– ١٥٥٨) كانت الحكومة الانكليزية قد أوقفت جميع نشاطاتها البحرية، لاسيما بعد زواج الملكة ماري من (فيليب الثانيPhilip II)، ملك اسبانيا، بيد ان ذلك لم يمنع التجار الانكليز من ارسال حملاتهم الاستكشافية نحو الساحل الإفريقي سراً، اذ تمكنوا من خلال بعض عمليات القرصنة من الحصول على خرائط ومعلومات جغرافية عند استيلائهم على بعض السفن الاسبانية، فكان ذلك استهلالاً للتطورات التي شهدتها التجارة الانكليزية .

على الرغم من ان هذه المرحلة لم تشهد تطوراً واسعاً في النشاط البحري لملوك وتجار انكلترا، اذ كانت رحلاتهم معدودة، اعتمد فيها التجار الانكليز على المراكز التجارية في لشبونة وانتويرب في الاراضي المنخفضة، واشبيلية وعلى تجارة هذه المناطق، في الحصول على البضائع الشرقية.

وبسبب مشكلات انكلترا الداخلية، والتحولات التي شهدها المجتمع، فضلا عن ارتباط انكلترا في علاقاتها الخارجية بمعاهدات صداقة مع اسبانيا، الامر الذي كان يحتم عليها عدم التجاوز على ممتلكات الاخيرة وفقا لتلك المعاهدات[٩]، بيد أن ذلك اسهم في وضع حجر الاساس لتوسيع الرحلات التجارية في عهد الملكة اليزابيث، وعلى الرغم من النمو البطيء للمشاريع التجارية في المرحلة التي سبقت عهد الملكة اليزابيث، الا اننا نجدها قد ساعدت على ارتباط انكلترا اقتصادياً مع باقي دول القارة الاوربية، ووضعت قاعدة لتوجيه التجارة الى ما وراء البحار.

شهد النشاط البحري التجارية تطورا ملحوضاً في عهد الملكة اليزابيث، اذ اهتمت الملكة بتحديث البلاد، بعد ان سادها التعصب الديني والسياسي، وربطت المصالح الفردية بسياسة الدولة، كما كان للطبقة المتوسطة تأثير كبير في عهدها، واعتمدت في ادارة الدولة على شخصيات تميزت بالكفاءة والقدرة على اتخاذ القراءات الصائبة، كما شهد بداية عهدها انفراج الحرب مع فرنسا، واستمرار صداقتها مع اسبانيا، مما خفف من وطأة المشكلات المتراكمة وقامت بإصدار قانون الحرفيين لسنة ١٥٦٣، الذي نظم العلاقة بين العمال وأصحاب العمل[١٠].

مرت علاقات انكلترا الخارجية خلال مدة حكم اليزابيث بمرحلتين : تمثلت الاولى باستمرار تحسن علاقاتها الخارجية مع كل من اسبانيا وفرنسا والبرتغال، والالتزام بالمعاهدات والاتفاقيات المبرمة في عدم التجاوز على ممتلكات الدولتين في ما وراء البحار، مع ذلك فقد اثرت تلك المرحلة سلباً في المشاريع التجارية الانكليزية، لان الملكة رفضت السماح لكثير من التجار المغامرين بالقيان برحلاتهم الاستكشافية والتجارية الى مناطق وجود الأسبان والبرتغال[١١].

في حين شهدت المرحلة الثانية التي بدأت في سبعينات القرن الخامس عشر، تحولاً في علاقات انكلترا الخارجية، على اثر تغير سياستها تجاه اسبانيا، اذ قام الانكليز بإعمال قرصنة ضد السفن الاسبانية في الأطلسي والكاريبي، الامر الذي دفع بالبابا (بامبوس الخامسv Pampos) اصدار قراراً كنسياً سنة ١٥٧٠، أعلن فيه التحريم الكنسي على الملكة اليزابيث وإتباعها وعدهم من الهراطقة، مما اثار

شعوراً قومياً معادياً ضد الأسبان وتصاعد الولاء للملكة، مما زاد من تدهور العلاقات بين الدولتين، وتصاعد الأمر عندما استولى ملك اسبانيا عام ١٥٨٥، على معظم المصالح التجارية الانكليزية في بحر الشمال، وورد بعض الإخبار عن خطط اسبانية لغزو انكلترا، وفي عام ١٥٨٨، اعلنت الحرب رسمياً بين الدولتين، فأوقع الانكليز هزيمة كبرى بالأسطول الاسباني في معركة الارمادا البحرية في اب ١٥٨٨، في بحر الشمال، وعززت انكلترا انتصاراتها بسلسلة معاهدات عقدتها مع فرنسا ولمواجهة الخطر الاسباني، وقد استمر التعاون الانكليزي – الفرنسي حتى عام ١٥٩٨، بعدها عززت انكلترا علاقاتها مع هولندا لاسيما بع ان اعلنت الاخيرة استقلالها عن التاج الاسباني عام ١٥٨٠، ضد التحالف الفرنسي الاسباني(١٢).

كان الانتصار في الارمادا نتيجة طبيعية لتطور المجتمع الانكليزي الذي حقق درجة كبيرة من الازدهار في عهد الملكة الاليزابيث، اذ شهدت البحرية تطورا ملموسا في عهد اليزابيث، على الرغم من ان عدد السفن الانكليزية في الارمادا كان قليلا مقارنة مع سفن الاسطول لاسباني، الا ان حمولتها كانت مضاعفة، وعهدت قيادة الاسطول الى بحارة وملاحين اكفاء، ساهموا في اجراء العديد من الإصلاحات عليها مثل (جون هوكنز John Hawkins)، لذا فقد ساهم الانتصار في الارمادا على توسيع نشاطات الانكليز ولانطلاق برحلاتهم البحرية نحو جزر الهند الشرقية، لقطف ثمار نتائج ما حققه أسطولهم في البحر مما عاد عليهم بنتائج ملموسة.(١٣)

وبهذا لم يكن باستطاعة الأسبان والبرتغاليين اعاقة تطلعات الانكليز(*)، للمشاركة في تجارة ما وراء البحار، فضلا عن الدعم الذي قدمته الملكة اليزابيث للمشاريع التجارية والبحرية، اعطى دفعاً للانكليز، اذ فتح لهم افاقا جديدة نحو العالم، تمثل بالاتجاه الى الهند وجزر الهند الشرقية، الى جانب اتساع تجارتهم القديمة في روسيا وجهات مختلفة من اوروبا(١٤).

الرحلات البحرية الانكليزية ومحاولات الوصول الى الهند :

لمعرفة كيفية وصول الانكليز الى الهند وتمركزهم فيها، لابد من تتبع المحاولات الأولى للوصول إليها ، كونها تشكل أساساً لفهم الكثير من التطورات اللاحقة، لاسيما وان شركة الهند الشرقية قد استندت في معلوماتها على ما ورد في تلك الرحلات وعند تعاملها مع الهند.

كان على البحارة الانكليز المتجهين نحو الشرق بشكل عام والهند بشكل خاصة، ان يسلكوا عدة طرق مختلفة، وذلك بسبب سيطرة البرتغاليين على طريق رأس الرجاء الصالح، لذلك اتبع الانكليز عدة طرق وفقاً للمرحلة الزمنية وهي(١٥):

١. الطريقان الشمالي الغربي والشمالي الشرقي للوصول الى الهند.
٢. الطريق الجنوبي الغربي عبر مضيق ماجلان.
٣. طريق الليفانت التجاري.

٤. طريق رأس الرجاء الصالح.

محاولات انكلترا للوصول الى الشرق عن طريق الشمال الغربي والشرقي :

بعد ان أثبتت الاكتشافات الجغرافية كروية الأرض، لاسيما بعد نجاح الذي حققه فرديناند ماجلان في من الغرب الى الشرق، دفع بملوك انكلترا التوجه نحو الشرق، وبما ان الأسبان قد سيطروا على الطريق الجنوبي الغربي (مضايق ماجلان)، وهيمنة البرتغاليين على الطريق الجنوبي الشرقي (رأس الرجاء الصالح)، دفع الانكليز الإبحار عن طريق الشمال الغربي، وأول من سلك هذا الاتجاه (جون كابوت John Cabot)[١٦]، بعد ان تمكن من اقناع الملك هنري السابع بامكانية الوصول الى الهند بالإبحار غربا، وعليه ابحر بسفنه صوب الشمال الغربي بعد حصوله على منحة مالية من الملك هنري السابع للقيام بالرحلات الاستكشافية عامي ١٤٩٧ – ١٤٩٨[١٧]، وقد أسفرت محاولاته الاستكشافية من الوصول إلى أمريكا الشمالية معتقدا انه طريق الهند[١٨]، وعلى اثر ذلك اسس الانكليز مستعمرة (نيوفونولاند New Foudland)،على الساحل الشمالي الشرقي لأمريكا الشمالية، ثم جاء من بعده ابنه (سباستيان كابوت Sebastian Cabot)، الذي لمح بقدرته الوصول الى الصين عن طريق الشمال الشرقي[١٩]، بناء على ذلك، أرسلت شركة (هيو ويلوي وتشارد تشانسلر) برحلة الى الصين مكونة من ثلاث سفن، ثم ارسلت عدة رحلات بعد ذلك الى روسيا وفارس ساهمت في توسيع علاقة انكلترا التجارية معهما، ذ تمكنت احدى هذه الرحلات من الوصول الى بلاط القيصر الروسي (ايفان الرابع الرهيب ١٥٣٣ – ١٥٨٤) وتجولوا في المدن الروسية المختلفة.

ومن البحارة الذين سلكوا هذا الاتجاه، الملاح(انتوني جنكنسونAnthony Jenkinson)، الذي تنقل بين روسيا وفارس وآسيا الوسطى، وعلى مدار ثلاثة رحلات بين الاعوام(١٥٥٧ – ١٥٦١)، اذ التقى في رحلته الثانية بعض التجار الهنود في منطقة قزوين، فأعطوه وعوداً بجلب التوابل من الهند وجزر الهند الشرقية الى فارس [٢٠].

عاد بعد ذلك التجار الانكليز وسلكوا الطريق الشمالي الغربي الذي سلكه من قبل جون كابوت، بغية الوصول الى الشرق، فقام الملاح(مارتن فرويشرMartin Froischer) عام ١٥٧٦، بالإبحار عبر هذا الطريق، بيد انه اخفق في الوصول الى المحيط الهادي[٢١]. ثم اسس بعد ذلك الانكليز شركة خاصة لهذا الغرض،عُرفت بشركة كاتاي (الصين) التي قامت بعدة رحلات للوصول الى الصين والهند لكنها لم تحقق نتائج ملموسة، بسبب ما تعرضت له من سوء الأحول الجوية والبرد القارص .

وعلى الرغم من المكاسب التجارية التي حققها الانكليز بعد سلوكهم هذا الطريق، بيد انهم اخفقوا من الوصول الى الشرق والهند تحديدا، لكن مع ذلك ساهمت تلك الرحلات من توسيع افاق الانكليز، بعد وصولهم الى روسيا وآسيا الوسطى وفارس، واجزاء من قارة اميركا الشمالية، الامر الذي نمى تجارتهم الخارجية وكان محفزا لهم لتوسيع رحلاتهم نحو الشرق[٢٢].

- **الوصول الى الهند وجزر الهند الشرقية عن طريق الجنوب الغربي (مضائق ماجلان):**

أدى فشل المحاولات السابقة في الوصول الى الشرق الى التفكير بالاتجاه صوب طريق الجنوب الغربي، وكان هذا الطريق حصيلة تنامي معرفة الانكليز البحرية بعد حصولهم على الخرائط الملاحية في سبعينات القرن الخامس عشر التي وفرت الفرصة للتجار المغامرين والقراصنة لاستخدام هذا الطريق

اخذت العلاقات الانكلو– اسبانية، تتعثر اواخر عام ١٥٦٨، فحتى ذلك التاريخ كانت العلاقات جيدة، بيد ان سرعان ما تغير الموقف على اثر الاعتداء الذي قامت به السفن الاسبانية على السفن الانكليزية التي كانت بقيادة (جون هوكنفر John Hookner وفرنسيس دريكFrancis Drake And)، في ميناء سان جوان داوالوا، على الساحل المكسيكي سنة ١٥٦٨،التي سقط على اثرها عدد من البحارة، وهروب هوكنز ودريك وعودتهما الى انكلترا، حيث اعلنا من هناك عن العمل العدائي لذي قام به الاسبان في البحر الكاريبي[٢٣].

ومنذ ذلك التاريخ، عمل دريك ومن معه بإعمال قرصنية ضد السفن الاسبانية في سواحل أمريكا الجنوبية[٢٤]، اذ استحوذوا على كميات كبيرة من حمولاتها، في ذات الوقت، قدمت صورة واضحة عن مقدار الضعف الذي وصل إليه الاسبان في مستعمراتهم من جهة، وقدرة الانكليز على تحديهم، والابحار نحو الشرق عبر ممراتهم من جهة اخرى، وعلى هذا الاساس، وتحقيقا لرغبة الملكة اليزابيث في الوصول الى الهند، أبحر دريك، مطلع عام ١٥٧٧، عبر الطريق الجنوبي الغربي، في رحلة مكونة في خمس سفن على متنها مائة وستين بحاراً، وكانت الملكة قد تحملت معظم في تكاليف الرحلة، الى جانب عدد من رجالات الدولة [٢٥].

بعد الاتجاه الى سواحل امريكا الجنوبية ومهاجمته لعدد من السفن الاسبانية، عبر دريك مضائق ماجلان ودخل المحيط الهادي، وعلى الرغم من غرق بعض سفنه بسبب العواصف، بيد انه استمر في رحلته، حتى وصل جنوب الفلبين وجزيرة تيرنت في جزر الارخبيل، ومن ثم عقد معاهدة صداقة مع حاكم تيرنت، الذي كان في حالة حرب مع البرتغاليين، وبعد حصوله عل حمولة من التوابل والثوم، غادرها الى جاوة واقام علاقات ودية مع السكان والتجار، ثم عبر المحيط الهندي ووصل الى نهر التيمنر سنة ١٥٨٠ [٢٦].

كان لرحلة دريك اثرا كبيرا، في ارسال رحلات اخرى الى الشرق، اذ كانت رحلته اول رحلة انكليزي تجوب العالم، فضلا عن ذلك، الهبت حماسة الانكليزبعد ان شاهدوا الاطنان من التوابل التي حملها معه من الشرق، لاسيما وانه قد استحصل موافقة حاكم ترينت على احتكار سلعها للانكليز فقط.

كان لنجاح دريك في رحلته عبر الطريق الجنوبي الغربي اثره في دفع بعض الملاحين الانكليه السير عبره والاتجاه نحو الشرق،، ففي تموز سنة ١٥٨٦ ، ابحر توماس كافندش، عبر سواحل شيلي وبيرو والبرازيل، وهنالك اصطدم بعدد من السفن الاسبانية والبرتغالية، واستولى على حمولتها من الأحجار

الكريمة والحرير وبضائع الصين، ثم عبر مضائق ماجلان، ودخل الى المحيط الهادي في شباط ١٥٨٧ ،واستمر برحلته حتى عبر راس الرجاء الصالح، وكان اول انكليزي يصل الى جزيرة سانت هيلانه، التي جعل منها محطة للتموين، ثم عاد الى انكلترا عام ١٥٨٨ [٢٧].

لم يقتصر اثر رحلات دريك وكافندش على ما نقلته تلك الرحلات من بضائع الشرق المختلفة، بيد انها ساهمت في اتساع معارف الانكليز ومعلوماتهم عن الطرق المودية الى الشرق عامة والهند وجزر الهند الشرقية خاصة ، لاسيما بعد عبورهم مضائق ماجلان ورأس الرجاء الصالح والمحيط الهندي، فكانت رحلات الطريق الجنوبي الغربي ذات اهمية كبيرة للتجارة الانكليزية.

الانكليز الاوائل في الهند عن طريق الليفانت :

كان الانكليز قد قاموا بعدد من المحاولات من اجل الوصول الى الهند منذ النصف الثاني في القرن الخامس عشر، من جهات شرق البحر المتوسط وبلاد الشام والعراق و بلاد فارس الى الهند، فكانت السفن الانكليزية تصل الى الجزر اليونانية والموانئ السورية أحياناً[٢٨]

تزامن نمو تجارة الليفانت مع الضعف الذي انتاب تجارة شركة روسيا، وكان اول نجاح حققه الانكليز في هذا المجال، حصولهم لاسيما(وليم هاربونWilliam Harpoon) على امتيازات تجارية من السلطان العثماني (مراد الثالث ١٥٧٤ – ١٥٩٥) ،التي أسس على اثرها شركة للتجارة مع البلدان التابعة للدولة العثمانية عام ١٥٧٩ [٢٩]، وبدورها ارسلت الشركة، خمسة ملاحين كان من ابرزهم (جون نيوبري John Newbury) و(رالف فتشRalf Fetsch)، لإقامة علاقات تجارة مع إمبراطور الصين، وكانت ثلاثة سفن قد استمرت في طريقها نحو هرمز، الا ان سرعان ما قبض عليهم من قبل البرتغاليين، وسرعان ما تم إرسالهم على متن سفينة برتغالية الى المستعمرة البرتغالية (كوا)، بيد انهم سرعان ما تمكنوا من الهرب بمساعدة رجال الدين الانكليز توماس ويتفنز، وبعد ذلك تجولوا في الهند وزاروا عاصمة المغول اكرا، ومثلوا امام الإمبراطور، وعاد كل من نوبيري وفتش، الى انكلترا بعد ان افترقا وتوفي ينوبري في طريق العودة، اما فتش فتجول في الهند وقدم معلومات مفصلة عنها وفي طريق عودته زار جزر الارخبيل ثم الى انكلترا عام ١٥٩١ [٣٠].

اكتسبت هذه الرحلة أهمية بالغة في تاريخ المغامرات البحرية الانكليزية ، فهي اول رحلة تصل الى الهند عن طريق البحر، فضلا عن المعلومات القيمة التي قدمها فتش بعد عودة الى انكلترا عن المناطق التي زارها، التي خصت التوابل وبضائع الهند ونوعياتها وأماكن وجودها [٣١]. مع ذلك لم يكن طريق الليفانت سهلا، اذ كان محفوفاً بالمخاطر، فضلا عن كثرة الضرائب التي كانت تفرض على السلع اثناء مرورها في الجهات التابعة للدولة العثمانية، والمشكلات التي كان يعاني منها التجار الانكليز عند استخدمهم له ، كل ذلك دفع التجار المغامرين التوجه برحلاتهم عبر طريق رأس الرجاء الصالح.

الوصول الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح :

يعد القس توماس ستيفنس من أوائل الانكليز الذين وصلوا الى الهند عبر طريق رأس الرجاء الصالح على متن سفينة برتغالية عام ١٥٧٩[٣٢]، واثناء أقامته في المستعمرة البرتغالية كوا، كان يبعث مجموعة من الرسائل الى والده في انكلترا، بين من خلالها ثروات الشرق فساهمت هذه الرسائل في زيادة رغبة الانكليز في الوصول الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح[٣٣].

اخذت رغبة الانكليز تتزايد يوما بعد يوم من اجل الإبحار عبر طريق رأس الرجاء الصالح، ومما يدل على ذلك، قيام مجموعة من التجار بتقديم مذكرة الى الملكة اليزابيث عام ١٥٨٩، طالبوا من خلالها السماح لهم بالإبحار الى الهند عبر رأس الرجاء، كما قدموا مسحاً للمواقع البرتغالية على ساحل المالبار، وساحل كور وماندیل الى جانب اشارتهم الى جزر الهند الشرقية وغيرها في المناطق، وأكدوا على قدرتهم على تصدير الأنسجة الصوفية الانكليزية والبضائع الأخرى والتبادل من اجل الحصول على منتجات الهند، وبدورها فقد رحبت الملكة بما ورد في المذكرة[٣٤].

وبناء على ذلك سارت رحلة مكونة من ثلاث سفن عام ١٥٩٣، بقيادة جورد ريموند وجيمس لانكستر للدوران حول إفريقيا، وعلى الرغم من تحطم سفينة ريموند، الا ان لانكستر استمر في رحلته فوصل الى ساحل زنجبار، ثم غادرها الى جزر الهند الشرقية عام ١٥٩٤.وفي اواخر عام ١٥٩٤، وصلت رحلة انكليزية كانت بقيادة (بنجمن رود)، الى كوا في البحر الهندي واتجهت من هناك الى سيلان ثم انسحبت الى جزيرة مورشيوس، بعد اصابة طاقمها البحارة بداء الاسقربوط [٣٥].

يتضح مما سبق ان الانكليز لم يكنوا متأخرين في رحلاتهم الاستكشافية، لكن نجاح البرتغاليين والاسبان من جهة، وعدم دعم التاج الانكليزي لهم في المرحلة التي سبقت عهد الزابيث من جهة اخرى، الامر الذي اعاق النشاط البحري الانكليزي في الشرق وادى الى تأخرهم في منافسة الأسبان والبرتغاليين حتى بدايات القرن السادس عشر. اذ ساعدت التطورات السياسية التي حدثت في اوربا الانكليز في تطوير رحلاتهم الاستكشافية ومغامراتهم التجارية وتحقيق حلمهم في الوصول الى الشرق مباشرة ، وترك الطرق السابق التي كبدتهم الكثير من الخسائر[٣٦] .

ويمكن اعتبار ذلك بداية التفكير بتأسيس شركة الهند الشرقية لممارسة النشاط التجاري المنتظم في الهند والشرق، اذ حققت الرحلات البحرية ربحا كبيراً للانكليز، وفتحت له الطريق نحو الثراء، وساهمت في الوقت ذاته في ايجاد فئة من التجار المغامرين ذو خبرة في المسائل الملاحية والمضاربات التجارية، وجعلتهم على احتكاك مع الدول البحرية التي سبقتهم في هذا الميدان ، ولاسيما البحارة الايطاليون والأسبان والبرتغاليون، كما ووفرت لهم هذه الرحلات معرفة جغرافية عن الهند وجزر الهند الشرقية [٣٧].

تأسيس الشركات الاحتكارية ذات التخويل الرسمي :

اعتمد انكلترا في رحلاتها البحرية الى الشرق والعالم الجديد على مجموعة من الشركات التجارية في تمويلها، وعلى هذا الاساس اصبحت تلك الشركات تملك التخويل الرسمي في نشاطاتها، اذ كانت معظمها شركات مساهمة[٣٨].

تأسست منذ القرن الرابع عشر، على يد مجموعة من التجار أطلق عليهم (التجار المغامرون)[٣٩] الذين تحملوا عبء الاستكشافات الجغرافية والرحلات البحرية فيما بعد، وفي اواسط القرن السادس عشر حدثت تطورات كبيرة في المشاريع التجارية برزت ملامحها الأساسية بتأسيس الانكليز لمجموعة من الشركات عملت في مناطق محدودة في العالم، فتم تأسيس شركة روسيا (موسكو) عام ١٥٥٣ التي حصلت على اول امتيازات تجارية ومرسوم ملكي عام ١٥٥٥ موجه الى التجار المغامرين لاستكشاف الراضي والبلاد والجزر غير المعروفة من قبل الانكليز[٤٠]. اذ وصلت رحلات تلك الشركات الى فارس وروسيا واسيا الوسطى وادت دوراً مهماً في تقدم نشاط انكلترا التجاري وتوسيع معلومتها عن الشرق[٤١].

ومن أقدم تلك الشركات، الشركة الإفريقية التي تأسست عام ١٥٥٥، ومدة امتيازاتها اثنا عشر عام، وشركة الأراضي الشرقية عام ١٥٧٨، وحصلت على امتياز للتجارة في البلطيق، وفي عام ١٥٧٩ تأسست شركة التجارة مع الدولة العثمانية، التي حصلت على مرسومها عام ١٥٨١، للتجارة في الأراضي العثمانية، وكانت نواة لشركة الليفانت التي حصلت على مرسومها في عام ١٥٩٢، وتعد شركة الليفانت من الشركات المساهمة المهمة التي كان للملكة الليزبث نصيب من اسمهما، اذ قامت برحلات تجارية الى الاراضي العثمانية وفارس ووصل ممثلوها الى الهند وجزر الهند الشرقية . وجاء تأسيسها بسبب تدهور تجارة شركة روسيا ، فقامت شركة الليفانت بتعويض هذه الخسارة وحققت ارباحاً واسعة لانكلترا[٤٢].

ثم سست شركة الهند الشرقية الانكليزية، بعدما تدهورت شركة الليفانت، بسبب المصاعب التي كانت تواجهها لذلك كان لابد من تاسيس شركة تعمل على سد الفراغ وبناء عللى ذلك أسست شركة الهند الشرقية الانكليزية بعد ما دمجت جميع تلك الشركات[٤٣].

كانت تلك الشركات قد انهت الاعتماد على التجار البرتغاليين والأسبان والايطاليين الذين كانوا وسطاء لنقل البضائع الانكليزية الى أسواق اوروبا الى جانب نقلهم للبضائع الاوربية والشرقية إليها[٤٤]، ومع نهاية القرن السادس عشر ،كانت انكلترا قد قطعت شوطاً كبيرا في مجال التوسع التجاري والبحري، وهذا يدل بوضوح ان شركة الهند الشرقية لم تكن الا استمرار لنشاط بدأ بشكل مكثف منذ النصف الثاني في القرن الخامس عشر، وامتد لما تبقى من القرن الذي تلاه، فلم تظهر الشركة من فراغ وبشكل فردي ، وانما كان ظهورها مرتبطاً فعلياً بتطور المجتمع والاقتصاد والسياسة الانكليزية على حد سواء [٤٥].

المصادر

الكتب العربية والمعربة

١. إبراهيم شريف ، الشرق الاوسط ، بغداد ، ١٩٦٥.
٢. رجب حراز ، عصر النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
٣. زكي صالح بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ بغداد ، ١٩٦٨.
٤. زكي صالح ، موجزاً لتاريخ العراق ،ط١ ، بغداد، ١٩٦٨.
٥. صالح العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ٧٩٨ – ١٨١ ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٦. عبد الامير محمد أمين ، التنافس بين الشركات التجارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي والاقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثاني عشر ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٦، ١٩٩٣ .
٧. عبد الامير محمد أمين ، المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧ – ١٧٧٨ ، تعريب هاشم كاطع ومراقبه مكي حبيب المؤمن ، بغداد ، ١٩٧٧.
٨. عبد الامير محمد امين ، دراسات في النشاط التجاري والسياسي الاوربي في اسيا ١٦٠٠ – ١٨٠٠ عمان ، ١٩٨٧ .
٩. عبد الامير امين ومصطفى عبد القادر النجار ، دور السجلات الهندية ومحفوظاتها في وثائق العراق وبقية اقطار الخليج العربي والجزيرة العربية ، بغداد ، ١٩٧٨ .
١٠. عبد الامير محمد أمين ، المصالح البريطانية في الهند خلال القرنين السابع عشر والثاني واثرها في الخليج العربي ، مجموعة الخليج العربي ، العدد ٨ ، ١٩٧٧ .
١١. عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، بريطانيا وامارات الساحل العماني ، دراسة العلاقات التعاهدية ، بغداد ، ١٩٧٨ .
١٢. عبد العزيز محمد الشناوي ، اوربا في مطلع العصور الحديثة ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
١٣. علي حيدر سليمان ، تاريخ اوربا الحديث الطبعة الثالثة ، بغداد ، ١٩٣٧ .
١٤. عمر الاسكندري وسليم طه ، تاريخ اوربا الحديث ، الجزء الثاني ، مصر ، ١٩٢٥ .
١٥. غي مدبوشير ، تشريح جثة الاستعمار ، ترجمة ادوار الخراط ، بيروت ، ١٩٦٨ .
١٦. فارس فرنك نصوري ، نشاطات شركة موسكو التجارية في روسيا وبلاد فارس ١٥٥٣– ١٥٨١ رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٣ .
١٧. لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، الجزء الاول، طبعة امير دولة قطر ، د.ت ."

١٨. محمود عبد الواحد محمود القيسي ، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية – الانكليزية ١٦٠٠ –١٦٠٨ .

١٩. نايف محمد سعيد الاحبابي ، الادارة البريطانية في الهند ٨٥٨ – ١٩٠٥ ، رسالة دكتوراه في البصرة ، البصرة ، ١٩٩٠ .

٢٠. يقظان سعدون العامر ، نشاط شركة الهند الشرقية – الانكليزية ، البصرة ١٩٩٠ .

– الكتب الاجنبية :

1. B.B misra "The central administration of the East india company 1773- 1834 Manchester, 1954 .
2. Boies Penrose , Travl and Discovery in the renaissance 1420 – 1620 Cambridge , Harvard university press , 1967.
3. Edward P.cheney , Ashort History of England , Boston , 1985 .
4. John Bruce , Annals of the Hornrable East india company from their Establishment by the charter of Qeen Elizabeth 1600 Vol.I , London 1808 .
5. J. Taboysweeler, India under British Rale From the Foundations of the East India company London 1886.
6. Richard Haluyt , The principal negation voyages , traffigues , discoveries of the English nation Vol. II , III , V, XL , clasgow , 1964 – 1965 .
7. Roumond Beazley , Voyages and Traval , Mainly Daring the 16th and 17th centuries , Vol. I , westminisiter , 1903.
8. A. Picard et des owtres , Les companies indes , B.Arthand France , 1966.
9. William Foster , Asupplementary calendar of document in the india office relating to india or to the home affairs of the east india company 1600 – 1640 , London , 1928.
10. William Foster , the east india company 1600- 1700 , in the Cambridge history of India , Vol.V , London , 1969.

الهوامش:

(١) يقصد به مجموعة الآراء والإجراءات الاقتصادية التي طبقها أنصار الدولة القومية(Etat national) في معظم البلدان الأوربية، في المدة بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، بهدف توفير فائض في الميزان التجاري للدولة، وهذا الفائض هو الوسيلة الوحيدة في نظرهم لجذب المعادن الثمينة اللازمة لتقدم الأمة وتقوية الدولة ولاسيما الدولة المحرومة من مناجم الذهب والفضة، انظر: حازم الببلاوي، دليل الرجل العادي الى تاريخ الفكر الاقتصادي، دار الشروق، ١٩٩٥،ص٣٥.

(2) John Bruce Annals of the Honorabe East India company from their Establishment by the carter of Queen Eizabeth 1600 , to thr union of the London and English east Indians Vol1 ,(London , 1808 ,) P.20 .

(٣) عمر الاسكندري وسليم طه ، تاريخ اوربا الحديث ، الجزء الثاني ، مصر ، ١٩٢٥ ، ص ٣٠٧ .

(4) John Bruce , Op.Cit . P.46 .

[٥] ابراهيم شريف ، الشرق الاوسط ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص١٦-١٨ .

(6) Edward P. Xheney , Ashort History of England Aevised and enlarged ed.(Boston , 1985) , P 337 .

(7) John Bruce , Op . Cit , P.115- 116

(8) Edward P. Xcheney, Op. Cit , P.400 .

[٩] عمر الاسكندري وآخر ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

[١٠] علي حيدر سليمان ، تاريخ اوربا الحديث ، ط٣ ، مطبعة دنكور ، بغداد ، ١٩٣٧ ، ص ١٤٥ .

(11) Edward P.chemey, Op .Cit, P.398.

(12) John Bruce , Op. Cit ,P.23

[١٣] عمر الاسكندري وآخر ، المصدر السابق ، ص

(*) نايف محمد حسن الاحبابي ، الادارة البريطانية في الهند ١٨٥٨ – ١٩٠٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب ، جامعة بغداد، ايلول ١٩٧٧ ، ص ٢٤ – ٢٥ .

(14) John Bruce , Op. Cit , P, 189

[١٥] محمود عبد الواحد محمود القيسي ، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند ١٦٠٠ – ١٦٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب– جامعة بغداد ، ١٩٩٣ ، ص ٢٩ .

[١٦] مكتشف ورحالة ايطالي ، ولد في مدينة جنوة في ٢٣ ايار ١٤٥٥، سافر مع عائلته الى البندقية وتعلم رسم الخرائط ، وعمل في التجارة وابحر في البحر والمتوسط، وفي ثمانينيات القرن الخامس عشر هاجر الى انكلترا. توفي في انكلترا عام ١٤٩٨.

[١٧] محمود عبد الواحد محمود القيسي، المصدر السابق، ص ٢٩ .

[١٨] عبد العزيز محمد الشناوي ، اوربا في مطلع العصور الحديثة الطبعة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص١٤٥ .

(19) Boiespenrose travel and discovery in the renaisance 1420 – 1620 ,(Cambridge , Harvard university press 1967), P, 172.

(20) Richard Haklayt , The principal Navigationvoyages , traffigues , Discoveries of the English Nation . Vol.11(Clasgow m. cmy 1965), P, 400- 413.

(21) Boiespenrose, Op.Ct, P, 177- 178 .

[٢٢] محمود عبد الواد محمود القيسي ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(23) Boiespemrose , Op .Ct, P,181-184.

(24) RoymondBeazkey , voyages and travel , mainly During the 16th and 17th centuries , Vol.1 west minister , 1903 , P 227.

(25) BoiesPreserech, Op.Cit , P 184- 189 .

26 Richard Hakluyt, Op .Cit , vol. xl, P,132.

(27) Biespenrose , Op. Cit , P,189 – 190 .

[٢٨] محمود عبد الواحد محمود القيسي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

[٢٩] للتفاصيل عن هذه الامتيازات انظرزكي صالح ، موز تاريخ العراق ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص١٢ – ١٣.

(30) Biiespenrose, Op.Cit , P.150.

[٣١] زكي صالح ، المصدر السابق ، ص ١٧ –١٩ .

(32) Richard Hakluyt, Op.Cot , vol 1 , .377 – 378 .

[٣٣] محمود عبد الواحد محمود القيسي ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(34) Boiespenrose , Op.Cit , P 203.

[٣٥] محمود عبد الواحد محمود القيسي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(36)Boiespenrose , Op.Cit , P,204 .

[٣٧] محمود عبد الواحد محمود القيسي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

[٣٨] اتحادات للعمل في المناطق البعيدة ، وأول من استخدمها التجار الايطاليون في تجلدتهم مع شمال افريقيا في القرن الثاني عشر ، ثم انتقلت متأخرة الى اوربا الغربية ، حيث امتد النشاط التجاري الى الاراضي المنخفضة والمانيا ثم دخل الانكليز في المنافسة وشكلوا نوعاً من الشركات ذات التخويل الرسمي مطلع القرن ١٦ ، وتحصل هذه الشركات على مرسوم من التاج يخولها العمل في مناطق معينة ، وهكذا وبعد فشل تجربة اسبانيا والبرتغال ، تبنت انكلترا وهولندا وفرنسا فيما بعد تطوير هذا النوع من الشركات بأشراف حكومي تقل صرامة من السيطرة المباشرة واثبتت الشركة ذات التخويل الرسمي تفوقها وحققت في كل من انكلترا وهولندا امكانية فريدة في تجارة ما وراء البحار انظر. محمود عبد الواحد القيسي ، المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

أما الشركات المساهمة فهي شركة او مجموعة اشخاص مشتركي في تمويل الراسمال لمشروع مشترك وقد حققت هذه الشركات نجاحان واسعة بحصولها على حقوق مقتصرة في مناطق معينة وراسمال كبيرة :

Arthur Robert Burns " Joint stock company in Encyclopedia of social seciencesvol VII , New York , P 411.

[٣٩] أسس هوؤلاء مجموعة شركات في القرن ١٤ مثل شركة fellow ship the staple التي تاسست سنة ١٣٠٣ للتجارة بالصوف وشركة التجار المغامرين سنة ١٣٦٠ للتجارة بالانسجة الصوفية بدلا من الصوف التي طورت الصناعات الحرفية وحصلت على مرسوم من هنري الرابع ١٣٩٩ – ١٤٣٠ سنة ١٤٠٧ للتجارة في هولندا والفلاندرز وشركة Mercer's Company التي تاجرت بالصوف ايضاً. لكن هذه الشركات كانت تختلف عن شركات القرنين ١٦ و ١٧ لأن تجارها يعملون على نفقتهم الخاصة ولحماية أنفسهم عملوا في ظل الشرطة المنظمة ويرجع ظهور هذه الشركات الى النصف الثاني في القرن ١٣ ويرى انها استمرت تعمل الى مراحل متأخرة وتزامن نشاطها مع نشاط شركة الهند الشرقية ، للتفاصيل ، ينظر : محمود عبد الواحد محمود القيسي ، المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

[٤٠] فارس فرنك نصوري ، نشاطات شركة موسكو التجارية في روسيا وبلاد فارس ١٥٥٣ – ١٥٨١ ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب– جامعة البصرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢١ .

[٤١] فارس فرنس نصوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

[٤٢] محمود عبد الواحد محمود القيسي ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

[٤٣] عبد الامير محمد أمين ، التنافس بين الشركات التجارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي والاقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٦ ، ١٩٩٣ ، ص ٢٠٥ .

[٤٤] عبد الامير محمد امين ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ ،

[٤٥] محمود عبد الواحد محمود القيسي ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

حسام الدين جمعة ودوره في مجلس النواب العراقي (١٩٤٨ – ١٩٥٨)

هشام صالح شذر

أ.م.د فهد امسلم زغير

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

Hushamsaleh72@gmail.com

حسام الدين جمعة ودوره في مجلس النواب العراقي (١٩٤٨ – ١٩٥٨)

هشام صالح شذر

أ.م.د فهد امسلم زغير

المقدمة :

ظهرت التجربة النيابية في العراق في السنوات الاخيرة من عمر الدولة العثمانية عندما اقر الدستور الذي صدر عام ١٨٦٧ برلمانا[١] مكونا من مجلسين هما مجلس الاعيان ومجلس المبعوثان الذي مثل العراق فيه ستة اعضاء[٢]الا ان تلك التجربة كانت قصيرة بعد ان قرر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٨٧٨ تعطيل البرلمان والدستور اذ بقي معطلا مدة ثلاثون عاما[٣]، نصحه بعض اصدقائه المقربون وهم جميل المدفعي ومصطفى العمري بالترشح الى عضوية مجلس النواب فترشح عن لواء ديالى[٤] واستطاع الفوز بعضوية المجلس لاول مرة في الدورة الانتخابية الثانية عشر التي جرت انتخاباتها في عهد حكومة السيد محمد الصدر وذلك بعد ان صدر قانون التعديل الاول لقانون انتخاب النواب المرقم ١١ لسنة ١٩٤٦[٥] الذي اجرته وزارة توفيق السويدي الثانية، بدأت هذه الدورة اجتماعاتها باجتماع غير اعتيادي في الحادي والعشرين من حزيران ١٩٤٨ وانتهى في الثلاثين من حزيران ١٩٥٢[٦] ، اعيد انتخاب (حسام الدين جمعه) في الدورة الانتخابية الثالثة عشر التي بدأت اجتماعاتها في الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٣ وانتهت في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٥٤ حيث حل المجلس للبدأ في انتخاب مجلس جديد[٧] وكان قد شغل فيها منصب وزارة الداخلية كما بينا ذلك في الفصل الثاني فضلا عن دوره النيابي كنائبا عن لواء ديالى، ولم يشترك (حسام الدين جمعه) باي لجنة من لجان هذه الدورة فقد حتم قانون انتخاب مجلس النواب "**على ان لا يكون الوزير عضوا في اية لجنة من اللجان التي يشكلها المجلس**"[٨].

قسم البحث الى مقدمة وعدة نقاط تناولت جوانب اقتصادية واجتماعية وسياسية ، وخاتمة

وقد ضمت ثنايا البحث العديد من المواضيع التي كان لها تأثيراً مباشراً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

Abstract

The parliamentary experience in Iraq has emerged in recent years From the age of the Ottoman Empire when it approved the constitution, which was issued in 1867 Parliament . Consisting of two chambers - the Senate and the Council of Envoys In which Iraq represented six members , But that experience was short after the Ottoman Sultan decided Abdul Hamid II on the twenty-third of

November 1878 Disrupting the parliament and the constitution, which has been suspended for thirty years .

The pages of the research confirmed that Hussam al-Din Jumaa devoted much of his time to studying the laws and regulations that were in the public interest, and was often fighting in the parliament to approve the laws that would raise the level of living for the layers of society as well as lift them.

He was credited with turning Muqdadiya into a district and the consequent increase in the level of services there. (Hossam Eddin Juma) to increase the salaries of police officers because of the difficulties they face and make them parallel to what Maitqadh associate police in neighboring countries. It was a strong demand for housing for the population of the poor because of this layer of poverty and continued exposure to floods as a result of their housing in low areas.

١- موقف (حسام الدين جمعة) من تحويل ناحية المقدادية الى قضاء

في الجلسة الخامسة التي عقدت في الثامن من تموز ١٩٤٨[٩] وجه (حسام الدين جمعة) سؤالا الى وزير الداخلية مصطفى العمري حول اعادة ناحية المقدادية[١٠] الى قضاء ذاكرا فيه "**ان وزارة الداخلية تقدر ما لناحية المقدادية من الاهمية في كافة النواحي الادارية والمالية والعمرانية وتتميز هذه الناحية بكثرة نفوسها وسعة مساحتها والعدد الكبير من القرى والمضافات الملحقة بها وسبق ان جُعِلت هذه الناحية قضاء مرتين ثم اعيد تشكيلها ناحية في وقت لم يكن للحكومة النفوذ والسيطرة الكافيتين فهل فكرت وزارة الداخلية في اعادة تشكيلها قضاء** "[١١] ، وبين ان ناحية المقدادية قد زادت اهميتها للزيادة السكانية التي حصلت وهذا الوضع يؤهلها ان تكون قضاء نظرا لما تتمتع به من مزايا اجتماعية ، وبالرغم من ان (حسام الدين جمعة) كرر سؤاله مرات عدة في هذه الجلسة الا ان وزير الداخلية لم يجب عليه [١٢] ، وقد اثمرت جهود (حسام الدين جمعة) في مجلس النواب الذي وافق باغلبية الاصوات وصدرت الارادة الملكية بتحويلها الى قضاء في عام ١٩٥٠[١٣] .

كان فلاحي القضاء يعتمدون على نهر المقدادية في سقي مزروعاتهم الا انه اصبح عرضه للترسبات الطينية فشكى اهالي المقدادية الى (حسام الدين جمعة) معلنين استعدادهم لدفع اجور العمال والآلات لذا خاطب وزير المواصلات والاشغال عبد المهدي المنتفكي في الجلسة المنعقدة في الثامن والعشرين من ايار ١٩٥٠[١٤] متسائلا عن اجراءات الوزارة لاغاثة هؤلاء السكان واستفسر عن سبب عزوف دائرة الري من كري النهر خلافا لما جرت عليه العادة بالسنوات السابقة من استيفائها لاجور التنظيف بعد المباشرة بالعمل وبين انه كان وسيطا بينهم وبين الدوائر المختصة وطالبهم لمرات عدة لتنظيف النهر من الترسبات الا ان تلك الدوائر لم تلتفت لهذة المطالبات ،وعلل وزير الموصلات والاشغال هذا الخلل بالقول " **ان وزارة المالية حتمت بالفترة الاخيرة وجوب استيفاء نفقات التطهير مقدما** " واضاف " **على اية حال فان طلب النائب مجاب**"[١٥]

٢- موقف (حسام الدين جمعة) من قانون الصيد

في الجلسة السابعة المنعقدة في الثالث عشر من تموز ١٩٤٨[١٦] ، وخلال المداولات حول تقرير لجنة الشؤون الداخلية برئاسة (حسام الدين جمعة) في لائحة قانون التعديل الاول لقانون الصيد رقم ٥٧ لسنة ١٩٣٨[١٧] ، وضح (حسام الدين جمعة) للمجلس عدم وجود زيادة على رسوم الصيادين وان التعديل الذي اجرته اللجنة هو تعديلا شكليا بالقول "**ان قانون الاسماك قد اقر الرسوم التي يجب استيفائها ومن بين تلك الرسوم هي رسوم الصيد التي صادق عليها مجلس النواب، وعليه يعتبر التعديل تعديلا شكليا ولا يوجب اية رسوم جديدة والغرض منه التوفيق والانسجام بين القانون لا اكثر ولا اقل**"[١٨] ، اذ حدد الرسم بـ (١٠٠) فلس عن عن كل صياد[١٩] .

٣- موقف (حسام الدين جمعة) من قانون الاوسمة و الانواط

وفي اثناء مناقشة المجلس للتقريرالذي تقدمت به لجنة الشؤون الحقوقية في لائحة قانون وسام فيصل الاول[٢٠] تسائل النائب عبد الرزاق الشيخلي[٢١] ،في الجلسة المنعقدة في العاشر من نيسان ١٩٤٩ "**عن الذوات الذين سيمنحون هذه النوط هل هم من العسكريون فقط ام يشمل الجميع**"[٢٢] وبغياب رئيس لجنة الشؤون العسكرية عن هذه الجلسة وضح (حسام الدين جمعة) هذا الغموض كونه كان يحضر معضم مناقشات تلك اللجنة قائلا " **احب ان اوضح ان هذا الوسام او النوط هو عام يمنح للمدنيين كما للعسكريين**"[٢٣] ، وقد اقرت هذه اللائحة بعد ان توافقت آراء اغلب النواب للتصويت عليها في نفس الجلسة[٢٤] .

٤- موقف (حسام الدين جمعة) من قانون الخدمة المدنية

في خضم اجتماعات المجلس ومناقشة النواب للائحة قانون التعديل الثالث لقانون الخدمة المدنية رقم ٦٤ لسنة ١٩٣٩[٢٥] التي تقدمت بها لجنة الشؤون المالية في الجلسة السابعه والعشرين بتاريخ الخامس والعشرين من نيسان ١٩٤٩[٢٦] كان (حسام الدين جمعة) من النواب الذين اعترضوا على هذا اللائحة وقد بين وجه اعتراضه على الفرق الكبير في الزيادة بين فئات الموظفين كما اكد في الوقت نفسه بان لا يفهم من كلامه انه يعارض مبدأ الترفيه على الموظفين بل اعترض على الزيادة الطفيفة التي طرأت على رواتب الموظفين البسطاء من الدرجات الدنيا وهي من دينار الى خمسة دنانير وما ستصبح عليه هذه الزيادة بالنسبة للدرجات العليا ذلك بالقول:" **ولو رجعنا الى اللائحة فنرى الفرق الاخير بين الدرجة الاخيرة للدرجات العليا في قانون الخدمة وهي (٧٠) دينار وبين الراتب المثبت في هذه اللائحة وهو (١١٥) دينار ترى الفرق يبلغ (٤٥) دينار وهذه النسبة لم يسبق لها ان قبلت لان الفرق كبير**"[٢٧] .

ومن الجدير بالذكر ان (حسام الدين جمعة) بين ايضا ورود لائحة الى المجلس مرة ثانية مع اللائحة الاولى ولكنها تاخرت في اللجنة المالية وهي لاستحداث وظيفة نائب الوزير واشار " **لقد خصص لنائب**

الوزير في نفس اللائحة راتب (٥٠) دينارا فضلا عن مخصصاته النيابية فاذا جمعناها يبلغ (٩٠) دينارا شهريا اما الموظف الذي سيرفع بموجب هذه اللائحة الى (١١٥) دينار فيصبح نائب الوزير مرووس له للفرق الذي يلاحظ بين راتبيهما فهل يجب ان يكون راتب الرئيس (٥٠) دينار وراتب المرووس (١١٥) دينارا"[٢٨] ، وطلب اعادة هذه اللائحة الى اللجنة لغرض التدقيق بين الدرجات واعادتها الى المجلس ولكنه اقترح في الوقت نفسه جعل راتب الدرجة الاولى (٩٠) دينار لا اقل ولا اكثر اذا اصرت الحكومة على اللائحة[٢٩].

ويبدولي ان اعتراض (حسام الدين جمعة) على اللائحة لانها جائت بالفائدة لفئة من الموظفين وهم الوزراء وكبار المسؤولين السابقين[٣٠].

ومن الجدير بالذكر ان الكثير من النواب اثنوا على كلام (حسام الدين جمعة) واعترضوا على اللائحة واثاروا حولها الشكوك وتسائلوا " **في سنة ١٩٤٣ تشكلت لجنة من كبار الموظفين لاعادة النظر في القانون واعقبت ذلك لجان استمرت حتى عام ١٩٤٧ فلماذا لم يؤت بتلك اللوائح الى المجلس؟ ربما لانها تتعلق باغلبية الموظفين و تفيد الصالح العام فأهملت**"[٣١] ، واثناء القراءة الثانية لهذه اللائحة في الجلسة الحادية والثلاثون التي عقدت في الثلاثين من نيسان ١٩٤٩[٣٢] كان (حسام الدين جمعة) اول المتكلمين وقدم اقتراحا يتضمن طلب موافقة المجلس لاعادة اللائحة الى اللجنة المالية حيث قال " **اقدم اقتراحا بعين المعنى وارجو من الحكومة ان توافق على سحب اللائحة للغرض نفسه واعادتها الى اللجنة لدراستها دراسة كافية و تدقيقها والتوفيق بين الدرجات في قانون الخدمة والدرجة المقترحة، والمقارنة بين درجات الموظفين الذين سبق ان نالوا درجات اعلى من الدرجات الواردة في قوانين الخدمة الاخرى وبين الدرجة التي يراد ترفيعهم وتعيينهم فيها** "[٣٣] ، ولم يأخذ المجلس بذلك وذهب باتجاه التصويت على اللائحة بالشكل الذي تقدمت به اللجنة وتم التصويت عليها بالموافقة رغم اعتراض (حسام الدين جمعة) والنواب الاخرين[٣٤] .

ارسلت مسودة القانون لمجلس الاعيان للمصادقة عليها وجد المجلس ان التريث انفع من اقرار تلك اللائحة، فعدل بعض فقراتها واعادها الى مجلس النواب لاضافة تلك التعديلات[٣٥] ، وفي الجلسة السابعة والخمسين التي عقدت في الثلاثين من نيسان ١٩٥١ وعند مذاكرة مجلس النواب مرةاخرى على اللائحة ابدى (حسام الدين جمعة) اعتراضه ايضا على ماجاء بتلك اللائحة بتعيين راتب المدير العام بقرار من مجلس الوزراء بالقول " **ان المدير العام موظف من الصنف الاول وراتب الصنف الاول معين في القانون وان هذه بادرة لم يسبق للحكومة ان قبلتها** "[٣٦] ، وكانت اجابة وزير الاقتصاد عبد المجيد محمود[٣٧] " **ان للصنف الاول عدة درجات فمجلس الوزراء هو الذي يقرر الدرجة التي يعين فيها المدير العام نظرا للاهمية فقد يقرر درجة اعلى من درجات قانون الخدمة المدنية اذا رأى في ذلك مصلحة** "واعطى مثالا على ذلك جريا على ما سار عليه مجلس الوزراء بالنسبة لرواتب مدراء البنوك

فمجلس الوزراء هو الذي يعين رواتب هؤلاء ولا يمكن تعيين مدير مصرف الا بقرار من رئاسة الوزراء[٣٨].

لم يصوت المجلس على تلك اللائحة فبقيت[٣٩] الى ان نوقشت في الجلسة السادسة من الاجتماع الاعتيادي الرابع في الثامن والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٢[٤٠] وبعد ان اجريت عليها التعديلات بكل دقة ارسلت الى مجلس الوزراء الذي شكل **لجنة خاصة** برئاسة وزير الشؤون الاجتماعية مصطفى العمري أجرت عليها تدقيقا ودراسة وافية ثم تقدمت باللائحة بعد تلك التعديلات الى مجلس الاعيان، ومن بين تلك التعديلات ان الموظف بموجب القانون يترفع بمدد معينة في حين ان المستخدم لا يتماشى ترفيعه مع هذه الاصول لانه يمكن ان يحصل كل سنة على ترفيع كما اقر مبدأ الزحف بالدرجات اذ ارتأى مجلس الاعيان بالاتفاق مع الحكومة ونتيجة لتاخر تشريع هذا القانون تقرر ان يطبق اعتبارا من الاول من كانون الثاني ١٩٥١ لافادة الموظفين وتحقيقا للاغراض التي سن من اجلها هذا القانون[٤١] ، وقد أوعز وزير المالية وكالة ضياء جعفر[٤٢] الى الدوائر بلزوم الاسراع لترفيع المستخدمين، كما طلب (حسام الدين جمعة) بشمول هذا القانون لفئات اخرى من الموظفين حيث قال "**ان في الوقت الذي ارحب به كل الترحيب بهذه التعديلات اطلب من الحكومة ان تشمل بهذا الزحف والترقية على باقي موظفي الدولة كموظفي الخدمة الخارجية والحكام والاطباء وارجو كذلك شمول المتقاعدين الذين كانوا بالامس القريب موظفين وهم اليوم في حالة بؤس وشقاء**"[٤٣] .

فضلا عن كل ما سبق ومن باب الترفيه عن الموظفين اقترح (حسام الدين جمعة) على الحكومة ان تدرس اعاشة الموظفين واكسائهم كما معمول به في اغلب الدول راجيا ان تدرس الحكومة هذا الامر دراسة وافيه لكي يشمل الموظفين والمستخدمين على حد سواء، مستذكر الوعد الذي قطعه رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير المالية وكالة ضياء جعفر على انفسهم اثناء المذاكرة على القانون بالترفيه عن الموظفين وكذلك على المتقاعدين الذين حرموا حتى من ميزة قانون التقاعد الاخير مستدركا بالقول "**ان هذا يعامل بقانون و ذاك بقانون اخر في حين ان العدالة لا تتمثل الا بشمول القوانين على الجميع**" ولم تاخذ الحكومة بهذا الاقتراح رغم تلك الوعود[٤٤] .

وعند مناقشة المجلس لقانون الخدمة المدنية الموحد طالب (حسام الدين جمعة) منح الفنيون والمختصون من موظفي الزراعة مخصصات مهنية لغرض الترفيه عنهم ومضاعفة هممهم وتشجيعهم اسوة بالاطباء البيطريين والمهندسين فكانت الاستجابة سريعة لهذا الطلب من وزير الزراعة رشدي الجلبي[٤٥] قائلا " **استجابت الحكومة لرغبة معالي حسام الدين جمعة واصبح هذا الامر محققا** "[٤٦] .

٥- موقف (حسام الدين جمعة) من تضرر سكان الصرائف من الفيضان

اخذ موضوع الفيضانات[٤٧] التي كانت تصيب بغداد واصحاب الصرائف[٤٨] جانبا كبيرا من مناقشات مجلس النواب فقد شهدت مدينة بغداد هجرة لعدد كبير من الفلاحين والتي ادت الى ظهور ما يعرف

بالصرائف المنشرة في احياء هذه المدينة واطرافها[٤٩]، ومن الجدير بالذكر فان هناك العديد من العوامل ادت لتلك الهجرة وعوامل اخرى طاردة لهم من الريف الى المدن، ولعل اهم تلك العوامل هو نظام الاقطاع ذلك النظام التعسفي الظالم[٥٠]، فقد استولى الاقطاع على معظم الاراضي واصبح رؤساء العشائر هم السلطة القضائية فكان ابناء العشائر يحاكمون من قبل هؤلاء خارج مساحات القضاء التي توفر لهم بعض الضمانات[٥١] فانتشر الظلم والجور الامر الذي ادى الى نزوح الجزء الاكبر من الفلاحين الى المدن فضلا عن العوامل الاخرى ومنها صدور قانون التجنيد الإجباري[٥٢] فكانت بغداد ظالة العديد منهم وكان سكنهم فيها عشوائيا ودون تنظيم مما ادى الى ظهور العديد من المشاكل منها تعرضهم الى الفيضانات كون الاماكن التي سكنوا فيها كانت بالاساس مستنقعات[٥٣] وكذلك عدم توفر المياه الصالحة للشرب[٥٤] وانتشار الاوبئة وحالة الفقر الشديد وضعف التعليم ، كل هذه الاسباب واسباب اخرى ادت ان تكون هذه الطبقة مشكلة للحكومات المتعاقبة وبدأت تاخذ حيزا كبيرا من مناقشات مجلس النواب وتعاطفت معها الحكومة والنواب معا على حد سواء[٥٥] ، وفي الجلسة الخامسة والعشرين في العاشر من نيسان ١٩٤٩[٥٦] توجه (حسام الدين جمعة) بسؤال الى وزير الشؤون الاجتماعية بهاء الدين نوري[٥٧] في وزارة نوري السعيد العاشرة[٥٨] حول تخصيص قطعة ارض لسكان الصرائف والاكواخ الساكنين في اطراف بغداد " **بعد ان حلت الكارثة باصحاب الصرائف والاكواخ اصبحت مساكنهم كأن لم تكن الا يرى معالي الوزير ان الوقت قد حان تماما لايجاد علاج اساسي بغية انقاذ هذه الطبقة المنكوبة من تكرر المأساة وذلك بالمبادرة حالا لتخصيص قطعة ارض مرتفعه ينشأ عليها دور بسيطة متوفرة فيها الشروط الصحية لغرض اسكانهم بصورة دائمية و تخليصهم مما هم عليه الان من محنة والام**"[٥٩] الا ان وزير الشؤون الاجتماعية لم يجب على السؤال في هذه الجلسة ،فاستغل (حسام الدين جمعة) وجود وزير الداخلية توفيق النائب[٦٠] فتوجه بسؤال اخر " **لقد اضطر الوف من القرويين المهاجرين الى العاصمة والقاطنين خلف سدة بغداد وقرب تل محمد ومعسكر الرشيد الى مغادرة اكواخهم وهم بحالة يرثى لها وذلك من جراء فيضان نهر ديالى فما هي التدابر المتخذة من قبل الحكومة لاسعاف وايواء هؤلاء المشردين**" [٦١] .

اجاب وزير الداخلية توفيق النائب على ذلك بالقول: "**على اثر حصول الفيضان شكلت متصرفية لواء بغداد لجنة بالتحري لإيجاد ارض يقيم عليها هؤلاء المنكوبون وقد وجدت هذه اللجنة قطعة قريبة من بغداد الجديدة ولا يغمرها الفيضان وقررت تقسيمها الى قطع بمساحة (١٣٠) متر لتبنى عليها البيوت وستقوم امانة بغداد بتجهيزها بالماء و الكهرباء فضلا عن خط للباصات**"[٦٢] ، لم يقتنع (حسام الدين جمعة) بهذا الجواب قائلا ان وزير الداخلية قد فهم سؤاله بصورة خاطئة فقد كان سؤاله عن التدابير التي كان يجب على وزير الداخلية ان يتخذها عند حدوث الامطار لايواء سكان الصرائف الذين انتقلوا الى مناطق اخرى وهم بوضع يرثى له فلحقت بهم اضرار بالغة قائلا: " **كان على وزارة الداخلية قبل حدوث مثل هذه الحالات المتكررة وهي تعلم بحدوثها كل عام في مثل هذه الاوقات اتخاذ التدابير**

العاجلة والفورية من اسعافات وارسال المستشفيات السيارة فضلا عن تزويدهم بالطعام وكل هذا لم تقم به الوزارة والذي هو من اولى واجباتها" [٦٣] .

كان محور الجلسة التي عقدت في السادس والعشرين من نيسان ١٩٤٩[٦٤] قد تركز ايضا على هؤلاء المنكوبين وأعاد (حسام الدين جمعة) سؤاله على وزير الشؤون الاجتماعية بهاء الدين نوري لتخصيص ارض لاسكان اصحاب الصرائف[٦٥] ،ولعل اهتمام (حسام الدين جمعة) بهؤلاء السكان جاء لمعرفته عن كثب لمشاكلهم كون محل سكنه كان قريبا منهم[٦٦] وكان يتفقد احوالهم باستمرار من خلال زياراته المتكررة لهم وهذا ما بينه في هذه الجلسة اذ قال " **جاورت اصحاب الصرائف منذ مدة وتفقدت امساكنهم وأحوالهم شخصيا ولمرات عدة وما رايته ان المستنقعات منتشرة هناك والاتربة والاطيان والاوساخ محاطة بدورهم وحتى بداخلها فلا الموظف الصحي ولا البلدي يستطيع ان يمر بهم باعتبار تلك المنطقة خارجة عن حدود البلدية اما عن مياه الشرب فحدث عنها ولا حرج ، وحيث توجد حنفيتان قرب السدة وهاتان الحنفيتان لا تكفيان الا لعدد محدود من السكان اما الباقيين فان اطفالهم يحملون الاواني على رؤوسهم ويطرقون الابواب لغرض الحصول على الماء** "[٦٧] .

وكان وزير الشؤون الاجتماعية قد اجاب على سؤال (حسام الدين جمعة) بالقول " **اثر وقوع الفيضان اتصلت وزارة الشؤون الاجتماعية بالمسؤولين في وزارة الداخلية وامانة العاصمة و متصرفية بغداد كذلك تم الاتصال بدائرة العمل والضمان الاجتماعي وبكبار موظفي وزارة الشؤون الاجتماعية وتالفت لذلك لجنة لاختيار مثل هذه الاراضي واستقر الرأي على اختيار بعض الاراضي التي تبعد قليلا عن اراضي محلات الصرائف ولكن بعد ان دققت الخرائط رأت هذه اللجنة ان مستوى الاراضي المختارة كانت اقل من مستوى المياه**[٦٨] **فراينا من الاحسن اختيار ارضا بمستوى اعلى بالرغم من عدم وجود الاموال اللازمة** "[٦٩] ، كما وعد بان اللجنة جارية على استغلال اراضي يكون منسوبها اعلى وسوف تكون هذه الاراضي اسهل على ساكنيها وستكون قريبة من السكة الحديدية وسيتم تزويدها بالماء والكهرباء، وقد لاحظ (حسام الدين جمعة) بعد ان استنتج من اجابة وزير الشؤون الاجتماعية ان اللجنة التي نظرت في هذا الموضوع لم تكن مهنية فضلا عن عدم جديتها في حل مشكلة هؤلاء السكان كونها اختارت ارض قريبة من مكان الفيضان ثم ما لبثت ان عدلت عن هذا القرار والغت استغلال هذه الارض وطالب بان لاتكتفي وزارة الشؤون الاجتماعية بايجاد قطعة الارض وتقسيمها على السكان بل ان يتم انشاء بعض الدور البسيطة عليها تتوفر فيها الشروط الصحية او يتم تاجيرها لهم باثمان بسيطة، كما ابدى عدم قناعته ايضا بضعف الامكانيات المادية قائلا " **ان المال موجود ولكني لا اقول يجب ان تبني الوزارة دورا للجميع فسبق للوزارة ان عملت دورا في كل محلة و بامكانها بناء (١٠٠) الى (٣٠٠) دار**"،واقترح ان يتم توفير تلك الاموال من خلال شطب المنح المقدمة للنوادي وكذلك من المبالغ المخصصة لتسوير المقابر اوللتشجير وتوزيعها على سكان الصرائف[٧٠] ، وبين وزير الشؤون الاجتماعية رايه بهذا الاقتراح

بالقول "ان مبلغ (١٥٠٠) دينار المخصص للنوادي لا تبني لخمسة عشر الف نسمة من هؤلاء البؤساء بيوتا وان (٢٥٠٠) دينار المخصصة لتسوير المقابر فهذه المبالغ لا تشبع هذه البطون الجائعه وان المال اللازم لاتمام هذا المشروع لا يمكن ان يتم بهذه الميزانية "[٧١] .

انتهى الاجتماع الاول لمجلس النواب[٧٢] واستقالت وزارة نوري السعيد العاشرة في العاشر من كانون الاول ١٩٤٩[٧٣] دون ان ياخذ (حسام الدين جمعة) وعدا حقيقيا من وزير الشؤون الاجتماعية بحل مشكلة سكان الصرائف[٧٤] .

استمر (حسام الدين جمعة) في متابعته لاحوال هؤلاء السكان وبعد ان شكل توفيق السويدي وزارته الثالثة[٧٥] والتي شغل فيها توفيق وهبة[٧٦] وزارة الشؤون الاجتماعية وفي الجلسة العاشرة التي عقدت في الثاني من ايار ١٩٥٠[٧٧] اعاد (حسام الدين جمعة) سؤاله لوزير الشؤون الاجتماعية بالقول " **كنت قد وجهت سؤالي الى معالي وزير الشؤون الاجتماعية حول ايجاد قطعه ارض لسكان الصرائف تقيهم من الفيضانات** "[٧٨] ، وقد شهدت الجلسة مناقشات مستفيضه عن هذا الموضوع اذ بين وزير الشؤون الاجتماعية اهتمام الوزارة بهذا الامر وانها اهتدت الى القطعة المرقمة (١) من المقاطعه (١٩) في منطقة الشماعية حيث تقع بمحاذاة سكه قطار بغداد–كركوك وتبلغ مساحتها (٤٤٦) دونم كما يبلغ مستوى ارتفاعها عن سطح البحر (٣٦) مترا وقد بوشر بوضع التصاميم الهندسية[٧٩] والخرائط الخاصة لتمليك كل أسرة من سكان الصرائف في تلك المنطقة قطعة أرض بمساحة قدرها (١٢٠) متراًمربعا[٨٠] وتقرر ان يتم توزيعها على مرحلتين[٨١] وربط هذه المنطقة بمدينة بغداد بخط السكة الحديدية لتحبيذ عملية الانتقال[٨٢] ، وتعقيبا على ماتقدم وجه (حسام الدين جمعة) شكره لوزير الشؤون الاجتماعية توفيق وهبة طالبا منه ان لا ينتظر اكمال هذا الخط كون هذا المشروع سيطول سيما وان بغداد على ابواب فيضان اخر واقترح بان يامر الدائرة المختصة بان تتصل بدائرة الشرطة لتاسيس خط سيارات بين العاصمه ومنطقة الشماعية على ان يبقى هذا الخط ثابتا وان يامر في الحال بنقل هؤلاء السكان الى مناطقهم الجديدة وان هذه عملية لا تتطلب الا ايام معدودة كما اقترح " **ان يحضر الى وزارته شخصيا ويبين له الطرق الواجب اتباعها وهي سهله**"[٨٣] وكما اسلفنا ان (حسام الدين جمعة) كان قد شغل منصب امين العاصمه وهو على دراية كاملة بامور النقل فقد ربط الكثير من مناطق العاصمه بخطوط لنقل الركاب[٨٤] ، ولكن كل تلك الجهود أهملت على أثر استقالة وزارة توفيق السويدي الثالثة في الثالث عشر من ايلول ١٩٥٠ " **ووضع المشروع في الادراج** "[٨٥] سيما وان مجلس النواب قد انهى اجتماعه الثاني[٨٦] .

كان من الطبيعي ان ينعكس على سكان الصرائف ما يحدث على الساحة السياسية العراقية من تغيير الوزارات ومن صراع بين الآراء والمواقف السياسية وان قصر فترة الوزارت لا يجعلها تسير في خطى الاصلاح بصورة واضحة والمؤسف حقاً ان نوري السعيد الذي يعد من أكثر المسؤولين تأييداً لكبار الملاك والإقطاعيين والذي شكل وزارته الحادية عشر في الخامس عشر من ايلول ١٩٥٠[٨٧] لم يشأ لمشروع ترحيل

هؤلاء السكان الى المناطق المقترحة ان يبصر النور وإنما قضى عليه تماماً حين اجاب عن استفسار (حسام الدين جمعة) حول ما آل اليه ذلك المشروع في الجلسة الثالثة والعشرين في الثالث عشر من اذار ١٩٥١[٨٨] ، موضحا ان بعد المنطقة عن اسواق بغداد قد يسبب اجهادا كبيرا للسكان فضلا عن الاجهاد الذي يتسبب للعمال من هذا البعد كما زعم رفض سكان الصرائف بالانتقال الى تلك المنطقة، والأنكى من ذلك كله أنه طلب استثمار تلك الأرض لمشاريع اخرى [٨٩] ، "**ولما كان النائب (حسام الدين جمعة) يمتلك قدراً معيناً من الشجاعة، فإنه كذب ادعاءات الحكومة برفض سكان الصرائف الانتقال، وذلك عندما بيّن وعلى رؤوس الأشهاد،بأنه ذهب إلى منطقة الصرائف مراراً ولم يجد أحد يعارض هذا المشروع** "[٩٠] .

٦- دور حسام الدين جمعة في مناقشة الميزانية العامة

في الجلسة التي عقدت في الرابع من ايار ١٩٤٩[٩١] وتضمنت المذاكرة على لائحة قانون الميزانية العامة لسنة ١٩٤٩ وعندما تم التطرق لميزانية وزارة الدفاع ذكر (حسام الدين جمعة) الخدمات الجليلة التي اداها الجيش الباسل والشجاعه التي اظهرها ضباطا وجنودا في ساحات القتال في جميع الظروف وطالب بزيادة تخصيصات هذه الوزارة ولكنه طالب في الوقت نفسه الاكتفاء بما ذكره النواب من تفاصيل وتوخي السرية في عرض ميزانية وزارة الدفاع[٩٢] .

وحينما عرضت الميزانية العامة لعام ١٩٥٥ في الجلسة الثالثة عشر في الرابع من كانون الثاني ١٩٥٥[٩٣] طالب (حسام الدين جمعة) بزيادة رواتب منتسبو الشرطة نظرا لما يلاقوه من مصاعب وجعلها بموازاة ما مايتقاضوه منتسبوا الشرطة في الدول المجاورة[٩٤] .

٧-مناقشة حول حضور النواب المرتبطين باللجان

طالب (حسام الدين جمعة) في الجلسة السابعة عشر التي عقدت في الخامس من نيسان ١٩٥٠[٩٥] بحضور النواب المرتبطين باللجان وايضا بحضور الوزراء والمسؤولين امام اللجان المختصة بتوجيه السؤال الى رئيس مجلس النواب عبد الوهاب مرجان وبين ان عدم حضور هؤلاء المسؤولين تسبب في تكدس اللوائح وشل اعمال المجلس واضاف " **اذكر جيدا اني حضرت ثمان جلسات و لم اجد الوزير المختص او من يمثله وهكذا اجتمعنا دون أي عمل** "[٩٦] ، ومن المفيد ان نذكر ان وزير المواصلات والاشغال العامة عبد المهدي المنتفكي اثنى على ما طرحه (حسام الدين جمعة) قائلا: "**اشكر النائب حسام الدين جمعة على اهتمامه بأمر نصاب المجلس واللجان اذ بدون حصول النصاب لا يتم اعمال المجلس**"[٩٧] .

٨-موقف (حسام الدين جمعة) من قانون تعديل الملاك لسنة ١٩٥٠

طلب (حسام الدين جمعة) في الجلسة التاسعة عشر في التاسع من نيسان١٩٥٠[٩٨] سحب اللائحة المقدمة لتعديل قانون الملاك لسنة ١٩٥٠ واستفسر عن السبب الذي دعا الى حذف درجة رئيس

التشريفات الملكية فبعد ان كانت درجة خاصة اصبحت درجة اعتيادية كذلك توضيح السبب الذي ادى استبدال وظيفة احد معاوني رئيس الديوان وجعله نائبا للديوان وقد تم توضيح ذلك من قبل وزير المالية عبد الكريم الازري[٩٩] بان هذه اللائحة سوف لا تكلف ميزانية الدولة لان تشكيل البلاط الملكي يتالف من رئيسا للديوان ومعاونان وتم استحداث وظيفة نائبا لرئيس الديوان والابقاء على معاون واحد، وقد جاء في الاسباب الموجبة لهذه اللائحة هي الرغبة التي تشعر بها الدائرة للمحافظة على خدمات موظفيها[١٠٠] ، اما حذف الدرجة الخاصة برئيس التشريفات فقد ترك للمجلس ان يمارس مهامه، ولم ينظر في تلك اللائحة بناء على الطلب الذي قدمه (حسام الدين جمعة) وتم سحبها واعادتها الى وزارة المالية[١٠١] .

٩- موقف (حسام الدين جمعة) من قانون ضريبة الاملاك

قدمت لجنة الشؤون المالية تقريرها حول لائحة تعديل قانون التعديل الثاني لقانون ضريبة الاملاك رقم (١٧) لسنة ١٩٤٠[١٠٢] في الجلسة السابعة والثلاثين المنعقدة في الحادي والعشرين من ايار ١٩٥٠[١٠٣] ، فبعد ان كانت الحكومة قد قررت استيفاء ٢,٥% للقضية الفلسطينية بموجب التعديل الاول للقانون[١٠٤] زادت عليها اللجنة نسبة ٢,٥% لتصبح ٥% في الوقت الذي كان المكلفون يأملون ان تزول الضريبة الاضافية المفروضة للقضية الفلسطينية وطلب (حسام الدين جمعة) من مجلس النواب ان يتريث في قبول هذه اللائحة بالشكل الذي جاءت به من اللجنة المالية وقدم اقتراحان اما بتاجيل النظر في الضريبة الاضافية التي اقرتها اللجنة حتى يتحسن الوضع او شطب الضريبة المفروضة سابقا بموجب قانون التعديل الاول لانتهاء حكمها والا فان قبول هذه الزيادة سوف ترهق المكلفين[١٠٥] .

كان عضو اللجنة المالية نائب المنتفك عبد المجيد عباس[١٠٦] قد شرح لاعضاء المجلس طبيعة هذه الزيادة المفروضة معترضا على ماقاله (حسام الدين جمعة) بالقول "**كنت اتمنى ان يكون الزميل المحترم حسام الدين جمعة حاضرا في جلسات اللجنة المالية لكي تنتفع اللجنة بارائه في مناقشة اللائحة** "، وتعقيبا على ما ذكره النائب فقد اجاب (حسام الدين جمعة) " **لو كنت اعلم يوم انعقاد اللجنة لحضرتها وسعادته يعلم اني لم اكن عضوا في اللجنة ومع هذا فاني اتشرف بالحضور متى ما تفضل واخبرني بذلك** "، وقد صوت المجلس عليها رغم معارضة (حسام الدين جمعة) والنواب الاخرين[١٠٧] .

١٠- موقف حسام الدين جمعة من موظفي وزارة الخارجية

وفي الجلسة الثانية والثلاثين المنعقدة في الثالث عشر من ايار ١٩٥٠[١٠٨] طالب (حسام الدين جمعة) من وزير الخارجية وكالة توفيق السويدي باجراء تحقيق حول ما ذكره نائب كربلاء صالح بحر العلوم[١٠٩] من ان "**بعض موظفي وزارة الخارجية لايجيدون اللغة العربية وان البعض منهم يتجسسون لصالح دول شرقية**"[١١٠] .

الخاتمة

أكدت صفحات البحث على ان حسام الدين جمعة كرس الكثير من وقته على دراسة القوانين والانظمة التي كانت تصب في الصالح العام ، وكان كثيراً ما يحارب في ساحة البرلمان لإقرار القوانين التي من شأنها رفع المستوى المعاشي لطبقات المجتمع فضلاً عن رفع الحيف عنهم .

فقد كان له الفضل في تحويل ناحية المقدادية الى قضاء وما ترتب على هذا الامر من رفع مستوى الخدمات فيها .

وطلب (حسام الدين جمعة) من مجلس النواب ان يتريث في قبول لائحة ضريبة الاملاك بالشكل الذي جاءت به من اللجنة المالية وقدم اقتراحان اما بتأجيل النظر في الضريبة الاضافية التي اقرتها اللجنة حتى يتحسن الوضع او شطب الضريبة المفروضة سابقا بموجب قانون التعديل الاول لانتهاء حكمها والا فان قبول هذه الزيادة سوف ترهق المكلفين[١١١] .

مطالبة (حسام الدين جمعة) بزيادة رواتب منتسبو الشرطة نظرا لما يلاقوه من مصاعب وجعلها بموازاة ما مايتقاضوه منتسبوا الشرطة في الدول المجاورة .

كان من المطالبين وبشدة لإسكان سكان الصرائف لما تعانيه هذه الطبقة من فقر واستمرار تعرضهم للفيضانات نتيجة سكنهم في مناطق منخفضة .

الهوامش والمصادر :

(١) عرف البرلمان بانه: "هو المجلس الذي تظهر منه الأفكار العامة وتنزل عنده الحكومة " للمزيد ينظر: جون ستيوارت مل، الحكومات البرلمانية ، ترجمة أميل الغور ، دار اليقظة ، دمشق ، ١٩٨٦ ، ص ١١.

(٢) علاء حسين عبد الامير الرهيمي،المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الاول،بيت الحكمة،بغداد،٢٠٠٨، ص٣٨ .

(٣) كانت النظرة العامة لمجلس المبعوثان بانهم موظفون عديمي الفائدة ويتسببون بارهاق خزينة الدولة. للمزيد ينظر: كارل بروكلمان،تاريخ الشعوب الإسلامية،ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي،ط٨،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٧٩، ص ٥٨٥-٥٨٦.

(٤) حدد قانون انتخاب النواب ستة مقاعد انتخابية للواء ديالى كان منهم الى جانب حسام الدين جمعه (عزالدين النقيب وجلال بابان وجميل الاورفلي ونهاد الزهاوي وحبيب الخيزران).للمزيد عن توزيع النواب في هذه الدورة ينظر:عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١٠،ص ٣١٧؛ سعيد عبد علي باصي المكصوصي، دور نواب الكوت في البرلمان العراقي ١٩٢٥ – ١٩٣٩،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية التربية،جامعة واسط،٢٠٠٦، ص١٦٦-١٦٨ .

(٥) "الوقائع العراقية"(جريدة)،بغداد،العدد ٢٣٧٧، في ٨ حزيران ١٩٤٦؛ مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص ٢٢ وما بعدها .

(٦) دام هذا الاجتماع لغاية التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٨ اذ بلغ عدد جلساته (٢٧) جلسة وللمزيد من التفاصيل حول اعداد وتواريخ اجتماعات هذه الدورة ينظر:عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١٠، ص٣١٥ .

(٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج١٠، ط٥، منشورات مطبعة دار الكتب، بيروت،١٩٧٨، ص ٣١٨ .

(٨) قانون انتخاب مجلس النواب،المصدر السابق،الباب الرابع المادة (١٧–٣٨)، ص١٨–٢٠ .

(٩) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول ، الجلسة الخامسة، في ٨ تموز ١٩٤٨، ص٤٨.

(١٠) المقدادية: تقع في لواء ديالى وتعتبر ثاني اكبر قضاء بعد بعقوبة تبعد عن بغداد حوالي ٨٠ كم ، كانت تسمى الى وقت قريب شهربان وان اصل هذة الكلمة فارسي مكون من مقطعين "شهر" وتعني مدينة و"بان" وتعني الحاكم ،سميت بالمقدادية نسبة للقائد العربي المقداد،تضم هذه المدينة الكثير من المواقع الاثرية فضلا عن المناطق السياحية،وانطلقت منها الطلائع الاولى للجيش العراقي المتواجد في معسكر المنصورية الواقع فيها لتفجير ثورة ١٤تموز ١٩٥٨. للمزيد ينظر: بشير يوسف فرنسيس،المصدر السابق،ص ١٠٠٩؛ "المؤرخ العربي"(مجلة)،القاهرة،العدد١ سنة ١٩٩٣.

(١١) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول لسنة، الجلسة الخامسة، في ٨ تموز ١٩٤٨، ص٤٩.

(١٢) المصدر نفسه ، ص٥٠ .

(١٣) د.ك.و،الوحدة الوثائقية،ملفات البلاط الملكي،تسلسل الملفة ٣١١/٣٤٧٦،عنوان الملفة الارادات الملكية السامية، رقم الكتاب ٣٢٤ في ١١ اذار ١٩٥٠،عنوان الكتاب تحويل ناحية المقدادية الى قضاء، و.٥٥ .

(١٤) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثاني ، الجلسة الثامنة والعشرين، في ٢٨ ايار ١٩٥٠، ص٣٦٦ .

(١٥) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثاني ، الجلسة الثامنة والعشرين، في ٢٨ ايار ١٩٥٠، ص٣٦٧ .

(١٦) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول ، الجلسة السابعه، في ١٣ تموز ١٩٤٨ ، ص٩٠ .

(١٧) ويذكر ان قانون الصيد قد صدر عام ١٩٣٨ واجريت علية عدة تعديلات. للمزيد ينظر: "الوقائع العراقية"(جريدة)،بغداد،العدد ١٦٣٥، في ١٣ اذار ١٩٣٨،ص ٣٦١–٣٦٥؛ وزارة العدلية،مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣٨،قانون الصيد رقم (٥٧) لسنة ١٩٣٨،مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٣٨، ص٣٣١–٣٣٥ .

(١٨) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول ، الجلسة السابعه، في ١٣ تموز ١٩٤٨ ، ص٩٠ .

(١٩) الوقائع العراقية"(جريدة)،بغداد،العدد ١٦٣٥، في ١٣ اذار ١٩٣٨، ص٣٦١ .

(٢٠) " يستحدث وسام باسم فيصل الاول و يكون على ثلاث درجات الاولى اعلاها، و تكون كل درجة من درجاته اعلى من الدرجة التي تقابلها من وسام الرافدين " محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الخامسة والعشرين، في ١٠ نيسان ١٩٤٩، ص ٣٦١ .

(٢١) عبد الرزاق الشيخلي: هو عبد الرزاق محمد درويش بن عبد الوهاب الشيخلي من اسرة بغدادية ينتمي نسبها الى والي بغداد ابراهيم باشا الطويل،ولد عام ١٩٠٤ ودرس في مدرسة الحقوق فنال اجازتها عام ١٩٢٩، شغل العديد من

الوظائف الحكومية ،انتخب نائب عن بغداد للدورة الانتخابية الثانية عشر عام ١٩٤٨ لكنه استقال من مجلس النواب في اذار ١٩٥٠، ثم انتخب في الدورة الانتخابية الثالثة عشر عام ١٩٥٣ واستقال مرة اخرى عام ١٩٥٤،توفي في بغداد عام ١٩٨٥. للمزيد ينظر: جعفر عباس حميدي،التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣،مطبعة النعمان،النجف الاشرف،١٩٧٦، ص ٦٤٧-٦٥٢؛ مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، الطبعة الاولى، الجزء الثاني، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ص ٤٤٠ .

(٢٢) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول، الجلسة الخامسة والعشرين، في ١٠ نيسان ١٩٤٩ ،ص ٣٥٦ .

(٢٣) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول، الجلسة الخامسة والعشرين، ١٠ نيسان ١٩٤٩ ،ص ٣٦٢؛ اسامة كاظم مغتاض الغراوي،المؤسسة العسكرية والامنية في مناقشات مجلس النواب ١٩٢٥-١٩٥٨،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية التربية الاساسية،الجامعة المستنصرية،٢٠١٣،ص ٩٠ .

(٢٤) محاضر مجلس النواب،المصدر نفسه، ص٣٦٢؛"السجل"(جريدة)،بغداد،العدد ٥٥٥، في ١١ نيسان ١٩٤٩.

(٢٥) صدر هذا القانون في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٣٩ وتضمن تسعة مواد والغي بموجب قانون الخدمة المدنية رقم ٥٥ لسنة ١٩٥٦. للمزيد ينظر: "الوقائع العراقية"(جريدة)،بغداد، العدد١٧٥٣،في ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٩؛الحكومة العراقية، وزارة العدلية، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٣٩،مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٣٩،ص ٣٠٠ .

(٢٦) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول، الجلسة السابعة والعشرين ، في ٢٥ نيسان ١٩٤٩ ،ص ٣٨٢ .

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٣٩٠ .

(٢٨) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول ، الجلسة السابعة والعشرين، في ٢٥ نيسان ١٩٤٩ ،ص ٣٨٩ .

(٢٩) المصدر نفسه،ص ٣٩٠ .

(٣٠) نصت المادة التاسعة من لائحة قانون التعديل الثالث لقانون الخدمة المدنية رقم ٦٤ لسنة ١٩٣٩ "يجوز للوزير السابق الذي مارس الخدمة لثمان سنوات ان يعود الى الوظيفة وان يعين براتب من الدرجة الاولى اضافة الى راتبه على ان لا يقرر مجلس الوزراء ذلك الا عند الضرورة " . المصدر نفسه ، ص ٣٨٩ ؛ "الوقائع العراقية"(جريدة)،بغداد، العدد ١٧٣٥، في ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٩ .

(٣١) شكك اغلب النواب بهذه اللائحة فقد ذكر النائب عبد الرزاق الشيخلي ان هذه اللائحة وضعت لاصحاب الحظوظ اذ جوزت تعيين الوزير السابق بالدرجة الاولى مباشرة براتب ٧٠ دينارا وان هذا يخالف الحق والعدل كما ذكر النائب خدوري خدوري ان مبدأ تشجيع رجال السياسة للعودة الى الوظيفة من العيوب التي كنا ولانزال نعاني منها اما النائب اسماعيل الغانم فشكك ان في اللائحة منفعة خاصة كما طالب النائب نصرت الفارسي ان لايتم التصويت عليها نظرا للوضع الاقتصادي والمالي الحرج الذي يمر على البلد. للمزيد ينظر: محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول ، الجلسة السابعة والعشرين، في ٢٥ نيسان ١٩٤٩، ٣٩٠ .

(٣٢) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول ، الجلسة الحادية والثلاثون، في ٣٠ نيسان ١٩٤٩ ،ص ٤٤٦ .

(٣٣) المصدر نفسه،ص ٤٤٨ .

(٣٤) كان النواب المعترضون هم كل من عبد الرزاق الشيخلي (بغداد) ، صالح بحر العلوم (كربلاء) ، خدوري خدوري (بغداد) ، اسماعيل الغانم (بغداد) ، نصرت الفارسي (بغداد) ، عز الدين الملا (ديالى)، محمد رضا الشبيبي (بغداد) فيما ابدى نواب اخرون تاييدهم وهم (جميل الاورفلي (ديالى) ، سلمان الشيخ داوود (العمارة) ، واخرون . للمزيد ينضر: محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة السابعة والعشرين، في ٢٥ نيسان ١٩٤٩ ،ص ٣٩١ .

(٣٥) اخذ القانون الأساسي العراقي لسنة ١٩٢٥ بنظام المجلسين النواب والاعيان "وقد رأى بعض الباحثين ان وجود مجلسين يتنافى مع السيادة وان نظام المجلس الواحد هو الافضل نتيجة للسرعة في انجاز القوانين مقارنةً بنظام المجلسين ، كما انه يؤدي الى تجنب الانقسامات وتجاوز النزاعات السياسية والتي تؤدي الى اضعاف السلطة التشريعية والتعطيل في اقرار القوانين". للمزيد ينظر: ابراهيم درويش،النظام السياسي دراسة فلسفية تحليلية،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩، ص١٣٢ .

(٣٦) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثالث ، الجلسة السابعة والخمسون ، في ٣٠ نيسان ١٩٥١ ،ص ١٠١٤ .

(٣٧) عبد المجيد محمود:ولد في بغداد عام ١٩٠٩ ،درس العلوم في جامعة كورنيل في نيويورك ونال شهادة الدكتوراة عام ١٩٣٢ تولى العديد من المناصب الادارية في الدولة العراقية، استوزر لوزارة الاقتصاد عام ١٩٥٠ والمالية ١٩٥٤ والاعمار ١٩٥٤،انتخب نائبا عن لواء المنتفك عام ١٩٥٤ توفي عام ١٩٩٢. للمزيد ينظر:مروه ياسين حمود،عبد المجيد محمود ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٨،رسالة ماجستير،غير منشورة،كلية التربية،الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧.

(٣٨) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثالث ، الجلسة السابعة والخمسون ، في ٣٠ نيسان ١٩٥١ ،ص ١٠١٤-١٠١٥ .

(٣٩) انهى مجلس النواب اجتماعه الثالث عند نهاية الجلسة الثامنة والخمسون. محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثالث ، الجلسة الثامنة والخمسون ، في ٣١ ايار ١٩٥١ ،ص ١٠١٨ .

(٤٠) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الرابع ، الجلسة السادسة ، في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ ،ص٤٨ .

(٤١) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الرابع ، الجلسة السادسة ، في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ ،ص٤٨ وص ٥٠ .

(٤٢) ضياء جعفر: ولد في بغداد عام ١٩١٠ ، واكمل دراسته الثانوية فيها عام ١٩٢٩ ، سافر ليكمل دراسته في بريطانيا فحصل على الماجستير عام ١٩٣٤ ، عاد الى العراق ليعمل مهندسا في سكة الحديد ، انتخب في مجلس النواب عام ١٩٤٧ عن لواء بغداد ، وفي عام ١٩٤٧ انتخب عن النجف ، استوزر لوزارة الاشغال والمواصلات عام ١٩٤٩ ثم الاقتصاد عام ١٩٥٠. للمزيد ينظر: حيدر فاروق سلمان ، المصدر السابق؛عماد عبد السلام رؤوف، ضياء جعفر ، سيرة وذكريات ، ط١ ، مطبعة الاديب البغدادية المحدودة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص١٧٩ .

(٤٣) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الرابع ، الجلسة السادسة ، في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ ،ص٤٨ .

(٤٤) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الرابع ، الجلسة السادسة ، في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢، ص ٤٩ .

(٤٥) رشدي الجلبي هو رشدي بن عبد الهادي الجلبي ولد في بغداد عام ١٩١٧ درس الاقتصاد في الجامعة الامريكية في بيروت،انتخب نائبا عن بغداد عام ١٩٤٨، انيطت به وزارة الزراعة للسنوات ١٩٥٥–١٩٥٧، ووزارة المواصلات والاشغال فوزارة الاقتصاد عام ١٩٥٨،توفي في لندن عام ١٩٩٨. للمزيد ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٤٦) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الخامسة عشر،الاجتماع الاعتيادي الثاني،الجلسة الثالثة والاربعين، في ٢٣ ايار ١٩٥٦، ص ٧٠٩ .

(٤٧) تعرضت بغداد لعدة فيضانات خلال الاعوام (١٩١٨–١٩٥٤). للمزيد ينظر: احمد سوسه، فيضانات بغداد في التاريخ،ج٢، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد،١٩٦٥، ص٥٢٧–٥٩٩ .

(٤٨) الصرائف ومفردها صريفة هو مكان ينشأ من القصب والاعمدة لايتجاوز مساحتها ٣٠ مترا وهو اقرب الى المباني البدائية اتخذها السكان النازحون من المناطق الريفية الى بغداد سكنا لهم فانتشرت في اطراف بغداد وبين احيائها،وقد اختلف الباحثون في تاريخ ظهور اول مجموعه منها في بغداد. للمزيد ينظر: عبد الرزاق الهلالي، الهجرة من الريف إلى المدن في العراق، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨، ص٤٥ ؛ عبد اللطيف عبد الحميد نايف، دراسة اجتماعية للمناطق المتخلفة في المدينة مع بحث ميداني لسكان الصرائف في بغداد سابقاً، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب،جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص١٢٤؛ اسماعيل العارف، اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، منشورات الماجد، بغداد، ١٩٨٦،ص٣٠٢؛ بكر مصطفى سالم،الصرائف في بغداد: متى ظهرت، وكيف اختفت، مطبعة الشطري، بغداد،٢٠٠٥ ؛ "التراث الشعبي"(مجلة)،المجلد ٣٨،العدد الخامس،٢٠٠٧،ص٧٦ .

(٤٩) رياض ابراهيم السعيدي،الهجرة الداخلية للسكان في العراق ١٩٤٧–١٩٦٥، مطبعة دار السلام، بغداد،١٩٨٦، ص١٤٩.

(٥٠) عبد الرزاق الهلالي،الهجرة من الريف الى المدن في العراق، ص٤٦ .

(٥١) رياض إبراهيم ألسعيدي ، الهجرة الداخلية للسكان في العراق ١٩٤٧–١٩٦٥، مطبعة دار السلام،بغداد،١٩٨٦، ص ١٤٠.

(٥٢) ماريا حسن مغتاظ ، التجنيد في العراق ١٨٦٩–١٩٣٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير،غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص٧٩ .

(٥٣) محاضر مجلس النواب،الدورة الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الثامنة والعشرين، في ٢٦ نيسان ١٩٤٩، ص٤١١ .

(٥٤) عبد الرضا الحميري،نظام الاقطاع في العراق بين مؤيديه ومعارضيه،دار الشؤون الثقافية،بغداد،٢٠١٢، ص ١٥٢ .

(٥٥) حيدر عطية كاظم السوداني، الموقف الرسمي والشعبي من سكان الاكواخ بغداد أنموذجا ١٩٣٢–١٩٦٣ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير منشورة ،كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٣ ، ص ١٣ .

(٥٦) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الخامسة والعشرين، في ١٠ نيسان ١٩٤٩، ص ٣٥٦ .

(٥٧) بهاء الدين نوري: ولد في السليمانية عام ١٨٩٧ التحق بالجيش العراقي بعد تاسيسه عام ١٩٢١،شغل العديد من المناصب الحكومية حتى احيل الى التقاعد عام ١٩٣٨،كتب العديد من المؤلفات، انتخب نائباعن لواء السليمانية عام ١٩٤٨،عين وزيرا للشؤون الاجتماعية عام ١٩٤٩، توفي في الاردن بعد اصابته بالشلل عام ١٩٦٠. للمزيد ينظر:

حميد المطبعي، موسوعة اعلام وعلماء العراق، المطبعة العربية، ط١، بغداد،٢٠١١،ص ٣٥؛ ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ج٢، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة الحسام، بغداد،١٩٨٨،ص ٥٢٩.

(٥٨) تشكلت هذه الوزارة في السادس من كانون الثاني ١٩٤٩. للمزيد ينظر: نزار توفيق الحسو،المصدر السابق، ص ١٩٢؛عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج١٠، ص ٢٩٢.

(٥٩) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الخامسة والعشرين، في ١٠ نيسان ١٩٤٩، ص ٣٥٨؛ حيدر عطية كاظم السوداني،المصدر السابق، ص ٥٤–٥٥ .

(٦٠) توفيق النائب: عين وزيرا للداخلية في وزارة نوري السعيد العاشرة (٦ كانون الثاني ١٩٤٩– ١٠كانون الاول ١٩٤٩). للمزيد ينظر: نزار توفيق سلطان الحسو، الصراع على السلطة في العراق الملكي، مطبعة دار آفاق عربية، بغداد،١٩٨٤، ص١٩٣؛عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج ٨ ، ص ٦٦ .

(٦١) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الخامسة والعشرين، في ١٠ نيسان ١٩٤٩، ص ٣٥٩ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦٠ .

(٦٣) "السجل"(جريدة)،بغداد،العدد ٥٥٥، في ١١ نيسان ١٩٤٩ .

(٦٤) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الثامنة والعشرين، في ٢٦ نيسان ١٩٤٩، ص٤٠٣ .

(٦٥) ظهرت في بغداد في بداية عام ١٩٤٣ واحدة من اهم احياء الصرائف وهي المنطقة المسماة "العاصمة" والتي تقع تحديدا في المنطقة التي يشغلها حاليا مستشفى الجملة العصبية اذ امتدت جنوبا حتى منطقة بغداد الجديدة وشمالا انتشرت بالقرب من محلة السعدون وعلى جانبي شارع الملك غازي (الكفاح). للمزيد ينظر: حيدر عطية كاظم السوداني، الموقف الرسمي والشعبي من سكان الاكواخ بغداد أنموذجا ١٩٣٢–١٩٦٣ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير منشورة ،كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٤١ .

(٦٦) كان محل سكن حسام الدين جمعه على مقربة من سكان الصرائف في منطقة بارك السعدون القريبة من القصر الابيض حسب مابينت شهادة الحياة الخاصة بحسام الدين جمعه والجدير بالذكر ان هذه الشهادة تقدم في الاول من شهري نيسان وتشرين الاول من كل عام من قبل الوزراء والمدراء العامين والمتصرفين والاعيان والنواب ومراقب الحسابات وتحتوي على معلومات كاملة عن صاحب الشهادة. للمزيد ينظر: هـ.ت.ع،الملفة التقاعدية، ص ٢٧٣ .

(٦٧) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الثامنة والعشرين، في ٢٦ نيسان ١٩٤٩، ص٤١١؛"السجل"(جريدة)،بغداد،العدد ٥٦٨، في ٢٧ نيسان ١٩٤٩؛حيدر عطية كاظم السوداني،المصدر السابق، ص ٢٧–٢٨ .

(٦٨) يذكر ان الفيضان الذي اصاب بغداد في السادس عشر من اذار ١٩٤٦ كان ارتفاع المياه فيه قد وصل الى مستويات مرتفعة جدا.للمزيد ينظر:احمد سوسة،المصدر السابق، ص٥٥٧ .

(٦٩) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الثامنة والعشرين، في ٢٦ نيسان ١٩٤٩، ص٤١١ .

(٧٠) المصدر نفسه، ص٤١١ ؛ حيدر عطية كاظم السوداني،ص ٥٥ .

(٧١) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الثامنة والعشرين، في ٢٦ نيسان ١٩٤٩، ص٤١٢ .

(٧٢) انتهى الاجتماع الاول لمجلس النواب في الثلاثين من حزيران ١٩٤٩. للمزيد ينظر: محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة ٥٦، في ٣٠ حزيران ١٩٤٩؛ ص٨٧١؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج١٠،ص ٣١٥ .

(٧٣) نزار توفيق الحسو،المصدر السابق، ص ١٩٢؛عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج ٨، ص ١٣١ .

(٧٤) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة ٥٦، في ٣٠ حزيران ١٩٤٩؛ ص٨٧١ .

(٧٥) تشكلت الوزرة في الخامس من شباط ١٩٥٠ وتالفت من (شاكر الوادي للدفاع وعبد الكريم الازري للمالية وصالح جبر للداخلية وسعد عمر للمعارف وحسن سامي تتار للعدلية وتوفيق وهبة للشؤون الاجتماعية والسيد عبد المهدي المنتفكي للمواصلات العامة والاشغال). للمزيد ينظر: نزار توفيق الحسو،المصدر السابق،ص ١٩٥؛الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨، ص ١٤٨.

(٧٦) توفيق وهبة: من مواليد السليمانية،درس في المدرسة الحربية في استانبول وتخرج ضابطا منها ،عاد الى العراق بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى،انتسب للجيش العراقي عام ١٩٢١،عين وزيرا للمعارف عام ١٩٤٧ ثم للشؤون الاجتماعية عام ١٩٥٠،توفي في لندن عام ١٩٨٤ وجيئ بنعشه الى العراق ليدفن في السليمانية بناءا على وصيته. للمزيد ينظر: ستيفن همسلي لونكريك،المصدر السابق،ص ٥٠٤

(٧٧) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الثاني ،الجلسة العاشرة، في ٢ ايار ١٩٥٠، ص١٤٢ .

(٧٨) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الثاني ،الجلسة العاشرة، في ٢ ايار ١٩٥٠، ص ١٥٤ .

(٧٩) المصدر نفسه، ص ١٥٥ .

(٨٠) "الأخبار"(جريدة)،بغداد، العدد ٢٨٥٠، في ٢١ أيار ١٩٥٠ .

(٨١) "تقدم العراق الاقتصادي" تقرير بعثة البنك الدولي للإنماء والإعمار، واشنطن، ١٩٥٢، ص١٩؛ "الأخبار" (جريدة)،بغداد، العدد ٢٨٥١، في ٢٣ آيار ١٩٥٠؛ "الأخبار" (جريدة)،بغداد، العدد ٢٨٥٤، في ٢٧ آيار ١٩٥٠؛ عبد الرزاق الهلالي، الهجرة من الريف إلى المدن في العراق، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨ ، ص٤٨ .

(٨٢) "الإخبار" (جريدة)، العدد ٢٨١٨، في ١٣ نيسان ١٩٥٠؛ وهيب حسن نشمي العبودي، امانة العاصمة(بغداد) ١٩٣٩ م–١٩٥٨ م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٠،ص٣٢ .

(٨٣) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثاني، الجلسة الثالثة والعشرين، في ١٣ اذار ١٩٥٠، ص ١٥٥ .

(٨٤) "العالم العربي"(جريدة)،بغداد،العدد٥٣١٨، في ٣ اذار ١٩٤٥ .

(٨٥) عبد الرزاق الهلالي، الهجرة من الريف إلى المدن، ص ٤٨ .

(٨٦) انتهى الاجتماع الثاني لمجلس النواب في الخامس عشر من تموز ١٩٥٠ . للمزيد ينظر: محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الثاني،الجلسة الثانية والخمسين، في ١٥ تموز ١٩٥٠؛ ص٩٦٠؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج١٠،ص ٣١٥ .

(٨٧) نزار توفيق الحسو،المصدر السابق، ص ١٩٦؛ عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج ١٠، ص ٢٩٢ .

(٨٨) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثالث، الجلسة الثانية والعشرين، في ١٣ اذار ١٩٥١، ص ٣٠٤ .

(٨٩) محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثالث، الجلسة الثانية والعشرين، في ١٣ اذار ١٩٥١، ص ٣٣٩ .

(٩٠) نقلا عن حيدر عطية كاظم السوداني،المصدر السابق، ص ٥٦ .

(٩١) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول ، االحادية والاربعون ، في ١٤ ايار ١٩٤٩ ، ص ٦٧٢؛"النذير"(جريدة)،بغداد،العدد ٢٠، في ١٥ ايار ١٩٤٩ .

(٩٢) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الاول ، االحادية والاربعون ، في ١٤ ايار ١٩٤٩ ، ص ٦٧٦ .

(٩٣) الدورة الانتخابية الخامسة عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الثالثة عشر، في ٤ كانون الثاني ١٩٥٥،ص ٢٣٣ .

(٩٤) الدورة الانتخابية الخامسة عشر،الاجتماع الاعتيادي الاول،الجلسة الثالثة عشر، في ٤ كانون الثاني ١٩٥٥،ص ٢٣٤ .

(٩٥) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثاني ، الجلسة السابعة عشر، في ٥ نيسان ١٩٥٠ ، ص ٢٣٤ .

(٩٦) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثاني ، الجلسة السابعة عشر ، في ٥ نيسان ١٩٥٠، ص ٢٣٤ .

(٩٧) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .

(٩٨) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثاني ، الجلسة التاسعة عشر ، في ٩ نيسان ١٩٥٠، ص ٢٧٥ .

(٩٩) عبد الكريم الازري: ولد عام ١٩٠٩ في بغداد واكمل دراسته فيها، سافر الى لندن لإكمال دراسة الاقتصاد والعلوم الادارية ثم رجع الى العراق عام ١٩٣٠، شغل العديد من المناصب منها سكرتير القنصلية العراقية في ايران عام ١٩٣١، ثم معاونا لرئيس الديوان الملكي عام ١٩٣٤، اصبح مديرا للتجارة بوزارة المالية عام ١٩٣٧، عين نائبا لرئيس مجلس ادارة المصرف الوطني العراقي عام ١٩٤٩ ثم وزيرا للمالية عام ١٩٥٠ فوزيرا للأعمار عام ١٩٥٤. للمزيد ينظر: شريف خشن شامخ، عبد الكريم الازري حياته ودوره الاداري والسياسي حتى عام ١٩٤٦، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١؛ عبد الكريم الازري، تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠–١٩٥٨،ج١، د.ن،لندن،١٩٨٢ .

(١٠٠) وقدد برر وزير المالية ان قانون الخدمة المدنية خير احد المعاونين اذا بلغ حدا معينا من الدرجات اما ان يبقى بدون ترفيع او يترك الديوان. للمزيد ينظر: محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي الثاني ، الجلسة التاسعة عشر ، في ٩ نيسان ١٩٥٠، ص٢٧٦ .

(١٠١) المصدر نفسه ، ص٢٧٧ .

(١٠٢) صدر قانون ضريبة الاملاك رقم (١٧) لسنة ١٩٤٠ في عام ١٩٤٠ ونصت الفقرة(١) من المادة الثانية " تقدر قيمة الضريبة وتجبى بنسبة ١٠% من العائدات السنوية لجميع الاملاك العقارية...". للمزيد ينظر :مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٠،مطبعة الحكومة، بغداد ، ص٢٧١ .

(١٠٣) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الثاني،الجلسة السابعة والثلاثين، في ٢١ ايار ١٩٥٠، ص٥٦٠ .

(١٠٤) صدر قانون التعديل الاول لقانون ضريبة الاملاك عام ١٩٤٨ واضاف ضريبة على المكلفون بنسبة ٢,٥% دعما للقضية الفلسطينية لمدة سنة واحدة ثم مددت الحكومة هذه الفترة لغاية الاول من تشرين الاول ١٩٥٠ .

(١٠٥) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الثاني،الجلسة السابعة والثلاثين، في ٢١ ايار ١٩٥٠، ص ٥٦٠؛جلال كاظم محسن الكناني،المصدر السابق، ص٤ .

(١٠٦) عبد المجيد عباس: هو عبد المجيد عباس فليح عبد الحسن الحيدري، ولد في قلعة سكر عام ١٩١٠ واكمل دراسته الابتدائية فيها، ثم سافر الى بغداد واكمل دراسته في دار المعلمين، اشتغل في سلك التعليم عام ١٩٣٢، وسافر الى بيروت ودرس في الجامعة الامريكية هناك، وحصل على البكالوريوس في السياسة ثم اكمل دراسة الماجستير والدكتوراه، رجع الى العراق عام ١٩٣٩، انتخب نائبا عن لواء العمارة عام ١٩٤٧ ثم عن المنتفك في الدورتين الانتخابيتين الثانية عشر والثالثة عشر، اسهم في تأسيس حزب الاتحاد الدستوري، اصبح وزيرا للأشغال والمواصلات عام ١٩٥٣ ثم وزيرا للزراعة عام ١٩٤٥، توفي عام ١٩٧١ في بغداد. للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، ج٣، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ٢٠٠٠، ص١٨٠ ؛ علي صالح الكعبي، نواب الوية الحلة والديوانية والمنتفك في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي، ١٩٢٥–١٩٥٨، ج١، دار الينابيع للطباعة، السويد، ٢٠١١، ص١٥٢ .

(١٠٧) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الثاني،الجلسة السابعة والثلاثين، في ٢١ ايار ١٩٥٠، ص ٥٦١ .

(١٠٨) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الثاني،الجلسة الثانية والثلاثين،في ١٣ ايار ١٩٥٠، ص ٤٤٠ .

(١٠٩) محمد صالح بحر العلوم : انتخب نائبا عن لواء كربلاء في الدورة الانتخابية الثانية عشر عام ١٩٤٨:للمزيد ينظر: عبد الرزق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج١٠،المصدر السابق،ص ٣١٧ .

(١١٠) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الثاني،الجلسة الثانية والثلاثين،في ١٣ ايار ١٩٥٠، ص ٤٥٧ .

(١١١) محاضر مجلس النواب،الدورة الانتخابية الثانية عشر،الاجتماع الاعتيادي الثاني،الجلسة السابعة والثلاثين، في ٢١ ايار ١٩٥٠، ص ٥٦٠؛جلال كاظم محسن الكناني،المصدر السابق، ص٤ .

Turkey’s policy towards religious minorities

Presented by
Assist. Dr. Anas Younus Abed
Faculty of education for women – University of Baghdad

Turkey's policy towards religious minorities

Assist. Dr. Anas Younus Abed

Abstract

The independence of individuals and societies in a state, with their various labels, plays a fundamental and important role in its progress and economic prosperity, a matter which reflect the strength or weakness of the state. As a state, Turkey is no exception from this rule. This topic, (Turkey's policy towards its religious minorities) discusses 2 principle points, the first of which is Turkey's government policy since the foundation of modern state of Turkey in 1923 until the Justice and Development party (JDP) gained authority in 2002. This principle explains Turkish state general policy towards religious minorities, whether or not there is any differentiation among minorities? And, regarding this issue, what are the pillars on which the political Turkish regime relied on?
The second principle was meant to explain the religious minorities or the none-Muslim minorities, since Islam is the official religion of the Turkish state. This principle explained these minorities labels, numbers, their whereabouts and religions, in addition to the most important issues they faced, their living conditions and how the Turkish authorities dealt with them.

الملخص:

شكل استقرار الافراد والمجتمعات في الدولة بمختلف مسمياتهم الدينية عاملا أساسيا ومهما في تقدمها وازدهار اقتصادها، الامر الذي ينعكس على قوة الدولة او ضعفها، وتركيا كدولة لا تختلف عن هذه القاعدة. يبحث هذا الموضوع (سياسة تركيا تجاه اقلياتها الدينية) في محورين تناول الاول سياسة الحكومات التركية منذ تكوين الدولة التركية الحديثة عام ١٩٢٣ وحتى وصول حزب العدالة والتنمية الى السلطة عام ٢٠٠٢، اذ بين هذا المحور السياسة العامة للدولة التركية اتجاه الاقليات الدينية ،وهل هناك تمايز في هذه السياسة بين الاقليات؟ وما هي الاسس التي اعتمد عليها النظام السياسي التركي تجاه هذه المسألة؟

وجاء المحور الثاني ليبين الاقليات الدينية او الاقليات التي لا تدين بالإسلام على اعتبار ان دين الدولة التركية الرسمي هو الاسلام، اذ اجاب المحور الثاني على اسماء هذه الاقليات واعدادهم ومناطق تواجدهم ودياناتهم ، فضلا عن اهم المشاكل التي واجهوها وظروف معيشتهم وتعامل السلطات التركية معهم.

Preface

The demographic variable of the state is considered one of the elements behind its power, and it's connected to the diversity inside the society, so whenever it was composed of one majority it becomes more and stable and cohesive. Due to this, the minorities in its various labels across the world were

considered one the sensitive and important issues that determine the stability or weakness of the states. That is why this topic gained increasing international interest, especially since the end of World War2until the period that witnessed the collapse of the former Soviet Union and what followed, as well as the rising voices that were calling for democracy and human rights. These things resulted in these minorities looking forward to trying to achieve their various demands and what they are suffering under the reign of these governments or the laws they are issuing.

These demands were connected to the strength or weakness of the state to which these minorities belong through several reasons which are: the strength and stability of the central government, the laws and legislations it is issuing, the commitment of these minorities to these laws, in addition to the surrounding international circumstances, the increasing and decreasing external influence and support related to the interests of the states concerned and the Fluctuating international circumstances.

This, Depending on what has been presented above, applies to Turkey and its minorities. To understand the nature of these minorities we have to explain the population nature, their percentage, numbers and some other details, through which we can learn about the conditions of minorities there. The population of Turkey is estimated to be 73.2 million, according to 2005 statistics, 99% of which are Muslims, with an average population growth of 1.4,the population density per square kilometer is also estimated to be 93.4% since 1990 to 2000, 33% of them were villagers in 2005 after they were 41% until the year 1990, while 77% of them were urban population according to the statistics performed in the same year. 42% of the population work in agricultura lactivity, while the rest worked in the industrial and services activity. The unemployment rate was also estimated to be 09% in the same year[1].

Turkey's policy towards its minorities

To understand Turkey's policy towards religious minorities we have to divide this policy into two parts: the first part contains two periods of time during which a difference in this policy was noticed, even if it was a slight difference, regarding how the consecutive Turkish governments dealt with minorities, the first period of time lasted since the foundation of the modern state of Turkey in 1923 until 1948, a year in which the multi-party system was approved after it was limited to the people's republican party. The second period lasted since the approval of the multi-party system until 2002.

As for the second part that determined Turkey's policy towards minorities, it is about the Turkish constitutions and how they treated these minorities. This part is divided according to 1924, 1961 and 1982 constitutions. We have chosen this specific division not because the Turkish policy had differed that much between these parts, as we can notice a big interference and similarity between

them, nor the periods of time these two parts contained or according to the mentioned constitutions, but to further clarify this policy.

The multi-religious and ethnic Turkish demographic reality came to make the Muslim Turkish nationality at the top of the ethnic and religious groups. Mustafa Kemal tried to limit it with the religious ones overlooking other minorities, a matter which became crystal clear when he signed the Treaty of Lausanne in the 24th of July 1923 which acknowledged only 3 religious minorities, the Jewish, the Armenian and the greek orthodox. The Treaty of Lausanne was considered a cornerstone in how the Turkish state dealt with minorities for long decades. It is worth mentioning that the three minorities labels weren't stated in the Treaty of Lausanne, but the Ottoman State hereditary considered these categories the origin of the non-Muslim minorities in the state[2]. The other party that had signed the Treaty of Lausanne, which are the victorious European states in World War 1, with Britain and France in lead, didn't deal with Turkey according to the principle of minorities but replaced the term religious minorities with non-Muslim sects and religions. Then came the modern Turkish state policy complementing the Ottoman hereditary while applying the European understanding view towards these societies[3]. Thus the definition of minority, according to the conference of Lausanne, didn't include the ethnic minorities. Articles number 37 to 45 of the treaty clarified the sects' or the religious minorities who were determined by both parties that stressed on the freedom of practicing religious rituals, equality before the law, using their languages and permitting schools and institutions that are concerned with their affairs and living conditions[4].

According to what we previously mentioned, Turkey has dealt with its minorities from two standpoints, the first was established by Ataturk and then clarified that the Turkish state is a secular nation-state, the basic element of which is only the Turks, it even labeled the Kurds, that is the second nationality after Turks, as (the Turks of the mountain) until the ex-president of Turkey (Turgut Özal 1927-1993) acknowledged their nationality in 1991 and allowed the usage of Kurdish language. Ataturk's policy, in its second segment after the foundation of the Republic of Turkey in 1923,had clarified that Islam is the religion of the state, despite the laws he exhibited and executed, a matter which marginalized the role of religion in the life of Turks and their state, Özal didn't acknowledge any religion other than what was stated in the Treaty Lausanne and the denominations they approved. The treaty, on the other hand established the second pillar which the Turkish politicians had relied on in the way they dealt with minorities[5]. This policy, which Ataturk brought, lasted many decades and many of its pillars were adopted until this day.

The philosophy which Ataturk believed in was considered the starting point to the Turkish state and its consecutive governments in specifically dealing with the religious minorities, and the ethnic minorities in general. Turkey's

government had embodied this overview towards minorities through what was mentioned in the Treaty of Lausanne, as stated previously, a thing which made that treaty, as well as Ataturk's vision, the only two sources to define and deal with minorities. The Turkish state had attempted to narrow the concept of minorities more than the treaty itself permitted, which resulted in focusing only on the periphery of the Armenian Jewish and Greek minorities more than the other religious minorities in Turkey, while in the same time ignoring the ethnic minorities.

The Turkish constitution of 1924, in the one-party era which ruled Turkey since its foundation until 1948, had stressed in article number 69, 75, and 88 that all Turkish people, regardless of their religion and nationalities, are equal before the law and they have the same rights and duties[6]. This constitution remained valid until 1961, and according to the above-mentioned constitution content, in October 1925, the Jews started working on organizing their affairs such as obtaining official approvals to what develops their society and ensures their rights. Three weeks later, the Armenians followed their lead in striving to obtain their goal which was censured by the Treaty of Lausanne. As for the Greeks, the discussions were prolonged and lasted until the 7th of January 1926 as a result of the sensitivity towards them by the Turks due to the Turkish-Greek war, which lasted from 1919 until 1922 to liberate Turkey, in addition to old historical disputes between the two states[7].

The approvals which the three minorities strived to obtain weren't that easy to obtain, as they have faced many hardships and obstacles in addition to the bureaucracy that took a lot of time to finish. There was also a lot of requests which were rejected due to not fulfilling the conditions that the concerned authorities demanded.

After the relationship between Turkey and Greece got worse in the past, and after negations that lasted years, both parties reached an agreement in 1930to exchange residents who are willing or present in and out of Istanbul, of the Greek Orthodox and Muslim Turks citizens in Greece. 8000 of the Greeks left Turkey and headed towards Greece and Europe due to this agreement[8].

In 1934, some acts of violence were witnessed again the Jewish Turks, which were later named as the event of Tarakya. It developed due to the incitement against Jews by some of the nationalist Turks, especially the head of the Turkish national movement Cevat Rifat Atilhan, and after an article that was published in Melee magazine: the coupe (of the national revolution), in addition to Hussein Nihal Atsz's articles in Orhanmaganize. These events involved destroying and burning both personal and public properties that belonged to the Jews in some of the Turkish cities. Despite the fact that Ataturk's government faced these events firmly, it spread in Tekirdağ, Edirne, Kırklareliand Çanakkale, thus resulted in 15000 Jews leaving Turkey towards Palestine and Europe[9].

Even though that Turkey didn't participate in the World War 2, they set up an army by training and arming just in case anything happened, as it started recruiting men who are capable of wielding arms, preparing for war. As a result of the events or Tarakya in 1934, in addition to how the Turks viewed the non-Muslims such as Jews, Armenians and Greeks, and due to the latest incidents, those were viewed as untrustworthy and that they shouldn't be recruited in such army, as the member of the Republican people's party, who was in power in that period of time, Kâzım Karabekirsaid in the party's conference that was held in 1940 : that through the previous experiences which this country has gone through, these (the above-mentioned non-Muslims) are deemed untrustworthy, thus they were moved to Anatolia and were made military reservists, there didn't get any arms nor even the military suits. This decision included the Jews, Armenians, and Greeks whom ages were between 25-45 years old, excluding handicapped, and regardless of whether they have served previously or not in the Turkish armed forces[10].They were later dismissed on the 27th of June 1942 for being non-Muslims. This action violated 1924's constitution which stated that Turks were equal before the law regardless of their religion and ethnicity[11].

After endorsing the multi-party law in Turkey in 1948, minorities kept suffering; in the 6thand the 7th of September 1955 Istanbul witnessed acts of violence against the Greeks and their properties, especially in Fener ally which was mostly inhabited by Greeks in addition to Eminönü, Fatih, Eyüp and Bakırköy allies, as a response to the bombing of the Turkish embassy in Thessaloniki in Greece and bombing Kemal Ataturk's house there. These events resulted in casualties and wounded people in addition to the grave damages to the properties, a thing that drove the Turkish authorities to enforce a curfew to control the situation. This encouraged many Greeks to migrate outside of Turkey, which resulted in a drastic decrease in their numbers. Statistics published in 2008 by the Turkish Ministry of Foreign Affairs showed that in Istanbul alone the Greek population went from 65.108 people to 49.081 in the period from 1955-1960[12]. Not only the Greeks' properties were damaged, but also the Armenians' and the Jews' in Istanbul, soon then the Turkish government rushed to release a series of compensations to the damaged people worth more than 30 million dollars[13].

United Nations and European states represented by the European Council issued a series of agreements regarding minorities and human rights, only few of which were signed by Turkey, leaving the rest unsigned.

In 1948 Turkey signed the Universal Declaration of Human Rights issued by the United Nations (UN), as well as the European agreement of human rights and Basic Freedoms in 1950, but it didn't sign the UN Agreement regarding the elimination of all forms of racial discrimination which was held in the 21st of December 1965. Later Turkey signed the international covenant for civil, political and international rights on economic, social and cultural rights in the

16th of December 1966, but didn't sign the framework convention for the protection of national minorities which was adopted and signed by the minister,s committee of the European council in 1994. In return, Turkey joined the organization for security and co-operation in Europe in August 2000[14], a thing that puts Turkey responsible for protecting minorities.

In spite of Turkey's endorsement of some of these agreements, the conditions of minorities didn't improve in comparison with the past, as the Greek minorities kept suffering after the military coup in Turkey in 1960, Cyprus's events, after signing the insurance and independence in the same year, affected the status of the Greek minority in Turkey, because the latter accused Britain, which was in control of Cyprus tribute, that it sided with the Greek Cypriots in their quest to consolidate with Greek in what was known as the (Enosis) case, a thing which effected the reality of the Greek minority in Turkey as well as accusing it of supporting the Greek policy on the Island.

It wasn't the Enosis policy only, as it went further to establishing the Cypriot organization of EOKA, which adopted the armed action to achieve the Greek Cypriots' dream of consolidating with the mother nation, Greece. It also carried a lot of violence against the Turk Cypriots who refused Cyprus consolidating with Greece as well as the British presence in the island[15].

Cyprus' events and its developments affected the status of the Greek minority, for they were viewed as suspicious by the consecutive Turkish governments due to their support to Greece and the Greek Cypriot' demands, a thing that resulted in restricting their affairs and daily lives which prompted many of them to migrate outside of Turkey to Greece and Europe.

The constitution in Turkey has been changed after 1960 coupe, and a new one was enacted in 1961 except that it was not different from the previous one regarding the improvement of the minorities' condition. The constitution was again changed in 1982 except for it didn't bring anything new regarding the religious and ethnic minorities. Next, we will discuss some articles of the last constitution regarding minorities and how the state treats them.

In article number 90 in the Turkish constitution of the year 1982 that the international law articles are prioritized over the national law articles in case of contradiction, and since Turkey has signed some agreements which, we have listed above, it must abide by them. But Turkey narrows its concept of the minority to what was mentioned in the Treaty of Lausanne, which violates the content of these agreements [16]. Furthermore, some articles in the Turkish constitution even violated what was mentioned in the Treaty of Lausanne, as article number 40 in the Treaty of Lausanne stressed on the fact that non-Muslim minorities have the right to use their languages in their religious rituals and establishing their schools and training centers in addition to other institutions concerned with their affairs, but this article contradicted with the third article of the Turkish constitution, which states that the main language in

Turkey is Turkish. Furthermore, article number 42 of the Turkish constitution states the following: "there's no language that should be taught except for Turkish, since it's the mother language of the Turkish citizens, in any of the education or training institutions… as for teaching foreign language, it is determined by law". The two mentioned articles were exploited to prevent teaching any minorities' language, privately or publicly, except for the minorities that were chosen in the Treaty of Lausanne[17].

In spite of what the Treaty of Lausanne pointed out in article number 40, it wasn't practically executed in many cases, for example; the Turkish government closed the department of theology in 1971 in the priestly school of the Greek Orthodox in (Heybeliada) island near (Istanbul), according to article number 24 of the constitution and the third article of the Higher Education law, which point out that religious education is provided only by the state. The Turkish law also forbids any political activity of minorities, for it is stated in article number 81 of the political Turkish parties law that any political party established by minorities should be prohibited under the pretext that these minorities exist under a national, religious, sectarian or a different linguistic basis. Consequently, this article caused many political parties to be shut down, which can be considered as a violation of article number 11 of the universal declaration of human rights that was both signed and approved by Turkey[18].

Religious minorities

Turkey didn't commit to the Treaty of Lausanne regarding minorities since signing the treaty, the official system also didn't change its definition of minorities in Turkey since 1923, except for adding Bulgarians (Christians of Bulgarian origins) in Istanbul to the minorities list. This agreement between Turkey and Bulgaria was done in 1925 and it states that the Treaty of Lausanne articles are applicable to the ethnic Bulgarians in Turkey and vice versa. According to this agreement, the flow of immigrants to Turkey has reached 218.998 by the end of 1949. After the declaration of the people's republic of Bulgaria in 1946, the number of Bulgarian immigrants to Turkey 156.063 immigrant between 1949 and 1951.

And by the exchange of relatives' agreement signed between Turkey and Bulgaria, Turkey received 116.521 immigrants between 1968 and 1979[19]. The official Turkish system dealt with minorities without referring to them, for there is no such word as "minorities" in the Turkish constitution, as it was marginalized. Perhaps article number 10 of the 1982 Turkish constitution was the only article concerning minorities' rights, even if it was indirectly, because that article states that the equality of everyone before the law was insured, without any discrimination regardless of the language, ethnicity, color, sex, political opinion, philosophical belief, religion, sect or any other category[20]. With that said, there are no laws that protect minorities other than this sole

article, nor there are any insurances that prevent them from being discriminated, not even the minorities agreed upon in the Treaty of Lausanne.
The following are the religious minorities:

1- Alawites

Alawites are one of the 2 Shia sects in Turkey. They are also the largest Shia sect in the country, with about 70% of the Shia population in Turkey, the Imami Shia comes in second after the Alawites. Also, the Alawite Shias in Turkey make half of the Alawites across the world.

Alawites are one of the Islamic sects derived from the Shiite Islam, they claim that they belong to Imam Ali bin Abi Talib (may Allah be pleased with him). A part of Turkey's Alawites claim to be an independent religion from Islam, as they have special temples called (Aljami' house), they also have different rituals and beliefs from Muslims which they call (the Geem). They don't pray like Muslims nor they fast Ramadan nor make pilgrimage to Makka, they replace these Islamic worships with their rituals and practice them in their temples. They also fast the first 12 or 14 days of the month of Muharram and they make the pilgrimage to the tomb of (Bcktash Wali), A Sufi that died in 646 After Hijra, between 1248 and 1249 AD. Alawites live in various places in Turkey distributed among nationalities of Turks[21]and Zazas[22]who are mostly Kurds and Arabs.

Alawites are located in Azerbaijan, Albania and especially in Turkey, they are different from the Alawites located in Syria. The Alawites are also known as (Nusairiyah)after AbiShu'aib Muhammed Bin Nusair who died in 270 Afte Hijra, between 883 and 884 AD[23]. Alawites' statistics in Turkey differed because the demographic census in the country doesn't refer to the citizen's religion or doctrine, because that violates the secular orientation which was outlined by the Turkish constitution. Although some official Turkish sources claim that according to the 2005 census, they are no more than 6 million of the total population, as for the presidency of religious affairs, they estimate their numbers as 7 million. There are other estimations that say estimates their numbers like 8 to 10 million, which is about 12% of the total population. If we took into consideration the Alawites' claims that they are one third of the Turkish population, it then seems that the last number is the closest to be right[24].

In regards to the ethnic distribution, 61% of the Alawites are Turks, 22% Kurds, 8% of Turkish origins in Middle Asia and 3% Arabs. This contradicts with the statistics that show 54% of Alawites consider Kurdish as their mother tongue, while 36% believe it is Turkish and 8% believe it is Arabic. Geographically, Alawites in Turkey are distributed according to the following: one-third of them in Istanbul, in what can be considered as a high percentage, while 24% of them live in the middle of eastern Anatolia area, 15% in the White Mediterranean Sea areas and 7% in Aegean sea area. As for the rest, they live in eastern Anatolia and the Black sea. Thus Alawites in Turkey are divided into 2

basic groups: the first of which live in the area near Syria, especially in Hatay (İskenderun). This group is an extension of the Alawites in Syria and some Arab countries, according to some estimations their numbers are roughly about 250000 people, most of them are located in Hatay, Adana and Mersin, in addition to few thousands in Ankara. Arabic is their mother language because İskenderun province was previously attached to Syria. Turkish is the second language[25].

The second Alawite group are known as "the Alawites of Anatolia", they are located among Turks and Kurds. The Kurd Alawites are the larger portion of the Alawite population, they are located in Bingöl, Tunceli, Erzincan, Sivas, Yozgat, Elazığ, Malatya, Kahramanmaraş, Kayseri and Çorum[26].

2- Armenians

Armenians are the second acknowledged sect by the Treaty of Lausanne, the Armenian minority issue caused a huge controversy in what was called (the extermination of Armenians) both in and out of Turkey, the Armenian minority took advantage of this issue to gain both external and internal sympathy. Regardless of how credible were the Armenian and the Official Turkish stories about the event, for the Armenian story, After the Ottoman State took part in the world war 1 (1914-1918), was defeated by the Russian army in addition to Eastern Anatolia being occupied by Russia, the Ottoman government stated that the Armenian nationalists were cooperating with the Russian forces to establish an independent state in Anatolia. Afterward, the Ottoman government declared shutting down what was known as the Armenian revolutionary committees on April 1915 and deporting many Armenian prominent figures. Armenians consider this day a memorial in which they shout against exterminating more than 1.5 million of them who were either displaced or killed and ask consecutive Turkish governments to acknowledge it and pay compensations for it[27].

As for the Turkish governments, they didn't acknowledge this story, and they said that this procedure wouldn't have covered all these big numbers driven by Armenians in this specific date, the 24th of April 1915. However, on the 27th of May 1915, the Ottoman State did deport both Armenians the those who are affiliated with the Russian invasion to other areas of the Ottoman lands. Many innocent Armenians were dead due to war conditions and famines at that time, in addition to the internal fighting with the revenge-driven internal groups, the Armenian casualties were estimated to be approximately 300 to 500 thousand, as for the Turkish casualties, it was the same number[28].

Regardless of the 2 stories mentioned above, Armenians in Turkey in most of the statistics are estimated to be 60000 to 70000, most of them live in Istanbul and it is considered the largest religious minority in the city. The head of the Turkish Orthodox community archbishop and the Armenian Orthodox archbishop offices are also located in Istanbul[29]. The vast majority of Armenians in Istanbul are Christians who follow the Armenian Orthodox Church with a

minority of 3450 Armenians who follow the Armenian Catholic Church. A lot of none-Muslims lived in some Allies and neighborhoods in Istanbul in the past, such as Samatya ally which was mostly inhabited by Orthodox Armenians and Kumkapı ally. Also, the headquarters of their patriarchal is located in Kumkapı in a sub-headquarters in Rumelihisarı in In Istanbul as well as other branches in Kayseri, Diyarbakır and Hatay provinces. Armenians have 18 schools in Istanbul to teach 3000 student, 34 Churches, 2 hospitals (Surp Pırgiç Armenian and Surp Agop) and 2 newspapers in both Armenian and Turkish languages, in addition to the apostolic Armenian church, the Patriarchate of Constantinople which is considered the spiritual, civilized and cultural center for the Turkish Armenians in Istanbul[30].

Armenians presence in Turkey does not stop in Istanbul. About 1000 other people are living in the capital Ankara, who speak Armenian. Other Armenian families live in southern Turkey. The Saint Geragos Armenian Church in the Kurdish majority city Diyarbakır was opened in 2011 after nearly 100 years since it was closed[31]. Many Armenian Church-goers still hide their identity outside the Church, becoming Kurds before they become Armenians inside the Church. Aram Khajikiian, the Church's bell-ringer, confirmed that when his grandfather was a kid he survived 1915's events and was adopted by a Kurdish family. He was raised as a Muslim and chose a Kurdish name for himself. Khajikian's father also confirmed that the grandfather had long suffered from racism and was labeled as "infidel", giving the fact that he had Armenian origins. **(I still remember the first day I stepped inside the Church.)** Khajikian says, **(My heart was beating hard and I felt a great joy, as if I had found myself after losing it. As for the rest of the family, they still hesitate to go to the Church).** Local officials in Diyarbakır municipality confirmed that Armenian population in the province is no more than 300. Some of them lived in the middle of Anatolia, embraced the Alawite doctrine and started going back to their roots. Miran Bergeg GulTikken asserts that his family protected themselves from the events of 1915, by embracing the Alawite doctrine. After a while, however, the family was displaced following the repression of the Alawite tribes in Tunecli Dersim in 1937, killing some members of the family and displacing others. 10 years later they returned to the city and took Islamic names for themselves, with that his name became Abraham Ibrahim[32].

Armenians in Turkey had gone through harsh times due to societies' hatred for them since the end of World War 1. However, things were starting to really brighten up and it started to reflect of their lives and societies, most of which chose to settle in Istanbul after Turkish Armenians were emigrating a lot outside Turkey due to the pressures they suffered from during the past decades. Even though things didn't brighten up as much as Armenians hoped, it created a tangible change that was felt through some of the Armenian Church statements even though these statements contained contradictions and mutual accusations

between the members of the Armenian church by the orthodox Armenian Patriarch and the protestant Armenian church. The orthodox Armenian Patriarch stated that there are a lot of difficulties facing Armenians and their society in Turkey, and the Armenian Patriarchate doesn't have a legal position as an institution. Also, the Patriarchate no longer has a school for clergymen and they criticize how the courts and Turkish people in general view the Armenian society. It is worth mentioning that the church didn't witness any cooperation from the state nor the consecutive Turkish governments, on the contrary, the Turkish governments had always interfered with appointing and electing the Armenian religious leader[33].

3- Jews

The Jews lived in various places of the Ottoman State especially after they were welcomed, the successful in the money business and industry, by the Seljuk state than later on the Ottoman State. The Ottomans welcomed the idea of Jews owning their allies in exchange for paying the (Kharaj) tax ,(a tax where the non-Muslims of the Ottoman State citizens had to pay), to increase the number of Jews in Istanbul, Izmir and Edirne. Also, a school for teaching Jewish religion was established in Edirne, which became a cultural and educational center for Jewish students from all over the country, this was enough reason for the Jews of the Levant, Egypt, Byzantine State, Hungary, and France to find a shelter for them in the Ottoman State. However, since they were displaced from Spain after 1492 to the Ottoman State due to Inquisitions, their relationship with the power center caught the attention of historians and researchers. They were also given credit for a prominent role in various historical determining turning points in modern Turkish history[34].

But, many of them immigrating to Israel decreased their numbers, thus remained 25000 only, after they were roughly about 80000 in 1927 all over Turkey. That, however, didn't stop the Jews from having a central role in the economy of Turkey, because they had the biggest role in the industries of fabric, rubber, socks, silk, umbrellas, boots and tanning since the 40s. They were also pioneers in the industries of cars, chemicals, pharmacy, media sector and the ready-made garments[35].

Furthermore, 1989 was an important turning point in the history of the Turkish Jews, when they went entirely public by establishing what was named "the center of the 500"marking 500 years since they went out from Spain in (1492) and came to Turkey. They were encouraged by the open policy followed by the late Prime Minister of Turkey Turgut Özal, and his desire to strengthen his relationship with the United States of America by gaining the empathy of the Jewish lobby in America, thus supporting the Turkish Jews. The new climate helped to increase the Jewish presence in Turkey, especially in the fields of economy and the written and visual media, because some of the effective media were owned by Jewish media, in addition to the fact that the Jews themselves

published newspapers and magazines of their own in Turkish, the weekly Shalom paper being the most notable[36].

Furthermore, the Jews in Turkey were able to get one of their businessmen, (Cefi Kamhi) son of the famous businessman (Jak Kamhi) to the Parliament, and in 1995 elections on the True Path party list of Istanbul circle. But Kamhi resigned from the party in 1997 after he objected the Islamic approach followed by Necmettin Erbakan's government, which the True Path party was a part of. And in fact, the Jews in Turkey in the past were able to get nine of them to the Parliament in different times between 1935 and 1960. But none of them succeeded in any of the later Parliamentary elections[37].

Most of the Jewish Parliament members who won had been chosen to represent Istanbul, the main center of the Jewish presence in Turkey. Furthermore, 1992 estimation states that the members of the Jewish community in Turkey are no more than 25000, 18000 of them are located in Istanbul, while 2000 are located in İzmir, as for the rest are located in Ankara, Bursa, Çanakkale and Edrine. It is worth mentioning that the Jewish presence in Istanbul is concentrated in Nişantaşı, Şişli, Sa'dia, Burgas, Heybe and Büyükada allies, theBeyoğlu ally in Istanbul is considered a main center of the Jewish business activity[38].

When the Jews came from Spain to Turkey, their main language was Jewish-Spanish, but the number of people who knew this language kept decreasing gradually until it became 10-15% of their total population nowadays. This is why "Shalom" paper dedicates one of its pages for them in Jewish-Spanish.

All the Turkish Jews speak Turkish as their mother tongue, but only8% of them know Hebrew. This called for opening Hebrew courses lately and teaching it in the Jewish schools in Istanbul. As for the common foreign languages among them, they: French, English, Greek and German; and few of them who used to live in the south east part of the country know Arabic and Kurdish[39].

As for the Sectarian level, Turkey's Jews are divided into three sects: Sephardi, Ashkenazi and Krymchaks (after the Jews whom origins go back to Crimea).

Jews have 18 Synagogues in Istanbul, the oldest of which go back to the mid-15th century, in which they have a school and a hospital, and they also have Synagogues in İzmir and Bursa. As for Istanbul, the office of the chief Rabbi Rav David Asio is located[40].

4- Greeks

The third sect acknowledged as a religious minority by the Treaty of Lausanne, is the Greek sect, which, due to this agreement, gained the right to establish its institutions such as Churches, schools, printing houses and the likes. However, this was faced by many obstacles as explained previously. Also, the open disputes between Turkey and Greek, which go back deep in history, geography and civilization, gave the Greek minority presence in Turkey a

special delicacy. It was often faced with constraint, depending on the political developments between Greece and Turkey, a thing which pushed many Turkish Greeks to immigrate to Greece and other European countries.

However, this changed later on, between 1945 and 1955 Turkey has witnessed a relative breakthrough about to minorities including the Greek minority.The ruling people's republican party announced its intention to amend a group of Turkish laws including policies which were described as hostile towards non-Muslims. After the system transition in Turkey to multi-party, the Democratic Party reached power in Turkey in 1950 elections. The Democratic Party also announced in its program that is supports minorities especially in the economy, a thing which reflected on Greeks in Turkey. Furthermore, Turkey and Greece negotiations to enter NATO in 1951 had a clear effect on the improvement between the two countries, which also reflected positively on the condition of the Greek minority[41].

This change, however, didn't last long, as the situations in Turkey toward the Greek minority changed due to Curious events 1955 and the Turkish-Greek conflict in it, in addition to the events of the 6th and 7th of September of the same year in Turkey which was explained previously, a thing which caused a lot of Greeks to immigrate out of Turkey.

Furthermore, a dramatic decrease of the Greek population in Turkey was witnessed in mid-1960 due to the deep effect of the Cypriot issue on the Turkish-Greek relationships, this year witnessed huge unrest in the Cypriot island caused by the conflict between the Turkish Cypriots and the Greek Cypriots[42]. This encouraged Greece to unilaterally activate the agreement of January 1930, which ordains mutual deportation of Turks and Greeks in both countries. And it did deport Muslims Turks out of Greek soil, a thing which forced Turkey to do the same thing to a lot of the Greek citizens in Istanbul in direct response. Due to this procedure and the numerous emigrations, the number of Greeks had drastically decreased, which forced many of the Greek minority in the rest of Turkey to go to Greece and the other European countries[43].

The number of the remaining Greeks in Turkey is estimated to be somewhere near 50000 and 80000, despite some who estimated this number to 10000only. Most Greeks in Istanbul live in Galata, the near Beyoğlu, Princes Islands, Burgas, Büyükada and Heybeliada, in addition to some few thousand in Turkish islands near the Greek islands, such as Çanakkale, Gökçeada and Bozcaada. Despite the wide immigration that resulted in their numbers decreasing, the Greeks still play an important role in the business movement in Istanbul.

Turkish Greeks belong to the Orthodox Church, the world headquarters of which is located in Fener in Istanbul. While a small minority belongs to the Catholic and Protestant Churches[44].

The acute political conflicts between Ankara and Athena, about the condition of Fener Patriarch and its role in the religious life of the Orthodox in the world, had risen in past few years. This was triggered by the downfall of Communism in the Soviet Union and Eastern Europe states, the strong comeback of Orthodox to Russia, and Turkey's accusing Greece, Russia, Bulgaria and others of establishing an Orthodox religious alliance that its goal is to surround Turkey, in addition to Greece attempting to change the legal condition of the Patriarch of Istanbul for Orthodox people in the world to something like the legal condition of Vatican in Rome for the Catholic people of the world, which means ,according to Turks, establishing another state inside Turkey[45].

5- Syriac Assyrians and Chaldeans

Despite the fact that Assyrians are Christians, they were not able to benefit from the rights stipulated by the Treaty of Lausanne regarding minorities listed by the treaty that limited them to Jews, Armenians and Greeks, thus, nearly 45000 of them immigrated to Germany and Sweden, and since the end of World War 2, they were constantly decreasing because the consecutive Turkish governments did not acknowledge them and had always ignored transgressions done to them, as they lacked their own schools, especially preliminary education, and other institutions related to the Assyrian-Syriac community.

Syriacs, who are originally Orthodox Syrians, live in places near the Syrian borders, especially Mardin, Nusaybin, Midyat, Savur, Namlet, Ideland Diyarbakır. But most of them immigrated to Istanbul, where they are nearly 20000. Furthermore, large numbers of them left to Europe. Turkish Syriacs speak Syriac and other dialects derived from Aramaic[46].

As for Chaldeans, they are estimated to be 10000. They live in the adjacent places to the Syrian-Iraqi Borders in Tukey, especially in Mardin (in the cities of Idel and Silopi), Hikkari (the cities of Oluderei and Youth House), andSiirt (Burvary and Şırnak). In addition, some of them live in Diyarbakır, Midyat and Istanbul. They speak Chaldean and follow the Pope of Rome, but their Archbishopric is located in Istanbul and their great Patriarch is in Mosul in Iraq[47].

Conclusions

It seems that Turkey's policy towards minorities has gone through several phases.These phases have changed depending on which government is in power in Turkey.We can see the differences in policies followed by the people's republican party under the leadership of Mustafa Kemal, which lasted since the establishment of modern Turkey until 1948, where multi-parties were officially approved in Turkey. The people's party was in power during this time, and the state's policy towards religious minorities which was set by the Treaty of Lausanne wastough.As a result, these minorities suffered from difficultyof both the adaptation and getting the rights which the Turkish state had always stated

that it's eager to execute what was mentioned in the Treaty of Lausanne in relation to the religious minorities.But reality was different from these statements, because the governmental procedures and routines on one hand, and the procrastination and rejection on the other hand, lead to both the obstruction and prevention of establishing and building private institutions related to these minorities.

As for the second phase that Turkey has witnessed towards minorities, it lasted from the time when establishing parties was approved until the 90's of the 20th century.Minorities, tried to organize parties to accomplishtheir ambitions or reduce their suffering, but they were faced with rejection and dissolution by the policy of the Turkish state.It even went further to the point where they chased and arrested their leaders. And if you look at the reality of the Turkish state in that period, you won't see much difference in how it treated religious and ethnic minorities in comparison with the earlier period of time except the allowance of establishing parties, which were later controlled by the policy of the Turkish state that had always ignored the legitimate claims of religious minorities.

The 3rd phase that the policy of the Turkish state has gone through has witnessed a remarkable breakthrough in the beginning of the 90's, as we have explained earlier.The Turkish state witnessed the legislations of series of laws that allow using local languages and publishing minorities newspapers.

It seems that these phases, which the Turkish state has gone through, was the result of external improvements and pressure elements used by the authorities in relation with these minorities.In addition to alliances and international conditions that have witnessed World War 2 in the first phase of the Turkish policy, as well as the world splitting into two camps, Capitalist and Socialist, and the following cold war between the two camps that accompanied the second phase of the Turkish policy towards its minorities.The 3rd phase of the Turkish policy came after the collapse and dissolution of the Soviet Union in the early 90's of the last century, and consequently the collapse of the Socialist camp, Turkey entered alliances and treaties which changed its internal and external policies. These changes included the conditions of minorities there.

List of sources and margins

1- Nesrin ÇİLİNGİROĞLU, Türkiye İstatistik Kurumu'nun 2002-2009 Yılları Arası Yoksulluk Bulguları, (TürkiyeİstatistikKurumunun Gelir, Tüketici, Tüketimve Yoksullukileilgili web sayfasındaki Yoksulluk Analizlerinin özetbilgileridir), Birlikte Öğrenelim TOPLUM HEKİMLİĞİ BÜLTENİ• Cilt 28, Sayı 3, Eylül-Aralık 2009,pp.26-28.

2- Braude, B. Millet, Sisteminin İlginç Tarihi. (Ankara 1999).p. 246.

3- Eryılmaz, B.Osmanlı Devletinde Gayrimüslim Teb'anın Yönetimi.) İstanbul1996(: Risale Yayınları. p. 210.

4- Kaya, A. 'Ulusal Yurttaşlıktan Çoğul Yurttaşlığa? Yurttaşlık Kuramlarına Eleştirel Bir Yaklaşım. InA. Kaya & G. G. Özdoğan (Eds.), Uluslararası İlişkilerde Sınır Tanımayan Sorunlar: Göç, Yurttaşlık, İnsan Hakları, Toplumsal Cinsiyet, Küresel Adaletve Güvenlik.)İstanbul2003(: BağlamYayınları.p.150.

5- Martin van Bruinessen, 'Kurds, Turks and the Alevi revival in Turkey' athttp://www.arches.uga.edu/~godlas/alevivanb.html.

6- Shaw, S. J., & Shaw, E. K. Osmanlı İmparator luğuve Modern Türkiye Cilt 2. (M. Harman, Trans.).(İstanbul 1983): E Yayınları,p.449.

7- Shaw, S. J., & Shaw, E. K. History of the Ottoman Empire and Modern Turkey: Volume 2, Reform, Revolution, and Republic: The Rise of Modern Turkey 1808-1975. (New York 1977): Cambridge University Press, p. 449.

8- Helen Chapin Metz, ed. Turkey: a country study (Washington: Federal Research Division Library of Congress1995).

9- Halil ŞİMŞEK, Çanakkale Bağlamında 1934 Trakya Yahudi Olayları. CTAD Yıl 5, Sayı 9 (Bahar 2009),pp.39-40.

10- Bileydi -Koç, M. Atatürk'ün Vatandaşlık Anlayışıve Günümüzde Yahudiler.) Ankara 2012).p.13.

11- Demirel, I. Çanakkale Yahudi Cemaati İle Gayrimüslim PolitikalarınınİzindeYeditepe Üniversitesi,(İstanbul 2010).p.118.

12- https://annabaa.org/nbanews/2009/02/047.htm

13- Başgil, A.F. 27 MayısİhtilaliveSebepleri, 3. baskı, (İstanbul 2014): Kubbealtı

14- Cf. Bertil Dunér and Edward Deverell, Too Bumpy a Road? Turkey, the European Union and Human Rights (Stockholm: The Swedish Institute of International Affairs 2000) p. 12.

15- For more about the Cypriot case look in: Anas Younus Abed, the Cypriot case 1960-1983, an unpublished P.H.D. thesis directed to Ibn Rushd faculty of education- university of Baghdad, 2013, pp. 35-65.

16- Turkey's constitution issued in 1982 including its amendments until 2011, translated by the international institution for democracy and elections (Ankara 2018), p. 33.

17- BARIŞ ANDLAŞMASI (Traile de Paix) Lozan, 24 Temmuz 1923 (Metin) p.10 ;

The Turkish constitution issued in 1982 including its amendments until 2011, Op. Cit. p. 9 and 19.

18- http://dergipark.gov.tr/download/article-file/85309. p.21.

19- Esra SARIKOYUNCU DEĞERLİ ve Hasan KARAKUZU, 1950-1951 YILLARINDA BULGARİSTAN'DAN TÜRKİYE'YE TÜRK GÖÇÜ, AKADEMİK BAKIŞ DERGİSİ Sayı: 57 Eylül - Ekim 2016,p.314

20- The Turkish constitution issued in 1982 including its amendments until 2011, Op. Cit. p. 10.

21- Martin van Bruinessen, 'Kurds, Turks and the Alevi revival in Turkey' at http://www.arches.uga.edu/~ godlas/alevivanb.html.

22- Zaza language, which is a local dialect in Turkish Kurdistan, people who speak it are mostly in eastern Anatolia in the area above Tigris and Euphrates rivers, it is widely used in Dersim (Tunceli), Malatya, Adiyaman and Sivas states and it is written in the Latin alphabet.

The Zaza dialect is related to the Kurdish language which is part of the north western Iranian dialects group from the Kurdish language branch of the Indo-European language family… there is no precise census of the people speaking this language. Most of its speakers live in the southern areas of Turkey.

https://ar.wikipedia.org/wiki.

23- https://ar.wikipedia.org/wiki.

24- Sönmez ALVANOĞLU, TÜRKİYE'DE ALEVİ KİMLİĞİ TARTIŞMALARI ÜZERİNEBİRDEĞERLENDİRME An Evaluation on the Discussions of Alevi Identity in Turkey, EineAnalyse der Identitätsdebatten in der Türkei,(İstanbul 2017).pp.183-184.

25- Mehmet Eröz, TürkIye'de AlevîlIk- BektâşîlIk, (İstanbul 1976), pp.101-109.

26- Ibid.

27- Mehmet Eröz, op.cit .pp.102-109.

28- Salahi R. Sonyel, "Yeni Belgelerinışığı Altında Ermeni Tehcirleri", Bel/eten. ciltXXXVi, Sayı: 141,)Ocak 1972(, p. 41.

29-ABDURRAZAK PELER, TARİHTE TÜRK – ERMENİ TEMASLARI SONUCUNDA ORTAYA ÇIKMIŞ BİR HALK: ERMENİ KIPÇAKLARI VEYA GREGORYAN KIPÇAKLAR, Turkish Studies, Volume 10/8 Spring 2015,p.261.

30- Özgür Atılım Ergüney, Günümüzde Türkiye Ermenileri,(İstanbul 2007).pp.75-80.

31- ABDURRAZAK PELER, Op. Cit. p.261.

32- https://www.zamanalwsl.net/news/article/63255.

33- Özgür Atılım Ergüney, Op. Cit.pp.50-54.

34- Helen Chapin Metz, ed. Op. Cit.

35https://www.researchgate.net/publication/233039186_Turkey's_Jews_and_their_Immigration_to_Israel

36- Dr. HüdaDerviş, Yeni BelgelerIşığında .TÜRKİYE'DE DÖNME YAHUDİ GERÇEGİ, Çeviren Dr. Mustafa Özcan, Özgü Yayınları Ekim-2006,p.48.

37- Franklin Hugh, Adler Jews in Contemporary Turkey, Macalester International, Volume 15 Hybrid Geographies in the Eastern Mediterranean: Views from the Bosphorus,(Macalester College, 2005),p.131

38- Dr. Hüda Derviş, Op. Cit.pp.65-66.

39- Franklin Hugh, Op. Cit. pp.131-133.

40- Asharq Al-Awsat newspaper, issue number 10936, published in the 6th of November 2008.
41- Alexis HERACLIDES, The Essence of the Greek-Turkish Rivalry: National Narrative and Identity, GreeSE Paper No.51 GreeSE Paper No.51 Hellenic Observatory Papers on Greece and Southeast Europe OCTOBER 2011,pp.24-25.
42- Anas Younus Abed, Op. Cit, p.60.
43- HERACLIDES, Alexis .Op. Cit. p.25.
44- Nigar Karimova and Edward Deverell, Minorities in Turkey, Published by Utrikes politiska institutet The Swedish Institute of International Affairs Box 1253, 118 82 Stockholm ISBN 91-7183-943-7Stockholm 2001, p.11.
45- Panagiotis Lymberis, GREEK-TURKISH CRISES SINCE 1955. IMPLICATIONS FOR GREEK-TURKISH CONFLICT MANAGEMENT, NAVAL POSTGRADUATE SCHOOL MONTEREY, (CALIFORNIA 1997),pp.91-93.
46- World Directory of Minorities (London: Minority Rights Group International, 1997),p.381.
47- Nigar Karimova and Edward Deverell, Op. Cit. p.12.

الاستنتاجات :

يبدو ان سياسة تركيا تجاه الاقليات الدينية مرت بعدة اطوار، وقد تغيرت هذه الاطوار بحسب الحكومات التي تسلمت دفة الحكم في تركيا ،فنرى هناك بعض الاختلاف في السياسات التي انتهجها حزب الشعب الجمهوري بقيادة مصطفى كمال والتي امتدت من تكوين الدولة التركية الحديثة حتى عام ١٩٤٨ الذي اقرت فيه رسميا تعدد الاحزاب في تركيا. اذ شهدت هذه المدة سيطرة حزب الشعب على مقاليد السلطة وكانت سياسة الدولة في ذلك الوقت تجاه الاقليات الدينية التي حددتها معاهدة لوزان تتسم بالتشدد، اذ عانت هذه الاقليات من صعوبة التكيف والحصول على الحقوق التي طالما صرحت بها الدولة التركية بانها حريصة على تنفيذ ما جاء في مؤتمر لوزان بخصوص الاقليات الدينية ، الا ان واقع الحال كان يختلف عن التصريحات اذ شهدت الاجراءات الحكومية والروتين تارة والتسويف والرفض تارة اخرى عرقلة ومنع تشييد وبناء المؤسسات الخاصة بهذه الاقليات.

اما الطور الثاني الذي شهدته تركيا اتجاه الاقليات فقد امتد من المدة التي سمح فيها بتشكيل الاحزاب الى بداية التسعينيات من القرن العشرين، اذ حاولت الاقليات الدينية تنظيم احزاب تعمل على تحقيق طموحاتها او العمل على التخفيف عن معاناتها ، الا ان سياسة الدولة التركية واجهت هذه الاحزاب والتجمعات بالمنع والحل بل تعدت ذلك الى ملاحقة واعتقال اصحابها. والناظر الى واقع الدولة التركية خلال هذه المدة لا يرى اختلافا كثيرا في تعاملها مع الاقليات الدينية مع المدة التي سبقتها الا من

خلال السماح بإنشاء الاحزاب والتي طالتها ايضا فيما بعد سياسة الدولة التركية التي طالما تجاهلت المطالبات المشروعة من الاقليات الدينية.

اما الطور الثالث التي مرت به سياسة الدولة التركية فقد شهدت انفراجا ملحوظا في بداية التسعينات كما بينا فقد شهدت الدولة التركية اصدار مجموعة من القوانين التي تسمح باستعمال اللغات المحلية وفتح صحف خاصة بالأقليات ، واستمر هذا الانفراج التدريجي في تغيير حال بعض الاقليات الدينية وتحسين احوالها.

ويبدو ان هذه الاطوار التي مرت بها السياسة التركية كانت نتيجة التطورات الخارجية وعوامل الضغط التي كانت تمارسها الجهات ذات العلاقة بهذه الاقليات ،ونتيجة التحالفات والظروف العالمية والتي مرت بالحرب العالمية الثانية في الطور الاول للسياسة التركية وانقسام العالم الى معسكرين رأسمالي واشتراكي وما تبعها من حرب باردة بين المعسكرين والتي رافقت الطور الثاني من سياسة تركيا تجاه اقلياتها ، اما الطور الثالث من السياسة التركية فقد جاءت بعد انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينيات من القرن الماضي وبالتالي انهيار المعسكر الاشتراكي ،فقد دخلت تركيا في احلاف ومعاهدات ادت الى تغيير سياساتها الداخلية والخارجية وشمل هذا التغيير اوضاع الاقليات فيها.

---

[1] Nesrin ÇİLİNGİROĞLU, Türkiye İstatistik Kurumu'nun 2002-2009 Yılları Arası Yoksulluk Bulguları, (TürkiyeİstatistikKurumunun Gelir, Tüketici, Tüketimve Yoksullukileilgili web sayfasındaki Yoksulluk Analizlerinin özetbilgileridir), Birlikte Öğrenelim TOPLUM HEKİMLİĞİ BÜLTENİ • Cilt 28, Sayı 3, Eylül-Aralık 2009,pp.26-28.

[2] Braude, B. Millet, Sisteminin İlginç Tarihi. (Ankara 1999).p. 246.

[3] Eryılmaz, B.Osmanlı Devletinde Gayrimüslim Teb'anın Yönetimi. (İstanbul1996): Risale Yayınları. p. 210

[4] Kaya, A. 'Ulusal Yurttaşlıktan Çoğul Yurttaşlığa? Yurttaşlık Kuramlarına Eleştirel Bir Yaklaşım. InA. Kaya & G. G. Özdoğan (Eds.), Uluslararası İlişkilerde Sınır Tanımayan Sorunlar: Göç, Yurttaşlık, İnsan Hakları, Toplumsal Cinsiyet, Küresel Adaletve Güvenlik. (İstanbul2003): BağlamYayınları.p.150.

[5] Martin van Bruinessen, 'Kurds, Turks and the Alevi revival in Turkey' athttp://www.arches.uga.edu/~godlas/alevivanb.html.

[6] Shaw, S. J., & Shaw, E. K. Osmanlı İmparator luğuve Modern Türkiye Cilt 2. (M. Harman, Trans.).(İstanbul 1983): E Yayınları,p.449.

[7]Shaw, S. J., & Shaw, E. K. History of the Ottoman Empire and Modern Turkey: Volume 2, Reform, Revolution, and Republic: The Rise of Modern Turkey 1808-1975. (New York 1977): Cambridge University Press, p. 449.

[8] Helen Chapin Metz, ed. Turkey: a country study (Washington: Federal Research Division Library of Congress1995).

[9]Halil ŞİMŞEK, Çanakkale Bağlamında 1934 Trakya Yahudi Olayları. CTAD Yıl 5, Sayı 9 (Bahar 2009),pp.39-40.

[10]Bileydi -Koç, M. Atatürk'ün Vatandaşlık Anlayışıve Günümüzde Yahudiler. (Ankara 2012).p.13

[11]Demirel, I. Çanakkale Yahudi Cemaati İle Gayrimüslim Politikalarınınİzinde. Yeditepe Üniversitesi,(İstanbul 2010).p.118.

[12] https://annabaa.org/nbanews/2009/02/047.htm

[13]Başgil, A.F. 27 Mayısİhtilalive Sebepleri, 3. baskı, (İstanbul 2014): Kubbealtı.

[14] Cf. Bertil Dunér and Edward Deverell, Too Bumpy a Road? Turkey, the European Union and Human Rights (Stockholm: The Swedish Institute of International Affairs 2000) p. 12.

[15] For more about the Cypriot case look in: Anas Younus Abed, the Cypriot case 1960-1983, an unpublished P.H.D. thesis directed to Ibn Rushd faculty of education- university of Baghdad, 2013, pp. 35-65.

[16] Turkey's constitution issued in 1982 including its amendments until 2011, translated by the international institution for democracy and elections (Ankara 2018), p. 33.

[17] BARIŞ ANDLAŞMASI (Traile de Paix) Lozan, 24 Temmuz 1923 (Metin) p.10 ;

The Turkish constitution issued in 1982 including its amendments until 2011, Op. Cit. p. 9 and 19.

[18] http://dergipark.gov.tr/download/article-file/85309. p.21.

[19] Esra SARIKOYUNCU DEĞERLİ ve Hasan KARAKUZU, 1950-1951 YILLARINDA BULGARİSTAN'DAN TÜRKİYE'YE TÜRK GÖÇÜ, AKADEMİK BAKIŞ DERGİSİ Sayı: 57 Eylül - Ekim 2016,p.314

[20] The Turkish constitution issued in 1982 including its amendments until 2011, Op. Cit. p. 10.

[21]Martin van Bruinessen, 'Kurds, Turks and the Alevi revival in Turkey' at http://www.arches.uga.edu/~ godlas/alevivanb.html.

[22] Zaza language, which is a local dialect in Turkish Kurdistan, people who speak it are mostly in eastern Anatolia in the area above Tigris and Euphrates rivers, it is widely used in Dersim (Tunceli), Malatya, Adiyaman and Sivas states and it is written in the Latin alphabet.

The Zaza dialect is related to the Kurdish language which is part of the north western Iranian dialects group from the Kurdish language branch of the Indo-

European language family… there is no precise census of the people speaking this language. Most of its speakers live in the southern areas of Turkey. https://ar.wikipedia.org/wiki

[23] https://ar.wikipedia.org/wiki.

[24]Sönmez ALVANOĞLU, TÜRKİYE'DE ALEVİ KİMLİĞİ TARTIŞMALARI ÜZERİNEBİRDEĞERLENDİRME An Evaluation on the Discussions of Alevi Identity in Turkey, EineAnalyse der Identitätsdebatten in der Türkei,(İstanbul 2017).pp.183-184.

[25] Mehmet Eröz, TürkIye'de AlevîlIk- BektâşîlIk, (İstanbul 1976), pp.101-109.

[26] Ibid.

[27] Mehmet Eröz, op. cit .pp.102-109.

[28]Salahi R. Sonyel, "Yeni Belgelerinışığı Altında Ermeni Tehcirleri", Bel/eten. ciltXXXVi, Sayı: 141, (Ocak 1972), p. 41.

[29] ABDURRAZAK PELER, TARİHTE TÜRK – ERMENİ TEMASLARI SONUCUNDA ORTAYA ÇIKMIŞ BİR HALK: ERMENİ KIPÇAKLARI VEYA GREGORYAN KIPÇAKLAR, Turkish Studies, Volume 10/8 Spring 2015,p.261.

[30] Özgür Atılım Ergüney, Günümüzde Türkiye Ermenileri,(İstanbul 2007).pp.75-80.

[31] ABDURRAZAK PELER, Op. Cit. p.261.

[32] https://www.zamanalwsl.net/news/article/63255.

[33]Özgür Atılım Ergüney, Op. Cit.pp.50-54.

[34] Helen Chapin Metz, ed. Op. Cit.

[35] https://www.researchgate.net/publication/233039186_Turkey's_Jews_and_their_Immigration_to_Israel

[36] Dr. HüdaDerviş, Yeni BelgelerIşığında .TÜRKİYE'DE DÖNME YAHUDİ GERÇEGİ, Çeviren Dr. Mustafa Özcan, Özgü Yayınları Ekim-2006,p.48.

[37] Franklin Hugh, Adler Jews in Contemporary Turkey, Macalester International, Volume 15 Hybrid Geographies in the Eastern Mediterranean: Views from the Bosphorus,(Macalester College, 2005),p.131

[38] Dr. Hüda Derviş, Op. Cit.pp.65-66.

[39] Franklin Hugh, Op. Cit. pp.131-133.

[40] Asharq Al-Awsat newspaper, issue number 10936, published in the 6th of November 2008.

[41] Alexis HERACLIDES, The Essence of the Greek-Turkish Rivalry: National Narrative and Identity, GreeSE Paper No.51 GreeSE Paper No.51 Hellenic Observatory Papers on Greece and Southeast Europe OCTOBER 2011,pp.24-25.

[42]Anas Younus Abed, Op. Cit, p.60.

[43] HERACLIDES ،Alexis .Op. Cit. p.25.

[44]Nigar Karimova and Edward Deverell, Minorities in Turkey, Published by Utrikes politiska institutet The Swedish Institute of International Affairs Box 1253, 118 82 Stockholm ISBN 91-7183-943-7Stockholm 2001, p.11.

[45] Panagiotis Lymberis, GREEK-TURKISH CRISES SINCE 1955. IMPLICATIONS FOR GREEK-TURKISH CONFLICT MANAGEMENT, NAVAL POSTGRADUATE SCHOOL MONTEREY, (CALIFORNIA 1997),pp.91-93.

[46] World Directory of Minorities (London: Minority Rights Group International, 1997),p.381.

[47]Nigar Karimova and Edward Deverell, Op. Cit. p.12.